

محمد بن محمد
: ۱۸۶۹
اول محمد

الجزء الثالث

من كتاب أحباء علوم الدين تأليف الامام
العالم العلامة المحقق المدقق حجة الاسلام
أبي حامد محمد بن محمد بن محمد
الغزالي قدس الله روحه
ونور ضريحه
آمين

وهم اشبه باقي كتاب عوارف المعارف بالعارف بالله تعالى
الامام السهروردي نفعنا الله بهم آمين

ترجمة الامام السهروردي

هو أبو حفص عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عمويه واسمه عبد الله البكري الملقب شهاب
الدين بن سعد بن الحسين بن القاسم بن النضر بن القاسم بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد
ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه * كان فقهياً شافعي المذهب تخرج عليه خلق كثير من الصوفية
في المجاهدة والخلوة ومحبة أبي التيجيب الشيخ أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي وكان
شيخ الشيوخ ببغداد وله تأليف حسنة، هذا كتاب عوارف المعارف وله أشعار كثيرة في كلام
القوم * مولده بسهرورد في أواخر رجب سنة تسع وثلاثين وخمسمائة * وتوفي في المحرم
سنة ٦٣٢ ببغداد كذا في ابن خلكان وبسهرورد بنهم السين وسكون الماء وفتح الراء
والواو وسكون الراء الثانية وفي آخره دال مهملة وهي بلدة عند زنجان من عراق المعجم اهـ

طبع

على نسخة محضرة الشيخ سيد موسى شريف الكنتي
وشريكه حضرة حسين أفندي شريف

بالطبعة العامرة الشريفة بمصر المحمية
سنة ١٣٣٦ هـ جريه

الباب الثلاثون في
تفاصيل أخلاق

الصوفية *

من أحسن أخلاق
الصوفية التواضع ولا
يلبس العبد لبسة أفضل

من التواضع ومن ظفر
بكثرة التواضع والحكمة

يقيم نفسه عند كل أحد
مقدار ما يعلم أنه يقيه
ويقيم كل أحد على

ما عنده من نفسه ومن
رزق هذا فقد استراح
وأراح وما يصفه إلا

العالمون (أخبرنا) أبو
زرعة عن أبيه الحافظ
المقدسي قال أنا عثمان

ابن عبد الله قال أنا عبد
الرحمن بن إبراهيم قال
ثنا عبد الرحمن بن جدان

قال ثنا أبو حاتم الرازي
قال ثنا النضر بن عبد
الحبار قال أنا ابن لهيعة

عن يزيد بن أبي حبيب
عن ستان بن سعد عن
أنس أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال إن
الله تعالى أوحى إلى أن
تواضعوا ولا يبي بعضكم

على بعض وقال عليه

الربيع الثالث من كتاب الاحياء *

(كتاب شرح عجائب القلب وهو الاول من ربيع المهلكات)

بسم الله الرحمن الرحيم *

الحمد لله الذي تحررون ادراك حلاله القلوب والحواس * وتدهش في مبادئ اشراق انوار الاحداق
والنواظر * المطالع على خفيات السرائر * العالم بمكنونات الضمائر * المستغنى في تدبير ملكه عن المشاور
والموازر * مغلب القلوب وغفار الذنوب * وسائر العيوب * ومفرج الكرب * والصلاة على سيد المرسلين *
وجامع شمل الدين * وقاطع دابر الملحدين * وعلى آله الطيبين الطاهرين * وسلم كثيرا (أما بعد) فشراف
الانسان وفضيلته التي فاق بها جهلة من اصناف الخلق باستعداده لمعرفة الله سبحانه التي هي في الدنيا جاله وكاله
وغره وفي الآخرة عده وذخره وانما استعداده لغيره بقلبه لا بجوارحه من جوارحه فاق قلب هو العالم بالله
وهو المتقرب الى الله وهو العامل لله وهو الساعي الى الله وهو المكاشف بما عنده ولديه وانما الجوارح
اتباع وخدم ولا تستغنىها القلب يستعملها استعمال المالك للعبد واستخدم الرعي الرعية والصانع
الآلة فالقلب هو المقبول عند الله اذا سلم من غيراته وهو المحجوب عن الله اذا صار مستغفرا بغير الله وهو
المطالب وهو المحطاب وهو المعاتب وهو الذي يسعد بالقرب من الله فيقطع اذا كان كاه وهو الذي ينجس بشي
اذا دنس وساء وهو المطيع بالحققة لله تعالى وانما الذي يتشرف على الجوارح من العبادات انواره * وهو
العاصي المتمرد على الله تعالى وانما الساري الى الاعضاء من الفواحش آثاره * وبأظلامه واستنارته تظهر
محاسن الظاهر ومساو ياذ كل اناه يتضح بما فيه وهو الذي اذا عرفه الانسان فقد عرف نفسه واذا عرف
نفسه فقد عرف ربه وهو الذي اذا جهله الانسان فقد جهل نفسه واذا جهل نفسه فقد جهل ربه ومن
جهل قلبه فهو بغيره أجهل اذا كثرت الخلق جاهلون بقلوبهم وانفسهم وقد حبل بنسهم وبين انفسهم فان الله
يحول بين المرء وقلبه ويحول بينه وبين مشاهده ومراقبته ومعرفة نفسه فانه وكيفية قلبه بين أصبعين من
أصابع الرحمن وأنه كيف هو يرى إلى أسفل السافلين وينخفض إلى أفق الشايطين وكيف يرتفع أخرى

الى أعلى عليين ويرتقي الى عالم الملائكة المقرين ومن لم يعرف قلبه لراقبه وراعيه وترصد لما يلوح من خزانة الملكوت عليه وفيه هو ومن قال الله تعالى فيه نسوا الله فانساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون قرة قلب حقيقة أوصافه أصل الدين وأساس طريق السالكين وإذا غرنا من الشطر الأول من هذا الكتاب من النظر فيما يجري على الجوارح من العبادات والمعادات وهو العلم الظاهر وعندها أن نشرح في الشطر الثاني ما يجري على القلب من الصفات المهلكات والمنجيات وهو العلم الباطن فلا بد أن تقدم عليه كتابين كتابا في شرح مخاب صفات القلب وأخلاقه وكتابا في كيفية راحة القلب وتهذيب أخلاقه ثم ننفع بعد ذلك في تفصيل المهلكات والمنجيات فلنذكر الآن من شرح مخاب القلب بطريق ضرب الامثال ما يقرب من الافهام فإن التصريح بمعانيه وأساره الداخلية في جملة عالم الملكوت مما يتكلم عن ذكره أكثر الافهام

✽ بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الاسامي ✽

اعلم أن هذه الاسماء الثلاثة تستعمل في هذه الأبواب ويقل في دخول العلماء من يحيط بهذه الاسامي واختلاف معانيها وحدودها ومسبباتها وكثيرا لا غلط منشؤها لجهل معنى هذه الاسامي واشتركا بين مسميات مختلفة ونحن نشرح في معنى هذه الاسامي ما يتعلق بفرضنا * (اللفظ الاول) لفظ القلب وهو يطلق ليعنيين * أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الأيسر من الصدر وهو لحم مخصوص وفي باطنه خبوء وفي ذلك النجو بدم أسود وهو منبع الروح ومعده ولسنا نقصد الآن شرح شكله وكيفية اذ يتعلق به فرض الاطباء ولا يتعلق به الاغراض الدينية وهذا القلب موجود بالهائم بل هو موجود لليت ونحن اذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب لم نمن به ذلك فإنه قطعة لحم لا قدر له وهو من عالم الملك والشهادة اذ تذكره الهائم بحاسة البصر فضلا عن الاعميين * والمعنى الثاني هو لطيفة ربانية وحانية لها هذا القلب الجسماني يتعلق وتلك اللطيفة هي حقيقة الانسان وهو المدرك العالم العارف من الانسان وهو الخاطب والمصائب والمغائب والمطالب ولها علاقة مع القلب الجسماني وقد تحسرت عقول أكثر الخلق في ادراك وجه علاقته فان تعلق به بضاهي تعلق الاعراض بالاجسام والاصناف بالموصفات أو تعلق المستعمل بالأداة أو تعلق الممكن بالمكان وشرح ذلك بما توافقه اعميين أحدهما أنه متعلق بعلوم المكاشفة وليس غرضنا من هذا الكتاب الاعلوم العامة * والثاني أن تحقيقه يستدعي افشاء امرالروح وذلك مما لم يتكلم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس لغيره أن يتكلم فيه والمقصود اننا اذا أطلقنا لفظ القلب في هذا الكتاب أردنا به هذه اللطيفة وغرضنا ذكر اوصافها وأحوالها لا ذكر حقيقتها في ذاتها وعلل المعاملة بغيرها الى معرفة صفاتها وأحوالها ولا يقتصر الى ذكر حقيقتها * (اللفظ الثاني) الروح وهو يضاهي لفظ القلب فيما يتعلق بحس غرضنا ليعنيين * أحدهما جسم لطيف منبته بخوبى القلب الجسماني فينشر بواسطة المرء في الضواير الى سائر أجزاء البدن وجرانه في البدن وفيضان أنوار الحياة والنس والبر والسبح والتمسها على أعضائها بضاهي فيضان النور من السراج الذي يدار في زوايا البيت فإنه لا ينشئ الى جزء من البيت الا ويستتير به والحياة مثالها النور والحاصل في الحيطان والروح مثالها السراج وسر بان الروح وحركته في الباطن مثال حركة السراج في جوانب البيت يتحركه يتركه والاطباء اذا أطلقوا لفظ الروح أرادوا بهذا المعنى وهو بخار لطيف انضجته حرارة القلب وليس شرحه من غرضنا اذ يتعلق به فرض الاطباء الذين يعملون الابدان فأما فرض اطباء الذين يماجلون القلب حتى ينساق الى حوار رب العالمين فليس يتعلق به شرح هذه الروح أصلا والمعنى الثاني هو اللطيفة العالمة المدركة من الانسان وهو الذي شرحناه في أحد معاني القلب وهو الذي أراد الله تعالى بقوله قل الروح من أمر ربي وهو أمر غيب رباني تعجزا كثيرا عن قول الافهام عن درك حقيقة * (اللفظ الثالث) النفس وهو أضام مشترك بين معانيه ويتعلق بفرضنا متعبان أحدهما أنه يراد به المعنى الجامع لقوة الغضب والشهوة في الانسان على ماسياتي شرحه وهذا الاستعمال هو الغالب على أهل التصوف لأنهم يريدون بالنفس الاصل الجامع للصفات المذمومة من الانسان فيقولون لا بد من مجاهدة النفس وكسرها واليه الاشارة بقوله عليه السلام أعدي عدوك نفسك التي بين جنبيك * المعنى الثاني هي اللطيفة التي ذكرناها التي هي الانسان بالحقيقة وهي نفس الانسان وذاته

السلام في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني قال على البر والتقوى والرهبة وذلة النفس (وكان) من تواضع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجيب دعوة امرأته والعبد وقبل الهدية ولو أنها جرعة لبن أو غدا رتب وكافى عليها بأكلها ولا يستكر عن اجابة الامنة والمسكين (وأخبرنا) ابو زرعة اجازة عن ابن خلف اجازة عن السامي قال أنا اجد بن علي المقرئ قال أنا اجد بن المهال قال حدثني أبي عن محمد بن جابر البجلي عن سليمان بن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من رأس التواضع أن تبدأ بالسلام على من لقيت وزد على من سلم عليك وأن ترضى بالدون من المجلس وأن لا تخب المدح والتزكية والبر

ولكنها توصف بأوصاف مختلفة بحسب اختلاف أحوالها فإذا سكنت تحت الأرض ورأيتها اضطراب بسبب معارضة الشهوات سميت النفس المطمئنة قال الله تعالى في مثلها يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية والنفس بالمعنى الأول لا يتصور رجوعها إلى الله تعالى فأنها مبعدة عن الله وهي من حزب الشيطان وإذا لم تنسكهم أو لكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعرضة عنها سميت النفس اللوامة لأنها تلوم صاحبها عند قصورها في عبادته مولاه قال الله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامة وإن تركت الاعتراض وأذعنت وطاعت لتقتضي الشهوات ودواعي الشيطان سميت النفس الامارة بالسوء قال الله تعالى أخبرنا عن يوسف عليه السلام أو امرأة العزيز وما برئ نفسي أن النفس لامارة بالسوء وقد يجوز أن يقال المراد بالامارة بالسوء هي النفس بالمعنى الأول فإذا النفس بالمعنى الأول مذمومة غاية الذم وبالمعنى الثاني محمودة لأنها نفس الإنسان أي ذاته وحقيقتها العالمة بالله تعالى وسائر المعلومات * (اللفظ الرابع) العقل وهو أيضاً مشترك لمان مختلفه كزناها في كتاب العلم والمتعلق بغرضنا من جملة ما عنيان أحدهما أنه قد يطلق ويراد به العلم بمقتضى الأمور فيكون عبارة عن صفة العلم الذي يحلله القلب والثاني أنه قد يطلق ويراد به المدرك للعلوم فيكون هو القلب أعني تلك الطيففة ونحن نعلم أن كل عالم فله في نفسه وجود وواصل قائم بنفسه والعلم صفة حاله فيه والصفة غير الموصوف والعقل قد يطلق ويراد به صفة العالم وقد يطلق ويراد به عمل الإدراك أعني المدرك وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله العقل فإن العلم عرض لا يتصور أن يكون أول مخلوق بل لا بد وأن يكون المخلوق مخلوقاً قبله أو مفعولاً لأنه لا يمكن الخطاب معه في الخبر أنه قال له تعالى أقبل فأقبل ثم قال له ادبر فأدبر بالحدث فإذا قد انكشف لك أن معنى هذه الأسماء موجودة وهي القلب الجسماني والروح الجسماني والنفس الشهوانية والعلوم فهذه أربعة معان يطلق عليها الألفاظ الأربعة ومعنى خامس وهي الطيففة العالمة المدركة من الإنسان والألفاظ الأربعة يحملتها وتوارد عليها فالمعاني خمسة والألفاظ أربعة وكل لفظ أطلق لمعنيين وكثيراً ما عاهد قد التبس عليهم اختلاف هذه الألفاظ وتواردتها فتراه من تكلمون في الخواطر ويقولون هذا خاطر العقل وهذا خاطر الروح وهذا خاطر القلب وهذا خاطر النفس وليس يدري الناظر اختلاف معاني هذه الأسماء ولا أجل كشف القطاع عن ذلك قد مناشر هذه الاسامي وحيث ورد في القرآن والسنة لفظ القلب فالمراد به المعنى الذي يفقه من الإنسان ويعرف حقيقة الأشياء وقد يكتفى عنه بالقلب الذي في الصدر لأن بين تلك الطيففة وبين جسم القلب علاقة خاصة فأنها وإن كانت متعلقة بباقي البدن ومستعملة له ولكنها تتعلق به بواسطة القلب فتعلقها الأول بالقلب وكأنه يحملها ويملكها أو ما لها ومطيتها ولذلك شبه سهل التسترى القلب بالعرش والصدر بالكرسي فقال القلب هو العرش والصدر هو الكرسي ولا يظن به أنه يرى أنه عرش الله وكريسه فان ذلك محال بل أراد به أنه ملكته والخبر الأول لتدبيره وتصرفه فهما بالنسبة إليه كالعرش والكرسي بالنسبة إلى الله تعالى ولا يستقيم هذا التشبيه أيضاً لأن بعض الوجوه وشرح ذلك أيضاً لا يليق بفرضنا فلنجاو زه

بيان جنود القلب

قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك إلا هو فله سبحانه في القلوب والأرواح وغيرها من العوالم جنود مجتدة لا يعرف حقيقتها ولا تفصيل عددها إلا هو ونحن الآن نشير إلى بعض جنود القلب فهو الذي يتعلق بفرضنا وله جندتان جند يرى بالأبصار ووجد لا يرى إلا بالباطن وهو في حكم الملك والجند في حكم الخدم والاعوان فهذا معنى الجند فأنما جنده المشاهدة بالعين فهو البدن والجل والعين والأذن واللسان وسائر الأعضاء الظاهرة والباطنة فان جمعها خادمة القلب ومسخرة له فهو المتصرف فيها أو المراد لها وقد خلقت مجبرة على طاعته لا تستطيع له خلافاً ولا عليه تمر إذاذا أمر العين بالانفتاح انفتحت وإذا أمر بالجل بالمركة تمركت وإذا أمر اللسان بالكلام جزم الحكيم به تكلم وكذا سائر الأعضاء وتسخير الأعضاء والحواس للقلب شبه من وجهه تسخير الملائكة لله تعالى فانهم مجبونون على الطاعة لا يستطيعون له خلافاً لا يعضون الله ما أمرهم يفعلون ما أمرهم ونواهيهم يفترون فان في شئ وهو أن الأئمة عليهم السلام عالة بطاعتها وامتثالها والإحسان طيع القلب في الانفتاح والاطباق على سبيل

(وورد) أيضاً عنه عليه السلام طوبى لمن تواضع من غير متعة وذلل في نفسه من غير مسكنة (سئل الجنيدي) عن التواضع فقال خفض المناح ولين الجانب (وسئل) الفضيل عن التواضع فقال تخضع للحق وتقادله وتقبله عن فاه وتسمع منه (وقال أيضاً) من رأى نفسه قسبة فليس له في التواضع نصيب (وقال) وهب بن منبه مكتوب في كتب الله أني أخرجت النازم صلب آدم فلم أجد قلباً أشد تواضعاً لي من قلب موسى عليه السلام فلهذا كماله صلبه وكنهه (وقيل) من عرف كواضن نفسه لم يطمع في العلو والشرف ويسلك سبيل التواضع فلا يخاضع من ذممه ويشكر الله لمن يحمده وقال أبو حفص من أحب أن يتواضع قلبه فله نصيب الصالحين وليترحم بهم منهم فمن شدة

التشخير ولا خبر لهما من نفسها ومن طاعت القلب وانما افتقر القلب الى هذه الجنود من حيث افتقاره الى المركب
والزاد لسفره الذي لاجله خلق وهو السفر الى الله سبحانه وقطع المنازل الى لقائه فلاجله خلقت القلوب قال الله
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وانما مركبه البدن وزاده العلم وانما الاسباب التي توصله الى الزاد
وعنك من التي وزدته هو العمل الصالح وليس يمكن العبد ان يصل الى الله سبحانه عالم سكن البدن ولم يجاوز
الدينان فان المنزل الاذن لابد من قطعه للوصول الى المنزل الاقصى فالدينامزعة الاخرة وهي منزل من منازل
الهدى وانما سميت دينان لانها اذن المنزلين فاضطر الى ان يتزود من هذا العالم فالبدن مركبه الذي يصل به الى
هذا العالم فافتقر الى تعهد البدن وحفظه وانما يحفظ البدن بان يجلب اليه ما يوافقه من الغذاء وغيره وان يدفع
عنه ما ينافيه من اسباب الهلاك فافتقر لاجل جلب الغذاء الى جندين باطن وهو الشهوة وظاهر وهو اليد
والاعضاء الخالبة للغذاء فخلق في القلب من الشهوات ما احتاج اليه وخلق في الاعضاء التي هي آلات الشهوات
فاقتصر لاجل دفع المهلكات الى جندين باطن وهو الغضب الذي يدفع المهلكات وينتقم من الاعداء وظاهر
وهو اليد والرجل الذي بهما يعمل يقتضي الغضب وكل ذلك بامور خارجة فالجوارح من البدن كالاسلحة وغيرها
انما يحتاج الى الغذاء ما يعرف الغذاء من تنفذه شهوة الغذاء والله فافتقر لمعرفة الى جندين باطن وهو ادراك
السمع والبصر والشم والذوق وظاهر وهو العين والاذن والانف وغيره فافتقر لتفصيل وجعل الحاجة اليها
ووجه الحكمة فيها أطول ولا يخفى به مجلدات كثيرة وقد اشرنا الى طرف يسير منها في كتاب الشكر فليقتنع به
خبرة جنود القلب بمصرها لانه اصناف صنف باعث ومستحث اما الى جلب النافع المواقف كالشهوة واما الى
دفع المضار المنافي كالغضب وقد يعبر عن هذا الباعث بالارادة الثاني هو الحركة للاعضاء الى تفصيل هذه
المقاصد ويعبر عن هذا الثاني بالقدرة وهي جنود معبوث في سائر الاعضاء لاسباب العضلات منها والاوراق والثلث
هو المدرك المتعرف الاشياء كالحواس وهي قوة البصر والسمع والشم والذوق واللمس وهي مبثوثة في اعضاء
معيّنة ويعبر عن هذا بالعلم والادراك ومع كل واحد من هذه الجنود الباطنة جنود ظاهرة وهي الاعضاء المركبة
من الشحم والحم والعصب والدم والعظم التي اعدت آلات لهذه الجنود فان قوة البطش اعماهي بالاصابع وقوة
الصبر اعماهي بالعين وكذا سائر القوى ولست انتكلم في الجنود الظاهرة اعني الاعضاء فانه من عالم الملك
والشهادة وانما انتكلم الان فيما ابدت به من جنود لم يرها وهذا الصنف الثالث وهو المدرك من هذه الجهة
ينقسم الى ما قد اسكن المنازل الظاهرة وهي الحواس الخمس اعني السمع والبصر والشم والذوق واللمس والى
ما اسكن منازل باطنة وهي تجاوب الدماغ وهي ايضا خمسة فان الانسان بعدد رتبة التي يفيض عنه فيمدرك
صورته في نفسه وهو الخيال ثم في تلك الصورة معه بسبب شي يحفظه وهو الجنود الحافظة ثم يتفكر فيما يحفظه
فيركب بعض ذلك الى البعض ثم يتذكر ما قد انسيه ويعود اليه ثم يجمع جملة معاني المحسوسات في خياله بالحواس
المشتركة بين المحسوسات في الساطع حس مشترك وتخييل وتفكر وتذكر وحفظ ولولا خلق الله قوة الحفظ
والفكر والذكر والتخييل لكان الدماغ مفضوطة كفضوطة اليد والرجل عنه فتلك القوى ايضا جنود باطنة واما انها
ايضا باطنة فهذه هي اقسام جنود القلب وشرح ذلك بحيث يدرك فهم الضعفاء بضرب الامثلة بطول ومقصود
مثل هذا الكتاب ان يتفهم به الاقوياء والافعال من العلماء ولكننا نحن في تفهيم الضعفاء بضرب الامثلة
ليقرب ذلك من افهامهم

بيان امثلة القلب مع جنوده الباطنة

اعلم ان جندي الغضب والشهوة قد يتقادان القلب اقتيادا تاما فيعينه ذلك على طريقته الذي يسلكه ويحسن
مراقبته في السفر الذي هو بعده وقد يستصمان عليه استصماء في غير ذلك حتى يهلكا ويستعبدا وفيه
هلاكه وانقطاعه عن سفره الذي به وصوله الى سعادة الابد والقلب جنود آخر وهو العلم والحكمة والتفكير كما
نسبنا في شرحه وحقه ان يستعين بهذا الجنود فانه حزب الله تعالى على الجندين الآخرين فانما قد يستعان بهما بحزب
الشیطان فان ترك الاستعانة وسلط على نفسه جنود الغضب والشهوة هلك قتيلا وخسر مائتا وذلك حاله
ان تترك خلق فان عقله لم يصار مسخرة لشهواتهم في استنباط الحيل لقضاء الشهوة وكان ينبغي ان تكون

تواضعهم في أنفسهم
يقتهى بهم ولا يتكبر
(وقال لقمان عليه
السلام) لكل شيء
مطبة ومطية العمل
التواضع (وقال
النوري) حمة انفس
اعز الخلق في الدنيا عالم
زاهد وفيه صوفى
وغنى متواضع وقدير
شاكرك وشرف سني
(وقال الخلاء) لولا
شرف التواضع كنا اذا
مشينا نمطّر وقال
يوسف بن اسباط وقد
سئل ما غاية التواضع
قال ان تخرج من
بيتك فلا تلتقي أحدا
الا رتبة خيرا منك
وابت شينا ضايعا
الدين ابا التجب وكنتم
معه في سفره الى الشام
وقد بعث بعض أبناء
الدنيا له طعاما على
رؤس الاسارى من
الافرنج وهم في قيودهم
فلما مدت السفرة
والاسارى ينظرون
الاولى حتى تفرغ قال
لخادم احضر الاسارى
حتى يشعروا على السفرة
مع الفقراء فجاء بهم

الشهوة مسخرة لعقولهم فيما يقتدر العقل اليه ونحن نقرب ذلك الى فهمك بثلاثة أمثلة **المثال الاول** * أن
 نقول مثل تقس الانسان في بدنه أعني بالنفس اللطيفة المذكورة كمثل ملك في مدينته وعملكته فان البدن مملكة
 النفس وعالمها ومستقرها ومدينها وجوارحها وقواها ونزلة الصناعات والعمل والقوة العقلية المفكرة له كالشجر
 الناصع والوزير العاقل والشهوة له كالعبد السوء يجلب الطعام والميرة الى المدينة والغضب والغيرة له كصاحب
 الشرطة والعبد الجالب لليرة كذاب مكار خداع حيث يشتمل بصوره الناصح ويحتضنه الشر الحائل والسم
 القاتل وديته وعادته منازعة الوزير الناصح في آرائه وتغييراته حتى أنه لا يخلو من منازعته ومعارضته ساعة فكما
 أن الوالي في مملكته اذا كان مستغنيا في تدبيراته يوزر به ومستشيرا له ومعرضا عن اشارة هذا العبدان ينجس
 مستدلا بشارته في أن الصواب في تقيض رأيه وأدبه صاحب شرطته وسامه لو زبروه جعله مؤثرا للمسلطان
 جهته عن هذا العبدان ينجس وأتباعه وأنصاره حتى يكون العبد مسوسا لاساسا ومأمورا بمدبر الامير مدبرا
 استقام أمر بلده وانظم العدل بسببه فكذا النفس متى استعانت بالعقل وأدبت بحكمة الغضب وسلطتها على
 الشهوة استعانت باحداهما على الاخرى تارة بان تظل مرتبة الغضب وغلوته بخلافه الشهوة واستمر احدها
 وتارة بتقمع الشهوة وتفرها بتسلط الغضب والغيرة عليها وتقيص مقتضياتها اعتدلت قواها وحسنت اخلاقها
 ومن عدل عن هذه الطريقة كان كمن قال الله تعالى في آفريت من اتخذها هواه أضله الله على علم وقال تعالى
 واتبع هواه فانه كمثل الكلب ان يحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث وقال عز وجل فمن نهى النفس عن الهوى
 وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وسأيت كيفية معاهدة الجنود وتسلط
 بعضها على بعض في كتاب رياضة النفس ان شاء الله تعالى (المثال الثاني) اعلم ان البدن كالمدينة والعقل أعني
 المدرك من الانسان كملك مدبر لمها وقواه المدركة من الحواس الظاهرة والباطنة كجنوده وأعوانه وأعضائه
 كرجيته والنفس الامارة بالسوء التي هي الشهوة والغضب كمدو ينازع في مملكته ويسعى في اهلاك رعيته
 فصار بدنه كرايا ونهر ونفسه كتم في مراط فان هواه جاهد عدوه وهزمه وقهره على ما يجب جدا ثم اذا عاد
 الى الحضرة كما قال تعالى والجاهدون في سبيل الله بأموالهم وانفسهم بفضل الله المجاهدين بأموالهم وانفسهم على
 القاعد في درجة وان ضيق نفه وأهل رعيته ذم أثره فانتقم منه عند الله تعالى فيقال له يوم القيامة تبارك
 السوء اكملت الحزم وشرت الدين ولم تالوا الضالة ولم تحيوا الكسور اليوم انتقم منك كما ورد في الخبر والى هذه
 المعاهدة الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم رجعتان الجهاد الاصر الى الجهاد الاكبر (المثال الثالث) مثل
 العقل مثال فارس متصيد وشهوته كفرسه وغضبه ككلبه ففي كان الفارس حاذقا وفرسه مروض وكلبه مؤدبا
 معلما كان جديرا بالنجاح ومتى كان هوى نفسه أخرق وكان الفرس جوارحا والكلب عقورا فلا فرسه ينبت
 تحته متقادا ولا كلبه يسترسل بشارته مطيعا فهو خليف بأن يعطى فضلا عن أن ينال ما يطلب وانما أخرق الفارس
 مثل جهل الانسان وقلة حكمته وكلال بصيرته وجراح الفرس مثل غلبة الشهوة خصوصا شهوة البطن والفرج
 وعقر الكلب مثل غلبة الغضب واستيلائه نسال الله حسن التوفيق بطلفه

♦ بيان خاصية قلب الانسان ♦

اعلم أن جلته ما ذكرناه قد أنعم الله به على سائر الحيوانات سوى الآدمي اذ الحيوان الشهوة والغضب والحواس
 الظاهرة والباطنة أيضا حتى ان الشاة ترى الذئب يعضها فتعلم عداوته قبلها فتهرب منه فذلك هو الادراك
 الباطن فلذلك ما يختص بقلب الانسان ولا جلته عظم شرفه واستاهل القرب من الله تعالى وهو راجع الى علم
 وارادة اما العلم فهو العلم بالامور الدنيوية والآخرى والحقائق العقلية فان هذه امور وراها المحسوسات ولا
 يشار كهم الحيوانات بل العلوم الكلية الضرورية من خواص العقل اذ يحكم الانسان بان الشخص الواحد
 لا ينظر ان يكون في مكانين في حالة واحدة هذا حكم منه على كل شعص ومعلوم أنه لم يدرك بالحس الابيض
 الاشخاص فحكمه على جميع الاشخاص زائد على ما أدركه بالحس واذ افهمت هذا في العلم الظاهر والضروري
 فهو في سائر النظريات أظهر وأما الارادة فانه اذا أدرك بالعقل عاقبة الامر وطريق الصلاح فيه انبعت من ذاته

واقعدهم على السفرة
 صفا واحدا وقام الشيخ
 من سجاده ومشى
 اليهم وقصد بينهم
 كالواحد منهم فاكل
 وأكلوا ونظر لنا على
 وجهه ما نزل باطنه من
 التواضع لله والانكسار
 في نفسه وانسلاخه
 من التكبر عليهم
 بايمانه وعلمه وعمله
 (أخيرا) أبو زرعة
 اجازة عن أبي بكر بن
 خلف اجازة عن السلي
 قال سمعت أبا الحسين
 الفارسي يقول سمعت
 الجريري يقول صح
 عند أهل المعرفة أن
 للدين رأسا له خمسة
 في الظاهر وخمسة في
 الباطن فاما اللواتي في
 الظاهر فصدق في
 اللسان وسخاوة في
 الملك وتواضع في الابدان
 وكف الاذى واحتيماله
 بلائها وأما اللواتي في
 الباطن فحب وجود
 سيده وخوف الفراق
 من سيده ورجاء الوصول
 الى سيده والتمسك على
 فعله والحياء من ربه

شوق الى جهة المصلحة والى تعاطى أسبابها والارادة لها وذلك غير ارادة الشهوة واردة الحيوانات بل يكون على ضد الشهوة فان الشهوة تنفر عن القصد والمجاعة والعقل يريد بها ويطلبها ويذل المال فيها والشهوة تعمل على لذائذ الطعام في حين المرض والمال يجذب نفسه زاجرا عنها وليس ذلك زاجر الشهوة وولخلق الله العقل المعرف بعواقب الامور ولم يخلق هذا الباعث المحرك للأعضاء على مقتضى حكم العقل لكان حكم العقل ضارعا على التحقيق فاذا قلب الانسان اختص بعلم واردة فينبغ عنها اسائر الحيوان بل ينفذ عنها الصبي في أول النظرة وانما يحدث ذلك فيه بمدايلوغ واما الشهوة والغضب والحواس الظاهرة والباطنة فانها موجودة في حق الصبي ثم الصبي في حصول هذه العلوم فيه له درجتان * احدهما ان يشتمل قلبه على سائر العلوم الضرورية الاولى كالمعلم باستعمال المستحبات وجواز الجائزات الظاهرة فتكون العلوم النظرية فيه غير حاصلة لانها صارت بمحنة قريبة الامكان والحصول ويكون حاله بالاضافة الى العلوم كحال الكاتب الذي لا يعرف من الكتابة الا الدواة والقلم والخروف المفردة دون المركبة فانه قد اقبل الكتابة ولم يبلغها به * الثانية ان تحصل له العلوم المكتسبة بالتجارب والفكر فتكون كالمخترع من صنعه فاذا اشار رجوع الهوا حاله حال الحافظ بالكتابة اذ قيل له كاتب وان لم يكن مبائرا للكتابة بقدرته عليها وهذا هي غاية درجة الانسانية ولكن في هذه الدرجة مراتب لا تحصى يتفاوت الخلق فيها بكثر المعلومات وقلةا وشرف المعلومات وخسها وبطريق تخصيصها لا يحصل لبعض القلوب بالتمام الحمى على سبيل المبادأة والمكسفة وبعضهم يتعلم واكتساب وقد يكون سريع بعض الحصول وقد يكون بطيئا الحصول وفي هذا المقام تباين منازل العلماء والحكماء والانباء والاولاء فدرجات الترقى فيه غير محصورة واما معلومات الله سبحانه لاهية لها اقصى الترتيب التي الذي تكشف له كل الحقائق أو أكثرها من غير اكتساب وتكاف بل يكشف الحمى في امرل وقت وهذه السعادة قرب العبد من الله تعالى قربا بالمعنى والحقيقة والصفة لا بالمكان والمسافة ومراق هذه الدرجات هي منازل السائر ين الى الله تعالى ولا حصر لتلك المنازل وانما يعرف كل سالك منزله الذي يلقه في سلوكه فيعرفه ويعرف ما خلفه من المنازل فاما ما بين يديه فلا يحيط بحقيقته علما لكن قد يصديق به بما انبأ النبي كما اننا نؤمن بالتبوت والنبى ونصدق بوجوده ولكن لا يعرف حقيقة النبوة الانبى وكما لا يعرف الجبين حال الطفل ولا الطفل حال المميز وما يفتح له من العلوم الضرورية ولا المميز حال العاقل وما اكتسبه من العلوم النظرية فكذلك لا يعرف العاقل ما افصح الله على أوليائه وانبيائه من زيا لطفه ورحمته ما افصح الله للناس من رجة فلا عسل لها وهذه الرحمة مبدولة بحكم الجود والكرم من الله سبحانه وتعالى غير مضمون بها على أحد ولكن انما تظهر في القلوب المتعرضة لنفحات رحمة الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم ان ربكم في أيام دهركم لنفحات لا فتعرضوا لها والمرض لها ينطهر القلب وزكيت من الخبث والكبدرة والحاصل من الاخلاق المذمومة كالمسأى بناته والى هذا الجود الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم ينزل الله على كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول هل من داع فاستجب له وبقوله عليه الصلاة والسلام حكايه عن ربه عز وجل لقد طال شوق الابرار الى لقائي وانالى لقائهم أشد شوقا وبقوله تعالى من يقرب الى شرا تقر به الى ذرا عاقل ذلك اشارة الى أن أفرار العلوم لم ينجح عن القلوب ليعمل ومنهم من جهة المنع تعالى عن الخلق والمنع علوا كبيرا ولكن حجب الخبث وكده وموشغل من جهة القلوب فان القلوب كالاولى فمباد امت متمثلة بالماء لا يدخلها الهواء فالقلوب المشغولة بتغيراته لا تدخلها المعرفة فجعل الله تعالى واله الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم لو ان الشياطين محمومون على قلوب بني آدم لنظر والى ملكوت السماء من هذه الجهة تبين أن خاصية الانسان العلم والحكمة وأشرف أنواع العلم هو العلم بالله وصفاته وأفعاله فيه كمال الانسان وفي كماله سعادته وصلاته لجوار حضرة الخلال والكمال فالبدن مركب النفس والنفس محل العلم والعلوم مقصود الانسان وخاصيته التي لاجله خلق وكان القرس يشارك الجارف قوة الجمل ويخص عنه بجمامية الكروا القرو حسن الهيئة فيكون القرس مخلوقا لاجل تلك الخاصية فان تعطلت منه زل الى حضيض رتبة الجمار وكذلك الانسان يشارك الجمار والقرس في أمور ويقارقهما في أمور هي خاصيته وتلك الخاصية من صفات الملائكة المقر بين من رب العالمين والانسان على رتبة

وقال يحيى بن معاذ
التواضع في الخلق
حسن ولكن في
الاغنياء أحسن
والتكبر سمح في
الخلق ولكن في
الفقراء أسمع (وقال
ذوالنون) ثلاثة من
علامات التواضع
تصغير النفس معرفة
بالمعيب وتعظيم الناس
حرملة التوحيد وقبول
الحق والنصيحة من
كل واحد (وقيل لابي)
يزيد متى يكون الرجل
متواضعا قال اذا لم ير
لنفسه حقما ولا خلا
من علمه بشرها
وازدائها ولا يرى أن
في الخلق شرا منه
(قال) بعض الحكماء
وجدنا التواضع مع
المجمل والبخل أحمد
من الكبر مع الادب
والسقاء وقيل لبعض
الحكماء هل تعرف
نعمة لا يحسده عليها
وبلاء لا يرحم صاحبه
عليه قال نعم اما النعمة
فالتواضع واما البلاء
فالتكبر والكشف عن
حقيقة التواضع ان

بين الهائم والملائكة فان الانسان من حيث يتقذى وينسل فتبات ومن حيث يحس ويشعر بالاختيار
 غيوان ومن حيث صورته وقامته فكان الصورة الموقوشة على الحائط وانما خاصيته معرفة حقائق الاشياء ومن
 استعمل جميع أعضائه وقواه على وجه الاستعانة بها على العلم والعمل فقد تشبه بالملائكة تحقيق بأن يلحق بهم
 وجدير بأن يسمى ملكا ورأينا كما أخبر الله تعالى عن صواحيب يوسف عليه السلام بقوله ما هنا بشرنا ان هذا
 الامك كرمهم من صرف همتنا الى اتباع الذات البدنية بكل كفاة كل الانعام فقدنا محطنا حتى يضيق أفق الهائم
 فيصير اما غمرا كثورا واما شرها كخنزير واما خربا ككلب أو سنورا أو حقودا كجمل أو متكبيرا كتمر أو ذا
 روغان كتملب أو جميع ذلك كله كشیطان مريد وما من عضو من الأعضاء ولا حاسة من الحواس الا يمكن
 الاستعانة به على طريق الوصول الى الله تعالى كما ساقى بيان طرف منه في كتاب الشكر فمن استعمله فيه فقد
 فاز ومن عدل عنه فقد خسر وخاب وجملة السعادة في ذلك أن يجعل لقاء الله تعالى مقصده والدار الآخرة
 مستقره والذبا من زله والدين مركبه والأعضاء عديمه فيستقر هو أفعى المدرك من الانسان في القلب الذي هو
 وسط ملكته كالمك وبجري القوة الخفية المددعة في مقدم الدماغ بجري صاحب بر يده انضمت أخبار
 المحسوسات عنده وبجري القوة الحافظة التي مسكتها مؤخر الدماغ بجري خازنه وبجري اللسان بجري ترجمانه
 وبجري الأعضاء المتحركة بجري كتابه وبجري الحواس الخمس بجري حواسه فيوكل كل واحد منها بأخبار
 صقع من الاستقاع فيوكل العين بالالوان والسمع بالاصوات والشم بالرائح وكذلك سائر أفعالها
 أصحاب أخبار يلتطون بها من هذه العوالم ويؤدونها الى القوة الخفية التي هي كصاحب البر يدو يسلطها صاحب
 البر يدالي الخازن وهي الحافظة بعرضها الخازن على الملك فيقتسب الملك منها ما يحتاج اليه في تدبير ملكته
 واتمام سفره الذي هو بصدده وقع عدو الذي هو مبتلى به ودفع طواع الطريق عليه فاذا فعل ذلك كان موقفا
 سمدا اشراقه الله واذ اعطى هذه الجملة أو استعملها لكن في مراعاة أعدائه وهي الشهوة والغضب وسائر
 المحظوظات المأجلة أو في عمارة طمر به دون منزله اذا الدنيا طمر به التي عليها عيون رموز وطنه ومستقره الآخرة كان
 مخدولا لشقايا كافر بنعمة الله تعالى مضطربا لجنون الله تعالى ناصر الأعداء الله مخدولا للحزب الله فستحق الموت
 والابعاد في القلب والمعاد تعود باقائه من ذلك والى المثال الذي ضرب بناء أشار كعب الاخبار حيث قال دخلت على
 عائشة رضي الله عنها فقلت للانسان عيناه هادواذنا وقع ولسانه ترجمان ويدا خناحان ورجلاه يردو القلب
 منه ملك فاذا طاب الملك طابت جنونه فقالت هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وقال على رضى الله
 عنه في تمثيل القلوب ان الله تعالى في أرضه آنية وهي القلوب فأحبها اليه تعالى أرقها وأصفها وأصلها ثم فسره
 فقال أصلها في الدين وأصفاها في القين وأرقها على الاخوان وهو اشارة الى قوله تعالى أشد على الكفار رجاء
 بينهم وقوله تعالى مثل نور كمشكاة فيها مصباح قال أي بن كعب رضي الله عنه معناه مثل نور المؤمن وقلبه
 وقوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي مثل قلب الناق وقال زيد بن أسلم في قوله تعالى في لوح محفوظ وهو قلب
 المؤمن وقال سهل مثل القلب والصدر مثل العرش والكرسي فهذه أمثلة لقلب
 بيان مجاميع أوصاف القلب وأمثلة

اعلم أن الانسان قد اصطحب في خلقه وتركيبه أربع شوائب لذلك اجتمع عليه أربعة أنواع من الاوصاف وهي
 الصفات السبعة والهيبة والشهانية والربانية فهو من حيث سلطان عليه الغضب يعطى أفعال السباع من
 العدوان والبضاه والتهجم على الناس بالضرب والشم ومن حيث سلطت عليه الشهوة يعطى أفعال الهائم من
 الشر والحرص والشيق وغيره ومن حيث انه في نفسه أمر بائس كما قال الله تعالى قل الروح من أمري فانه يدعي
 لنفسه البر ويتوجب الاستسلام والاستعلاء والتخصص والاستبداد بالامر وكلها الفرد بالرباسة والانسلال
 عن ربة الصودية والنواضع ويشتهي الاطلاع على العلوم كلها بل يدعي لنفسه العلم والمعرفة والاحاطة بحقائق
 الامور ويفرح اذا نسب الى العلم ويحزن اذا نسب الى الجهل والاحاطة بجميع الحقائق والاستيلاء بالقهر على
 جميع الخلائق من اوصاف البريية وفي الانسان حرص على ذلك ومن حيث يختص من الهائم بالتميز مع

النواضع رعاية
 الاعتدال بين الكبير
 والضعف والكبر رف
 الانسان نفسه فوق
 قدره والضعف وضع
 الانسان نفسه مكانا
 يزرى به ويفضي الى
 قضيع حقه وقد
 اتفهم من كثير من
 اشارات الشاع في
 شرح النواضع أشياء
 الى حد أقاموا النواضع
 فيه مقام الضم
 ويلوح فيه الهوى من
 أوج الاصرار الى
 حضيض التفریط
 وبوهم انحرافا عن
 حد الاعتدال ويكون
 قصدهم في ذلك المبالغة
 فيقع نفوس المريدین
 خسوا عليهم من
 العجب والكبر فقل
 أن نفسك مريدی
 مبادئ ظهور سلطان
 الحال من العجب حتى
 لقد تقل عن جمع من
 الكبار كلمات مؤذنة
 بالاهاب وكل ما تقل
 من ذلك القبل من
 المشايخ لبقايا السكر
 عندهم والخصارهم
 في مضيق سكر
 الحال وعسقم

مشاركته لحاق الغضب والشهوة حصلت فيه شيطانية لصار شرير يستعمل القلب في استنباط وجود الشر
ويوصل الى الاغراض بالسكر والجهالة والخذاع ويظهر الشر في معرض الخير وهذه اخلاق الشياطين وكل
انسان فيه شوب من هذه الاصول الاربع اعنى الزبانية والشيطانية والسبعية والهبجية وكل ذلك مجموع في
القلب فكان المجموع في اهاب الانسان خنزير وكلب وشيطان وحكيم فالخنزير والشهوة فانه لم يكن الخنزير
مذموما لونه وشكله وموصو رة بل لشمه وكيه وحرصه والكلب هو الغضب فان السبع الضارى والكلب
العقور ليس كلبا وسباعيا باعتبار الصور والون والشكل بل روح معنى السبعية الضراوة والعلوان والعقور
وفي باطن الانسان ضراوة السبع وغضبه وحرص الخنزير وشبهه فالخنزير يدعو بالشر الى الفحشاء والمنكر
والسبع يدعو بالغضب الى الظلم والابناء والشيطان لا يزال يهيج شهوة الخنزير ويغيط السبع ويفرى
أحدهما بالآخر ويحسن لهما ما هما مجبولان عليه والحكيم الذى هو مثال العقل مأمور بأن يدفع كيد
الشيطان ومكره بأن يكشف عن تلبسه يصير به النافذة فهو راه المشرق الواضح وأن يكسر شره هذا الخنزير
بتسليط الكلب عليه اذ الغضب يكسر شهوة الشهوة يدفع ضراوة الكلب بتسليط الخنزير عليه ويجعل الكلب
مقهورا تحت سياسته فان فعل ذلك وقد ر عليه اعتدل الامر ونهر العدل في ملكة البدن وجرى الكل على
الصراط المستقيم وان عجز عن قهرها تهر وه استغمدوه فلا يزال في استنباط الحيل وتدقيق الفكر لشبع
الخنزير ويرضى الكلب فيكون دائما في عبادة كلب وخنزير وهذا حال أكثر الناس مهما كان أكثر هههم
البطن والفرج ومنافسة الاعداء والعجب منه أن ينكر على عبدة الاصنام عبادتهم للعبادة ولو كشف الغطاء
عنه وكشف حقيقة حاله ومثله لكانت حاله كما يعلم للكاشفين ما في النوم أوفى القطة رأى نفسه مائلا بين يدي
خنزير ساجدا له مرة فورا كما أخرى ومنتظرا الاشارة وأمره فهم ما حاج الخنزير لطلب بشى من شهواته ثبت على
الفور في خدمته واحضار شهوته أو رأى نفسه مائلا بين يدي كلب عقور عابدها مطيعا بما لها من غنم وبلقه
مدققا بالفكر في حيل الوصول الى طاعته وهو بذلك ساع في مسرة شيطانية فانه الذى يهيج الخنزير ويشير الكلب
ويبشعها على استغدامه فهو من هذا الوجه بعد الشيطان بعبادتهم فاعلموا قبل عذر كانه وسكاته وسكونه
ونطقه وقبائه وقومده ولينظر بعين البصيرة فلا يرى ان أنصف نفسه الاساعا طول النهار في عبادة هؤلاء وهذا
غاية الظلم اذ جعل المالك جملوا كالارب مرو بالوالسعدا والقاهر مقهور اذ العقل هو المستحق للسيادة
والقهر والاستيلاء وقد سخره لنفسه هؤلاء الثلاثة لاخر من ينشر الى قلبه من طاعة هؤلاء الثلاثة صفات تروا كم
عليه حتى يصير طابعا وريثا ملكا للقلب ويمتاله اما طاعة خنزير الشهوة فيصدر منها صفة الوقاحة والخبث
والتبذير والتفتير والرياء والفتنة والجهالة والعبث والحرص والجشع واللق والحسد والحقد والشامة وغيرها
واما طاعة كلب الغضب فتنتشر منها الى القلب صفة التهور والبذاءة والفسخ والصلف والاستشاطا والتكبر
والعجب والاستهزاء والاستخفاف وتصغير الخلق وازدانة الشر وشهوة الظلم وغيرها واما طاعة الشيطان بطاعة
الشهوة والغضب فيحصل منها صفة المكر والنداع والجهالة والبداهة والجرافة والتليس والتضريب والغش
وانبغ والخنال واما طاعة الوعكس الامر فقهرا ليجب تحت سياسة الصفة الزبانية لاستقر في القلب من الصفات
الزبانية العلم والحكمة واليقين والاحاطة بمخاتق الاشياء ومعرفة الامور على ما هي عليه والاستيلاء على الكل
بقوة العلم والبصيرة واستحقاق التقدم على الخلق لكل العلم وحلاله ولاستغنى عن عبادة الشهوة والغضب
ولا تنشر اليه من ضبط خنزير الشهوة ورد الى حد الاعتدال صفات شريفة مثل العفة والقناعة والهدوء والهد
والورع والتقوى والانبساط وحسن الهيئة والحياء والطرف والمساعدة واما طاعة كلب الغضب فيحصل فيه من ضبط
قوة الغضب وقهرها ودهالى حد الواجب صفة الشجاعة والكرم والتجدة وضبط النفس والصبر والحلم
والاحمال والعفو والنبات والنبات والشهامة والوقار وغيرها فالقلب في حكم مرآة قد اكتشفت هذه الامور المؤثرة
فيه وهذه الآثار على التواصل واصلة الى القلب اما لا آثارا المجمودة التي ذكرناها فانها تدمر القلب جلاء
اوشراقا فورا ووضعا حتى يتلافى حلة الحق وينكشف فيه حقيقة الامر المطلوب في الدين والى مثل هذا

المرجوع الى قضاء
الصحو في ابتداء
أمرهم وذلك اذا خلق
صاحب البصيرة نظره
يلم أنه من استراق
النفس السمع عند
تزلزل الوارد على
القلب والنفس اذا
استرقت السمع عند
ظهور الوارد على القلب
ظهرت بصفتها على
وجه لا ينفص على
الوقت وصلادة الحبال
فيكون من ذلك كانت
مؤذنة بالعجب تقول
بعضهم من تحت
خضر السماء مثلى
وقول بعضهم قدى
على ربة جيع الاولياء
وقول بعضهم أسرجت
وألجت وطفت في
أقطار الارض وقلت
هل من منازل فلم
يخرج الى أحد اشارة
منه في ذلك ان تفرده
في وقته ومن أشكل
عليه ذلك ولم يعلم انه
من استراق النفس
السمع فليزن ذلك
بميزان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم
وتواضعهم واجتنابهم

القلب الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعد خير أجهل له وأعظم قلبه وقوله صلى الله عليه وسلم من كان له من قلبه واعظ كان عليه من الله حافظ وهذا القلب هو الذي يستقر فيه الذر قال الله تعالى الأبدى كره الله تعلمن القلوب واما الأسماء المزمومة فانها مثل دخان مغلي يصعد الى مرأ القلوب ولا يزال يتراكم عليه مرة بعد أخرى الى أن يسود ويظلم ويصير بالكلية محجوباً عن الله تعالى وهو الطبع وهو ابن قال الله تعالى كلاب وان على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال عز وجل ان لو نشاء أصنافهم تبوءهم ويطع على قلوبهم فلا يسعون فربط عدم السماع بالطبع بالتوب كما ربط السماع بالتقوى فقال تعالى واتقوا الله واسموا واتقوا الله ويطعكم الله ومهما تراءا كتب التوب طبع على القلوب وعند ذلك يعنى القلب عن ادراك الحق وصلاح الدين ويسبغ بأمر الآخرة ويستعظم أمر الدنيا ويصير مقصوداً المهم عليها فاذا فرغ من سمعه أمر الآخرة وما فيها من الاخطار دخل من اذن وخروج من اذن ولم يستقر في القلب ولم يجر كمال التوبة والتدارك أولئك الذين يشوا من الآخرة كما يش الكفار من أصحاب القبور وهذا هو معنى اسوداد القلب بالتوب كما نطق به القرآن والسنة قال ميمون بن مهران اذا اذنب المبدئ نابتكت في قلبه نكتة سوداء فاذا هوز عرتاب صقل وان مازد يدها حتى بعد قلبه فهو الارن وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن أجرد فيه سراج زهر وقلب الكافر أسود منكوس فطاعة الله سبحانه بمخالفة الشهوات مصقلة للقلب ومعاصيه مسودات له فن أقبل على المعاصي أسود قلبه ومن اتبع السيئة الحسنة وبها زالها لم يظلم قلبه ولكن ينقص نوره كالماء قال ينفس فيها ثم تنفس ثم تنفس ثم تنفس فأنها لا تخلو عن كدور وقد قال صلى الله عليه وسلم القلوب أربعة قلب أجرد فيه سراج زهر فذلك قلب المؤمن وقلب أسود منكوس فذلك قلب الكافر وقلب أغلف مربوط على غلافه فذلك القلب المنافق وقلب مصفح فيه إيمان ونفاق فقل الإيمان فيه كمثل القلعة بعد ما جاء الطيب ومثل النفاق فيه كمثل القرحة بعد ما القيع والصد يدعى بالماديين غلب عليه حكمه بها وفي رواية ذهب به قال الله تعالى ان الذين اتوا اذا سمعهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فخير ان جلا القلب وابصاره يحصل بالذكر وأنه لا يتيقن منه الا الذين اتوا فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز الاكبر وهو الفوز ببقاء الله تعالى

أمثال هذه الكلمات واستبعادهم ان يجوز لعبد الظاهر شيئاً من ذلك ولكن يجعل لكلام الصادقين وجه في الصحة ويقال ان ذلك ملصق عليهم في سكر الحال وكلام السكاري يجعل فالشيخ أرباب التمكن لماعلموا في النفوس هذا الداء الدفين بالوقوف شرح التواضع الى حده الخوف بالضعف تدوا بالاريدن والاعتدال في التواضع أن يرى الانسان بمنزلة ذنوبين ما يستحقه ولو أن الشخص جوح النفس لاوقفها على حسنة يستحقه من غير زيادة ولا نقصان ولكن لما كان الجوح في جبهة النفس لكونها مخلوقة من مصلصال كالغفار فيها نسبة النار وطيب الاستغلاء بطبيعتها الى مركز النار احتاجت للتدواي بالتواضع وأيقظها ذنوب ما تستحقه مثلاً ينطق اليها الصكبر

اعلم أن محل العلم هو القلب أعني الطيف المدبر في جميع الجوارح وهي المطاعة الخدمية من جميع الاعضاء وهي بالإضافة الى حقائق المعلومات كالماء بالإضافة الى صور المتلونات فكان للتلون صورة ومثال تلك الصورة ينطبع في المرآة ويحصل بها كذلك لكل معلوم حقيقة وتلك الحقيقة صورة تنطبع في مرآة القلب وتضع فيها وكان المرآة غير وصو والاشخاص غير وحصول ما للحقائق المرآة غير هي لأمور فكذلك هي لأمور الأمور القلب وحقائق الاشياء وحصول نفس الحقائق في القلب وحضور رها فيه فالعلم عبارة عن القلب الذي به يحصل مثل حقائق الاشياء والمعلوم عبارة عن حقائق الاشياء والعلم عبارة عن حصول المثال في المرآة أو كان القبض مثلاً يستدعي قابضاً كاليد ومقبوضاً كالسيف ووصولاً بين السيف واليد يحصل السيف في اليد ويسمى قبضاً كذلك وصول مثال المعلوم الى القلب يسمى علماً وقد كانت الحقيقة موجودة والقلب موجوداً ولم يكن العلم حاصل لان العلم عبارة عن وصول الحقيقة الى القلب فكان السيف موجوداً واليد موجودة ولم يكن اسم القبض والاخذ حاصل لعدم وقوع السيف في اليد فعبارة عن حصول السيف بسببه في اليد المعلوم بسببه لا يحصل في القلب فن علم النار لم يحصل عين النار في قلبه ولكن الحاصل حدها وحقيقتها الطائفة لصورتها فتشبه بالمرآة الأولى لان عين الانسان لا تحصل في المرآة وانما يحصل مثال مطابق له وكذلك حصول مثال مطابق لحقيقة المعلوم في القلب يسمى علماً وكان المرآة لا تنكشف فيها الصورة فسمي أموره أحدها نقصان صوريتها كجوهرة الخدي قبل أن يدور وشكله ويصقل والثاني الخشونة وصد شكوته وإن كان تام الشكل والثالث لكونه معدولاً به عن جهة الصورة الى غيرها كما اذا كانت الصورة ورأى المرآة والرابع حجاب مرسل بين المرآة والصورة والخامس الجهل بالجهة التي فيها الصورة المطلوبه حتى يتغير بسببه ان محتاجاً بشاطر الصورة وجهها فكذلك القلب مرآة مستعدة لان يتجلى فيها حقيقة الحق في الأمور كلها وانما خلقت القلوب عن العلوم

التي خلت عنها هذه الاسباب الخمسة أو لها نقصان في ذاته كقلب الصبي فإنه لا ينجلي له المعلومات لقصانه *
والثاني لكسور العاصم وأغلب الذي يراكم على وجه القلب من كثرة الشهوات فإن ذلك يمنع صفاء القلب
وجلاءه فيمتنع ظهور الحق فيه فلفظته وزركه واليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من قارف ذنباً قارف عقلاً
لا يموء له أبداً حصل في قلبه كدورة لا يزول أثرها فذاقته أن شمه بمحسنة معوجها فلو جاء بالحسنة ولم
تتقدم السئلة لازداد لالمحالة أشراق القلب فلما تقدمت السئلة سقطت فائدة الحسنة لكن عاد القلب به إلى ما كان
قبل السئلة ولم يزد بهما قوارفه أن خسران مبین وتقصان لأحجية له فليست المرآة التي تندرس ثم تعجب بالمصقولة
كالتي تعجب بالمصقولة زيادة حلاتها من غير درس سابق فالإقبال على طاعة الله والأعراض عن مقتضى
الشهوات هو الذي يجلو القلب ويصفه ولذلك قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال صلى الله
عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم الثالث أن يكون معدولاً به عن جهة الحقيقة المطلوبة فإن قلب
المطيع الصالح وإن كان صافياً فإنه ليس يتضع فيه حلة الحق لأنه ليس يطلب الحق وليس محاذياً بماز أنه شطر
المطلوب بل ربما يكون مستوعباً لهم بتفصيل الطاعات السنية أو تهيئة أسباب المعشقة ولا تصرف فكره
إلى التامل في حضرة الربوبية والحقائق الخفية الألفية فلا يتكشف له إلا ما هو متفكر فيه من دقائق آفات الأعمال
وخبائيع العيوب النفس إن كان متفكراً فيها أو مصالح المعشقة إن كان متفكراً فيها وإذا كان متفكراً فيهم بالأعمال
وتفصيل الطاعات مانعاً عن انكشاف حيلة الحق فيماثل ذلك فيمن صرف الهم إلى الشهوات الدنوية ولذا نها
وعلاؤها فكيف لا يمنع عن الكشف للحق في الرابع العجاب فإن المطيع القاهر لشهوته المتجر بالفكر في
حقيقة من الحقائق قد لا يتكشف له ذلك لكونه محجوراً عنه باعتقاد سبق إليه من هذا الصاع على سبيل التقليد
والقبول بحسن الظن فإن ذلك يحول بينه وبين حقيقة الحق ويعتبر من أن يتكشف في قلبه خلاف ما تلقفه من
ظاهر التقليد وهذا أيضاً عجاب عظيم بحسب آثار المتكلمين والمتعصبين للذاهب بل استعكروا الصالحين
المتفكرين في ملكوت السموات والأرض لأهم محجورون باعتادات تقليدية جلت في نفوسهم ورسخت
في قلوبهم وصارت حجاباً بينهم وبين درك الحقائق فانتاس الجهل بالجهة التي يقع فيها العتور على المطلوب
فإن طالب العلم ليس يمكنه أن يحصل العلم بالجهول إلا بالتدريج للمعلوم التي تناسب مطلوبه حتى إذا تدركها ورثها
في نفسه ترتباً مخصوصاً يعرفه العلم بطرق الاختيار فمتد ذلك يكون قد عثر على جهة المطلوب فتتجلى حقيقة
المطلوب لقلبه فإن المعلوم المطلوب به التي ليست فطرية لا تنتص إلا بشبكة العلوم الخاصة بل بكل علم لا يحصل
إلا عن علمين سابقين بالتفان ويزدوجان على وجه مخصوص فيحصل من ازدواجها علم ثالث على مثال
ما يحصل النتائج من ازدواج الفعل والشيء ثم كان من أراد أن يستنتج حكمه لم يكن ذلك من حماره وبعير
وانسان بل من أصل مخصوص من الخيل الذكر والانثى وذلك إذا وقع بينهما ازدواج مخصوص فكذلك كل
علم فله أصلان مخصوصان وبهما طريق في ازدواج يحصل من ازدواجها العلم المستفاد المطلوب فالجهل
بناتك الأصول وبكيفية الازدواج هو المانع من العلم ومثاله ما ذكرنا من الجهل بالجهة التي الصورة فيها بل
مثاله أن يرى الإنسان أن يرى فقاءه مثلاً بالمرآة فإنه إذا رآه المرآة بأزاء وجهه لم يكن قد حاذى بها طرقتا
فلا ينظر فيها الفقاوان رفعا ورافعا لقاوا حاذاه كان قد عدل بالمرآة عن عيب ظهري المرآة ولا صور دلقاها
فيحتاج إلى مرآة أخرى ينصبها ورافعا لقاوا هذه في مقابلتها بحيث يصورها ويرى مناسبة بين وضع المرآتين
حتى تطبع صورة التقاطق المرآة بالحاذية لقاها ثم تطبع صورة هذه المرآة في المرآة الأخرى التي في مقابلتها
العين ثم تدرك العين صورة التقاطق كذلك في اقتناص العلوم طرق عجيبة فيها وارات وتصور يقات أعجب بما
ذكرناه في المرآة عزم على بسط الأرض من يهتدى إلى كيفية الحيلة في تلك الآراء وارات فهذه هي الأصحاب
المائمة للقلوب من معرفة حقائق الأمور والأفكار قلب فهو بالقطرة صالح لمعرفة الحقائق لأنه أمر باقي
شريف فارق سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف واليه الإشارة بقوله عز وجل أنا نعرض الأمانة على
السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إشارة إلى أن له خاصية تميزها عن
السموات والأرض والجبال بهما صارتا لجل أمانة الله تعالى وتلك الأمانة هي المعرفة والتوحيد وقلب كل

فالكبر ظن الإنسان
أنه أكبر من غيره
والتكبر اظهار ذلك
وهذه صفة لا يستحقها
إلا الله تعالى ومن
ادهاها من المخلوقين
يكون كاذبا والكبر
يسود من الأعجاب
والأعجاب من الجهل
بحقيقة الحاسن
والجهل الانسلاخ من
الانسانية حقيقة وقد
عظم الله تعالى شأن
الكبر بقوله تعالى انه
لا يحب المستكبرين
وقال تعالى اليس في
جهنم مثوى للمتكبرين
وقد ورد قبول الله
تعالى الكبر بآراء رائي
والعظمة أزاری في
نازع واحد منها
فصمته وفي رواية
قدت في نار جهنم
وقال عز وجل رد
للإنسان في طبخاته إلى
حسده ولا تفتن في
الأرض مرأاة ان
تضرق الأرض وإن
تبلغ الجبال طولا وقال
تعالى فلينظر الإنسان
مما خلق خلق من ماء
دافق وأبلغ من هذا

قوله تعالى قتل
الإنسان ما كفره من
أشئ خلقه من نطفة
خلقه قدره وقد قال
بعضهم لبعض
المستكرين أولئك نطفة
منورة وأخبرك جيفة
قنطرة وأنت فيها
بين ذلك حامل المنرة
وقد نظم الشاعر هذا
المتن
كيف يزعمون ويرجيه
أبد الدهر ضجعه
وإذا تحلل التواضع
من القلب وسكن الكبر
انتشر أثره في بعض
الجوارح ويرشح
الأناء بجانبه فتارة
يظهر أثره في العنق
بالتمثيل وتارة في اليد
بالتمثيل وقال الله تعالى
ولا تصغر نفسك للناس
وتارة يظهر في الرأس
عند استعصاء النفس
قال الله تعالى لو را
رؤسهم ورأيتهم
يهمدون وهم
مستكبرون وكان
الكبر له انقسام على
الجوارح والأعضاء
تتشبه منه شعب
فكذلك بعضها كثف
من البعض كالتبسة
والزعر والعزة وغير

أدعى مستعمل لجل الأمانة ومطبق لها في الأصل ولكن يشطه عن النهوض بأعبائها والوصول إلى تحقيقها
الأسباب التي ذكرناها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وأما أبواه يهودانه وينصرانه
ومجسانه وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لولأن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظر وإلى
ملكوت السما إشارة إلى بعض هذه الأسباب التي هي المحجبات بين القلب وبين الملكوت وإلى الإشارة بما
روى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوفي السماء قال قلوب
عباده المؤمنين وفي الخبر قال الله تعالى لم يسعني أرضي ولا سمائي ووسعتي قلب عبد المؤمن الذين الذين الوداع وفي
الخبر أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس فقال كل مؤمن مخمور القلب فقل وما مخمور القلب فقال هو التي التي
الذي لا غش فيه ولا بغي ولا غدر ولا غل ولا حسد ولذلك قال عمر رضي الله عنه رأى قلباً ربياً إذا كان قد رفع
الحجاب بالقوى ومن ارتفع الحجاب يشهوه بين الله تعالى صورة الملك والملكوت في قلبه فيرى جنة عرض
بعضها السموات والأرض أما جنتها فأكثر سمع من السموات والأرض لأن السموات والأرض عبارة عن عالم
الملك والشهادة وهو وإن كان واسع الأطراف متباعدًا لا تناف فهو متناه على الجلة وأما عالم الملكوت وهي
الأسرار الغائبة عن مشاهدة الأبصار المخصوصة بأدراك البصائر فلا نهاية له نعم الذي يبلو القلب منه مقدار
متناوله لكنه في نفسه وبالإضافة إلى علم الله تعالى له وجملة عالم الملك والملكوت إذا أخذت دفعة واحدة نسي
الحضرة الربوبية لأن الحضرة الربوبية محيطة بكل الموجودات أذ ليس في الوجود شئ سوى الله تعالى وأفعاله
وعلمه وعبده من أفعاله فما يتجلى من ذلك القلب في الجنة بعضها عند تقوم وهو سبب استحقاق الجنة عند أهل
الحق ويكون سمع ملكه في الجنة منسجبة مع رفقه بتقدير ما فعله من الله وصفاته وأفعاله وأما ما مراد
الطاعات وأعمال الجوارح كلها تنصيف القلب وتركيته وصلاحه وقد قطع من كاهلها مراد تركيته حصول أنوار
الإيمان فيه أعني إشراق نور المعرفة وهو المراد بقوله تعالى فمن يراد أنه إن هد به يشرح صدره للإسلام وقوله
أفنى شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من بهنم هذا التجلي وهذا الإيمان ثلاث مراتب (المرتبة الأولى)
إيمان العوام وهو إيمان التقليد المحض (والثانية) إيمان المتكلمين وهو مجرد وجوب نبوع استدلال ودرجته
قرينة من درجات إيمان العوام (والثالثة) إيمان الممارسين وهو المشاهد بنور اليقين وتبين ذلك هذه المراتب بثلاث
وهو أن تصديقك يكون بدلالة الدلالة ثلاث درجات (الأولى) أن يصدقك من جر به بالصدق ولم تعرفه
بالكذب ولا تهتم في القول فإن قللك يسكن إليه ويصدقك بمجرد السماع وهذا هو إيمان بمجرد التقليد
وهو مثل إيمان العوام فلهم لما بلغوا من التمييز سماع من آياتهم وأمهاتهم وجود الله تعالى وعلمه وأرادنه
وقدرته وسائر صفاته وبمعنى الرسل وصدقهم وما جاؤ به وكلمه عوايه وقبلوه وتوابعه وأطاعوا نوايه ولم يضطر
بإلهم خلاف ما قالوه فهم لم يسمعون منهم بآياتهم وأمهاتهم ومعهم وهذا الإيمان سبب النجاة في الآخرة
وأهله من أوائل رتب أصحاب الميعين وليسوا من المقرين بالله ليس فيه كشف وبصيرة وإشراح صدر
بنور اليقين إذا دخلوا ممكن فينا سمع من الأحاديث من الأعداد فماتت على الاعتقادات قلوب اليهود
والنصارى أيضاً طمعتة بما سمعوا من آياتهم وأمهاتهم لأنهم اعتقدوا ما اعتقدوه خطأ لأنهم أتى بهم
الخطأ والمسلمون اعتقدوا الحق لا لاطلاعهم عليه ولكن لأنهم أتى بهم (المرتبة الثانية) أن
تسمع كلامه يدعونهم من داخل الدار ولكن من وراء حجاب فتستدل به على كونه في الدار فيكون إيمانك
وتصديقك ويثبت بكونه في الدار أقوى من تصديقك بمجرد السماع فانك إذا قبلت لك أنه في الدار تسمع
صوته أزدبت به فيتناول الأصوات تدل على الشكل والصورة عند من يسمع الصوت في حال مشاهدة الصورة
فيسمع قلبه بأن هذا صوت ذلك الشخص وهذا إيمان مزوج بدليل والخطأ أيضاً يمكن أن ينطرق إليه إذا
الصوت في نفسه الصوت وقد يمكن التكلف بطريق الحاكاة لأن ذلك قد لا يضطر بالالسامع لأنه ليس
يحمل للهمة موضوعاً ولا يتقدر في هذا التلبس والمحاكاة غرضاً (المرتبة الثالثة) أن تدخل الدار فتنظر إليه بعينك
وتشاهده وهذه هي المعرفة الحقيقية والمشاهدة الثبينة وهي تشبه معرفة المقرين بالصدقين لأنهم يؤمنون
عن مشاهدة فينطوي في إيمانهم إيمان العوام والمتكلمين ويتميزون بجزء بينة يستحيل معها إمكان

الخطائهم وهما أيضاً يتفاوتون بمقادير العلوم وبمرجات الكشف أما درجات العلوم فخاله أن يصير في يداف الدار
عن قرب وفي محن الدارق وقت اشراق الشمس فمكمل لهدا كما لا آخر يدركه في بيت أو من بعد أو في وقت
عشية فيقبل له في صورته ما يستيقن معه أنه هو ولكن لا يقبل في نفسه الدقائق والخفايا من صورته ومثل هذا
متصور في تفاوت المشاهدة للامور والاهتم بمقادير العلوم فهو بأن يرى في الدار زيد وعمر وأبكر وغير ذلك
وأخر لا يرى إلا في يدافرة ذلك تريد كثرة المعلومات لا على هذه الحالة القلب بالإضافة إلى العلوم والله تعالى أعلم
بالصواب **بيان حال القلب بالإضافة إلى أقسام العلوم العقلية والدينية والدنيوية والآخر وبه**
أعلم أن القلب بفرزته مستعد لقبول حقائق المعلومات كاسبق ولكن العلوم التي تحمل فيه تنقسم إلى عقلية وإلى
شرعية والعقلية تنقسم إلى ضرورية وبمكتسبة والمكتسبة إلى دنيوية وآخر وبه أما العقلية فتعني بها ما تخفى
بها غريزة العقل ولا توجد بالتقليد والسماع وهي تنقسم إلى ضرورية لا يدري من أين حصلت وكيف حصلت
كعلم الإنسان بأن الشخص الواحد لا يكون في مكانين والشئ الواحد لا يكون حادثاً في ما موجوداً ومدوماً ما
فإن هذه علوم يجد الإنسان نفسه منذ الصبا مغمورة وأصلها ولا يدري متى حصل له هذا العلم ولا من أين حصل له
أعني أنه لا يدري له سبباً فرى أو لا يفسر في علمه أن الله هو الذي خلقه وهذه وإلى علوم مكتسبة وهي
المستفادة بالتعلم والاستدلال وكلا القسمين قد يسمى عقلاً قال علي رضي الله عنه

رأيت العقل عقلين * فطبع وع ومسموع * ولا تنفع مسموع
إذا لم يك مطبوع * كما لا تنفع الشمس * وضوء العين ممنوع

والأول هو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لم يخلق الله خلقاً أكرم عليه من العقل والثاني هو المراد بقوله صلى
الله عليه وسلم لم يخلق الله خلقاً أذكى من الناس إلى الله تعالى بأنواع البر والتقرب أنت بعقلك إذا لا يمكن التقرب
بالفرز القدر وتوابع العلوم الضرورية بل بالمكتسبة ولكن مثل على رضي الله عنه هو الذي يقدر على التقرب
بإستعمال العقل في اقتناص العلوم التي بها ينال التقرب من رب العالمين فالقلب جار مجرى العين وغريزة العقل
فيه جار مجرى قوة البصر في العين وقوة الابصار لطيفة تتفقد في العمى وتوجد في البصر وإن كان قد غُضَّ عنه
أوجع عليه الليل والعلم الحاصل منه في القلب جار مجرى قوة ادراك البصر في العين وورثته لا يعان الأشياء
وتأخر العلوم عن عين العقل في مدة الصبا إلى أوان القبر أو البلوغ ضاع تأخر الرؤية عن البصر إلى أوان
اشراق الشمس وفيضان نورها على البصرات والقلم الذي سطر الله به العلوم على صفحات القلوب يجري مجرى
قرص الشمس وأعماله يحصل العلم في قلب الصبي قبل القبر لأن لوح قلبه لم ينهها بعد لقبول نفس العلم والقلم
عبارة عن خلق من خلق الله تعالى جعله سبباً لحصول نقش العلوم في قلوب البشر قال الله تعالى الذي علم بالقلم علم
الإنسان ما لم يعلم وقلم الله تعالى لإنشئه قلم خلقه كالإنشئه وصفه وصف خلقه فليس قلبه من قصب ولا خشب كأنه
تعالى ليس من جوهر ولا عرض فلما وازنت بين البصيرة الباطنة والبصر الظاهر صححه من هذه الوجوه إلا أنه لا
مناسبة بينهما في الشرف فإن البصيرة الباطنة هي عين النفس التي هي الطبيعة المعركة وهي كالفراس والبصيرة
كالفرس وعي الفارس أشرف على الفارس من عي الفرس بل لأنسبة لأحد الضررين إلى الآخر ولوازنة
البصيرة الباطنة للبصر الظاهر سماء الله تعالى باسمه فقال ما كتب القوادير أرى سمي ادراك القوادير وبه وكذلك
قوله تعالى وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وما أراد به الرؤية الظاهرة فإن ذلك غير مخصوص
بإبراهيم عليه السلام حتى يعرض في معرض الامتنان ولذلك سمي ضد ادراكه عي فقال تعالى تأملوا نعمتي
الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور وقال تعالى ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل
سبيلها فهذا بيان العلم العقلي وأما العلوم الدينية فهي المأخوذة بطريق التقليد من الأنبياء صلوات الله عليهم
وسلامه وذلك يحصل بالتعلم لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وفيهم معانيت ما بعد السماع وبه كمال
صفة القلب وسلامته عن الادواء والأمراض فالعلوم العقلية غير كافية في سلامة القلب وإن كان محتاجاً إليها كما كان
العقل غير كاف في استدامة صحة أسباب البدن بل يحتاج إلى معرفة خواص الادوية والعقاقير بطريق التعلم من

ذلك إلا أن العزلة
تشبه بالكبر من حيث
الصورة وتختلف من
حيث الحقيقة كاشتهاء
التواضع بالضعفة
والتواضع محمود والضعفة
مذمومة والكبر
مذموم والعزلة محمود
قال الله تعالى والله
العزلة ورسوله ولؤلومنين
والعزلة غير الكبر ولا
يحمل المؤمن أن يذل
نفسه فالعزلة معرفة
الإنسان بحقيقة نفسه
واكرامها أن لا يضعها
لغيرها ض عاجلة
دنيوية كما أن الكبر
جهل الإنسان بنفسه
وإزالة ما فوق منزلتها
ناله بعضهم الحسن
ما عظم في نفس
قال بعضهم ولكن
عزيرولما كانت العزلة
غير مذمومة وفيها
مشكلة للكبر قال الله
تعالى تستكبرون في
الأرض بغير الحق فيه
إشارة خفية لآيات
العزلة بالحق فالوقوف
على حد التواضع من
غير انحراف إلى الضعفة
وقوف على صراط
العزلة المنصوب على

مستن نار الكبر ولا
يؤيد في ذلك ولا يثبت
عليه الألقام العلماء
الراسخين والسادة
المقربين ورؤساء
الابدال والصدّيقين
(قال بعضهم) من ذكر
فقد أخبر عن ندائه
نفسه ومن تواضع فقد
أظهر كرم طبعه (وقال
الترمذي) التواضع
على ضربين الأول
أن يتواضع العبد لأم
الله وبه فان النفس
تطلب الراحة تنلهى
عن أمره والشهوة التي
فيها تهوى في نهى فإذا
وضع نفسه لأمرو نهيه
فهو تواضع والثاني
أن يضع نفسه لعظمة
الله فان اشبهت نفسه
شيأما أطلق له من كل
نوع من الأنواع منهها
ذلك وجهه ذلك أن يترك
مدينته لمشيئة الله تعالى
ويعلم أن العبد لا يبلغ
حقيقته التواضع إلا
عند إيمان نور المشاهدة
في قلبه فعند ذلك تدور
النفس في ذواتها
صفاءها من غش الكبر

الطباء انهم رد العقل لا يهتدى اليه ولكن لا يمكن فهمه بعد سماعه إلا بالعقل فلا غنى بالعقل عن السماع ولا غنى
بالسماع عن العقل فالداعي الى بعض التقليد مع عزل العقل بالكليّة جاهل والكتفي بعجز العقل عن أنوار
أقرآن والسقمقرو وقيامك أن تكون من أحد الفريقين وكن جامعاً بين الاصلين فان العلوم العقلية كالاغنية
والعلوم الشرعية كالادوية والشخص المريض يستضر بالفدا معني فانه الدواء فكذلك أمراض القلوب لا يمكن
علاجها إلا بالادوية المستفادة من الشريعة وهي وظائف العبادات والأعمال التي ركبها الانبياء صلوات الله عليهم
لاصلاح القلوب فن لا يدور قلبه المريض بمعالجات المبادئ الشرعية وكنتي بالعلوم العقلية استضر بها كما
يستضر المريض بالفدا واطمن من يظن أن العلوم العقلية مناقضة للعلوم الشرعية وأن الجمع بينهما ممكن هو
ظن صادر عن عجي في عين البصيرة فهو ذاك الله منه بل هذا القائل ربما يناقض عنده بعض العلوم الشرعية لبعض
فيعجز عن الجمع بينهما فيظن أنه تناقض في الدين فيستعير به فيفسل من الدين انسلال الشرعة من المعين وانما
ذلك لان عجزه في نفسه خيل اليه تنقضا في الدين وهبات وانما مثاله مثال الاعي الذي دخل دار قوم فتستر فيها
بأواني الدار فقال لهم ما بال هذه الاواني تركت على الطريق بل هذا لارداد لي مواضعها فقالوا له تلك الاواني في
مواضعها وانما أنت لست تهتدي للطريق لعمالك فالجيب منك أنك لا تهمل عن تركك على عمالك وانما تحلها على
تقصير عجزك فهذه نسبة العلوم الدينية الى العلوم العقلية والعلوم العقلية تنقسم الى دينية وباقية فالدينية
كعلم الطب والحساب والهندسة والنجوم وسائر الحرف والصناعات والاخرية كعلم احوال القلب وآفات
الاعمال والعلوم بالله تعالى وبصفاته وأفعاله كالفلسفة في كتاب العلم وهما علمان متباينان أعني أن من صرف
عنايته الى أحدهما حتى تمسك فيه قصرت بصيرته عن الآخر على الأكثر ولذلك ضرب علي رضي الله عنه للدينا
والآخر ثلاثة أمثلة فقال هما ككتفي الميزان وكالمشرق والمغرب وكالغرين إذا أرضيت إحداهما أسخطت
الأخرى ولذلك ترى الاكياس في أمور الدنيا وفي علم الطب والحساب والهندسة والفلسفة جهالا في أمور
الآخرية والاكياس في دقائق علوم الآخرية جهالا في أكثر علوم الدنيا لان قوة العقل لاني بالامر ينجمافي
الغالب فيكون أحدهما مانعا من الكمال في الثاني ولذلك قال صلى الله عليه وسلم إن أكثر أهل الجنة إليه أي الله
في أمور الدنيا وقال الحسن في بعض مواضعه لقد أدركنا أوقامور أنبوههم قلتم بجانين ولو أدركتم لتأواشيطا بين
فهما سمعت أمرار في زمان أمور الدين جمعه أهل الكياسة في سائر العلوم فلان تركت جمعهم عن قبوله اذ
من المحال أن يظفر سالك طريق المشرق بما هو حديق المغرب فكذلك يجري أمر الدنيا والآخرية ولذلك قال تعالى
إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها الآية وقال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا
وهم عن الآخر جهالون وقال عز وجل فاعرض عن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من
العلم فالجمع بين حال الاستبصار في مصالح الدنيا والدين لا يكاد يتيسر الا لمن رسنه الله لتدبير عبادته معاشهم
ومعادهم وهم الانبياء المؤيدون بروح القدس المستمدون من القوة الالهية التي تنقسم لجميع الأمور ولا تنضيق
عنها فاما قلوب سائر الخلق فانما اذا استقلت بأمر الدنيا انصرفت عن الآخر وقصرت عن الاستكمال فيها
(بيان الفرق بين الالهام والتعلم والفرق بين طريقين للصوفية في
استكشاف الحق وطريق النظار)

اعلم أن العلوم التي ليست ضرورية وانما تحصل في القلب في بعض الاحوال تختلف الحال في حصولها فإتاهم
على القلب كأنه أتى فيه من حيث لا يدري وتارة تكتسب بطريق الاستدلال والتعلم فاذا يحصل لا بطريق
الاكتساب وحيلة الدليل يسمى الهام والذى يحصل بالاستدلال يسمى اعتبارا واستقصاء ثم الواقع في القلب بغير
حيلة وتعلم واجهاد من البصيرة ينقسم الى ما لا يدري الجدة كيف حصل له ومن أين حصل والى ما مطلع معه على
السبب الذي منه استفاد ذلك العلم وهو مشاهدة الملك المتلى في القلب والاول يسمى الهاما وثاني الروع والثاني
يسمى وحيا ويختص به الانبياء والاول يختص به الاولياء والاصفياء والذى قبله وهو المكتسب بطريق
الاستدلال يختص به العلماء وحقيقة القول فيه أن القلب مستعد لان تتجلى فيه حقيقة الحق في الاشياء كلها وانما

حيل بينه وبينها بالاسباب الخمسة التي سبق ذكرها فهي كالجباب المسدل الحائل بين مرآة القلب وبين اللوح
 المحفوظ الذي هو متقوس بجميع ما مضى الله به الى يوم القيامة وتجيلى حقائق المسلم من مرآة اللوح في مرآة
 القلب يضاهي انطباع صورة من مرآة في مرآة فالجباب بين المرأتين تارة يزال باليد واخرى يزول بهبوب
 الريح فمعه وكذلك قد تهب رياح الاطاف وتكشف الجباب عن أعين القلوب فينبغي فيها بعض ما هو مسطور في
 اللوح المحفوظ ويكون ذلك تارة عند المنام فعلم به ما يكون في المستقبل ونعم ارتفاع الجباب بالموت فيه يتكشف
 الغطاء ويتكشف انصاف القطعة حتى يرتفع الجباب بلطف نفي من الله تعالى فذبح في القلوب من وراء ستر الغيب
 شي من غرائب العلم تارة كالبرق انما لطف واخرى على التوالي الى حد ما ودوامه في غاية الندور فلم يفارق الالهام
 الاكتساب في نفس العلم ولا في عمله ولا في سبه ولكن يفارقه من جهة زوال الجباب فان ذلك ليس باختبار العبد
 ولم يفارق الوحي الالهام في شي من ذلك بل في مشاهدة الملك المفيد العلم فان العلم انما يحصل في قلوبنا بواسطة
 الملائكة واليه الاشارة بقوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب أو يرسل رسولا يوحى
 باذنه ما يشاء فقد عرفت هذا فاعلم ان ميل أهل التصوف الى العلوم الالهامة دون التعلية فلذلك لم يصر صواعق
 دراسة العلم وتحصيل ماصفة المصنفون والبحث عن الاصول والادلة المذكورة بل قالوا الطريق تقدم المجاهدة
 ومحو الصفات المذمومة وقطع العلائق كلها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى ومهما حصل ذلك كان الله هو
 المتولى لقلب عبده والمتكفل له بتزويده بالعلم واذا تولى الله امر القلب فاضت عليه الرحمة واشرق النور في
 القلب واشرخ المصدر وانكشف سر الملكوت واتسعت عن وجه القلب حجاب الغيرة بلطف الرحمة وتلاوت
 فيه حقائق الامور الالهية فليس على السبيل الا الاستعداد بالصفة المجردة واحضار الهمة مع الارادة الصادقة
 والتمس التمام والترصد بدوام الانتظار بما يشتهه الله تعالى من الرحمة والانيابة والاولياء انكشف لهم الامر
 وقاض على صدورهم النور لا بالنظم والدراسة والكتابة للكتب بل بالزهد في الدنيا والتبري من علائقها وتفرغ
 القلب من شواغلها والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى فن كان الله كان الله وزجوا ان الطريق في ذلك اولا
 باقتطاع علائق الدنيا بالكلية وتفرغ القلب منها وقطع الهمة عن الاهل والمال والولد والوطن وعن العلم
 والولاية والجاه بل يصير قلبه الى حالة يتوسى فيها وجود كل شي وعنده ثم يتحول نفسه في زاوية مع الاعتصام على
 الفراش والراى ويحس فارغ القلب بمجموع الهمة ولا يفر في فكرة قراءة قرآن ولا بالتأمل في تفسير ولا
 بكتب حديث ولا غيره بل يجهد ان لا يتطهر به شي سوى الله تعالى فلا يزال بسجد جلوسه في الخلوة كالابسانه
 ان الله تعالى الدوام مع حضور القلب حتى ينشئ الى حالة يترك تحريك اللسان ويرى كان الكلمة جارية على
 لسانه ثم يصير عليه الى ان يعي أثره عن اللسان ويصادف قلبه مواظبا على الذكر ثم يواظب عليه الى ان يعي عن
 القلب صورة اللفظ وحره وهمة الكلمة يبقى معنى الكلمة مجردا في قلبه حاضرة كانه لازم له لا يفارقه قوله
 اختيار الى ان ينشئ الى هذا الحد واختيار في استدامة هذه الحالة يدفع الوسواس وليس له اختيار في استجاب
 رحمة الله تعالى بل هو بما فعله صار متضرعا لتفتاح رحمة الله فلا يبقى الا الانتظار ليافتح الله من الرحمة كافتحها
 على الانبياء والاولياء بهذه الطريق وعند ذلك اذا صدقت ارادته وصفت همة وحسنت مواظبه فلم يخذله
 شهواته ولم يشغله حديث النفس بعلائق الدنيا فتاوع الحق في قلبه ويكون في ابتدائه كالبرق انما لطف لا يشك
 ثم يمدد وقد يتأخر وان عاد فقد ثبتت وقد يكون مختطفا وان ثبت فلم يطل ثم انه وقد لا يطل وقد يتظاهر
 أمثاله على التلاحق وقد يقتصر على فن واحد وما نزل اولياء الله تعالى فيه لا يخصص كالابصحي تفاوت خلقهم
 وأخلاقهم وقد رجع هذا الطريق الى تطهير بعض من جانب وتصفية وجلاء ثم استعدا وانتظار فقط وأما
 النظار وذو الاعتبار فليترك واجوده الطريق واسكانه واغضاه الى هذا المقصد على التدور فانه أكثر
 أحوال الانبياء والاولياء ولكن استوعروا هذا الطريق واستبطوا ثم هو استعدا واستجاش شرطه وزجوا ان
 محو العلائق الى ذلك الحد كما تمتع وان حصل في حال فتيانه أبعد منه اذا أدنى وسواس وخاطر يشوش القلب
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القلب المؤمن أشد قلبا من القبر في غلبتها وقال عليه أفضل الصلاة والسلام

والعجب فلين وتطبيع
 للفق والخلق فهو
 آثارها وسكون وجهها
 وغبارها وكان الخط
 الاوفر من التواضع لنبيها
 عليه السلام في أوطان
 القرب كما روى عن
 عائشة رضي الله عنها في
 الحديث الطويل قالت
 فقد تدر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ذات ليلة
 فاختدني بما أخذ النساء
 من القبر فطمني انه عند
 بعض أزواجه فقلته
 في حجر نسائه فلم أجده
 فوجدته في المسجد
 ساجدا كالثوب الخلق
 وهو يقول في سجوده
 سجدتك سوادى وخيالى
 وأمن بك فؤادى وأمر
 بك لسانى وهأنا ذا بين
 يدك يا عظيم يا غافر
 الذنب العظيم وقوله
 عليه السلام سجدتك
 سوادى وخيالى
 استقصا في التواضع
 بمحو آثار الوجود بحيث
 لم تغلب فرة منه عن
 السجود فظاهره وابطنا

قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن وفي أثناء هذه المجاهدة قد يشد المزاج ويختلط العقل و يمرض الدين وإذا لم تقدم راحة النفس وتهذيبها فثائق العلوم نشبت بالقلب خيالات فاسدة قطعت النفس الهامدة طويلاً إلى أن يزول وينقضي المعرقل النجاح فيها فكم من صوفي سلك هذا الطريق ثم بقي في خيال واحد عشرين سنة ولو كان قد اتقن العلم من قبل لا فتتح له وجه التباس ذلك الخيال في الخيال فلا يستغال بطريق التعلم أوثق وأقرب إلى الغرض وزعموا أن ذلك بضاهي ما نزلت في الإنسان تعلم الفقه وزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتعلم ذلك وصار فيها بالوحى والألهام من غير تكرير وتعليل فانا أنصار عما انتهت إلى الرضاة والمواظبة إليه ومن ظن ذلك فقد ظلم نفسه وضيع عمره بل هو كمن ترك طريق الكسب والمراثة تجاه العثو رعى كثر من الكثر فان ذلك ممكن ولكنه بعيد جداً كذلك هذا وقالوا لا بد أولاً من تحصيل ما حصله العلماء وفهم ما قالوه ثم لا بأس بعد ذلك بالانتظار لما لم يتكفلسا اثر العلماء ففساه يتكشف بعد ذلك بالجهادة

﴿ بيان الفرق بين القاميين بمثال محسوس ﴾

اعلم أن عجائب القلب خارجة عن مدارك الحواس لأن القلب أيضاً خارج عن ادراك الحس وليس مدركا بالحواس نصف الأفهام عن دركه الابدعال محسوس ونحن نقرب ذلك إلى الأفهام الضعيفة بمثالين * أحدهما أنه لو فرضنا حوضاً ضيقاً راقى الأرض احتمل أن يساق إلى الماء من فوقه بأنهار تنفتح فيه ويختلج أن يحضر أسفل الحوض ويرفع منه التراب إلى أن يقرب من مستقر الماء الصافي فينفجر الماء من أسفل الحوض ويكون ذلك الماء أصفى وأدم وقديكون أغزر وأكثر فذلك القلب مثل الحوض والعلم مثل الماء وتكون الحواس الخمس مثل الأنهار وقديكون أن تساق العلوم إلى القلب بواسطة أنهار الحواس والاعتبار بالمشاهدات حتى يعتلى علما ويمكن أن تستدله الأنهار بالخلوة والمزلة وغرض البصر ويمسك إلى عرق القلب بظهره ورفع طبقات الحجب عنه حتى تنفجر ينابيع العلم من داخله فان قلت فكيف يتغير العلم من ذات القلب وهو خال عنه فاعلم أن هذا من عجائب أسرار القلب ولا سمع بذكره في علم المعامل بل القدر الذي يمكن ذكره أن حقائق الأشياء مسطورة في اللوح المحفوظ بل في قلوب الملائكة المقرين فكما أن المهندس يصور رأبته الدار في بياض ثم يخرجها إلى الوجود على وفق تلك النسخة كذلك خاطر السموات والأرض كتب نسخة العالم من أوله إلى آخره في اللوح المحفوظ ثم أخرجها إلى الوجود على وفق تلك النسخة والعالم الذي خرج إلى الوجود يصور رته تتأدى منه صورة أخرى إلى الحس والخيال فان من ينظر إلى السماء والأرض ثم يرض بصره يرى صورة السماء والأرض في خياله حتى كأنه ينظر إليها ولو انعدمت السماء والأرض وبقي هو في نفسه لوجد صورة السماء والأرض في نفسه كأنه يشاهدها لو ينظر إليها ثم يتأدى من خياله إلى القلب فيحصل فيه حقائق الأشياء التي دخلت في الحس والخيال والحاصل في القلب موافق للعالم الحاصل في الخيال والحاصل في الخيال موافق للعالم الموجود في نفسه خارجاً من خيال الإنسان وقلبه والعالم الموجود موافق للنسخة الموجودة في اللوح المحفوظ فكان للعالم أربع درجات في الوجود وجود في اللوح المحفوظ وهو سابق على وجوده الجسماني وبقية وجوده الحقيقي ويتبع وجوده الحقيقي وجوده الخيالي أعني وجوده صورته في الخيال ويتبع وجوده الخيالي وجوده العقلي أعني وجود صورته في القلب وبعض هذه الموجودات روحانية وبعضها جسمانية والروحانية بعضها أشد وحيانية من البعض وهذا اللطف من الحكمة الإلهية أن جعل حدثك على صفر حجمها بحيث ينطبع فيها صورة العالم السموات والأرض على اتساع أكثله ثم يسرى من وجودها في الحس وجودها في الخيال ثم منه وجودها في القلب فأنزلنا لا تدرك إلا ما هو واصل اليك فلم يجعل للعالم كلمة مثالي ذاتاً لنا كان لك خبر عما بين ذاتك فليسبح ما من در هذه العجائب في القلوب والأبصار ثم أعني عن دركها القلوب والأبصار حتى صارت قلوب أكثر الخلق جاهلة بأنفسها وسجائهم ولترجع إلى الغرض المقصود فنقول القلب قد يصور أن يحصل فيه حقيقة العالم وصورة تارة من الحواس وتارة من اللوح المحفوظ كما أن العين تصور أن يحصل فيها صورة الشمس تارة من النظر إليها وتارة من النظر إلى الماء الذي يقابل الشمس ويحكي صورته فهاهما ارتفع الحجاب بينهما وبين اللوح المحفوظ

ومتي لم يكن للصوفي حظ من التواضع الخالص على بساط القرب لا يتوفر حظه من التواضع البطولي وهذه سعادت ان أقبلت جاءت بكليتها والتواضع من أشرف أخلاق الصوفية (ومن أخلاق الصوفية) المداراة واحتمال الأذى من الخلق وبلغ من مداراة رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه وجد قتيلاً من أصحابه بين اليهود فلم يحف عليهم ولم يزد على مزاحق بل ودأ بمائة ناقة من ليله وان بأصحابه لحاجة إلى بيع واحد يتقون به وكان من حسن مداراته أن لا يطمعاً ولا ينهر شامدا (أخبرنا) الشيخ العالم ضياء الدين عبد الوهاب ابن علي قال أنا أبو الفتح الكرخي قال أنا أبو نصر الترياقى قال أنا الجراحي قال أنا أبو العباس المحبوبي قال أنا أبو عيسى الترمذي

السراج وبعضهم نوره كنور الشمع وإيمان الصديقين نوره كنور القمر والنجوم وإيمان الأنبياء كالشمس أو كما
يتكشف في نور الشمس صورة الأفاق مع اتساع أقطارها ولا يتكشف في نور السراج إلا زاوية ضيقة من البيت
فكذلك تفاوت انشراح الصدر بالمعارف وانكشاف المكتوبات لقلوب المعارفين ولذلك جاء في الخبر أن يقال يوم
القيامة آخر جوامع النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان ونصف مثقال ورع بع مثقال وشعيرة وذرة كل
ذلك تنسب على تفاوت درجات الإيمان وإن هذه المقادير من الإيمان لا تمنع دخول النار وفي مفهومه من إيمان
إيمانه بزعمه مثقال فانه لا يدخل النار إذ لو دخل لاجر باخراجه أولا وإن من في قلبه مثقال ذرة لا يستحق الخلود
في النار وإن دخلها وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ليس شيء خير من ألف مثقال الإيمان المؤمن أشار إلى
تفضيل قلب المعارف بالله تعالى الموقن فانه خير من ألف قلب من العوام وقد قال تعالى وأنتم الأعلى إن كنتم
مؤمنين تفضل الله المؤمنين على المسلمين والمراد به المؤمن المعارف دون المقلدون وقال عز وجل رباع الله الذين آمنوا
منكم والذين أتوا العلم درجات فأرادهم بالذين آمنوا الذين صدقوا من غير علم وميزهم عن الذين أتوا العلم
وبدل ذلك على أن اسم المؤمن يقع على المقلدون لم يكن قصد بقوله عن بصيرة فكشف وفسر ابن عباس رضي الله
عنه ما قوله تعالى والذين أتوا العلم درجات فقال رباع الله الموقن المؤمن بسبعائة درجة بين كل درجتين كما
بين السماء والأرض وقال صلى الله عليه وسلم أكثر أهل الجنة البه وعلمون وذوي الألباب وقال صلى الله عليه
وسلم فضل العالم على العابد كفضل على أدنى رجل من أمحاي وفي رواية تفضل القمير ليله البدر على سائر
الكواكب فهذا الشواهد تبين تفاوت درجات أهل الجنة بحسب تفاوت قلوبهم ومعارفهم ولهذا كان
يوم القيامة يوم التمييز إذا ظهر يوم من رجة الله عظيم الفين والمئزران والحمر ويرى فوق درجته درجات
عظيمة فيكون نظره إليها كنظر الفنى الذى على عشرة دراهم إلى الفنى الذى على كلك الأرض من المشرق إلى المغرب
وهكل واحد منهم ما غنى ولكن ما أعظم الفرق بينهم ما أعظم الفين على من يحسرحطه من ذلك ولا تحرة
أكبر درجات وأكبر تفضيلا

بيان شواهد الشرع على محط طريق أهل التصوف في اكتساب المعرفة لآمن التعلم ولآمن الطريق المعتاد
اعلم أن من انكشف له شيء ولو الشئ اليسير بطريق الالهام والوقوع في القلب من حيث لا يدري فقد صار عارفا
بصحة الطريق ومن لم يعرف ذلك من نفسه قط فلينبئ أن يؤمن به فإن درجة المعرفة عزيرته جدوا وبشهادة ذلك
شواهد الشرع والتجارب والحكايات أما الشواهد فقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فكل حكمة
تظهر من القلب بالمواظلة على العبادة من غير تعلم فهو بطريق الكشف والالهام وقال صلى الله عليه وسلم من
عمل بما علم ورغبه الله علم ما لم يعلم ووقفه فيما يعمل حتى يستوحب الجنة ومن لم يعمل بما علم تاه فيما يعلم ولم يوفق فيما
يعمل حتى يستوحب النار وقال الله تعالى ومن بقى الله يجعل له أجره خيرا من الأشكال والشبه ورزقه من حيث
لا يحسب بعلمه علما من غير تعلم وبغضه من غير تجربة وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا إن اتقوا الله يجعل لكم
فرقا ناعلى نورافرق بين الحق والباطل ويخرج به من الشبهات ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يكثر في دعائه
من سؤال النور فقال عليه الصلاة والسلام اللهم أعطني نورا وادني نورا واجعل لي في قلبي نورا وفي قري نورا وفي
سمعي نورا وفي بصري نورا حتى قال في شمري وفي بشري وفي قلبي ودي وعظاى وسئل صلى الله عليه وسلم عن
قول الله تعالى آمن من شرحة صدره للإسلام فهو على نور من به ما هذا الشرح فقال هو التوسعة أن النور وإذا
قذف به في القلب اتسع الصدر وانشرح وقال صلى الله عليه وسلم لا ين عاس اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل
وقال على رضي الله عنه ما عندنا شيء أسره النبي صلى الله عليه وسلم النبأ إلا أن يؤتى الله تعالى عبد أهما في كتابه
وليس هذا بالتعلم وقيل في تفسير قوله تعالى يؤتى الحكمة من يشاء أنه الفهم في كتاب الله تعالى وقال تعالى ففهمناها
سليمان خصص ما انكشف باسم الفهم كان أبو البراء يقول المؤمن من ينظر بنور الله من وراء عنبرين وريق والله
أنه الحق يشق الله في قلوبهم ويخرج به على استهم وقال بعض السلفين إن المؤمن كهاتمه وقال صلى الله عليه وسلم
اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى وإلى شير قوله تعالى إن في ذلك آيات للمؤمنين وقوله تعالى قد

المرقيني قال أنا أبو
القاسم عبيد الله بن
سبابة قال أنا أبو القاسم
عبد الله بن محمد بن عبد
العزيز قال حدثنا على
ابن الجعد قال أنا سبابة
عن الأعمش عن يحيى
ابن وثاب عن شيخ من
أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قلت
من هو قال ابن عمر عن
النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال المؤمن
الذي يماشر الناس
ويعبر على أذاهم خير
من الذي لا يماشرهم
ولا يصبر على أذاهم
(وفي الخبر) أيعجز
أحدكم أن يكون كافي
ضمضم قبل ماذا كان
يصنع أبو ضمضم قال
كان إذا أصبح قال اللهم
أنى تصدقت اليوم
بعرضى على من ظلمنى
فمن ضربنى لأضربه
ومن شتمنى لأشتمه
ومن ظلمنى لأظلمه
(وأخبرنا) أخيه الذين
عبد الوهاب قال أنا
أبو الفتح الحرورى قال
حدثنا الرباعي قال أنا
الجسراجي قال أنا

بنينا آيات لقوم يوقنون وروى الجس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال العلم علان فعمل باطن في القلب
فذلك هو العلم النافع وسئل بعض العلماء عن العلم الباطن ما هو فقال هو سر من أسرار الله تعالى يقذفه الله تعالى في
قلوب أحبابه لم يطلع عليه ملكا ولا بشر أو فقال صلى الله عليه وسلم إن من أمتي محدثين ومعلمين ومكلمين وإن
عمر منهم قرأ ابن عباس رضي الله عنهما ما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ولا محدث يعني الصديقين
والمحدث هو الملهم والملم هو الذي انكشف له في باطن قلبه من جهة الداخل لا من جهة المحتسبات الخارجية
والقرآن مصرح بأن القوى مفتاح الهداية والكشف وذلك علم من غير تعلم وقال تعالى وما خلق الله في
السموات والأرض آيات لقوم يتقون خصصها بهم وقال تعالى هذا بيان للناس وهدى وموعظة للقيثين وكان
أبو يزيد وغيره يقول لس العالم الذي يحفظ من كتاب فإذا نسى ما حفظه صار جاهلا عما العالم الذي يأخذ علمه
من ربه أي وقت شاء لا يحفظ ولا درس وهذا هو العلم الباقي واليه الإشارة بقوله تعالى وعلمناه من لدنا علمامع
أن كل علم من لدنه ولكن بعضا يوسايط تعليم الخلق فلا يسمى ذلك علما للنبال الذي الذي ينتفع في سر القلب
من غير سبب ما لوف من خارج فهذه شواهد النقل ولجميع كل ما ورد فيه من الآيات والأخبار والآثار يخرج
عن الحصر * وأما مشاهدة ذلك بالتجارب فذلك أيضا خارج عن الحصر وظهر ذلك على الصعابة والتأبين
ومن بعدهم وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما شئني الله عنهما موته انهما هما أخواك وأختك وكانت
زوجته حاملا فولدت بنتا فكان قد عرف قبل الولادة أنها بنت وقال عمر رضي الله عنه في أثناء خطبته بإسارية
الجبل الجبل إذا انكشف له أن المد وقد أشرف عليه فغدر لمعه ذلك ثم بلوغ موته له من جلالة الكرامات
الظيمة * وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال دخلت على عثمان رضي الله عنه وكنت قد كتبت امرأة في طريق
فغظرت البهاشر وأوتملت بحاسنها فقال عثمان رضي الله عنه لما دخلت يدخل على أحدكم وأثر أنظاره على
عينيه أما علمت أن زنا العينين النظر لثنون أبو أعز رنك قلت أوحى بعد النبي فقال لا ولكن بصيرة وبران
وفراسة صادقة * وعن أبي سعيد الخدري قال دخلت المسجد الحرام فرأيت فقيرا عليه خرقتان قلت في نفسي
هذا أو أشباهه كل على الناس فناداني وقال والله يعلم ما في أنفسكم فاحذر وما تستغفر الله في سرى فناداني وقال
وهو الذي قبل التوبة بعن عباده ثم غاب عني ولم أرو قال ذكر ابن داود دخل أبو العباس بن مسروق على أبي
الفضل الهاشمي وهو عليل وكان ذاعيل ولم يعرف له سبب يمشي به قال فلما كنت قلت في نفسي من ابن ياكل
هذا الرجل قال فصاح بي يا أبا العباس رد هذه الهمة البنية فإن الله تعالى الطائفة وقال أحد التقيب دخلت
على الشبي فقال مقنونا بأحد قلت ما خبري قال كنت جالسا فخرى بخاطري أنك تجلس قلت ما أنا بجلس فناداني
خاطري وقال بل أنت تجلس قلت ما فتح اليوم على شيء إلا دفعته إلى أول فقير يلقي قال فلما استم الخاطر حتى
دخل على صاحب مؤنس الخادم ومعه خجون دينار فقال اجعلها في مصالحك قال وقمت فأخذتها وخرجت
وإذا بقير مكفوف بين يدي من يحلق رأسه فتقدمت إليه وناولته الدنانير فقال أعطها المز بن قلت ان جعلها
كذا وتذا قال أليس قد قلنا لك أنك تجلس قال فتناولتها المز بن فقال المز بن قد عقدنا لما جلس هذا الفقير بين
أيدينا أن لا تأخذ عليه أجرا قال فرميت بها في دجلته وقلت ما أعزك أحد إلا أنه الله عز وجل وقال حمزة بن عبد
الله المدي دخلت على أبي الخير التتاني واعتقدت في نفسي أن أسلم عليه ولا آكل في داره طعاما فلما خرجت من
عنده أذابه فقلت حتى وقد جرد طنافة طعام وقال باطني كل فقد خرجت الساعة من اعتقادك وكان أبو الخير التتاني
هذا مشهورا بالكرامات وقال إبراهيم الرقي قصده سلمي عليه فحضرت صلاة المغرب فلم يكد يقرأ الفاتحة
مستويا فقلت في نفسي ضاعت سرفتي فلما سلم خرجت إلى الطهارة فقصدي سبع فقلت لي أبي الخير وقلت
فصدي سبع فخرج وصاح به وقال ألم أقل لك لا تضرض لضيقا فتحنى الأسد فظهرت فلما خرجت قال لي
اشتملت بتقوم الظاهر فحتم الأسدوا واشتملتا بتقوم الباطن فخاننا الأسد وهو حكى من تفرس المشايخ وأخبارهم
عن اعتقادات الناس وضمانهم يخرج عن الحصر بل ما حكى عنهم من مشاهدة المنضر عليه السلام والسؤال
منه ومن سماع صوت الهاتف ومن فنون الكرامات خارج عن الحصر والمحاكاة لا تنفع الجاهل بما شاهد ذلك

المحبون قال أنا أبو
عيسى الترمذي قال
ثنا بن أبي عمر قال ثنا
سفيان عن محمد بن
المنكدر عن عروة
عن عائشة رضي الله
عنها قالت استأذن
رجل علي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وأنا
عنده فقال بشي ابن
العشرة أو أخو العشرة
ثم أذن له قال له ما القول
فلما خرج قلت
يا رسول الله قلت له
ما قلت ثم أنت له القول
قال يا عائشة أن من شر
الناس من يتركه
الناس أو يده الناس
انما غشه (و روى)
أبو ذر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه
قال اتق الله حينما كنت
واتبع السنة الحسنة
تمها وخالق الناس
بخلق حسن فما شيء
يستدل به على قوة
عقل الشخص ووفور
عله وحله تحسن
المدارات والنفس لا
ترال تشتم من عكس
مرادهاو يستفهمها
الغضب والغضب
وبالدواة قطع حجة

من نفسه ومن أنكر الأصل أنكر التفصيل * والدليل القاطع الذي لا يقدر أحد على جمده أمران * أحدهما
عجاب رؤى الصادقة فانه ينكشف القلب وإذا جاز ذلك في النوم فلا يستعمل أيضا في اليقظة فلم يتوافق النوم
اليقظة الا في ركود الحواس وعدم اشتغالها بالمحسوسات فكمن مستيقظ غافض لا يسمع ولا يبصر لا يشغله
بنفسه * الثاني اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القلب وأمره في المستقبل كما استعمل عليه القرآن وإذا
جاز ذلك للذي صلى الله عليه وسلم جاز لغيره اذ التي عبارة عن شخص كوشف بحقائق الامور وشغل باصلاح
الخلق فلا يستعمل أن يكون في الوجود شخص مكشوف بالحقائق ولا يشغل باصلاح الخلق وهذا الاسمي نيبال
يسمى وليا فمن آمن بالانبياء وصديق بالرب والصحيحه لزمه الامحاله ان يقرب بان القلب له بابان باب الى خارج
وهو الحواس وباب الى الملكوت من داخل القلب وهو باب الالهام والنفث في الروح والوحى فاذا أقر بها
جميعا لم يمكنه أن يحصر العلوم في العلم ومباشره بالاسباب المأثورة بل يجوز أن تكون المجاهدة سبلا اليه فهذا ما فيه
على حقيقة ما ذكرناه من عجب زرد القلب بين عالم الشهادة وعالم الملكوت وأما السبب في انكشاف الامر في
النام بالمثل الخوج الى التعبير وكذلك غفل الملائكة للآنياء والاولياء يصور مختلفه فذلك ايضا من أسرار عجايب
القلب ولا يليق ذلك الا بهم المكشوفة فلتقتصر على ما ذكرناه فان للاستحسان على المجاهدة وطلب الكشف
منها فقد قال بعض المكشوفين ظهور الملك فأسأل أن أمدني عليه شيئا من ذكرى الخفي عن مشاهدته من التوحيد
وقال ما نكتب لك علا ونحن نحب أن تصعدك بعمل تقرب به الى الله عن وجل فقلت أستاذنا كتمان الفرائض
قال لا بل قلت فيكذلك وهذا اشارة الى أن الكرام الكاتبين لا يطلعون على أسرار القلب وانما يطلعون على
الاعمال الظاهرة وقال بعض العارفين سألت بعض الأبدال عن مسألة من مشاهدة اليقين فأنفت الى شماله فقال
ما تقول رجل الله ثم التفت الى يمينه فقال ما تقول رجل الله ثم اطرق الى صدره وقال ما تقول رجل الله ثم اجاب
بأعجب جواب سمعته فسالته عن التفاته فقال لم يكن عندي في المسألة جواب عبيد فسالته صاحب الشمان
فقال لا أدري فسالته صاحب المين وهو أعلم منه فقال لا أدري فظفرت الى ظبي وسألته فحدثني بما أجبتك فاذا
هو أعلم منهما وكان هذا هو معنى قوله عليه السلام ان في أمي محمد بن وان عمرهم وفي الأثران الله تعالى يقول يا أيها
عبد اطعني على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكرى تولىت سياسته وكتب جليسه ومجاده وأنيته وقال أبو
سليمان الداراني رحمه الله عليه القلب بمنزلة القبة المضروبة حولها أبواب مغلقة فأبى باب فتحه لم عمل فيه قد ظهر
افتتاح باب من أبواب القلب الى جهة الملكوت والملا الأعلى وينفتح ذلك الباب بالمجاهدة والورع والاعراض
عن شهوات الدنيا ولذلك كتب عمر رضي الله عنه الى أمراء الأجناد احفظوا ما سمعوا من الطبعين فانهم ينجلي
لهم أمور صادقة وقال بعض العلماء يد الله على أفواه الحكماء لا ينطقون الا بما هيأ الله لهم من الحق وقال آخر لو
شئت لقلت ان الله تعالى يطلع الخاشعين على بعض سره

بيان تسلط الشيطان على القلب بالحواس ومعنى الوسوسة وسبب غلبتها *

اعلم أن القلب كذا ذكرناه في مثال قبة مضروبة لها أبواب تنصب اليه الاحوال من كل باب ومثاله اعضاء مثال هدف
تنصب اليه السهام من الجوانب أو هو مثال امرأة متصو بهتجتز عليها اوصاف الصور المختلفة لتقرأ في بها صورة
بمدصو رة لا تخلو عنها أو مثال حوض تنصب فيه مياه مختلفة من أنهار مفتوحة اليها أو اعضاء داخل هذه الآثار
التجسدة في القلب في كل حال أمامنا الظاهر والحواس الخمس وأمامنا الباطن والخيال والشهوة والغضب
والاخلاق المركبة من مزاج الانسان فانه اذا أدرك بالحواس شيئا حصل منه أثر في القلب وكذلك اذا حاجت
الشهوة مثلا بسبب كثرة الاكل وبسبب قوة المزاج حصل منها في القلب أثر وان كلف عن الاحساس فالحالات
الحاصلة في النفس تبقى وينقل الخيال من شيء الى شيء وبسبب انتقال الخيال ينتقل القلب من حال الى حال آخر
والمقصود أن القلب في التغير والتأثر دائم من هذه الاسباب وأخص الآثار الحاصلة في القلب هو الخواطر
واعني بالخواطر ما يحصل فيه من الأفكار والأذكار وأعني به ادراكه علوما ما على سبيل التجرد وما على سبيل
التذكر فانها تسمى خواطر من حيث انها تنقصر بعد ان كان القلب غافلا عنها والخواطر هي الحركات للاردات

النفس ورد طيشها
وتفورها وهاه وقد ورد
من كظم قبطا وهو
يستطيع أن ينفذه
دعاه الله يوم القيامة
على رؤس الخلائق
حتى يحضره في أي الحور
شاء (وروي جابر)
رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ألا أعيركم
على من تحرم النار على
كل حين ابن سهل
قريب (وروي أبو)
مسعود الانصاري
رضي الله عنه قال ان
النبي عليه السلام
يرجل فكله فارعد
فقال هو بن علي فاني
لست بملك انما أنا ابن
امرأة من قريش فانت
تأكل القديس (وعن
بعضهم) في معنى ابن
جانب الصوفية
هينون لينون أسرار
بنو يسر
سواس مكرمة ابناء
أسرار
لا ينطقون عن الفصاحة
ان نطقوا
ولا يمارون ان ماروا
بأكثر

فان النية والعزم والارادة فاما تكون بعد خطور المتنوى بالنال لاحالة فبعد الافعال الخواطر ثم الخواطر يحرك
الارادة والرغبة تحرك العزم والعزم يحرك النية والنية تحرك الاعضاء والخواطر المحركة للرغبة تنقسم إلى
ما يدعوى إلى الشر أعني إلى ما ينصرف إلى العاقبة وإلى ما يدعوى إلى الخير أعني إلى ما ينفع في الدار الآخرة فهما خواطران
مختلفان فافترقا إلى اسمين مختلفين فالخواطر المحمودة يسمى الهاما والخواطر المذمومة أعني الداعي إلى الشر يسمى
وسواسا ثم تعلم ان هذه الخواطر حادثة ثم ان كل حادث فلا بد له من محدث ومهما اختلفت الحوادث دل ذلك
على اختلاف الاسباب هنا ما عرف من سنة الله تعالى في ترتيب المصائب على الاسباب فهما استنارت حيطان
البيت بنور النار وأظلم مقفه واسود بالبخان علمت أن سبب السواد غير سبب الاسنارة وكذلك لانوار القلب
وعظمت مسان مختلفان فسبب الخاطر الداعي إلى الخير يسمى ملكا وسبب الخاطر الداعي إلى الشر يسمى شيطانا
واللطف الذي ينهيه القلب لقبول الهام الخير يسمى توفيقا والذي ينهيه لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواء
وخذلانا فان المعاني المختلفة تنفجر إلى اسمي مختلفة الملك عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه خاصة بالخير واغواء
العلم وكشف الحق والوعود بالخير والامر بالمعروف وقد خلقه وسخره لذلك والشيطان عبارة عن خلق خلقه الله تعالى شأنه خاصة
ذلك وهو الوعد بالشر والامر بالفساد والوعود بالخوف عند العلم بالخير بالفساد وسوسة في مقابلة الهام والشيطان
في مقابلة الملك والتوفيق في مقابلة الخذلان واليه الإشارة بقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين فان
الموجودات كلها متقابلة مزدوجة الا الله تعالى فان له لا مقابل له بل هو الواحد الحق الخالق لا لا زواج كلها
فالقلب متعابد بين الشيطان والملك وقد قال صلى الله عليه وسلم في القلب ثمان لسان من الملك ابعاد بالخير
وتصديق بالحق فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله سبحانه وليعبده اذ له من العبد وابعاد بالشر وتكذيب
بالحق ونهي عن الخير فمن وجد ذلك فليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم تلا قوله تعالى الشيطان بسدكم
الفقر وأمركم بالفحشاء الآية يقول الحسن انما هما ممان يحولان في القلب هدم من الله تعالى وهم العدو
فرحم الله عبدا وقف عنده به فما كان من الله تعالى أمضا وما كان من عدوه ماحدا ولتجاذب القلب
بين هذين المصلطين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن فآله تعالى عن
أن يكون له أصبع مركبة من لحم وعظم ودم وعصب منقسمة بالانامل ولكن روح الانصب سرعة التقلب
والقدرة على التحريك والتغير فان لا يريد أصبعك لشخصه بل لعملة في التقلب والترديد كأنك تتعاطى
الافعال بأصابعك والله تعالى يفعل ما يفعل باستسغار الملك والشيطان وهما سغران بقدرته في قلب القلوب
كما أن أصابعك مسخرة لك في قلب الأجسام مثلا والقلب بأصل الطرة صالح لقبول آثار الملك لقبول آثار
الشيطان صلاحا متساويا ليس ترجح أحدهما على الآخر وانما ترجح أحد الجانبين بانبياع الهوى والاكباب
على الشهوات أو الاعراض عنها وتحافتها فان اتبع الانسان مقتضى الغضب والشهوة ظهر سلطان الشيطان
بواسطة الهوى وصار القلب عيش الشيطان ومعدن الهوى هو مري الشيطان ومزمنة وان جاهد الشهوات
ولم يسلط على نفسه وتشبه باخلق الملائكة طهيم السلام ضار قلبه مستقر الملائكة ومهبطهم ولما كان
لا يتحول قلب عن شهوة وغضب وحرص وطعم وطول أمل إلى غير ذلك من صفات الشرية المتشعبة عن الهوى
لاجرم لم يخل قلب عن أن يكون للشيطان فيه جولان بالسوسة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد
الا وله شيطان قالوا أنت يا رسول الله قال وأنا الا ان الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمر بالإخير وانما كانه هذا الان
الشيطان لا يتصرف الا بواسطة الشهوة فمن أهانه الله على شهوته حتى صار لا تنسط الاحبث ينفي وإلى الحد
الذي ينفي فشهوته لا تدعوى إلى الشر فالشيطان المتدفع بها لا يأمر الا بالخير ومهما غلب على القلب ذكر الدنيا
بمقتضيات الهوى وحيد الشيطان بما لا فوسوس ومهما انصرف القلب إلى ذكر الله تعالى ارتحل الشيطان
وضائق جماله وأقبل الملك وألهم والتطارد بين حندي الملائكة والشياطين في معركة القلب دائمة إلى أن يفتتح
القلب لاحدهما فاستوطن ويستمكن ويكون اختيار الثاني اختلاسا أو تكرار القلوب قد فتحها جنود الشياطين
وتغلكتها فامتلات بالوسواس الداعية إلى اتيان العاجلة واطراح الآخرة ومبدأ استدلتها اتباع

من تلق منهم ثقل
لاقت سيدهم
مثل النجوم التي
يسرى بها السارى
(وروى) أبو الدرداء
عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال من أعطى
حظه من الرفق فقد
أعطى حظه من الخير
ومن حرم حظه من
الرفق فقد حرم حظه
من الخير (حدثنا)
شيعتنا شيئا الذين
أبو النجيب أملاء قال
نأبى عبد الرحمن بن محمد
ابن أبي عبد الله المالبني
قال أنا أبو الحسن بن عبد
الرحمن بن أبي طلحة
الداودي قال أنا أبو محمد
عبد الله الجعفي
السرخي قال أنا
أبو عمران عيسى بن
عمر السمرقندي قال
أنا عبد الله بن عبد
الرحمن الدارمي قال
أنا محمد بن أحمد بن أبي
خلف قال أنا عبد
الرحمن بن محمد بن
محمد بن إسحق قال
حدثني عبد الله بن أبي
بكر عن رجل من
المعرب قال زجت
رسول الله صلى الله

الشهوات والهوى ولا يمكن فتحها بذلك إلا بتخلي القلب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات وعمارته
 بذكر الله تعالى الذي هو مطرح أثر اللذة وقال جابر بن عبد الله العدي شكوت إلى العلاء بن رزيم ما أجد في
 صدرى من الوسوسة فقال أعامل ذلك مثل البيت الذي يمر به الأصوص فان كان فيه شيء عالجه والاصوص
 وزكوه يعني أن القلب الخالي عن الهوى لا يدخله الشيطان ولذلك قال الله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
 فكل من اتبع الهوى فهو عبد الله والعبد لله لا عبد الله ولذلك سخط الله عليه الشيطان وقال تعالى أفرأيت من اتخذ
 الهوى هواه وهو آثر إلى أن من الهوى لله ومعبوده فهو عبد الله الهوى لا عبد الله ولذلك قال عمر وبن العاص
 النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقرآني فقال ذلك شيطان يقال له خنزب
 فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتقل على سارك ثلاثا قال ففعلت ذلك ما ذهب الله عني وفي الخبر ان للوسوسة شيطانا
 يقال له الولهان فاستميناو بالله منه ولا يعمو وسوسة الشيطان من القلب الا ذكر ماسوى ما يوسوس به لانه اذا
 خطر في القلب ذكر شيء انعم منه ما كان فيه من قبل ولكن كل شيء سوى الله تعالى وسوى ما يتعلق به يجوز
 ايضا أن يكون بحال الشيطان وذكر الله هو الذي يؤمن جانبه ويعلم انه ليس الشيطان فيه بحال ولا ما لا شيء الا
 بضده وضد جميع وساوس الشيطان ذكر الله بالاستعاذة والتبري عن الحول والقوة وهو معنى قولك اعوذ بالله
 من الشيطان الرجيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وذلك لا قدر عليه الا المتقون الغالب عليهم ذكر الله
 تعالى واما الشيطان يطوف عليهم في أوقات الفتنات على سبيل الخلسة قال الله تعالى ان الذين اتقوا انما هم
 طائفة من الشيطان تذكر واذا ناههم بمصرين وقال يجاهد في معنى قول الله تعالى من شر الوساوس انما الناس قال
 هو منبسط على القلب فاذا ذكر الله تعالى خسر وانقض واذا غفل انبسط على قلبه فانظر اريد من ذكر الله تعالى
 وسوسة الشيطان كالتطارد بين النور والظلام وبين الليل والنهار ولتضادهما قال الله تعالى استعوذ عليهم
 الشيطان فاستأهم ذكر الله وقال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان واضع خرطومه على قلب
 ابن آدم فان هو ذكر الله تعالى خسر وان نسي الله تعالى التعم قلبه وقال ابن وضاح في حديث ذكره اذ بلغ
 الرجل اربعين سنة ولم يتب مسيح الشيطان وجهه بيده وقال يا بني وجه من لا يفلح وكان الشهوات بمنزلة لحم من
 آدم ودمه فسلطنة الشيطان ايضا سارية في جوفه ودمه ومحيطه بالقلب من جوانبه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
 ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فمضى فاجار به بالجوع وذلك لان الجوع يكرس الشهوة ويجري
 الشيطان الشهوات ولاجل اكتناف الشهوات القلب من جوانبه قال الله تعالى اخبارا عن ابليس لا يقدر
 لهم صراطك المستقيم لا ينههم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن اعينهم وعن شمالكهم وقال صلى الله عليه
 وسلم ان الشيطان قد لا يترك ابن آدم بطريق فتدله بطريق الاسلام فقال أنسلم وتروك دينك ودين آبائك فقصاه
 وأسلم ثم قدله بطريق الهجرة فقال أنها جردت عن أرضك وسبائك فقصاه وهاجر ثم قدله بطريق الجهاد فقال
 أجهادك هو تلف النفس والمال فتقاتل فتقتل فتكبح سائرنا وك يقسم مالك فقصاه وجاهد وقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فمن فعل ذلك فمات كان حقا على الله أن يدخله الجنة فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى
 الوسوسة وهي هذه الخواطر التي تخطر للجاهل أنه يقتل وتكبح سائرنا وغير ذلك مما يصرف عن الجهاد وهذه
 الخواطر معلومة فان الوساوس مملومة بالمشاهدة وكل خاطر فله سبب وبقتير الى اسم يعرف فاسم سببه الشيطان
 ولا يتصور أن ينقل عنه آدمي واما يختلفون بعضهم وماتته ولذلك قال عليه السلام ما من أحد الا وله شيطان
 فقد انصنع بهذا النوع من الاستبصار معنى الوسوسة والالهام والملك والشيطان والتوفيق والخذلان فبعد هذا
 نظر من ينظر في ذات الشيطان انه جسم لطيف وليس بجسم وان كان جسما فكيف يدخل بدن الانسان
 ما هو جسم فهذا الا غير محتاج اليه في علم المعاملة بل مثال الباحث عن هذا مثال من دخلت في ثياب حية وهو
 محتاج الى ازالها ودفع ضررها فاشتغل بالبحث عن لونها وشكلها وطولها وعرضها وذلك عين الجهول فصادمة
 الخواطر الباعثة على الشر قد علمت ودل ذلك على انه من سبب الالهام وعلم أن الداعي الى الشر المحذور في
 المستقبل عدو وقد عرف العدو والالهام فينبغي أن يشتغل بمجاهدته وقد عرف الله سبحانه عدو انه في مواضع

عليه وسلم يوم نحين
 وفي رجل نمل كثيفة
 فوطئت بها على رجل
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فتغنى
 نعمة بسوط في يده
 وقال بسم الله أوجعتني
 قال فبت لنفسى لألما
 أقول أوجعت رسول
 الله قال فبت ليلة كما
 يعلم الله فلما أصبحنا
 اذا رجل يقول أين
 فلان قلت هذا والله
 الذي كان مني بالامس
 قال فانطلقت وأنا
 متعوف فقال لي انك
 وطئت بذلك على
 رجلى بالامس
 فأوجعتني فتعنتك
 نعمة بالسوط فهذه
 نماون نعمة تغذها
 بها * ومن ألتلق
 الصوفية الاثار
 والموااة ويحملهم
 على ذلك صراط الشفة
 والرحمة طما وقوة
 اليقين شرعا يؤثر
 بالوجود ويصبرون
 على المقود * قال
 أبو يزيد السطاي
 ما غلبني أحد ما غلبني
 شاب من أهل بلخ
 قدم علينا جاحا فقال
 لي يا أبا يزيد ما أحذرك

كثيرة من كتابه ليؤمن به ويحترق عنه فقال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوhoz به ليكونوا
من اعداء السوء وقال تعالى ألم اعهد اليكم اني آدم ان لاتمدوا والشيطان انه لكم عدو مبين فنبئ العبد ان
يشغل بدفع العدو عن نفسه لا بالسؤال عن أصله ونسبه ومسكنه نعم نبئ ان يسأل عن سلاحه ليدفعه عن نفسه
وسلاح الشيطان الهوى والشهوات وذلك كافي للعالمين فاما معرفة ذاته وصفاته وحقيقته نموذباته منه
وحقيقة الملائكة فذلك ميدان العارفين المتغلغلين في علوم المكاشفات فلا يحتاج في علم العاملة الى معرفته نعم
ينبغي ان يعلم ان الخواطر تنقسم الى ما يلزم قطعاً انه داعي الشر فلا يخفى كونه وسوسة والى ما يلزم انه داعي الخير
فلا يشك في كونه لها ما والى ما يتروك فيه فلا يدري انه من لمة الملك أو من لمة الشيطان فان من مكابدة الشيطان ان
يعرض الشر في معرض الخير والقيز في ذلك غامض وأكثر الصاد به ليكون فان الشيطان لا يقدر على دعائهم
الى الشر الصريح فيصوّر الشر بصورة الخير فيقول الصالح بطريق الوعظ امانتظر الى الخلق وهم مرفون من
الجهل هلكت من الغفلة قد أشرفوا على النار املأ رجة على عباد الله تتقدمهم من المعاطب ينصحبون وعظك
وقد أنهم اعطيك قلب بصير ولسان ذلي ولهجة مقبولة فكيف تكفر نعمة الله تعالى وتعرض لسطه
وتسكت عن اشاعة العلم ودعوة الخلق الى الصراط المستقيم ولا يزال يتردد ذلك في نفسه ويستجمر بلطف الحيل
الى ان يشتغل بوعظ الناس ثم يدعوه بعد ذلك الى ان يزين لهم ويصنع بحسن اللفظ وأطوار الخير ويقول
له ان لم تفعل ذلك سقط وقع كلامك من قلوبهم ولم يند الى الحق ولا يزال يتردد ذلك عنه وهو في انشائه يؤكد
فيه شواهد الباطن ويقول الخلق ولذا الجاهل المتمز بكثرة الاتباع والعلم والنظر الى الخلق بمعين الاختيار
يستدرج المسكين بالنصح الى الهلاك فيتركهم وهو يظن ان قصده الخير واما قصده الجاهل والقبول فهلك
بنسبه وهو يظن انه عند الله بكان وهو من الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليدو بهذا الدين
يقوم لخلق لهم وان الله ليدو بهذا الدين بال رجل الفاجر ولذلك روى ان ابليس لفته غفل لميسر من حريم
صلى الله عليه وسلم فقال له قل لاله الا الله فقال كلمة حق ولا قولها بوقك لان له ايضا نصيب الخير تليسات
وتليسات الشيطان من هذا الجنس لانتهاى وبهاهلك العالموا والمبادواز هادوا والفراوا الغنياء وأصناف
الخلق ممن يكرهون ظاهر الشر ولا يرضون لانفسهم الخوض في الماضي المكشوفة وسند كرجله من مكابدة
الشيطان في كتاب الفرق ورفي آخر هذا الربوع ولعلنا ان اميل الزمان صنفاته كتابا على الخصوص من نسبه
فليس ابليس فانه قد انتشر لان تليسه في السداد والساد لا سيما في المذاهب والاعتقادات حتى لم يبق من
الغريات الا رسمها كل ذلك ادعانا لتليسات الشيطان ومكابده حتى على العبد ان يفت عند كل هم يحضر له ليلم
انه من لمة الملك أو لمة الشيطان وان يمين النظر فيه بين البصيرة لاهوى من الطبع ولا يطلع عليه الا بنور
التقوى والبصيرة وغزارة العلم كما قال تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا وهى رجوعوا
الى نور العلم فاذا هم بمصرورين اى يتكفون لهم الاشكال فاما من لم يرض نفسه بالتقوى فيميل طبعه الى الاندفاع
بتليسه بتجارية الهوى فكثيرة غلظه وتعمل فيه مالا وهو لا يشعر وفي مثلهم قال سبحانه وتعالى وبدا لهم
من الله مالم يكونوا يحسنون قيل هى أعمال ظنوها حسنت فاذا هى سيئات واغنى أنواع علوم العاملة
الوقوف على خدع النفس ومكابدة الشيطان وذلك فرض عين على كل عبد وقد أحله الخلق واشتغلوا علوم
تستجير لهم الوسواس وتسقط عليهم الشيطان وتقسيم عدونه وطريق الاحتراز عنه ولا ينبغي من كثرة
الوسواس الاسد ابواب الخواطر وابوابها الحواس الخمس وابوابها من داخل الشهوات وغلاظ الدنيا والخلوة
في بيت مظلم تسد ابواب الحواس والتجرد عن الادل والمال يقلل مداخل الوسواس من الباطن وينتج مع ذلك
مداخل باطنه في التعليلات الجارية في القلب وذلك لا يدفع الاشغال القلب يذكر الله تعالى ثم انه لا يزال يجاذب
القلب وبنازعه ويليه عن ذكر الله تعالى فلا يدين مجاهدته وهذه مجاهدة لا آخر لها الا الموت اذا تخلص
أحد من الشيطان مادام حيان قد يقوى بحيث لا يتقاده ويدفع عن نفسه شره بالجهد ولكن لا يستغنى قط عن
الجهد والمداومة مادام الدم يجري في بدنه فانه مادام حيا ابواب الشيطان مفتوحة الى قلبه لا تنلق وهى الشهوة
والغضب والحسد والطمع والشره وغيرها كسبائى يشرحها ومهما كان الباب مفتوحا والمد وغيره فاعلم ان يدفع

عندك قلت اذا وجدنا
أكلنا واذا قد ناصبرنا
فقال هكذا عندنا
كلاب بلع قتل له وما
حداز هذا عندكم قال
اذا قد ناصبرنا واذا
وجدنا آثرنا (وقال
ذوانون) من علامة
الزاهد المشروح
صدره ثلاث تفرق
المجموع وترك طلب
المفسود والاشارة
بالقوت (روى) عبد
الله بن عباس رضى
الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم النصيب
للانصار ان شتم قسمتم
لهاجرين من أموالكم
ودياركم وتشاركونهم
في هذه الفينة وان
شتم كانت لكم دياركم
وأموالكم ولم تقسم
لكم شيئا من الفينة
فقلت الانصار بل
تقسم لهم من أموالنا
وديارنا وتؤثرهم
بالفينة ولا تشاركهم
فيها فآثر الله تعالى
ويؤثرون على أنفسهم
ولو كان بهم خصاصة
(وروى) أبو هريرة
رضي الله عنه قال جاء

الابلماسة والمجاهدة قال رجل للحسن بأنا بعد أبناء الشيطان فنقسم وقال لو نام لوانم لاسر حنا فاذا لا خلاص
للمؤمن منه نعلم سبيل الى دفعه وتضعف قوته قال صلى الله عليه وسلم ان المؤمن ينضى شيطانه كما ينضى احدكم
بعيره في سفره وقال ابن مسعود شيطان المؤمن مهزول وقال قيس بن الحجاج قال لي شيطانى دخلت فيك وأنا
مثل الجزور وأنا الآن مثل المصفر وقتك ولم ذلك قال تدبى بذكر الله تعالى فأهل التقوى لا تعثر عليهم سد
أبواب الشيطان وحفظها بالمحراسة أعنى الأبواب الظاهرة والطرق الجلية التي تقضى الى المعاصي الظاهرة
واعتبرت من في طرقها فامضه فاهم لا يبتدون الهالك سرونها كما أثرنا به في غرر والمعاصي والمواعظ
والمشاكل أن الأبواب المفتوحة الى القلب للشيطان كثيرة وباب الملائكة باب واحد وقد اتبس ذلك الباب
الواحد بهذه الأبواب الكثيرة فاهم مدفعها كما سافر الذي يتي في بادية كثيرة الطرق غامضة المسالك في ليلة مظلمة
فلا يكاد يلم الطريق الا بيمين بصيرة وطلوع شمس مشرقة والعين البصيرة ههناهي القلب المصنوع بالتقوى
والشمس المشرقة هو العلم العزيز المستفاد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم مما يهدى الى
غوامض طرقه والافطره كثيرة وغامضة * قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه خط لنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم اخاطوا قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا من عين الخط وعن شماله ثم قال هذه سبيل على كل سبيل
منها شيطان يدعو اليه ثم قرأوا هذا صراحي مستقبيا فابتعوه ولا تتبعوا السبل تلك الخطوط فبين صلى الله عليه
وسلم كثرة طرقه وقد ذكرنا مثالا للطريق الفاضل من طرقه وهو الذي يتخذ به العلماء والعباد المالكين
لشهورهم الكائين عن المعاصي الظاهرة فلنذكر مثالا للطريق الواضع الذي لا يخفى الا ان يضطر الا دعى الى
سلوكه وذلك كجاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كان راهب في بني اسرائيل فعبد الشيطان الى
جارية فحفظها واتي في قلوب أهلها أن دواءها عند الراهب فأتواها اليه فأتى أن يقبلها فلما رآها حتى قبلها فغلبها
كانت عند لما عليها فأتاها الشيطان فزين له مقار بها ولم يزل به حتى وافقها فغلبت منه فوسوس اليه وقال
الآن فتتضح بأنك أهلها فأتها فان سألوها فقل ماتت فتقلها وقد فأتها الشيطان أهلها فوسوس اليهم واتي في
قلوبهم انه أحلها تم قتلها وقد فأتها أهلها فأتها فأتها الشيطان فقال أنا الذي خفيتموا وأنا الذي ألقى في قلوب أهلها فأتني تنج وأخلصك منهم قال بماذا قال اسجد لي سجدتين
فيسجد له سجدتين فقال له الشيطان اتي برى منك فهو الذي قال الله تعالى في كمثل الشيطان اذ قال للانسان
اكفر فاكفر قال اتي برى منك فانظر الآن الى جيله واضطراره الراهب الى هذه الكبار وكل ذلك لاطاعته
في قبول الجارية فلما جبه وهو أمرهين ور ما يظن صاحبها من غير وحسنة فيحسن ذلك في قلبه بجنى الهوى يقدم
عليه كالراغب في الخير فيخرج الامر بعد ذلك عن اختياره ويحمله البعض الى البعض بحيث لا يصح عيصا فتعود
بالله من تنضيق أواثر الامور واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من خام حول الحى يوشك أن يشعب به

بيان تفصيل مداخل الشيطان الى القلب *

اعلم أن مثال القلب مثال حصن والشيطان عدو يريد أن يدخل الحصن فيملكه ويستولى عليه ولا يقدر على
حفظ الحصن من العدو الا بحراسة أبواب الحصن ومداخله ومواضع الدخول ولا يقدر على حراسة أبوابه
من لا يدري أبوابه غمابة القلب من وساوس الشيطان واجبة وهو فرض عين على كل عبد مكلف
وما لا يتوصل الى الواجب الا به فواجب أيضا واجب لا يتوصل الى دفع الشيطان الا بمعرفة مداخله فصارت
معرفة مداخله واجبة ومداخل الشيطان وأبوابه صفات السعد وهي كثيرة ولكننا نشير الى
الأبواب العظيمة الحاركة تجري الدروب التي لا تنضيق عن كثرة غزو الشيطان * في أبوابه العظيمة
الغضب والشهوة فان الغضب هو غول العقل واذا ضعف جند العقل هجم جند الشيطان ومهما غضب
الانسان لمب الشيطان به كالمب المصبي بالكرة فتدري أن موسى عليه السلام لعنه ابليس فقال
له يا موسى أنت الذي اصطفاك الله برسالتك وكلكت تكليما وأنا خلق من خلق الله أذنت وأربدان
أتوب فاشفع لي الى ربى أن توب على فقال موسى نعم فلما صعد موسى الجبل وكلم به عز وجل وأراد النزول
قال له رب أدالامانة فقال موسى يا رب عبدك ابليس يريد أن توب عليه فأوحى الله تعالى الى موسى يا موسى
قد قضيت حاجتك مره أن يسجد لآدم حتى يتاب عليه فلقى موسى ابليس فقال له قد قضيت حاجتك

وجبل العار رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد
أصابه جهد فقال
يا رسول الله انى جامع
فاطمى فبعت الذي
صلى الله عليه وسلم الى
أزواجه هل عندك
شيء فكلهن قلن
والذي بمثلك بالمع
نياما عندنا الالمام
فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما عندنا
ما نعلمك هذه الليلة
ثم قال من يضيق هذا
هذه الليلة ربه الله
فقام رجل من الانصار
فقال أنا يا رسول الله
فأتى به بمنزله فقال
لاهله هذا ضيق
رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كرمي ولا
تدخري عنه شيئا
فقال ما عندنا الا
قوت العينة فقال
فتوى عليهم عن
قوتهم حتى يناموا ولا
يطعمون شيئا ثم امرجى
فاذا أخذ الضيق
ليأكل قوى كانك
تصلحين السراج
فاطمى وتعالى غصغ
استتنا الضيق رسول
الله حتى يشبع ضيق
رسول الله فقامت الى
العبية فعملهم حتى ناموا

أمرت أن تسجد لقبير آدم حتى يثاب عليك ففضب واستكبر وقال لم أسجد له حيا أسجد له ميتا ثم قال يا موسى
 ان كل على حقا بما شفقت على الرى بئاذ كرى عنده ثلاث لا اهلكك فمن اذ كرى حين تضرب فان روى حى
 قلبك وعينى فى عينك واخرى منك بجوى الدم اذ كرى اذا غضبت فانه اذا غضب الانسان نخعت فى انه فى
 يدى ما يصنع واذ كرى حين تلقى الزحف فاني اذى ابن آدم حين تلقى الزحف فاذا كرى وجته وولده واهله حتى
 يولى وابناءك ان تجلس الى امرأة ليست بذات محرم فاني رسولها اليك ورسولها اليها فلا زال حتى افتلك بها
 وافتانك فقد اثار بهما الى الشهوة والغضب والحرص فان القرار من الزحف حرص على الدنيا وامتناعه من
 السجود لا آدم ميتا هو الحسد وهو اعظم مداخله وقد ذكر ان بعض الاولياء قال لا يلبس ارنى كيف تغلب
 ابن آدم فقال اخذه عند الغضب وعند الهوى فقد حكى ان ابليس ظهر لراهب فقال له الراهب اى اخلاق بنى آدم
 اعون لك قال الحدة فان العبد اذا كان حديد قلناه في قلب الصبيان الكرم قيل ان الشيطان يقول كيف
 يغلبى ابن آدم واذا رضى جئت حتى اكون فى قلبه واذا غضب طرقت حتى اكون فى راسه ومن ابواب العظيمة
 الحسد والحرص فحما كان العبد يصر بصاعلى كل شى اعماه حرصه واصممه اذ قال صلى الله عليه وسلم جيل
 الشئ يسمى ويصمونو والبصيرة هو الذي يعرف مداخل الشيطان فاذا غطاه الحسد والحرص لم يصر خفيته
 بعد الشيطان فرصة فيحسن عندا يصر كل ما يوصله الى شهوته وان كان منكروا فحاشا فقدر وى ان نوحا
 عليه السلام لما ركب السفينة جل فيها من كل زوج اثنين كما امره الله تعالى فرأى فى السفينة شيخا لم يعرفه
 فقال له نوح ما ادخلك فقال دخلت لاصيب قلوب احمالك فتكون قلوبهم معى وابداهم معك فقال له نوح
 اخرج منها بعد الله فانك لمين فقال له ابليس خس اهلك بين الناس ساعدك منهن ثلاث ولا احدك
 باثنين فأوحى الله تعالى الى نوح انه لا حاجة لك بالثلاث فليجده تلك بالثنتين فقال له نوح ما الاثنان فقال هما
 اللتان لا تكذب بهما اللتان لا تخلفاى بهما اهلك الناس الحرص والحسد فبالحسد لغت وجعلت شيطانا
 رجيا واما الحرص فانه ايسخ لا آدم الجنة كلها الا الشهوة فاصبت حاجتى منه بالحرص ومن ابواب العظيمة
 الشبع من الطعام وان كان خلاصا فبان الشبع قوى الشهوات والشهوات اسلحة الشيطان فقدر وى
 ان ابليس ظهر ليعسى بن زكريا بعليهما السلام فرأى عليه معاليق من كل شى فقال له يا ابليس ما هذه المعاليق قال
 هذه الشهوات التي اصببت بها ابن آدم فقال فهل فى فيها من شى قال ربحا شمت فثقلناك عن الصلاة وعن الذكر
 قال فهل غير ذلك قال لا قال الله على ان لا ملاطى من الطعام ابدا فقال له ابليس والله على ان لا تنصح مسلما ابدا
 ويقال فى كثرة الاكل ست خصال مذمومة اولها ان يذهب خوف الله من قلبه الثانى ان يذهب رحمة الخلق
 من قلبه لانه يظن انهم كلهم شيعاء والثالث انه يتقل عن الطاعة والرابع انه اذا سمع كلام الحكمة لا يجده لمرقة
 والخامس انه اذا تكلم بالموعظة والحكمة لا يسمع فى قلوب الناس والسادس ان يهيج فيه الامراض ومن
 ابواب حب الزين من الاناث والناثب والدار فان الشيطان اذا رأى ذلك غالب على قلب الانسان باض فيه وفرخ
 فلا يزال يدعو الى عمارة الدار وتزين مسقوفها وحيطانها وتوسيع ابنتها ويدعو الى الزين بالناثب والدواب
 ويسخره فيها طول عمره واذا اوقع فى ذلك فقد استقى ان يعود اليه ثانية فان بعض ذلك يجره الى البعض فلا
 يزال يؤذيه من شى الى شى الى ان يساق اليه ابله فيموت وهو فى سبيل الشيطان واتباع الهوى ويخفى من
 ذلك سوء العاقبة بالقرنوع بالله منه ومن ابواب العظيمة الطمع فى الناس لانه اذا غلب الطمع على القلب لم يزل
 الشيطان يصبب اليه الصنع والزين من طمع فيه بانواع الرياء والتلبس حتى يصير المطموع فيه كانه معبوده
 فلا يزال يتفكر فى حيلة التودد والتعجب اليه ويدخل كل مدخل للوصول الى ذلك واقل احوالهثناء عليه
 بما ليس فيه وما المداخنة له بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقدر وى صفوان بن سليم ان ابليس تمثل
 لعبد الله بن حفظة فقال له يا ابن حفظة احفظ على شى اعلمك به فقال لاحاجة لي به قال انظر فان كان خير الاخذت
 وان كان شر ارددت يا ابن حفظة لا تسأل احدا غير الله سؤال رغبة وانظر كيف تكون اذا غضبت فاني املكك اذا
 غضبت ومن ابواب العظيمة العجلة وترك التثبت فى الامور وقال صلى الله عليه وسلم العجلة من الشيطان والتأني

من الله تعالى وقال عز وجل خلق الإنسان من عجل وقال تعالى وكان الإنسان عوجلاً وقال الله عليه وسلم
ولا تجعل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وهذا لأن الأعمال ينبغي أن تكون بعد التصبر والعلمة
والتصبر يحتاج إلى تأمل وعمل والمجته تنبع من ذلك وعند الاستعجال روج الشيطان شره على الإنسان من
حيث لا يرى قدره ويأمله لا ولد عيسى بن مريم عليه السلام أنت الشياطين ابليس قالوا أصبحت الامتنان قد
نكسرت رؤسها فقال هذا حادث قد حدث مكانك لطاري حتى أخافني الأرض فلم يجده شيئا ثم وجد عيسى عليه
السلام قد ولد وإذا الملائكة حافين به فرجع إليهم فقال ان ينابقوا ولد الباريحة ما جلت أي قط ولا وضعت الا وأنا
حاضرها الهذا قايوسا من أن تعبد الا صنما بعد هذه البليّة ولكن اتوا بي آدم من قبل العجلة وانقطة * ومن
أبوابه العظيمة الدرامم والدنانير وسائر أصناف الاموال من العروض والذواب والقاروان كل ما يز يدعى قدر
القوت والحاجة فهو مستقر الشيطان فان من معه قوته فهو فارغ القلب فلو وجد مائة دينار مثلاً على طريق انبعث
من قلبه عشر شهوات تحتاج كل شهوة منها الى مائة دينار أخرى فلا يقبضها ويوجد بل يحتاج الى تسعة مائة أخرى
وقد كان قبل وجود المائة مستغنياً فلا ينالها ويوجد مائة طن أنه صار باعها ما وقد صار محتاجاً الى تسعة مائة ليشترى
داراً بهر ما ليشترى جارية ليشترى اثاث البيت ويشترى الثياب الفاخرة وكل شيء من ذلك يستدعي شيئاً آخر
يلقى به وذلك لا آخر له يقع في هاوية آخرها حتى جهنم فلا آخر لها سواء قال ثابت النائي لما بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ابليس لشياطينه لقد حدث أمر فأنظر واما هو فأنظر واسمعي اعدوا ما جئوا وقالوا ما نرى
قال أنا أتكم باخبر فذهب ثم جاء وقال قد بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم قال فبعث رسل شياطينه الى أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فينصرفون خائبين ويقولون ما نحن اقواقط مثل هؤلاء نصيب منهم ثم يقومون الى
صلاهم فيه يسمي ذلك فقال لهم ابليس رويدا بهم عيسى الله أن يفتح لهم الدنانير نصيب منهم حاجتنا وروى أن
عيسى عليه السلام توسدو ما حجيراً في به ابليس فقال يا عيسى رغبت في الدنانير اخذ عيسى صلى الله عليه وسلم
فرمى به من تحت رأسه وقال هذا لك مع الدنيا وعلى الحقيقة من يملك حجراً يتوسد به عند النوم فقد ملك من
الدنيا ما يمكن أن يكون عدة الشيطان عليه فان القائم بالليل مثلاً للصلاة مهما كان بالقرب منه حجر يمكن أن
يتوسد فلا يزال يدعو الى النوم والى أن يتوسد ولو لم يكن ذلك لكان لا يحضر له ذلك بل لا ولا تتحرك رغبته الى
النوم هذا في حجر فكيف يملك الخنازير الميرة والفرش الوطيفة والمنزهات الطيبة فيمنشط لعبادة الله تعالى *
ومن أبوابه العظيمة البخل وخوف الفقر فان ذلك هو الذي يمنع من الاتفاق والتصدق ويدعو الى الادخار والكنز
والعذاب الالم وهو الموعود للكاثرين كما ينطبق به القرآن العزيز قال خيفة من عبد الرحمن ان الشيطان يقول
ما غلبني ابن آدم غلبه فلن يغلبني على ثلاث ان أمره أن يأخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه ومنعه من حقه
وقال سفيان ليس للشيطان سلاح مثل خوف الفقر فاذا قبل ذلك منه اخذ في الباطل ومنعه من الحق وتكلم
بالهوى وظن به ظن السوء ومن آفات البخل الحرص على ملازمة الاسواق لجمع المال والاسواق هي معيش
الشياطين وقال أبو امامة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس لما نزل الى الارض قال بارب أنزلني الى
الارض وجعلني رجلاً ما جعل لي يتقال الجاه قال اجعل لي مجلساً قال الاسواق وجميع الطرق قال اجعل لي
طعاماً قال طعاماً ما لم يدرك اسم الله عليه قال اجعل لي شرباً قال كل مسكر قال اجعل لي مؤذناً قال المزمار قال
اجعل لي قرناً قال الشر قال اجعل لي كتاباً قال الوشم قال اجعل لي حديثاً قال الكذب قال اجعل لي مصداً قال
النساء * ومن أبوابه العظيمة التعصب للذهب والاهواء والمخدع على الخصوم والنظر اليهم بعين الازراء
والاستحقار وذلك مما يملك العباد والناس جميعاً فان الطعن في الناس والاستغفال به كتحصن صفة تجبولة في
الطبع من الصفات السبعة فاذا خيل اليه الشيطان أن ذلك هو الحق وكان موافقاً لطبعه غلبت حلاوته على قلبه
فاشغل به بكل همه وهو بذلك فرحان مسرور يظن أنه يسعي في الدين وهو ساعي في اتباع الشياطين فتري الواحد
منهم يتعصب لابي بكر الصديق رضي الله عنه وهو كل الحرام ومطلق اللسان بالفضول والكذب ومنعاً لما لا نواف
الفساد ولوراء أبو بكر لكان أول عدوه وله اذمو الى أبي بكر من أخذ سبيله وسار بسيرته وحفظ ما بين يديه وكان

أرغفه معدودة لم تشبع
خسة منهم فكسروا
الرفشان وأطغسوا
السراج وجلسوا
للطعام لما رفعوا
الطعام فاذا هو بحاله
لم يأكل أحد منهم
اشارته على نفسه
(وحكى) عن حذيفة
المدوي قال انطلقت
يوم اليرموك لطلب
ابن عبيد بن ربيعة شي من
مأوى أنا أقول ان كان به
رمق سقيه ومضعت
وجهه فاذا أتاه قتل
أسقيك فاشأرا الى نعم
فاذا رجع يقول آه فقال
ابن عبي انطلق به اليه
لغث اليه فاذا هو هشام
ابن العاص قتل
أسقيك فسمع هشام
آخر يقول آه فقال
انطلق به اليه لثقت اليه
فاذا هو قد مات ثم
رجعت الى هشام فاذا
هو ايضا قد مات ثم
رجعت الى ابن عبي
فاذا هو ايضا قد مات
(وسئل) أبو الحسين
البوشنجي عن الفتوة
فقال الفتوة عندى
فاوصف الله تعالى به

من سيرته رضى الله عنه أن يضع حصاة في فيه ليكف لسانه عن الكلام قبل أن يبعثه فأنى لهذا التصول أن يدعى
 ولا وجه ولا سير بسيرة نوري فضولاً آخر تعصب لملى رضى الله عنه وكان من زهد على وسيرته أنه ليس
 في خلافته ثوباً بشراً بثلاثة دراهم وقطع رأس الكلبين إلى الرسخ ورمى القاسق لابس الثياب الحرير ومجتملاً
 بأموال أكسها من حرام وهو يتعاطى حب على رضى الله عنه وبعده وهو أول خصمائه يوم القيامة وليت
 شمري من أخذ ولداً عز الإنسان هورقة عنه وجاة قلبه فأخذ يضربوه عنقه وينتشمرونه ويقطعون
 بالمقارض وهو مع ذلك يدعى حباً إليه ولاه فكيف يكون حاله عنده ومعلوم أن الدين والشرع كان أحب إلى
 أبي بكر وعمر وعثمان وعلى وسائر الصحابة رضى الله عنهم من الأهل والولد بل من أنفسهم والمتحمسون للمعاصي
 الشرع هم الذين عزقوا الشرع وقطعوه بمقارض الشهوات ويؤدون به إلى عدو الله باليس وعدوا ولياته
 فترى كيف يكون حالهم يوم القيامة عند الصحابة وعند أولياء الله تعالى لا بل لو كشف الغطاء وعرف هؤلاء
 ما تبعه الصحابة في أمته رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستحبوا أن يجر وأعلى اللسان ذكراً مع قبح أفعالهم
 ثم إن الشيطان يحيل إليهم أن من مات محباً إلى بكر وعمر فأنزلناهم حولاً ويحيل إلى الآخر أنه إذا مات محباً
 لملى لم يكن عليه خوف وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لفاطمة رضى الله عنها وهي بضعة منه اعلى فاني
 لأغني عنك من الله شيأ وهذا مثال أو رداء من جملة الأهواء وهكذا حكم المتحصنين الشافعي وأبي حنيفة ومالك
 وأحمد وغيرهم من الأئمة فكل من ادعى مذهباً اماماً وهو ليس بسيرة بذلك الإمام هو خصمه يوم القيامة
 اذ يقول له كان مذهبي العمل دون الحديث باللسان وكان الحديث باللسان لاجل العمل لاجل الله بان فما
 بالك مخالفتي في العمل والسيرة التي هي مذهبي ومسلكي الذي سلكته وذهبت فيه إلى الله تعالى ثم ادعت
 مذهبي كاذباً وهذا مدخل عظيم من مدخل الشيطان قد أهلك به أكثر العالم وقد سلمت المدارس من الأقوام قل من
 الله خوفهم وضعفت في الدين صيرتهم وقويت في الدنيا رغبتهم واشتد على الاستنباح حرصهم ولم يتمكنوا من
 الاستنباح وإقامة الحاد إلا بالتعصب غسوا ذلك في صدورهم ولم ينبوهم على مكابدة الشيطان فيه بل باوعان
 الشيطان في تقديم مكابدة فاستمر الناس عليه ونسوا أمهات دينهم فقد هلكوا وأهلكوا فأنه تعالى ينوب علينا
 وعلمهم وقال الحسن بلغنا أن إبليس قال سولت لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصي فقصموا ظهرهم بالاستغفار
 فسولت لهم ذنوبهم بالاستغفار ورفق الله تعالى منها وهي الأهواء وقد صدق المؤمن فاهم لا يملون أن ذلك من
 الأسباب التي تحرق المعاصي فكيف يستغفرون منها ومن عظيم حيل الشيطان أن يشغل الإنسان عن نفسه
 بالاختلاف الواقعة بين الناس في المذاهب والخصومات قال عبد الله بن مسعود جلس قوم به كرون الله تعالى
 فأنهم الشيطان ليقبهم عن مجلسهم وبق فيهم فلم يستطع فاني رفقة أخرى يتحدثون بجديت الدنيا فسد
 بينهم فقاموا يقتلون وليس إياهم يد فقام الذين يد كرون الله تعالى فاشتغلوا بهم ففصلون بينهم فخرقوا عن
 مجلسهم وذلك مراد الشيطان منهم ومن أبوابه جل العوام الذين لم يمارسوا العلم ولم يتبحر وافية على التشكرك
 ذات الله تعالى وصفاته وفي أمور لا يلفها أحد عقولهم حتى يشككهم في أصل الدين أو يحيل إليهم في إقناعه تعالى
 خيالات بتعالى الله عنها يصير بها كافراً أو مبتدعاً وهو به فرح مسرور ومنهج بما وقع في صدره فظن ذلك هو
 المعرفة والبصيرة وأنه انكشف لذلك بكائه وزيادة عقله فاشد الناس حماة أقوام اعتقاد في عقل نفسه
 وأثبت الناس عقلاً أشدهم إيماناً لنفسه وأكثروهم سؤالاً من العلماء فالتعاصير رضى الله عنها قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إن الشيطان يأتي أحدكم فيقول من خلقك فيقول الله تبارك وتعالى فيقول فمن خلق الله فإذا
 وجد أحدكم ذلك فليقل آمنت بالله ورسوله فإن ذلك يذهب عنه والنبي صلى الله عليه وسلم لما بالبحث في
 علاج هذا الوسواس فإن هذا وسواس مجده عوام الناس دون العلماء وانما حاق العوام أن يؤمنوا وسلموا
 ويشغلوا بعبادتهم ومعاشهم ويتروكو العلم العلماء فالعالمو يرفى بسرقة كان خيراً له من أن يتكلم في العلم
 فانه من تكلم في الله وفي دينه من غير إتيان العلم وقع في الكفر من حيث لا يدري كمن ركب بلسان البحر وهو
 لا يعرف السباحة ومكابدة الشيطان فيما يتعلق بالعقائد والمذاهب لا يتحصن وأعمالاً ودناها إلى هوم

الانصار في قسوله
 والذين تسووا الدار
 والاجان قال ابن عطاء
 يؤثرون على أنفسهم
 جوداً ولو كانوا لو كان بهم
 خصاصة يعني جوعاً
 وفراً (قال) أبو حفص
 الإيثار هو أن يقدم
 حظوظه الأخوان على
 حظوظه في أمر الدنيا
 والاخرة (وقال)
 بعضهم الإيثار لا يكون
 عن اختيار إنما الإيثار
 أن تقدم حقك لخلق
 أجمع على حقك ولا تحيز
 في ذلك بين أخ
 وصاحب وذو معرفة
 (وقال يوسف بن
 الحسين من رأى
 لنفسه ملكاً لا يهجم
 منه الإيثار لا يرى
 نفسه أحق بالشيء
 برؤية ملكه إنما الإيثار
 من يرى الأشياء كلها
 للحق فمن وصل إليه
 فهو أحق به فإذا وصل
 شيء من ذلك إليه يرى
 نفسه وده فيه بدامة
 بوصلا إلى صاحبها أو
 يؤدبها إليه وقال بعضهم
 حقيقة الإيثار
 أن تسوّر بحسب

أبوابه سوء الظن بالمسلمين قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم فمن يحكم
بشر على غيره بالظن بعثه الشيطان على أن يطول فيه اللسان بالقبية فهلك أو يقصر في القيام بحقوقه أو يتواني
في إكرامه وينظر إليه بعين الاحتقار ويرى نفسه خيرا منه وكل ذلك من المهلكات ولاحل ذلك منع الشرع
من التعرض للهم فقال صلى الله عليه وسلم اتقوا مواضع الهم حتى احترزوه صلى الله عليه وسلم من ذلك روى
عن علي بن حسين أن صفة بنت حبي بن أخطب أخبرته أن النبي صلى الله عليه وسلم كان معتكفا في المسجد
قالت فأتته فتحدثت عنده فلما أسبغت انصرفت فقام عشي عشي فمر به رجلان من الأنصار فسلما ثم انصرفا
فناداهما وقال اتها صفة بنت حبي فقالا يا رسول الله ما نظن بك إلا خير فقال ان الشيطان يجري من ابن آدم
يجري الدم من الجسد وأني خشيت أن يدخل عليك كما دخلت كيف أشفق صلى الله عليه وسلم على دينهم ما غرسهما
وكيف أشفق على أمتهم فعلمهم طريقتي الاحتراز من التهمة حتى لا يتساهل العالم أجمع والمر وف بالدين في أحواله
فيقول مثلي لا يظن به إلا الخير أعجابا منه بنفسه فان أروع الناس وأتقاهم وأعلمهم لا يظن الناس كلهم إليه بعين
واحدة بل بعين الرضا بعضهم وبعين السخط بعضهم ولذلك قال الشاعر

وعين الرضا عن كل عيب كليله * ولكن عين السخط تبتدي المساويا

فيجب الاحتراز عن ظن السوء وعن تهمة الأشراف ان الأشراف لا يظنون بالناس كلهم إلا الشر فها ما رأيت انسانا
يسئ الظن بالناس طالبا للعيوب فاعلم أنه خبيث في الباطن وان ذلك خسته يترشح منه وتمام رأى غيره من حيث
هو فان المؤمن يطلب المعادير والمناقب يطلب العيوب والمؤمن سليم الصدر في حق كافة الخلق فهذه بعض
مدخل الشيطان إلى القلب ولو أردت استقصاء جميعها لم أقدر عليه وفي هذا القدر ما ينسب على غيره فليس في
الآدمي صفة مذمومة إلا وهي سلاح الشيطان ومدخل من مدخله * فان قلت فما العلاج في دفع الشيطان وهل
يكفي في ذلك ذكر الله تعالى وقول الانسان لأحول ولا قوة إلا بالله فاعلم أن علاج القلب في ذلك سهو هذه المدخل
بتطهير القلب من هذه الصفات المذمومة وذلك بما يطول ذكره وخرصنا في هذا الربع من الكتاب بيان علاج
الصفات المهلكات وتحتاج كل صفة إلى كتاب منفرد على ما سأتى شرحه ثم إذا قطعت من القلب أصول هذه
الصفات كان للشيطان بالقلب احتيازات وخطرات ولم يكن له استقراء وبعنه من الاجتياز ذكر الله تعالى لان
حقيقة الذن لا تتكمن من القلب إلا بعد عمارة القلب بالقوى وتطهيره من الصفات المذمومة واللا يكون الذن
حدث نفس لا سلطان له على القلب فلا يدفع سلطان الشيطان ولذلك قال الله تعالى ان الذين اتقوا اذا مسهم
طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون خصص بذلك المتقن فمثل الشيطان كمثل طاب جائع يقرب
منك فان لم يكن بين يديك خبز أو لحم فانه يزعجك بأن تقول له اخسأ فمجرد الصوت يدفعه فان كان بين يديك
لحم وهو جائع فانه يجمع على اللحم ولا يتدفع بمجرد الكلام فالقلب الخالي عن قوت الشيطان يزعجه بمجرد
الذن كرفاما للشهوة وإذا غلبت على القلب دفعت حقيقة الذن كراي حواشي القلب فلم يتمكن من سوءه فاستقر
الشيطان في سوءه القلب وأما قلوب المتقين الخالية من الهوى والصفات المذمومة فانه يطردها الشيطان
لانشغالات بل يلوها بالفتنة عن الذن كما إذا نادى الذن كرضن الشيطان ودليل ذلك قوله تعالى فاستعذ
بالله من الشيطان الرجيم وسائر الاخبار والآيات الواردة في الذن قال أبو هريرة التي شيطان المؤمن
وشيطان الكافر فإذا شيطان الكافر دهن سمين كاس وشيطان المؤمن مهزول أشعث أغبر عار فقال شيطان
الكافر لشيطان المؤمن مالك مهزول قال أنا مع رجل إذا قل سمي الله فاطل جاثما وإذا شارب سمي الله فاطل
عطشانا وإذا لبس سمي الله فاطل عرا وإذا نادى سمي الله فاطل شعثا فقال لكني مع رجل لا يفعل شيئا من
ذلك فانا أشارة في طعامه وشرابه وبأسه * وكان محمد بن واسع يقول كل يوم بعد صلاة الصبح اللهم انك سلطت
عليه ناعدا وبصيرابعو بنيرانا هو وقبيله من حيث لا تراهم اللهم فاسمه منا كما أسميته من رجلك وقطعه منا كما
قطعت من عفوك * وبعديتنا بينه كما بعدت بينه وبين رجلك انك على كل شيء قدير قال فتشلى له بالبس يوما
في طريق المسجد فقال له يا ابن واسع هل تعرفني قال ومن أنت قال أنا بالبس فتشلى ومات يقال أن يدان لا تلم

آخرتك على اخوانك
فان الدنيا أنفلس خطرا
من أن يكون لا ينارها
محل أو ذكر ومن هذا
المعنى ما نقل أن بعضهم
رأى أخاه فلم يظهر
البشر الكثير في وجهه
فأنكر أخوه ذلك منه
فقال يا أخي سمعت
أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اذا
التقى المسلمان ينزل
عليهما مائة درجة
تسعون لا ترفعها
بشر عشرة لقلهما
بشر فأردت أن أكون
أقل بشرا منك ليكون
لك لا تكثر (أخبرنا)
الشيخ ضياء الدين
أبو النجم اجازة قال
أنا أبو حفص عمر بن
الضار النسابة روى
قال أنا أبو بكر أحمد بن
خلف الشيرازي قال
أنا الشيخ أبو عبد الرحمن
السلي قال سمعت
أبا القاسم الرازي يقول
سمعت أبا بكر بن أبي
سعدان يقول من
سحب الصوفية فليس معهم
بلا نفس ولا قلب ولا
ملك فمن تظسر

أحدا هذه الاستعاذة ولا تعرض لك قال والله لا أمنعها من أرادها فاصنع ما شئت وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى
قال كان شيطان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم به شعله من نار فيقوم بين يديه وهو يصلي فيقرأ يتعوذ فلا يذهب
فأتاه جبرائيل عليه السلام فقال له قل أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن ولا يأتها من شر ما يلج في
الأرض ويخرج منها وما ينزل من السماء وما يمر به فيها ومن قتل الليل والنهار ومن طوارق الليل والنهار إلا
طارق بطريق مجزئ يارحم فقال ذلك فطفت شعله وخرج على وجهه وقال الحسن بن عثمان بن جبرائيل عليه السلام
أني النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن عفرتي من الجن بكيدك فإذا أويت إلى فراشك فقل أعوذ بالله من شر ما
صلى الله عليه وسلم لقد أتاني الشيطان فنازعني ثم نازعني فاختبعت بجلته فوالذي بعثنى بالحق ما أرسلته حتى
وجدت برد ماء لسانه على يدي ولولا دعوة أخي سليمان عليه السلام لأصبح طر بجأفي المسجد وقال صلى الله عليه
وسلم ما سلك عرجا إلا سلك الشيطان فإغفر الذي سلكه عرج وهذا لأن القلوب كانت مطهرة عن مرمى الشيطان
وقوته وهي الشهوات فمناطة معتق أن يندفع الشيطان عنها بمجرد الذكر كما تدفع عن عمر رضى الله عنه كان
محالاً لو كنت كمن يطعم أن شرب دواء قبل الإحياء والمعدة مشغولة بلفظ الطعام وطعمه أن ينفعه كما تنفع
الذي شر به بعد الإحياء وتغذية المعدة والذكر الدواعي التي تنحوي احتياها وهي تخطي القلب عن الشهوات فإذا نزل
الذكر قلبا غافرا عن غير الذكر اندفع الشيطان كما تدفع العلة بوزل الدواء في المعدة فالتألمة عن الطعام قال الله
تعالى إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وقال تعالى كتب عليه أنه من تولاه فأنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير
ومن ساعد الشيطان بعلمه فهو ماله وإن ذكر الله لسلطه وإن كنت تقول الحديث قد ورد مطعما بأن الذكر يطرده
الشيطان ولم يفتحهم أن أكثر عجماء الشرع مخصوصة بشر وط قلعها علماء الدين فاطمرا في نفسك فليس الخبير
كالعالمين وتأمل أن منتهى ذكرك وبعادتك الصلاة فراق قلبك إذا كنت في صلاتك كيف يجازيه الشيطان
إلى الأسواق وحساب العالمين وجواب المعادين وكيف يمر بك في أودية الدنيا ومهاكنها حتى أنك لا تذكر
ما قد نسبت من فضول الدنيا إلا في صلاتك ولا يزدحم الشيطان على قلبك إلا إذا صليت فالصلاة تحل القلوب فيها
يظهر محاسنها ويصايرها فالصلاة لا تقبل من القلوب المشغولة بشهوات الدنيا لا يجزم لا ينطرد عنك الشيطان
يلزم عابز يدعيلك الوسواس كائن الدواعي قبل الإحياء بما يبرز بعليك الضرر فإن أردت التخلص من
الشيطان فقدم الإحياء بالتقوى ثم أردفه بدواء الذكر يفر الشيطان منك كما فر من عمر رضى الله عنه ولذلك قال
وهب من منتهى اتقى الله ولا تنسب الشيطان في العلية وأنت صديقه في السراى أنت مطيع له وقال بعضهم
يا عيال من بعض الحسن بعد معرفته بأحسانه وطبع العين بعد معرفته بطغيانه وكان الله تعالى قال ادعوني
أستجب لكم وأنت تدعوه ولا يستجب لك فكذلك نذر الله ولا يجر الشيطان منك لفتك شروط الذكروا الدعاء
قبل إبراهيم بن آدم ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا فدعونا فقال تعالى ادعوني أستجب لكم قال لأن قولكم كميته قيل وما
الذي أمناها قال إيمان خصل عرفتم حق الله ولم تقوموا بحجته وقرأتم القرآن ولم تعملوا بطوره وقلتم يحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم تعملوا بسنته وقلتم نخشى الموت ولم تستعدوا له وقال تعالى إن الشيطان لكم عدو
فاخذوه وعدوا فواظموا على المعاصي وقلتم نخاف النار وأهرقتم إيمانكم فيها وقلتم نخاف الجنة ولم تعملوا لها وإذا
قمت من فرشك رميت عيوبك وراءك وراى عيوب الناس أمامك فما تخشع بك فكيف يستجيب
لكم فأن قلت فالإدعى إلى المعاصي المختلفة شيطان واحد أو شيئا من مختلفون فاعلم أنه لا حاجة لك إلى معرفة ذلك
في المعاملة فاشغل بدفع العدو ولا تسأل عن صفته كل العقل من حيث يتوفى والاتصال عن المقلدة ولكن الذي
يتضح بنو والاستبصار في شواهد الأخبار أنهم جنود مجتهدون لكل نوع من المعاصي شيطان يخصه ويدعو
إليه فاما طريق الاستبصار فذكر بطول ويكتفى بالقدر الذي ذكرناه وهوان اختلاف المسيات يدل على
على اختلاف الأسباب كما ذكرنا في نو والنار وسواد الدخان وأما الأخبار فتم قال بجاهل لا يلبس خمسة من الأولاد
قد جعل كل واحد منهم على شيء من أمره ثم والاعور وميسوط وداسم وزنوب وطامير وفه وصاحب المصائب
الذي يأمر بالثبور وشق الجيوب ولطم الخدود ودعوى الماهلية وأما الاعور فانه صاحب الزنا يأمر به ويرينه

الشيء من أسبابه
قطعه ذلك عن بلوغ
مقصده وقال سهل
ابن عبد الله الصوفي
من يرى دمه هدرًا
وملكه مباحًا وقال
روح التصوف مبنى
على ثلاث خصال
التسك بالفسق
والانقار والتحقق
بالبدل والإيثار وترك
التعرض والاختيار
(قيل) لما سعى بالصوفية
وتجرب الجنية بالفسقة
وقضى على الشحام
والرقم والتورى
وسقط النطق لغرب
رقمهم تقدم التورى
فتبل له إلى ماذا تادر
فقال أوزر انخافى
بفضل حياة ساحة
وقبل دخل الروذبارى
دار بعض أصحابه
فوجد فاشا وباب
بنته مغلق فقال صوفى
وله باب مغلق
اكرروا الباب
فكسروا وأمر
بجميع ما وجدوا في
البيت أن يباع فانفقوه
إلى السوق وانحنوا
رقمهم القن وقعدوا
في الدار فدخسل
صاحب المنزل ولم يقل

شباباً ودخلت امرأة
وعليها كساء فتدخلت
بينهم فماتت بالكساء
وقالت هذا أيضاً من
بقية المتاع فيعموه قال
الزوج فلما تكلمت
هذا باختيارك قالت
استكثمت مثل الشيخ
يأسطناو يحكم علينا
ويقي لنا شره
عنه (وقيل) مرض
فيس بن سعد فاستطاع
أخواته في عيادته
فسال عنهم فقالوا أنهم
يستحيون بملك
عليهم من الذين فقال
أخري الله ما لا يمنع
الأخوان عن الزبارة
ثم أمر منادياً ينادي
من كان لقيس عليه
مال فهو منه في حل
فكسرت هيئة داره
بالشيء لكثرة عواده
(وقيل) أتى رجلاً
صديقاً له ودق عليه
الباب فلما خرج قال
لما جئتني قال لا راحة
دعهم دين على فدخل
الدار ووزن أربعمائة
درهم وأخرجها إليه
ودخل الدار باكياً
فقال امرأة هلا
بماتت حين شق عليك
الاجابة

وأما مسوط فهو صاحب الكذب وأما داسم فإنه يدخل مع الرجل إلى أهل يرمهم بالعيب عنده وفضبه عليهم
وأما زنبور فهو صاحب السوق فيسب لآل الزون مغتابين وشيطان الصلاة يسمى خنزب وشيطان الوضوء
يسمى الوهان وقد ورد في ذلك أخبار كثيرة ويأتى الشياطين فيهم كثرة فكذلك في الملائكة كثرة وقد ذكرنا في
كتاب الشكر السرفى كثرة الملائكة واختصاص كل واحد منهم بعمل منفرد به وقد قال أبو امامة الباهلي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل مائة وستون ملكاً يذنون عنه ما يذنبون عنه ما يذنبون عنه من ذلك للبصرة مائة ملك
يذنبون عنه كذا يذنب الذباب عن قصبة العسل في اليوم الصائف وما لو بدالكم أن تموتوا على كل سهل وجبل كل
باسط يده فاغرموا ولو كل العبد إلى نفسه طرفة عين لا تحتفظه الشياطين وقال أبو برب بن يونس بن يزيد يذنبنا
يولد مع أبناء الانس من أبناء الجن ثم يمشون معهم وروى جابر بن عبد الله أن آدم عليه السلام لما أهبط إلى
الارض قال يارب هذا الذي جعل بيني وبينه عداوة إن لم تمنحني عليه لأقوى عليه قال لا يولد لك ولد أولئك به
ملك قال يارب زدني قال أجزى البسة مشقة بالحسنة عشرة إلى مائة يذنب رب زدني قال بأتى التوبة مفتوحة
مادام في الحسنة والرحمة قال ليس يارب هذا العبد الذي كرمته على أن لا تمنحني عليه لأقوى عليه قال لا يولد له
ولد الأولئك ولد قال يارب زدني قال يجري منهم مجرى الدم وتتخذون مدوهم يوتوا قال رب زدني قال
اجلب عليهم عيذك ورجلك أي قوله فروروا وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خلق الله الجن ثلاثة أصناف صف حيات وعتاب وخشاش الارض وصف كالرجل في الهواء وصف عليهم
الثواب والعقاب وخلق الله تعالى الانس ثلاثة أصناف صنف كالإنسان كما قال تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها
ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم أذان لا يسمعون بها أولئك كالانعام بل هم أضل وصف أجسامهم
أجسام في آدم وأر وأحدهم وأوح الشياطين وصف في ظل الله تعالى يوم القيامة يوم لا ظل الا ظله وقال وهب
ابن الوريد فلما كان بالبس عتلى لحي بن زكريا عليه السلام وقال أي رب بأتى التوبة مفتوحة
فصعدك ولكن اخبرني عن بني آدم قال هم عند ثلاثة أصناف أما صنف منهم وهم أشد الاصناف علينا
تقبل على أحدهم حتى تقتله وتبكي منه فيفرع إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا كل شيء أدر كنا منه ثم نموت
عليه فيموت فلا نحن نياس منه ولا نحن ندرك منه حاجتنا نحن منه في عناه أما الصنف الآخر فهم في أيدينا
بجزلة الكفة في أيدي صيانتكم قلوبهم كيف شئنا قد كفوا أنفسهم وأما الصنف الثالث فهم مثلك معصومون لا
تقدر منهم على شيء فان قلت فكيف يمثل الشيطان بعض الناس دون البعض وإذا رأى صورة فهل هي
صورة له الحقيقة أو هو مثال يمثل له به فان كان على صورة زنة الحقيقة فكيف يرى بصو مختلفة وكيف يرى في
وقت واحد في مكانين وعلى صورتين حتى يراه شخصان بصورتين مختلفتين فاعلم أن الملك والشيطان لهما
صورتان هي حقيقة صورتهما لا تدرك حقيقة صورتهما بالمشاهدة الا بأوار النبوة فأرأى النبي صلى الله عليه
وسلم جبرائيل عليه الفضل الصلاة والسلام في صورته الامرين وذلك أنه سألته أن ير به نفسه على صورة فهو أعاده
بالبعير وظهر له بجرافيد الاق من المشرق إلى المغرب ورواه أخرى على صورته ليله المبرج عند سدرة
المنهى وأما كان يراعى صورة الأدمي قال كان يراعى في صورة دحية الكلبي وكان رجلاً حسن الوجه والاثرا
انه يكشف أهل المكاشفة من أرباب القلوب بمثل صورته فيمثل الشيطان له في البقعة فيراه بعينه ويسمع كلامه
بأذنه فيقوم ذلك مقام حقيقة صورته كما ينكشف في المنام لأكثر الصالحين وأما المكاشف في البقعة هو الذي
أنهى إلى رتبة لا يغمه اشتغال الحواس بالذبا عن المكاشفة التي تكون في المنام يرى في البقعة ما يراه غيره في
المنام كما روى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أن رجلاً سألوه بأن ير به موضع الشيطان من قلب ابن آدم فرأى
في النوم جسداً رجل شبه النور يرى داخله من خارجه ورأى الشيطان في صورة ضفدع قاعد على منكبه الايسر
بين منكبه وأذنه له خرطوم طويل دقيق قد أدخله من منكبه الايسر إلى قلبه بوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى
خس ومثل هذا قد يشاهده بعينه في البقعة فتراه بعض المكاشفين في صورة كلب حائم على حيفة يدعو الناس
اليها وكانت الحقيقة مثال الدنيا وهذا مجرى مجرى مشاهدة صورته الحقيقة فان القلب لا بد أن يظهر فيه
حقيقة من الوجه الذي يقابل عالم المكشوف وعند ذلك بشرق أثره على وجهه الذي يقابل عالم الملك والشيء هادئ لأن

بيان أن الوساوس هل يتصور أن يتقطع بالكلية عند الذكرا لا

اعلم أن المصنفين المراقبين للقلوب الناظرين في صفاتها ووجوبها تختلفوا في هذه المسئلة على خمس فرق • فقالت
فرقة الوساوس تنقطع بذكر الله عز وجل لأنه عليه السلام قال فإذا ذكر الله خنس والخنس هو السكون فكانه
يسكت • وقالت فرقة لا تنعدم أصله ولكن يحمر في القلب ولا يكون له أثر لأن القلب إذا صار مستوعبا بالذكر
كان محجوبا عن التأثير بالوسوسة كالمنشغل بجمعة فانه قد يكلم ولا يفهم وإن كان الصوت يمر على سمعه
• وقالت فرقة لا تنقطع الوساوس ولا أضرها أيضا ولكن تنقطع أغلبها بالقلب فكانه يوسوس من بعد وعلى منصف
وقالت فرقة تنعدم عند الذكر في لحظة وتنعدم في لحظة • وتعاين في أزمنة متقاربة يظن لتقاربها أنها
منسوفة وهي كالكرة التي عليها نقط متفرقة فأنك إذا أدركتها بسرعة رأيت النقط دوائر بسرعة توصلها بالحركة
واستبدل هؤلاء بان الخنس قد ورد ونحن نشاهد الوساوس مع الذكر ولا وجه له إلا هذا • وقالت فرقة الوساوس
والذكر يتساوفان في الدوام على القلب تساوقا لا ينقطع • وكان الإنسان قد يرى بعينه شيئا في حالة واحدة
فكذلك القلب قد يكون يحمر شيئا فقد قال صلى الله عليه وسلم ما من عبد إلا وله أربعة أعين عينان في رأسه
يبصر بها أمر دنياه وعينان في قلبه يبصر بها أمر دينه وإلى هذا ذهب الخاصي والصحيح عندنا أن كل هذه
المذاهب صحيحة ولكن كلها قاصرة عن الإحاطة بأصناف الوساوس وإنما تقرر كل واحد منهم إلى صنف واحد
من الوساوس فأخبرته • والوساوس أصناف (الاول) أن يكون من جهة التلبس بالحق فإن الشيطان قد
يلبس بالحق فيقول للإنسان تترك التمسك بالذات فإن العمر طويل والصبر عن الشهوات طول العمر أنه عظيم
فعندها إذا ذكر العبد عظم حق الله تعالى وعظم ثوابه وعظمه وقال لنفسه الصبر عن الشهوات شديد ولكن
الصبر على النار أشد منه ولا يدمن أحد هذا فإذا ذكر العبد عند الله تعالى وعبيده وحدايمه ويقتنه خنس
الشيطان وهرب إذا استطاع أن يقول له النار أسير من الصبر على المعاصي ولا يمكنه أن يقول المعصية لا تقضي
إلى النار فإن إيمان به يكتب الله عز وجل يدهمه عن ذلك فيقطع وسواسه وكذلك يوسوس إليه بالعجب بعلمه
فيقول أي عبد يعرف الله كائنه فهو بعد كائنه فما أعظم مكانك عند الله تعالى فيذكر العبد حينئذ أن
معرفة وقته وأعضائه التي بها عمل وعلمه كل ذلك من خلق الله تعالى فمن أين يعجب به فيخس الشيطان إذا
لا يمكنه أن يقول ليس هذا من الله فإن المعرفة والإيمان يدهمه فهذا نوع من الوساوس يتقطع بالكلية عن
المراقبين المنصيرين بنور الإيمان والمعرفة (الصنف الثاني) أن يكون وسواسه بتعريف الشهوة وهيجانها
وهذا ينقسم إلى ما علم العبد يقينا أنه معصية وإلى ما يظنه فقال القلب فإن علمه يقينا خنس الشيطان عن تهيج
يؤثر في تحريك الشهوة ولم يخنس عن التهبج وإن كان مغفلونا فر بما يلقى مؤثرا بحيث يحتاج إلى المجاهدة في
دفعه فتكون الوساوس موجودة ولكنها مدفوعة غير قابلة (الصنف الثالث) أن تكون وسوسة بمجرد الخواطر
وتذكر الأحوال الغائبة والتفكير في غير الصلاة مثلا فإذا أقبل على الذكر تصور أن يندفع ساعة ويعود ويندفع
ويعود فيتعاقب الذكر والوسوسة فتصور أن يشاوقا جمعا حتى يكون الفهم مشتملا على قسم معنى القراءة
وعلى تلك الخواطر كأنهم ما في موضعين من القلب يبعد أحدهما يندفع هذا الخنس بالكلية بحيث لا يخطر ولكنه
ليس محالًا أن قال عليه السلام من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه شيء من أمر الدنيا غير أنه ما تقدم من ذنبه فلو لا
أنه يتصور ربما ذكره لأنه لا يتصور ذلك إلا في قلب استولى عليه الحب حتى صار كالمتسرف فالتدري المستوعب
القلب بعد وناذى به قد يتفكر بمقدار ركعتين وركعات في مجاهدة عدوه بحيث لا يخطر بباله غير حديث عدوه
وكذلك المستغرق في الحب قد يتفكر في مجاهدة محبوه بقلبه ونفوسه في فكر بحيث لا يخطر بباله غير حديث
محبوبه ولو كله غير لم يسمع ولو اجتاز بين يديه أحد لكان كأنه لا يراه وإذا تصور هذا في خوف من عدو وعند
الحرص على مال واجاه كيف لا يتصور من خوف النار والحرص على الجنة ولكن ذلك عز لضعف الإيمان
بأنه تعالى واليوم الآخر وإذا تأملت جملة هذه الأقسام وأصناف الوساوس علمت أن لكل مذهب من
المذاهب وجهًا ولكن في محل مخصوص وبالجملة فالخلاص من الشيطان في لحظة وأساسه غير بعيد ولكن
الخلاص منه عرطا ولا بعيد جدا ومحال في الوجود ولو تخلص أحد من وساوس الشيطان بالخواطر وتهيب

حكم القلاح إن يوق
الشح وحكم بالفلاح
لن أنقى وبذل قال
ومار زقاهم يتقون
أولئك على هدى من
رحم وأولئك هم
الفلحون والفلاح
أجمع اسم لسعادة
الدارين والنبي عليه
السلام به بقوله ثلاث
مهلكات وثلاث
منجيات فخل إحدى
المهلكات شح مطاما
ولم يقل بحسد الشح
يكون مهلكا بل يكون
مهلكا إذا كان مطاما
فأما كونه موجودا
في النفس غير مطاع
فانه لا يشكر ذلك لانه
من لوازم النفس
مستمد من أصل
جبلتها الشراي وفي
التراقب قبض وأسل
وليس ذلك بالعجب
من الأدنى وهو
جبلي فيه وإنما العجب
وجود البسقاء في
الفرزة وهو نفوس
الصوفية الداعي لهم
إلى البذل والإتار
والسخاء أتم وأكمل
من الجود في مقابلة

الرغبة لتخلص رسول الله صلى الله عليه وسلم قدس وى أنه نظر الى علم تو به في الصلاة فلما سلم رعى بذلك الثوب وقال شغلني عن الصلاة وقال انه دوا به الى أي جهنم واثنى بانبيائه وكان في يده خاتم من ذهب فنظر الى دوا به على المنبر ثم رعى به وقال نظرة الموترة اليكم وكان ذلك لوسوسة الشيطان بتحرير تلك الذرة النظر الى خاتم الذهب وعلم الثوب وكان ذلك قبل تحريم الذهب فلذلك لمسه ثم رعى به فلا تنقطع وسوسة عرض الدنيا وتقددها الا بالرى والمفارقة فإدام على شأ وراع حاجته ولودنيا راواحدة لا بدعه الشيطان في صلاته من الوسوسة في الفكر في دنياه وانه كيف يحفظه وفيها ذائقته وكيف يخفيه حتى لا يعلم به أحد أو كيف يظهره حتى يتباهى به الى غير ذلك من الوسوس من أنشب بخاله في الدنيا وطمع في أن يتخلص من الشيطان كان كمن انغمس في المسيل وظن أن الذباب لا تقع عليه فهو محال فالذباب ياب عظم لوسوسة الشيطان وليس له باب واحد بل أبواب كثيرة قال حكيم من الحكماء الشيطان يأتي ابن آدم من قبل المعاصي فان امتنع أتاه من وجه النصيحة حتى يلقه في بدعة فان أبي أمره بالترح والندبة حتى يحرم ما ليس بحرام فان أي شككته في وضوئه ومصلاته حتى يضر جهنم العلم فان الذي خفف عليه أعمال البر حتى يراه الناس صابرا عافيا فقبل فلوهم اليه فيعجب بنفسه وبه يهلكه وعند ذلك تشتد الحاجة فانها آخر درجة ويعلم أنه لو تجاوزها أفلت من آلي الجنة

✽ بيان سرعة قلب القلب وانقسام القلوب في التغير والثبات ✽

اعلم أن القلب كاذر كنهه تكتفه الصفات التي ذكرناها وتصبب اليه الانوار والاحوال من الابواب التي وصفناها فكان هدف يصاب على الدوام من كل جانب فاذا اصابه شيء يتأثر به أصابه من جانب آخر ما يضافه فتغير صفته فان نزل به الشيطان فدعا الى الهوى نزل به الملك ومصره عنه وان حذبه شيطان الى شر حذبه شيطان آخر الى غيره وان حذبه به ملك الى خير حذبه آخر الى غيره فتارة يكون متنازعا بين ملكين وتارة بين شيطانين وتارة بين ملك وشيطان لا يكون قط معهما واليه الاشارة بقوله تعالى وتقلب أفئدتهم وأبصارهم واخلاص رسول الله صلى الله عليه وسلم على عيب صنع الله تعالى في عجائب القلب وقبلة قلبه كان يخلف فيقول لا ومقلب القلوب وكان كثيرا ما يقول يا مقبب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا ونحوها يا رسول الله قال وما يؤمنني والقلب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقبله كيف يشاء وفي لفظ آخر ان شاء الله تعالى وان شاء أن يزيه أزاغوه ضرب له صلى الله عليه وسلم ثلاثة أمثلة فقال مثل القلب مثل المصفوف وتقلب في كل ساعة وقال عليه السلام مثل القلب في قلبه كالقدر اذا استجعت غليانا وقال مثل القلب كمثل ريشة في أرض فلاة تقلبها الريح ظهر البطن وهذه القلبات وعجائب صنع الله تعالى في قلبها من حيث لا تهتدي اليها المعرفة لا يعرفها الا المراقبون والمراعون لاحوالهم مع الله تعالى و القلوب في الثبات على الخير والشر والترديد بينهما ثلاثة قلب عمر بالتقوى ووز كابر بالباطنة وطهر عن خبايا الاخلاق فتدفع فيه خواطر الخير من خزائن الغيب ومدخل الملكوت فيصرف العقل الى التفكير فيما خطر له ليعرف دقائق انبيائه ويطلع على أسرار روائده فيكشف له بنو البصيرة وجهه فيحكم بأنه لا بد من فعله فاستعنه عليه ويدعوه الى العمل به وينظر الملك الى القلب فيجده طيبا جوهرا مظهر انبعاثه مستنيرا بضياء العقل معموراً بانوار المعرفة فراه صالحا لان يكون له مستقرا وممبطلا فعند ذلك جمده بمجنون لا يرى وجهه الى خيرات أخرى حتى ينهر انبيائه الى الخير وكذلك على الدوام ولا ينأى امداده بالرغب بالخير ويسير الامر عليه واليه الاشارة بقوله تعالى فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسيسر السير وفي مثل هذا القلب يشرق نور المصباح من مشكاة الرؤيا حتى لا يضي في الشرك انقى الذي هو اخفى من ديباب النمل السوداء في الدابة الظلمة فلا يضي على هذا النور رخصة ولا يروج عليه شيء من مكاييد الشيطان بل يقف الشيطان ويوحى زخرف القول وغرور افلا تفت اليه وهذا القلب بعد طهارته من المهلكات يصير على القرب معمورا بالمنجيات التي سبكرها من الشكر والصبر والتوفى والرجاء والشكر والزهة والحب والرضا والشوق والتوكل والتفكير والحاسة وغير ذلك وهو القلب الذي اقبل الله عز وجل بوجهه عليه وهو القلب المطهر المراد بقوله تعالى الأبد كراهة تطهر من القلوب وقوله عز وجل يا أيها النفس المطمئنة

المحسود البخل وفي مقابلة السخاء الشح والجود والبخل يتطرق اليهما الا كسباب بطرق العادة بخلاف الشح والسخاء اذا كان من ضرورة القرينة وكل سفي جواد وليس كل جواد سخيا والحق سبحانه وتعالى لا يوصف بالسخاء لان السخاء من نتيجة الفرائض والله تعالى مبزود عن الفسرة والجود يتطرق اليه الربا ويأتي به الانسان منتظما الى عيوض من الخلق والحق بمقابل ما من الثناء وغيره من خلق والتسوا ب من الله تعالى والسخاء لا يتطرق اليه الربا لانه ينزع من النفس الزكية المرتفعة عن الاغراض دنيواخرة لان طلب العيوض مشعر بالبخل لكونه معلولا بطلب العيوض فاحتضن سخاء فالسقاء لاهل الصفاء والابشار لاهل الانوار ويجوز أن يكون قسوله تعالى

(القلب الثاني) القلب المخدول المشعور بالهوى المنس بالاخلاق الذمومة والنجاسة المفتوح فيه أبواب
 الشياطين المسدود عنه أبواب الملائكة ومبدأ الشر فيه أن يتقدح فيه خاطر من الهوى ويهيج فيه فينظر القلب
 إلى ما كمل العقل يستغنى عنه ويستكشف وجه الصواب فيه فيكون العقل قد ألف خدمة الهوى وأنس به
 واستمر على استنباط الحيل للمو على مساعدة الهوى فتستولى النفس وتساعد عليه فيشرح الصدر بالهوى
 وتنسبط فيه ظلماته لتجاسد جندا لعقل عن مدافعة فيقوى سلطان الشيطان لتوسع مكانه بسبب انتشار الهوى
 فيقبل عليه بالزين والفرو والاماني ويوحى بذلك زخرفا من القول غرورافض صفا سلطان الايمان بالوعد
 والوعد ويخونو واليقين يخوف الاخرة اذ تصاعد عن الهوى دخان مظلم القلب بعلأ جوانبه حتى تنطفئ
 أنواره فيصير العقل كالعين التي ملا الدخان أجهتها فلا تقدر على أن ينظر وهكذا تغفل غلة الشهوة والقلب حتى
 لا يلقى القلب إمكان التوقف والاستبصار ولو بصروا عظم وأسمعه ما هو الحق في عي عن الفهم وصمم عن السمع
 وهاجت الشهوة فيه وسطا الشيطان وتحركت الجوارح على وفق الهوى فظهرت المعصية إلى عالم الشهادة من
 عالم الغيب بضمان الله تعالى وقدره وإلى مثل هذا القلب الإشارة بقوله تعالى أرأيت من اتخذ له هواه
 تكون عليه وكيلما يحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالانعام بل هم أضل سبيلا بقوله
 عز وجل لقد حق القول على أن أكثرهم فهم لا يؤمنون وبقوله تعالى سوا عليهم أنذرهم ألم تفرهم لا يؤمنون
 ورب قلب هنا حاله بالإضافة إلى بعض الشهوات كالذي يتورع عن بعض الاشياء ولكنه اذا رأى وجهها
 حسنالم يملك عينه وقلبه وطاش عقله وسقط اسماء قلبه أو كالذي لا يملك نفسه فيما فيه الجاه والاربابية والكبر
 والابتن معه مسكة التثبت عند ظهور أسبابه أو كالذي لا يملك نفسه عند الغضب مهما استعقر وذو عريب من
 عيبه أو كالذي لا يملك نفسه عند القدرة على أخذ درهم أو دينار بل يهلك عليه تلك أو الاله المستهتر فيس في
 امر وعوة التقوى فيكل ذلك لتصادد دخان الهوى إلى القلب حتى يظلم وتنطفئ منه أنواره فينطفئ نور الحياء
 والبر وء الايمان ويسى في تحصيل مراد الشيطان (القلب الثالث) قلب تد وفيه خواطر الهوى فتدعو إلى
 الشر فيلحظ خاطر الايمان فيدعو إلى الخير فتنبعث النفس بشهواتها إلى نصره خاطر الشر فيقوى الشهوة وتحسن
 التمتع والتمتع فينبعث العقل إلى خاطر الخير ويلغى في وجه الشهوة فيشبع فعلها ونسبها إلى الجمل وشهها
 بالبهمة والسع فيتهمجها على الشر وقلها كثراتها بالمواقف فيميل النفس إلى تصح العقل فيجعل الشيطان
 حيلة على العقل فيقوى داعي الهوى ويقول ما هذا النخرج البار ولم تفتن عن هواك فتؤذي نفسك وهل
 ترى أحدا من أهل عصرك يخالف هواه أو يترك غرضه أو يترك لهم ملاذا الدنيا يمتعون بها ويحجب عن نفسك
 حتى تبقى بحر وما تشامتو يا بضعك عليك أهل الزمان أقر يد أن يزيمتصصك على فلان وفلان وقد فعلوا
 مثل ما شئت ولم يمتنعوا أما ترى العالم الثاني ليس يمتنع من مثل ذلك ولو كان ذلك شر الامتنع منه فتميل النفس
 إلى الشيطان وتقلب اليه فيجعل الملك حيلة على الشيطان ويقول هل لك الامن اتبع لذة الحال ونسى العاقبة
 أتقتنع بلذة يسير وتترك لذاتك لثمة وتعيدها لدا لا بد أبادم تستعجل ألم الصبر عن شهواتك ولا تستعجل ألم النار أتفتن
 بقوله الناس عن أنفسهم واتباعهم وهاهم ومساعدتهم الشيطان مع أن عذاب النار لا يخفف عنك معصية غيرك
 أرأيت لو كتبت في يوم صائف شديدا للحر ووقف الناس كلهم في الشمس وكان لك بيت باردا كنت تساعد
 الناس أو تطلب لنفسك الخلاص فكيف تخاف قلب الناس خوفا من حر الشمس ولا تخافهم خوفا من حر النار
 فعند ذلك تمثل النفس إلى قول الملك فلا يزال يتردد بين الجندين متجاذبين الخزين إلى أن يغلب على القلب
 ما هو أولى به فان كانت الصفات التي في القلب الغالب عليها الصفات الشيطانية التي ذكرناها غلب الشيطان
 ومال القلب إلى حسنه من أحزاب الشيطان معرضا عن حزب الله تعالى وأوليائه ومساعد الحزب الشيطان
 وأعدائه وجرى على حوار حبه بساقي القدر ما هو سبب بعده عن الله تعالى وإن كان الغلب على القلب الصفات
 الملكية لم يضع القلب إلى اغواء الشيطان ويخبر بضعه إياه إلى العاجلة وهو يوشه أمر الاخرة بل مال إلى حزب
 الله تعالى وتظهر الطاعة بموجب ما سبق من القضاء على حوار حبه قلب المؤمنين بين أصابع من أصابع

انما نطعمكم لوجه الله
 لا ز يدمنكم جزاء ولا
 شكورا انه نبي في
 الآية الاطعام لطلب
 الاعراض حيث قال
 لا ز يدمن قوله لوجه
 الله فان كان لله لا يشعر
 بطلب الموض بل
 الفسرة لطلبها
 تجذب إلى مراد الحق
 لا الموض وذلك أكمل
 السخاء من أظهر
 الفرائز روت أسماء بنت
 أبي بكر قالت قلت
 يا رسول الله لس في
 من شيء إلا ما أدخل
 على الزير فاعطى قال
 نعم لا توفى فيوك عليك
 ومن أخلاق الصوفية
 التجاوز والمقو ومقابله
 السعة بالحسنة
 (قال) مضان الاحسان
 أن تحسن إلى من أساء
 إليك فان الاحسان
 إلى المحسن متاجرة
 كتد السوق خذشأ
 وهات شأ وقال الحسن
 الاحسان أن تم ولا
 تحض كالشس والرج
 والغب (وروى)
 أنس قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم

الرجح أن أي بين تحاذب هذين الجندين وهو الغالب أعني التقلب والانقلاب من حزب إلى حزب أما الشاتل
الدوام مع حزب الملائكة أومع حزب الشيطان فنادر من الجانبيين وهذه الطاعات والمعاصي تظهر من خزانة
القلب إلى عالم الشهادة بواسطة خزنة القلب فانه من خزان الملكوت وهي أيضاً اذا ظهرت كانت علامات تعرف
أرباب القلوب سابقى القضاء فن خلق الجنة بسرت له أسباب الطاعات ومن خلق النار بسرت له أسباب المعاصي
وسلط عليه أقران السوء وأتى في قلبه حكم الشيطان فانه أنوار الحكم يفر الخلق بقوله ان الله رحيم فلا تذلل وان
الناس كلهم بما يخافون الله فلا تخافهم وان المرطوب بل فاصبر حتى تتوب غدا بعددهم وبعثهم وما بعددهم الشيطان
الاغرور وابعدهم التي يبعثهم المغفرة فبذلكهم باذن الله تعالى بهذه الخليل وما يجري مجرى اها فوسع قلبه لقبول
الغرور ويضيقه عن قبول الحق وكل ذلك بقضاء من الله وقد رغب في ردة ان بهديه يشرح صدره للاسلام
ومن يراد ان يضل يجعل صدره مضطجرا كما تباعد في السماء ان يصير الله فلا غالب لكم وان يخذلكم
في ذات الذي يصيركم من بعده فهو الهادي والمضل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا دار لحكمه ولا معقب لقضائه خلق
الجنة وخلق لها اهلها لاستعملهم بالطاعة وخلق النار وخلق لها اهلها لاستعملهم بالمعاصي وعرف ان خلق علامة
اهل الجنة واهل النار فقال ان الاربابي نعم وان الفجار لي حيم ثم قال تعالى فيماري عن نبيه صلى الله عليه
وسلم هؤلاء في الجنة ولاي وهوؤلاء في النار ولاي اذ فتاى الله الملك الحق لا يستل عا مفعول وهم يستلون
ولتقتصر على هذا القدر اليسير من ذكر عجائب القلب فان اختصاصه لا يليق بعلم المعاملة وانما ذكرنا منه بما يحتاج
الى المعرفة اغوار علوم المعاملة واسرارها ليتفهم من لا يقع بالظواهر ولا يجترى بالقشر عن الباب بل يتشوق
الى معرفة دقائق حقائق الاسباب وفيما ذكرناه كفاية له ومقتضى شاء الله تعالى والله ولي التوفيق
ثم كتاب عجائب القلب وفتا لجوداته ويتلو كتاب روضة النفس وتغذيب الاخلاق واخذ الله وحده وصلى
الله على كل عبد مصطفى ثم كتاب روضة النفس وتغذيب الاخلاق ومعالجة امراض القلب

وهو الكتاب الثاني من ربيع المهلكات *

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

الحمد لله الذي صرف الامور بتدبيره وعذله تركيب الخلق فأحسن في تصويره ووزن صورة الانسان بحسن
تقويمه وتقديره وحرسه من الزيادة والنقصان في شكله ومقاديره وفوض تحسين الاخلاق الى اجتهاد العبد
وتشجيعه واستحثه على تهذيبها بتقويمه وتعذيبه ووسله على خواص عبادته مذهب الاخلاق بتوفيقه وتيسيره
وامتن عليهم بتسهيل صعبه وعسيره والصلوات والسلام على محمد الله ونبينه وحببيه وصفيه وبشيره ونذيره الذي
كان بلوح انوار النبوة من بين أسأريه ويستشرف حقيقة الحق من مخالبه ويتأشيره وعلى آله وأصحابه
الذين طهر وأوجه الاسلام من ظلمة الكفر ودبابيره وحسوا امانة الباطل فلم يتدنسوا بقبيله ولا يكثروه
(أما بعد) فأتخلق الحسن صفة سيد المرسلين وأفضل أعمال الصديقين وعلى التحقيق شطر الذين وعرة
مجاهدة المتقين ورأفة المتعدين والاخلاق السيئة هي السموم القاتلة والمهلكات الدامغة والمجازي الفاضحة
والزائل الواضحة والمخائبات البمدة عن جوارب العالين المنخرطة بصاحباتها سلك الشياطين وهي الابواب
المنقوشة الى نار آفة الموقدة التي تطلع على الافئدة كأن الاخلاق الجيلة هي الابواب المنقوشة من القلب الى نعيم
الجنان وجوارح الرجن والاخلاق الخبيثة أمراض القلوب واسقام النفوس الا انه مرض نفوس حياة الابد * واين
منه المرض الذي لا ينفوت الاحياء الجسدية ومهما اشتدت عناية اطباء يضبط قوانين العلاج للابدان وليس في
مرضها الاوت الحياتة القانية فالعناية بضبط قوانين العلاج لأمراض القلوب وفي مرضها نفوت حياة باقية أولى
هذا النوع من الطب واجب تعلمه على كل ذي لب اذا لا يخلو قلب من القلوب عن اسقام لو أهملت ترا كمت
ترادفت الملل وظواهرت فيحتاج العبد الى تأتق في معرفة علاها واسبابها ثم الى تشمير في علاها واصلاحها
معالجتها هو المراد بقوله تعالى قد أفطع من زكاهوا وهما الهال هو المراد بقوله وقد شخاب من دساها ونحن نشير في هذا
لكتاب الى جبل من أمراض القلوب وكيفية القول في معالجتها على الجمل من غير تفصيل لعلاج خصوص

وَأَبَتْ تَصَوُّرَ أَمْرِ عَلِيٍّ
الْحَنَّةَ قُلْتُ بِإِيجَابِ
لِمَنْ هَذِهِ قَالَ لِلْكَاطِبِينَ
الْفَيْضِ وَالْعَافِينَ عَنْ
النَّاسِ (رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ مَعَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فِي مَجْلِسٍ فَأَخْرَجَ رَجُلٌ دُفُوعًا
فِي أَبِي بَكْرٍ وَهُوَ سَاكِتٌ
وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يَتَّبِعُ مُرَادَ أَبِي بَكْرٍ عَلَيْهِ
بَعْضُ الَّذِي قَالَ فَتَضَيَّبَ
النَّبِيُّ وَقَامَ لِلْعَهْدِ أَبُو بَكْرٍ
فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ شَمْنِي
وَأَنْتَ تَتَّبِعُ مُرَادَ مَنْ
عَلَيْهِ بَعْضُ مَا قَالَ
فَتَضَيَّبَ وَفَقْتُ فَقَالَ
أَنْتَ لَاحِبٌ كُنْتُ سَاكِنًا
كَانَ مَعَهُ الْمَلِكُ يَرِدُ
عَلَيْهِ فَلَمَّا تَكَلَّمَ
وَقَعَ الشَّيْطَانُ فَلَمْ أَكُنْ
لَا فَصْلًا مَقْصِدِيهِ
الشَّيْطَانُ يَا أَبَا ثَلَاثٍ
كُلُّهُنَّ حَقٌّ لَيْسَ عِبْدُ
يُظَلَمُ عَقْلُهُ يَعْصِي عَنْهَا
الْأَهْلُ اللَّهُ نَصْرُهُ وَلَيْسَ
عَبْدٌ يَفْتَحُ بَابَ مُسْأَلَةٍ
يُرِيدُهَا كَرَاهًا أَلَا أَدْرَاكَ اللَّهُ
قَلْبَهُ لَيْسَ عِبْدٌ يَفْتَحُ بَابَ

الامراض فان ذلك ياتي في بقية الكتب من هذا الربع وغرضنا الان النظر الكلي في تهذيب الاخلاق وعمهدها
منهاجهما ونحن نذكر ذلك ونجعل علاج البلان مثالا له لتقريب من الافهام وذكره ونوضح ذلك ببيان فضيلة حسن
الخلق ثم بيان حقيقة حسن الخلق ثم بيان قبول الاخلاق للتغيير بالرافعة ثم بيان السبب الذي به يتال حسن الخلق
ثم بيان الطرق التي بها يعرف تفصيل الطرق التي تهذيب الاخلاق ورافعة النفوس ثم بيان الملامات التي بها
يعرف مرض القلب ثم بيان الطرق التي بها يعرف الانسان عيوب نفسه ثم بيان شواهد النقل على ان طريق
المعالجة للقلوب يتزك الشهورات لاغير ثم بيان علامات حسن الخلق ثم بيان الطريق في رافعة الصبيان في اول
النشوء ثم بيان شروط الارادة ومقدمات المجاهدة فهي احد عشر فصلا جميع مقاصدها هذا الكتاب ان شاء الله
تعالى

بيان فضيلة حسن الخلق ومقدمة سوء الخلق
قال الله تعالى لنبيه وحبيبه مثيبا عليه ومظهرا نعمته لديه وانك لمعلى خلق عظيم وقالت عائشة رضي الله عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقه القرآن وسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حسن الخلق فتلا قوله
تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ثم قال صلى الله عليه وسلم هو ان تصل من قطعك وتعتلي من
حرملك وتغفر عن ظلمك وقال صلى الله عليه وسلم تأملت لائم مكارم الاخلاق وقال صلى الله عليه وسلم اقل
ما يوضع في الميزان يوم القيامة تقوى الله وحسن الخلق وجاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين يديه
فقال يا رسول الله ما الدين قال حسن الخلق فانه من قبل عينه فقال يا رسول الله ما الدين قال حسن الخلق ثم اتاه
من قبل شماله فقال ما الدين فقال حسن الخلق ثم اتاه من ورائه فقال يا رسول الله ما الدين فالتفت اليه وقال اما
تقوه هو ان لا تضرب وقيل يا رسول الله ما الشرم قال سوء الخلق وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصني
فقال اتق الله حيث كنت قال زدني قال اتبع السبيل الحسنية معها قال زدني قال خالق الناس بخلق حسن وسئل
عليه السلام أي الاعمال افضل قال خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق جسد وخلقته فيطعمه
النار وقال الفضيل قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيئة الخلق تؤذي
جيرانها بلاسما فقال لا خير فيها من اهل النار وقال ابو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول
ما يوضع في الميزان حسن الخلق والسجود ولما خلق الله الايمان قال اللهم فوني قنوا بحسن الخلق واليسخا ولما
خلق الله الكفر قال اللهم فوني قنوا به العمل وسوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم ان الله استخلص هذا الدين
لنفسه ولا يصلح لدينكم الا السخا وحسن الخلق الا في زنادتكم بها وقال عليه السلام حسن الخلق خلق الله
الا عظم وقيل يا رسول الله أي المؤمنين افضل ايماننا قال احسنهم خلقا وقال صلى الله عليه وسلم انكم تسعون الناس
بأموالكم فسمعواهم بسط الوجه وحسن الخلق وقال ايضا صلى الله عليه وسلم سوء الخلق يفسد العمل كما يفسد الخلق
العمل وعن جرير بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فحسن الله خلقك فحسن خلقك
وعن البراء بن مازب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها و احسنهم خلقا وعن ابي سعيد
الخدري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم حسنت خلقي فحسن خلقك وعن عبد الله بن عمر
رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر الدعاء فيقول اللهم اني اسألك القناعة والعافية وحسن
الخلق وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كرم المؤمن دينه وحسبه حسن خلقه
ومروءة عقله وعن اسامة بن شريك قال شهدت الاعراب يسألون النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ما خير
ما اعطى العبد قال خلق حسن وقال صلى الله عليه وسلم ان احبكم الي واقر بكم مني مجلسا يوم القناعة والعافية وحسن
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم تكن فيه أو واحدة منهن فلا
تعدوا بشي من عمله قوى تهجره عن معاصي الله وأحلم به السفيه أو خلق يعش به بين الناس وكان من
دعائه صلى الله عليه وسلم في افتتاح الصلاة اللهم اهدني لاجل حسن الاخلاق لا يهدي لاجلها الا أنت واصرف عني
سبيها لا يصرف عني سبيها الا أنت وقال انس بن مالك سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما اذن ان حسن الخلق
ليذهب الخطيئة كاذي الشمس الجليد وقال عليه السلام من سعادة المرء حسن الخلق وقال صلى الله عليه وسلم

عطية اوصلة يتي بها
وجه الله الا زاد الله بها
كثرة (اخبرنا) ضياء
الدين عبد الوهاب بن علي
قال انا الكرخي قال انا
الترقي قال انا الجراحي
قال انا المصيري قال انا
ابو عيسى الترمذي قال
تنا ابو هشام الرافعي قال
تنا محمد بن فضيل عن
الوليدين عهده الله بن
جميع عن ابي العفيل
عن حذيفة قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تكونوا امة
تقولون ان احسن
الناس احسننا وان
ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا
انتمكم ان احسن الناس
ان تحسنوا وان اساءوا
فلا تظلموا (وقال) بعض
الصحابية يا رسول الله
الرجل امر به فلا يقربني
ولا يضيئي فيبري
انا حذر به قال لا فرق قال
الفضيل القوة الصنيع
عن عذرات الاخوان
وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس الواصل
المكافي ولكن الواصل

المن حسن الخلق وقال عليه السلام لا ذر يا ابناذر لا عقل كالندبير ولا حسب كحسن الخلق وعن أنس قال قالت أم حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت المرأة يكون لها من الدنيا قوت وعونان ويخلون الجنة لا يمهاى تكون قال لا حسبها خلقا كان عندها في الدنيا ما حبيبة ذهب حسن الخلق بحسب الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وسلم ان السلم المسدد لدرجته الصائم القائم بحسن خلقه وكرم مرتبه وفي رواية درجة العلماء في المواجه وقال عبد الرحمن بن سمره كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال انى رأيت البارحة عياراً بترجلان أمى جابا على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب فإياه حسن خلقه فادخله على الله تعالى وقال أنس قال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد يبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وانه لضعيف في الصادق وروى أن عمر رضى الله عنه استأذن على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده نساء من نساء قريش يكلمه ويستكثرنه عالية أصواتهن على صوته فلما استأذن عمر رضى الله عنه تبادرن الحجاب فدخل عمر ورسول الله صلى الله عليه وسلم يصطحب فقال عمر رضى الله عنه هم تضطربون أنت وأجى يا رسول الله فقال عبت هؤلاء اللائق كن عندي يا مسمن صوطك تبادرن الحجاب فقال عمر أنت كنت أحق أن يهتك يا رسول الله ثم أقبل عليهن عمر فقال يا عداوات أنفسهن أمهيتي ولا يهتن رسول الله صلى الله عليه وسلم قلن نعم أنت أغفل وأفظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم إياها بن الخطأب والذى نفس بيده ما قيل الشيطان قط سالها كفا الا سلك بقا غير غفل وقال صلى الله عليه وسلم سوء خلق ذنب لا يضر وسوء الفطن خطيئة فتوح وقال عليه السلام ان العبد يبلغ من سوء خلقه أسفل درجتهن (الاستار) قال ابن لقمان الحكيم لا يسه يا أباى ان انفصال من الانسان خير قال الدين قال فاذا كانت اثنتين قال الدين والمال قال فاذا كانت ثلاثا قال الدين والمال والحياة قال فاذا كانت أربعا قال الدين والمال والحياة وحسن الخلق قال فاذا كانت ستا قال يا بى اذا اجتمعت عليه الخس خصمال فهو نقي وقته ولوى ومن الشبهان يرى وقال الحسن من ساء خلقه عذب نفسه وقال أنس بن مالك ان العبد يبلغ بحسن خلقه أعلى درجة في الجنة وهو غير عابدو يبلغ بسوء خلقه أسفل درج في جهنم وهو ما يولد قال يحيى بن معاذ في سعة الاخلاق كنو زالا زاق وقال وهب بن منبه مثل السبي الخلق كمثل الفخار الكسورة لا ترفع ولا تعاد طينا وقال الفضيل لان يصحبنى فاجر حسن الخلق أحب الى من أن يصحبنى عابد سي الخلق هو صحابي المار لرجل سي الخلق في سفره فكان يجنل منه ودار فلما فرقه بكى فليل له في ذلك فقال بكيت رجلة فارقه وخلقته معه لم يفارقه وقال الحنيد أربع رقع العبد الى أعلى الدرجات وان قل عمله وعلمه الحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق وهو كال الإيمان وقال الكنانى التصوف خلق فن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف وقال عمر رضى الله عنه خالطوا الناس بالاخلاق وزابلوههم بالاعمال وقال يحيى بن معاذ سوء الخلق سيئة لا تنفع معها كثرة الحسنات وحسن الخلق حسنة لا تضر معها كثرة السيئات وسئل ابن عباس ما الكرم فقال هو ما بين الله في كتابه العزيز ان أكرمكم عند الله اتقوا كقول خالص المسب قال أحسنكم خلقا أفضلكم حسبا وقال لكل بيان أساس وأساس الاسلام حسن الخلق وقال عطاء مارتفع من ارتفع الا بالخلق الحسن ولم يزل أحد يكلمه الا بالخلق صلى الله عليه وسلم فأقرب الخلق الى الله عز وجل بالسكون آثاره بحسن الخلق

بيان حقيقة حسن الخلق وسوء الخلق

اعلم أن الناس قد تكلموا في حقيقة حسن الخلق وانه ما هو وما تعرضوا لحقيقته واتعاضوا لشهرته فلم يستوعبوا جميع غرائبه بل ذكر كل واحد من غرائمه ما خطر له وما كان حاضرا في ذهنه ولم يصفروا العناية لذكر حده وحقيقته الهائلة بجميع غرائمه على التفصيل والاعتناء بذلك كقول الحسن حسن الخلق بسط الوجه وبذل السدى وكف الاذى وقال الواسطي هو أن لا يختصم ولا يختصم من شدة معرفته بالله تعالى وقال شاه الكرمانى هو كف الاذى واحتمال المئون وقال بعضهم هو أن يكون من الناس قريبا وفيما بينهم خريا وقال الواسطي مرة هو اضاء الخلق في السراء والضراء وقال أبو عثمان هو الرضا عن الله تعالى وسئل سهل التستري

الذى اذا قطعت رجه وصلها (وروى) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق أن تصفو عن ظلمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك ومن أخلاق الصوفية البشرى وطلاقة الوجه الصوفي بكاد في خلوه بشه وطلاقة وجهه مع الناس بالبر على وجهه من آثار أنوار قلبه وقد تنازل باطن الصوفي منازل الهية ومواهب قدسية يروى منها القلب ويحتل فرح حواسه وراقى بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا والسرور إذا تمكن من القلب فاض على الوجه آثاره قال الله تعالى وجوده يومئذ مسفرة أى مضيئة مشرفة مستبشرة أى فرحة قبل أشرفت من طول ما اغترت في سبيل الله ومثال فيض النور على الوجه من القلب كفيضان نور السراج على الزجاج والمشكاة

عن حسن الخلق فقال أردناه الاحتمال ونرك المكافاة والرجة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وقال مرءان
 لانهم الحق في الرزق ويشق بهو يسكن الى الوفاء عما ضمن فيطيعه ولا يصعب في جميع الامور وفيما بينه وبينه
 وفيما بينه وبين الناس وقال على رضى الله عنه حسن الخلق في ثلاث خصال احتساب الحمار وطلب الحلال
 والتوسعة على العيال وقال الحسين بن منصور وهو ان لا يؤثر فيك خفاء الخلق بعد ما العنك الحق وقال أبو سعيد
 الخراز هو ان لا يكون لك هم غير الله تعالى فهذا واما مثاله كثير وهو تعرض لثمرات حسن الخلق لانتفضه ثم ليس
 هو محب لجميع الثمرات ايضا وكشف الغطاء عن الحقيقة اولى من قتل الاقارب والمختلعة تقول الخلق والخلق
 عبارتان مستعملتان معا يقال فلان حسن الخلق والخلق أى حسن الباطن والظاهر فربا بدا خلق الصورة
 الظاهرة ويراد بالخلق الصورة الباطنة وذلك لان الانسان مركب من جسد مدرك بالبصر ومن روح ونفس
 مدرك بالبصرة ولكل واحد منهما هيئة وصورة فاقبحة واما جميلة فالنفس المدركة بالبصرة اعظم قدرا من
 الجسد المدرك بالبصر ولذلك عظم الله امره بضافته اليه اذ قال تعالى انى خالق بشر امر طين فاذا سويته ونفخت
 فيه من روحي فقموا اساجدين فيه على أن الجسد منسوب الى الطين والروح الى رب العالمين والمراد بالروح
 والنفس في هذا المقام واحد فالخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الاعمال بسهولة سر من غير
 حاجة الى فكر وروية فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الاعمال الجيلة المحمودة عقلا وشرا سميت تلك الهيئة
 خلقا حسنا وان كان المصدر خلقا فيها وانما قلنا انها هيئة راسخة لان من مصدر منه بذل المال على التدوير لحاجة ماضية لا يقال خلقه السخاء ما لم يثبت ذلك في نفسه ثبوت
 رسوخ وانما شرطنا أن تصدر منه الاعمال بسهولة من غير روية لان من تكلف بذل المال أو السكوت عند
 الغضب مجهود وروية لا يقال خلقه السخاء والحلم فهنا أربعة أمور أحدها فعل الجليل والقيح والثاني القدرة
 عليها والثالث المعرفة بها والرابع هيئة النفس جهاتيل الى أحد الجانبين ويتبرع عليها أحد الأمرين اما الحسن
 واما القبح وليس الخلق عبارة عن الفعل فرب شخص خلقه السخاء ولا يذلل ما لفقده المال أو المانع وز بما
 يكون خلقه البخل وهو بذل المال باعث أوله وليس هو عبارة عن القوة لان نسبة القوة الى الامساك والاعطاء
 بل الى الضدين من واحد وكل انسان خلق في النطرة قادر على الاعطاء والامساك وذلك لا يوجب خلق البخل ولا
 خلق السخاء وليس هو عبارة عن المعرفة فان المعرفة تتعلق بالجميل والقيح جميعا على وجه واحد بل هو عبارة
 عن المعنى الرابع وهو الهيئة التي بها تستعد النفس لان مصدر منها الامساك أو البذل فالخلق اذ عاين عن هيئة
 النفس وصورها الباطنة وكان أن حسن الصورة الظاهرة مطلقا لانهم يحسن العيين دون الانف والقم والبذل
 لا بد من حسن الجبيع ليم حسن الظاهر فكذلك في الباطن أربعة أركان لا بد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن
 الخلق فاذا استوت الأركان الأربعة واعتدلت وتناوبت حصل حسن الخلق وهو قوة العلم وقوة الغضب وقوة
 الشهوة وقوة العدل بين هذه القوى الثلاث اما قوة العلم فحسنها وصلاحيها أن تصير بحيث يسهل جوارك
 الفرق بين الصديق والكذيب في الأقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات وبين الجليل والقيح في الأفعال
 فاذا صلحت هذه القوة حصل منها معرفة الحكمة والحكمة رأس الاخلاق الحسنة وهي التي قال الله فيها من يؤت
 الحكمة فقد أوتي شيئا كثيرا واما قوة الغضب فحسنها في أن يصير انقباضها وانسحابها على حد ما تقتضيه الحكمة
 وكذلك الشهوة فحسنها وصلاحيها أن تكون تحت إشارة الحكمة أعني إشارة العقل والشرع واما قوة العدل
 فهو ضبط الشهوة والغضب تحت إشارة العقل والشرع فالعقل مثاله مثال الناصح المشير وقوة العدل هي
 القدرة ومثالها مثال المنفذ المحض لإشارة العقل والغضب هو الذي تنفذ فيه الإشارة ومثاله مثال كلب الصيد
 فإنه يحتاج إلى أن يؤبد حتى يكون استرساله وتوقفه بحسب الإشارة لا بحسب هيجان شهوة النفس والشهوة
 مثالها مثال الفرس الذي يركب في طلب الصيد فإنه تارة يكون مروضاً مؤدباً تارة يكون جوحاً في استوت
 فيه هذه الخصال واعتدلت فهو حسن الخلق مطلقا ومن اعتدل فيه بعضها دون البعض فهو حسن الخلق
 بالاضافة الى ذلك المعنى خاصة كالذي يحسن بعض أجزائه وجهه دون بعض وحسن القوة النفسية واعتدالها

فالوجه مشكاة والقلب
 زجاج والروح مصباح
 فاذا انتم القلب بالذيد
 المسامرة تظهر البشر
 على الوجه قال الله
 تعالى تصرف في
 وجوههم نظرة النعم
 أى تضارنه وبريقه
 يقال أضرب النبات اذا
 أزهروا نور وجوهه
 يومئذ ناضرة الى
 ربها ناظرة فلما نظرت
 نظرت فأبى المشاهدة
 من الصوفية تتورت
 بصائرهم بنسبور
 المشاهدة واصطلت
 مرآة قلوبهم وانعكس
 فيها نور الجلال الازلي
 واذا شرقت الشمس
 على المرأة المسقولة
 استنارت الجسدان
 قال الله تعالى سيماهم
 في وجوههم من أثر
 السجود واذا تأثر
 الوجه بسجود القلال
 وهي انقواب في قول
 الله تعالى وبظلالهم
 يالدو والاصال
 كيف لا يتأثر بشهود
 الجلال (أخبرنا) ضياء
 الدين عبد الوهاب بن
 علي قال أنا الكرخي
 قال أنا الترياني قال أنا

به برعته بالشجاعة وحسن قوة الشهوة واعتدائها به برعته بالعفة فإن مالت قوة الغضب عن الاعتدال إلى طرف
 الزيادة تسمى شهورا وإن مالت إلى الضعف والتقصان تسمى جبنًا وخورا وإن مالت قوة الشهوة إلى طرف
 الزيادة تسمى شهرا وإن مالت إلى التقصان تسمى جودا والمجود هو الوسط وهو الفضيلة والظرفان زبدتان
 مذمومتان والعدل إذا ظلت قليس له طرفا زيادة وتقصان بل له ضد واحد ومقابل وهو الجور وأما الحكمة
 فسمى الإفراط باعتدال استعماله في الأغراض الفاسدة حشواً وجريرة ويسمى تقربها بالها والوسط هو الذي
 يختص باسم الحكمة فإنها مهابات الأخلاق وأصولها أربعة الحكمة والشجاعة والعفة والعدل ونمى بالحكمة
 حالة للنفس بجملة الصواب من الخطأ في جميع الأفعال الاختيارية فتسمى بالعدل حالة للنفس وقوة بها
 تسوس الغضب والشهوة ويحكمها ما على مقتضى الحكمة وتضبطها ما في الاسترسال والانقياض على حسب
 مقتضاها وتسمى بالشجاعة كون قوة الغضب متقادة للعقل في أقفاها وما واجهاها وتسمى بالعفة تأديب قوة الشهوة
 بتأديب العقل والشرع عن اعتدال هذه الأصول الأربعة تصدر الأخلاق الجيدة كلها إذ من اعتدال قوة العقل
 يحصل حسن التدبير وجوده الذهن ونقابة الرأي وإصابة الفطن والتفطن لذقائق الأعمال وخفائها آفات
 النفوس ومن إفراطها تصدر الجبروت والمكر والتلداع والدها ومن تقربها يصدر البه والغباء وتوالت الحق
 والمنون وأعني بالمعارة قلة التجربة في الأمور مع سلامة التغلب فتدبركون الإنسان بمجراف في شيء دون شيء
 والفرق بين الحق والمنون أن الحق مقصوده صحيح ولكن سلوكه الطريق فاسد فلا تكون له رغبة صحيحة
 في سلوك الطريق الموصلى إلى الحق والمنون فانه يختار ما يشي أن يختار فيكون أصل اختياره وإثاره
 فاسداً وأما خلق الشجاعة فيصدر منه الكرم والنجدة والشهامة وكسر النفس والاحتمال والجلد والثبات وكظم
 الغيظ والوقار والتودد وأمثالها وهي أخلاق محمودة وأما إفراطها وهو التهور فيصدر منه الصلف والسفخ
 والاستشاطاة والتكبر والعجب وأما تقربها يصدر منه المهابة والذلة والخزاع والتمساسة وصغر النفس
 والانتباض عن تناول الحق الواجب وأما خلق العفة فيصدر منه السخاء والحياء والصبر والمساهمة والقناعة
 والورع واللطافة والمساعدة والظرف وقلة الطمع وأما ميلها إلى الإفراط أو التفریط فيحصل منه الحرص
 والشره والوفاحة والنبذ والتعذر والرياء والمتكبر والمجانبة والبغث والمق والمسد والشهامة والتدلي
 للاغنياء واستحقار الفقراء وغير ذلك فأمهات محاسن هذه الفضائل الأربعة وهي الحكمة والشجاعة
 والعفة والعدل والباقي فروعها ولم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الأربع الرسول الله صلى الله عليه وسلم والناس
 بعده متفاوتون في الباقي فربما لم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الأربع فهو قريب من الله تعالى بقدر قرب به
 من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من جمع كمال هذه الأخلاق استعفى أن يكون بين الخلق ملكاً مطاعاً
 يرجع الخلق لهم اليوم وقد دون في جميع الأفعال ومن انقلع عن هذه الأخلاق كلها أو انصف باضدادها
 استعفى أن يخرج من بين السلاسل والعباد فانه قد قرب من الشيطان العين المبلدة فينبغي أن يعدد كمال الأول
 قرب من الملك المغرب فينبغي أن يقتدى به ويقترب إليه فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث إلا ليقم
 مقام هذه الأخلاق كإكمال وقد أشار القرآن إلى هذه الأخلاق في أو صف المؤمنين فقال تعالى إنما المؤمنون الذين
 آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون فالإيمان بالله
 ورسوله من غير ارتياب هي قوة اليقين وهي عمدة العقل ومنتهى الحكمة والمجاهدة بالمال هو السخاء الذي
 يرجع إلى ضبط قوة الشهوة والمجاهدة بالنفس هي الشجاعة التي ترجع إلى استعمال قوة الغضب على شرط
 العقل وحد الاعتدال فتوصف الله تعالى بالصعابة فقال أشد داع على الكفار رجاء بدينهم أشد إلى أن للشدة
 موضعاً والمرحمة موضعاً فليس الكمال في الشدة بكل حال ولا في الرحمة بكل حال فهذا بيان معنى الخلق وحسنه
 وقيمه وبيان أركانه وثمراته وقر وعه

بيان قول الأخلاق للتدبير بطريق إلى باضة

اعلم أن بعض من غلبت البطالة عليه استغل المجاهدة والرباضة والاشتغال بتركبة النفس ونهذاب الأخلاق فلم
 تسمح نفسه بأن يكون ذلك قصوره وقصه وخبث دخلته فزعم أن الأخلاق لا تصور تثيرها فإن الطباع لا تتغير

الجراحى قال أنا
 المحبوى قال أنا أبو
 عيسى الترمذى قال
 ثنائفة قال ثنائفة
 ابن محمد بن المشكدر
 عن أبيه عن جابر بن
 عبيد الله قال قال
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كل معروف
 صدقة وإن من
 المعروف أن تلقى
 أخاك بوجه طلق وإن
 تفرغ من ذلك في
 إناه أخيك (وقال)
 سعد بن عبيد الرحمن
 الزبيدي يعجبني من
 القراء كل سهل طلق
 مضحك فاما من
 تلقاه بالبشر ويلقاك
 بالصبوس كأنه يمين
 عليك فلا تكراه في
 القراء مثله (ومن
 أخلاق الصوفية)
 السهولة ولين الجانب
 والنزول مع الناس
 إلى أخلاقهم وطباعهم
 وترك النصف
 والتكلف وقدروى
 في ذلك عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 أخبار وأخلاق
 الصوفية تعاكس
 أخلاق رسول الله
 صلى الله عليه وسلم
 وكان يقول عليه

واستدل فيه بأمرين أحدهما أن الخلق هو صورة الباطن كان الخلق هو صورة الظاهر فالخلق الظاهرة لا يتدرج على تغييرها فالغصير لا يتدرج أن يجعل نفسه طوبى ولا لا الطوبى بل يتدرج أن يجعل نفسه قسيرا ولا القسير يتدرج على تحسين صورته فكذلك القبح الباطن يجري هذا المجرى والثاني أنهم قالوا حسن الخلق يجمع الشهوة والغضب وقدحرب بذلك طول المجاهدة وعرفنا أن ذلك من مقتضى الزواج والطبع فإنه قتل لا ينقطع عن الآدمي فاشغاله به تضيق زمانه بفراغته فإن المطلوب هو قطع الثقات القلب إلى الحظوظ الماحلة وذلك محال وجوده فتقول لو كانت الأخلاق لا تقبل التغيير لطلعت الوصايا والمواظع والتأديبات ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنا أخلأكم وكيف ينكره في حق الآدمي وتغيير خلق الهمية يمكن إذ يقبل البازي من الاستبساس إلى الانس والكتب من شره الأكل إلى التأديب والامساك والتخلية والفرس من الجناح إلى السلاسة والانتقاد وكل ذلك تغيير للخلق والقول الكاشف لظاه عن ذلك أن قول الموجدات منقسمة إلى ما لا مدخل للآدمي واختياره في أصله وتفصيله كالسما والكتا كبل أعضاء البدن داخلها وخارجها وسائر أجزائها والحيوانات وبالجملة كل ما هو حاصل كامل وقع الفراغ من وجوده وكاله والى ما وجد وجوده فأنصبا وجعل فيه قوة لقبول التكامل بعد أن وجد شرطه وشرطه قد يرتبط باختيار المبدئان النواتية ليست بتفاح ولا لخل إلا أنها خلقت خلقية يمكن أن تصير مخلوقة إذا انضاف إليها والها لتصيرها أصلا ولا بآلية فإذا صارت النواتية متأثرة بالاخبار حتى تقبل بعض الأحوال دون بعض فكذلك الغضب والشهوة وأردنا قهوما بالكلية حتى لا يبقى لهما أثر متدرج عليه أصلا ولأردنا سلبها وقهوما بالرياضة والمجاهدة قدرنا عليه وقد أمرنا بذلك وصار ذلك سبب اختيارنا وصولنا إلى الله تعالى في الجملة مختلفة بعضها رتبة القبول وبعضها رتبة القول ولا خلافنا في أن أحدهما قوة النفس في أصل الجبهة وامتداد مدة الوجود فإن قوة الشهوة والغضب والتكبر موجودة في الإنسان ولكن أصعبها أمرا وأعصاه على التغيير قوة الشهوة فإنها أقدم وجودا إذا عصي في مبدأ الفطرة فخلق له الشهوة ثم بعد ذلك سبب من ربحها خلق له الغضب وبعد ذلك خلق له قوة التمييز والسبب الثاني أن الخلق قد يتأثر بكونه العمل بمقتضاها والطاعة له واعتقاد كونه حسنا ومرضا والناس فيه على أربع مراتب * الأولى وهو الإنسان المنفعل الذي لا يجيز بين الحق والباطل والجليل والقبيح بل يكثر عليه خاليان جمع الاعتقادات ولم تستمر شهوة أيضا بتابع الذات فهذا ريع القبول للملاحة جدا فلا يحتاج إلى معلم ومرشد وإلى باعث من نفسه يجعله على المجاهدة فيحسن خلقه في أقرب زمان * والثانية أن يكون قد عرف قبح القبح ولكنه لم يتعود العمل الصالح بل زين له سوء عمله فغطاها بعتاد الشهوات وأعرضا عن صواب رأيه لاستيلاء الشهوة عليه ولكن علم قصيره في عمله فأمره أصعب من الأولى إذ قد تضاعفت الوظيفة عليه أعليه فلم يرسخ في نفسه وأولان كثرة الاعتقاد للفساد والآخر أن يفسر في نفسه صفة الاعتقاد للصالح ولكنه بالجبهة محل قابل للرؤىة أن انقضض لها مجيد وتسمير وجزم وهو الثالث أن يعتقد في الأخلاق القبيحة أنها الواجبة المستحسنة وأن الحق وجبيل وترى عليها هذا كذا كذا تمنع مجانبته ولا يرجي صلاحه الأعلى النور وذلك لتضاعف أسباب الضلال * والرابعة أن يكون مع الشهوة على الرأي القاسد وترى أنه على العمل به يرى القضييلة في ثروة الشر واستهلاك النفوس ويباهي به ويظن أن ذلك ريع قدره وهذا هو أصعب المراتب وفي مثله قيل ومن العناء بآضة الحرم ومن التعذيب تهذيب الذيب والاول من هؤلاء جاهل هط والثاني جاهل وضال والثالث جاهل وضال وفاسق والرابع جاهل وضال وفاسق وشرير وأما الخيال الآخر الذي استدلوا به وهو قولهم إن الآدمي مادام حيا فلا ينقطع عنه الشهوة والغضب وحب الدنيا وسائر هذه الأخلاق فهذا غلط وقع لطائفة ظنوا أن المقصود من المجاهدة قمع هذه الصفات بالكلية ومحوها وهما فان الشهوة خلقت لغايتها وهي ضرورة في الجبهة فلوا تقطعت شهوة الطعام لهلك الإنسان ولو انقطعت شهوة الوقاع لا تقطع النسل ولو انعدم الغضب بالكلية لم يدفع الإنسان عن نفسه ما يهلكه ولهذا هو مهماني أصل الشهوة فيبقى لعمالة حب المال الذي يوصله إلى الشهوة حتى يجعله ذلك على أمساك المال وليس المطلوب أمانة ذلك بالكلية بل المطلوب ودعاه إلى الاعتدال الذي هو وسط بين الإفراط

الصلاة والسلام أما في
أمرح ولا أول الاحتيا
روى أن رجلا ابتلى له
زاهر بن حرام وكان
بدويا وكان لا يأتي إلى
رسول الله إلا جاءه بطرفة
جهد بها إلى رسول الله
فجاء يوما من الأيام
فوجد رسول الله في
سوق المدينة يبيع سلعة
له ولم يكن أناد ذلك
اليوم فاحتضنه النبي
عليه السلام من ورائه
بكفة فالتفت فأصر
النبي عليه السلام فقبل
كفيه فقال النبي عليه
السلام من يشتري العدد
فقال إذا تصدق كاسدا
يارسول الله فقال ولكن
عند الله ريع ثم قال
عليه السلام لكل أهل
حضر بادية وبادية
آل محمد زاهر بن
حرام (وأخبرنا) أبو
زرعة طاهر بن الحافظ
المقدس عن أبيه قال
أنا المظهر بن محمد
القيس قال أنا أبو
الحسن قال أنا أبو عمرو
ابن حكيم قال أنا أبو
أمية قال أنا عبيد بن

والتفريط والمطلوب في صفة الغضب حسن الحية وذلك بأن يخلو عن التهور عن الجبن جميعا وبالجملة أن يكون في نفسه قويا ومع قوته متقاد للعقل ولذلك قال الله تعالى أشد على الكفار رجاء منهم وصفهم بالشدة وأما تصدير

الشدة عن الغضب ولو بطل الغضب لبطل الجهاد وكيف تصدق الشبهة والغضب بالكلية والانباء عليهم السلام بنفكوا عن ذلك إذ قال صلى الله عليه وسلم إنما أنا بشر أعصّب كالغضب البشر وكان إذا تكلم بين يديه بما يكره بغضب حتى يحمر وجهه ولكن لا يقول إلا حق فكان عليه السلام لا يخرج منه غضبه عن الحق وقال تعالى والكاملين الغضب والعافين عن الناس ولم يقل والعافين من الغضب والانباء في حد الاعتدال بحيث لا شهر واحد منهما العقل ولا يغلب بل يكون العقل هو الضابط لهما والقالب عليهما كما يمكن وهو المراد بتغيير الخلق فانه عايشون للشهوة على الإنسان بحيث لا قوى عقله على دفعها عن الانسياك إلى الفواحش وبالرأفة تعود إلى حد الاعتدال فدل أن ذلك يمكن والتجربة والملاحظة تدل على ذلك دلالة لا شك فيها والذي يدل على أن المطلوب هو الوسط في الأخلاق دون الطرفين أن السخاء خلق محمود شرعا وهو وسط بين طرفي التذبر والتقتير وقد أنى الله تعالى عليه فقال والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال تعالى ولا تبخلوا بذكر مقلوبة إلى عقل ولا تبسطها لكل البسط وكذلك المطلوب في شهوة الطعام الاعتدال دون الشره والجور قال الله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين وقال في الغضب أشد على الكفار رجاء منهم وقال صلى الله عليه وسلم خير الأمور أوسطها وهذا السر وتخصيصه وهو أن السعادة منوطة سلامة القلب عن عوارض هذا العالم قال الله تعالى الأمن أي الله قلب سليم والبخل من عوارض الدنيا والتبذير أيضا من عوارض الدنيا وشرط القلب أن يكون سليبا منها أي لا يكون ملتفتا إلى المال ولا يكون حريصا على اتقائه ولا على إفساده فان الحريص على الاتفاق مصر وفا القلب إلى الاتفاق كان الحريص على الإفساد مصروف القلب إلى الإفساد فكان كمال القلب أن يصفو عن الوصفين جميعا وإذا لم يكن ذلك في الدنيا لم يكن ما هو الأشبه لعدم الوصفين وأبعد عن الطرفين وهو الوسط فان الافتراء لاجار ولا راد بل هو وسط بينهما فأكف خال عن الوصفين وكذلك السعائين التذبر والتقتير والشجاعة بين الجبن والتهور والعتقة بين الشر والوجود وكذلك سائر الأخلاق فكلا طرفي الأمور ذميم وهذا هو المطلوب وهو يمكن تعجب على الشيخ المشرقة بأن شبح عبده الغضب رأسا وبهم إفساد المال رأسا ولا يرخص له في شيء منه لا ورخص له في أدنى شيء أخذه ذلك عذرا في اعتقاده بجهله وغضبه ونظن أنه القدر المرخص فيه فإذا قصده قطع الأمل والتعفف ولم يتسر له إلا كسر سورة بحيث يعود إلى الاعتدال فالصواب له أن يقصده قلع الأصل حتى يتسر له القدر المقصود فلا يكشف هذا السر ليريد فانه موضع غرر والحق الذي قلنا بنقسه أن غضبه يحق وإن أمسا له بحق

قد عرفت أن حسن الخلق يرجع إلى اعتدال قوة العقل وكمال الحكمة وإلى اعتدال قوة الغضب والشهوة وكونهما العقل مطبوعة والشرع أيضا وهذا الاعتدال يحصل على وجهين * أحدهما بجود الهوى وكمال فطري بحيث يخلق الإنسان ويولد كامل العقل حسن الخلق قد كفي سلطان الشهوة والغضب بل خلقا معتدلين متقادين للعقل والشرع فيصير عالما بغير تعلم ومؤدبا بغير تدب كعيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام وكذا سائر الانبياء صلوات الله عليهم أجمعين ولا بعد أن يكون في الطبع والقطرة ما قد نبأ بالآل كتاب قريب صبي خلق صادق للهجه مستجاب رايور عاين خلق بجلاله فيحصل ذلك به بالاعتدال ومخالطة المتعلمين بهذه الأخلاق ورع يحصل بالعلم والوجه الثاني كسب هذه الأخلاق بالمجاهدة والرأفة وأعني به جعل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب فن أراد مثلا أن يحصل لنفسه خلق الجود فطري به أن يتكلف تساملي فعل الجواد وهو بذل المال فلا يزال طالب بنفسه وبوالب عليه تكلفا مجاهدا نفسه حتى يصير ذلك طبعه وهو يتسر عليه فيصير به جوادا وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع وقد غلب عليه الكبر فطري به أن يواطىء على أعمال التواضعين من عند يده وهو مجاهد نفسه ومتكلف إلى أن يصير ذلك خلقا له وطبعه فيتسر عليه ويجمع الأخلاق المحمودة شرعا يحصل بهذا الطريق وغايتنا أن يصير الفعل الصادرة من قلبه نالها السخى هو الذي يستند

اسحق المطار قال ثنا
سنان بن هرون عن
جديد أنس قال جاء
رجل إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله اجلي على
جمل فقال اجلك على
ابن الناقة فقال أقول
لك اجلي على جمل
وتقول اجلك على ابن
الناقة فقال عليه
السلام فاجل ابن الناقة
(وروي منهيب) فقال
أئيت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وبين
يديه قرآن فقال
أصعب من هذا الطعام
فجئت أكل من الثمر
فقال أنا أكل وأنت رمد
فقلت أنا أمضغ من
الجانب الآخر فضعك
رسول الله صلى الله
عليه وسلم (وروي)
أنس أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال
له ذات يوم يا أذنبي
(ومثلت) عائشة رضي
الله عنها كيف كان
رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا خلا في
اليست قالت كان

بذل المال الذي يملكه دون الذي يملكه عن كراهة والمتواضع هو الذي يستلذ التواضع ولن ترسخ الاخلاق الدينية في النفس ما لم تتعود النفس جميع العادات الحسنة ولم تترك جميع الافعال السيئة وما لم تواظب عليها وما لم تطلب من يشاقق الى الاعمال الجليّة ويبتغيها ويذكر الافعال القبيحة ويتألم بها كما قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في الصلاة ومهما كانت العبادات وتركها المحظورات مع كراهة واستئثار فهو نقصان ولا ينال كمال السعادة به نعم المواظبة عليها بالمجاهدة خير ولكن بالاضافة الى تركها لا بالاضافة الى فعلها عن طوع ولذلك قال الله تعالى وانها لكبيرة الاعلى اثنا عشرين وقال صلى الله عليه وسلم اعبد الله في الرضا فان لم تستطع في الصبر على ما تكره خير كثير ثم لا يكتفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استلذاذ الطاعة واستكراه المعصية في زمان دون زمان بل ينبغي ان يكون ذلك على الدوام وفي جملة العمر وكلما كان العمر اطول كانت النفس ارفع وأسخ وأكمل ولذلك لما سئل صلى الله عليه وسلم عن السعادة فقال طول العمر في طاعة الله تعالى ولذلك كره الانبياء والاولياء الموت فان الدين امر وعلة الاخرة وكلما كانت العبادات اكثر بطول العمر كان الثواب اجزلا والنفس ارفع اذ كمل وأظهر والاخلاق اقوى وأرسخ وتعلم مقصود العبادات تأثيرها في القلب وانما يتأثر كذا تأثيرها كذا المواظبة على العبادات وفائدة هذه الاخلاق ان ينقطع عن النفس حب الدنيا ويرسخ فيها حب الله تعالى فلا يكون شئ أحب اليه من لقاء الله تعالى عز وجل فلا يستعمل جميع ما له الاعلى الوجه الذي يوصله اليه وغضبه وشهوته من المستغرات له فلا يستعملها ما له الاعلى الوجه الذي يوصله الى الله تعالى وذلك بان يكون مؤمنا وناجيزا للشرع والعقل ثم يكون بعد ذلك فرحا به مستلذا له ولا ينبغي ان يستعبد بمصير الصلاة الى حد يصير هي قرة العين ومصير العبادات لذية فان العادة تقتضي في النفس عذاب أغرب من ذلك فان قد نرى الملوك والمنعمين في أحزان دائمة ونرى المقامر المغلس قد تغلب عليه من الفرج واللذة تقاربه وما هو فيه ما يستلذ به مع فرح الناس بغير قار مع أن القمار بحسب ما له وخرب يتهوّر كملسا ومع ذلك فهو يحبه ويلتذ به وذلك لطول الله له وصرف نفسه اليه مدة وكذلك اللاعب بالجم قد ينفذ طول الهار في حر الشمس قائما رجليه وهو لا يحس بالما بالفرح بالطيور وحر كانهما وطولها وتجليها في جوار السماء يرى القاهر العيار يقتصر بما يلقاه من الضرب والقطع والصبر على السياط وعلى أن يتقدم به الصلابة وهو مع ذلك يتبع بنفسه ويقوته في الصبر على ذلك حتى يرى ذلك خفر نفسه ويقطع الواحد منهم ان ياروا على أن يقر بما عايناه أو ناطقنا غيره فبصر على الانكار ولا يبال بالمقوبات فرحاما يمتد به كلالا وشجاعة ورجولة فله صارت أحواله مع ما فيها من التكاليف قرة عينه وسبب افتخاره بل للاحالة أخس وأقبح من حال الخنثى في تشبه بالاناث في تنف الشعر وشم الوجه ومخالطة النساء فتري الخنثى في فرح بجاله وافتخار بكجالي في خنثته يبتاهي به مع الخنثيين حتى يجري بين الحمايمين والكناسين الفخار والمباهاة كما يجري بين الملوك والعلماء فكل ذلك نتيجة العادة والمواظبة على نخط واحد على الدوام مدة مدته ومشاهدة ذلك في الخاطفين والمعارف فاذا كانت النفس بالعادة تستلذ الباطل وتميل اليه والى القاييم فكيف لاستلذ الحق لو ردت اليه مدته التزم المواظبة عليه بل ميل النفس الى هذه الامور والشيعة خارج عن الطبع ضاهي الميل الى أكل الطين فله تغلب على بعض الناس ذلك بالعادة فاما ميله الى الحكمة ومحبة الله تعالى ومعرفة وعبدته فهو كالميل الى الطعام والشراب فانه مقتضى طبع القلب فانه امر باقى وميله الى مقتضيات الشهوة غريب من ذاته وعارض على طبعه وانما هذا القلب الحكمة والمعرفة ومحبة الله عز وجل ولكن انصرف عن مقتضى طبعه لمرض قد حل به كما قد يحل المرض بالعداء فلا تشتهي الطعام والشراب وهما سببان لحياتها فكل قلب حال الى حب شئ سوى الله تعالى فلا ينفك عن مرض يشده ميله الا اذا كان أحب ذلك الشئ لكونه بمعينه على حب الله تعالى وعلى دينه فعند ذلك لا يدل ذلك على المرض فاذا عرفت هذا اعطاه ان هذه الاخلاق الجليلة يمكن اكتسابها بالرأفة وهي تكلف الافعال الصادرة عنها ابتداء لتصير طبعها اتقاء وهذا من عيب العلاقة بين القلب والجوارح أعنى النفس والبدن فان كل صفة تظهر في القلب فيفيض أثرها على الجوارح حتى لا تتحرك الاعلى وقها بالاحالة وكل فعل يجري على الجوارح فانه قد يرتفع منه اثر الى القلب والامر فيه دور ويعرف ذلك بمثال وهو ان من

السنة الناس ساما
نحنا كآ وروث أيضا
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم سابقها
فسقة ثم سابقها بعد
ذلك فسقة فقال هذه
بتلك (وأخبرنا) الشيخ
العالم ضياء الدين عبد
الوهاب بن علي قال أنا
أبو الفتح الحروري قال
أنا أبو نصر الرضا قال
أنا أبو محمد الجرجاني قال
أنا أبو العباس المصوفي
قال أنا أبو عيسى الحافظ
الترمذي قال ثنا عبد
الله بن الوضاح الكوفي
قال ثنا عبد الله بن
ادريس عن شعبة عن
أبي التياح عن أنس
رضي الله عنه قال ان
كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يخاطبنا
حتى انه كان يقول لاخ
لى مصعب يا أبا عبيد
ما فعل الثبير والثبير
عصه وورصفه (وروي)
أن عمر سابق بزبير
رضي الله عنهما فسقة
الزبير فقال سبقك
ورب الكعبنة
ثم سابقه مرة أخرى

أراد أن يصير الخلق في الكتاب به صفة نفسية حتى يصير كتاباً بالطبع فلا طريق له إلا أن يتعاطى بجارية اليد ما يتعاطاه الكاتب الماخوذ وواطى عليه مدة طويلة بما في الخط الحسن فإن فعل الكاتب هو الخط الحسن فبتشبهه بالكاتب تكفاهم لا يزال وواطى عليه حتى يصير صفة راسخة في نفسه فيصدر منه في الأكثر الخط الحسن طبعاً كان مصدره في الابتداء تكلفاً فكان الخط الحسن هو الذي جعل خطه حسناً ولكن الأول يتكلف إلا أنه ارتفع منه أثر إلى القلب ثم انخفض من القلب إلى الجارية فصار يكتب الخط الحسن بالطبع وكذلك من أراد أن يصير فقيه النفس فلا طريق له إلا أن يتعاطى أفعال الفقهاء وهو التكرار للفقهاء حتى تتعطف منه على قلبه صفة الفقه فيصير فقيه النفس وكذلك من أراد أن يصير ضعيف النفس حليماً متواضعاً فليزعمه أن يتعاطى أفعال هؤلاء تكلفاً حتى يصير ذلك طبعاً فلا علاج له إلا ذلك وكان طالب فقه النفس لا يأس من نيل هذه الرتبة بتعطيل ليله ولا يئس لها بتكرار ليله فكذلك طالب تركية النفس وتكميلها وتخليتها بالأعمال المستمرة لا يئس لها بعيداً يوم ولا يحرم عنها بعضاين يوم وهو معنى قولنا إن الكبيرة الواحدة لا توجب الشقاء المؤبد ولكن العطالة في يوم واحد تدعو إلى مثلها ثم تدعى قليلاً قليلاً حتى تأس النفس بالكسل وتمجرر التعصب رأساً بقوتها فضيلة الفقه وكذلك صفات العامى يحجر بعضها إلى بعض حتى يقوت أصل السعادة بهم أصل الإيمان عند الخاتمة وكان تكرار ليله لا يحسن تأثيره في فقه النفس بل يظهر فقه النفس شيئاً فشيئاً على التدرج مثل تحول البدن وارتفاع القامة فكذلك الطاعة الواحدة لا يحسن تأثيرها في تركية النفس وتطهيرها في الحال ولكن لا ينبغي أن يستهان بقليل الطاعة فإن الجلة الكثيرة منها مؤثرة وأما اجتماع الجلة من الأعداد فكل واحد منها تأثيراً فمما نطاعة الأول أو آخر أو حتى فله نوابل لا محالة فإن الثواب بازاء الأروك ذلك المصيبة وكمن فقه يسهين بتعطيل يوم وليلة وهكذا على التوالي يسوق نفسه يوماً فيوماً إلى أن يخرج جليعه عن قبول الفقه فكذلك من يستهين بصفات العامى ويسوق نفسه بالتوا إلى أن يتعاطى الموت بفتنة أو تترك طاعة الذنوب على قلبه وتتمطر عليه التوبة إذا قيل بل دعوا إلى الكثير فصيروا القلب مقيداً بسلاسل شهوات لا يمكن تخلفه من محالها وهو المعنى بانداد باب التوبة وهو المبدأ بقوله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً إلا أنهم يؤذون قال على رضى الله عنه إن الإيمان ليسوفى القلب نكتة يضاء كلما زاد الإيمان زاد ذلك البياض فإذا استكمل العبد الإيمان أبيض القلب كله وإن التفاني ليدنى القلب نكتة سوداء كلما زاد التفاني زاد ذلك السواد فإذا استكمل التفاني أسود القلب كله فإذا عرف أن الأخلاق المستمرة تارة تكون بالطبع والفطرة وتارة تكون باعتبار الأفعال الجلية وتارة بعشاهة رباب الفعالي الجلية ومصاحبتهم وهم رفقاء الخير وأخوان الصالح إذا طبع سرق من الطبع الشر والخير جميعاً فمن تظاهرت في حقه الجهات الثلاث حتى صاروا فضيلة طبعاً واعتادوا تعملها فوفى غاية الفضيلة ومن كان ردلاً بالطبع واتفق له قرناء السوء ففعل منهم وتسررت له أسباب الشر حتى اعتادها فوفى غاية البعد من الله عز وجل وبين الرقيتين من اختلفت فيه هذه الجهات ولكل درجة في القرب والبعد بحسب ما تقتضيه صفته وحاله فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون

قد عرفت من قبل أن الاعتدال في الأخلاق هو صحة النفس والميل عن الاعتدال سقم ومرض فيها كان الاعتدال في مزاج البدن هو صحة لئو الميل عن الاعتدال مرض فيه فليستغنى البدن مثلاً فنقول مثال النفس في علاجها بمحو الرذائل والأخلاق الرديئة عن جلب الفضائل والأخلاق الجلية إليها مثال البدن في علاجه بمحو العمل عنه وكسب الصالحة وجلبها إليه وكان الغالب على أصل المزاج الاعتدال وأما تسمى المعدة المضرة بأمراض الأغذية والأهوى بقول الأحوال فكذلك كل مولود يولد معتدلاً صحيح الفطرة وأما أبواه مؤذنه أو نصرانه أو مجسانه أمى بالاعتدال والتعلم فكسب الرذائل وكان البدن في الابتداء لا يخلق كاملاً وإنما يكمل ويقرى بالنشور والربية بالغذاء فكذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للكمال وأما تكمل بالتربية وتزديب الأخلاق والتغذية بالعلم وكان البدن إن كان صحيحاً فاشأن الطبيب تمهيد القاتون الماخوذ للصحة وإن كان مريضاً فاشأنه

فيسقاه عرق قال عمر
سيفك ورب الكعبة
وروى عبد الله بن
عباس قال قال لي عمر
تعال أنا ناسك في الماء
أبنا طول نفساً ونحن
محمرون (وروى)
بكر بن عبد الله قال
كان أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم
يتمازحون حتى
يتبادحون بالبطيخ
فاذا كانت المفاقر
كانوا هم الرجال يقال
يدح يسدح إذا رمى
أى يرمون بالبطيخ
(وأخبرنا أبو زرعة عن
أبيه قال أن الحسن بن
أحمد الكرخي قال ثنا
أبو طالب محمد بن محمد
ابن إبراهيم قال ثنا أبو
بكر محمد بن محمد بن
عبد الله قال حدثني
اسحق المبري قال ثنا
أبو سلمة قال ثنا جابر
خالد قال أن محمد بن
عمر بن علقمة قال
ثنا أبو الحسن بن
محسن الليثي عن يحيى
ابن عبد الرحمن بن
حاطب بن أبي بلمة

حلب الصفة اليه فكذلك النفس مثل ان كانت زكية طاهرة مهذبة فينبغي ان تسمى لحفظها وحلب مزبدقة
 اليها او اكتساب زيادة صفاتها وان كانت عذبة الكمال والصفاة فينبغي ان تسمى لحلب ذلك اليها وكان العلة
 المغيرة لا اعتدال البدن الموجبة لمرض التامع الا بضدها فان كانت من حرارة قبال ودية وان كانت من برودة
 في الحرارة فكذلك الذبلة التي هي مرض القلب علاجها بضدها فيعالج مرض الجبل بالتعلم ومرض البخل
 بالتسبي ومرض الكبر بالتواضع ومرض الفرو بالكف عن المشتهى تكلفا وكما لا بد من الاحتياط لمرارة
 الذؤا وسد الصبر عن المشتهيات لعلاج الايدان الرضة فكذلك لا بد من احتمال مرارة المجاهدة والصبر لمداواة
 مرض القلب بل اولى فان مرض البدن يخلص منه بالموت ومرض القلب والصيدا بالله تعالى مرض بدوم بعد
 الموت ابدا لا تادو وكان كل مبر لا يصلح لعله سببا للحرارة الا اذا كان على حد مخصوص ويختلف ذلك بالشدّة
 والضعف والذوام وعدمه وبالكثر والقلة ولا بد له من معيار يعرف به مقدار النافع منه فانه ان لم يحفظ معياره
 زاد الفساد فكذلك التقصص التي تعالجها الاخلاق لا بد لها من معيار وكان معيار الذؤا مأخوذا من عبار اللملة
 حتى ان الطبيب لا يعالج ما لم يعرف ان اللملة من حرارة فان كانت من حرارة فيعرف درجاتها هي ضعيفة
 أم قوية فاذا عرف ذلك التفت الى احوال البدن وحوال الزمان وصناعة المريض وسائر احواله ثم يعالج
 بحسبها فكذلك الشبخ المتبوع الذي يطلب نفوس المريدين ويعالج قلوب المسترشدين فينبغي ان لا يجمع عليهم
 بالرياسة والتكليف فن مخصوص وفي طريق مخصوص مالم يعرف اخلاقهم وامراضهم وكان الطبيب لو
 عالج جميع المرضى ببلع واحد قل اكثروهم فكذلك الشبخ لو اشار على المريدين بنمط واحد من الرياسة اهلكهم
 وامات قلوبهم بل فينبغي ان ينظر في مرض المريد وفي حاله وسنمه وذاجوه ومعتله بينه من الرياسة وبينه على
 ذلك رايه فان كان المريد مبتدئا عاجلا محدود الشرع فيعلمه اولا الطهارة والصلوة واظهار الصادات وان كان
 مشغولا بالمال حرام او مقار بالمعصية فيأمره اولا بتركها فاذا ترين ظاهره بالصادات وظهر عن المعاصي الظاهرة
 جوارحه نظرا بقرائن الاحوال الى باطنه لينتظن لاختلافه وامراض قلبه فان رأى معه مالا فاضلا عن قدر ضروريه
 أخذ منه وصرفه الى الخيرات وفرغ قلبه منه حتى لا يلتفت اليه وان رأى الرعونه والكبر وعزة النفس غالبه
 عليه فيأمره ان يخرج الى الاسواق للكديبة والسؤال فان عزة النفس والرياسة لا تنكسر الا بالذل والذل اعظم
 من ذل السؤال فيكفله المواة على ذلك مدة حتى ينكسر كبره وعز نفسه فان الكبر من الامراض المهلكة وكذلك
 الرعونه وان رأى الغالب عليه النظافة في البدن والثياب ورأى قلبه مائلا الى ذلك فرحبه ملتقيا اليه استخدمه في
 تمهيد الماء وتنظيفه وكس المساضع القادرة وملازمة المطبخ ومواضع الدخان حتى تتشوش عليه رعونته في
 النظافة فان الذين ينظفون ثيابهم وزيوتهم ويطولون الرفعات النظيفة والسجادات الملوثة لا فرق بينهم وبين
 الروس التي ترين نفسها طول النهار فلا فرق بين ان يعبدا انسان نفسه او يعبدن منافعها عبد صغير الله تعالى
 فقد حجب عن الله ومن راحي في ثوب بشيا سوي كونه لا لا واطاهر اعرافه يلتفت اليها قلبه فهو مشغول بنفسه
 ومن لطائف الرياسة اذا كان المريد لا يستور بترك الرعونه راسا او بترك ضفة اخرى ولم يسمع بضدها دفعة
 فينبغي ان ينتقله من الخلق المذموم الى خلق مذكوم آخر اخف منه كالذي يفصل الدم بالويل يفصل البول بالياه
 اذا كان الماء لا يزال الدم كما يرغب الصبي في المكتيب باللعب بالكرة والصولجان وما اشبهه ثم ينقل من اللعب الى
 الزينة وافر الثياب ثم ينقل من ذلك الى الغيب في راسة وطلب الجاه ثم ينقل من الجاه الى الغيب في الآخرة
 فكذلك من لم يسمع نفسه بترك الجاه دفعة ليقبل الى جاه اخف منه وكذلك سائر الصفات وكذلك اذارى شره
 الطعام غالبه ازمه الصوم وتقليل الطعام ثم يكفه ان يهي الاطعمة اللذيذة ويقدمها الى غيره وهو لا يأكل
 منها حتى يقوى بذلك نفسه فيعود الصبر وينكسر شره وكذلك اذارى شامته شوقا الى النكاح وهو عاجز عن
 الطول فيأمر بالصوم وربما استكن شهرته بذلك فيأمره ان يفطر ليلة على الماعدون الحبز ولبلة على الخبز
 دون الماء وبنمته الجوع والدمر اسأحي نذل نفسه وينكسر شهوته فلا علاج في مبدأ الارادة انفع من الجوع وان
 رأى القصب غالبه ازمه الحلم والسكر والسكوت وسلط عليه من يصعبه من فيه وسو خلق يلزمه خدمة من ساء خلقه

قال ان ما تشه رضى الله
 عنها قالت آيت النبي
 صلى الله عليه وسلم
 بحر بره طبعته له وقلت
 لسودة والنبي صلى الله
 عليه وسلم بين وبينها
 كلى فابت فقلت لها كلى
 فابت فقلت لنا كن
 اولاطنن بها وجهك
 فابت فوضعت يدي في
 الحريرة فطعت بها
 وجهها فضحك النبي
 صلى الله عليه وسلم
 فوضع يده وقال لسودة
 الطنن وجهها فطعت
 بها وجهي فضحك
 النبي صلى الله عليه وسلم
 فرح عمر رضى الله عنه
 على الباب فنادى
 يا عبد الله يا عبد الله
 فطن النبي صلى الله عليه
 وسلم انه سيدخل فقال
 قوما فاعسوا وجهي
 فقالت ما تشه رضى الله
 عنها فاجازت اهاب عمر
 لهيمه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اياه وصف
 بعضهم ابن طاوس
 فقال كان مع الصبي
 صبي وممع الكحل كولا

حتى عرف نفسه على الاحتمال معه كما حكم عن بعضهم انه كان يعود نفسه الحلم ويزيل عن نفسه شدة الغضب فكان يستأجر من يشتبه على الامن الناس ويكلف نفسه الصبر ويكلف غفله حتى صار الحلم عادة بحيث كان يضرب به المثل وبعضهم كان يستشعر في نفسه الجبن وضعف القلب فاراد ان يحصل لنفسه خلق الشجاعة فكان يركب البحر في الشتاء عند اضطراب الامواج وعباد الهند يبالغون في الكسل عن العبادة بالقيام طول الليل على نضبة واحدة وبعض الشيوخ في ابتداء ارادته كان يسكن عن القيام فآزم نفسه القيام على رأسه طول الليل ليسمح بالقيام على الرجل عن طوع وعالج بعضهم حب المال بان باع جميع ماله ورحى به في البحر اخاف من فقرته على الناس رعونته ليجودوا اليه بالبدل فهذه الامثلة تعرفك طرق معالجة القلوب وليس غرضنا ذكر دواء كل مرض فان ذلك ساقى في بقية الكتب وانما غرضنا الآن التنبيه على أن الطريق السلكي فيه سلوك مسلك المضادة لكل ما هو النفس وغيل اليه وقد جمع الله ذلك كله في كتابه المزني في كلمة واحدة فقال تعالى وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى والاصل المهم في المعالجة الوفاء بالعزم فاذا عزم على ترك شهوة فقد تسرت أسبابها ويكون ذلك ابتلاء من الله تعالى واختبارا ليقيني أن يصبر ويستمر فانه ان عود نفسه ترك العزم ألفت ذلك ففسدت واذا اتفق منه قطن عزم فبقيني أن يلزم نفسه عقوبة عليه كاذكرانه في معاقبة النفس في كتاب المحاسبة والمراقبة واذا لم يحصوف النفس بعقوبة غلبته وحسنت عنده تناول الشهوة فنفسه بها الرضاينة بالكيفية

بيان علامات أمراض القلوب وعلامات عودها الى الصحة

اعلم أن كل عضو من أعضاء البدن خلق لخلق خاص به وانما مرضه ان يتغير عليه فعله الذي خلق له حتى لا يصدر منه أصلا أو يصدر منه مع نوع من الاضطراب فرض اليدان يتغير عليهما البطش ومرض العين أن يتغير عليها الابصار وكذلك مرض القلب أن يتغير عليه فعله الخاص به الذي خلق لاجله وهو العلم والحكمة والمعرفة وحب الله تعالى وعبادته والتلذذ ذكره وإثارة ذلك على كل شهوة سواه والاستماع في جميع الشوائب والأعضاء عليه قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون في كل عضو فائدة وفائدة القلب الحكمة والمعرفة وخاصة النفس التي لا تدعى ما تميز بها عن الهائم فانه لم يميز عنها بالقوة على الاكل والواقع والابصار أو غيرها بل بمعرفة الاشياء على ما هي عليه واصل الاشياء وموجدوها ومخترعها ووافقه عز وجل الذي جعلها لاشياء فلوعرف كل شيء ولم يعرف الله عز وجل فكان لم يعرف شيئا وعلامة المعرفة المحبة فمن عرف الله تعالى أحبه وعلامة المحبة أن لا يؤثر عليه الدنيا ولا غيرها من المحصورات كما قال الله تعالى قل ان آباءكم وبنائكم وخواصكم وأزواجكم الى قوله أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا حتى يأتي الله بأمره فمن عنده شيء أحب اليه من الله فقلته مرض كان كل معدة صغار الطين أحب اليها من الخبز والماء فهي مرضية فهذه علامات المرض وبهذا يعرف أن القلوب كلها مرضية الا ما شاء الله الا أن من الامراض ما لا يعرفها صاحبها ومرض القلب بما لا يعرفه صاحبه فلذلك يقول عنه وان عرفة ضعب عليه الصبر على مرارته وانه كان دواءه مخالفة الشهوات وهو تزاع روح فان وجد من نفسه قوة الصبر عليه لم يجد طبيبا حاذقا يعالجه فان الأطباء هم الالهة وقد استولى عليهم المرض فطالبتهم المرض فقامت اليه علاجه فلذلك صار الالهة أعضاء المرض مزمنوا ودرس هذا العلم وانكر بالكلية طب القلوب وانكر مرضها وأقبل الخلق على حب الدنيا وعلى أعمال ظاهرها عبادات وباطنها عادات ومراآت فهذه علامات أصول الامراض وأما علامات عودها الى الصحة بعد المعالجة فهو أن ينظر في الهمة التي يعالجها فان كان يعالج داء البخل فهو المهلك الممدع من الله عز وجل وانما علاجه ببذل المال وانفاقه ولكنه قد تبدل المال الى حد يصبر به مبدرا فيكون التنذير ايضا داء فكان كمن يعالج البرودة بالحرارة حتى تغلب الحرارة فهو ايضا داء اهل المطلوب الاعتدال بين الحرارة والبرودة وكذلك المطلوب الاعتدال بين التنذير والتثبير حتى يكون على الوسط وفي غاية البعد عن الطرفين فان أردت أن تعرف الوسط فانظر الى الفعل الذي يوجب الخلق الخلود وان كان أسهل عليك الذم الذي يضاده فالقاب عليك ذلك الخلق الموجب

وكان فيه مزاحمة اذا خلا (وروى معاوية ابن عبد الكريم قال كنا ننذاكر الشمر عند محمد بن سيرين وكان يقول وغزغ عنه وجماز حناو كنا نخرج من هذه ونحن نضعل وكنا اذا تلبنا على الحسن نخرج من عنده ونحن نكاد نكي هذه الاخبار والآثار دالة على حسن لين الجانب وصحة حال الصوفية وحسن أخلاقهم فيما يعتمدونه من المداينة في البطا ويزولون مع الناس على حسب طباعهم فانظرهم الى سعة رجايتهم فاذا خلوا وقفوا موقف الرجال واحسبوا ملابس الاعمال والاحوال ولا يقف في هذا المقى على حد الاعتدال الا صوفى فاهل النفس عالم بأخلاقها وطباعها سائن لها يوفون العلم حتى يرضى في ذلك على صراط الاعتدال بين الافراط

له مثل أن يكون امساك المال وجهه الذعندك وأسر عليك من بقله المستعته فاعلم ان الغالب عليك خلق البخل
 فزد في المواقبة على البذل فان صار البذل على غير المستحق الذعندك وأخف عليك من الامساك بالخلق فقد
 غلب عليك التبذير فأرجع الى المواقبة على الامساك فلاتزال تراقب نفسك وتستدل على خلقك بتسيرا لافعال
 وتسير حاجتي تنقطع علاقة قلبك عن الالتفات الى المال فقلع الى بذله ولا الى امساك كهل يصير عندك كالماء
 فلا تطلب فيه الامساك له حاجة محتاج أو بذله له حاجة محتاج ولا ترجع عندك البذل على الامساك فكل قلب
 صار كذلك فقد اتى الله سلبا عن هذا المقام خامه ويجب أن يكون سلبا عن سائر الاخلاق حتى لا يكون له علاقة
 بشئ مما يتعلق بالذباحي ترجم النفس عن الدنيا مقطعة العلائق منها غير ملتفتة لها ولا متشوفة الى أسبابها
 فعند ذلك ترجع الى ربها رجوع النفس المطمئنة راضية مرضية داخلية في زمرة عباد الله المقربين من النبيين
 والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ولما كان الوسط الحقيقي بين الطرفين في غاية الغموض
 بل هو أدق من الشعر وأحد من السيف فلا جرم من استوى على هذا الصراط المستقيم في الذباحا على مثل هذا
 الصراط في الاخرة وقلمنا ينقل الصد عن ميل عن الصراط المستقيم أعنى الوسط حتى لا يميل الى أحد الجانبين
 فيكون قلبه متعلقا بالجانب الذي مال اليه ولذلك لا ينقل عن عذاب ما واجتاز على النار وإن كان مثل البرق قال
 الله تعالى وإن منكم الواردها كان على ربك حنقا مضيقا تنجي الذين اتقوا أي الذين كان قهرهم الى الصراط
 المستقيم أكثر من بعدهم عنه ولا جل عسر الاستقامة وجب على كل عبد أن يدعو الله تعالى في كل يوم سبع عشرة
 مرة في قوله اهدنا الصراط المستقيم اذ وجب قراءة التائخه في كل ركعة فقد روى أن بعضهم رأى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم في المنام فقال قد قلت يا رسول الله شئتي هود فلم قلت ذلك فقال عليه السلام قوله تعالى فاستقم كما
 أمرت فالاستقامة على سواء السبيل في غاية الغموض ولكن ينبغي أن يجتهد الانسان في القرب من الاستقامة
 ان لم يقدر على تحقيقها فكل من أراد النجاة فلا يجتهد الا بالعمل الصالح ولا تصدر الاعمال الصالحة الا عن
 الاخلاق الحسنة فليقتد بكل عباد صفاته وأخلاقه ولبعددها وليشتغل بملازم واحد فها على الترتيب فنسأل الله
 الكريم أن يجعلنا من المتقين ﴿ بيان الطريق الذي يعرف به الانسان عيوب نفسه ﴾
 اعلم ان الله عز وجل اذا أراد بعبد خيرا ابره بميوب نفسه فمن كانت بصيرته نافذة لم يخف عليه عيبه فاذا عرف
 العيوب أمكنه العلاج ولكن أكثر خلق جاهلون بعيوب أنفسهم يرى أحدهم القذى في عين أخيه ولا يرى
 الخدع في عين نفسه فمن أراد أن يعرف عيوب نفسه فله أربعة طرق (الاول) أن يجلس بين يدي شيخ بصير
 بميوب النفس مطلع على خفايا الآفات ويحكمه في نفسه وينبش اشارته في مجاهدته وهذا شأن المرء يسمع شيخه
 والتلميذ مما استأذنه فيمره فاستأذنه شيخه عيوب نفسه ويعرف طريق علاجه وهذا القدر في هذا الزمان وجوده
 (الثاني) أن يطلب صدق يقاصد وقاصير امتدنا فينبهه رقيب على نفسه للاحاط أحواله وأفعاله فما زرع من
 أخلاقه وأفعاله وعيوبه بالباطنة والظاهرة ينبه عليه فهكذا كان يعمل الاكياس والاكابر من أئمة الدين كان
 عمر رضي الله عنه يقول رحم الله امرأ استدى الى عيوبي وكان يسأل سلبا عن عيوبي بهلما قدم عليه قال له
 ما الذي يلبسك عني مما تكثره من استحي فأخ عليه فقال لبي أنك جئت بين ادميين على ما قد تروى لك حلتين حلة
 بالتهار وحلة بالليل قال وهل يلبسك غير هذا قال لا فقال اما هذان فقد كفنيهما وكان يسأل حذيفة ويقول له
 أنت صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المناقضين فهل ترى على شيأ من آثار الاتفاق فهو على جلالة قدره
 وعلو منصبه هكذا كانت همته لنفسه رضي الله عنه فكل من كان أوفر عقلا وأعلى منصبا كان أقل انجبا وأوعظ
 اهتمامه الان هذا أيضا قد عز قل في الاسقام من ترك المداينة فيخبر بالصيب أو ترك الحسد فلا يزيد
 على قدر الواجب فلا تخلف في أمدة قال عن حسود أو صاحب غرض يرى ما ليس بعيب عبا أو عن مداهن يخفي
 عنك بعض عيوبك ولعلنا كان داود الهاشمي قد اعزل الناس فقيل له لم لا تخاطب الناس فقال وماذا أصنع بأقوام
 يخفون عني عيوبي فكانت شهوة ذوى الدين أن ينهوا العيوب عنهم فتنهوا غيرهم وقد آل الارض أمثالنا الى أن
 أبغض الخلق النيامن بنصنعنا ويمر فناعيو بنا وكأهنا أن يكون مفسدنا عن ضعف الإيمان فان الاخلاق

والنفرط ولا يصلح
 الاكثار من ذلك
 للربدين المتدثرين
 اتله علمهم ومعرفتهم
 بالنفس وتعلمهم حد
 الاعتدال للنفس في
 هذه المواطن نهضات
 ووثبات فخر الى
 الفساد ويمنع الى العناد
 فانزول الى طبع
 الناس يحسن بمن
 صمد عنهم وترق لمحو
 حاله ومقامه في منزل
 اليهم والى طبعهم حين
 ينزل بالهم فاعلم ان لم
 يصمد بعقله حاله
 عنهم وفيه بقية مزح
 من طبعهم ونفوسهم
 الجامعة الامارة بالسوء
 اذا دخلت في ههنا
 المداخل أخذت
 النفس حظها واغتنت
 ما رجا واسترحت
 الى الرخصة والزول
 الى الرخصة بحسن
 لمن ركب الزمعة
 غالب أوقاته وليس
 ذلك شأن المتدثرين
 فلصورية العلماء فجا
 ذكرناه ورحمهم
 ساحة القلب الى ذلك
 والشئ اذا وضع الساحة
 ينقل بقدر الحاجة

ومعيار مقدار الحسابة
في ذلك علم فاض
لا يعلم لكل أحد (قال)
سعيد بن العاص لانه
انقص في مزاحك
فالرافد فيه يذهب
بالهام ويحرق عليك
السفهاء وتركه يفيظ
المؤانسين ويوحش
المخاطلين قال بعضهم
المزاح مسلبة للهاء
مقنعة للأخاء وتجا
يصعب معرفة الاعتدال
في ذلك يصعب معرفة
الاعتدال في الضمك
والضمك من خصائص
الانسان ويميزه عن
جنس الحيوان ولا
يكون الضمك الا من
سابقة تصعب
والصعب يستدعي
الفكر والفكر شرف
الانسان وخاصيته
ومعرفة الاعتدال
فيه ايضا شأن من
ترسخ قدمه في العلم
ولها ذليل اذاك وكثرة
الضمك فانه يثبت
القلب ويسبل وكثرة
الضمك من الرعونة
(وروي) عن عيسى
عليه السلام انه قال ان
الله تعالى يقضي الضمك

السنة حيات وعقارب لاداعه فلونبها منه على أن تحت ثوبنا عقر بالتقلد نامنه منه وفر حاله واشتغلنا بازالة
العرب وابتداهما وقتلها وانما كانا على الدين ويدوم اليها وما ينادونه ونسكابة الاخلاق الرديشة على صميم
القلب أخشى أن تدوم بعد الموت أبدا والآمن السنين ثم انما لا نخرج من بيننا عليها ولا نستقل بازالتها بل
نشتغل بقابلية الناصح مثل مقالته فنقول له وأنت ايضا تصنع كيت وكيت ونشتغلنا اعداؤه معه عن الانتفاع
بنصحه ويسته أن يكون ذلك من قساوة القلب التي أمرنا كثرة الذنوب وأصل كل ذلك ضعف الايمان فنسأل
الله عز وجل أن يلهي سنار شدناو يصبر تابعوناو يشغلنا بعبادتناو يوفقنا القيام بشكر من بطلنا على
مساو بنائمه وفضله (الطريق الثالث) أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من السنة أعدائه فان عين السخط
تبدى المساو واول ما انتفاع الانسان بعد ومشاخنة بذكر عيوبه أكثر من انتفاعه بصديق مدها من شئ عليه
ومدحه ويخفى عنه عيوبه به الا ان الطبع مجبول على تكذيب المدعو وجل ما يقوله على الحسد ولكن البصير
لا يخون نفسه ويعلم ان الطباع متعارفة في اتباع الهوى فبانصف به واحد من الاقران لا يفتك القرن الاخر
عن أصله أو عن أعظم منه أو عن شئ منه فليقتصد نفسه وبطهر هامن كل ما يذمه من غيره وتأمله هذا ناديا
فلترك الناس كلهم ما يكرهه من غيره لاستغنوا عن المؤبد هقل لعيسى عليه السلام من أدبك قال ما دني
أحد رأت جهل الجاهل شيئا فاحتجته وهذا كله حيل من فقد شيئا فاحار فاذن بصيرا بعبوب النفس مشفقانها
في الدين فارضا من تذيب نفسه مشغلنا بتذيب عباد الله تعالى ناصحها لهم فمن وجد ذلك فقد وجد الطيب
فلا يلزمه فهو الذي يخلصه من مرضه وينجيه من الهلاك الذي هو بصدده

علي بن شواهد انقل من أرباب البصائر وشواهد الشرع على ان الطريق في معالجة

أمرات القلوب ترك الشهوات وأمر ارضاهي اتباع الشهوات *

اعلم ان ما ذكرنا من تأمل معين الاعتبار انفتحت بصيرتك وانكشفت لك على القلوب وأمر ارضاهي وأدو بها
بنو العلم واليقين فان عجزت عن ذلك فلا يشي أن يقولوا التصديق والايمان على سبيل التلقين والتقليد ان
يستحق التقليد فان للايمان درجة كما ان للملم درجة والعلم يحصل بعد الايمان وهو وراعه قال الله تعالى يرفع الله
الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فمن صدق بان محالة الشهوات هي الطريق الى الله عز وجل ولم
يطلع على سببه وتره فهو من الذين آمنوا واذا اطلع على ما ذكرنا من أعوان الشهوات فهو من الذين أوتوا العلم
وكلا وعد الله الحسنى والذي يقتضى الايمان بهذا الامر في القرآن والسنة وأقوال بل العلماء أكثر من أن يحصر
قال الله تعالى ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وقال تعالى أولئك الذين امتنع الله قلوبهم للتقوى
فيل ترع من هاجبة الشهوات وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن بين خمس شئائه مؤمن بمسده ومناقضه
وكافر مقاتله وشيطان فضله ونفس تنازعه فمن أن النفس عدو ممتاز عجب عليه مجاهدتها وروي ان الله تعالى
أوحى الى داود عليه السلام ما داود حفر وأخرأها بك كل الشهوات فان القلوب المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها
على محجوب يقول عيسى عليه السلام طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود فأنبأ به وقال نبينا صلى الله عليه
وسلم لقدم قدموا من الجهاد مرجابك قدمتم من الجهاد الاصفرا الى الجهاد الا كبريل يا رسول الله وما الجهاد الا كبر
قال جهاد النفس وقال صلى الله عليه وسلم المجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم
كف أذاك عن نفسك ولا تاتبع هواها في معصية الله تعالى اذا اتخاضك بمل يوم القيامة فليمن بعضك بعضا الا ان
يقهر الله تعالى ويسترو وقال سفيان الثوري ما عالجته شأ أشد على من نفس مرتلى ومر على وكان أبو العباس
الموصلي يقول لنفسه يا نفس لاني الدنيا مع ابتاء المسلولك تنعيم ولا في طلب الاخرة مع العباد تجهد من تاني
بل بين الجنة والنار تحسبن يا نفس الانسنة وقال الحسن ما الدابة الجوح يا حوج الى اللجام الشديدين
نفسك وقال يحيى بن معاذ الرازي جاهد نفسك بأسياق الراضة والراضة على أربعة أوجه القوة من الطعام

والقبض من المنام والحاجة من الكلام وحمل الأذى من جميع الإنعام فيقول من قلة الطعام موت الشهوة ومن قلة المنام صفوا الأرادة ومن قلة الكلام السلامة من الآفات ومن احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات وليس على العبد شيء أشد من الحلم عند الجفاء والصبر على الأذى وإذا تحركت من النفس أرادة الشهوات والآثام وهاجت منها حلاوة فصول الكلام جردت عليها سيوف قلة الطعام من غمد الجهد وقلة المنام من روض بها يابدى انخول وقلة الكلام حتى تنقطع عن الظلم والانتقام فأمن من بوائقه من بين سائر الإنعام وتصفها من ظلمة شهواتها فتنبج من غوائل آفاتهم تصير عند ذلك نظيفة ونور يتخفف من وحاية فتجول في ميدان الخيرات وتسير في مسالك الطاعات كالفرس الفارع في الميدان وكالمالك المنزه في الدستان وقال أيضا أعداء الإنسان ثلاثة ديناه وشيطانه ونفسه فاحترس من الدنيا بازلها فها من الشيطان بمخالفته ومن النفس بترك الشهوات وقال بعض الحكماء من استولت عليه النفس صار أسيرها في حب شهواتها محصورا في سجن هواها مقهورا مغلولاً زامها في بداهة حيث شاعت فتعنت قلبه من القوائد وقال جعفر بن جعدة أجمعت العلماء والحكماء على أن النعم لا يدرك إلا بترك النعم وقال أبو يحيى الوراق من أرض الجوارح الشهوات فقد غرس في قلبه شجر التذامات وقال وهيب بن الورد ما زاد على الخبز فهو شهوة وقال أيضا من أحب شهوات الدنيا فذهب اللذل وبروى ابن امرأة العزيز قالت ليوسف عليه السلام بعد أن ملك خزائن الأرض وقد تدلت له على رابية الطريق في يوم موكبه وكان يركب في زهاء عشرين ألفا من غلظة حملته سبعان من جعل الملوك عبيدا بالعصية وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم له ابن الحارص والشهوة صير الملوك عبيدا وذلك جزاء للفسدين وأن الصبر والتقوى صير العبيد ملوكا فقال يوسف تأمل خبر الله تعالى عنه أنه من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين وقال الجنيدي أرقبت ليله فميت إلى ودي فلم أجدا للحلاوة التي كنت أجدها فأردت أن أنام فلم أقدر فجلست فلم أطاق للجوس فخرجت فإذا رجل ملتف في عباءة مطر وح على الطريق فلما أحس بي قال يا أبا القاسم إلى الساعة قفقت يا سيدي من غير موعد فقال لي سألت الله عز وجل أن يجر لي في قلبك قفقت فدخل فاحاجتك قال فني بصيردا النفس دواءها قلت إذا خالفت النفس هواها فاقبل على نفسه فقال استحي فقد اجبتك هذا سبع مرات فأبيت أن تسمعه إلا من الجنيدي هادئ نفسه حينئذ انصرف وما عرفته وقال يزيد الرازي اليك عن الماء البارد في الدنيا لعل لأحرمة في الآخرة وقال رجل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى متى أتكم قال إذا اشتبهت الصمت قال متى أصمت قال إذا اشتبهت الكلام وقال علي رضي الله عنه من اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات في الدنيا وكان مالك بن دينار يطوف في السوق فإذا رأى الشيء يشبهه قال لنفسه أصبري فوائده ما منعك إلا من كرامتك على فإذا اقتفى العلماء والحكماء على أن لا طريق إلى سعادة الآخرة إلا ينهي النفس عن الهوى ومخالفة الشهوات فالإيمان بهما واجب وأعمال تفصيل ما تترك من الشهوات وما لا تترك لا يدرك إلا بما قد منه وأصل الرضا وسرها أن لا تتمتع النفس بشيء مما لا يوجد في الغيرة لا بقدر الضرورة فيكون مقتصر من الأكل والنكاح واللباس والمسكن وكل ما هو مضطر إليه على قدر الحاجة والضرورة فإنه لا تتمتع بشيء منه أنس به أو له فإذا مات تبي الرجوع إلى الدنيا سيئة ولا ينهي الرجوع إلى الدنيا إلا من لاحظ له في الآخرة بحال ولا خلاص منه إلا بأن يكون القلب مشغولا بغيره فأنه وجب التفكير فيه والانتفاع إليه ولو لاقته على ذلك الإباقة ويقتصر من الدنيا على ما يدفع عوائق الذك والفكر فقط فلم يقدر على حقيقة ذلك لطريق منه والناس فيه أربع رجل مستغرق قلبه بذكر الله فلا يلتفت إلى الدنيا إلا في ضرورات المعيشة فهم من الصديقين ولا ينهي إلى هذه الرتبة إلا بالرياسة الطويلة والصبر عن الشهوات مدة مديدة الثاني رجل استغرق الدنيا قلبه ولم يرق الله تعالى ذكر في قلبه إلا من حيث حديث النفس حيث يذكره بالأسنان لا بالقلب فهذا من الجهال الكين والثالث رجل اشتغل بالدنيا والدين ولكن الغالب على قلبه هو الدين فهذا لا بد له من ورود النار لأنه يتجوز من سائر ما يتدبره في ذكر الله تعالى على قلبه والرابع رجل اشتغل بما جاعل الكين الدنيا أغلب على قلبه فهذا بطول مقامه في النار لكن يخرج منها بالإحالة لقوته ذكر الله تعالى في قلبه وتمكنه من صميم فوائده وأن كان ذكر الدنيا أغلب على قلبه اللهم أنعموا بذلك من خزيتك

من غير عجب المشاء في غير أرب وذكرك فرق بين المداعبة والمزاح فيقبل المداعبة مالا يغضب جده والمزاح ما يغضب جسده وقد جعل أبو حنيفة في الصلاة أنه لا تقهقه في الصلاة من الذنب وحكم بطلان الرضوخ بها وقال يقوم الأثم مقام خروج الخارج فالاعتدال في المزاح والضحك لا ينافي إلا إذا خلاص وخروج من مضيق الخوف والقبض والهيبة فانه يتقوم بكل مضيق من هذه المضايق بعض الترويح فيعتدل الحال فيه ويستقيم بالسط والرجاء بنشأن المزاح والضحك والخوف والتقص يحكم في به بالعدل هو من أخلاق الصوفية ترك التكاف وذلك أن التكاف تمنع وتعمل وتمايل على النفس لأجل الناس وذلك يابن حال الصوفية وفي بعضه في منازعة للأفكار وعدم الرضا بما

فإنك أنت المعاذور بما تقول القائل إن النعم بالمباح مباح فكيف يكون النعم بسبب البعد من الله عز وجل
وهذا خيال ضعيف بل حب الدنيا راس كل خطيئة وسبب احكام كل حسنة والمباح الخارج عن قدر الحاجة
ايضامن الدنيا وهو سبب العبد وسائق ذلك في كتاب ذم الدنيا وقد قال ابراهيم انما نواس كنت مرفوعة جبل
الكلام فرأيت وانا فاشتهت فاحضت منه واحدة فشققتها فوجدتها حاصصة فقصت وزكيتها فرأيت رجلا
مطروحا قد اجتمعت عليه الزناير فقلت السلام عليك فقال وعليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرتني فقال
من عرف الله عز وجل لم يخف عليه شيء فقلت أرى لك حالا مع الله عز وجل فلو سألتك ان يجعلك من هذه
الزناير فقال وأرى لك حالا مع الله تعالى فلو سألتك ان يجعلك من شهوة الزمان فان لدغ الزمان بجهد الانسان اليه في
الآخرة ولدغ الزناير بجهد اليه في الدنيا فتركته ومضيت وقال السري انما نذار بعين سنة قطا يني نفسي ان أغس
خبرة في ديس فما طعمتها اذا لايعان اصلاح القلب لسلك طريق الآخرة ما لم يمنع نفسه عن النعم بالمباح فان
النفس اذا لم تمنع بعض المباحات طعمت في المحظورات فن أراد حفظ لسانه عن القية والفصول فحقه ان يزره
السكوت الا عن ذكر الله والاعان المهمات في الدين حتى غوت منه شهوة الكلام فلا تنكلم الا بحق فيكون سكونه
عبادة وكلامه عبادة ومهما اعتادت العين رى البصر الى كل شيء جبل لم تحفظ عن النظر الى ما لا يحل وكذلك
سائر الشهوات لان الذي يشتهي به الحلال هو يمينه الذي يشتهي به الحرام فالشهوة واحدة وقد وجب على
العبد منعها من الحرام فان لم يبعد عنها الاقتصار على قدر الضرورة من الشهوات غلبت فلهذه احدى آفات
المباحات ووراءها آفات عظيمة اعظم من هذه وهوان النفس فترح بالنعم في الدنيا وتركن اليها وتطمئن
اليها اشرا وبطرا حتى تصير عجلة كالسكران الذي لا يفيق من سكره وذلك الفرح بالدنيا سم قاتل يسرى في
المرء في يفسد من القلب الخوف والحزن وذكر الموت وأحوال يوم القيامة وهذا هو موت القلب قال الله
تعالى ورضوا بما غلبت الدنيا واطمأنوا بها وقال تعالى وما الحياة الدنيا في الآخرة الا متاع وقال تعالى اعلموا انما
الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد الاية وكل ذلك ثم لما فسأل الله السلامة
فالمرء يخرج من أرباب القلوب جر بواقلو بهم في حال الفرح بمآثبات الدنيا فوجدوها قاسية بقرعة بعيدة التأثير
عن ذكر الله واليوم الآخر وجر بوحا في حالة الحزن فوجدوها لينة بقرعة صافية قابلية لا تترك فعلها وان النجاة
في الحزن الدائم والتباعد من اسباب الفرح والبشر فقلطوها عن ملاذها وعودوها الصبر عن شهواتها
حلالها وحرماها وعلما وان حلالها حساب وحرماها عقاب وتشابه اعتبار وهو نوع عذاب فن توفش
الحساب في عرصات القيامة فقد عذب بخلصوا أنفسهم عن عذابها ونوصلا الى الحرمة والملك الدائم في الدنيا
والآخرة بالخلص من أرباب الشهوات وقها والانس بذكر الله عز وجل والاشتغال بطاعته وفعلوا بما يفضل
بالبازي اذا قصده تاديبه وقبلة من التواوب والامتناع عن الاقناده والتأديب فانه يحبس أولا في بيت عظيم
وتخاطب عنه حتى يحصل به العظام عن الطيران في جوار الهواء ونسي ما قد كان الله من طبع الاسترسال ثم يرفقه
بالصبر حتى يأس يصاحبه فيألفه العاذلة اذ جاءه ومما سمع صوته يرجع اليه فكذلك النفس لا تألف بها
ولا تأنس بذكره الا اذا قطعت عن عذابها بالخلوة والعزلة ولا يلاحظ السمع والبصر عن المآل فانهم عودت النناء
والذكر والدعاء انيا في الخلوة حتى يلب عليها الانس بذكر الله عز وجل وعوضا عن الانس بالدنيا وسائر
الشهوات وذلك يتل على المرء في البداية ثم يتنعم به في النهاية كالصبي يظلم عن الثدي وهو شديد به اذ كان
لا يصبر عنه ساعة فلذلك شد بكأوه وجزع عنه العظام ويستند فقوره عن الطعام الذي يقدم اليه بدلا عن اللبن
ولكنه اذا منع اللبن راسوا بما يوفى ما وعظم تمه في الصبر عليه وغلبه الجوع تناول الطعام تكسفا ثم يصبر له
طما ملو رديس ذلك الى الثدي لم يرجع اليه فبهر الثدي ويماني اللبن ويألف الطعام وكذلك الدنيا في
الابتداء تنفر عن السرج والجمام والكوب فتعمل على ذلك قهر او تمنع عن السرج الذي ألقته بالسلاسل
والقبود أولا ثم تأنس به بحيث تترك في موضعها فتقف فيه من غير قيد فكذلك تؤدب النفس كما تؤدب
الطير والدواب وتاديبها بان تمنع من النظر والانس والفرح بنعم الدنيا بل بكل ما يزاها بالموت اذ قيل
له احبب ما احببت فانك مفارقة فاذا علم ان من احب شيئا لم يفرقه فراقه ويسعى الى ما لا يفرقه شغل

قسم الجبار ويقال
التصوف ترك التكلف
ويقال التكلف تخلف
وهو تخلف عن شاؤ
الصادقين (روى) انس
ابن مالك قال شهدت
وليمة لرسول الله ما فيها
خبر ولا لحم (وروى)
عن جابر انه أتاه ناس
من اصحابه فانهم خبز
ونخل وقال طوما في
سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول نعم
الادام الخسل وعن
سفيان بن مسلمة قال
دخلت على سلمان
الفارسي فاخرج الى
خيزا وملعا وقال كل
لولا ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم نهانا ان
تتكلف احدا لاحد
لتكلفت لكم والتكلف
مذموم في جميع الاشياء
كالتكلف باللبوس
لناس من غيرته فيه
والتكلف في الكلام
وزيادة التلق الذي
صار دأب اهل الزمان
فما يكاد يسلم من ذلك
الا احماد وافراد وك
من متملق لا يعرف انه

قلبه بحب ما لا يفارقه وهو ذلك الله تعالى فان ذلك يصحبه في القبر ولا يفارقه وكل ذلك يتم بالصبر ولا ياما فقلنا
 فان العمر قليل بالاضافة الى مدة حياة الاخرة وما من عاقل الا هو راض باحتال المشقة وسفر وتعلم صناعة
 وغيرها شهر البتة بسنة أو دهر او كل العمر بالاضافة الى الابد أقل من الشهر بالاضافة الى عمر الدنيا فلا بد
 من الصبر والمجاهدة فعند الصباح بمحمد التوم السرى وتذهب عنهم عجايب الكرى بكافة على رضى الله عنه
 وطريق الى المجاهدة والراضة لكل انسان تختلف بحسب اختلاف أحواله والاصل فيه أن يترك كل واحد ما به
 فرحه من أسباب الدنيا الذي يفرح بالمال أو بالبداه أو بالقبول في الوعظ أو بالفرق القضاء والولاية أو بكثر
 الاتباع في التدريس والافادة فينبغي أن يترك أو لا ما به فرحه فانه ان منع عن شيء من ذلك فقبل له ثوابك في
 الاخرة لم ينقص بالمتع فكره ذلك وتألم به فهو ممن فرح بالحياة الدنيا واطمان بها وذلك مهلك في حقه ثم اذا ترك
 أسباب الفرح فليعتزل الناس وليتفرغ بنفسه وليراقب قلبه حتى لا يشتغل الابد كراهه تعالى والفكر فيه وليترصد
 لما يدور في نفسه من شهوة وسواس حتى يسمع ماذنه مما ظهر فان لكل وسوسة سبباً ولا رول الا يقطع ذلك
 السبب والعلاقة ولا يلزم ذلك بقية العمر ليس للجهاد آخر الموت ﴿ بيان علامات حسن الخلق ﴾
 اعلم أن كل انسان جاهل بعبود نفسه فاذا جاهد نفسه أدنى مجاهدة حتى ترك فواحش المعاصي بما يظن بنفسه
 أنه قد هذب نفسه وحسن خلقه واستغنى عن المجاهدة فلا بد من ايضاح علامة حسن الخلق فان حسن الخلق هو
 الايمان وسوء الخلق هو النفاق وقد ذكر الله تعالى صفات المؤمنين والمنافقين في كتابه وهي بجملة ما ذكره حسن
 الخلق وسوء الخلق فلنورد جملة من ذلك تعلم أنه حسن الخلق ﴿ قال الله تعالى ﴾ قد اطلع المؤمنين الذين هم في
 صلاتهم خاشعون والذين هم عن الفومعرون الى قوله اولئك هم الوارثون وقال عز وجل التائبون العابدون
 الحامدون الى قوله وبشر المؤمنين وقال عز وجل انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الى قوله اولئك
 هم المؤمنون حقاً وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذ احاطهم بالمجاهلون قالوا اسلامالى
 آخر اليسور فغن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الايات فوجود جميع هذه الصفات علامة حسن
 الخلق وقد جمعها علامة سوء الخلق ووجود بعضها دون بعض يدل على البعض دون البعض فليستقل
 بتحصيل ما قد ذكره وحفظ ما وجد وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين بصفات كثيرة وأشار بجميعها
 الى محاسن الاخلاق فقال المؤمن يحب اخيه ما يحب نفسه وقال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
 فليكرم صفيه وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وقال من كان يؤمن بالله
 واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت وذكر أن صفات المؤمنين هي حسن الخلق فقال صلى الله عليه وسلم اكمل
 المؤمنين ايماناً احسبهم اخلاقاً وقال صلى الله عليه وسلم اذا رآهم المؤمن صموتوا وقروا فادنو امنه فانه يلقن الحكمة
 وقال من سرته حسنة وسهاته صالحة فهو مؤمن وقال لا يجل المؤمن أن يشير الى أخيه بقطرة تؤذيه وقال عليه السلام
 لا يجل لاسلم أن يروع مسلماً وقال صلى الله عليه وسلم اغتبا جالس المتجالسان بأمانة الله عز وجل لا يجل لأحدهما
 أن يمشي على أخيه ما يكرهه وجمع بعضهم علامات حسن الخلق فقال هو أن يكون كثير الحياء قليل الاذى كثير
 الصلاح صدوق للسان قليل الكلام كثير العمل قليل الزلل قليل الفضول برا وصولاً وقوراً رصوباً راكشوراً راضياً
 حليماً رقيقاً عفيفاً شافقاً لئاماً ولا سباباً ولا عتماً ولا مغتاباً ولا عولاً ولا حقد ولا باغياً ولا لاسوداً باشاشاً هشاشاً
 يحب في الله ويغض في الله ويرضى في الله ويغضب في الله فهذا هو حسن الخلق وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن علامة المؤمن والمنافق فقال ان المؤمن همة في الصلاة والصيام والعبادة والمنافق همة في الطعام
 والشراب كالبهية وقال حاتم الامم المؤمن مشغول بالخير والمنافق مشغول بالحرص والامل والمؤمن
 آمن من كل أحد الا من الله والمنافق راج كل أحد الا الله والمؤمن آمن من كل أحد الا من الله والمنافق خائف من
 كل أحد الا من الله والمؤمن يقدم ماله دون دينه والمنافق يقدم دينه دون ماله والمؤمن يحسن ويبيى والمنافق
 يبىء ويضعك والمؤمن يحب الخلوة والوحدة والمنافق يحب الخلطة والملا والمؤمن يزوع ويخشى الفساد
 والمنافق يقطع ويرجو الحصاد والمؤمن يأمر وينهى السبامة فيصالح والمنافق يأمر وينهى الرياسة فيفسد وأولى

تعلق ولا ينفطن له فقد
 يلقى الشخص الى حد
 يفرجه الى صريح
 النفاق وهو ميان
 لحال الصوفى (أخبرنا)
 الشيخ العالم ضياء
 الدين عبد الوهاب
 ابن على قال أنا أبو
 الفتح الحر وى قال أنا
 أبو نصر الترياقى قال
 أنا أبو محمد الجراحي
 قال أنا أبو العباس
 الحموي قال أنا أبو
 عيسى الترمذي ثنا
 أحمد بن منيع قال ثنا
 يزيد بن هرون عن
 محمد بن عمار عن
 حسان بن عطية عن
 أبي أمامة عن النسي
 صلى الله عليه وسلم قال
 الحياء والى شعبان
 من الايمان والسناء
 والبيان شمتان من
 النفاق البذاء الفحش
 وأراد البيان ههنا
 كثرة الكلام والتكاف
 للناس بزيادة تعلق
 ونساء عليهم وأطهار
 التفصح وذلك ليس
 من شأن اهل الصدق
 (وسكن) عن أبي وائل
 قال مضيت مع

ما يتعجب به حسن الخلق الصبر على الأذى واحتفال الحقاء ومن شكك من سوء خلق غيره دل ذلك على سوء خلقه فان
 حسن الخلق احتفال الأذى فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يومياً ومعه انس فادركه اعرابي
 فجذبه جذاً بشدهما وكان عليه ردح براني غليظ الحاشية قال انس رضي الله عنه حتى نظرت الى عرق رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قد أثرت فيه حاشية البرد من شدة جذبه فقال يا محمد هب لي من مال الله الذي عندك فالتفت
 اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلل ثم أمر باعطائه وأثارت قرينش ابناءه ومثر به قال اللهم اغفر لقومي
 فانهم لا يعلمون قيل ان هذا يوم أحد فذلك أنزل الله تعالى فيه وانك لعلى خلق عظيم ويحكى أن ابراهيم بن آدم
 خرج يوماً الى بعض البراري فاستقبله رجل جندي فقال أنت عبد قال نعم فقال له أين العمران فاشارة الى المقبرة
 فقال الجندي انما أردت العمران فقال هو المقبرة فغاطه ذلك فضرب رأسه بالسوط فشبهه ورداه الى البلد فاستقبله
 أصحابه فقالوا ما أخبرهم الجندي ما قال له فقالوا هذا ابراهيم بن آدم فمزل الجندي عن فرسه وقيل يديه
 ورجليه وجعل يعتذر اليه فقيل بعد ذلك لم قلت له أنا عبد فقال ان لم سألني عبد من أنت بل قال أنت عبد فقلت
 نعم لاني عبد الله فلما ضرب رأسى سألت الله الجنة قيل كيف وقد ظلمك فقال علمت أنني أوجر على مالي مني فلم
 أرد أن يكون نصيبي منه الأخير ونصيبه مني الشر ودعى أبو عبيان الحيري الى دعوة وكان الداعي قد أدرج ابنه
 فلما بلغ منزله قال له ليس لي وجه فرجع أبو عبيان فلما ذهب غير بعدد دعاء ثانياً فقال له يا أستاذنا رجع فرجع أبو
 عبيان فقال له مثل مقالة الأولى فرجع ثم دعاه الثالث وقال أرجع على ما وجب الوقت فرجع فلما بلغ الباب
 قال له مثل مقالة الأولى فرجع أبو عبيان ثم جاءه الرابعة فردم حتى عامله بذلك مرات وأبو عبيان لا يتغير من ذلك
 فأكب على رجليه وقال يا أستاذنا ما أردت أن أختبرك فما أحسن خلقك فقال ان الذي رأيت مني هو خلق
 الكلب ان الكلب اذا دعى أجاب واذا جرت زجر وروى عنه أيضاً أنه اجاز يوماً في سكة فطرح عليه
 اجانة فماد فمزل عن رايته فسجد وسجد الشكر ثم جعل ينفض الماد عن ثيابه ولم يقل شيئاً بل الأثر بهم فقال
 ان من استحق النافذ صوم على الماد لم يجز له أن يغضب انتهى وروى أن علي بن موسى الرضا عليه السلام
 كان لو نهج يميل الى السوداء كانت أمه سوداء وكان يتساقط رجم على باب داره وكان اذا أراد دخول الحمام فرغحه
 له الحامي فبشعل ذات يوم فاعلى الحامي الباب ومضى في بعض حوائجه فتقدم رجل رستاق الى باب الحمام ففتحه
 ودخل فزع ثيابه ودخل فرأى علي بن موسى الرضا فظن أنه بعض خدام الحمام فقال له قم واجل الى الماء فقام على
 ابن موسى وامتل جميع ما كان بأمره ففرجع الحامي فرأى ثياب الرضا في سقاء فوسم كلامه مع علي بن موسى الرضا
 تخاف وهرب وخلاها فلما خرج علي بن موسى سأل عن الحامي فقيل له ان خاف مما جرى فهرب قال لا ينبغي
 له أن يهرب انما الذنب بين وضع مائه عنده أمه سوداء وروى أن أبا عبد الله عليه السلام كان يجلس على دكانه
 وكان له حريف محبوس يستعمله في الخباطة فكان اذا خاط له شيئاً جل إليه دواهم وثاقه فكان أبو عبد
 الله يأخذ هامته ولا يجزئه بذلك ولا يرد هاه عليه فائق يوماً ما أن أبا عبد الله قام لبعض حاجته فأتى المحبوس فلم
 يجده فهدم الى تلبسته والاحرة واسترجع ما فندخاطه فكان درهماً رثاقاً فلما نظر اليه التفتد عرف أنه زائف
 فردعه عليه فلما عاد أبو عبد الله أخبره بذلك فقال يتس ما علمت هذا المحبوس بما علمني بهذه المعاملة منذ سنة
 وأنا أغير عليه وأخذ الدراهم منه والقبها في البشائر لا يفرجها مسلماً وقال يوسف بن أسباط علامة حسن
 الخلق عشر خصال فلياة الخلف وحسن الانصاف وترك طلب العثرات وتحسين ما يندون السيئات والتاس
 المعذر وقاحتال الأذى والرجوع بالامانة على النفس والتفرج بمرقة عيوب نفسه دون عيوب غيره ولا لالة
 الوجه للصغير والكبير ولطف الكلام لمن دونه وإن فوقه * وسئل سهل عن حسن الخلق فقال أدناه
 احتسبال الأذى وترك المكافاة والرجة للظالم والاستغفار له والشفقة عليه وقيل للاحتف بن قيس من تعلمت الخلق
 فقال من قيس بن مامر قيل وما بلغ من حله قال يتناهو جالس في داره اذا أتته جارية به بسوء فعله شواء فقط
 من يدها فوقع على ابن له صغيراً فأت فدهشت الجارية فقال لها لا روع عليك أنت حرة لوجه الله تعالى وقيل ان
 أبا بصير قال كان أزاره الصبيان يرمونه بالمجارة فكان يقول لهم يا خوتاه ان كان ولا يذامر مني بالصغار حتى
 لا تدموا ساقي فتعتموني عن الصلاة وشتم رجل الاحتف بن قيس وهو لا يجيبه وكان يبعثه فلما قرب من الحى وقف

صاحبى ترور سلمان
 فقدم اليها خبز شعير
 ولما جرح يشاقط
 صاحبى لو كان في هذا
 الملح سمعنا ان اطلب
 فخرج سلمان ورهن
 مطهرته وأخذ سمرا
 فلما اكنا قال صاحبى
 الحمد لله الذى قمتنا
 جمار وقتنا فقال سلمان
 لو نعت بما رزقك
 لم تكن مطهرتى
 مرهونى ففى هذا من
 سلمان ترك التكلف
 قولاً وفعلًا فى حديث
 يونس النسبى عليه
 السلام انه زاره اخواته
 فقدم اليهم كسر من
 خبز شعير وجز لهم
 قلاً فان زرعهم قال
 لو لانا الله لمن المتكلمين
 لتكلفت لكم قال
 بعضهم اذا قصدت
 للزيارة فقدم ما حضر
 واذا استزرت فلا تبق
 ولا تشر (وروى)
 الزبير بن العوام قال
 نادى منادى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 يوم اللهم اغفر للذين
 يدهون لأموات أمي
 ولا يتكفون الا فى

وقال ان كان قد بقي في تمسك شيء فقله كي لا يستعمل بعض سفهاء الخلق فيؤذوك وروى ان عليا كرم الله وجهه
دعا غلاما لم يلح به فدعاه ثانيا واثالثا لم يلح به فقام اليه فرأى مضطجعا فقال أما سمعت بغلاما قال بلى قال فما حالك على
ترك احبائي قال امنت عقوبتك فساكت فقال امض فأنت حر لوجه الله تعالى وقالت امرأة الملك من ديار روجه
الله بامراني فقال يا هذو وجدت اسمي الذي اقبله اهل البصرة وكان يلحني بن زياد الحارثي غلام سوء فقبل لم
تمسكه فقال لا تعلم الخ لم عليه فهذه نفوس قد ذلت بالرياسة فاعتدلت أخلاقها وتقيت من الفس والف والخذ
بوطانها فاعترت الرضا بكن الله تعالى وهو منتهى حسن الخلق فان من يكره فعل الله تعالى ولا يرضى به فهو
غاية سوء وعقله فهو لا يظهره الامارات على نواهرهم كما ذكرناه فمن لم يصادف من نفسه هذه العلامات فلا ينبغي
أن يغتر بنفسه فيظن بها حسن الخلق بل ينبغي ان يشتغل بالرياسة والمجاهدة الى ان يبلغ درجة حسن الخلق
فانه ادرجة رفيعة لا ينالها الا المبررون والصديقون

بيان الطريق في ريادة الصبيان في اول نشوئهم ووجه تاديبهم وتحسين أخلاقهم

اعلم ان الطريق في ريادة الصبيان من أهم الامور وأوكدھا والصبي امانة عند والده وقلبه الطاهر جوهره
نفسه ساذجة خالية عن كل نقش وصورة وهو قابل لكل مناقش ومائل الى كل ما يمال به اليه فان عودا فخر وعلمه
نشا عليه وسعد في الدنيا والآخرة وشارك في ثوابه او اوهل معمله ومؤدب وان عودا لشر واهل افعال الهائم
شيء وهلك وكان الزور في رقة القيم عليه والوالى وقد قال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم
نارا وهما كان الاب يصور عن نار الدنيا فيان يصور عنه نارا والآخرة أولى وصانته بان يؤدبه ويهذب به ويعلمه
بحسن الاخلاق ويحفظه من القراء السوء لا يعود التعم ولا يحجب اليه الزينة واسباب الفاحشة فيصعب عمره
في طلبه اذا كبر فكذلك هذا لا بد بل ينبغي أن راقبه من أول امره فلا يستعمل في حضنته وارضاعه الا امرأ صالحا
متدينة تأكل الحلال فان اللبن الحاصل من الحرام لا يركبه فاذا وقع عليه نشأ الصبي انصجبت طينته من النجس
فيميل طبعه الى ما يناسب الخبايا ومهم اراى فيه محال التمييز فينبى أن يحسن مراقبه وأول ذلك تلهوه بأواهل
الحياة فانه اذا كان يحتمش ويستعوى ويترك بعض الافعال فليس ذلك الا لاشراق نور اقلع عليه حتى يرى بعض
الاشياء فيسبحوا وغفلة الله بعض فصار يستعوى من شيء دون شيء وهذه هدية من الله تعالى اليه وبشارة تذل على
اعتدال الاخلاق وصفة القلب وهو مبشر بكل العقل عند البلوغ فالصبي المستعوى لا ينبغي أن يهمل بل يستعان
على تاديبه بجائه وتمييزه وأول ما تغلب عليه من الصفات شره الطعام فينبى أن يؤدب فيه مثل أن لا يأخذ الطعام
الا يمينه وان يقول عليه بسم الله عند أخذ ماوان يأكل مما يلبه وأن لا يبادر الى الطعام قبل غيره وأن لا يجهد
النظر اليه ولا الى من يأكل وان لا يسرع في الاكل وان يجيئه المصنع وان لا يولى بين القوم ولا يطعم يده ولا ثوبه
وان يعود الخبز القفار في بعض الاوقات حتى لا يصير بحيث يرى الادم حتما ويقب عنه كثرة الاكل بأن يشبه كل
من يكثر الاكل بالهائم وبأن يذم بين يديه الصبي الذي يكثر الاكل ويحذ عنه الصبي المتأدب القليل الاكل وان
يحجب اليه الاثارة بالطعام وقلة المال اليه والقناعة بالطعام انشئ أى طعام كان وان يحجب اليه من الثياب البهي
دون الملون والابرسم ويقرر عنه شأن ذلك شأن النساء والمختئين وان الرجال يستكفون منه ويترك ذلك
عليه ومهم اراى على صبي ثوب ابرسم أو ملون فينبى أن يستكره ويذمه ويحفظ الصبي عن الصبيان الذين
عودوا التعم والرفاهية وليس الثياب الفاخرة وعن مخالطة كل من يسمعه ما يرغب فيه فان الصبي مهما اهل في
ابتداء نشوئه خرج في الغلب ردى في الاخلاق كذا باحسوداس وقاعا ملحوا اذا قصور وضحك وكذا وبجاجة
واعا يحفظ عن جميع ذلك يحسن التأديب ثم يشغل في المكتب فيتعلم القرآن وأما ديت الاخبار وحكايات
الارار وأحوالهم ليتفرس في نفسه حب الصالحين ويحفظ من الاشعار التي فيها ذكر الشوق وأهله ويحفظ من
مخالطة الادباء الذين يزعمون ان ذلك من الطرف ورفة الطبع فان ذلك يفسد في قلوب الصبيان بذر الفساد ثم
مهما طهر من الصبي خلق جليل وفعل محمود فينبى أن يكرمه عليه ويمجى عليه بما يفرح به ويحسب من أظهر
الناس فان خالف ذلك في بعض الاحوال مرة واحدة فينبى أن يتغافل عنه ولا يهتكم ستره ولا يكتشفه ولا يظهر له

برى من التكلف
وصالحا أمرى وروى
أن عمرو بنى الله عنه
قراؤه تعالى فانتبتا
فيها جبا وعضا وقضيا
وزيتونا وغلا وحداث
غلبا وفاكهة وأبا ثم
قال هذا كله قد عرفناه
فيا أبا قال ويده
عمر عصاه فضر بهما
الارض ثم قال هذا
لمرالله هو التكلف
نفسوا ابا الناس
ما بين لكم منه فاعرفتم
اعلموا به ومن لم تعرفوا
فكوا علمه الله
ومن أخلاق الصوفية
الانفاق من غير افتقار
وترك الادخار وذلك
ان الصوفى يرى
خزائن فضل الخلق
فهو غائب من هومقيم
على شاطئ بحر والمقيم
على شاطئ البحر
لا يدخر الماء في قربته
ورأى منه (روى)
أبو هريرة رضى الله
عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه
قال ما من يوم الا له
ملكان ناديان فيقول
أحدهما اللهم أعط
منقلا خلقا ويقول
الآخر اللهم أعط مسكنا

تلفا ورى أنس قال
كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يدخل
شيئا لم يورى أنه
أهدى لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث
طوائف طاعم خادمه طيرا
فلما كان الفد أتاه به
فقال رسول الله ألم
أهلك أن نخأ شيئا لعد
فان الله تعالى يأتي
برزق كل قدوروى
أبوهريرة رضى الله
عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم دخل
على بلال وعنده صبرة
من تمر فقال ما هذا
يا بلال فقال أدخر
يا رسول الله قال أما
تحتشى أنفق بلالا ولا
تحش من ذى العرش
افعلالا وروى ان
عيسى بن مريم صلى
الله عليه وسلم كان
ياكل الشجر ويلبس
الشعر ويبس حيث
أمسى ولم يكن له ولد
بعث ولايت يجرب
ولا يضيا شيئا لعد
فالصوفى كل خبايا في
خزائن الله لصديق
نوكه وقتته بربه
فأدينسا الهسوفى

أنه نصور أن يتجاسر أحد على مثله ولا سيما إذا استره الصبي واجتهد في إخفائه فان الظهار ذلك عليه بما يفيد
جسارة حتى لا يبالى بالمكاشفة فعند ذلك ان عاد ثانيا فبني أن صانعي سراو يعظم الامر فيه وقال له بالان تعود
بعد ذلك مثل هذا وان طلع عليك في مثل هذا فتفتضح بين الناس ولا تكثر القول عليه بالعاب في كل حين فانه
يهون عليه سماع الملامة وركوب القضايع ويسقط وقع الكلام من قلبه وليكن الاب حافظا هذه الكلام معه فلا
يوجه الأحياء والام تحفه بالآب وترجعه عن القضايع وينبى أن يمنع عن التزم نهاراته يورث الكسل ولا يمنع
منه ليل ولا لكن يمنع الفرس الوطية حتى تتصلب أعضاؤه ولا يسم بدنه فلا يصبر عن التعميل بل يعود الخشونة في
المفرش والملبس والمطعم وينبى أن يمنع من كل ما يفعله في خفية فانه لا يخفيه الا هو ويعتقده فيسبح فاذا ترك
تعود فعل القبيح يعود في بعض النهار المشي والحركة والرماية حتى لا يظلم عليه الكسل ويعود أن لا يكشف
أطرافه ولا يسرع المشي ولا يركب يديه بل يرضعها الى صدره ويمنع من أن يشتغل على أقرانه بشي مما عليه
والداء أو بشي من مطاعمه وملابسه أو لوجه ودواته بل يعود لتواضع والا كرام لكل من عاشره والتلطف في
الكلام معهم ويمنع من أن يأخذ من الصبيان شيئا لا يشتمه ان كان من أولاد المحتشمين بل يعلم أن الرفعة في
الاعطاء لا في الأخذ وان الأخذ لوم وخسة ودناءة وان كان من أولاد الفقراء فيعلم أن الطمع والاعتماد في تولد
وأن ذلك من دأب الكلب فانه يصبص في انتظار لقمة والطعم فيها وبالجملة فيسبح الى الصبيان حب الذهب
والفضة والطعم فيها ويحذر منها أكثر مما يحذر من الحيات والعقارب فان آفة حب الذهب والفضة والطعم
فيها أكثر من آفة الصبيان بل على الاكابر ايضا وينبى أن يعود أن لا يصحب في مجلسه ولا يعطى ولا
يتناهب بمضرة غيره ولا يستدبر غيره ولا يضع رجلا على رجل ولا يضع كفه تحت ذقنه ولا يعمد رأسه يساعده فان
ذلك دليل الكسل ويعلم كيفية الخلو وس يمنع كثرة الكلام ويبين له أن ذلك يدل على الوقاحة وفعله أن أبناء الثام
ويمنع البين رأسا صافا كان أو كاذبا حتى لا يمتد ذلك في الصغر ويمنع أن يتدبى بالكلام ويعود أن لا يتكلم
الا جوابا وبقدر السؤال وأن يحسن الاستماع مهماتكم غيره هو أكرمته سنا وان يقوم لمن فوقه وبوسع له
المكان ويجلس بين يديه ويمنع من لغو الكلام وغشيه ومن اللعن والسب ومن مخالطة من يحرم على لسانه
شي من ذلك فان ذلك يسرى لعاله من القراء السوء وأصل تأديب الصبيان الحفظ من قرناء السوء وينبى اذا
ضربه المعلم أن لا يثور الصراخ والشغب ولا يستغف بأحد بل يصبر ويذكر أنه أن ذلك دأب الشجعان والرجال
وان كثرة الصراخ دأب المايل والنسوان وينبى أن يؤذن له بعد الانصراف من الكتاب أن يلعب لعبا جلا
يسرجه اليه من تعب المكتب بحيث لا يتعب في اللعب فان منع الصبي من اللعب وارهقه الى التعلم دائما عيبت
قلبه ويظل ذكاءه وينقص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في التخلص منه رأسا وينبى أن يعلم طاعة والده
ومعلمه ومؤدبه وكل من هو أكرمته سنا من قرب وأجنتي وأن ينظر اليهم بين الجلالة والتعظيم وأن يترك
اللعب بين أيديهم ومهما بلغ من التميز فينبى أن لا يسبح في ترك الطهارة والصلوة ويؤمر بالصوم في بعض أيام
رمضان ويحب لبس الديبايح والحريروالذهب ويعلم كل ما يحتاج اليه من حدود الشرع ويخوف من السرعة
وأكل الحرام ومن الخيانة والكتب والفحش وكل ما يظلم على الصبيان فاذا وقع تشبه كذلك في الصباقيها
قارب البلوغ أمكن أن يعرف أسرار هذه الامور فيذكر أنه أن الاطعمة أدوية وانما المقصود منها أن ينقى
الانسان به على طاعة الله عز وجل وان الدنيا كلها أصل لها اذ لا تملكها وان الموت يقطع نعيمها
وأنها دار عمر لا دار مقر وان الآخرة دار مقر لا دار جرح وان الموت منتظر في كل ساعة وان الكس العاقل من
ترود من الدنيا لا آخره حتى تعظم درجته عند الله تعالى وينعم نعيمه في الجنان فاذا كان الشوصالحا كان
هذا الكلام عند البلوغ واقام مؤثرا ناجما في قلبه كما ثبت النقص في الحجر وان وقع التشو بخلاف ذلك
حتى ألف الصبي اللعب والفحش والوقاحة وشربه الطعام والبأس والتزين والتفاخر بناقبيه عن قبول الحق
نبوة الخاط عن التراب اليابس فاولا الامور هي التي ينبى أن تراعى فان الصبي مجوهره خلقا لا لا لغيره والشر
جميعا واقام ابواه يميلان به الى أحد الجانبين قال صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة وانما

أبوهم وداه أو بنصرانه أو بحسانه قال سهل بن عبد الله التستري كنت وأنا ابن ثلاث سنين أقوم بالليل فانظر
الى صلاة خالي محمد بن سوار فقال لي يوما ألا تراك الله الذي خلقك فقلت كيف أذكره قال قل بقلك عند تقديرك
في ثيالك ثلاث مرات من غير أن تحرك به لسانك الله سمى الله نامر الى الله شاهدي فقلت ذلك لالي ثم أعلمته
فقال قل في كل ليلة تسع مرات فقلت ذلك ثم أعلمته فقال قل ذلك كل ليلة إحدى عشرة مرة فقلت فوقع في قلبي
حلاوة فلما كان بعد سنة قال لي خالي احفظ ما علمت ودم عليه الى أن تدخل القبر فانه يغفل في الدنيا والآخرة
فلم أزل على ذلك سنين فوجدت ذلك حلاوة في سري ثم قال لي خالي يوما سهل من كان الله معه وانظر اليه
وشاهده أعصيه باله والعصية فكننت أخلو بنفسي فمشيوا الى المكتب فقلت اني لأخشى أن يتفرق علي همي
ولكن شارطوا العلم اني أذهب اليه ساعة فاقبل ثم أرجع فقصت الى الكتاب فتعلمت القرآن وحفظته وأنا ابن
ست سنين أو سبع سنين وكنت أصوم الدهر ووقفي من خبز الشعير اثني عشرة سنة فوقع في مسئلة وأنا
ابن ثلاث عشرة سنة فسألت أجلي أن يعشوا في أهل البصرة لاسأل عنها فأتيت البصرة فسألت علماء هاهنا فشف
أحدني شيخا فخرجت الى عبادان الى رجل يعرف بابي حبيب حزة بن أبي عبد الله الصادق فسألت عنها فاجابني
فاقت عنده مدة أتتني بكلامه وأقارب بالآداب ثم رجعت الى شتر فجلت قوتي اقتصادا على أن يشتري لي بديهم
من الشعير الفرق فبطعن ويخزني فأطعم عند السعر على أوقية كل ليلة بختا بغير ملح ولا دهم فكان يكفيني ذلك
الدرهم سنة ثم عزمت على أن أطوي ثلاث ليال ثم أطعم ليلة ثم تسامع سبعة عشر يوما فقلت على
ذلك عشر من سنة ثم خرجت أسبح في الأرض سنين ثم رجعت الى شتر وكنت أقوم الليل كله ماشاء الله تعالى
قال أحد بني أريته أكل الملح حتى أتى الله تعالى

بيان شروط الارادة ومقدمات الجاهدة وتدرج المربي في سلوك سبيل الرياضة

واعلم أن من شاهد الآخرة قلبه مشاهدة يقين أصبح بالضرورة مريدا حارث الآخرة مشتاقا اليها سالكا سبيلها
مستبنا بغير الدنيا ولذا تها فان من كانت عنده خزانة فرأى جوهره نفسه لم يقبل له رغبة في الخرز فوقع في ارادته
في يديها بالجوهره فوم ليس مريدا حارث الآخرة ولا طالبا للقاء الله تعالى فهو لعدم إيمانه بالله واليوم الآخر
ولست أفتي بالابمان حديث النفس وحرمة اللسان بكلمتي الشهادة من غير صدق وإخلاص فان ذلك يضاهي
قول من صدق بأن الجوهره خير من الخرزة لأنه لا يدري من الجوهره الا لفظها وأما حقها فلا ومثل هذا
المصدق اذا ألف الخرزة قد لا يتركها ولا يعظم اشتياقه الى الجوهره فاذا المانع من الوصول علم السلوك والمانع
من السلوك عدم الارادة والمانع من الارادة عدم الايمان وسبب عدم الايمان عدم الهداية والمذكورين والعلاء
بأنه تعالى المهادين الى طريقه والمنهين على حقارة الدنيا وافتراضها وعظم أمر الآخرة ودوامها فالحق فافلون
قد تم كوا في شهورهم وغامضوا في رقتهم وليس في علماء الدين من ينهم فان تنبه منهم متنبه همز عن سلوك
الطريق بل يلهو فان طلب الطريق من علماء وجهدهم ما تكلن الى الهوى عادلين عن نهج الطريق فصار ضعف
الارادة والجهل بالطريق ونطق العلماء بالهوى سببا لخلو طريق الله تعالى عن السالكين فيه ومهما كان
المطلوب محجوبا وبالذليل مقفودا والهوى غالبا والطالب غافلا امتنع الوصول وتعطلت الطرق لاجلها فان تنبه
متنبه من نفسه أو من تنبه غيره وانبهش له اراد في حشر الآخرة وبجوارح فينبغي أن يعلم أنه شر وطالبا ليد من
تقديمها في بداية الارادة وله متمم لا بد من القسلة به وله حصن لا بد من التحصن به لئلا من الاعداء القطاع
لطريقه وعليه وظائف لا بد من ملازمتها في وقت سلوك الطريق هما الشر وطالبا ليد من تقديمها في الارادة
فهى رفع السد والحجاب الذي بينه وبين الحق فان حرمان الخلق عن الحق سببه تراكم الحجب ووقوع السد على
الطريق قال الله تعالى وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون والسديد المريد
وبين الحق أربعة مآل والجاه والتقليد والعصية واتما رفع حجاب المال بخروجه عن ملكه حتى لا يملك له الا قدر
الضرورة فإدما يبتلي له درهم يثقت اليه قلبه فهو مقيد به محجوب عن الله عز وجل واتما رفع حجاب الجاه بالبعد
عن موضع الجاه بالتواضع وإشارته في الحرب من أسباب الذكرو تعامل في أعمال تنفر قلوب الخلق عنه واتما

سكار الفرية لاس له
فيها ادخار ولاه منها
استكثر قال عليه
السلام لو نطقتم على الله
حق توكله رزقكم كما
يرزق الطير تغدو غماما
وزوج بطانا (أخبرنا)
شيخنا فضيلة الدين أبو
النجيب قال أنا أبو عبد
الرحمن محمد بن أبي عبد
الله الماليني قال أنا أبو
الحسن عبد الرحمن
الداودي قال أنا أبو محمد
عبد الله السرخسي قال
أنا أبو عمران السمرقندي
قال أنا عبد الله بن عبد
الرحمن الناري قال أنا
محمد بن يوسف عن
سفيان عن ابن المتكسر
عن جابر قال ماسئل
النبي صلى الله عليه وسلم
شيئا فقال لا قال ابن
عبدية اذ لم يكن عنده
وهو بالاستناد عن
الناري قال أنا يعقوب
ابن حميد قال أنا عبد
العزيز بن محمد عن ابن
أخي الزهري قال ان
جبريل عليه السلام
قال مالي الأرض أهل

يرتفع حجاب التقليد بأن يترك التصب للذهب وأن يصدق بمعنى قوله لا اله الا الله محمد رسول الله تصديق إيمان
ويخرج من في تحقيق صدقه بأن يرفع كل معبوده سوى الله تعالى وأعظم معبوده الهوى حتى اذا فعل ذلك انكشف
له حقيقة الامر في معنى اعتقاده الذي تلقفه تقليدا فينبغي أن يطلب كشف ذلك من المجاهدة لا من المجادلة فان
غلب عليه التصب لم يتقدم لم يبق في نفسه متسع لغير صار ذلك قيدها له وحجابا اذ ليس من شرط المبدأ الانتباه
الى مذهب معين أصلا وما المصيبة فهي حجاب ولا يرفعها الا التوبة والخروج من المظلم وتصميم العزم على ترك
الود وتحقيق التذم على ماضى ورد المظالم وازناء الخسوم فان لم يصحح التوب ولم يجر المعاصي الظاهرة
وأراد أن يفت على أسرار الدين بالمكاشفة كان كزبدان يفت على أسرار القرآن وتفسيره وهو يعلم بطلان لغة
العرب فان ترجمة عربية القرآن لابد من تقديمها أولا ثم الترقى منها الى أسرار معانيه فكذلك لابد من تصحيح ظاهر
الشريعة أولا وآخر الترقى الى أغوارها وأسرارها فاذا تقدم هذه الشروط الاربعة وتجرد عن المال والجلاء كان كمن
تظهر وتوضأ ورفع الحديث وصار صالحا للصلاة فيحتاج الى امام يقتدى به فكذلك المراد به يحتاج الى شيخ وأستاذ
يقتدى به لا محالة لهدى به الى سواء السبيل فان سبل الدين غامض وسبل الشيطان كثيرة ظاهرة فمن لم يكن له شيخ
يهديه فاداه الشيطان الى طرفة لا محالة فن سبل الوادي المهلكة يغير خفي فتنها طر بفسه وأهلكها ويكون
المستقل بنفسه كالشجرة التي تثبت بنفسها فأنه يخف على القرب وان بقيت مدة وأوقت لم تثمر فتصمت المراد
بعد تقديم الشر والمذكورة شيخه فليتمسك بتمسك الاعبي على شاطئ النهر بالتأدي بحيث يفوق أمره اليه
بالكيفية ولا يخالفه في ورده ولا صدره ولا يبق في متابعتها شيئا ولا يتركه أن نفسه في خطأ شيئا ولو أخطأ كثرة من
تفقه في صواب نفسه أو أصاب فأذا وجد مثل هذا المتصم وجب على معصمه أن يحبه ويعصمه بمحض حصن
يدفع عنه قواطع الطريق وهو أمر مهم * الخلوقة والصمت والجوع والسرور وهذا يخص من القواطع فان
مقصود المراد اصلاح قلبه ليساهد به به يوصلح لقر به وأما الجوع فانه يقتضى دم القلب ويبيضه وفي بياضه نوره
ويذهب شعير العواد في ذوبانه رفته ورفته مفتاح المكاشفة كأن قساوته بسبب الحجاب ومهما نقص دم القلب
ضاق مسلك العدو وان يحار به المراد في المثلثة الشهوات وقال عيسى عليه السلام يا معشر الحوار بين جوعوا
بطونكم لعل قلوبكم تزيىركم وقال سهل بن عبد الله التستري ما صار الابدال ابدال الا بالاربع خصال بالخاص
الطون والسرور والصمت والاعزال عن الناس ففائدة الجوع في تنوير القلب أمظاها يشهده التجربة
وسايق بيان وجه التدرج فيه في كتاب كبر الشهوتين وأما السرور فانه يحلوا القلب ويصفوه وينوره فيضاه
ذلك الى الصفاء الذي حصل من الجوع فيصير القلب كالقوب الذي والمرأة المجلوة فيلوح فيه جمال الحق
وبشاهد به رفيع الدرجات في الآخرة وحقارة الدنيا وانها فتنم بذلك رغبته عن الدنيا واقباله على الآخرة
والسرور ايضا تذهب الجوع فان السرور مع الشيع غير محرم والنوم يفسد القلب ويحبه الا اذا كان بقدر الضرورة
فيكون بسبب المكاشفة لأسرار القلب قد قيل في صفة الابدال أن كلهم فاقوه ونوهم غلبة وكلامهم ضرورة
وقال إبراهيم الخواص رحمه الله أجمع رأى سبعين صدقا على أن كثرة النوم من كثرة شرب الماء * وأما الصمت
فانه تنهيه المرءة ولكن المعتزل لا يخلو عن مشاهدة من يقوم له بطعامه وشرايعه فيبصر أمره فينبغي أن لا يتكلم
الا بقدر الضرورة فان الكلام يشغل القلب ويشره القلوب الى الكلام عظيم فانه يستروح اليه ويستقل
التجرد لذلك والفكر يستريح اليه فالصمت يلحق العقل ويجلب الورع وبلم التقوى وأما الخلوقة ففائدتها
دفع الشواغل وضبط السمع والبصر فانها هاديات القلب والقلب في حكم حوض تنصب اليه مياه كريمة كدرة
قدرة من أنهار الحواس ومقصود الراضة تفرغ الحوض من تلك المياه ومن الطين الحاصل منها لينة تخرج أصل
الحوض فيخرج منه الماء النظيف الطاهر وكيف يصح له أن ينزع الماء من الحوض والانهار مقتوحة اليه
فيتجدد في كل حال أكثر مما ينقص فلا بد من ضبط الحواس الا عن قدر الضرورة وليس يتم ذلك الا بالخلوقة ببيت
مغلوم وان لم يكن له مكان مظلم فليأخذ رأسه في جيبه أو يتدثر بكساء أو ازار في مثل هذه الحالة ليسمع نداء الحق
ويشاهد جلال الحضرة الربوبية أما ترى ان نداء رسول الله صلى الله عليه وسلم بقله وهو على مثل هذه الصفة قليل

عشرة من آيات الا
قلتهم فما وجدت أحدا
أشد اتفاقا فلما المال
من رسول الله صلى الله
عليه وسلم * ومن
أخلاق الصوفية
القناعة بالسير من
الدنيا (قال ذو النون
المصري) من قنع
استراح من أهل زمانه
واستطاع على أمراته
وقال بشر بن الحارث لولم
يكن في القناعة الا التمتع
بالمزكى صاحبها
وقال بستان الجبال

الحرم عبد الماطع
والعبد حرم ماعن
وقال بعضهم انتم من
حرصك بالقناعة كانتتم
من عدوك بالقتصاص
وقال أبو بكر المصراخي
العالم من دبر أمر الدنيا
بالقناعة والتسويق
ودبر أمر الآخرة

بالحرص والتعجيل وقال
يحيى بن معاذ من قنع
بالزنى فقد ذهب
بالآخرة وطاب عشه
(وقال) أمير المؤمنين
على بن أبي طالب كرم

له بالجملة المزمع بالجملة المشرقة هذه الاربع حجة وحسن بها تدفع عنه القواطع وتفتح العوارض القاطعة الطريق
فأذاع ذلك اشتغل بعده بسؤال الطريق وانما سألوه بقطع العقبات ولا عتبة على طريق الله تعالى الاصمات
القلب التي سببها الالتفات الى الدنيا وبعض تلك العقبات أعظم من بعض والترتيب في قطعها أن يشتغل بالأسهل
فلا سألوه عن تلك الصفات أعني أمرا العلاقات التي قطعها في أول الإرادة وأثارها أعني المال والجاه وحب
الدنيا والالتفات الى الخلق والشغف الى المعاصي فلا بد أن يحل الباطن عن آثارها كما حل الظاهر عن أسبابها
الظاهرة وفيه تطويل المجاهدة ويختلف ذلك باختلاف الأحوال فرب شخص قد كثرت الصفات فلا تطول
عليه المجاهدة وقد ذكرنا أن طريق المجاهدة مضادة الشهوات ومخالفة الهوى في كل صفة طالبة على نفس المراد
كما سبق ذكره فإذا كثرت الصفات المجاهدة ولم يبق في قلبه علاقة تشغله بعد ذلك يلزم قلبه على الدوام ويعتبه
من تكثير الأوراد الظاهرة بل يقتصر على الفرائض والرواتب ويكون ورده وورادوا واحدا وهو لباب الأوراد
وعمرها أعني ملازمة القلب لذكر الله تعالى بعد الخلو من ذكر غيره ولا يشغله به مادام قلبه ملتفتا الى علاقته قال النبي
للحمرى إن كان يحضر بقلبك من الجمعة الى الجمعة الاخرى شي غير الله تعالى فغرام عليك أن تأتيني
وهذا التجرد لا يحصل الا مع صدق الإرادة واستيلاء حب الله تعالى على القلب حتى يكون في صورة العاشق
المستتر الذي ليس له الا هم واحد فإذا كان كذلك أزمه الشيخ زاوية يفرد بها ويولج به من يقوم له بقدر يسير
من القوت الحلال فإن أصل طريق الدين القوت الحلال وعند ذلك يلقنه ذكر من الاذكار حتى يشغل به لسانه
وقلبه يجلس ويقول مثلاً الله الله وسبحان الله وسبحان الله أو ما يراه الشيخ من الكلمات فلا يزال يواطئ عليه
حتى تسقط حركة اللسان وتكون الكلمة كأنها جارية على اللسان من غير تحرر ثم لا يزال يواطئ عليه حتى
يسقط الأثر من اللسان وتبقى مسورة اللفظ في القلب ثم لا يزال كذلك حتى يعمى عن القلب حر وفي اللفظ
وصورته وتبقى حقيقة معناه لازمة للقلب حاضرة معه غالبة عليه قد فرغ عن كل ما سواه لأن القلب اذا اشتغل
بشيء خلا عن غيره أي شيء كان فإذا اشتغل بذكر الله تعالى وهو المقصود دخلا محالة عن غيره وعند ذلك يلزمه
أن يراقب وساوس القلب والخواطر التي تتعلق بالدنيا وما تشترك فيه بمقادير من أحواله أو أحوال غيره
فانه مهما اشتغل بشيئ منه ولو في لحظة خلا قلبه عن الذكر في تلك اللحظة وكان أيضا متصفا بالاحتياط في دفع ذلك
ومهما دفع وساوس كلها ورد النفس الى هذه الكلمة شاءت الوساوس من هذه الكلمة وأتمامها وهي ما معني
قولنا الله ولا شيء كان الها وكان معبودا يعتر به عند ذلك خواطر تفتح عليه باب الفكر ورجاء رده عليه من
وساوس الشيطان ما هو كفر وبدعة ومهما كان كاره لذلك ومستمرا لما ملته عن القلب بضرة ذلك وهي
منقسمة الى ما يعلم قطعا ان الله تعالى منزعه عنه ولكن الشيطان يلقي ذلك في قلبه ويحجر به على خاطره فشرطه أن
لا يبالى به ويقزع الى ذكر الله تعالى ويبتل اليه ليدفع عنه كما قال تعالى وأما ينزغك من الشيطان ترغ فاستعذ
بالله اسمع علم وقال تعالى ان الذين اتقوا اذا سمعوا طعن من الشيطان تذكروا ما جاءهم بمصر وون والى
ما يشك فيه فينبغي ان يعبر عن ذلك عن شيء به كل ما يجلب في قلبه من الأحوال من فقرة أو نشاط أو الالتفات الى
علاقة أو صدق في ارادة فينبغي ان يظهر ذلك للشيء وان يستر عن غيره فلا يطلع عليه أحد ان كان شيئا ينظر في
حاله ويتأمل في ذاته ويكاسه فلو علم أنه لو تركه وأمر بالفكر منه من نفسه على حقيقة الحق فينبغي أن يحبس
على الفكر وأمره بجلازمته حتى يشف في قلبه من التورما يكشف له حقيقة وان علم أن ذلك مما لا يقوى عليه
مثله رده الى الاعتقاد القاطع بما يحتمل قلبه من وعظ وذكر ودليل قريب من فهمه وينبغي أن يتأق الشيخ
ويطلب به فان هذه مهالك الطريق ومواقع أخطارها فكمن مر بها اشتغل بالراية فقلب عليه خيال
فاسلم بقوى كشفه فانقطع عليه طريقه فاشتغل بالباطلة وسلك طريق الإباحة وذلك هو الهلاك العظيم ومن
يجرد للذكر ودفع الملائي الشاغلة عن قلبه لم يخل عن أمثال هذه الأفكار فانه قد كرس سغينة الخطرفان
سلم كان من ملوك الدين وان أخطأ كان من المالكين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم عليكم بدن المجانز وهو
تلقى أصل الإيمان وظاهر الاعتقاد يظهر في التقليد والاشتغال باعمال الخير فان الخطرفان المدول عن ذلك كثير

الله وجهه لفتاحة سيف
لاينو (أخبرنا) أبو
زرعة عن أبيه أي
الفصل قال أنا أبو
القاسم عبد الله بن
الحسن الخلال بغداد
قال أنا أبو حفص عمر بن
إبراهيم قال حدثنا أبو
القاسم البغوي قال
حدثنا محمد بن عباد قال
حدثنا أبو سعيد عن
صدقة بن الربيع عن
عمارة بن غزيرة عن
عبد الرحمن بن أبي سعيد
عن أبيه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو على الأوراد
يقول ما قل وكفى خير
بما كثر وألهمني
(وروي) عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
انه قال قد أطلع من أسلم
وكان رزقه كفافا ثم
صبر عليه (وروي أبو
هريرة) رضى الله عنه
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم دعا وقال اللهم
اجعل رزقي آل محمد
قوتا (وروي جابر)
رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه

ولذلك قيل يجب على الشيخ أن يفرس في المريد فان لم يكن ذكيا لمناجاة مستكنا من اعتقاد الظاهر لم يشغله بالذكر والفكر بل يرد الى الاعمال الظاهرة والاوراد المتواترة أو يشغله بخدمة المتجربين الفكر لتسليمه بركنهم فان المجازع في الجهاد في صف القتال ينبغي أن يسقي القوم ويتمهدوا بهم ليحشروا يوم القيامة في زميرتهم وتعبهم بركنهم وان كان لا يبلغ درجتهم ثم المريد المتجرب للذكر والفكر قد يقطع قواطع كثيرة من العجيب والرباء والفرح بما ينكشف له من الاحوال وما يدوم من أوائل الكرامات ومهما انفتحت له شي من ذلك وشغلت به نفسه كان ذلك قفورا في طريقه وقفا بل ينبغي أن يلازم حاله لجهة محرمه ملازمة العطشان الذي لا روي به الجار ولو أقيضت عليه وبوم على ذلك رأس ماله الانتفاع عن الخلق الى الحق والخلو قال بعض الساجدين قلت لبعض الابدال المتطهين عن الخلق كيف الطريق الى التحقيق فقال أن تكون في الدنيا كأنك ما طريق وقال مرة قلت له دني على عمل أجد قلمي فيه مع الله تعالى على الدوام فقال لي لا تنظر الى الخلق فان النظر اليهم طغمة قلت لا بد لي من ذلك قال فلا تسمع كلامهم فان كلامهم قسوة قلت لا بد لي من ذلك قال فلا تسمعهم فان معاملةهم وحشة قلت أنا بين أظهرهم لا بد لي من معاملةهم قال فلا تسكن اليهم فان السكن اليهم هلكة قال قلت هذا المله قال باهنا أنظر الى الغافلين وتسمع كلام الجاهلين وتعامل البطالين وترى يدان تحبب ليلتصق مع الله تعالى على الدوام هذا ما لا يكون أبدا فاذن منسى الى باهنة أن يحمد قلبه مع الله تعالى على الدوام ولا يمكن ذلك الا بان يخلو عن غيره ولا يخلو عن غيره الا بطول المجاهدة فاذا حصل قلبه مع الله تعالى انكشف له حال الحضر قال روية ويحكي له الحق ونظيره من لطائف الله تعالى ما لا يحصى زان يوصف بل لا يحيط به الوصف أصلا فاذا انكشف لى بدني من ذلك فاعظم القواطع عليه أن يتكلم به وعظا ونصحا ويصدي قلنت كبر تحيد النفس فيه لذة ليس وراءها لذة فتدعه تلك اللذة الى أن يتفكر في كيفية إيراد تلك المعاني ويحسب الالفاظ المعبرة عنها وترتب ذكرا هو ترينها بالحكايات وشواهد القرآن والابحار وتحسين صنعة الكلام لتميل اليه القلوب والاستماع فرجا يحث الى الله الشيطان أن هذا احياء منك لقلوب الموفى الغافلين عن الله تعالى وانما أنت واسطة بين الله تعالى وبين الخلق تدعو عباده اليه وما لك فيه نصيب ولا تنسك فيه لذة وتضع كيد الشيطان بان يظهر في أقرانهم من يكون أحسن كلاما منه وأجزل لفظا وأقدر على استعجاب قلوب الغرام فانه يتمرك في باهنة عقرب الحسد لعله ان كان محمرك كيد القبول وان كان محمرك هو الحق حرصا على دعوة عباده تعالى الى صراطه المستقيم فيعلم به فرجه ويقول الحمد لله الذي عصفني وأبدني عن وازني على اصلاح عباده كالذي وجب عليه مثلاً أن يجعل ميتا لدفنه اذا وجدته ضايعا وتعين عليه ذلك شرعا لئلا يمانه عليه فانه يفرح به ولا يحسد من يعينه والغافلون موفى القلوب والوطا هم المنهون والهيون لهم في كثرتهم استرواح وتناصر فينبغي ان يعظم الفرج بذلك وهذا عز الوجود وجد الفيني ان يكون المريد على حذر منه فانه أعظم حائل الشيطان في قطع الطريق على من افتتحت له أوائل الطريق فان اياها والحياة الدنيا طبع غالب على الانسان ولذلك قال الله تعالى بل تؤثر والحياة الدنيا بين أن الشرف يد في الطباع وأن ذلك مذكور في الكتب السالفة فقال ان هذا في الصنف الاول صنف ابراهيم وموسى فهذه اناهج ورياضة المريد في التدرج الى لقاء الله تعالى فاما تفصيل الى باهنة في كل صفة فبأني فان أغلب الصفات على الانسان طبعه وفرجه ولسانه أعنى بالشهوات المتعلقة بهائم الغضب الذي هو كالجنه لحاجة الشهوات ثم هما أحب الانسان شهوة البطن والفرج وأنس بهما أحب الدنيا ولم يتمكن منها الا بالمال والجاه واذا طلب المال والجاه حدث فيه الكبر والعجب والرياسة واذا ظهر ذلك لم تسمع نفسه بترك الدنبار أساوت على من الدين بمغاية الرياسة وغلب عليه الغرور فلهاذا وجب علينا بعد تقديسهم هذين الكتابين أن نستكمل ربيع المهلكات بنمانية كتب ان شاء الله تعالى كتاب في كسر شهوة البطن والفرج وكتاب في آفات اللسان وكتاب في كسر الغضب والحقد والحسد وكتاب في ذم الدنيا وتفصيل خدعها وكتاب في كسر حب المال ودم البخل وكتاب في ذم الرياسة وكتاب في ذم الكبر والعجب وكتاب في مواقع الغرور ورو يذكر هذه المهلكات وتعلم طرق المعالجة فيها ثم غرضنا من ربيع المهلكات ان شاء الله تعالى فان ما ذكرناه في

قال القناعة مال لا ينفد
(وروي) عن عمر رضي
الله عنه أنه قال كونوا
أوعية الصكتاب
وينابيع الحكمة
وعدوا انفسكم في الموت
واسألوا الله تعالى الرزق
يوما يوم ولا يضركم ان
لا يكثر لكم (وأخبرنا)
أبو زرعة طاهر عن أبي
الفضل والده قال أنا أبو
القاسم اسمعيل بن عبد
الله الشاسوي قال أنا
أحمد بن علي الخفاف
قال أنا أبو عمرو بن
حمدان قال حدثنا
الحسن بن سفيان قال
حدثنا عمرو بن مالك
البصري قال حدثنا
مروان بن معاوية قال
حدثنا عبد الرحمن بن
أبي سلمة الانصاري قال
أخبرني سلمة بن عبد الله
ابن محصن عن أبيه
قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من أصبح
أمتنى رب بما في
يدنه عند قوت يومه
فكأنما حيزت له الدنيا
(وقيل) في تفسير قوله
تعالى فلنعمينه حياة
طيبة هي القناعة

الكتاب الاول هو شرح لصفات القلب الذي هو معدن المهلكات والمنجات وما ذكرناه في الكتاب الثاني هو اشارة الى طريق تهذيب الاخلاق ومعالجة امراض القلوب امانت فصلها فانه يأتي في هذه الكتب ان شاء الله تعالى فيهم كتاب رياضة النفس وتهذيب الاخلاق بحمد الله وعونه وحسن توفيقه يتلوه ان شاء الله تعالى كتاب كسر الشهوتين والجدته وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وعلى كل عبد مصطفى من أهل الارض والسماء وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه ائب

كتاب كسر الشهوتين وهو الكتاب الثالث من ربيع المهلكات

بسم الله الرحمن الرحيم

الجدته المنقر بالجلال في كبريائه وقمائه المستحق للتعبد والتقديس والسيح والتزبه القاتم بالعدل فجايرمه وقضيه المتطول بالفضل فينا نعم به ويسديه المتكفل بحفظ عبده في جميع موارد وجهار به المنخر عليه عازر يدعى مهمات مقاصد بل عاين بامانيه فهو الذي يرشده ويهديه وهو الذي يبيته ويحييه واذا مرض فهو يشفيه واذا ضعف فهو يقويه وهو الذي يوقف الطاعة ويرفضه وهو الذي يطمعه ويحفظه من الهلاك ويحميه ويجرسه بالطعام والشراب عما يهلكه ويرده ويكفنه من القناعة يقلل القوت ويزيد به حتى تضيق به مجارى الشيطان الذي يناويه ويكسره به شهوة النفس التي تصاد به فيدفع شرهات منبدره ويوقيه هذابن اذ يوسع عليه ما يلدنه ويشبهه ويكثر عليه ما يهيج بواعثه ويؤكد دواعيه كل ذلك عتصنه به ويثبته فينظر كيف يؤثر على ما هو واهو يشجبه وكيف يحفظ او امره وينهى عن نواهيهِ و يواطى على طاعته وينزع عن معاصيه والصلاة على محمد عبده النبي ورسوله الوجه صلاته ترفه وتحظيه وترفع منزلته وتعلو وعلى الارباب من عترته واقربيه والاخير من محابته وناجيه (امامه) فاعظم المهلكات لان آدم شهوة البطن فيها خرج آدم عليه السلام وحواء من دار القرار الى دار الدل والافتقار اذا نهي عن الشجرة فغلبنه ماشه واهم حاجي اكل منها فسدت له ماسواً نعمها والبطن على التحقيق ينوع الشهوات ومثبت الادواء والا كانت اذنبه ماشه الفرج وشدة الشيق الى المنكوحات ثم تنبع شهوة الطعام والنكاح شدة الرغبة في المال والجاه الذين هم اوسيلة الى التوسع في المنكوحات والمطعمات ثم ينبعث استكثار المال والجاه انواع العزات وضروب المنافسة والمحاسدات ثم يتولد بينهما آفة الباء واثالة الفناخر والتكاثر والكبرياء ثم يندفع ذلك الى المحقد والجسد والمداوة والقضاء ثم يضيق ذلك بصاحبه الى اقتحام البغي والمنكر والقضاء وكل ذلك ثمرة افعال المدة وما يتولد منها من بطر الشيع والامتلاء ولو ذل العبد نفسه بالجموع وضيق به مجارى الشيطان لاذعت الطاعة لله عز وجل ولم تسلك سبيل البطر والطفان ولم ينجر به ذلك الى الاهلاك في الدنيا واثار العاجلة على العقي ولم يتكالب كل هذا التكاثر على الدنيا واذا غلقت آفة شهوة البطن الى هذا الحد وجب شرح غوائلها واثامها لتحذر منها ووجب انصاح طريق المجاهدة لها والتنبية على فضلها ترغيباً فيها وكذلك شرح شهوة الفرج فانها تامة لها ومن توضع ذلك بدون الله تعالى في فضول يجمعها ايدان فضيلة الجموع ثم فوائده ثم طر في الرياضة كسر شهوة البطن بالتقليل من الطعام والتأخير ثم بيان اختلاف حكم الجموع وفضيلته باختلاف احوال الناس ثم بيان الرياضة في ترك الشهوة ثم القول في شهوة الفرج ثم بيان ما على المريد في التزويج وفعله ثم بيان فضيلة من يخالف شهوة البطن والفرج والعين

بيان فضيلة الجموع ونم الشيع

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهد وانفسك بالجموع والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل احب الى الله من جوع وعطش وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل ملكوت السماء من ملابطه وقيل يا رسول الله انى الناس افضل قال من قل مطعمه وضججه ورضى بما يستر به عورته وقال النبي صلى الله عليه وسلم سيد الاعمال الجموع وذل النفس لباس الصوف وقال ابو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البسوا وكلو واشربوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة وقال الحسن قال النبي صلى الله

فالصوفى قوام على نفسه بالسط عالم بطبائع النفس وحسوى القناعة والتوصل الى استعراج ذلك من النفس لهله بدائها ودوائها وقال اوسيليان الداراني القناعة من الرضا كان الورع من الزهد ومن اخلاق الصوفية ترك المراء والمجادلة والغضب الا بحق واعتدال الفرق والملم وذلك ان النفوس تنب وتظهر في المعارين والصوفى كلما رأى نفس صاحبها ظاهرة قابها بالقلب واذا قوبلت النفس بالقلب ذهبت الوحشة وانطلقت الفتنة قال الله تعالى تلبا لمسا ده ادفع بالي الى احسن فاذا الذي ينلك ويته عداوة فانه ولى حبيب ولا يزع المراء الامن نفوس زكية انتزع منها الفل ووجود الفصل في النفوس مراء البطن واذا انتزع المراء من البطن ذهب من الظاهر ايضا وقد

عليه وسلم الفكر نصف العبادة وقلة الطعام هي العبادة وقال الحسن أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أفضلكم عند الله منزلة يوم القيامة أطولكم جوعا وتفكر في الله سبحانه وأبغضكم عند الله عز وجل يوم القيامة
 كل يؤم كقول شر وب في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجوع من غير عوز أي مختارا لذلك وقال صلى الله
 عليه وسلم إن الله تعالى يباهي الملائكة عن قل مطعنه ومشر به في الدنيا يقول الله تعالى انظروا إلى عبدى
 ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فصبر وتركهما ما شهدوا بأما لا يكتي مامن أكلة بدعها إلى الأبد له ما درجأت في
 الجنة وقال صلى الله عليه وسلم لا يميتوا القلوب بكثر الطعام والشراب فإن القلب كالأذن عوت إذا كثر عليه الماء
 وقال صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيات يقعن صلبه وإن كان لا بد فاعلا
 فقلل طعامه وثلاث لثرا به وثلاث لنفسه وفي حديث أسامة بن زيد وهو حديث أبي هريرة الطويل ذكر فضيلة
 الجوع إذ قل فإن أقرب الناس من الله عز وجل يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا الأخفاء
 الاقياء الذين أن شهدوا لم يعرفوا وان غابوا لم يفتقدوا وافرهم بقاع الأرض وتحف بهم ملائكة السماء نعم الناس
 بالدنيا ونعموا بطاعة الله عز وجل اقرش الناس القرش الوفيرة واقرشوا الجباه والركب ضيع الناس فضل
 النسيين وأخلقهم وحفظوا هم نكي الأرض إذا فقههم يستط الجبار على كل بلدة ليس فيها منهم أحد لم
 يشكوا على الدنيا كالب الكلاب على الجيف أكلوا الطير والبسوا الخرق شعنا غير اراهم الناس فيظنون
 أن بهم داء وما بهم داء يقال قد خوطوا وذهبت عقولهم وما ذهبت عقولهم ولكن نظر القوم بقولهم إلى امر
 الله الذي أذهب عنهم الدنيا فهم عند أهل الدنيا عيشون بلا عقول عتوا حين ذهبت عقول الناس لهم الشرف في
 الآخرة أسامة أثار أنهم في بلدة فاعلم أنهم أمان لاهل تلك البلدة ولا يمدب الله قومهم بهم الأرض بهم فرسية
 والجبار عنهم ارض اخذهم لتلك اخوانا عسى أن تنجو بهم وإن استطلعت أن بأكث الموت ويطعن جامع
 وكيدك ظما فن فاعلم فأكث نورك فأكث شرف المنازل ويحل مع النبين وتفرح بقدمور وحل الملائكة وبعلى
 عليك الجبار * روى الحسن عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اليسوا الصوف وشمر واوكوا في
 أنصاف الطون تدخلوا في ملكوت السماء وقال عيسى عليه السلام بأعمر الحواريين أجمعوا أكتادكم وأعروا
 أجسادكم لعل قلوبكم ترمي الله عز وجل وروى ذلك أنصافا نينا صلى الله عليه وسلم وأما طوس وقيل مكتوب
 في النور أن الله ليضع الحبر السمين لأن السمين يدل على الغفلة وكثرة الأكل وذلك قبيح خصوصا بالخبر ولا حل
 ذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه إن الله تعالى يفض القارئ السمين من الشبع وفي خبر مرسل أن الشيطان
 ليجرى من ابن آدم يجري الدم فضيقه بجواربه بالجوع والعطش وفي الخبر أن الأكل على الشبع يورث البرص
 وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن يأكل في معي واحد والمتناقف يأكل في سبعة أمعاء أي يأكل سبعة أضعاف ما يأكل
 المؤمن أو تكون شهوة سبعة أضعاف شهوة وفكر إلى كتابته عن الشهوة لأن الشهوة هي التي تقبل الطعام
 وتأخذ كيا بأخذ الحلي وليس المعنى زيادة عدد المعنى المتناقف على المعنى المؤمن وروى الحسن عن عائشة رضي الله عنها
 أنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آدم عواقر عبا الجنة فتفتح لكم فقلت كيف تديم فر عبا
 الجنة قال بالجوع والطعام وروى أن أبا جهممة نخشا في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له افر من
 جنتك فان أطول الناس جوعا يوم القيامة أكثرهم شحاف الدنيا وكانت عائشة رضي الله عنها تقول أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عتي قط شعاور بما يكيت رجلا عما أرى به من الجوع فاسع بطنه يدي وأقول نفسى
 لك الشدة لو بلغت من الدنيا بغير ما يقوى لك ويمثل من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من أولى العزم من الرسل
 قد صبر واعلى ما هو أشد من هذا فاضوا على حالهم فقدموا على رهم ما كرم ما بهم وأجزل فواهم فاجدى استعنى
 أن ترهت في معيشتي أن يقصر في غذا دونهم فاصبر يا ماسيرة أحب إلى من أن ينقص حظي غذائي الآخرة وما
 من شيء أحب إلى من العوق يا مصحابي واخواني قالت عائشة فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى يقضه الله إليه
 وعن أنس قال جاءت فاطمة رضوان الله عليها بكسرة خبز إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا الكسرة
 قالت قرص خبزته ولم تطيب نفسي حتى أتيتك منه بهذا الكسرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إمانه أول

يكون الفل في النفس
 مع من يشاكله ويماثله
 لوجود المماثلة ومن
 استقصى في تلويب
 النفس بنار الزعاجة في
 الدنيا يفضي الفل من
 باطنه ولا ينسج عنده
 من منة دنيوية في حظوظ
 عاجلة من جاءه ومال
 قال الله تعالى في
 وصف أهل الجنة
 المتقين وزعنا ما في
 صدورهم من غل
 قال أبو جهم في
 يبقى الفل في قلوب التلفت
 بالله واتفت على
 محبته واجتمعت على
 مودته وأنست بذكره
 فان تلك قلوب صافية
 من هواجس النفوس
 وظلمات الطباع بل
 كحلت بنو التوفيق
 فصارت اخوانا هكذا
 قلوب أهل التصوف
 والمتهمة على الكلمة
 الواحدة ومن التزم
 بشروط الطسريق
 والانتكاب على الظفر
 بالتحقيق * والناس
 رحلان رجل طالب ما
 عند الله تعالى ويدهو
 إلى ما عند الله
 نفسه وغيره فما

طعام دخل فيه أيل منذ ثلاثة أيام وقال أبو هريرة ما أشبع النبي صلى الله عليه وسلم أهله ثلاثة أيام تباعنا من خير
الخطبة حتى فارق الدنيا قال صلى الله عليه وسلم إن أهل الجوع في الدنيا هم أهل الشيع في الآخرة وإن أبغض
الناس إلى الله المتعمون الملاي وما ترك عبداً كفه شهته إلا كانت له درجة في الجنة (وأمّا الآثار) فقد قال
عمر رضي الله عنه ما أكرم البطنة فاتها قل في الحياة يتر في المبات وقال شقيق البلخي البادية حرفة حانونها الخلو
والآثار المجاعة وقال لقمان لابنه يا بني إذا ماتت المعدة قامت العسكر وخربت الحكمة وقعدت الأغصان عن
المبادة وكان الفضل بن عياض يقول لنفسه شئ تخافين أن تخافين أن تخجوى لاختلاف ذلك أنت أهون على
الله من ذلك أنما يصوم محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكان كهو من يقول الهى أجهش وأعزيتي وفي ظلم
البالي بلام صباع أجلسني فباي وسيلة بلغتني ما بلغتني وكان فتح الموصلي إذا اشتد مرضه وجوعه يقول الهى
أبتلني بالمرض والجوع وكذلك تفعل بأوليائك فباي عمل أودى شكر ما أنعمت به علي وقال مالك بن دينار
قلت لحمد بن واسع يا أبا عبد الله طوبى لمن كانت له غلظة قوته وتفتبه عن الناس فقال لي يا أبا يحيى طوبى لمن
أسمى وأصبح جائعاً ووعن الله راض وكان الفضل بن عياض يقول الهى أجهش وأجعت عيالي وتركتني في
ظلم البالي بلام صباع وأما فضل ذلك بأوليائك فباي منزلة نلت هذا منك وقال يحيى بن معاذ جوع الراغبين
منه جوع الثابتين بحرق جوع المجتهدين كرامة وجوع الصابرين سياسة وجوع الزاهدين حكمة وفي
التوراة قال الله وإذا شمتك فاذكر الجيع وقال أوسيمان لأن أترك لقمة من عشايت أحب إلى من قيام ليلة إلى
الصبح وقال أيضا الجوع عند الله في خزائنه لا يبطئه إلا من أحبه وكان سهل بن عبد الله يستري بطوي نفا
وعشر بن مولا لا وكان يكفه لطعامه في السعد درهم وكان يعظم الجوع ويبلغ حتى قال لا يوفي القيامة
عمل بر أفضل من ترك فضول الطعام اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في أكله وقال البراء بن عازب شئ أنعم من
الجوع للدين والدنيا وقال لأعلم شئ أضر علي طالب الآخرة من الأكل وقال وضعت الحكمة والعلم في الجوع
و وضعت المعصية والجمل في الشبع وقال ماعبد الله بشئ أفضل من مخالفة الهوى في ترك الحلال وقد دعا في
الحديث ثلث الطعام من زاد غلبه فاعيا كل من حسناته وسئل عن الزيادة فقال لا يجدها زيادة حتى يكرن الترك
أحب إليه من الأكل ويكون إذا جاع ليله سأل الله أن يجعلها ليلتين فإذا كان ذلك وحده الزيادة وقال ماسار
الابدال أبدالاً إلا باخاض البطون والسهر والصمت والخلوة وقال رأس كل برئ من السماء إلى الأرض
الجوع ورأس كل فجور بينهما الشبع وقال من جوع نفسه انقطعت الوسوس وقال أقبال الله عز وجل على
العبد بالجوع والسقم والبلاء إلا من شاء الله وقال أعلو ما ن هذا زمان لا ينال أحدهما النجاة فالأبغض نفسه وقتها
بالجوع والسهر والمجد وقال ماعز على وجه الأرض أحد شرب من هذا الماء حتى روي مسلم من المعصية وإن
شكر الله تعالى فكيف الشبع من الطعام وسئل حكيم باي قيد أقيدت نفسي قال قيدها بالجوع والعطش وذلكها
بأخبال الذر وترك المز وسفرها بوضعتها أرجل أبناء الآخرة وأكرمها بترك زى القراء عن ظاهرها
وأج من أظها بدوام سوء الظن بها وأصبح يختلف هواها وكان عبد الواحد بن زيد يقيم بالله تعالى أن الله
تعالى ما صافي أحد إلا بالجوع ولا شوا على الباء إلا بولا وطوبى لهما الأرض إلا بالجوع ولولا لام الله تعالى إلا
بالجوع وقال أبو طالب المكي مثل البطان مثل الزهر وهو الموذ الجوف ذوال أوتار أحسن صوته لثقة ورقته
ولانه أحرف غير مجتلى وكذلك الجوف إذا خلا كان أعذب للثلاوة وأدوم للقيام وأقل للنام وقال أبو بكر بن
عبد الله الزنى ثلاثة يجبهه الله تعالى رجل قليل النوم قليل الأكل قليل الراحة وروى أن عيسى عليه السلام مكث
ثلاثة ربه ستن مصباحاً يأكل فخطر بباله الخبز فانتقم عن المناجاة فاذر غف موضوع بين يديه فجلس يسبح على
فقد المناجاة وإذا شبع قد أنه فقال له عيسى بارك الله فيك يا ولئ الله ادع الله تعالى لي فاني كنت في حالة فخطر
بالي الخبز فانتقمت حتى فقال الشيخ اللهم ان كنت تعلم أن الخبز خطر يسألني من دعه فقلت فلا تغفر لي بل كان إذا
حضر لي شئ أكلته من غير فكر وخاطر وروى أن موسى عليه السلام لما قرأ الله عز وجل نوحاً كان قد
ترك الأكل أربعين يوماً ثلاثين ثم عثر على ما ورد به القرآن لأنه أسلم بغير تبيت يوماً فزبد عشرة لأجل ذلك

للحقق الصوف مع
هذا منافسة ومراء
وغل فان هذا منه في
طريق واحد وجهه
واحدة وأخوه وممنه
والمؤمنون كالبنيان
يشد بعضه بعضاً
ورجل مفتن بشئ
من محبة الجاه والمال
والرياسة ونظر الخلق
فالمصوف مع هذا
منافسة لانه زهد كما
فيه رغب في شأن
الصوف أن ينظر إلى
مثل هذا فنظره
وشقة حيث يراه
محبوباً فمختلفاً
ينطوي له على غل
ولا يباريه في الظاهر
على شئ لعله يظهور
نفسه الأماره الصوفي
المراء والمجاهدة (أخبرنا)
الشيخ العالم شفاء الدين
عبد الوهاب بن علي
قال أنا أبو الفتح المروى
قال أنا أبو نصر الترياقى
قال أنا أبو محمد
المجراحي قال أنا أبو
الباس الجعوبى قال
أنا أبو عيسى الترمذى
قال حدثنا زاذبن
أيوب قال حدثنا
المجراحي عن ليث عن
عبد الملك عن عكرمة
عن ابن عباس رضى

﴿ بيان فوائد الجوع وآفات الشبع ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا أنفسكم بالجوع والعطش فان الاجر في ذلك ولعلكم تقول هذا الفضل العظيم للجوع ومن أين هو وما سببه وليس فيه الا بالالم المدة ومقاساة الاذى فان كان كذلك فينبغي أن يعظم الاجر في كل ما يأتى به الانسان من ضرر بنفسه وقطعة لحمه وتناول الاشياء المكرهه وما يجرى مجراها فلم أن هذا نصها في قول من شرب دواء فتتبع به وطن أن تنفقه لكراهة الدواء ومرارة فأخذ ينال كل ما يكرهه من المنافي وهو غلب بل تنفقه في خاصية الدواء وليس لكوتهمرا وانما يقف على تلك الخاصية الاطباء فكذلك لا تقف على علة تتبع الجوع الاسباب فالعلماء ومن جوع نفسه مصداقا لما جاء في الشرع من مدح الجوع اتتبع به وأن لم يعرف علة المتبعة كما أن من شرب الدواء اتتبع به وأن لم يعلم وجه كونه نفعاً ولو كنا نشرح لك ذلك ان أردت ان ترتقي من درجة الايمان الى درجة العلم قال الله تعالى رفع الله الذين آمنوا منك والذين أووا العلم درجات فتقول في الجوع عشر فوائد (الفائدة الاولى) صفاء القلب وإيقاد القرحة وإيقاد البصيرة فان الشبع يورث اليلادة ويعمي القلب ويكثر البخار في الدماغ شبه السكر حتى يتخلى على معادن الفكر فيقتل القلب بسببه عن الجبريان في الأفكار وعن سرعة الادراك بل الصبي اذا كثرا لاكل بطل حفظه وفسد ذهنه وصار بطي الفهم والادراك وقال أبو سليمان الداراني عليك بالجوع فانه ملة للنفس ورقة للقلب وهو يورث العلم السماوي وقال صلى الله عليه وسلم أحبوا قلوبكم قلة الضحك وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصفو وترقى ويقال مثل الجوع مثل العدو مثل القنعة مثل السحاب والحكمة كالطهر وقال النبي صلى الله عليه وسلم من أجاع بطنه عظمت فكرته وغلظ قلبه وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم من شبع ونام قسائله ثم قال لكل شيء زكاة إلا البدن الجوع وقال الشيلي ما جعت لله يوماً إلا رأيت في قلبي باماً مقتوحاً من الحكمة والعبرة ما رأيت قط وليس ينبغي أن غاية المقصود من العادات الفكر الموصول الى المعرفة والاستبصار بمحقق الحق والشبع يمنع منه والجوع يفتح بابه والمعرفة باب من أبواب الجنة فبالجوع أن تكون ملازمة الجوع قرعاً لآيات الجنة ولهذا قال لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة تأملت الفكر وخربت الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال أبو يزيد البسطامي الجوع سحاب فاذا اجاع العبد أمطر القلب الحكمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم نوح الحكمة الجوع والتباعد عن الله عز وجل الشبع والقدر بقاء الله عز وجل حب الماكين والدونم لا تشبعوا لتقطعوا نوح الحكمة من قلوبكم ومن بات في خفة من الطعام بات الخور حوله حتى يصبح (الفائدة الثانية) رقة القلب وصفاؤه الذي به تنبها لادراك لذة المنائر والتأثر بالذكر فكمن ذكر يجري على اللسان مع حضور القلب ولكن القلب لا يلتذ به ولا يتأثر حتى كأن بينه وبينه حجاباً من قسوة القلب وقدر في بعض الاحوال فيعظم تأثره بالذكر وتلذذه بالمناجاة وتخلو المعدة هو السبب الاظهر فيه وقال أبو سليمان الداراني أحلى ما تكون الى العبادة اذا اتصق نظري بطني وقال الجنيد يجعل أحدكم ميتاً وبين صدره مجلدة من الطعام ويرد أن يجد حلاوة المناجاة وقال أبو سليمان اذا اجاع القلب وعطش صباور وقواذ شبع عي وغفلت فاذا نال القلب بلبنة المناجاة مرو راغبتم الفكر واقتناص المعرفة فهي فائدة ثالثة (الفائدة الثالثة) الانكسار والذل وزال البطر والفرح والاشرا الذي هو مبدأ الطغيان والفتنة عن الله تعالى فلا تنكسر النفس ولا تدل بشئ كماله بالجوع فستدسكن رجا وتخشع له وتتق على عجزها وذلكما ضعفت منها وضاقت حينها ببقية طعام فانها وأظفت عليها الدنيا الشر بماء تأخرت عنها وما لم يشاهد الانسان ذل نفسه وعجزه لا يرى عز مولاه ولا قهره واثماً ما شاهد نفسه بعين الذل والعجز ومولاه يعين العز والقدرة والقهر فليكن دائماً جائعاً مضطراً الى مولاه مشاهداً لضعفه بالذوق ولا حل ذلك لما عرضت الدنيا وخزائنها على النبي صلى الله عليه وسلم قال لا لب الجوع وما أوسع وما أفاضل جعلت صبروت وتضرعت واذا شبعت شكرت أو كما قال فاطم بن الفرج باب من أبواب النار وأصله الشبع والذل والانكسار باب من أبواب الجنة وأصله الجوع ومن أغلق باباً من أبواب النار فقد فتح باباً من أبواب الجنة بالضرورة لانهم متقابلان كالشرق والغرب فالغرب من أحد هما بعد من الآخر (الفائدة الرابعة) أن

الله من سماعه النبي صلى الله عليه وسلم قال لانما أرحمكم ولا تمتد موعدها فتخلفه وفي الخبر من ترك المراء وهو مغل بغير له بيت في روض الجنة ومن ترك المراء وهو عسق بغير له في وسطها ومن حسن خلقه بغير له في أعمالها (وأخبرنا) شيخنا شيخ الاسلام أبو النجيب قال أنا أبو عبد الرحمن السهر وردي محمد بن أبي عبد الله المايلى قال أنا أبو الحسن عبد الله بن أحمد الداودي قال أنا أبو محمد عبد الله بن أحمد الجسوى قال أنا أبو عمران عيسى السمرقندي قال أنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال حدثني بستان عن يحيى بن حمزة قال حدثني النعمان بن مكيحول عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليأبى به العلماء أو يجارى به السفهاء أو يرد

لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى أهل البلاء فان الشعان ينسى الحائض وينسى الجوع والمبد القطن لا يشاهد
بلاء من غيره الا وينتذكر بلاء الآخرة فيذكر من عطشه عطش الخلق في عرصات القيامة ومن جوعه جوع أهل
النار حتى أنهم ليجوعون فيقطعون الضرب والرقوم ويسقون الساق والمهل فلا ينسى أن يغيب عن الصد
عذاب الآخرة والامهات فانه هو الذي يهب الخوف في لم يكن في ذلة ولا علة ولا قلة ولا يلا ينسى عذاب الآخرة
ولم يتمثل في نفسه ولم يقلب على قلبه فينبغي أن يكون الصديق في مقامه بلاء أو مشاهدة بلاء وأولى ما يقاس به من
البلاء الجوع فان فيه فوائد جسيمة تذكر عذاب الآخرة وهذا أحد الاسباب التي اقتضى اختصاص البلاء
بالانبياء والاولياء والامثال فالمتكبر ليل يوسف عليه السلام لم تجوع وفي يدك خزان الأرض فقال
أخاف أن أشبع فأنسى الجائع فذكر الجائعين والمحتاجين إحدى فوائده الجوع فان ذلك يدفع إلى الرحمة والاطعام
والشفقة على خلق الله عز وجل والشعان في غفلة عن ألم الجائع (الفائدة الخامسة) وهي من أكبر الفوائد
كسر شهوات المعاصي كلها والابتلاء على النفس الامارة بالسوء فان منشأ المعاصي كلها الشهوات والقوى
ومادة القوى والشهوات للجمالة الاطعمة فتبطلها بضعف كل شهوة وقوة وانما السعادة كلها في أن ملك الرجل
نفسه والشقاوة في أن عليه نفسه وكما أنك لا تعلم الآفة الجوع الا بضعف الجوع فاذا شبعت قويت وشربت
وجعت فكذلك النفس كما قيل لبعضهم ما لك مع كرك لا تستبد يدك وقماد فقال لا نسرب مع المرح فاحش
الشر فاحش أن يجمع في يوم طي فلان أحله على الشدة ألد حب إلى من أن يصلي على القواش وقال
ذوالنون ما شعت فطال اعصبت أو همت بمصيبة وقالت ما تشترى الله عنها أول بدعة حدث بعذر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الشيع ان القوم لما شبعت بطونهم جعت نفوسهم إلى هذه الدنيا وهذه ليست فائدة
واحدة بل هي خزائن الفوائد ولذلك قبل الجوع خزنة من خزائن الله تعالى وأقل ما يدفع بالجوع شهوة الفرج
وشهوة الكلام فان الجائع لا يتحرك عليه شهوة فتفصل الكلام فيتخلص به من آفات اللسان القاسية والفحش
والكذب والتميمة وغيره فانه من الجوع من كل ذلك واذا شبع افتقر إلى ما كره فيفكر في الجمالة باعرض الناس
ولا يكذب الناس في التار على ما نخرهم الا حصائد السهم وأما شهوة الفرج فلا تخفى فائتها والجوع يكفي شرها
واذا شبع الرجل لم يملك فرجه وان منتهى القوى فلا يملك عته فالعين ترى كإن الفرج ترى فان ملك عته بغض
الطرف فلا يملك فكره فيخطئه من الأفكار الدينية وتحدث النفس بأسباب الشهوة ما تشوش به مناجاته
ور بما عرض له ذلك في أثناء الصلاة وانما ذكرنا آفة اللسان والفرج مثالا ولا الأجميع معاصي الأعضاء السبعة
سببها القوة الحاصلة للشبع قال حكيم كل مريض على السبابة قصير على الخبز البعث سنة لا يخطئه به شيامن
الشهوات وبأكل في نصف بطنه ورفع الله عنه مؤنة النساء (الفائدة السادسة) دفع النوم ودوام السهر فان من
شبع شرب كثيرا ومن كثرت به كثرت به ولا حلال ذلك كان بعض الشيوخ يقول عند حضور الطعام معاشر
المرءين لأنا كلوا كثيرا فشر بوا كثيرا فترقروا كثيرا فتنقصوا كثيرا وأجمع رأي سبعين صديقا على أن
كثرة النوم من كثرة الشرب وفي كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلاء الطبع وسقاة القلب والعمر
أنفس الجواهر وهو رأس مال الصديق فيبخر والنوم موت فكثير ينقص العمر ثم فضيلة التهجد لا تخفى وفي
النوم فوائدها ومهما غلب النوم فان تهجد لم يجد حلالة المعبدة ثم المتزب اذا نام على الشبع احتلم وبعنه ذلك
أيضامن التهجد ويوجه إلى الفسل اما بالماء الباردي فتأذي به أو يحتاج إلى الحمام و ربما لا يقدر عليه بالليل
فغوته الوتران كان قد أخره إلى التهجد ثم يحتاج إلى مؤنة الحمام وربما وقع عته على عورة في دخول الحمام
فان فيه أخطار ذكرناها في كتاب الطهارة وكل ذلك أثر الشبع وقد قال أبو سليمان الداراني الاحتلام عقوبة
واعمال ذلك لا يمنع من عبادات كثيرة لعدم الفسل في كل حال فانوم منع الآفات والشبع محملة له والجوع
مقطعة له (الفائدة السابعة) تبسیر المواقبة على العبادة فان الال عن من كثرة العبادات لا يحتاج إلى زمان
يشغل فيه بالا كل وربما يحتاج إلى زمان في شراء الطعام وطبخه ثم يحتاج إلى غسل اليدوا للحلال ثم يكثر ترداده
إلى بيت الماء لكثرة شربها والوقاات المصروفة إلى هذا الموضع في الذكر والمناجاة وسائر العبادات لكثرة مجبه

أن يقبل بوجه الناس
إليه أدخل الله تعالى
جهنم انظر كيف جعل
رسول الله صلى الله
عليه وسلم المماراة مع
الشهوات سببا لدخول
النار وذلك بظهور
نفوسهم في طلب القهر
والغلبة والقهر والغلبة
من صفات الشيطنة
في الادنى (قال بعضهم)
المجادل المماري يضع
في نفسه عند الخوض
في الجدال أن لا يقع
بشيء ومن لا يقع الا
أن لا يقع فإلى فناعته
سبيل فنفس الصوفي
تبدلت صفاتها وذهب
عنه صفة الشيطنة
والسبعة وتبدل بالين
والرفق والسهولة
والطمانينة (روي)
عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه قال
والذي نفسي بيده لا
يسلم عبد حتى يسلم
قلبه ولسانه ولا يؤمن
حتى يأمن جاره وواقه
انظر كيف جعل النبي
صلى الله عليه وسلم من
شرط الاسلام سلامة

قال الدرري رأيت مع علي الجرجاني سويقا يستف منه قلت ما جعلك على هذا قال اني حسبت ما بين المضغ الى الاستغفار سبعين نسيجة فبا مضغته اخرج من دأري بعين منه فاظن كيف أشفق على وقته ولم يضعه في المضغ وكل نفس من العرجورة تقبسه لاقية لها فيبني أن يستوفي منه خزانه باقيه في الاخرة لا آخر لها وذلك بصرفه الذي ذكره كثرة طاعته ومن جهله ما يضر بكثرة الاكل الدوام على الطهارة وملازمة المسجد فانه يحتاج الى النحر وج كثرة شرب الماء وراقتة ومن جعله الصوم فانه يقسم بين تعود الجوع فالصوم ودوام الاعتكاف ودوام الطهارة ومصرف أوقات شغله بالاكل وأشباهه الى البادية أرباح كثيرة وانما يستعقرها الغافلون الذين لم يعرفوا قدر الدين لكن رضوا بالحياة الدنيا والطينا فوابها يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وقد أشار أبو سليمان الداراني الى ست آفات من الشبع فقال من شبع دخل عليه ست آفات فقد حلوة المنجاة وتعدر حفظ الحكمة وحرمان الثقة على الخلق لانه اذا شبع ظن أن الخلق كلهم شباع وثقل العبادة وزيادة الشهوات وأن سائر المؤمنين يدورون حول المساجد والشوارع يدورون حول المزابل (الفائدة الثامنة) يستفيد من قلة الاكل صحة البدن ودفع الامراض فان سبها كثرة الاكل وحصول فضلة الاخلاط في المعدة والعر وبقى ثم المرض يمنع من العبادات ويثقل القلب ويمنع من الذكر والفكر وينقص العيش ويحوج الى القصد والمجاهة والمداواة والطبيب وكل ذلك يحتاج الى مؤن ونفقات لا يخلو الانسان منها بعد التعمد عن أنواع المعاشي واقتران الشهوات والجوع باعتداله كله . حتى أن الشيد جرح أربعة أطباء هندی وروي وعراقي وسوادى وقال ليصف كل واحد منكم الدواء الذي لاداءه فقال الهندي الداء الذي لاداءه فيه عندي هو الخليلج الاسود وقال العراقي حوجب الرشا الأبيض وقال الرومي هر عندي الماء الحار وقال الدوادى وكان أعلمهم هو الخليلج بعض المدة وهذا داء حوجب الرشا لزق المعدة وهذا داء الماء الحار رخي المعدة وهذا داء قالوا فاعندك فقال الدواء الذي لاداءه عندي أن لاتأكل الطعام حتى تشبهه وأن ترفع يدك عنه وانت تشبهه فقالوا صدقت وذكر بعض الفلاسفة من أطباء أهل الكتاب قول النبي صلى الله عليه وسلم ثلث طعام وثلث شراب وثالث النفس تعجب منه وقال ما سببت ظلاما في قلة الطعام أكثر من هذاهو الكلام حكيم وقال صلى الله عليه وسلم البطنة أصل الداء والحية أصل الدواء وغودا كل جسم ما اعتادواطن تعجب الطبيب جرى من هذا الخبر لا من ذلك وقال ابن سالم من كل خبز الحنطة بختنا أدب لم يمتل الاغلة الموت قبل وما الادب قال تأكل بعد الجوع وترفع قبل الشبع وقال بعض الافاضل الاطباء في ذم الاستكثار ان أنعم ما أدخل الرجل بطنه الزمان وأضر ما أدخل معدته الملح ولان يقلل من الملح خيرا لانه من أن يستكثر من الزمان وفي الحديث صوموا تصحوا وفي الصوم والجوع وتقليل الطعام صحة الاجسام من الاسقام وصحة القلوب من سقام الطغيان والبطر وغيرهما (الفائدة التاسعة) خفة المؤنة فان من تعود قلة الاكل كفاه من المال قدر يسير والذي تعود الشبع صار بطنه غريما ملازما له أخذها بخصته في كل يوم فيقول ماذا ان كل اليوم فيحتاج الى أن يدخل المداخل فيكتسب من الحرام فيعصى أو من الحلال فينزل و ربح يحتاج الى أن يمدأعين الطمع الى الناس وهو غاية الذل والقمية والمؤمن خفيف المؤنة وقال بعض الحكماء اني لا قضى عامة حاجتي بالترك ليكون ذلك أروح لقبى وقال آخر اذا أردت أن استقرض من غيري لشهوة أو زيادة استقرضت من نفسي فركب الشهوة فهي خير غرض لي وكان ابراهيم بن ادهم رحمه الله يسأل أصحابه عن سعر المال كولات فقال انما غلبه يقول أرخصوها بالترك وقال سهل رحمه الله لا كول مذموم في ثلاثة أحوال ان كان من أهل العبادية كيسل وان كان مكتسبا فلا يسل من الآفات وان كان من يدخل عليه شيء فلا ينصف الله تعالى من نفسه وبالجملة سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا وسبب حرصهم على الدنيا البطون والفرج وسبب شهوة الفرج شهوة البطن وفي تقليل الاكل ما يحسم هذه الاحوال كلها هو ابياب النار وفي جسمه انتعاش ابواب الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم ادعوا فر باب الجنة بالجوع فن قنع برغيف في كل يوم قنع في سائر الشهوات أيضا وصار حرا واستغنى عن الناس واستراح من التعب ويحظى لعبادة الله عز وجل وتجارة الاخرة فيكون من الذين لا تظهرهم تجارة ولا بيع عن

القلب واللسان وروى عنه عليه السلام أنه مر بهم يحذرون خرا قال ما هذا قالوا احبنا حجر الاسد اعقل الا أخبركم بأشده من هذا رجل كان يشبه وبين أخيه غضب فأتاه قلب شيطان وشيطان أخيه فكلمه وروى أنه جاء غلام لا يذو وقد كسر رجل شاة فقال أبو ذر من كسر رجل هذه الشاة فقال أنا قال ولم فعلت ذلك قال عدا فسلت قال ولم قال اغيظك فغضبني فتأم فقال أبو ذر لا غيظان من حصلك على غيظي فاعتبه (وروي) الامصي عن اعرابي قال اذا أشكل عليك أمران لا تدري أيهما أرشد فخالف أقرهما الى هو لك فان أكثر ما يكون الخطأ مع متابعه الهوى (آخرنا) أبو زرعة عن أبيه أبي الفضل قال أنا أبو بكر محمد بن أحمد بن علي قال أنا خور وشيد قال أنا ابراهيم بن عبد الله قال

ذكر الله وأعمالهم لاستغنائهم عنها بالقناعة أو ما يحتاج فقله لا محالة (الفائدة العاشرة) أن يتمكن من الإثبات والصدق بما فضل من الأطعمة على البنائى والمساكين فيكون يوم القيامة في ظل صدقته كل يوم ربه أقيماً ما كان له كان خزانته الكفيف وما يصدق به كان خزانته فضل الله تعالى فليس للسعد من ماله إلا ما يصدق في ظني أو كل ما في أوليس فأبلى فالصدق بقضات الطعام أولى من النعمة والشبع وكان الحسن رجة الله عليه إذا تلا قوله تعالى أنا نعزضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إن كان ظلوماً جوهراً قال عرضها على السموات السبع والطباق والطرائق التي فيها بالنجوم وجعلها العرش العظيم فقال لها سبحانه وتعالى هل تحمِلين الأمانة بما فيها قالت وما فيها قال أن أحسنت جوزيت وإن أسأت عوقبت فقالت لأم عرضها كذلك على الأرض فابت ثم عرضها على الجبال التمس الشوامخ الصلاب الصعاب فقال لها هل تحمِلين الأمانة بما فيها قالت وما فيها فذكر الجزاء والمعقوب فقالت لأم عرضها على الإنسان فحملها إن كان ظلوماً لنفسه جوهراً لم ير به بقدر أنعامه والله أشدوا الأمانة بما ألهم فأبوا إلا أن يأخذوا صنفوا وسعوا جاهدوا ورهم وضية وأما جاهدوهم وأسمنوا وراذلوهم وأهزلوا ذنوبهم وأنصوا أنفسهم بالعدو والواح إلى باب السلطان يتعززون للبلاء وهم من الله في عافية يقول أحدهم يعني أرض كذا وكذا وأرض كذا وكذا إن كنتي على شماله وبأكل من غير ماله حديثه سخرة وماله حرام حتى إذا أخذته الكلمة وتزل به البطنة قال يا غلام أنتي بشي أهضم به طعامي بالكع اطعامك تهضم أنعامك تهضم أين الفقراء أين الأرامل أين المسكين أين اليتيم الذي أمرك الله تعالى بهم فهذه إشارة إلى هذه الفائدة وهو صرف فضل الطعام إلى الفقير ليدخر به لأجره ذلك خير له من أن يأكله حتى يضاعف الورع عليه ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجل سمين البطن فأما إلى بطنه بأصبعه وقال لو كان هذا في غير هذا المكان خير لك أي لو قدمت له لا تخزنك وأثرت به غيرك وعن الحسن قال والله لقد أدركت أقواماً كان الرجل منهم عسى وعنده من الطعام ما يكفيه ولو شاء لا كلفه يقول والله لا أجعل هذا كلاء لطني حتى أجعل بعضه لله فهذه عشرة فوائد للجوع تشعب من كل فائدة فوائدها لا يحصر عددها ولا تتناهى فوائدها فاجمع خزانة عظيمة فوائدها لا تحصى ولا أجل هذا قال بعض السلف الجوع مفتاح الآخرة وباب الرعد والشبع مفتاح الدنيا وباب الرغبة في ذلك مرجع في الأخبار والخبر وبنائها وبالوقوف على تفصيل هذه الفوائد تدرك معنى تلك الأخبار أدراك علم وبصيرة فاذ لم تعرف هذا وصدفت بفضل الجوع كانت لك رتبة المقلدين في الإيمان والله أعلم بالصواب

بيان طريق الرضا في كسر شهوة البطن

اعلم أن على المرء في بطنه وما كوله أربع وظائف ١ الأولى أن لا يأكل إلا حلالاً فإن العبادعة مع كل المحرام كالبناء على أمواج البحار وقد ذكرنا في كتاب الجلال والحرام وتيق ثلاث وظائف خاصة بالأكل وهو تقدير قدر الطعام في القلة والكثرة وتقدير وقته في الإبطاء والسرعة وتعيين الجنس مما كوفي في تناول المشبهات وتزكها (أما الوظيفة الأولى) أن تقليل الطعام فيسيل الرضا فيه التدريج في اعتدال الأكل الكثير وانتقل دفعة واحدة إلى القليل لمحتله مزاجه ووضعه وعظمت مشقته فينبغي أن يتدرج إليه قليلاً قليلاً وذلك بأن ينقص قليلاً قليلاً من طعامه المعتاد فإن كان يأكل رغيفين مثلاً وأراد أن يرد نفسه إلى رغيف واحد ينقص كل يوم ربع سبع رغيف وهو أن ينقص جزاً من ثمانية وعشرين جزءاً أو جزاً من ثلاثين جزءاً يرجع إلى رغيف في شهر ولا يستعسر به ولا يظهر أثره فإن شاء فعل في ذلك بالوزن وإن شاء بالمشاهدة فترك كل يوم مقدار لقمة ونقصه عما كلفه لا من ثمه فاذ ربع درجات أقصاها أن يرد نفسه إلى قدر القوام الذي لا يبق دونه وهو عادة الصديقين وهو اختيار سهل القسرى رجة الله عليه انقل أن الله استعبد الخلق بثلاث بالحياة والعقل والقوة فإن خاف الضعف في اثنين منها وهي الحياة والعقل أو كل وأفطران كان صائماً وتكلف الطلب إن كان فقيراً وإن لم يخف عليه ما يل على القوة قال فينبغي أن لا يبالى ولو ضعف حتى صلى قاعدا ورأى أن صلاته قاعدا مع نصف الجوع أفضل من صلاته قائماً مع كثرة الأكل وسئل سهل عن بدايته وما كان يفتات به فقال كان قوياً في كل سنة ثلاثاً درهم كنت أجهد بدهم ديسوا بدهم دقيق الأرز و بدهم سمناً

ثنا أحمد بن محمد بن سالم
قال ثنا الزبير بن بكاء
قال ثنا عبد بن سعد
عن أخيه عن حماد عن
أبي هريرة رضي الله عنه
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ثلاث
منجيات وثلاث مهلكات
فأما المنجيات غشبة
الله في السر والعلانية
والحكم بالحق عند
الغضب والرضا
والإقتصاد عند
الفقر والغنى وأما
المهلكات فشح مطاع
وهوى متبغ وإغاب
المرء نفسه بالحكم
بالحق عند الغضب
والرضا لأصعب الأمن
عالم برأى أمر على نفسه
بصرها بعقل حاضر
وقلب يقظان ونظر إلى
الله بحسن الاحتساب
(نقل) أهم كانوا
يتوضئون عن إبداء
المسلم يقول بعضهم لأن
أفوض من كلمة خبيثة
أحب إلى من أن أؤذي
من طعام طيب (وقال)
عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما الحديث

وأخاطب الجميع وأسوي منه ثلثمائة وستين أكرة أخذ في كل ليلة أكرة أفطر عليها فقبل له فاساعة كيف تأكل قال بغير حد ولا توقيت ويحك عن الرهايين أنهم قد يرون أنفسهم إلى مقدار درهم من الطعام الدرجة الثانية أن يرد نفسه بالراحة في اليوم واليلة إلى نصف مد وهو رغيف وشئ مما يكون إلا بعه منه مناو يشبه أن يكون هذا مقدار ثلث البطن في حق الأكثرين كذا الذي صلى الله عليه وسلم وهو فوق القيمات لأن هذه الصيغة في الجمع القليلة ولما دون الشرة وقد كان ذلك عادة عمر رضي الله عنه إذا كان يأكل سبع لقم أو توسع لقم في الدرجة الثالثة أن يرد إلى مقدار المد وهو رغيفان ونصف وهذا يزبد على ثلث البطن في حق الأكثرين ويكاد ينهي إلى ثلثي البطن ويبقى ثلث الشراب ولا يبقى شئ للذكر وفي بعض الالفاظ ثلث المذكور بدل قوله للنفس الدرجة الرابعة أن يزبد على المد إلى المن ويشبه أن يكون ما وراء المن امرافعا لقال قوله تعالى ولا تسرفوا أعنى في حق الأكثرين فإن مقدار الحاجة إلى الطعام يختلف بالسن والشخص والعمل الذي يشتغل به وههنا طر يق خامس لا تقدير فيه ولكنه وضع غلط وهوان يأكل إذا صدق جوعه ويضيق يده وهو على شهوة صادقة بعده ولكن الأغلب أن من يقرر نفسه رغيفا أو رغيفين فلا يشين له حد الجوع الصادق ويشبه عليه ذلك بالنهوه الكاذبة وقد ذر الجوع الصادق علامات أحداها أن لأطلب النفس الأدم بل تأكل الخبز وحده بشهوة أي خبز كان فهو ما طبلت نفسه خبزاً بعه أو طبلت أدم فليس ذلك بالجوع الصادق وقد قبل من علامته أن يصعق فلا يصعق الذاب عليه أي يبقى فيه ذهنية ولا دسومة فبدل ذلك على خلوا العدة ومعرفة ذلك غامض فالصواب للربدان يقرر مع نفسه القدر الذي لا يضعفه عن العبادة التي هو يصعد بها فإذا انتهى إليه وقف وان بقيت شهوة وعلى الحجة لا تقدير الطعام لا يمكن لأنه يختلف بالأحوال والأشخاص نعم قد كان قوت جماعة من الصحابة صاعاً من حنطة في كل جمعة فإذا أكلوا الثمرات أو ثمنه صاعاً ونصفاً صاعاً من حنطة أو بعه أمداً فيكون كل يوم قريباً من نصف مد وهو ما ذكرناه أنه قدر ثلث البطن واحتيج في الثمر إلى زيادة لسقوط النوى منه وقد كان أبو ذر رضي الله عنه يقول طعامي في كل جمعة صاع من شعير على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لا يزبد عليه شياً حتى أتناه فاني سمعته يقول أقر بكم متى مجلساً يوم القيامة وأحكم إلى من مات على ما هو عليه اليوم وكان يقول في إنكاره على بعض الصحابة قد غفرتم نخل لكم الشعير ولم يكن نخل وخبزتم المرقق وجمعتم بين أدامين واختلف عليكم بألوان الطعام وغداً أحكم في نوب وراح في آخر ولم تكونوا هكذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان قوت أهل الصفة مدام عمر بين اثنين في كل يوم والمد رطل وثلث ويسقط منه النوى وكان الحسن رجة الله عليه يقول المؤمن مثل العيزة يكفيه الكف من الحشف والقضبة من السويق والجبرعة من الماء والمنافق مثل السبع الضاري يلما يلما وسرطاس رطاً يطوى بطنه لجار ولا يؤثر أخاه بفضله وجهوا هذه الفضول أمامكم وقال سهل لو كانت الدنيا دماً ماعيطا لكان قوت المؤمن منها حلالاً لأن كل المؤمن عند الضرورة يقدر القوام فقط (الوظيفة الثانية) في وقت الأكل ومقدار تأخير فيه أيضاً أربع درجات * الدرجة الأولى أن يطوى ثلاثة أيام فأفطره في المريد من رداً بوضه إلى الطي إلى التقدير حتى انتهى بعضه إلى ثلاثين يوماً وأربعين يوماً انتهى إلى جماعة من العلماء يذكرون عدهم منهم محمد بن عمر والعرفي وعبد الرحمن بن إبراهيم وحكم وإبراهيم النخعي وسحاح بن رافعة وحفص المأبد المصيصي والمسلم بن سعيد وزهير وسليمان الخواص وسهل بن عبد الله التستري وإبراهيم بن أحمد الخواص وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يطوى ستة أيام وكان عبد الله ابن الزبير يطوى سبعة أيام وكان أبو الجوزاء صاحب بن عباس يطوى سبعة وروى أن الثوري وإبراهيم ابن أدهم كانوا يطوون ثلاثاً ثلاثاً كل ذلك كانوا يستعينون بالجوع على طريق الآخرة قال بعض العلماء من طوى لله أربعين يوماً ظهرت له قسرة من الملكوت أي كوشف بعض الأسرار الإلهية وقد حكى أن بعض أهل هذه الطائفة من رهاب فنيا كرميها له وطعم في اسلامه وترك ما هو عليه من الفقر وفكاهة في ذلك كلاماً كثيراً إلى أن قال له الرهابان المسيح كان يطوى أربعين يوماً وأن ذلك معجزة لا تكون إلا للنبي أو صديق فقال له الصوفي فإن طويت خمسين يوماً تركت ما أنت عليه وتدخل في دين الاسلام وتسلم إلى حق وأنت على باطل

حدثان حدث من فكل فرجك وحدث من فكل فلا يهل حبة الوفاة والحلم إلا الغضب ويخرج عن حنة العدل إلى المدوان يتجاوز الحد فبالغضب ينوردم القلب فإن كان الغضب على من فوقه مما يميز عن انقذا الغضب فيه ذهب الدم من ظاهر الجلد واجتمع في القلب وبصر منه الهم والحزن والانسكاد ولا ينطوى الصوفي على مثل هذا لأنه يرى الحوادث والأعراض من الله تعالى فلا ينكده ولا يفتن بالصوفي صاحب الرضا صاحب الروح والراحة والتي عليه السلام أخبر أن الهم والحزن في الشك والسطح (سئل) عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن الغم والغضب قال يخرجهما واحد واللفظ يختلف فنزاع من يقرى عليه أنظره غضباً ومن نازع من

قال نعم فأس لا يروح الا حيث يراه حتى طوى خسين يوما ثم قال وأز يدلك أيضا طوى الى تمام الستين فتعجب
 الراهب منه وقال ما كنت اظن ان أحدا يجاوز المسبوح فكان ذلك سببا لسلامه وهدوءه ورجوعه عظيمة قل من
 يبلغه الا المكاشف محمول شغل بمشاهدة ما قطع من طبعه وعادته واستوفى نفسه في ذاته وأنسا جوعته وحاجته
 والدرجة الثانية أن يطوى يومين الى ثلاثة وليس ذلك خارجا عن العادة بل هو ريب يمكن الوصول اليه بالهدوء
 والمجاهدة والدرجة الثالثة وهي أدناها أن يقتصر في اليوم والليل على أكلة واحدة وهذا هو الأقل وما جاوز ذلك
 اسراف ومداومة التسبح حتى لا يكون له حالة جوع وذلك فعل المتزهد وهو بعيد من السعة فقدر روى أبو سعيد
 الخدرى رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغدى وكان السلف بأكلون
 في كل يوم أكلة وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة باله والسرف فان أكلتين في يوم من السرف وأكلة واحدة
 في كل يومين اتقارا وكلة في كل يوم قوام بين ذلك وهو المحمود في كتاب الله عز وجل ومن اقتصر في اليوم على أكلة
 واحدة فستحب إليه أن يأكلها سحرا قبل طلوع الفجر يكون أكلة بعد التهجيد وقبل الصبح فيحصل له جوع
 النهار للصيام وجوع الليل للقيام وخلو القلب لفرغ المعده ورفعة الفكر واجتماع الهمم وسكون النفس الى المعلوم
 فلا تنازع قبل وقته وفي حديث حاصم بن كليب عن أبيه عن أبي هريرة قال ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قيامكم هذا قط وان كان يقوم حتى تورم قدماه وما واصل وصالحكم هذا قط غير أنه قد أخر الفطر الى السحر
 وفي حديث عائشة رضى الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يواصل الى السحر فان كان يفتق قلب الصائم
 بعد المغرب الى الطعام وكان ذلك يشغله عن حضور القلب في التهجيد الا ان يقسم طعامه نصفين فان كان
 رغبين مثلا كل رغبيا عند الفطر ورغبيا عند السحر لتسكن نفسه ويخف بدنه عند التهجيد ولا يشتد به النهار
 جوعه لاجل التسحر فستعين بالرغب الاول على التهجيد وبالثاني على الصوم ومن كان يصوم يوما ويفطر يوما
 فلا بأس أن يأكل كل يوم فطره وقت الظهر ويوم صومه وقت السحر فهذه الطرق في مواقيت الأكل وتباعده
 وتقاربه (الوظيفة الثالثة) في نوع الطعام وترك الآدام وأعلى الطعام مع البرقان فخل فو غايته الترفه وأوسطه شرب
 منخول وادناه شرب منخول وأعلى الآدم اللحم والحلاوة وادناه اللحم والنخل وأوسطه الزوربات بالادهان من غير
 لحم وعادة سألني طرق في الآخرة الامتناع من الآدم على الدوام بل الامتناع عن الشهوات فان كل ذلك يندفعه
 الانسان وأكراه اقتضى ذلك بطرق في نفسه وقسوة في قلبه وأنسأله بلفظ الدنيا حتى يأفها ويكره الموت وفناءه
 تعالى وتصبر الدنيا حتى في حقه ويكون الموت سجيئله واذا منعت نفسه عن شهواتها وضيق عليها وحرمتها ذاتها
 صارت الدنيا سجناعليه ومضيقا له فاشتبهت نفسه الأفلاك منها فيكون الموت اطلاقها واليه الاشارة بقول يحيى بن
 همام حيث قال معاشرا الصديقين جوعوا أنفسكم كولية الفردوس فان شهوات الطعام على قدر تجويع النفس
 فكل ما ذكرناه من آفات الشبع فانه يجري في كل الشهوات وتناول الذات فلا تغفل باعادته فذلك يعظم
 الثواب في ترك الشهوات من البهائم ويعظم الخطر في تناولها حتى قال صلى الله عليه وسلم شرار أمي الذين
 يأكلون مع الخنطة وهذا ليس بشعر يم بل هو صياح على معنى ان من أكله مرة أو مرتين لم يبعث ومن داوم عليه
 أيضا فلا يبعث يتناول له ولكن تربي بنفسه بالنعم فتناس بالدنيا وتألف الذات وتوسى في طلبها فيجر هذا ذلك الى
 الامام حتى يفرهم الا لامنة مع الخنطة يقودهم الى اتعاج أمور ترك الامور معاص وقال صلى الله عليه وسلم شرار
 أمي الذين غدا بالنعم ونبئت عليه أجسامهم وانما هم منهم الزوان الطعام وأنواع اللباس ويطشون في الكلام
 وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ذكر أناسا كانوا يتبرأون ذلك بتملك من كثير الشهوات وقد اشتد خوف
 السلف من تناول الذبذبة الطعمة وتحرر من النفس عليها وروا أن ذلك علامة التقوى ورأوا منع الله تعالى منه
 غاية السعادة حتى روى أن وهب بن منبه قال التي ملكان في السماء الزابعة فقال أحدهما للآخر من أين قال
 أمرت بسوق حوت من البحر شاهة فلان اليهودي لعنه الله وقال الآخر أمرت بأهراق زب اشباهة فلان العابد
 فهذه تانبه على أن تنسب أسباب الشهوات ليس من علامات الخير ولهذا امتنع عمر رضى الله عنه عن شرب ماء بارد
 بعسل وقال اعز لاعي حسابه لاجل عبادته لله تعالى أعظم من محالقة النفس في الشهوات وترك الذات كما أوردناه

لا يقرى عليه كفه حزنا
 والحزن غضب أيضا
 ولكن يستعمل اذا
 قصد الفصوب عليه
 وان كان الغضب على
 من يشاء لهو بماتله
 من يتردد في الانتقام
 منه يتردد القلب بين
 الانتقام والانسباط
 فيتردد منه الفل والمقد
 ولا يؤى مثل هذا الى
 قلب الصوفي قال الله
 تعالى ونزعنا ما في
 صدورهم من غل
 وسلام قلب الصوفي
 وحاله ينفذ به الدل
 والمقد كما ينفذ السحر
 الزبدانيه من تلاطم
 أمواج الانس والحيه
 وان كان الغضب على
 من دونه من قدر على
 الانتقام منه نأردم
 القلب والقلب اذا مار
 دمه يحمر ويحسو
 ويتصلب وتذهب
 عنه الرقة البياض ومنه
 تحمر الوجهتان لان
 الدم في القلب نار وطلب
 الاستيلاء وانتفعت
 منه المروق فظهر
 عكسه وأثره على الخلد

في كتابه باضة النفس وقدر وي نافع أن ابن عمر رضي الله عنهما كان مرضاً فاشتبهى سحكة طار به فالتفت
 له المدينة فلم توجد ثم وجدت بعد كذا وكذا فاشتريت له بدرهم ونصف شويب وولدت إليه على رغي فقام
 سائل على الباب فقال الغلام فقهر برغيها وأدفعها إليه فقال له الغلام أصلي الله الله فاشتبهى بها من كذا وكذا فلم
 تجد هاتفاً وجدها أكثر بها بدرهم ونصف فعنع نطعها فهاشتال لها وأدفعها إليه ثم قال الغلام السائل هل لك
 أن تأخذ درهماً وترتفع قال نعم فأعطاه درهماً وأخذها وأتى بها فوضعهما بين يديه وقال قد أعطيت درهماً وأخذتها
 منه فقال لها وأدفعها إليه ولا تأخذ منه الدرهم فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إني أراهم في
 شهوة فرد شهوته وأثر بها على نفسه فغفر الله له وقال صلى الله عليه وسلم إذا شدت كلب الجوع رغيه وكرو
 من الماء القراح فلي الدنيا وأهلها الدمار أشار إلى أن المقصود رد ألم الجوع والمطش ودفع ضرر رها دون الشبع
 بلذات الدنيا بلغ عمر رضي الله عنه أن يزيد بن أبي سفيان يأكل أنواع الطعام فقال عمر لولي له أعلمت أنه قد
 حضر عشاءً وفأعطني فأعلمه لدخل عليه فقرب عشاءً فأقوه ثم بدع فأكل معه عمر ثم قرب الشواء بسطير يد
 يده وكف عمر يده وقال الله ألي يزيد بن أبي سفيان أطعاماً بدرهم طعام والذي نفس عمر بيده لئن خالفتكم عن سننهم
 ليخالفن بكم عن طريقهم وعن يسار بن عمار قال ملظقت لعمر دقيقاط الأوانة عاص وروى أن عتبة الغلام
 كان يبعين دقيقه ويحفظه في الشمس ثم يأكله ويقول كسرة وملح حتى ينهي في الآخر الشواء والطعام الطيب
 وكان يأخذ الكوز فيغرف به من حب كان في الشمس ثم يأكله ويقول ولله يا عتبة دقيقتك دقيقتك فغفرته لك
 وبردت لك الماء فيقول لها يا أم فلان قد شردت عني كلب الجوع قال شيق بن إبراهيم قيت إبراهيم بن آدم عكة
 في سوق الليل عنده مولد النبي صلى الله عليه وسلم يبيكي وهو جالس بناحية من الطريق فعدلت إليه وقعدت
 عنده وقالت أيش هذا الكاء يا أبا سحقي فقال خير فمأودته مرة واثنين ولا تألق بالباشقي استر على فقلت يا أختي
 قل ما شئت فقال لي اشتيت نفسي منذ ثلاثين سنة كجا ففجتها جهدي حتى إذا كان البارحة كنت جالساً وقد
 غلبني الناس إذا تابعتني شاب يسده قدح أخضر يعاونه بخار ورائحة سكباج قال فاجمعت بهي عنده
 ففتر به وقال يا إبراهيم كل رجلك الله فقلت ما أكل قدر كنته فعز وجل فقال له قد أعطيتك الله قلما كان لي جواب إلا
 أني كنت فقال لي كل رجلك الله فقلت قد مرنا ن لا طرح في وعائنا إلا من حيث نعلم فقال كل عاك الله فأما
 أعطيتك فقلت لي يا خنوا ذهب هذا وأطعمه نفس إبراهيم بن آدم فقد رجحه الله من طول صبره على ما يجلبها
 من منعه العلم يا إبراهيم أي سمعت الملايكة يقولون من أعطى فلاناً خذ فلاناً فله من مطع في أن كان كذلك فها أنا
 بين يديك لأجل المقدم مع الله صلى الله عليه وسلم الثفت فاذا أنا بفتي آخرنا وله شياً وقال يا خضر لقمه أنت فز لم يلقي
 حتى نمت فأتيتها وحلاوته في في قال شقيق فقلت أرى كفتك فأخذت بكفة فقبلتها وقلت يا من يطعم الخبايع
 الشهوات إذا صبحوا المنع يا من يتصدق في الضمير القين يا من يشي قلوبهم من محبة أترى لشقيق عبدك
 حالاً ثم رقت يا إبراهيم أي السماء وقلت بقدر هذا الكف عبدك وبقدر صاحبه والوجود الذي وجد
 منك جد على عبدك القبري الفضل وأحسنائكم ورجلك وإن لم يستحق ذلك قال فقام إبراهيم ومشى حتى
 أدركنا البيت وروى عن مالك بن دينار أنه بقي أربعين سنة يشتهي لبناً فلم يأكله وأهدى إلى بنو مارب فقال
 لأصحابه كلوا فإذا ذهبت منذ أربعين سنة وقال أحد بن أبي الحواري أشهى أبو سليمان الداراني رغيها فأرابع
 فبثت به إليه ففرض منه عصة ثم طرحه وأقبل يسكي وقال غلبتني شهوتي بعد ما طالعته جهدي وشوقتي قد عزمت
 على التوبة فأقني قال أجد فأرابعاً كل الملح حتى تلي الله تعالى وقال مالك بن ضيف مررت بالبصرة في السوق
 فنظرت إلى البقل فقلت لي نفسي لو أطعمتني الليلة من هنا فأقدمت أن لأطعمها أبا دار أربعين ليلة ومكث مالك
 ابن دينار بالبصرة خمسين سنة ما أكل رطبة لاهل البصرة ولا بسرة قط وقال بأهل البصرة عشت فيكم خمسين سنة
 ما أكلت لكم رطبة ولا بسرة فماذا أديكم ما ترضون مني ولا تنص مني ما أديكم وقال طابت الدنيا من خمسين سنة
 أشبهت نفسي لنائم منذ أربعين سنة طعاماً فوالله لأطعمها حتى ألقى بالله تعالى وقال حماد بن أبي حنيفة
 أتت داود الطائي والباب مغلق عليه فسمعت يقول نفسي اشتبهت بجزر فأطعمتكم جزراً ثم اشتبهت بتمر
 فأتيت أن لا تأكله أبداً فسلت ودخلت فأذا هو وحده ومراً بوحازم بمافي السوق فرأى القاكسة

فأشبهها فقال لا يثبتنا من هذه الفاكهة المقطوعة المنوعة لعلنا نذهب إلى الفاكهة التي لامقطوعة ولا
 مجموعة فلما اشتراها وأتى بها إليه قال لنفسه قد خدعتني حتى نظرت واشتهيت وغلطيت حتى اشتريت والله لا ذقته
 فبعث بها إلى ثاوي ومن الفقراء * وعن موسى الأشعري أنه قال نفسي تشتهي ملجأ جريحاً من عشرين سنة وعن
 أجد بن خليفة قال نفسي تشتهي منذ عشرين سنة ما طابت مني إلا الماء حتى يروى في آثارها وروى أن عتبة
 الغلام يشتهي لحماً سبع سنين فلما كان بعد ذلك قال استعجبت من نفسي أن أأدأها منذ سبع سنين سنة بعد سنة
 فاشتريت قطعة فسلم على خبز وشو به وأورثه على رغيف فقلت صديقا قلت أنت ابن فلان وقد مات أبوك
 قال بلى فنزلنا بها قالوا أقبل بيكي وبقرا وطعمه من الطعام على وجهه فمكنا وشو بها وأسيرا ثم لم يبق بعد ذلك
 ومكث يشتهي عراستين فلما كان ذات يوم اشتري عرا بقرات ورفعه إلى الليل لينظر عليه قال فبهت ربح
 شديدة حتى أظلمت الدنيا ففرغ الناس فأقبل عتبة على نفسه يقول هذا الجراح على عليك وشرائي النمر بالقرات
 ثم قال لنفسه ما أطمن أخذ الناس إلا بدينك على أن لا ذوقه واشتري دود الطائي بنصف فلس بقلو بفلس خلا
 وأقبل ليلته كما يقول لنفسه وبلغني أود ما أطول حسابك يوم القيامة ثم لم يأت كل بعده إلا الفراق وقال عتبة الغلام
 يوم العبد الواحد بن زيمان فلان نصف من نفسه منزلة ما أعرفها من نفسي فقال لا نكأ كل مع خبزك ثم وهو
 لا يزيد على الخبز شيئا قال فان أتركت كل الذي عرفت تلك المنزلة قال نعم وغيرها فأخذ بيكي فقال له بعض
 أصحابه لا بكي الله عينك على التمر يتي فقال عبد الواحد دع فان نفسه قد عرفت صدق عزمه في التمر وهو
 إذا ترك شيلم معاودة وقال جعفر بن نصر أمرني الجند بأن أشتري له التين الوزيري فلما اشتريته أخذوا واحدة
 عندهم فقالوا فوضعهما في فم ثم ألقاها وحمل بيكي ثم قال أحله فقلت له في ذلك قال هتب في هاتف أمأتستعي
 تركته من أحلى ثم تعود إليه وقال صالح المري قلت لعطاء السلمي اني منك تكلف شيئا فلا تدري على كرامتي فقال
 اهل ما تريد قال فبعثت إليه مع ابن شريك من سوق قد لته بسمن وعسل فقلت لا تروح حتى يشر بها فلما كان
 من الغد حملت له نحوها فدها ولم يشر بها فلما انتهت له على ذلك وقلت سبعان الله ردت على كرامتي فلما راى
 وجدني ذلك قال لا بأس وذاك هذا في قدر بها أول مرة وقد رادت نفسي في المرة الثانية على شر بها فلما أقدري
 ذلك كلما أردت ذلك ذكرت قوله تعالى شجرة ولا يكاد يسيغه إلا قال صالح فبكيت وقلت في نفسي أنافي واد
 وأنت في واد آخر وقال السري السقطي نفسي منذ ثلاثين سنة خطبني أن أغس جز رقيق دبس فأتطعمها
 وقال أبو بكر الجلاء أعرف رجلا يقول له نفسه أنا أصبرك على طي عشرة أيام وأطعمني بعد ذلك شهوة أشتهها
 فيقول لها لا أريد أن تطوي عشرة أيام ولكن ترى هذه الشهوة وروى أن عابدا دعا بعض أخوانه ففقر إليه
 رغفا فاجعل أخوه بقلب الارغفة ليغتر أجودها فقال له العابدة أي شيء تصنع أما علمت ان في الرغيف الذي
 رغبته عنه كذا وكذا حكمته وعمل فيه كذا وكذا صانع حتى استمد من السحاب الذي يحمل الماء والماء الذي
 يسقي الارض والرياح والارض والبهائم وبني آدم حتى صار إليك ثم أنت بعد هذا تقبله ولا ترضى به وفي الخبر
 لا يستبرأ الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلثا ثم تسون صانعا لهم مكائيل عليه السلام الذي يكيل
 الماء من خزان الرحمة ثم الملائكة التي تزي السحاب والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهواء ودواب
 الارض وآخرهم النمل وان تمدوا نعمة الله لا تحصىوها وقال بعضهم أنت قاسما الجزى فثابته عن الزهد أي
 شيء هو فقال أي شيء سمعت فيه فقد دت أوقا لا فسكت فقلت وأي شيء تقول أنت فقال اهل ان البطن دنيا العبد
 فقدر ما عاك من بطنه عاك من الزهد وقدر ما عاك بطنه عاكك الدنيا وكان بشر في الحرب قد أعتل مرقا في
 عبد الرحمن الطبيب سأله عن شيء يوافق من المأكولات فقال تسألني فأنادى صفت لك ما قبل مني قال صف لي
 حتى أسمع قال شرب سكتة جنبينا ونعس سقر جلانا كل بعد ذلك ما سقي باجا فقال له بشر هل تعلم شيئا أقل من
 السكتة جنبين يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ما هو قال الهند باب الخمل ثم قال أنت في شيئا أقل من السفرجل
 يقوم مقامه قال لا قال أنا أعرف قال ما هو قال الخرنوب الشاوي قال فتعرف شيئا أقل من الاسفنج باج يقوم مقامه
 قال لا قال أنا أعرف ماء الحص بسمن البقر في معناه فقال له عبد الرحمن أنت أعلم مني بالطيب فلم تسألني فقد

جزأ من النبوة وروى

خارئة بن قدامة قال

قلت يا رسول الله

أوصني وأقل لي أعيه

قال لا تغضب فأعاد

عليه كل ذلك يقول

لا تغضب قال عليه

السلام ان الغضب

جرح من النار ألم

تنظر وأجره عينيه

واتفأخ وأدأجته

من وجد ذلك منكم

فان كان قائما فليجلس

وان كان جالسا

فليضع يده (أخبرنا)

شيهة الدين عبد الوهاب

ابن عسلى قال أنا أبو

الفتح الهروي قال أنا

أبو نصر الترياق قال

أنا الجراحى قال أنا

الحسوبي قال أنا أبو

عيسى الترمذى قال

حدثنا محمد بن عبد الله

قال حدثنا بشر بن

المفضل عن قره بن

خالد عن أبي حمزة عن

ابن عباس رضى الله

عنه أن النبي صلى الله

عليه وسلم قال لا تشع

عبد القيس ان فيك

خصلتين يجهما الله

تعالى الخمل والانه ومن

أخلاق الصوفية
التسود والتألف
والموافقة مع الإخوان
وترك مخالفة قال الله
تعالى في وصف أصحاب
رسول الله صلى الله
عليه وسلم أشد داعي
الكفار رجاء بينهم
وقال الله تعالى وأتقت
ما في الأرض جميعا
ما ألفت بين قلوبهم
ولكن الله ألفت بينهم
والتودد والتألف من
الاختلاف الراجح على
ما ورد في نسب الرازي
أوردناه في تأريخها
اشفق قال الله تعالى
فأصبحتم بشفاعة أخوانا
وقال سبحانه وتعالى
واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا وقال
عليه السلام المؤمن
ألف مألوف لا خير
فيمن لا يألف ولا يؤلف
وقال عليه السلام مثل
المؤمنين إذا التقيتمثل
الذين نفس احداهما
الأخرى ومالتقى
مؤمنان الاستفاد
أحدهما من صاحبه
جسيرا (وقال)

عرفت بهذا أن هؤلاء امتعوا من الشهوات ومن الشبع من الاقوات وكان امتناعهم للفوائد التي ذكرناها
وفي بعض الاوقات لا هم كانوا الاصفو لهم الحلال فلم يحرصوا الانشغال في قدر الضرر وتوال الشهوات ليست
من الضرر ورات حتى قال أبو سليمان الملح شهوة لأنه زاد على الخبز وما وراء الخبز شهوة وهذا هو الهبة في لم
يقدر على ذلك فنبهني أن لا يغفل عن نفسه ولا ينهك في الشهوات فكني بالمراساة أن يأكل كل ما يشتهي
ويقتل كل ما يراه فنبهني أن لا يواطىء على كل اللحم وقال عني أنكم اتموه من ترك اللحم أر بعين يوماء
خلقه ومن دأب عليه أر بعين يوماء قاطله وقيل إن لا دأب على اللحم مشاوة كضراوة وآخر يومها كان جائعا
ونافق نفسه إلى الجماع فلا ينبغي أن يأكل ويجماع يعطيه نفسه شهوتين فتقوى عليه ور بما طلبت النفس
الاكل لتبسط في الجماع ويستحب أن لا ينام على الشبع فيجمع بين غفلتين فيعتاد الفتور ونفسه قلبه لذلك
ولكن ليسل أو يجلس فيذكر الله تعالى فإنه أقرب إلى الشكر وفي الحديث أذنبوا طعماكم بالذكر والصلاة ولا
تناموا عليه فتسوقوا بكم وأقل ذلك أن يصلي أر بع ركعات أو يسبح مائة تسبيحة أو يقرأ جزء من القرآن
عقيب أكله فقد كان سفيان الثوري إذا شبع ليلة أو إذا شبع في يوم واصله بالصلاة والذكر وكان يقول
أشبع النجى وكده مرة يقول أشبع الحجار وكده ومهما شئتم شيئا من الطعام وطيبات القوا له فينبغي أن
يترك الخبز ويأكلها لانه لا يكون قوتا ولا يكون تحكها لا يجمع للنفس بين عادة وشهوة * فطر سهل إلى
ابن سالم وفيه خبز وغفر قال له أبدأ بالتمر فإن قامت كفائتك به والأخذت من الخبز بقدر حاجتك ومهما
وجد طعاما لطيفا وخليقا فليقدم اللطيف فإنه لا يشتهي اللطيف بعده ولو قدم اللطيف لآكل اللطيف أيضا لطافته
وكان بعضهم يقول لأصحابه لا تأكلوا الشهوات فإن أكلتموها فلا تطلبوها فإن طلبتموها فلا تصبوها وطلب
بعض أنواع الخبز شهوة قال عبد الله بن عمر رحمه الله عليه ما أتانا من العراق فأكهه أحب اليان من الخبز فرأى
ذلك الخبز فأكهوه على الجسلة لا يدلى إلى أهمال النفس في الشهوات في الجاهات وانماها بكل حال فقد
ما يستوفى العبد من شهوته فيحشى أن يقال له يوم القيامة أذهمت طباتك في حياتك الدنيا واستمتعتم بها وقد
منها بعد نفسه وترك شهوته تمتع في الدار الآخرة بشهواته قال بعض أهل البصرة نازحتني نفسي خبز أر ز
وسمكت فنهت ما هويت مطالبها واشتدت مجاهدتي لها عشر سنين فلما مات قال بعضهم أيت في المنام قلت
ما نازل الله بك قال لا أحسن أن أصف ما تلقى به من النعم والكرامات وكان أول شيء استقبلني به خبز
أر ز وسما وقال كل اليوم شهوتك هنا بغير حساب وقد قال تعالى كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام
الخالية وكانوا قد أسلفوا ترك الشهوات ولذلك قال أبو سليمان ترك شهوة من الشهوات أنفع للقلب من صيام
سنة وقيامها وقتنا لله لما يرضيه

بيان اختلاف حكم الجوع وفرضيته واختلاف أحوال الناس فيه *

اعلم أن المطلوب الأقصى في جميع الامور والاختلاق الوسط اذ خير الامور واسطواها وكل ما طر في قصد الامور ميم
وما أوردناه في فضائل الجوع بما يوجب إلى أن الافراط فيه مطلوب ومهيأت لكن من أمرار حكمة الشريعة أن
كل ما يطلب الطبع به الطرف الأقصى وكان فيه فساد جاء الشرع بالبالغة في المنع منه على وجه يوجب عند الحاجة
إلى أن المطلوب مضادة ما يقتضيه الطبع بغاية الامكان والعالم بدرك أن المقصود سلطان الطبع اذ يطلب غاية
الشبع فالشرع ينبئ أن يمدح غاية الجوع حتى يكون الطبع باعنا والشرع ما نفاقتا وما من يحصل
الاعتدال فإن من يقدر على مع الطبع بالكفاية بعيد فيعلم أنه لا ينبغي إلى الغاية فإنه أن أسرف مسرف في
مضادة الطبع كان في الشرع أيضا ما يدل على امساكه كإمكان الشرع بالغ في الشئاع في قيام الليل وصيام النهار
ثم لعالم النبي صلى الله عليه وسلم من حال بعضهم أنه يصوم الدهر كله ويقوم الليل كله نهى عنه فإذا عرفت هذا
فاعلم أن الأفضل بالإضافة إلى الطبع المعتدل أن يأكل بحيث لا يحس بقل المعدة ولا يحس بالم الجوع بل
ينسى بطنه فلا يؤثر فيه الجوع أصلا فإن مقصودا لا كل بقا الحياة وقوة العبادة وتقل المعدة تمتع من العبادة
والم الجوع أيضا يشغل القلب ويمنع منها ما المقصود أن يأكل أكل لا يستل في لأكول فيه أثر ليكون مقشها

بالملائكة فانهم مقدسون عن ثقل الطعام والجوع وغاية الانسان الاقتداء بهم واذا لم يكن الانسان خلاص من
الشبع والجوع فابعد الاحوال عن الطرفين الوسط وهو الاعتدال ومثال طلب الادبى المعدن هذه
الاطراف المتقابلة بالرجوع الى الوسط مثال غلة اقيت في وسط حلقة محبة على التارمطوحة على الارض
فان التلة تهرب من حرارة الحلقة وهي محبطة بالاعتدال على النروج منها فلا تزال تهرب حتى تستقر على المركز
الذى هو الوسط فلو ماتت ماتت على الوسط لان الوسط هو ابعد المواضع عن الحرارة التي في الحلقة المحبطة
فكذلك الشهوات محبطة بالانسان احاطة تلك الحلقة بالملائكة خارجون عن تلك الحلقة ولا مطمع
للانسان في النروج وهو يريد ان ينشبه بالملائكة في الخلاص فاشبه احوالهم بالعدو ابعد المواضع عن
الاطراف الوسط فصار الوسط مطلوب في جميع هذه الاحوال المتقابلة وعنه عبر بقوله صلى الله عليه وسلم خير
الامور واسطاه الى الابد الاشارة بقوله تعالى كما واثروا ولا تسرفوا ومهما لم يحسن الانسان يجمع ولا شيع تيسر
له العبادة والفكر وخف في نفسه وقوى على العمل مع خفته ولكن هذا بعد اعتدال الطبع اما في بداية الامر اذا
كانت النفس جوارحها مشغولة في الشهوات مائلة الى الافراط فالاعتدال لا ينفعها بل لا ينفع المبالغة في ايلامها
بالجوع كما يدعى في كلام الدابة التي ليست مروضة بالجوع والضرب وغيره الى ان تستدل ظنا ارتاضت واستوت
ورجعت الى الاعتدال ترك تعذيبها واليلامها لاجل هذا السر يا امر الشيخ يريد به بالاعتدال هو في نفسه
في امره بالجوع وهو لا يجمع ويمنه افواه والشهوات وقد لا تمتنع هو منها الا قد فرغ من تأديب نفسه فاستغنى
عن التعذيب ولما كان اغلب احوال النفس الشر والشهوة والجحاح والامتناع عن العبادة كان الاصلح لها
الجوع الذي يحس باله في اكثر الاحوال لتتكسر نفسه والقصد ان تنكسر حتى تستدل فتدبر بذلك في الغذاء
ايضا الى الاعتدال وانما يجتمع من ملازمة الجوع من سالكى طريق الاخرة اما صدق وامامه وراحق ابا
الصدق فلا سقامة نفسه على الصراط المستقيم واستغفائه عن ان يساق بسياط الجوع الى الحق واما المروور
فلظنه بنفسه انه الصديق المستغنى عن تأديب نفسه الظان بما خيرا وهذا غرور وعظم وهو الاغلب فان النفس
فما تنادى ناديا كاملا وكثيرا ما تنظر الى الصديق ومساحته نفسه في ذلك فيسبح نفسه كما يرى ينظر الى
من قد صبح من مرضه فيتناول ما يئنا له ويطن بنفسه الصعبة في ذلك والذي يدل على ان تقدير الطعام بمقدار
يسرى في وقت مخصوص ونوع مخصوص ليس مقصودا في نفسه واعاها ومجاهدة نفس متناهية عن الحق غير بالغة
رغبة الكمال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له تقدير وتوقيت لطعامه قالت عائشة رضيت الله عنها كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم حتى يقول لا ينظر ويطهر حتى يقول لا يصوم وكان يدخل على اهله فيقول
هل عندكم من شئ فان قالوا نعم اكل وان قالوا لا اكل الى ان اذ صائم وكان يقدم اليه الشئ فيقول اما لي قد كنت
أردت الصوم ثم اكل وخرج صلى الله عليه وسلم وما قال الى صائمه فقالت له عائشة رضيت الله عنها قد اهدى
اليانحيس فقال كنت أردت الصوم ولكن قريه ولذلك حكى عن سهل انه قيل له كيف كنت في بدايتك فاخبر
بضرب من الرياضات منها انه كان يفتن ورفى النبق مدة ومنهاته كل دقائق التين مدة ثلاث سنين ثم ذكر
انه افتت ثلاثه ايام في ثلاث سنين فقبل له فكيف انت في وقتك هذا فقال اكل بلا حذ ولا توقيت وليس المراد
بقوله بلا حذ ولا توقيت اكل كل كثيرا بل الى لا قدر بقدر واحد ما اكله وقد كان معروفا الكرخى بهدى
اليه طيبات الطعام فدا كل قيل له ان احبك بشرا ليا كل مثل هذا فقال ان اخي بشر اقبضه الورع وانا بسطني
المعرفة ثم قال انما انا ضيف في دار مولاي فاذا اطعمني اكلت واذا جوعني صبرت مالي والاعتراض والتعيز
ودفع ابراهيم بن ادهم الى بعض اخوانه دراهم وقال خذ منها هذه الدراهم يدا وعسلوا خبزنا حوارى فقيل يا ابا
اسحق هذا كله قال ويحك انا وجدنا غنا كل الرجال واذا عده مناصير ناصر الرجال واصلح ذات يوم طعاما
كثيرا ودعا له نفر اسيروا فيهم الا و زاعي والثوري فقال له الثوري يا ابا اسحق اما تفتن ان يكون هذا سرا فافتل
ليس في الطعام اسراف انما الاسراف في لباس والاثاث فالذى اخذنا العلم من السماع والنقل تقليد يارى هذا من
ابراهيم بن ادهم وسمع عن مالك بن دينار انه قال ما دخل بيتي الملح منذ عشرين سنة وعن سري السقطي انه منذ

أبو ادريس الخولاني
لما ذاتي أصحك في آفة
فقال أشر ثم أشر فاني
سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول
ينصب لطائفة من
الناس كراسي حول
العرش يوم القيامة
وجوههم كالقمر ليلة
البدر يرفع الناس
وهم لا يعرفون ويخاف
الناس وهم لا يخافون
وهم أولياء الله الذين
لا تخوف عليهم ولا هم
يخزونون قبل من هؤلاء
بارسول الله قال المتعافون
في آفة (وقيل) لو تعاف
الناس وتماطوا أسباب
الهمبة لاستغنوا بها عن
العدالة وقيل العدالة
خليفة الهمبة تستعمل
حيث لا توجد الهمبة
وقيل طاعة الهمبة أفضل
من طاعة الربهة فان
طاعة الهمبة من داخل
وطاعة الربهة من خارج
ولهذا المعنى كانت محبة
الصوفية مؤثرة من
البعض في البعض
لأنهم لما تعافوا

أربعين سنة يشتهي أن يفهم جزرة في ديس فما فصل فيه اه متناقضا فتدبر أو يقطع بأن أحدهما محطى والبصير بأسرار القول يعلم أن كل ذلك حق ولكن بالإضافة إلى اختلاف الأحوال ثم هذه الأحوال المختلفة يسعها فطن محتاط أو غبي مغرور وبقول المحتاط ما أنعم من جلة العارفين حتى أسامح نقسي فليس نقسي أطوع

من نفس سرى السطى ومالك بن دينار وهؤلاء من الممتنعين عن الشهوات فيقتدى بهم والمغرور يقول ما نقسي يا صهي على من نفس مغرور الكرخى وإبراهيم بن أدهم فاقتدى بهم وأرفع التقدير في ما كولى فانا أيضا صيف في دار مولاي فالى وللاعتراض ثم انه لو قصر أحد في حقه وتوقيره أو في ماله وجاءه بطريقه واحدة قامت القيامة عليه واشتغل بالاعتراض وهذا محال وحب الشيطان مع الحق بل رغب التقدير في الطعام والصيام أو كل الشهوات لا يسلم إلا من ينظر من مشكاة الولاية والنور فيكون بينه وبين الله علامة في استرساله وانقباضه ولا يكون ذلك إلا بعد شرج النفس عن طاعة أهوى والعادة بالكلفة حتى يكون أكله إذا أكل على نية كما يكون إمساكه كنهية فيكون عاملا في أكله وافتطاره فينبغي أن يتعلم الخرم من عمر رضى الله عنه فانه كان يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب العسل وبأكله ثم لم يقس نفسه عليه بل لماعرضت عليه شر به باردة بمن وحده بعسل جعل يدبر إلا أنافي يده وقول أشربها ونذهب حلاتها وتبقى فيها أعز لواعي حسابها وتركها وهذه الأسرار لا يجوز لأشيع أن يكاتبها مريد بل يقتصر على مدح الجوع فقط ولا يدعو إلى الاعتدال فانه يقصر لا محالة عما يدعو إليه فينبغي أن يدعو إلى غاية الجوع حتى يتسمر له الاعتدال ولا يتركه أن العارف الكامل يستغنى عن الرياضة فإن الشيطان يجسد متعلقا من قلبه فيأتي إليه كل ساعة أنك عارف كامل وما الذي نال من المعرفة والكمال بل كان من عادته إبراهيم الخواص أن يخوض مع المرء في كل رياضة كان يأمر بها كي لا ينظر إليه أن الشيخ لم يأمره بما يفعله فيفكر ذلك من راحته والقوى إذا اشتغل بالرياضة وأصلح الغير زمنه التز إلى أحد الضمضاء تشبهها بهم وتلطفا في سياقتهم إلى السعادة وهذا ابتلاء عظيم للأنبياء والأولياء وإذا كان حدا الاعتدال خفافا حتى كل شخص فالسخر والاحتياط ينبغي أن لا يترك في كل حال ولذلك أدب عمر رضى الله عنه ولده عبد الله إذ دخل عليه فوجدته يأكل لحما وما دس من فعلا بالدر وقال لا أملك كل يوم ما خبزنا ولحماو يوما خبزنا ولبننا يوما خبزنا ووسمناو يوما خبزنا و زبنناو يوما خبزنا وملحناو يوما خبزنا فافترأوا هذه هو الاعتدال فاما المأطبة على اللحم والشهوات فافراط واسراف ومهاجرة اللحم بالكلفة افتار وهذا اقوام بين ذلك والله تعالى اعلم

بيان آفة بال المتطرق إلى من ترك أكل الشهوات وقل الطعام

اعلم انه يدخل على تارك الشهوات آفتان عظيمتان هما أعظم من أكل الشهوات ١ اخذها ما لا تقدر النفس على ترك بعض الشهوات فتشبهها ولكن لا يرد أن يعرف بأنه يشبهها فيبقى الشهوة وبأكل في الخلوقة ما لا ياكل مع الجاعة وهذا هو الشر الذي سئل بعض العلماء عن بعض الزهاد فسكت عنه فقيل له هل تعلم به بأسا قال يأكل في الخلوقة ما لا ياكل مع الجاعة وهذه آفة عظيمة بل حق العبد إذا ابتلى بشهوات وأجها أن يظهر هاهنا هذا صدق الخال وهو يدل عن قوافل المجاهدات بالأعمال فان إخفاء النفس وإظهار ضده من الكمال هو نقصان متضاعف والكذب مع الإخفاء كذبان فيكون مستحقا لقنتين ولا يرضى منه إلا بتوبتين صادقتين ولذلك شد أمر المنافقين فقال تعالى ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار لان الكافر كفر وأظهر وهذا كفر وسترف كان ستره فكفره كفرا آخر لا تستغف بنظر الله سبحانه وتعالى إلى قلبه وعظمه نظر الخلق في فعل الكافر عن ظاهره والعارفون يتكلمون بالشهوات بل بالماضى ولا يتكلمون بالماضى والنفس والإخفاء بل كمال العارف أن يترك الشهوات لله تعالى ويظهر من نفسه الشهوة أسقاطا لتركه من قلوب الخلق وكان بعضهم يشتري الشهوات ويعلقها في البيت وهو فهم الزهادين واتباعه قصد به تليس حاله لا يصرف عن نفسه قلوب الغافلين حتى لا يشوشون عليه حاله فتباعد الزهاد في الهدى بظاهر ضده وهذا عمل الصديقين فانه جمع بين صدق كتمان الأول جمع بين كذب وهذا قد جعل على النفس ثقلين وجرحها كاس الصبر مرتين مرة بشر به مرة مرة فلا جرم أولئك يؤتون أجرهم مرتين بمصابروا وهذا أيضا هي طريق من يعطي جهر فأخذوا بدرس الكبري نفسه

في الله توصا بمجانس الاخلاق ووقع القول بينهم لوجود المحبة فانتفع لذلك المرء بد الشيوخ والآخر بالآخر وهذا المعنى أمر الله تعالى بالجماع الناس في كل يوم خمس مرات في المساجد أهل كل درب وكل محلة وفي الجامع في الأسبوع مرة أهل كل بلد وانضمام أهل السواد إلى البلدان في الأعياد في جيسع السنة مرتين وأهل الأقطار من البلدان المتفرقة في العمر مرة للمح كل ذلك حكم بالغة منها تأكيد الألفة والمودة بين المؤمنين وقال عليه السلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا (أخبرنا) أبو زرعة قال أنا الذي أبو الفضل قال أنا أبو نصر محمد بن سليمان العدل قال أنا أبو طاهر محمد بن محمد ابن محمد الرادي قال أنا أبو العباس عبد الله بن يعقوب الكرماني قال

بالله جهر أو بالقرص راغب فانه هذا فلا ينبغي أن يقوته اظهار شهوته وتقصانه والصدق فيه ولا ينبغي أن يفتره قول الشيطان انك اذا أظهرت اقتدى بك غيره فاستمر اصلا حاله فترك فانه لو قصد اصلاح غيره لكان اصلاح نفسه أهم عليه من غيره فهذا انما قصد بالي المجرد ويروجه الشيطان عليه في معرض اصلاح غيره فلذلك ثقل عليه ظهور ذلك منه وان علم أن ما اطعم عليه ليس يقتدى به في الفعل أو لا ينجز باعتقاده انه تارك للشهوات الا انه الثانية أن يقدر على ترك الشهوات لكنه يفرح أن يعرف به فيشهر بالتعفف عن الشهوات فتدخلك شهوة مصغرة وهي شهوة الكلال وأطاع شهوة حتى شرهها وهي شهوة الجاهل تلك هي الشهوة الخفية فهم أحسن بذلك من نفسه فكسر هذه الشهوة كدم من كسر شهوة الطعام فلما كل في أوله قال أبو سليمان اذا قدمت اليك شهوة وقد كنت تاركها لمصاص منها شيئا يسرا ولا تعط نفسك منها فتكون قد أسقطت عن نفسك الشهوة وتكون قد نصبت عليه الذم تعطفها شهوة وقال جعفر بن محمد الصادق اذا قدمت الى شهوة ونظرت الى نفسك فان هي أظهرت شهوتها اطعم منها ما كان ذلك أفضل من منه ما وان أخفت شهوتها وأطمرت العزوب عنها فاقبها بالترك ولم تلطم منها شيئا وهذا طريق في عقوبة النفس على هذه الشهوة الخفية وبالجملة من ترك شهوة الطعام ووقع في شهوة إباء كان كمن هرب من عقرب ووقع الى سبيلان شهوة إباء أكثر كثيرا من شهوة الطعام والله ولي التوفيق

✽ القول في شهوة الفرج ✽

اعلم ان شهوة الفرج سلطت على الانسان فائدتين: احدهما ان يدرك لذته فيفسد به لذات الآخرة فان لذته الفرج لو دامت لكانت أقوى لذات الاجساد مكان النار والامها أعظم لام الجسد والترغيب والترهيب يسوق الناس الى سعادتهم وليس ذلك الا بالمحسوس ولذته محسوسة مدركة فان ما لا يدرك بالذوق لا يعظم اليه الشوق ✽ الفائدة الثانية بقاء النسل ودوام الوجود فهذه فائدتها ولكن فيها من الاثام ما يهلك الدين والدنيا ان لم تضبط ولم تقهر ولم ترد الى حد الاعتدال وقد قيل في تأويل قوله تعالى: **بَنُوا لِنفْسِكُمْ لِمَا لَكُمْ مِنَ الدُّنْيَا** شدة الغلبة وعن ابن عباس في قوله تعالى: **وَمَنْ شَرَّاسِقًا** اذا وقب قال هو قيام الذكر وقد استند بعض الرواة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه قال في تفسيره: **الذكر** اذا دخل وقد قيل اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه: **أعوذ بك من شر رمي وبصري وظلي وهني ومني** وقال عليه السلام النساء حائل الشيطان ولولا هذه الشهوة لما كان النساء سلطنة على الرجال وروى ابن موسى عليه السلام كان جالسا في بعض مجالسه اذا قيل اليه اليس عليه برئس يتلون آية الوانا فسادنا منه خلع الرئس فوضعه ثم انه قال السلام عليك يا موسى فقال له موسى من أنت فقال أنا ابليس فقال لا حياك الله ما جاء بك قال جئت لاسلم عليك لمزلك من الله ومكانتك منه قال فما الذي رأيت عليك قال برئس أنت عطف به قلوب بني آدم قال فما الذي أذنبه الانسان استعوزت عليه قال اذا اغتبت نفسه واستكثر عمله ونسى ذنوبه وأحذر كمالنا لا نخل بامرأة لا نخل لك فانه ما خلا رجل بامرأة لا نخل له الا كنت صاحبها دون أصحابي حتى أفتته بها وأفتتها بها ولا تعاهد الله عهدا الا وفيت به ولا تخبر من صدقة الا لمصطفا فانه ما أخرج رجل صدقة فلم يعضها الا كنت صاحبها دون أصحابي حتى أحول بينهم وبين الوفا بهم ولي وهو يقول يا بني اعلم موسى ما يحذر به بني آدم وعن سعيد بن المسيب قال ما بعث الله نبيا تاخلا الا لم يأس ابليس أن يهلكه بالنساء ولا شيء أخوف عندي منهن وما بال مدينة بيت أدخله الابيتي ويث ابني أغسل فيه يوم الجمعة ثم أروح وقال بعضهم ان الشيطان يقول للمرأة أنت نصف جنسدي وأنت سهمي الذي أرمي به فلا تخفي فوأت موضع سرى وأنت رسولي في حاجتي فنصف جنسه الشهوة ونصف جنده الغضب وأعظم الشهوات شهوة النساء وهذه الشهوة أيضا لها فراط وتقريط واعتدال فالافراط ما يهتر العقل حتى يصرف همه الى الرجال الى الاستمتاع بالنساء والجواري فيحرم عن سلوك طريق الآخرة أو يقهر الدين حتى يجبر الى اقحام الفواحش وقد تنهى افراطها طائفة الى أمرين شديين ✽ أحدهما أن يتناولوا ما يقوى شهواتهم على الاستكثار من الفواحش كما قد يتناول بعض الناس أدوية تقوى المعدة تعظم شهوة الطعام وما مشال ذلك الا كمن ابتلى بسباع ضار به وحيات عادية فتنام عنه في بعض الاوقات فيحذل لاثارتها وتجيهاه بمنشغل

حدثنا يحيى الكرماني قال حدثنا جابر بن زيد عن محمد بن سعد عن الشعبي عن النعمان ابن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا ان مثل المؤمنين في توادهم وتحابهم وبتر احدهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى سائرته بالسهر والى والنائف والتوديد كدأ سباب الصلبة والصبيحة مع الاخيار مؤثرة جدا (وقد قيل) لقاء الاخسوان لقاء ولا شك أن البواطن تنلح وتقرى البعض بالبعض بل مجرد النظر الى أهل الصلاح يؤثر صلاحا والنظر في الصور يؤثر اخلاقا مناسبة لحلق المنظور اليه كدوام النظر الى الخبز يحزن ودوام النظر الى الممرور يسر (وقد قيل) من لا ينمك لحظه لا ينمك لفظه والجل الشرود يصير ذلولا بعقارنا لجل

الدول فمقارنة لها
تأثير في الديوان
والنبات والجماد والماء
والهواء يفسدان بمقارنة
الجيف والزرع تنفي
عن أنواع المروفي في
الارض والنسبات
لموضع الاسداب لمقارنة
وانا كانت المقارنة
مؤثرة في هذه الاشياء
في النفوس الشريفة
البشرية كثر تأثيرها
وسعى الانسان انسانا
لا يهين بغيره من
خير وشر والتألف
والودود مستجلب
لغيره وانما العزلة
والوحدة تعمد بالنسبة
الى اواذل الناس وأهل
الشرف اما أهل العلم
والصفاء والوفاء
والاخلاق الحسنة
فيستقيم مقارنتهم
والاستثناس بهم
استثناس بالله تعالى
كأن محبتهم محبة الله
والجامع معهم رابطة
الحق ومع غيرهم رابطة
الطبع والصوفي مع
غير الجنس كائن بائن
ومع الجنس كائن معان

باصلاحها وعلاجها فان شهوة الطعام والوقاع على التحقيق الآمريد الانسان الخلاص منها فيدرك لذته بسبب
الخلاص فان قلت فتدري في غير باب الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شكوت الى جبرائيل ضعف
الوقاع فامرني بأكل الحريسة فاعلم انه صلى الله عليه وسلم كان تحتة تسع نسوة وحب عليه محصنين بالامتناع
وحرم على غيره نكاحهن وان طلقهن فكان يطلبه القوة لهذا الامتناع * والامر الثاني انه قد انتهى هذه
الشهوة ببعض الضلال الى العشق وهو غايقة الجاهل بموضوع له الوقاع وهو مجاوزة في الهيمية لحسد الهائم لان
المتعشق ليس بمتع بآفة شهوة الوقاع وهي اقبح الشهوات وأجدرها ان يستعنى منه حتى يعتقد أن الشهوة
لا تنقضي الا من محل واحد والهيمية تضي الشهوة ان اتفق فتكنى به وهذا لا يكتفي الا بشخص واحد معين
حتى يزداد به ذلالي ذل وعبودية الى عبودية حتى يستغفر العقل لخدمة الشهوة وقد خلق ليكون مطاعا
لا يكون خادما للشهوة ومختالا لاجلها وما العشق الا سعة افراط الشهوة وهو مرض قلب فارغ لاهم له وانما يحب
الاحتراز من أوائله بترك معاودة النظر والفكر والا فاذا استعجم عسر دفعه فكذلك عشق المال والجاه والعقار
والاولاد حتى حب اللعب بالطيور والتردد والسطر يخف فان هذه الامور قد تستولى على طائفة بحيث تنقص عليهم
الدين والدينا ولا يصبرون ضالما اليقوت مثال من يكسر سورة العشق في أول انبعاثه مثال من يصرف عنان الدابة
عند توجهها الى باب لئلا يتله وما هو من منها يصرف عنها ومثال من يعالجها بعد استحكامها مثال من يترك
الدابة حتى تدخل ويخاوم الباب ثم يأخذ يذنبها ويجرها الى راسها وما أعظم التفاوت بين الامرين في اليسر
والعسر فليكن الاحتياط في بدايات الامور فاما في اخرها فلا تقبل العلاج الا بعد جهد جهيد كاد يؤدي الى نزاع
الروح فاذا افراط الشهوة أن يغلب العقل الى هذا الحد وهو مذموم جدا وتفر يطها بالعلمة أو بالضعف عن
امتناع المتكسحة وهو انضمام مذموم وانما المحمود ان تكون معتدلة ومعتدلة العقل والشرع في اقتضاها
وانسباطها ومهما أفرطت فكسرهابالجوع والنكاح قال صلى الله عليه وسلم معاشر الشباب عليكم بالعبادة فلم
يستطيع فعله بالصوم فالصوم له وجاء * بيان ما عالى المرى في ترك الزور ويج وفعله *
اعلم ان المرى في ابتداء امره ينبغي أن لا يشغل قلبه ونفسه بالزور ويج فان ذلك شغل شاغل يمنعه من السلوك
ويستجده الى الانس بالروحة ومن انس بغير الله تعالى شغل عن الله ولا يفتره كثرة نكاح رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه كان لا يشغل قلبه جميع ما في الدنيا عن الله تعالى فلا تقاس الملائكة بالحدادين ولذلك قال ابو
سليمان الداراني من تزوج فقد ركن الى الدنيا وقال ما رأت من بدلت زوج فثبت على حاله الاول وقيل له مرة
ما أحوجك الى امرأة تانس بها فقال لا آتسني الله بها أي ان الانسان ما يتبع الانسان بالله تعالى وقال ايضا كل
ما شغل عن الله من أهل ومال ولذته فهو عليك مشؤم فكيف يقاس غير رسول الله صلى الله عليه وسلم به وقد
كان استغراقه بحب الله تعالى بحيث كان يحذر اقترافه في حد كان يخشى منه في بعض الاحوال أن يسرى
ذلك الى قابله فبهذه فذلك كان يضرب يديه على خذعناشة أحيانا ويقول لئليس يا ما تأسفة تشغله بكلامها
عن عظيم ما هو فيه لتصور رطافة قلبه عنه فقد كان طبعه الانس بالله عز وجل وكان أنسه بالخلق عارضا رقا
يدينه ثم انه كان لا يطبق الصبر مع الخلق اذا جالسهم فاذا ضاق صدره قال أرحتهم يا بلال حتى يبعدوا ما هو قرة
عينه فالضعف اذا لاحظ أحواله في مثل هذه الامور فهو مغرور لان الافهام تقصر عن الوقوف على أسرار أفعاله
صلى الله عليه وسلم فشرط المرى بالزينة في الابتداء الى أن يقوى في المعرفة هذا اذا لم تغلب الشهوة فان غلبته
الشهوة فكسرهابالجوع الطويل والصوم الدائم فان لم تنقنع الشهوة بذلك وكان بحيث لا يقدر على حفظ
العين مثلا وان قدر على حفظ الفرج فالتكاح له أولى لتسكن الشهوة والافهام يحفظ عينه لم يحفظ عليه فكره
ويتفرق عليه همه ورمبا وقع في بلية لا يطيقها وزنا العين من كبار الصغائر وهو يؤدي الى القرب الى الكبيرة
الفاحشة وهي زنا الفرج ومن لم يقدر على غض بصرم لم يقدر على حفظ فرجه قال عيسى عليه السلام ياكم والنظرة
فما تهرع في القلب شهوة فوكي بها فتنة وقال مسعين جبراعا حادثة الفتنة لا ود عليه السلام من قبل النظرة
ولذلك قال لا يهين عليه السلام بابي امش خلف الاسد والامود ولا تش خلف المرأة وقيل ليعي عليه السلام ما به

الزنا قال النظر والتمني وقال الفضيل يقول ابليس هو قوسى القدح وسهمى الذى لا حظى به يعنى النظر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر سهم مسوم من سهام ابليس فمن تركها خاف من الله تعالى اعطاه الله تعالى ايماناً يحد حلاوته في قلبه وقال صلى الله عليه وسلم لم تترك بعدى فتنة اشر على الرجال من التساوق قال صلى الله عليه وسلم اتوا فتنة الدنيا وفتنة الساءة اول فتنة بنى اسرائيل كانت من قبل النساء وقال تعالى قل يا مؤمنين بفضوا من ابصارهم الآية وقال عليه السلام ليحكم ابن آدم حظ من الزنا العنان ترينان وزناهما النظر واليدان ترينان وزناهما البطش والرجلان ترينان وزناهما المشى والفم ترينان وزناهما القبلة والقلب بهم أو تمنى و يصدق ذلك الفرج أو يكذبه وقال أم سلمة استأذن ابن مكتوم الا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وميمونة حالستان فقال عليه السلام احتجنا فلما أوالس باعى لا يصبرنا فقال وأنا لا نصبرانه وهذا يدل على أنه لا يجوز للنساء مجالسة الميمان كما جرت به العادة في الماضي والواثم فيعمر على الا على الذلوة بالنساء وبحرم على المرأة مجالسة الا على وتحديق النظر اليه لغير حاجة وانما يجوز للنساء مجالسة الرجال والنظر اليهم لاجل عموم الحاجة وان قدر على حفظ غيبه عن النساء ولم يقدر على حفظها عن الصبيان فالتكاح أولى به فان الشرفى الصبيان أكثر فانه لو مال قلبه الى امرأة فمكنه الوصول الى استباحتها بالتكاح والنظر الى وجهه الصبي بالشهوة حرام بل كل من يتأثر قلبه بجمال صورة المرأة بحيث يدرك التفرقة بينه وبين المتعجب لم يعمل له النظر اليه فان قلت كل ذى حس يدرك التفرقة بين الجبل والقيح لا مجاله ولم تدرك وجوه الصبيان مكشوفة فأقول ليست أسمى تفرقة العين فقط بل ينبغي أن يكون ادراك التفرقة كادراك التفرقة بين شجرة خضراء أخرى باسنة وبين ماء صاف وماه كدر وبين شجرة عليها أزهارها وأوراقها وشجرة تساقطت أوراقها فانه يجمل الى احدهما باينه وطعمه ولكن ملامحها باين الشوة ولاجل ذلك لا يشهى ملامسة الأزهار والأوراق وقيلها ولاقتبيل الماء الصافي وكذلك الشبهة الحسنة قد تجعل العين الهاوئد كالتفرقة بينها وبين الوجه القبيح ولكنها تفرقة لا شوة فيها يعرف ذلك بجمل النفس الى القرب والملاسة ومهما وجد ذلك الميل في قلبه وأدرك تفرقة بين الوجه الجبل وبين النبات الحسن والأوراق المنقشة والسقوف المذهبة فنظره نظره وهو حرام وهذا مما نبهوا به الناس ويجرحهم ذلك الى المعاطب وخسهم لا يشعرون قال بعض التابعين ما أنا بأخوف من السبع الضارى على الشاب التاسل من غلام أمر يجلس اليه وقال سفيان لو أن رجلاً لعب بفلان بن أسبعين من أصابع وجهه ريد الشهوة لكان لو اطاع عن بعض السلف قال سيكون في هذا الأمة ثلاثة أصناف لو طوبن صنف ينظرون وصنف يصاغون وصنف يعملون فاذا أفة النظر الى الاحداث عظمية فمما يحجز المرء عن غرض بصره وضبط فكره فالصواب له أن يكسر شهوته بالتكاح فرب نفس لا يسكن توقها بالجويع (وقال بعضهم) غلبت على شهوتي في بدء اراضي بمال أفنى فأكرت الضعيف الى الله تعالى فأتيت شخصاً فى المنام فقال مالك فشكوت اليه فقال تقدم الى فتقدمت اليه فوضع يده على صدرى فوجدت رديها في فؤادى وجميع جسدى فأصعبت وقد زال ما بي فقيت معافى سنة ثم عاودنى ذلك فأكرت الاستمالة فألقى شخص في المنام فقال لي تعجب أن يذهب ما يصده وأضرب عتقك قلت نعم فقال لم يدركك فقد خدعك فسرقياً من نور ففرض به عتق فأصعبت وقد زال ما بي فقيت معافى سنة ثم عاودنى ذلك أو أشد منه فأتيت شخصاً في جنبي وصدرى يخاطبني ويقول ويحك كم تسأل الله تعالى رفع ما لا يجبر رفعه قال فزوجت فاطمة قطع ذلك عني وولدتى ومهما احتاج المرء الى النكاح فلا يفتنى أن يترك شرط الارادة في ابتداء النكاح ودوامه ما في ابتداءه فالثانية الحسنة في دوامه بحسن الخلق وسداد السيرة والقيام بالحق الواجبة كما فصلنا نابع ذلك في كتاب آداب النكاح فلا تطول باعادةه وعلامة صدق ارادته ان ينكح فقيرة متديونة ولا يطلب الفتنة (قال بعضهم) من تزوج غنية فان له منها خمس خصال مغالاة الصدق ونسو في الزان وفوت الخدمة وكثرة النقطة واذا أراد طلاقه لم يقدر خوفاً على ذهاب مالها والفقيرة بخلاف ذلك وقال بعضهم ينبغي أن تكون المرأة دون الرجل بأربع والا استقرت به السن والطول والمال والجسبان وتكون فوقه بأربع بالجمال والادب والورع والخلق وعلامة صدق الارادة في دوام النكاح الخلق وتزوج بعض

والمؤمن غرأة المؤمن
انظار الى أخيه
يستشف من وراء
أقواله وأعماله وأحواله
تحليات الحسنة
ونزيفات وتلوحيات
من الله الكريم خفية
غابت عمن الأغيار
وأدر كمال الانوار
ومن أخلاق الصوفية
شكر المحسن على
الاحسان والذم على
ذلك منهم مع كمال
توكلهم على رحيم
وصفاء توحيدهم
وقطعهم النظر عن
الأغيار ورؤيتهم النعم
من النعم الجبار ولكن
يفعلون ذلك اقتداء
برسول الله صلى الله
عليه وسلم على ما ورد
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم خطب فقال
يا أيها الناس أحد من
عليا في محبة وذات
يده من ابن أبي جحافة
ولو كنت متخفياً خليلاً
لأخيت أبا بكر خليلاً
وقال ما تنفى مال كمال
أبي بكر فالتحق بحبوا
عن الله بالخلق في المنع

المريد بن امرأة فليرزق بمحمد ما حتى استعجبت المرأة وشكت ذلك إلى أبيها وقالت قد تحببت في هذا الرجل أناني
 منزله منذ سنين ما ذهبت إلى الخلاعة أو إلى الماء قبلي اليه وترج بعضهن امرأة ذات جلال فله اقرب زفافها
 أصابها الجديري فاشتد حزن أهلها لذلك خوفاً من أن يستعجبها فأراهم الرجل أنه قد أصابه برمد ثم أراهم أن بصره
 قد ذهب حتى زنت له في آل عظم الحزن فبقيت عنده عشرين سنة ثم توفيت ففتح عينيه حين ذلك فتبيل له في
 ذلك فقال تعمدت له لاجل أهلها حتى لا يحزن نوافيل له قد سقطت أخوانك هذا الخلق هو ترج بعض الصوفية
 امرأة سنية الخلق فكان يبصر عليها فقبل لم لا تطلقها فقال أخشى أن يزوجهما أن لا يبصر عليها فيأتني بها فان
 تزوج المريد فله كذا ينبغي أن يكون وإن قدر على الترك فهو أولى له إذ لم يمكنه الجميع بين فضل النكاح وسلوك
 الطريق وعلم أن ذلك يشغله عن حاله كارهى أن يمجدين سليمان الهاشمي فأن علك من غلة الدنيا ثمانين ألف
 درهم في كل يوم فكتب إلى أهل البصرة وعلمها في امرأة تزوجهما فجاءوا كلهم على ربيعة العدة ويزوجهما الله
 تعالى فكتب إليها بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن الله تعالى قد ملك من غلة الدنيا ثمانين ألف درهم في كل يوم
 وليس غنى الأيام والأيام حتى أعها مائة ألف وأنا أصير لك مملوها ومملها فأجيبني فكتبت إليه بسم الله الرحمن
 الرحيم أما بعد فإن الهدى في الدنيا راحة القلب والبدن والرغبة فيها تورث لهم والحزن فإذا أتاك كتابي هذا فبهي
 زادك وقدم لصادك وكن وصي نفسك ولا تجعل الرجال أوصياك فيقتسموا ثلثك فصح الدهر وليكن فطرك
 الموت وأما نأفوان الله تعالى خولي أمثال الذي خولك وأضعافه ماسرني أن أشغل عن الله طرفه عين وهذه
 إشارة إلى أن كل ما شغل عن الله تعالى فهو نقصان فلينظر المريد إلى حاله وقلبه فان وجدته في العز وبه فهو
 الأقرب وإن يحجز عن ذلك فالتسكح أولى به ودوا هذه العلة ثلاثة أمور الرجوع وغض البصر والاشتغال بشغل
 يستولى على القلب فان لم تنفع هذه الثلاثة فالتسكح هو الذي يستعمل ما ذهبت فافعلها ولها كان السلف يبادرون إلى
 النكاح وإلى تزويج البنات قال سعيد بن المسيب ما أبس ألبس من أحد إلا واثم من قبل النساء وقال سعيد
 أيضاً وهو ابن أربع وعشرين سنة وقد ذهبت إحدى عينيه وهو يمشي بالآخرى ما شيء أخوف عندي من
 النساء وعن عبد الله بن أبي وداعة قال كتب أحاس سعيد بن المسيب فتفتني أبا ما فلهما أنثته قال أين كنت قلت
 توفيت أهلي فاشتعلت بها فقال هلا أخبرتنا فشهدنا قالها قال ثم أردت أن أقوم فقال هل استعذبت امرأة قلت
 برجل الله تعالى ومن زجني وما ملك الأدره من أن ثلاثة قتال أنا فقلت وتقول قال نعم فخذ الله تعالى وصلي
 على النبي صلى الله عليه وسلم وزجني على درهمين أو قال ثلاثة قال فتمت وما أدري ما صنعت من الفرح فصرت
 إلى منزلي وجعلت أفكر من أخذوا من أسدين فصليت المغرب وانصرفت إلى منزلي فاسرحت وكنت صامعا
 بقدمت عشائي لأظفر وكان خبزاً وزيتاً وإذا بآبي يقرع قلبه من هذا قال سعيد قال فافكرت في كل إنسان اسمه
 سعيد إلا سعيد بن المسيب وذلك أنه لم ير أربعين سنة إلا بين داره والمسجد قال فخرجت إليه فإذا به سعيد بن المسيب
 فقلت له قد بدله فقلت يا أبا محمد لو أرسلت إلى التبت لقلت لآنت أحن أن توفى قلت فأتانا قال أنت كنت رجلاً
 عز باقر وجئت ففكرت أن أيتك البلية وحيدك وهذه امرأتك وأذهي قاعة خلفه في طولها ثم أخذ يسدها
 فدفعتها في الباب ورده فمضت المرأة من الحياة فاستوقفت من الباب ثم قدمت إلى القصعة التي فيها الخبز
 والزيت فوضعتها في ظل السراج لكيلا تراهم ثم صعدت السطح فرميت بخيران جافون وقالوا ما شأنك قلت وبكم
 زجني سعيد بن المسيب ابنة اليوم وقد جاءها البلية على غلة قالوا أوسعيد زجنت نعم قالوا وهي في الدار
 قلت نعم فلزوا الهوا بلغ ذلك أمي فجاءت وقالت وجهي من وجهك حرام أن مسستها فقبل أن أصلحها إلى ثلاثة
 أيام قال فاجت ثلاثاً ثم دخلت بها فذهي من أجل النساء وحفظ الناس لكتاب الله تعالى وأعلمهم بسنة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج قال فكتبت شهر إلا باني سعيد ولا آية فلما كان بعد الشهر أفتته
 وهو في خلقته فسلمت عليه فردعني السلام ولم يكلمني حتى تفرق الناس من المجلس فقال ما حال ذلك الإنسان
 قلت بجري يا أبا محمد على ما يحب الصدق ويكره المد وقال إن رايك منه أمر فدونك والعصا انصرفت إلى منزلي
 فوجه إلى بصرين ألف درهم قال عبد الله بن سليمان وكانت بنت سعيد بن المسيب هذه قد خطبها منه عبد الملك

والعطاء للصوفي في
 الاشتداد بنفسه عن
 الخلق ويرى الأشياء
 من الله حيث طالع
 ناصبه التوحيد وخرق
 الحجاب الذي منسج
 الخلق عن صرف
 التوحيد فلا يثبت الخلق
 منعوا لأعطاه ويحببه
 الحق عن الخلق فإذا
 ارتقى إلى ذروة التوحيد
 شكر الخلق بعد شكر
 الحق وبشكرهم
 وجوداً في التمتع والعطاء
 بعد أن يرى المسبب
 أولاً وذلك لسعة علمه
 وقوة معرفته يثبت
 الوسائط فلا يحجب به
 الخلق عن الحق كرامة
 المسبيين ولا يحجب به
 الحق عن الخلق كأرباب
 الإرادة والبتدين
 فيكون شكره الحق
 لأنه المنسجم والمطلي
 والمسبب وبشكر
 الخلق لأنهم واسطة
 وسبب قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أول
 ما يدعى إلى الجنة
 الجادون الذين يمجدون
 الله تعالى في السراء
 والضراء وقال عليه

ابن مر وان لانه الوليد حين ولاد المهد فأتى سعدان يزوجه فززل عبد الملك بمجال على سمع حتى ضرب بهاءة
سوط في يوم بارد وصب عليه جرة ماء وألسه جبة صوف فاستعجال سعد في الزفاف تلك الليلة ثم لم تزل غائلة
الشهوة وجوب المبادرة في الذين إلى تطفئة نارها بالنكاح رضى الله عنه ووجه
بيان فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين

اعلم أن هذه الشهوة هي أغلب الشهوات على الانسان وأعصاها عند السجبان على العقل إلا أن مقتضاها فيجب
يستحيى منه ويخشى من اقتحامه وامتناع كثر الناس عن مقتضاها لما العجز أو الخوف أو الحياء أو لمخافة على
جسمه وليس في شيء من ذلك ثواب فانه إثارة حظ من حفظ النفس على خط آخر ثم من المعصية أن لا يتدبر في
هذه العوائق فائدة وهي دفع الانهم فان من ترك الزنا دفع عنه آفة ما يسبب كان تركه وانما الفضل والثواب
المزجل في تركه خوفا من الله تعالى مع القدرة وارتفاع الموانع وتيسر الأسباب لا سيما عند صدق الشهوة وهذه
درجة الصديقين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من عشق فكم فكم فأت فوشو يدوق قال عليه السلام سمعة
بظلم الله يوم القيامة في ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وعدمهم جلا دعت امرأته ذات جلال وحسب إلى نفسها فقال
أتى أخاف الله رب العالمين وقصة يوسف عليه السلام وامتناعه من زليخا مع القدرة ومع رغبتها ممر وفوقه
أنبي الله تعالى عليه بذلك في كتابه العزيز وهو ما لكل من وفق لمجاهدة الشيطان في هذه الشهوة العظيمة
وروى أن سليمان بن يسار كان من أحسن الناس وجهه فدخلت عليه امرأة فأنته نفسه فامتنع عنها وخرج
ها من منزله وتركها فبه قال سليمان فرأيت تلك الليلة في المنام يوسف عليه السلام وكان يقول له أنت يوسف
قال نعم أنا يوسف الذي هممت وأنت سليمان الذي لمهم أشار به إلى قوله تعالى ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى
برهان ربى وعنه أيضا ما هو أعجب من هذا وذلك أنه خرج من المدينة حاجا ومعه رفيق له حتى زلزالا بالأواء فقام
رفيقه وأخذ السفره وانطلق إلى السوق ليلتاع شيئا وجلس سليمان في الخيمة وكان من أجل الناس وجهها
فصارت به عاريا من قلة الجبل وأحدثت إليه حتى وقفت بين يديه وعلّم البرقع والقفازان فافترت عن وجهه
لما كانه فلفه قمر وقالت أهنتي فظن أنها تهاجر يطعما فقام إلى فضلة السفره ليعطها فأنثت لست أر بهذا إنما
أرى بما يكون من الرجل إلى أهله فقال جهزك إلى البلس ثم وضع رأسه بين ركبتيه وأخذ في التلعيب فلم يزل
يبكى فلما رأته منه ذلك سدت البرقع على وجهها وانصرفت راجعة حتى بلغت أهلها وجاءه رفقة فرأوه وقد
انقضت عتاه من الكاء واتقطع حلقة فقال ما بك قال خير ذكرت صبيتي قال لا والله إلا أن لك قصة أجمعها
بصيرتك منذ ثلاث أو نحوها فلم يزل به حتى أخبره خيرا عاريا به فوضع رفقة السفره وجعل يبكي بكاء شديدا فقال
له سليمان وأنت ما بك قال أنا الحق بالكاء منك لاني أخشى أن لو كنت مكانك لما صيرت عنها فلم يزالا يكران
فما انتهى سليمان إلى مكة فبسي وطاف ثم أتى الحجر فاحتجى بشو به فأخذته عنه فقام وأدار رجل وسم طوال له
شارة حسنة ورائحة طيبة فقال له سليمان رجل الله من أنت قال له أنا يوسف قال يوسف الصديق قال نعم قال ان
في شأنك وشأن امرأة العزيز لم يجبا فقال له يوسف شأنك وشأن صاحبة الأواء أعجب وروى عن عبد الله بن
عمر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انطلق ثلاثة نفر من كان قسركم حتى أوهم المبيت إلى غار
فدخلوا فأنحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا له لا ينبغي لكم هذه الصخرة إلا أن ندعو الله تعالى
به الصالح أعمالكم فقال رجل منهم اللهم انك تعلم أن كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغني قبليهما أهلا ولا مالا
فتأتى بى طاب الشجر يوم فرأهم أرحب عليهما حتى زاما فقلت لهما غنوهما فوجدتهما أنهما بين فكرته أن أغني
قبليهما أهلا ولا فقلت والتدح في يدى أتظن استيقا عليهما حتى طلع النجور والصبية يتضاغون حول قدمي
فاستيقا فاشترى بغيرهما اللهم ان كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة
فانفردت شيئا لا يستطيعون الخروج منه وقال الآخر اللهم انك تعلم أنه كان لي ابنة عمن أحب الناس إلى
فراودها عن نفسها فامتنعت منى حتى أملت لها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها مائة وعشرين دينار على أن
تختلي بى وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت أتى الله ولا تنقض الخاتم إلا بحدقه فتعرجت من الوقوع

السلام من عطس أو
تضايق الجذبة على
كل حال دفع الله تعالى
بها عنه سبعين داه
أهونها الجذام (وروى)
جابر رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما من
عبد يمت عليه نعمة
فحمد الله إلا أن الحمد
أفضل منها فوله عليه
السلام كان الحمد
أفضل منها يحتمل أن
يرضى الحق بها شكري
ويحتمل أن الحمد أفضل
منها نعمة فتكون نعمة
الحمد أفضل من النعمة
التي حمد عليها فإذا
شكروا المنة الأولى
بشكركم الواسطة
المنة من الناس
ويدعون له (روى)
أنس رضى الله عنه قال
كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم إذا أفطر
عند قوم قال أفطر
عندكم الصائمون
وأكل طعامكم الإبرار
وزلت عليكم السكينة
(أخبرا) أبو زرعة
عن أبيه قال أنا جابر
محمد بن أحمد البزار قال

عليها فاصرفت عتواهم من أحب الناس الى وترك الذهب الذي اعطيتها اللهم ان كنت فعلته ابتغاء وجهك
ففرج عنا ما نحن فيه فانفردت الصخرة عنهم غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها وقال الثالث اللهم اني
استأجرت أجرا فأعطينيهم أجورهم غير رجل واحد فانه ترك الأجر الذي له وذهب ففعلته له أجره حتى كثرت
منه الاموال فخافني بعد حين فقال يا بعد الله اعطني أخرى فقلت كل ما ترى من أجر لك من الأبل والبقر والغنم
والرقيق فقال يا بعد الله أنهرني فقلت لا أسهرني بك فغذه فاستأهه وأخذ كلهم وترك منه شيئا اللهم ان كنت فعلت
ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه فانفردت الصخرة فخرجوا يعيشون فيها افضل من تمكث من قضاء هذه
الشهوة فقف وقرب منهم من تمكث من قضاء شهوة العين فان العين ممددة ان تافظها لهم وهو وعسر من حيث
انه قد يستهان به ولا يعظم الخوف منه والا فأت كلهم منه تشاؤا النظره الاولى اذ لم تقصد الا نورا أخذ بها المعادة
يؤخذ بها قال صلى الله عليه وسلم لك الاولى وعليك الثانية أي النظره وقال الملاعن زباد لا تبصرك رداء
المرأة فان النظر يزرع في القلب شهوة وقسا يخلو الانسان في ترداده عن وقوع البصر على النساء والعبيات فهما
تخالفان الحسن تقاضى الطبع المعادة وعنده يقضي ان يفرق بينهما هذه المعادة عين الجهل فانما ان حقق
النظر فاستحسن ثارت الشهوة ويخرج عن الوصول فلا يحصل الا التمسح وان استسقم يلم ببلد ولا تم قصد
الا لئلا يفتقد فعل ما لا فلا يخاف في قلنا حاله عن معصيته وعن تألم وعن تحسر وهو ما يحفظ العين بهذا الطريق
ان دفع عن قلبه كثير من الا فأت فان أخطأت عينه وحفظ الفرج مع التمكن فذلك يستمدى غاية القوة ونهاية
التوفيق فقدر وى عن ابي بكر بن عبد الله المزني ان فصبا بالولع بحمار به لبعض جيرانه فأرسلها أهلها في حاجة لهم
الى قرية بآخرى فتمه هاورا ووداعا عن نفسها قالت له لا تقبل لاننا قد شدينا لك منقلا في ولكني أضاف الله قال فأتت
تخافه وانا لا أخافه فرجع تائبا فأصابه العطش حتى كاد يهلك فاذا هو برسول لبعض أنبياء بني اسرائيل فسأله
فقال مالك قال العطش قال تعالى حتى تدعو الله بان تظلمنا سحابة حتى ندخل القرية قال الى من عمل صالح
فادعوا فادع أنت قال انا أدعوه وأنت على دعائي فدعا الرسول وأمن هو فأظلمت سحابة حتى انتهت الى القرية
فاخذت الفصبا الى مكانه قالت السحابة معه فقال له الرسول زعت أن ليس لك عمل صالح وانا الذي دعوت وأنت
الذي أمنت فأظلمت سحابة حتى تم بعتك لتعبرني بأمرك فأخبر به فقال الرسول ان التائب عند الله تعالى بكتان ليس أحد
من الناس بمكاته وعن أحد بن عبد العابد عن أبيه قال كان عندنا بالكوكة شاب متعب لازم المسجد الجامع
لا يكاد يفارق وكان حسن الوجه حسن القامة حسن السميت فظفرت اليه امرأة ذات جمال وعقل فغشقت به وطال
عليها ذلك فلما كان ذات يوم وقفت له على الطريق وهو يريد المسجد فقالت له يا بني اسمع مني كلمات أكلت
بها ثم اعمل ما شئت ففعل ولم يكلمها ثم وقفت له بعد ذلك على طريقه وهو يريد منزله فقالت له يا بني اسمع مني
كلمات أكلت بها فاطرق مليا وقال لها هذا موقف نعمة وأنا أكره أن أكون التهمة موضعا فقامت اليه والله
ما وقفت موقف هذا جهالة مني بأمرك ولكن معاذ الله ان تشوف العباد الى مثل هذا مني والذي جئني على
أن أقبلك في مثل هذا الامر ينقص لغيري ان القليل من هذا عند الناس كثير وانهم معاشرا العباد على
مثال القصور برأدي شي بعبها وجملة ما أقول لك ان حواري كلهم مشغولة بك فالتة الله في أمرى
وأمرك قال فغضى الشاب الى منزله وأراد ان يصلي فلم يقبل كيف يصلي فأخذ فطرطاما وكتب كتابا ثم خرج
من منزله واذ بالمرأة واقفة في موضعا فالتى الكتاب اليها ورجع الى منزله وكان فيه بسم الله الرحمن الرحيم
اعلم أيها المرأت ان الله عز وجل اذا عصاه الصديق فاما اذا عاد الى المعصية مرة أخرى ستره فاذا لبس لها لباسها
غضب الله تعالى لنفسه غضبة تغضب عن بعضها السوء والارض والحيال والشجر والدواب فمن ذانطبق
غضبه فان كان ما ذكرنا بالظان اذ ذكره يوما تكون السماء به كالمهل وتصير الحبال كالمهن ويخشو
الام لصلوة الحبار العظيم واني والله قد ضمنت عن اصلاح نفسي فكيف باصلاح غيري وان كان ما ذكرنا
فاني اذك على طبيب هدى يداوى الكاوم المرضة والواجع المرضة ذلك الله القرب العالمين فأعصيه به بعد في
أسئلة فاني مشغول عنك بقوله تعالى وأنذرهم يوم الا زفة اذ القلوب لدى الحناجر فاطمن من اللظا من من حجب
ولا شفيح يطاع يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فابن المهرب من هذه الآية ثم جاءت بعد

انا ابو حفص عمر بن
ابراهيم قال ثنا عبد الله
ابن محمد البغوي قال
انا عمرو بن زارة
قال ثنا عبد بن رونس
عن موسى بن عبيدة
عن محمد بن ثابت عن
أبي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
من قال لا اله الا الله
الله خيرا فقد بلغ في
الثناء ومن أخلاق
الصوفية بدل الجاه
لا اخوان والمسلمين
كافة فاذا كان الرجل
والمرء العلم بصيرا
يعيوب النفس وآفات
وشهواته فيلتمصل
الى قضاء حوائج
المسلمين يسئل الجاه
والمعونة في اصلاح
ذات البين وفي هذا
المعنى يحتاج الى مزيد
علم لانها أمور تتعلق
بالحقائق ومخاطبتهم
ومعاشرتهم ولا يصلح
ذلك الا للصوفي تام
الحال عالم رباني
(روى) عن زيد بن
أسلم انه قال كان نبي
ممن الانبياء يأخذ
بركاب المراكب يأكله
بذلك لقضاء حوائج
الناس (وقال

ذلك أيام فوقت له على الطريق فلما رآهم بعد أراد الرجوع لنزله كيلا يراه فقال يا بني لا ترجع فلا كان
المتقي بعد هذا اليوم ابدا لا يغدأ بي يدى الله تعالى ثم بكت بكاء شديدا وقالت أسأل الله الذى بيده مقادير خلقك
أن يسهل ما قد عسر من أمرى ثم أتتها ميتة وقالت امن على بموعظة أهلها عنك وأوصنى بوصية أعمل عليها فقال
لها اوصيلك بحفظ نفسك من نفسك وأذ كرك قوله تعالى وهو الذى توفا كمال الليل ويعلم ما جرحتم بالتمار
قال فأطرفت وبكت بكاء شديدا ثم بكاء الاول ثم أتتها فأقافت وزمت بينها وأخذت فى العبادت فلم تزل على
ذلك حتى ماتت كمدا فكان القتي يذكرها بعد موتها ثم يبكى فيقال له ثم بكاء وك أنت قد أتت بها من نفسك
فيقول انى قد أصبحت طمعه فى أول أمرها وجلت قطيعة من عذبة الله تعالى فأنما استحيى منتهان استرد
ذخيرة ادخرتها عنده تعالى * ثم كتاب كسر الشهوتين بمحمد الله تعالى وكرمه بكونه شاه الله تعالى كتاب
آفات اللسان والجليلة أولا وآخرا وانما هراو باطنا وصلاته على سيدنا محمد خير خلقه وعلى كل عبد مصطفى من
أهل الارض والسماء وسلم تسليما كثيرا

✽ كتاب آفات اللسان وهو الكتاب الرابع من دبع المهلكات من كتاب احياء علوم الدين ✽

✽ بسم الله الرحمن الرحيم ✽

الحمد لله الذى أحسن خلق الانسان وعده وألمه نور الإيمان فز به به وجهه وعلمه البيان فقدمه به بفضل
وأفاض على قلبه خزائن العلوم كامله ثم أرسل عليه ستر من رحته وأسبله ثم أمده لمسان يترجم به عجاويز
الطلب وعقله ويكشف عنه ستره الذى أرسله وأطلق بالحق مقوله وأفصح بالشكر عما ولاه وخوله من علم
حصله وأطق سوله وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله الذى أكرم به وجهه
ونبيه الذى أرسله بكتاب أنزله وأسمى فضله وبين سبله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن قبله ما كبراته
عبدوه له (أما بعد) فان اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الفريسة فانه صير جرحه عظيم
طاعته وجرحه اذ لا يستعين الكفر والإيمان بالشهادة اللسان وهما غاية الطاعة والصيان ثم انه ما من
موجود أو معدوم خالق أو مخلوق متغير أو معلوم مظنون أو موهوم الا واللسان يتناول به تعرض له بآيات
أوتى فان كل ما يتناول به العلم يعرب عنه اللسان اما بحق أو باطل ولاشئ الا والعلم متناول له وهذه خاصية لا توجد
فى سائر الاعضاء فان العين لا تصل الى غير الاوان والصور والاذان لا تصل الى غير الاصوات واليد لا تصل الى
غير الاجسام وكذا سائر الاعضاء واللسان رحب المبدان ليس له مرد ولا جهة منتهى وحده فى الخير بحال رجب
وله فى الشر ذيل سعب فن أطلق عذبة اللسان وأهله رعى العنان سلك به الشيطان فى كل ميدان
وساقه الى شفاجرى هار الى أن يضطر الى البوار ولا يكسب الناس فى النار على مناخرهم الا حصائده استنهم
ولا يتجوسون شر اللسان الا من قبه بلجام الشرع لا يطلعه الا يمانيقه فى الدنيا والآخرة وكفه عن كل ما يغضبى
فأثله فى عاجله وأجله وعلم ما يمهده فى اطلاق اللسان أو يدمع فامض عزيز والعمل بمقتضاه على من عرله تقبل
عسير وأعمى الاضواء على الانسان فانه لا تصب فى اطلاله ولا مؤنة فى تجر يكه وقد ساهل الخلق فى
الاحتراز عن آفاته وغواثه والحذر من مصادره وحائله وانه أعظم آفة الشيطان فى استواء الانسان ويحتم
بتوفيق الله وحسن تدبيره تفصل بجماع آفات اللسان ونذكرها واحدة واحدة بعد وهاو اسبابها وغواثها
ونعرف طريق الاحتراز عنها ونورد ما ورد من الاخبار والا نارفى ذمها فذكرنا أول فضل الصمت وزدده
بذكر آفة الكلام فيما لا يبنى ثم آفة فضول الكلام ثم آفة الخوض فى الباطل ثم آفة المراءى والجدال ثم آفة
المقصومة ثم آفة التفرغ فى الكلام بالتشديق وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه وغير ذلك مما جرت به
عادة المتفاسمين المدعين الخطابة ثم آفة النفس والسب وبذاءة اللسان ثم آفة اللعن والمليوان وأجساد أو
انسان ثم آفة الغناء بالشعر وقد ذكرنا فى كتاب السماع ما يحرم من الغناء وما يحل فلتنبه ثم آفة المزاح ثم
آفة السخرية وبوالاستهزاء ثم آفة افشاء السر ثم آفة الودع الكاذب ثم آفة الكذب فى القول واليمين ثم بيان
التعريض فى الكذب ثم آفة النسيه ثم آفة التنبية ثم آفة الذى السائين الذى يتردد بين المتعدين فيكلم كل واحد

عطاه) لان برأى
الرجل سئين فيكتسب
جاهه من فيه مؤمن
أثم له من أن يخلص
العمل لنجاة نفسه
وهذا باب غامض
لا يؤمن أن يفتن به
خلق من الجهال
المدعين ولا يصلح هذا
الامد اعلم الله على
باطنه فلم يمتنه لارغبة
له فى شئ من الجاه
والمال ولوان ملوك
الارض وقسوا فى
خدمته ما طغى ولا
استطال ولودخل الى
أتون بوقد ما ظهرت
نفسه بصرح الانكار
لهذا الحال وهذا
لا يصلح الا لخدامن
الخلق وأفراد من
الصادقين يسلمون
عن ارادتهم واختيارهم
ويكاشفهم الله تعالى
بمراده منهم فيدخلون
فى الاشياء بمراد الله
تعالى فاذا علموا أن
الحق يريد منهم الخاطئة
وبذل الجاه يدخلون
فى ذلك بغيره صفات
النفس وهذا الاقوال
ما توأم حشر وواو حكموا
مقام الغناء ثم روى الى

بكل ما وافقهم آفة المرح ثم آفة العظلة عن دقائق الخطأ في حقوى الكلام لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته و يرتبط
بأصول الدين ثم آفة سؤال العوام عن صفات الله عز وجل وعن كلامه وعن الحروف أي قدسية أو محدثية وهي
آخرة آفات وما يتعلق بذلك وجعلها عشر ون آفة وسأل الله حسن التوفيق بمنه وكرمه

بيان عظيم خطر اللسان وفضيلة الصمت

اعلم أن خطر اللسان عظيم ولا يخفى من خطر الالابصمت فذلك مدح الشرع الصمت وحث عليه فقال صلى
الله عليه وسلم من صمت تجاوز قال عليه السلام الصمت حكم وقيل فاعله أي حكمه وحزم و روى عبد الله بن
سفيان عن أبيه قال قلت لرسول الله أخبرني عن الإسلام بأمر لا أسأل عنه أحد بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم
قال قلت فإني فأومأ بيده إلى لسانه وقال عقبه بن عامر قلت يا رسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك
وإسكع بينك وإبك على خطيئتك وقال سهل بن سعد الساعدي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يتكفل لي
بما بين لحييه ورجليه أن أكفل له بالجنة . وقال صلى الله عليه وسلم من وفى شرفه وقبضه وذبحه وعلقه فقد وفى الشر كله
العتيق هو البطن والذئب والفرج والقلبي اللسان فهذه الشهوات الثلاث بها يهلك أكر الخلق ولذلك اشتغلنا
بذكر آفات اللسان لما فرغنا من ذكر آفة الشهوات البطن والفرج وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
أكرم ما يدخل الناس الجنة فقال قوى الله وحسن الخلق وسئل عن أكرم ما يدخل النار فقال الأجران الفم
والفرج فيحتمل أن يكون المراد بالفم آفات اللسان لانه محله ويحتمل أن يكون المراد به البطن لانه منفذه فقد
قال مما ذنب جيل قلت يا رسول الله أناخذ بما تقول فقال شككتك أمك يا ابن حبل وهمل بكب الناس في النار
على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم وقال عبد الله التقي قلت يا رسول الله حدثني بأمر أعظم به فقال قل ربي الله ثم
استقم قلت يا رسول الله ما أخوف مما تخاف على فأخذ بلسانه وقال هذا و روى ابن معاذ قال يا رسول الله أي
الأعمال أفضل فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لسانه ثم وضع عليه أصبعه وقال أنس بن مالك قال صلى
الله عليه وسلم لا يستقيم إيمان الصديق يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه ولا يدخل الجنة رجل لا يأمن
جاره بوائمه . وقال صلى الله عليه وسلم من سره أن يسلم فليأمن العصم وعن سعيد بن جبير مرفوعا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أصبح ابن آدم أصبحت الأعضاء كلها تذر للسان أي تقول اتقي الله فينا فانك إن
استقيمت استقمنا وإن أعوججت أعوججنا و روى ابن عمر بن الخطاب مرفوعا إلى أبي بكر الصديق رضي
الله عنه وهو بعد لسانه بيده فقال له ما صنعت يا خليفة رسول الله قال هذا أو ردى الموازيان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ليس شيء من الجسد الا يشكرك إلى الله اللسان على حده وعن ابن مسعود أنه كان على الصفا يلبى
ويقول يا لسان قل خير أقمم وأسكت عن شر تسل من قيل أن تندم فقبل له يا باعبد الرحمن أهذا شيء يقول أهو شيء
سمعت فقال لا بل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن أكر خطيئنا ابن آدم في لسانه وقال ابن عمر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف لسانه ستر الله عوره ومن ملك غضبه وقام عتابه ومن اعتذر إلى الله
قبل الله غيره و روى ابن معاذ بن جبل قال يا رسول الله أوصني قال أبعبد الله تائب تارة وتعتسك في الموت وإن
شئت أن تأكل مجاهدك ملكك من هذا كله وأشار بيده إلى لسانه وعن صفوان بن سليم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ألا أخبركم بأيسر العبادة وأهونها على البدن الصمت وحسن الخلق وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو لسكت وقال الحسن ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال رحم الله عبدا أتكم فغمم وأسكت فسلم وقيل لعيسى عليه السلام دلنا على عمل ندخل به الجنة قال لا تلتفظوا
أبدا قالوا لا نستطيع ذلك فقال لا تلتفظوا إلا بخير . وقال سليمان بن داود عليه السلام إن كان الكلام من
فضة فالسكوت من ذهب وعن البراء بن عازب قال جاء عرابي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دلي
على عمل يدخلني الجنة قال أطمع الخبايع واسق الظمآن وأمر بالمعروف وناه عن المنكر فان لم تطق فكف
لسانك الأيمن خير وقال صلى الله عليه وسلم أخرن لسانك الأيمن خير فانك بذلك تغيب الشيطان . وقال صلى الله
عليه وسلم إن الله عند لسان كل قائل فليتق الله امر و علم ما يقول وقال عليه السلام إذا رأيتم المؤمن سموتا

مقام البقاء فيكون لهم
في كل مدخل ومخرج
برهان وبيان واذن
من الله تعالى فهم على
بصيرة من ربه وهذا
ليس فهم إرتياب
لصاحب قلب مكاشف
بصره في خفي
الخطاب فيأخذ وقته
أبدا من الأشياء ولم
تأخذ الأشياء من وقته
ولا يكون في قطر من
الاعطار إلا واحد
متحقق بهذا الحال
(قال أبو عثمان
الحيري لا يكمل الرجل
حتى يستوي قلبه في
أربعة أشياء المنع
والعطاء والمز والذل
ولمثل هذا الرجل
يصلح بذل الجاه
والدخول فيما ذكرناه
(قال سهل بن عبد
الله المستطيرق في
الرباسة حتى يجمع فيه
ثلاث خصال يصرف
جهله عن الناس
ويحتمل جعل الناس
و يترك ما في أيديهم
ويبدل ما في يده لهم وهذا
الرأية ليست عيين

وقولنا قد توأمنه فإنه يلحق بالحكمة وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ثلاثة فاعلموا وسلم
 وشاحب فالغالب الذي يذكر الله تعالى والسالم الساكت والشاحب الذي يخوض في الباطل وقال عليه السلام ان
 لسان المؤمن وراة قلبه فاذا أراد ان يتكلم بشئ تدبره يقلبه ثم أمضاه بلسانه وان لسان المنافق أمام قلبه فاذا هم
 بشئ أمضاه بلسانه ولم تدبره بقلبه وقال عيسى عليه السلام العادة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت وجزء في
 لقرار من الناس وقال نيناص إلى الله عليه وسلم من كثرة كلامه كثرة سقطه ومن كثرة سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت
 ذنوبه كانت النار أولى به (الآثار) كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه يضع حصاة في فيه يمنعهم انفسه عن الكلام
 وكان يشير إلى لسانه ويقول هذا الذي أوردني الموارِد وقال عبد الله بن مسعود والله الذي لا اله الا هو ما شئ
 أحوج إلى طول سجن من لسان وقال طاووس لسانى سبع ان أرسلته أكنى وقال وهب بن منبه في حكمة آل
 داود حتى على العاقل ان يكون عار فانه حافظ لسانه مقبلا على شأنه وقال الحسن ماعقل دينه لم يحفظ
 لسانه وقال الازاعي كتب اليناصر بن عبد العزيز وجه الله ما بعد فان من أكثر ذكر الموت رضى من الدنيا
 بالسير ومن عد كلامه من علمه قل كلامه الا بما يمينه وقال بعضهم الصمت يجمع الرجل فضيلتين السلامة في دينه
 واقفهم عن صاحبه وقال محمد بن واسع لما كتب بن دينار يا يا يحيى حفظ اللسان أشد على الناس من حفظ الدينار
 والدرهم وقال يونس بن عبيد ما من الناس أحد يكون منه لسانه على بال الا أرباب صلاح ذلك في سائر عمله وقال
 الحسن تكلم قوم عندهم ما يفرجه الله والا حنن بن قيس ساكت فقال له ما بالك يا يا يحيى لا تتكلم فقال أخشى
 اتقان كذبت وأخشأ ان صدقت وقال أبو بكر بن عياش اجتمع أربعة ملوك ملك الهند وملك الصين
 وكسرى وقيصير فقال أحدهم أنا أنعم على ما قلت ولا أنعم على ما لم أقول وقال الآخر انى اذا تكلمت بكلمة ملكى
 ولم أملكها واذا لم أتكلم بها لم تكنها ولم تكنكلى وقال الثالث عجب لتكلم ان رجعت عليه الكلمة فتره وان لم
 ترجع لم تنفعه وقال الرابع أنا على رد ما لم أقول أقدر منى على رد ما قلت وقيل أقام المنصور بن المعز لم يتكلم بكلمة
 بعد العشاء الاخرة أربعين سنة وقيل ماتكلم إلى بيع بن خنيم بكلام الدنيا عشرين سنة وكان اذا أصبح وضع
 دواة وقرطاسا ولفا فكل ماتكلم به كتبه ثم محاسب نفسه عند المساء فان قلت فهذا الفضل الكبير للصمت
 ما سبه فاعلم ان سبه كثرة آفات اللسان من الخطأ والكذب والغيبة والنميمة والراء والغفلق والنقص والمراء
 وتركبة النفس والبدن في الباطل والمقصود والفضول والتعريف والزيادة والتقصيص وإبداء الخلق
 وهنك الامور اذ فآت كثيرة وهي سبابة اللسان لا تنقل عليه ولها حلاوة في القلب وعليها اوعت من
 الطبع ومن الشيطان والخائض فيها قلما يتدبر ان سبب اللسان يقطعه عما يحب ويمسكه وبكفه عما لا يحب فان
 ذلك من غوامض العلم كإسباني تفصيله في الخوض خطر وفي الصمت سلامة فلذلك عظمت فضيلته هذا مع
 ما فيه من جمع اللهم و دوام الوفاء والفراغ للفكر والذكر والصادقة والسلامة من تمام القول في الدنيا ومن
 حسابه في الاخرة فقد قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا الا برب عبدك على فضل لزوم الصمت أمر
 وهو ان الكلام أربع اقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه
 ضرر ولا منفعة أمال الذي هو ضرر محض لا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا تقي بالضرر وأما
 ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاستتال به تنصيص زمان وهو غين الخسران فلا يسى الا القسم الرابع فقد
 سقط ثلاثة أرباع الكلام وبقي ربع وهذا الربع فيه خطر اذ يخرج بما فيه اثم من دقائق الراء والنصنع
 والغيبة وتركبة النفس وفضول الكلام امتزاجا بينى ذكره فيكون الانسان به مغاطرا ومن عرف دقائق آفات
 اللسان على ما سنذكره علم قطمان ما ذكره صلى الله عليه وسلم هو فصل الخطب حيث قال من صمت نجى فلتد أوتى
 والله جواهر الحكم قطما جوامع الكلم ولا يعرف ما تحت أحد كلمته من بخار المعاني الا خواص المتفهمين
 سنذكره من الآفات وعسر الاحتراز عنها ما يعرف حقيقة ذلك ان شاء الله تعالى ونحن الان نعد آفات اللسان
 وتبتدى بانفها وترقى إلى الخلط قليلا وتوخر الكلام في الغيبة والنميمة والكذب فان النظر فيها أطول وهي
 عشر ونأه فاعلم ذلك ترشد بعون الله تعالى

الرباسة إلى زهد فيها
 وتمسك من الزهد فيها
 لضرورة صدقه وسلوكة
 واتخاذهم رباسة أقامها
 الحق لصالح خلقه فهو
 فيها بالله يقوم بواجب
 حقه واشكر نعمها
 الله تعالى

المسبب الحادى
 والثلاثون في ذكر
 الادب ومكانه من
 التصوف

وروى عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أنه قال
 أدبى ربى فاحسن
 فادبى فالا ديب تهذيب
 الظاهر والباطن فاذا
 تهذب ظاهرا والبيد
 وباطنه صار مصوفيا
 أدبا واعلم اسميت المأدبة
 مأدبة لاجتماعها على
 أشياء ولا تكامل الادب
 في الصدا بالانكامل
 مكارم الاخلاق ومكارم
 الاخلاق مجوهها من
 تحسين الخلق فالخلق
 ضرورة الانسان والخلق
 مناهة فقال بعضهم
 الخلق لا سبيل لتغييره
 كالخلق وقد ورد في

﴿ الآفة الأولى الكلام فيما لا ينبغي ﴾

اعلم أن أحسن أحوالك أن تحفظ ألسنتك من جميع الآفات التي ذكرناها من الغيبة والنميمة والكذب والمراء والجدال وغيرها وتكلم فيما هو مباح لأمر رعليل فيه ولا على مسلم أصلاً إلا أنك تتكلم بما أنت مستغن عنه ولا حاجة لك إليه فإنه مضيع به زمانك ويحاسب على عمل سائلك وتستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير لأنك لو صرفت زمان الكلام إلى الفكر بما كان ينفعك من تنقعات رحمة الله عند الفكر ما ينفع جدواه ولو هلك الله سبحانه وذكركت وسبحته لكان خيرا لك فكن من كلمة تبني بها قصر في الجنة ومن قدر على أن يأخذ كرام من الكثرة وتأخذ مكانة مدبرة لا يتوقع بها أن خاسرا خسرانا ميبوتا هذا مثال من ترك ذكرا لله تعالى واشتغل بمباح لا يعنيه فإنه لو لم يأتهم فقد خسر حيث فاته الرب العظيم بذكر الله تعالى فإن المؤمن لا يكون صدمته الأفكار أو نظره الأعيان أو نقطة الأذى كراهكذا قال النبي صلى الله عليه وسلم بل رأس مال العبد وقاته ومهما صر فيها إلى ما لا يعنيه ولم يضر بها ثوابي الآخرة فقد ضيع رأس ماله ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه بل وردنا مؤلفا من هذا قال أنس استشهد غلام متايوم أحد فوجدنا على بطنه حجر امرأ بوعان الجوع فبسطت أمة عن وجهه الثراب وقالت هنتالك الجنة يا بني فقال صلى الله عليه وسلم وما يبريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ويمنع ما لا يضره وفي حديث آخر أن النبي صلى الله عليه وسلم فقد كعبا سأل عنه فقالوا مريض فخرج يسعى حتى أتاه فساد دخل عليه قال أبشر يا كعب فقالت أمة هنالك الجنة يا كعب فقال صلى الله عليه وسلم من هذه التآنية على الله قال هي أي بارسل الله قال وما يبريك يا كعب لعل كعبا قال ما لا يعنيه أو منع ما لا يعنيه ومعنا ما نه أعتابها الجنة لمن لا يحاسب ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه وإن كان كلامه مباحا فلا تنه أجنة له مع المناقشة في الحساب فإنه نوع من العذاب وعن محمد بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أول من يدخل من هذا الباب رجل من أهل الجنة فدخل عبد الله بن سلام فقام إليه ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبرهم بذلك وقالوا أخيرا نأبوا في عمل في نفسك ترجو به فقال اني لضعيف وإن أوثق ما أرجو به الله سلامة الصدر وترك ما لا يعنيني وقال أبو ذر قال في رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أعلم عمل خفيف على البدن ثقل في الميزان قلت يا رسول الله قال هو الصمت وحسن الخلق وترك ما لا ينبغي وقال مجاهد سمعت ابن عباس يقول خسر لمن أحب إلى من الدهم الموقوفة لا تتكلم فيما لا يعنيني فإنه فضل ولا آمن عليك الوزر ولا تتكلم فيما ينبغي حتى تجعله موضعا فإنه رب منك في أمر يعنيه قد وضع في غير موضعه ففتت ولا تارحما ولا سفيها فإن الحليم يقلبك والسفيه يؤذيك واذكر أحاك إذا غاب عنك بما تحب أن يذكرك به واعفه بما تحب أن يعفك منه وعامل أخاك بما تحب أن يعاملك به وعامل رجل يعلم أنه مجازي بالأحسن ما خوذ بالاحترام وقيل للقيمان الحكم ما حكمك قال لا أسأل عما كتبت ولا تكلف ما لا يعنيني وقال موري العجلي أمر أبا طلبة منذ عشرين سنة لم أقدر عليه ولست بتارك طلبة قالوا وما هو قال السكوت عما لا يعنيني وقال عمر رضي الله عنه لا تعرضن لما لا ينبغي واعتزل عدوك واحذر صدقك من القوم إلا الأمين ولا أمين الأمن خشي الله تعالى ولا تصعب الفاجر فتعلم من جورده ولا تطلع على سره ولا تشرق أمرك الذين يخشون الله تعالى وحده الكلام فيما لا ينبغي أن تتكلم بكلام لو سكت عنه لم تأثم ولم تستضر به في حال ولا مال مثاله أن يجلس مع قوم فتدكرهم أسفارك وما رأيت فيها من جبال وأنهار وما وقع لك من الواقع وما استخسنته من الأطعمة والنياب وما تعجبت منه من مشايخ البلاد وقائمهم فهذه أمور لو سكت عنها لم تأثم ولم تستضر وإذا بالفت في الجهاد حتى لم يترجج بكائنك زادة ولا نقصان ولا تركية نفس من حيث التفاخر بمشاهدة الأحوال العظيمة ولا غشيان لشخص ولا مذمة شيء مما خلقه الله تعالى فانت مع ذلك كلمة مضيع زمانك وأنى نسلم من الآفات التي ذكرناها ومن جلتها أن تسأل غيرك عما لا ينبغي فانت بالسؤال مضيع وقتك وقد أبلغت صاحبك أيضا بالجواب إلى التضييع هذا إذا كان الشيء مما لا يتطرق إلى السؤال عنه آفة وأكثر الأسئلة فيها آفات فأنك تسأل غيرك عن عبادة مثلاً فقل له هل أنت صائم قال نعم كان مظهرا العبادة فيدخل عليه الرياء وإن لم يدخله سقطت

ربكم من الخلق والخلق والرزق والأجل وقد قال تعالى لا تبدل خلق الله والأصعب أن تبدل الخلق فممكن مقدور عليه بخلاف الخلق وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال حسنو أخلاقكم وذلك أن الله تعالى خلق الإنسان وهبها لقبول الصلاح والفساد وجعله أهلا للآداب ومكارم الأخلاق ووجود الألفية فيه كوجود النار في الزاد ووجود النخل في التوت ثم إن الله تعالى بقدرته ألهم الإنسان ومكنه من إصلاحه بالربية إلى أن يصير النوى فضلا والزاد بالمالج حتى يخرج منه نار وكما جعل في نفس الإنسان صلاحية الخير جعل فيها صلاحية الشر حال الإصلاح والفساد فقال سبحانه وتعالى ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها

عبادته من ديوان السر وعبادة السر تفضل عبادة الجهر بدرجات وان قال لا كان كاذبا وان سكت كان مستحقرا
 لك وتاذبت به وان احتال لمداومة الجواب انفق الى جهده وتعب فيه فقد عرضته بالسؤال اما لرباءه او للكذب او
 للاستعقار او للتعب في حيلة الدفع وكذلك سؤالك عن سائر عباداته وكذلك سؤالك عن المعاصي وعن كل ما يخفى
 ويستجنى منه وسؤالك عما يحدث به غيرك فتقول له ماذا تقول وفيهم أنت وكذلك ترى اسنانا في الطريق فتقول
 من اين فرج عيونه ما نعت من ذكره فان ذكره تأذى به واستحيوا وان لم يصدق وقع في الكذب وكنت السبب فيه
 وكذلك تسأل عن مسألة لا حاجة ببل الهوا والمسؤل وعلما تسمع نفسه بأن يقول لا ادري فيجب عن غير بصيرة
 ولست اعني بالتكلم في الالهي هذا الانجاس فان هذا ينطرق اليه اثم او ضرر وانما مثال ما لا يعني ما روى
 ان لقمان الحكيم دخل على داود عليه السلام وهو يسرد درعا ولم يكن وراءه قبل ذلك اليوم فجعل يتعجب مما رآى
 فأراد أن يسأله عن ذلك فغمته حكيمته فأمسك نفسه ولم يسأله فلما فرغ قام داود وبسه ثم قال نعم الدرع الحرب
 فقال لقمان الصمت حكيم وقليل فاعله أي حصل العلم به من غير سؤال فاستغنى عن السؤال وقيل انه كان يتردد
 اليه سنة وهو يريد ان يعلم ذلك من غير سؤال فهذا أو أمثاله من الاستسالة اذ لم يكن فيه ضرر وهنك سترون ويط
 في رياء وكذب فهو ما لا يعني وتركه من حسن الاسلام لهذا احده وأما سببه الباعث عليه فالحرص على معرفة
 ما لا حاجة به اليه أو المماطلة بالكلام على سبيل التردد أو ترجيح الاوقات بحكايات احوال الفائدة فيها وعلاج
 ذلك كله ان يعلم ان الموت بين يديه وانه مسؤول عن كل كلمة وان انفاسه رأس ماله وان لسانه شجرة تقدر على أن
 يقتنص بها الحور العين فأهمل ذلك وتضييعه خسران مبین هذا علاجه من حيث العلم وأما من حيث العمل
 فالعزلة أو ان يضع حصاة في فيه وأن يلزم نفسه السكوت بها عن بعض ما يعنيه حتى يتصاد السان ترك ما لا يعنيه
 وضبط اللسان في هذا على غير المعتدل شديد جدا

الآفة الثانية فضول الكلام

وهو أيضا مذموم وهذا تناول الغوص في الالهي والزيادة في الالهي على قدر الحاجة فان من عبته أمر يمكنه أن
 يذكره بكلام مختصر ويمكنه أن يحسمه وشره ويكرهه مما تأدى مقصوده بكلمة واحدة فذكر كلمتين
 فالثانية فضول أي فضل عن الحاجة وهو أيضا مذموم لما سبق وان لم يكن فيه اثم ولا ضرر قال عطاء بن أبي رباح
 ان من كان قلبه كاترا يكره فضول الكلام وكانوا يمدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله تعالى وسنة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أو أراهم عرف أو نها عن منكر أو تنطق بما حثك في معشيتك اني لا بد لك منها أن تكون
 ان عليك حافظين كما تاتين عن اليمين وعن الشمال فقيمه ما لفظ من قول الأديب رقيب عتيد أما يستحي
 أحكم اذا نشرت بحقيقته اني أملاها صدره نهاره كان أو كثر ما في ليس من أمر دينه ولا دنياه وعن بعض الصحابة
 قال ان الرجل يكلمني بالكلام لجوابه أشهى الى من الماء البارد الى الظمان فترك جوابه خيفة أن يكون
 فضولا وقال مطرف ليظلم جلال الله في قولكم فلا تذكره وعند مثل قول أحدكم للكلب والجار اللهم اخذهم ما
 أشبه ذلك واعلم ان فضول الكلام لا ينحصر بل المهم محصور في كتاب الله تعالى قال الله عز وجل لا خير في كثير
 من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن أمسك الفضل
 من لسانه أو اتقى الفضل من ماله فانظر كيف قلب الناس الأمر في ذلك فأمسكوا فضل المال وأطلقوا فضل اللسان
 وعن مطرف بن عبد الله عن أبيه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط من بني عامر قالوا أنت
 والدنا وأنت سيدنا وأنت أفضلنا علينا فضلا وأنت أطولنا علينا طولا وأنت أحفنة الفراعنة وأنت فقال قولوا
 قولكم ولا يسئروا بنكم الشيطان اشارة الى أن اللسان اذا أطلق بالثناء ولو بالصدق فيخشي أن يسئروا به
 الشيطان الى الزيادة المستغنى عنها وقال ابن مسعود أنذكركم فضول كلامكم حسب امرئ من الكلام ما يلزم به
 حاجته وقال مجاهد ان الكلام لا يكتب حتى ان الرجل لسكت ابنه فيقول أبنائك كذلك كذا فكتب كذا أو قال
 الحسن يا ابن آدم سطت كحقيقته وكل ما ملكت يمينك كتب ان أعمالك فاعمل ما شئت وأكثر أو أقل
 وروى أن سليمان عليه السلام بعث بعض عفاريتهم بعث نفران فظنوا ما يقول ويخبرونه فأخبروه بأنه مر

ففسو بها بصلاحيها
 للشئين جيما ثم قال
 عز وجل قد أطلع من
 زكاهوا وقد نساب من
 دساها فاذا تركت النفس
 تدبرت بالعقل
 واستقامت أحوالها
 الظاهرة والباطنة
 وتهذب الاخلاق
 وتكونت الآداب
 فالآداب استخراج ما
 في القوة الى الفعل
 وهذا يكون لمن ركب
 السجدة الصالحة فيه
 والسجدة فعل الحق
 لا قدرة للبشر على

تكوينها تكون
 النار في الزناد اذ هو
 فصل الله الهض
 واستخراجها بكسب
 الآدمي فكذلك الآداب
 منعها السجدا
 الصالحة والمنع الالهية
 ولما هيأ الله تعالى
 بواطن الصوفية
 بتكميل السجدا فيها
 فوصلوا بحسن الممارسة
 والراضة الى استخراج
 ما في النفوس مركز
 بخلق الله تعالى الى
 القمل نصاروا
 مؤدين مهذين
 والآداب تعق في حق

في السوق فرجع رأسه الى السماء ثم نظر الى الناس وهز رأسه فسأله سليمان عن ذلك فقال عيبت من الملائكة على رؤس الناس ما أسرع ما يكتبون ومن الذين أسفل منهم ما أسرع ما يعملون وقال إبراهيم النبي اذا أراد المؤمن أن يتكلم فليظفر أن كان له تكلم ولا أسفل والفاقر أعماله السوء وسلا وقال الحسن من كثرة كلامه كثرت بهومن كثرة ما له كثرت ذنوبه ومن ساء خلقه عذبت نفسه وقال عمرو بن دينار تكلم رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم فأكثرت قال له صلى الله عليه وسلم كم دون لسانك من حجاب فقال شتاي وأنتاي قال أيا كان لك في ذلك ما يدرك كلامك وفي رواية أنه قال ذلك في رجل أتى عليه فاستعفى في الكلام ثم قال ما أوفى رجل شرام من فضل في لسانه وقال عمر بن عبد العزيز رزقه الله عليه أنه لم يعنى من كثرة الكلام خوف المباهة وقال بعض الحكماء اذا كان الرجل في مجلس فأعجبه الحديث فليسكت وان كان ساكتا فاعجبه السكوت فليتكلم وقال يزيد ابن أبي حبيب من فتنه العالم أن يكون الكلام أحب اليه من الاستماع فان وجد من يكفيه فان في الاستماع سلامة وفي الكلام ترين و زاد وقتصان وقال ابن عمر إن أحق ما ظهر الرجل لسانه ورأى أبو الدرداء امرأة سليطة فقال لو كانت هذه خرسا كان خير لها وقال إبراهيم بك لك الناس خلتان فضول المال وفضول الكلام فهذه مذمة فضول الكلام وكثرة وسبب الباعث عليه وغالبه ما سبق في الكلام فيما لا ينبغي

في الآفة الثالثة الخوض في الباطل

وهو الكلام في المصاحبي كحكاية أحوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق وتنهم الاغنياء وتجبير المملوك ومراسمهم المذمومة وأحوالهم المكر وههنا كل ذلك مما لا يجلي الخوض فيه وهو حرام وأما الكلام فيما لا ينبغي أو أكره ما ينبغي فهو ترك الاول والاخير ثم فيه نعم من كثرة الكلام فيما لا ينبغي لا يؤمن عليه الخوض في الباطل وأكثر الناس ينجالسون للتفريح بالحدث ولا يدركهم الفساده اعراض الناس والخوض في الباطل وأنواع الباطل لا يمكن حصرها لكن ثم أوقفنا لذلك لاختص منها بالبالا بقصا على ما ينبغي من مهمات الدين والدينا وفي هذا الجنس تقع كلمات يهلك بها صاحبها وهو يستعقرها فقد قال بلال بن الرحط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ بها ما بلغت فيكتب الله بها رضوانه الى يوم القيامة وان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ بها ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه الى يوم القيامة وكان عقلمة يقول كم من كلام منفيه حديث بلال بن الرحط وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضل بها جلساءه بهوى بها بعد من الترياق وقال أبو هريرة ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يظن لها بالاجهوى بها في جهنم وان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يظن لها بالابرغمه الله بها في أعلى الجنة وقال صلى الله عليه وسلم اعظم الناس خطايا يوم القيامة أكرهم خوضا في الباطل واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخافضين وبقوله تعالى فلا تفتروا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلتم وقال سلمان أكثر الناس ذنوبا يوم القيامة أكرهم كلاما في معصية الله وقال ابن سيرين كان رجل من الانصار يمر بمجلس لهم فيقول لهم ترضون ان كان من الخوض في الباطل وهو وراه ما سأتى من الغيبة والنميمة والفحش وغيرها بل هو الخوض في ذكر محظورات سبق وجودها أو نذكر بل توصل اليها من غير حاجة دينية الى ذكرها ويدخل فيه أيضا الخوض في حكاية البدع والمذاهب الفاسدة وحكاية ما جرى من قتال الصباغة على وجه يوم الطعن في بعضهم وكل ذلك باطل والخوض فيه خوض في الباطل نسأل الله حسن العون بطه وكرمه

في الآفة الرابعة المراء والجدال

وذلك منهي عنه قال صلى الله عليه وسلم لا تعارأ حاك ولا تعارأه ولا تعده موعدا فتخلفه وقال عليه السلام ذروا المراء فانه لا تفهم حكمته ولا تؤمن فتنته وقال صلى الله عليه وسلم من ترك المراء وهو محقق بئى له بيت في أعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مطمئن بئى له بيت في برزخ الجنة وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول ما يعهد الي ربى ونهى عنه بعد عبادة الاوثان وشرب الخمر ملاحاة الرجال وقال أيضا ما ضل قوم بعد أن هداهم الله الاوتوا الجدال وقال أيضا لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وان محقا وقال أيضا

بعض الاشخاص من غير زيادة ممارسة ورياضة لقوة ما ودع الله تعالى في غرائزهم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدبني ربى فأحسن تأديبي وفي بعض الناس من يحتاج الى طول الممارسة لقصان قوى اصولها في الفسر فلهذا احتاج المريدون الى محبة المتألمة لتكون الصعبة والتعلم عونا على استئراج ما في الطبيعة الى الفيل قال الله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال ابن عباس رضى الله عنهما فقهوهم وأدبوهم وفي لفظ آخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدبني ربى فأحسن تأديبي ثم أمرني بمكارم الاخلاق فقال خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال يوسف بن الحسن بالادب يفهم العفو بالعلم يصح العمل بالعمل تنال الحكمة والحكمة

ست من كن فيه بلغ حقيقة الإيمان الصيام في الصيف وشرب أعداء الله بالسيف وتعجيل الصلاة في يوم الدين
والصبر على المصائب وأسباغ الوضوء على المكاره وترك المرأه وهو صادق وقال الزبير لا يبرأ به لأتجادل الناس
بالقرآن فأثبأتهم ولكن علياً بالسنة وقال عمر بن عبد العزيز رجة الله عليه من جعل دينه عرضة
للخصومات أكثر النفل وقال مسلم بن يسار يا كرم المرأه فانه ساعة جهل العالم وعند هانئ الشيطان زلت وقيل
ما ضل قوم بعد أذهابهم الله إلا بالبدال وقال مالك بن أنس رجة الله عليه ليس هذا الجدال من الدين في شيء
وقال أيضاً المرأه يقضى القلوب ويورث الضعفاء وقال لقمان لابنه يا بني أتجادل العلماء بمقتوك وقال بلال بن
سعد إذا رأيت الرجل جوارحاً مامعجاً بآراء فقد عتت خسارته وقال صفوان لو خالفت أخى في رمانة فقال حلوة
وقلت حامضة فليسي إلى السلطان وقال أعضاضاً من شئت ثم أغضبه المرأه فليزمنك بدهاية فتمتعك العيش
وقال ابن أبي ليلى لأمارى صاحبي فلما أن أكرهه وأمان أغضبه وقال أبو الدرداء عني بني أمان لا تزال أمارى
وقال صلى الله عليه وسلم تكبر كل لحاء ركمتان وقال عمر رضي الله عنه لا تستعمل العلم ثلاث ولا تركه ثلاث لا تلتعلمه
لجاري به ولا تلتأني به ولا تلتزني به ولا تلتزمه حياء من طلبه ولا زهاده فيه ولا رضاً بالجهل منه وقال عيسى عليه
السلام من كثرت كذبه ذهب جماله ومن لاجى إلى حال سقطت مروءته ومن كثره مسم حسمه ومن ساء خلقه عذب
نفسه وقيل ليمون بن مهران مالك لا تترك أخطأ عن قلى قال لا تأشأ به ولا أمار به وما ورد في ذم المرأه
والجدال أكثر من أن يحصى وحده المرأه بكل اعتراض على كلام الغير باظهار خلل فيه أمانى اللفظ وأمانى
المعنى وأمانى قصد المنكح وترك المرأه بترك الانكار والاعتراض فكل كلام سمعته فان كان حقاً صدق به وإن
كان باطلاً أو كذباً ولم يكن متعلقاً بمواريدين فسكت عنه والطمع في كلام الغير تارة يكون في لفظه باظهار خلل
فيه من جهة النحو أو من جهة اللغة أو من جهة العربية أو من جهة النظم والترتيب بسوء تقديم أو تأخير وذلك
يكون تارة من قصور المعرفة وتارة يكون بظلمة اللسان وكيفاً كان فلا وجه لأظهار خلله وأمانى المعنى فيبان
يقول ليس يأتى قول وقد أخطأت فيه من وجه كذا وكذا وأمانى قصده فقل أن يقول هذا الكلام حق ولكن ليس
قصده منه الحق وإنما أتت فيه صاحب غرض ومجهرى بحجبه وهذا الجنس أن جرى في مسألة طهيرة بما خص
باسم الجدل وهو أيضاً مذموم بل الواجب السكوت أو السؤال في معرض الاستفادة لا على وجه العناد والتكارة
أو التلطف في الثمر بل لا في معرض الطعن وأما المجادلة فيبارة عن قصد الخام الغير متعجب وتقصيصه بالفتح
في كلامه وتنبه إلى القصور والجهل فهو أمة ذلك أن يكون تنبيهه للحق من جهة أخرى مكر وهاعند المجادل
يجب أن يكون هو المظهر له خطأ ليبين به فضل نفسه وتقصص صاحبه ولا نجاة من هذا إلا بالسكوت عن كل ماله
يأثم به ولو سكت عنه وأما الباعث على هذا فهو الترفع باظهار العلم والفضل والتهم على الغير باظهار نقصه وهما
شهران بافتنان للنفس قوتان لها أما باظهار الفضل فهو من قبل تزكية النفس وهى من مقتضى مافى البعد
من طغيان دعوى العلو والكبر باهو من صفات البرية أو ما تنقبض الآخر فهو من مقتضى طبع السبعة
فانه يقتضى أن يترقى غيره ونقصه ويصدمه وتؤذيه وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان وأما حقها المرأه
والجدال فالمرأه على المرأه أو الجدال أو قوله ما للصفات المهلكة وهذا مجاوزة الكراهة بل هو معصية مهما
حصل فيه إبداء الغير ولا تنقل الماواة عن الإبداء وتوجب الغضب وحمل المعترض على أن يعود فيصير كلامه
بما يمكنه من حق أو باطل ويقتضى في قوله بكل ما يتصور وله فيشور والشجار بين المتأمرين بين كائنه والهراش بين
الكئين بقصد كل واحد منهما أن بعض صاحبه يذمه أو أعظم تكابة وأقوى في إغامة وإلجامه وأما علاجه فهو
بأن يكسر الكبر الباعث له على اظهار فضله والسبعة الباعث له على تنقيص غيره كما سيأتى ذلك في كتاب ذم
الكبر والحب وكتاب ذم الغضب فان علاج كل على بما طاعة سبها وسبب المرأه أو الجدال ما ذكرناه ثم المواطة عليه
تجعله عادة وطباعاً حتى يتمكن من النفس ومسر الصبر عنه وى أن باحقيق رجة الله عليه قال لباود الفاطمي لم
آثر الأثر وأعمال لأجاده نفسى ترك الجدال فقال احضر المجالس واستمع ما يقال ولا تحكم قال ففعلت ذلك
فجارت بمجادلة شدة على منهاه وكأ قال لأن من سمع الخطأ من غيره وهو قادر على كشفه يمس عليه الصبر عنه

شام الزهد وبالزهد
ترك الدنيا وترك
الدنيا رغبت في الآخرة
والرغبة في الآخرة
تعال الرتبة غشده الله
تعال (قبل) ماورد أبو
حفص العرق جاء
اليه الجنييد فرأى
أصحاب أى حفص
وقوا فاعلى رأسه بأعرون
لامر لا يخطئ أحد
منهم فقال يا أبا حفص
أدبت أمه ما كان أدب
المسلوك فقال لا يا أبا
القاسم ولكن حسن
الأدب في الظاهر
عنوان الأدب في
الباطن قال أبو الحسن
الشورى ليس لله في
عبده مقام ولا حال
ولا معرفة تسقط معها
آداب الشريعة وآداب
الشريعة حلية الظاهر
والله تعالى لا يبيح
تعطيل الجوارح من
التحلى بمحاسن
الآداب قال عبدالله
ابن المبارك أدب
الخدمة أعز من الخدمة
(حق) عن أبي عبيد
القاسم بن سلام قال
دخلت مكة فكنت
ربما أقصد بهذا
الكعبه وربما كنت
أستلقى وأمد رجلى

لجاءني عائشة الملكية
فقلت يا أبا عبيد
قال انك من أهل
العلم قبل مني كلمة
نخالسه الأبد وال
فيه معنى اسمك من
ديوان القرب قال أبو
عبيد وكانت من
العارفات وقال ابن
عطاء النفس مجسولة
على سوء الأدب والسوء
مأمور على زمة الأدب
والنفس مجسولة
بطباعها في ميدان
المخافة والعبد يردّها
بجهدها إلى حسن المطالعة
فمن أعرض عن الجهد
فقد أطلق عنان
النفس وغفل عن
الرعاية وبه ما أمارها
فبوسوس يدها وقال
المتنبي من أعان نفسه
على هواها فقد أشرك
في قتل نفسه لأن
العبودية ملازمة للأدب
والطغيان سوء الأدب
(أخبرنا) الشيخ العالم
ضياء الدين عبد الوهاب
ابن عسلى قال أنا أبو
الفتح الحمروى قال أنا
أبو النصر التبرقي قال
أنا أبو محمد الجرجاني قال
أنا أبو العباس المحبوبي

ذلك جذاً ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ترك المراء وهو محقق بنى الله به يتأق على الجنة لشدة ذلك على النفس
وأكثر ما يغلب ذلك في المذهب والعقائد فإن المراء طبع فأذا نحن أن له عليه ثواباً شديداً عليه حرصه وتعاون
الطبع والشرع عليه وذلك خطأ محض بل ينبغي للإنسان أن يكف لسانه عن أهل القبلة وإذا رأى مبتدعاً
تأطّف في نفسه في خلوة لا يظهر في المجال فإن المجال يحيل إليه اتجاهه منه في التلبس وإن ذلك صنعة يقدر
المجادلون من أهل مذهبه على أمثالها الوارءوا فاستترا بالذم في قلبه بالجدل وتناكّد فأذ عرف أن الضع
لا ينعف أشتغل بنفسه وتركه وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله من كف لسانه عن أهل القبلة إلا أحسن ما يقدر
عليه وقال هشام بن عروة كان عليه السلام يرد قوله هذا سبع مرات وكل من اعتاد المجادلة لمدة أو نهي أناس
عليه وجد نفسه يسبه عزاء أو يوقو لا ينفقه هذه المهلكات ولا يستطيع عنها زور وإذا اجتمع عليه سلطان
الغضب والكبر والرياء وحجب الجاه والتمز بالفضل وأحاد هذه الصفات ينبغي مجاهدتها فكيف بمعصومها

في الاعتناء بالخصومة

وهي أيضاً ذمومة وهي راء الجدل والمراء المراء عظم في كلام الغير بأظهار خلل فيه من غير أن يرتبط به
غرض سوى تحقير الغير وأظهار من به الكياسة والجدال عبارة عن أمر يتعلق بأظهار المذهب وتقريرها
والخصومة تلجأ في الكلام ليستوفي به مال أو حق مقصود وذلك نارة يكون ابتداءه قارة يكون اعتراضاً والمراء
لا يكون إلا باعتراض على كلام سبق فقد قالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أبغض
الرجال إلى الله الألدان الخصم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادل في خصومة بغير علم نزل
في سمط الله حتى يزعم وقال بعضهم أياك والخصومة فإنها محقق الدين ويقال ما خاصم ورع قط في الدين وقال
ابن قتيبة من بى بشر بن عبد الله بن أبي بكره قتال ما يخلصك من تالفت خصومة بيني وبين ابن عمي فقال إن لا يليك
عندي يدأوى أو يدين أن جزيك بها واني والله ما أتيت بشياً أذهب الدين ولا أتص لفر وذه لا أضيع للشد ولا
أشغل القلب من الخصومة قال فمقت لا تصرف فقال لي خصمي مالك قلت لا أنا صم قلت قال انك عرفت أن الحق
لي قلت لا ولكن أكرم نفسي عن هذا قال فاني لا أطلب منك شيئاً هو لك فان قلت فإذا كان للإنسان حق فلا بد له
من الخصومة في طلبه أو في حفظه مهما ظلمه ظالم فكيف يكون حكمه وكيف يتم خصومه فاعلم أن هذا الذم
يتناول الذي يخاصم بالباطل والذي يخاصم بغير علم مثل وكيل القاضي فإنه قبل أن يتعرف أن الحق في أي جانب
هو يتوكل في الخصومة من أي جانب كان فيخاصم بغير علم ويتناول الذي يطلب حقه ولكنه لا يقتصر على قدر
الحاجة بل يظهر اللد في الخصومة على قدر التسلط أو على قصد الإيذاء ويتناول الذي يمزج بالخصومة لثبات
مؤذية ليس يحتاج إليها في نصر الحق وأظهار الحق ويتناول الذي يحمله على الخصومة محض العناد لتهرا لخصم
وكسره مع أنه قد يستحق ذلك القدر من المال وفي الناس من يصرخ به ويقول أنا مقصدي عناده وكسر عرضه
وأنا أن أخذت منه هذا المال ربحاً ميت في بر وبأبالي وهذا مقصوده للدوا والخصومة والحجاج وهو مذموم
جداً فاما المظلوم الذي ينصر حخته بطريق الشرع من غير لد أو سرف أو زيادة تلجأ في قدر الحاجة ومن غير قصد
عناد أو إيذاء فمفعله ليس بحرام ولكن الأولى تركه ما وجد إليه سبيلاً فإن ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال
متعذر والخصومة توغر الصدر وتخرج الغضب وإذا هاج الغضب شئ المتنازع فيه وفي المحققين المتخاصمين
حتى يفرح كل واحد بسبابة صاحبه يحزن بسببه ويطلق اللسان في عرضه فن بدأ بالخصومة فقد تعرض لهذه
المخدورات وأقل ما له تشوش خاطره حتى أنه في صلاته يشتغل بمحاجة خصمه فلا يبقى إلا الرعي حد الواجب
فالخصومة مبدأ كل شر وكذا المراء والجدال فينبغي أن لا يفتح بابها إلا الضرورة وتنبغي أن يحفظ
اللسان والقلب عن تبعات الخصومة وذلك متعذر جداً فن اقتصر على الواجب في خصومة مسلم من الأثم ولا ندم
خصومته إلا أنه إن كان مستغنياً عن الخصومة فيما خاصم فيه لأن عنده ما يكف فيكون تاركاً للأولى ولا يكون
آتياً أقبل ما يقوته في الخصومة والمراء والجدال طيب الكلام وما ورد فيه من التواب أقل درجات طيب
الكلام أظهار الموافقة ولا خشونة في الكلام أعظم من الطعن والاعتراض الذي حاصله المتجهيل وإما تكذيب

فان من جادل غيره أو ماراه أو خاصمه فقد جهله أو كذب به فيقوت به طيب الكلام وقد قال صلى الله عليه وسلم عنكم
من الجنة طيب الكلام والطعام الطاعم وقد قال الله تعالى وقولوا للناس حسنا وقال ابن عباس رضي الله عنهما
من سلم علينا من خلق الله قد ردد عليه السلام وان كان مجوسا ان الله تعالى يقول واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن
منها او ردوها وقال ابن عباس أيضا وقال في فرعون خيرا الرددت عليه وقال انس قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في الجنة لقر فابرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدها الله تعالى لمن أطعم الطعام والأن
الكلام وروى أن عيسى عليه السلام مر به خنزير فقال له سلام فقال يا روح الله أقول هذا الخنزير فقال أكره أن
أعود لساني الشرو وقال نبينا عليه السلام الكلمة الطيبة صدقة وقال اتقوا النار ولو بشق تمره فان لم تجدوا فيه
طيلة وقال عمر رضي الله عنه البرئى حين وجهه طليق وكلام ابن وقال بعض الحكماء الكلام اللين يغسل الضغائن
المتسكنة في الجوارح وقال بعض الحكماء كل كلام لا يسطر بك إلا أنك لا ترضى به جلست فلا تكثر به عليه
بجلافة له لم يوصل منه ثواب المحسنين هذه كلمة في فضل الكلام الطيب وتضاده الخسوف والمراد بالجدال
والجراح فانه الكلام المستكره الموحش المؤذي القلب المنفض للمعش المهيج للفتن المضرب للموغل للمد رسل الله
حسن التوفيق بمنه وكرمه

الآفة السادسة

التعمر في الكلام بالشفق وتكلف السجع والنصاحة والصنع فيه بالتشديدات والمقدّمات وما جرت به عادة
المتفاهين المدين للخطا يقول ذلك من التصنع المذموم ومن التكلف المفقوت الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم
أنا وأقبياء أمي برأء من التكلف وقال صلى الله عليه وسلم ان ابغضكم الى وأبعدكم مني مجلسا الزناون المتفقون
المتشدقون في الكلام وقالت فاطمة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر أراعي الذين غدوا
بالنعم بأكلون الطعام ويلسون ألوان الثياب ويتشدقون في الكلام وقال صلى الله عليه وسلم أهلك
المتفطرون ثلاث مرات والنطع هو التعمق والاستقصاء وقال عمر رضي الله عنه ان شقاشق الكلام من شقاشق
الشيطان وجاء عمرو بن سعد بن أبي وقاص الى أبي سعيد يسأله حاجة فتكلم بين يديه حاجته بكلام قال له سعد
ما كنت من حاجتك يا سعد منذ اليوم اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس زمان
يتغللون الكلام بالسهم يتغللون القربا كالأبساها وأنه أكره ما قدمه على الكلام من التشبب والمقدمة
المصنوعة على التكلف وهذا أضرمان آفات اللسان ويدخل فيه كل سجع متكلف وكذلك التفاسيح الخارج عن
حد العادة وكذلك التكلف بالسجع في المحاورات انقضت رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرة في الجنين فقال
بعض قوم الحادي كرف ندى من لا شرب ولا أكل ولا صاح ولا استهل ومثل ذلك بطل فقال أسجعا كسجع
الأعراب وأنت ذلك لان أثر التكلف والتصنع بين عليه بل ينبغي أن يقتصر في كل شيء على مقصوده ومقصود
الكلام القهقرى للفرغ وما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذه تحسين الفاظ الخطابة والتذكير من غوافراط
واغراب فان المقصود منها تحريك القلوب وتشويقها وقصصها بسطها ليرشاقه اللفظ تأثيره فهو لا ينبغي فاما
المحاورات التي تجري لقضاء الحاجات فلا ينبغي السجع والتشدق والاستهتال به من التكلف المذموم ولا
باعث عليه الا لارياها أو لها أو الفصاحة والتشويق بالبراعة وكل ذلك مذموم ويكره الشرع ويرجعه

الآفة السابعة الفحش والسب وبذاءة اللسان

وهو مذموم ومنهى عنه ومصدر ما غلب والظوم قال صلى الله عليه وسلم يا أكرم الفحش فان الله تعالى لا يحب
الفحش ولا التفحش ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أن تسب قتلى يدر من المشركين فقال لا تسبوا هؤلاء
فانه لا يخلص اليهم شيء مما تقولون وتؤذون الأحياء إلا ان البذاءة ثم وقال صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن بالطعان
ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذي وقال صلى الله عليه وسلم الجنة حرام على كل فاحش ان يدخلها وقال صلى الله
عليه وسلم أربعة يؤذون أهل النار على ما بهم من الأذى يسعون بين الجحيم والجحيم يدعون بالويل والثبور
رجل يسيل فوه قهوا وما يقال له ما بال الأبد قد آذانا على ما بنا من الأذى فيقول ان الأبد كان ينظر الى كل كلمة
قد عذبة خبيثة فيستلذها كما يستلذ الرف قال صلى الله عليه وسلم لما نثب باعثة فان كان الفحش رجلا لكان

قال أنا أبو عيسى الترمذي
قال شافعية قال ثنا
بجعي بن يحيى عن ناصح
عن سماعة عن جابر بن
سمرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لان
يؤوب الرجل ولده خير
له من أن تصدق بصاع
(وروى) أيضا أنه قال
عليه السلام ما فعل
والد ولدان من خسلته
أفضل من أدب حسن
(وروى) عائشة رضي
الله عنها عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
قال حق الولد على الوالد
أن يحسن اسمه ويحسن
موضعهم ويحسن أدبه
(وقال) أبو علي الدقاق
المبدع صل طاعته الى
الجنة وأدبه في طاعته
الى الله تعالى (قال) أبو
القاسم القشيري رحمه
الله كان الأستاذ أبو علي
لا يستند الى شيء فكان
يؤمى بجمع فاردت أن
أشعر وسادة خلف ظهره
لا يرى أنه غير مستند
فتنحى عن الوسادة
قليلة فتوهمت أنه فوق

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اللعائن لا يكونون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة وقال أنس كان رجل يسرم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعير فلحن بعيره فقال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله لا تسرم معنالي بعير ملعون
وقال ذلك أنسكرا عليه واللحن عبارة عن الطرد والامعاد من الله تعالى وذلك غير جائز الا على من اتصف بصفة
تعد من الله عز وجل وهو الكفر والظلم بأن يقول لعنة الله على الظالمين وعلى الكافرين وينبغي أن يتبع فيه
لفظ الشرع فان في اللمنة خطر الانه حكم على الله عز وجل بأنه قد أبدى ملعون وذلك غيب لا يطلع عليه غير الله
تعالى ويطلع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اطعمه الله عليه والصفات المقنضة تلمن ثلاثة الكفر والبدعة
والفسقة واللعن في كل واحدة ثلاث مراتب الاولى اللعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين
والمبتدعين والفسقة الثانية اللعن بأوصاف أخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى والمجوس وعلى
القدرية والموالوج والروافض أو على الزناة والظلمة وآل أبي بكر ذلك جائز ولكن في لمن أوصاف المبتدعة
خطر لان معرفة البدعة ضيقة لم يرد فيه لفظ مأثور فينبغي أن يمنع منه العوام لان ذلك يستدعي المعارضة بمثله
ويثير اطماع الناس وفساد الثالثة اللعن الشخص المين وهذا فيه خطر كقولك لعنة الله وهو كافر أو فاسق
أو مبتدع والتفصيل فيه ان كل شخص ثبت لعنته شرعا فنجوز لعنته كقولك فرعون لعنة الله أو جهل لعنة الله
لانه قد ثبت أن هؤلاء مأنوا على الكفر وعرف ذلك شرعا أما شخص بعينه في زماننا كقولك لعنة الله وهو
يهودي مثلهذا فيه خطر فانما يجلس فيموت مقر باعذ الله فكيف يحكم بكونه ملعونا فان قلت ملعون لكونه
كافرا في الحال فكيف يقال للمسلم لكونه مسلما في الحال وان كان يتصور أن يرتد فاعلم أن معنى قولنا رجه
الله أي شته الله على الاسلام الذي هو سب الرجة وعلى الطاعة ولا يمكن أن يقال لعنة الله الكافر على ما هو سبب
اللعنة فان هذا سؤال للكفر وهو في نفسه كفر بل الجائز أن يقال لعنة الله ان مات على الكفر وللعنة الله ان
مات على الاسلام وذلك غيب لا يدري والمطلق متروك لدين الجهتين ففيه خطر وليس في ترك اللعن خطر واذا
عرفت هذا في الكافر فهو في زيد الفاسق أو زيد المبتدع أو في فلان الاعيان فبه خطر لان الاعيان تتقلب في
الاحوال الا ان اعلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه يجوز أن يعلم من يموت على الكفر ولذلك عين فوما
باللعن فكان يقول في دعائه على قريش اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعنته بن ربيعة وكذا رجاعة قتلولوا على
الكفر يبدحن ان لم يعلم عاقبتهم كان يلتمس فحسب عنه اذ روى انه كان يلحن الذين قتلوا أصحاب بئر معونة في
قنونه شهر افضل قوله تعالى لس لك من الارضى أو توب عليهم أو يذنبهم فانهم ظالمون يعني انهم ربما يسلمون
فمن أين تلمنهم لمعلمون وكذلك من بيان ثاموه على الكفر جائز لعنة وجاز ذمه ان لم يكن فيه اذى على مسلم فان
كان لم يحن كآر روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ابا بكر رضى الله عنه عن قبر مر به وهو يريد الطائف
فقال هذا قبر رجل كان ماتا على الله ورسوله وهو سعيد بن العاص فغضب الله عز وجل بن سعيد وقال يا رسول
الله هذا قبر رجل كان أطلع الطعام وأضرب الهام من أبي جحافة فقال أبو بكر يكلمني هذا يا رسول الله بمثل هذا
الكلام فقال صلى الله عليه وسلم اكشف عن أبي بكر ناصفه ثم أقبل عن أبي بكر فقال يا ابا بكر اذا ذكرتم الكفار
فعدوا وانكم اذا خصصتم غضب الالاء باه كلف الناس عن ذلك وشرب نسيان الخمر فعد مرات في مجلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض الصحابة لعنة الله ما أكرم ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تكن عوناً
للسيطان على أخيك وفي رواية لا تقل هذا فان يحب الله ورسوله فهاه عن ذلك وهذا يدل على أن لمن فاسق بعينه
غير جائز وعلى الجبله في لمن الاشخاص خطر فيجتنب ولا خطر في السكوت عن لمن ايلس مثلاً لضعاف عن
غيره فان قيل بل يجوز لمن زيد لانه قاتل الحسين أو آرمه فقلنا هذا لم يثبت أصلاً فلا يجوز أن يقال انه قتله أو آرمه
به ما لم يثبت فضله لانه لا يجوز زينة مسلم إلى كبره من غير تحقيق ثم يجوز أن يقال قتل ابن ملجم عدا
وقتل أبو لؤلؤة عمر رضى الله عنهم فان ذلك ثبت متواتراً فلا يجوز أن يرى مسلم يبتسق وكفر من غير تحقيق قال
صلى الله عليه وسلم لا يرى رجل رجلاً بالكفر ولا يرميه بالفسق الا ردت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك
وقال صلى الله عليه وسلم ما شهد رجل على رجل بالكفر الا بابه أحد ههنا كان كافراً هو قال وان لم يكن

في الجواب فتدويت
بامرى هكذا تحالس
الملوك فضممت رجلي
ثم قلت وعزتك
لا مدت وجلي أبدا
وقال الجنبه في ستن
سنة ما مد رجليه لئلا
نهارا (قال الله تعالى) بن
المبارك من تهاون
بالادب عوقب بجرمان
السن ومن تهاون
بالسن عوقب بجرمان
الافراض ومن تهاون
بالافراض عوقب
بجرمان المعرفة (وسئل
السري) عن مسئلة في
الصبر فحل بتكلم فيها
فدب على رجليه عقرب
فجعلت تضربه ببارتها
فقيل له لا تدفعها عن
نفسك قال استنحي من
الله أن أكلم في حال
ثم أخاف ما أعلم فيه
وقيل من أدب رسول
الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال زويت لي
الارض فأريت مشارفها
ومغارها ولم يقبل
رأيت (وقال) أنس
ابن مالك الادب في
المعمل علامة قبول

كافر افقد كفر بتكفيره اياه وهذا معناه أن بكفره وهو يعلم انه مسلم فان ظن انه كافر يدعه أو غيرها كان عظيما لا كرا وقال معاذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انما لك أن تشتم مسلما أو تعصى اماما عادلا والتعرض للاموات أشد قال مسروق دخلت على عائشة رضي الله عنها فقالت ما فعل فلان لعنه الله قلت توفي قالت ربه الله قلت وكيف هذا قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسروا الاموات فانهم قد افوضوا الى ما قد موافا وقال عليه السلام لا تسروا الاموات فتؤذوا به الاحياء وقال عليه السلام أيها الناس احفظوا في أبيهم وأخوانهم وأصهارهم ولا تسبوهم أيها الناس اذا مات الميت فاذكر وامنه خيرا فان قيل فهل يجوز أن يقال قاتل الحسين لعنه الله أو لا ثم يقتله لعنه الله قلنا الصواب أن يقال قاتل الحسين ان مات قبيل التوبة لعنه الله لا لا يجوز أن يقال قاتل الحسين ان مات قبيل التوبة فان وحشيا قاتل حزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله وهو كافر ثم تاب عن الكفر واقتل جميعا ولا يجوز أن يلن والقتل كبيرة ولا تنهي الى رتبة الكفر فاذا لم يقيد بالتوبة فواطأ في كان فيه خطر وليس في السكوت خطر فهو أولى وأعمال ورونا هذا تهاون الناس بالعنة واطلاق اللسان بها والمؤمن ليس بلعان فلا ينبغي أن يطلق اللسان بالعنة الا على من مات على الكفر أو على الجناس المروفين بأوصافهم دون الأشخاص المؤمنين فالاشتغال بكفراته أولى فان لم يكن في السكوت سلامة قال مكى بن ابراهيم كنا عند ابن عون فذكر وا بلال بن أبي بردة فخلوا بطعنونه ويقعون فيه وابن عون ساكت فقالوا يا ابن عون انما كنت كرميا ارتكب منك فقال انما همّا كلتان فخرجنا من منصفتي يوم القيامة لاله الا الله ولعن الله فلانا فلان فخرج من منصفتي لاله الا الله أحب الى من أن يخرج منها لعن الله فلانا وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أوصني فقال أوصيك أن لا تكون لمانا وقال ابن عمر أن بعض الناس الى امه كل طعان لمان وقال بعضهم لعن المؤمن بعدل قتله وقال جابر بن زيد بعدة أن روى هذا قلت انه مرفوع علم بال وبال وعن أبي قتادة قال كان يقال من لعن مؤمنا فهو مشل أن يقتله وقد نقل ذلك حديثا مرفوعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقرب من اللعن الدعاء على الانسان بالشرحي الدعاء على الظالم كقول الانسان مثلا لصاحب الله حسبه ولا سله الله وبمجرى بجره فان ذلك مذموم وفي الخبر ان المظلوم يدعى على الظالم حتى يكافئه ثم يدين الظالم عنده فضله يوم القيامة

❦ الاية التاسعة ❦

الفناء والشعر وقد ذكرنا في كتاب السماع بمجرى من الفناء وما يجمل فلا تميد وأما الشعر فكلام حسنة حسن وقيمه فبحسب الان التجربة مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عتلى جوف أحدكم فاحيا حتى يريه خير له من أن عتلى شرا وعن مسروق انه سئل عن بيت من الشعر فكرهه فقيل له في ذلك فقال أناأ كره أن يوحى في صحيفتي شعر وسئل بعضهم عن شيء من الشعر فقال اجعل مكان هذا ذكر الله خير من الشعر وعلى الجملة فانشاد الشعر ونظمه ليس بجرم اذا لم يكن فيه كلام مستكره قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر الحكمة فهم مقصود الشعر المدح والثناء والتشبيب وقد يندخله الكذب وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت الانتصاري بهجاء الكفار والتوسع في المدح فانه وان كان كذبا فانه لا يفتن في التعريض بالكذب كقول الشاعر ولولم يكن في كفه غير روحه ❦ لجادها فليتيق الله مائه

فان هذا عبارة عن الوصف بنهاية السوء فان لم يكن صاحبه سعيًا كان كاذبا وان كان سعيًا فالعنة من صنعة الشعر فلا تصد من ان يتقدم صورته وقد انشدت أبيات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تدعت لوجد فيها مثل ذلك فلم يمنع عنه قالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله وكانت حاله أغزل فنظرت اليه فخل جبينه بعرق وحمل عرقه يتولد نورًا قالت فبت فنظرت الى هلال مالك جيت فقلت يا رسول الله نظرت اليك فخل جبينك بعرق وجعل عرقك يتولد نورًا وراة أبو بكر الهذلي لعن الله أخق بشعره قال وما يقول يا عائشة أبو بكر الهذلي قلت يقول هذين البيتين

ومبرأ من كل غير حيضة ❦ وفساد مرضعة وداء معضل
واذا نظرت الى أسرة وجهه ❦ برقت كبرق العارض المنهل

العمل (وقال) ابن
عطاء الادب الوقوف
مع المستحسنات قبيل
ما معناه قال ان تعامل
الله سرا وعلا بالادب
فاذا كنت كذلك كنت
أديبا وان كنت أعجميا
ثم أنشد اذا نطقت
خافت بكل مليحة ❦
وان سكنت جاءتك بكل
مليحة

وقال الجبري منذ
عشرين سنة ما مدت
رجلي في الخلو فان
حسن الادب مع الله
أحسن وأولى وقال
أبو علي ترك الادب
موجب الطرد فمن
أساء الادب على الساط
رد الى الباب ومن أساء
الادب على الباب رد
الى سبابة الدواب

❦ الباب الثاني والثلاثون ❦
في آداب الحضرة الالهية
لاهل القرب ❦
كل الآداب تلقى من
رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه عليه
السلام مجمع الآداب
ظاهرا وباطنا وأخير

قال فوضع صلى الله عليه وسلم ما كان بيده وقام الى وقبل ما بين عيني وقال جزاك الله خيرا يا عائشة ما سررت مني
كسر وري منك ولما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم يوم خيبر أمر العباس بن مرداس بأربع قلائص
فأندفع يشكر في شعره وفي آخره

وما كان بدرولا حابس * يسودان مرداس في مجمع

وما كنت دوني أمري منها * ومن تضع اليوم لا يرفع

فقال صلى الله عليه وسلم أقطعوا عني أسنانه فذهب به أبو بكر الصديق رضي الله عنه حتى اختار ما تمته من الإبل ثم
رجع وهو من أرضي الناس فقال له صلى الله عليه وسلم أقول في الشعر جعل مبتذرا ليهو ويقول باني أنت وأمي
أني لأجد الشعر ديبا على لساني كدبيب النمل ثم فرضني كما فرض النمل فلا يجد مدان قول الشعر فيقسم
صلى الله عليه وسلم وقال لا تدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين

❦ الآية العاشرة المزاح ❦

وأصله مذموم منهى عنه الاقدار أسير استثنى منه قال صلى الله عليه وسلم لا تعار أخاك ولا تعازحه فان قلت
المعازرة فيها ابتداء لان بها تكديمالاخر والصديق أوجه لئلا له وأما المزاح فطباية وفيه انبساط وطيب قلب فلم
ينهى عنه فاعلم أن النهي عنه الإفراده أو المداومة عليه أما المداومة فلانه اشتغال بالعب والمزول واللعب
مباح ولكن المداومة عليه مذمومة وأما الإفراده فانه يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك غبت القلب
ونور الضميمة في بعض الأحوال وتسقط الهابة والوقار فيما يخولون هذه الأمور فلا يميز مجرؤ عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال اني لا مزح ولا أقول الاحتيا لأن مثله قد روي أن عزمخ لا يقول الاحتيا وما غيره إذا فتح
باب المزاح كان غرضه أن يضحك الناس كفيما كان وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليتكلم
بالكلمة يضحك بها جالساه يموي بها في النار أو يمدن الثريا وقال عمر رضي الله عنه من كثرت ضحكته قلت هيته

ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به ومن كثرت له من كثرت قطه ومن كثرت قطه قل حياته ومن قل
حياته قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ولا أن يضحك بدل على الغفلة عن الآخرة قال صلى الله عليه وسلم لو
تعمدون ما علم ليكنتم كثيرا وضحكتكم قليلا وقال رجل لأخيه يا أخي هل أناك أنك لو اردنا ان قال نعم قال فهل أناك
أنك خارج منها قال لا قال فبم يضحك قيل فبما رى أعضاء كاحتي مات وقال يوسف بن أسباط أقام الحسن ثلاثين
سنة لم يضحك وقيل أقام عطاء السلمي أربعين سنة لم يضحك ونظر وهيب بن الورد إلى قوم يضحكون في عيد
فطر فقال ان كان هؤلاء قد غفر لهم فماذا فعل الشاكرين وان كان لم يغفر لهم فماذا فعل الغافلين وكان عبد

الله بن أبي يعلى يقول أنضحك ولعل أ كفاك قد خرجت من عند القهار وقال ابن عباس من أذنب ذنبا وهو
يضحك دخل النار وهو يبيك وقال محمد بن واسع إذا رأت في الجنة رجلا يبيك أنت تعجب من بكائه فيقول بلى
قال فاذني يضحك في الدنيا ولا يدري ماذا يصير هو أعجب منه فهذه آفة الضحك والمذموم منه أن يستغرق

ضحكا والحمود منه التسم الذي ينكشف فيه السن ولا يسمع له صوت وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال انقسم مولى معاوية أقبل أعراي إلى النبي صلى الله عليه وسلم على قلوب له صعب فسلم فجعل كلما دامن
النبي صلى الله عليه وسلم لبس له بفر به فجعل أصعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون منه بفضل ذلك
مرارا ثم قصده فقتله فقيل يا رسول الله ان الاعراي قد صرعه قلوبوه وقد هلك فقال نعم وأفرأكم ملاي من دمه
وأما أداء المزاح إلى سقوط الوقار فقد قال عمر رضي الله عنه من مزح استخف به وقال محمد بن المنكدر قالت لى
أبي بابي لا تعازح الصبيان فيوم عندهم وقال سعيد بن العاص لابنه يا بني لا تعازح الشرير فيفقد عقلك
ولا الذئبي فيفجر عني عليك وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى اتقوا الله واياكم والمزاح فانه يورث الضميمة

وبجرا إلى التبعيع محمد بنو بالقرآن وتيجالسوابه فان قل عليكم حديث حسن من حديث الرجال وقال عمر رضي
الله عنه أنذر ون لاسمى المزاح مزاحا قالوا لا قال لاسمى مزاح صاحبه عن الحق وقيل لكل شيء بذو وبذر العداوة
المزاح ويقال المزاح مسيلة للنهي مقطعة للأصديق فأن قلت قد تقل المزاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

الله تعالى عن حسن
أدبه في الحضرة بقوله
تعالى ما زاغ البصر وما
طغى وهذا ما مضى
من غوامض الآداب
اختص به رسول الله
صلى الله عليه وسلم أخبر
الله تعالى عن اعتدال
قلبه المقدس في
الأعراض والاقبال
أعرض عما سوى الله
وقوجه إلى الله وترك
وراء ظهره الأرضين
والدار العاجلة
محفوظا والسعوات
والدار الآخرة محفوظا
هنا التفت إلى ما عرض
عنه ولحقه الأسف
على الغائب في إضراره
قال الله تعالى لكلا
نأسوا على ما فاتكم
فهذا الخطاب للعموم
وما زاغ البصر اختار
عن حال النبي عليه
السلام بوصف خاص
من معنى ما خاطب به
العموم فكان ما زاغ
البصر حاله في طرف
الأعراض وفي طرف
الاقبال تلقى ما ورد
عليه في مقام قاب
قوسين بالروح والقلب

وأصحابه فكيف ينهى عنه فأقول إن قدرت على ما قدر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وهو أن
 تمزح ولا تقول إلا حق ولا تؤذي قلباً ولا تقترط فيه وتقتصر عليه أحياناً على الندو وفلاح رج عليك فيه ولكن
 من القلط العظيم أن يتخذ الإنسان المزاح حرقاً يواطى عليه ويفرط فيه ثم يتمسك بفعل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو كن يوم زهار مع الزنوج بنظر الهم والى قصصهم وتتمسك بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن لا تمشى في النظر إلى رقص الزنوج في يوم عيد وهو خطأ الزمن الصغار ما هم بركبة بالانصرار ومن
 المساجات ما يصير صغيرة بالامرار فلا يشي أن يفعل عن هذا ممر ويأبهر برتأهم قالوا يا رسول الله انك
 تداعى فقال إني وإن دأبتك لأقول الأحقا وقال عطاء بن رسلان ابن عباس أكان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عزح فقال نعم قال فما كان مزاحه قال كان مزاحه أنه صلى الله عليه وسلم كساذات يوم امرأة من
 نساء قومها أو أسما فقال لها السبب واحد ويجرى منه ذللا كذيل المرء وقال أنس إن النبي صلى الله عليه
 وسلم كان من أفكه الناس مع نسائه وروى أنه كان كثيراً التمسع وعن الحسن قال أنت عجوز زالى النبي صلى
 الله عليه وسلم فقال لها صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عجوز زيفك فقال انك لست بعجوز يومئذ قال الله
 تعالى أنا أنشأناهم أنشأناهم أنكباراً وقال زيد بن أسلم إن امرأة يقال لها أم أيمن جاءت إلى النبي صلى الله
 عليه وسلم فقالت أنز وحى يدعو قال ومن هو الذي بعينه بيضاء قالت والله ما بعينه بيضاء فقال بل إن
 بعينه بيضاء فقال لا والله فقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد إلا بعينه بيضاء وأراد به البياض المحيط
 بالحدة فتوجاهت امرأة أخرى فقالت يا رسول الله اجعلنى على بعير فقال بل يحملك على ابن البعير فقالت ما أصنع به
 أنه لا يحملنى فقال صلى الله عليه وسلم ما من بعير إلا وهو ابن بعير فكان عزح به وقال أنس كان لآلى طلحة ابن
 يقال له أبو جبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم ويقولون يا أبا جبر ما فعل النغير لغيرك كان يلعب به وهو
 فرخ المصفور وقالت عائشة رضى الله عنها خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غز وبدر فقال
 تعالى حتى أسبقك فشدت درجى على بطنى ثم خططنا خطا فقمنا عليه واستبقنا فسبقتى وقال هذه مكان ذى
 الجواز وذلك أنه جاء يوماً ونحن بذى الجواز وأنا جارى بقدمي أى شئ يقال اعطينيه فأبى وسبقت وسبى
 فى أترى فلم يركبى وقالت أيضاً ما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقت فلما حملت اللحم سألتى فسبقتى
 وقال هذه بتلك وقالت أيضاً رضى الله عنها كان عندى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسودة بنت زمرة فصنعت
 خبزاً وروحت به فقلت لسودة كلى فقالت لا أحبه فقلت والله لا نأكل إلا ما لا نحن به ووجهك فقالت ما أنا بأنا فثقت
 فأخذت بيدي من الصحفة شأمة فلطخت به وجهه وورس رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بينى وبينه أخفض
 لها رسول الله ركبته لتسقى منى فتناولت من الصحفة شأمة فصنعت به وجهى وجعل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يصعلك وروى أن الضحاک بن سفيان الكلابى كان رجلاً دميماً فبعضها فلما بابه النبي صلى الله عليه
 وسلم قال إن عندى امرأتين أحسن من هذه الجيرة وذلك قبل أن تنزل آية الحجاب أفلا تنزل لك عن أحداهما
 فتزوجها وعائشة جالسة تسمع فقالت أهى أحسن أم أنت فقال بل أنا أحسن منها وأكرم فضحك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من سؤالها لأنه كان دميماً وروى علقمة عن أبى سلمة أنه كان صلى الله عليه
 وسلم يدلع لساة الحسن بن عالى عليه السلام فبرى الصبي لساة فمش له فقال له عينه تين بدر انظر إلى
 والله ليكون لى ابن قدر وج وقل وجهه وما قبله قط فقال صلى الله عليه وسلم إن من لارحم لارحم لارحم
 فأكثر هذه المطالبات منقولة مع النساء والصبيان وكان ذلك منه صلى الله عليه وسلم معاملة أضعف قلوبهم
 من غير ميل إلى هزل وقال صلى الله عليه وسلم مرة لصهيب و بهرمد وهو باكل تمر أنا أكل التمر وأنت رمد
 فقال إنما أكل بالثقل الآخر يا رسول الله فتبس صلى الله عليه وسلم قال بعض الرواة حتى نظرت إلى الواحد
 وروى أن خوات بن جبريل الأنصارى كان جالساً إلى نسوة من بنى كعب بطريق مكة فقطع عليه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا عبد الله مالك مع النسوة فقال يقتلن مشفرى الجبل لى شر ودقلى فغضى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لحاجة ثم جاهد فقال يا أبا عبد الله أمارك ذلك الجبل الشراد بعد قال فسكت واستصعبت وكنت
 بعد ذلك أتر رمته كلباً أته حياه منه حتى قدمت المدينة وبعد ما قدمت المدينة قال فرأى فى المسجد

ثم فرمى الله تعالى حياه منه وهيبه واجبالا وطوى نفسه بقراره فى مطاوى أنسكاره وافقاره لى كلاً تنشط النفس فتطلى فى فان الطغيان عند الاستغناء وصف النفس قال الله تعالى كلان الإنسان ليطغى أن رآه استغنى والنفس عند المواهب الواردة على الروح والقلب تسترق السمع وتغنى نالت قسطاً من المنع استغنت وطغت والطغيان يظهر منه فرط البسط والإفراط فى البسط بسباب المز يدو طغيان النفس لضيق وهاتها عن المواهب فغوى عليه السلام صح له فى الحضرة أحد طرفى ما زاغ البصر وما التفت إلى ما فاته وما طغى مناسق الحسن أدبه ولكن امتلا من المنع واسترقت النفس السمع وتطلعت إلى القسط واخطأ فلما حظيت النفس استغنت وطمع عليها ما وصل إليها وضائق نطاقها فتجاوز

نوماصلى لخمس الى فطوات فقال لا تطول فاني انتظر ك فلما سلمت قال يا ابا عبد الله امترك ذلك اجل الشراء
بعد قال فسكت واستحييت فقام وكنت بعد ذلك اكثر رمنة حتى لحقني يوما وهو على جاري وقد جعل رجله في شق
واحد فقال يا ابا عبد الله امترك ذلك اجل الشراء بعد ذلك والذي بعثك بالحق ما شرد منذ اسلمت قال الله اكبر
الله اكبر هم اهدأ يا عبد الله قال حسن اسلامه وهذه الله وكان تعبان الانصارى رجل اخر احاف كان شرب الخمر
في المدينة فوثق به الى النبي صلى الله عليه وسلم فبصر به بنفسه وبأمر اصحابه فبصر بونه بنعاهم فلما كثرت ذلك
منه قال له رجل من الصحابة لعن الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لا تفعل فامسح الله ورسوله وكان
لا يدخل المدينة رسول ولا طرفة الا اشتري منها ثم اقم النبي صلى الله عليه وسلم فيقول يا رسول الله هذا قد اشتريته
لثوابه دينة لك فاذا جاء صاحبها يتقاضاه بالفرن جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اعطه عن
متاعه فيقول له صلى الله عليه وسلم اولم تهذه لنا فيقول يا رسول الله انه لم يكن عندي عنه واحببت ان تأكل منه
فيضحك النبي صلى الله عليه وسلم وبأمر اصحابه بيته فبهذه مطايات يباح مثلها على التندور والاعلى الدوام
والموافقة عليها ازل مذموم وسبب الضحك الميت للقلب

❦ الآية الحادية عشرة ❦

السفر يقولوا لا تنزهوا وهذا محرم مهما كان مؤذيا كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان
يكونوا خير منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ومعنى السفر به الاستهانة والتحقير والتهيب على
العرب والقائض على وجه يضحك منه وقد يكون ذلك بالهاكا في الفعل والقول وقد يكون بالاشارة والابعاء
واذا كان بحضرة المشتهر به لم يسم ذلك غيبة وفيه معنى الغيبة قالت عائشة رضي الله عنها ما كنت انا انا فقال
لي النبي صلى الله عليه وسلم والله ما احب اني حاكيت انسانا ولي كذا وكذا وقال ابن عباس في قوله تعالى يا ايها
ما لهذا الكتاب لا يبادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ان الصغيرة التيسم بالاسنواء باثمن والكبيرة التهمقة
بذلك وهذا اشارة الى ان الضحك على الناس من جهة الذنوب والكثائر وعن عبد الله بن زعنة انه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فوعظهم في ضحكهم من الضربة فقال علام يضحك احدهم مما يفعل
وقال صلى الله عليه وسلم ان المشتهرين بالناس يفتح لاحدهم باب من الجنة فقال لهم هل فعل شيء يكره وبوغه فاذا
اتاه اغلقت دونه ثم يفتح له باب آخر فقال لهم هل فعل شيء يكره وبوغه فاذا اتاه اغلقت دونه فابزال كذلك حتى ان
الرجل يفتح له الباب فيقال له هل فعل شيء يكره وبوغه وقال معاذ بن جبل قال النبي صلى الله عليه وسلم من عير اخاه بذب
قد تاب منه لم يمت حتى يعمله وكل هذا يرجع الى استحقاق القبر والضحك عليه استهانة به واستصغار له وعلمه انه
قوله تعالى عسى ان يكونوا خيرا منهم اى لا تستعمر واستصغار افعاله خير منك وهذا التعميم من حق من يتأذى
به فاما من جعل نفسه مسخرة ومما فرح من ان يسخر به كانت السخرية في حق من جهة المزاخ وقد سبق ما ينم
منه وما يجادح وانما المحرم استصغار يتأذى به المشتهر به لانه من التحقير والتهاون وذلك تارة بان يضحك على
كلامه اذا انقبض فيه ولم يتنظم او على افعاله اذا كانت مشوشة كالضحك على خطه وعلى مصنعه او على صورته
وخلقه اذا كان قصيرا او ناقصا السبب من السبب بالضحك من جميع ذلك داخل في السخرية به التي هي عنها

❦ الآية الثانية عشرة ❦

افشاء السر وهو منى عنه لما فيه من الاذواء والتهاون بحق المعارف والاصدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اذا حدث الرجل الحديث ثم انفت في امانته وقال مطلق الحديث بينكم امانة وقال الحسن ان من الخيانة
ان تحدث سرا خيلا ويرى ان معاوي يقرض الله عنه سرا الى الوليد بن عتبة حديث فقال لايه يا بابت ان امير
المؤمنين اسراى حديثا وما اراه بطوى عنك ما بسطة الى غيرك قال فلا تخشى به فان من كتم سره كان الخيال اليه
ومن افشاءه كان الخيال عليه قال قلت يا بابت وان هذا يدخل بين الرجل وبين ابنه فقال لا والله يا بابت ولكن
احب ان لا تلتل لسائل ما يحدث السر قال فانت معاوية فاحبرته فقال باوليد اعطتك اولئك من رقي الخطأ
فافشاء السر خيانة وهو حرام اذا كان فيه اضرار واثم ان لم يكن فيه اضرار وقد ذكرنا ما يتعلق بكمائن السر
في كتاب آداب الصحبة فاغنى عن الازادة

❦ الآية الثالثة عشرة ❦

المسلم من طرد البسط
وقال ارنى انظر اليك
فتح ولم يطق في قضاء
المز يدونهما الفرق بين
الحبيب والبصير
عليهما السلام وهذه
دقيقة لا باب القرب
والاحوال الشبهة في كل
قبض يوجد عقوبة
لان كل قبض سدى
وجه باب الفتوح
والصقوبة بالقبض
اوجبت الادراك في
البسط ولوحصل
الاعتدال في البسط بما
وجبت العقوبة بالقبض
والاعتدال في البسط
يبقى النازل من
المنع على الروح والقلب
والإبقاء على الروح
والقلب بما ذكرناه من
حال النبي عليه السلام
من تقبيل النفس في
مطوى الانكسار
فذلك القرار من الله
الى الله وهو غاية الادب
حظي به رسول الله
عليه الصلوات والسلام
فاقو بل بالقبض بدم
مزيده وكان قاب
قوسين أو أدنى وبشكل
الشرح الذي شرحناه

قول أبي الماس بن
خطافي قوله تعالى ما
زاع البصر وما طغى
قال لم يره بطنان يدل
بل رآه على شرط اعتدال
القوى وقال سهل بن
عبد الله التستري لم
يرجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم إلى شاهد
نفسه ولا إلى مشاهدتها
وأما كان مشاهدا
بكلية لره يشاهد
ما يظهر عليه من
الصفات التي أوجبت
الثبوت في ذلك الخلق
وهذا الكلام ابن اعتبر
موافق لما شرحناه برمز
في ذلك عن سهل بن
عبد الله ويؤيد ذلك
أضامنا أخيرا به شيئا
ضياء الدين أبو النقيب
الشهرودي إحاجة
قال أنا الشيخ العالم
عصام الدين أبو حفص
عمر بن أحمد بن
منصور الصغار
التساویری قال أنا
أبو بكر أحمد بن خلف
الشيرازي قال أنا
الشيخ أبو عبد الرحمن
السلي قال سمعت
أبا نصر بن عبد الله
ابن علي السراج

الوعد الكاذب فإن الإنسان سباق إلى الوعد ثم النفس بما لا تسمح بالوفاء فيصير الوعد خلفا وذلك من أمارات
النفاق قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال صلى الله عليه وسلم العدة عطية وقال صلى الله عليه
وسلم الراي مثل الدين أو أفضل والواي الوعد وقد أتى الله تعالى على نبيه اسماعيل عليه السلام في كتابه العزيز
وقال أنه كان صادق الوعد قل أنه واعدنا في موضع فرجع إليه ذلك الإنسان بل نسي في اسمعيل اثنين
وعشرين يومًا في انتظاره ولم يحضر عبد الله بن عمر الوفاة قال أنه كان خطب إلى النبي رجل من قريش وقد كان
مضى إليه بشه الوعد فوافقه الله لأن في تلك النفاق أشهد أن في قريش وجهه أتى وعن عبد الله بن أبي المنشاء قال
بأيعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت وبقيت له بقية فواعدته أن أتبعه بها في مكانه ذلك فمسيب يومى
وألفد فأنته اليوم الثالث وهو في مكانه فقال بالنبي لقد شققت علي أنا ههنا من بعد ثلاث أنتظرك وقيل لأبراهيم
الرجل وأعد الرجل اليما د فلا يجي فقال ينتظره إلى أن يدخل وقت الصلاة التي يجيها وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا وعد وعدا قال عسى وكان ابن مسعود إذا وعد أو قال أو يقول إن شاء الله وهو الأول ثم إذا هم مع
ذلك الجز في الوعد فلا يدين الوفاء إلا أن يشهد فإن كان عند الوعد عاز ما على أن لا يفي فهذا هو النفاق وقال أبو
هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم إذا حدث كذب
وإذا وعد أخلف وإذا أثنى خان وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع
من كن فيه كان منافقا من كانت يده خلة من كن فيه خلة من النفاق حتى يدعها إذا حدث كذب وإذا وعد
أخلف وإذا عهد غد وإذا خاصم فجر وهذا ينزل على من وعد وهو على عزم الخلف أو ترك الوفاء من غير عذر
فأما من عزم على الوفاء فعن له عذر منعه من الوفاء لم يكن منافقا وإن جرى عليه ما هو صورة النفاق ولكن ينبغي
أن يجتر من صور رة النفاق أيضا كما يجتر من حقيقته ولا ينبغي أن يجعل نفسه معذرة رامن غير ضرر وده حاجزة
فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وعدا بالحبس ثم التها ن خادما فأتى بشلثة من السبي فأعطى
اثنين وبقى واحدة فأتى فاطمة رضي الله عنها فطلب منه خادما وتقول الأثرى أثر الرحي بيدي فذكر موعده لاني
الحبس فجعل يقول كيف جوعدي لاني الحبس فأتته به على فاطمة لما كان قد فسق من موعده مع أنها كانت
تدري الرحي بيدها الضعيفة ولقد كان صلى الله عليه وسلم جالسهم غنائم فوازن بجنتين فوقف عليه رجل من
الناس فقال ان لي عندك موعدا يا رسول الله قال صدقت فاحتكم ما شئت فقال احتكم بثمانين ضائقة وراعيها
قال هي لك وقال احتكمت سيرا ولصاحبة موسى عليه السلام التي دلته على عظام يوسف كانت أحزم منك
وأعزل حكمتك حين حكمتها موسى عليه السلام فقالت حكمتي أن تردني شابة وأدخل ملك الجنة قبل فكان
الناس يصفون ما احتكم به حتى جعله ملاقيل أشجع من صاحب الثمانين والراي وقد قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليس الخلف أن يعد الرجل الرجل وفي نية أن يفي ونفي لفظ آخر إذا وعد الرجل أخاه ونية أن يفي فلم
يجد فلا ثم عليه

في الآلة الرابعة عشرة

الكذب في القول واليمين وهومن فتنع الذنوب وفوا حش العيوب قال اسمعيل بن واسط سمعت أبا بكر
الصديق رضي الله عنه بخطب بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قام فنارسل الله صلى الله عليه وسلم
مقاني هذا عام أول ثم نبكى وقال يا أيها الكاذب فانه مع النجور وهما في النار وقال أبو امامة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن الكذب باب من أبواب النفاق وقال الحسن كان يقال إن من النفاق اختلاف السر والعلانية
والقول والعمل والمدخل والمخرج وإن الأصل الذي بني عليه النفاق الكذب وقال عليه السلام كبرت خيانة أن
تحدث أخاك عندنا هو لك بمصدق وأنت له بكاذب وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال البعد
يكذب ويتعمرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجلين يتبايعان شاة
ويتخافان يقول أحدهما والله لا تفصل من كذلو كذا ويقول الآخر والله لا أفعل كذا وكذا فخر بالشاء
وقد اشتراها أحدهما فقال أوجب أحدهما بالام والكفارة وقال عليه السلام الكذب ينقص الرزق وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن التجار هم الفقار فقيل يا رسول الله أليس قد أحل الله البيع قال نعم ولكنهم

يخلصون فبأعمون ويحدون فيكذبون وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة نفر لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم
 المنان يعطيتهم والمنفق سلعتهم بالخلف الفاجر والمسبل ازاره وقال صلى الله عليه وسلم ما حلف حالف بالله فادخل
 فيها مثل جناح بموضة الا كانت نكته في قلبه الى يوم القيامة وقال ابو ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
 يحكمهم الله رجل كان في فئة ففصل فصرحه حتى يقتل أو ففتح الله عليه وعلى أصحابه ورجل كان له جار سوء يؤذيه
 فصر على أذاه حتى يفرق بينهما موت أو ظمن ورجل كان معه قوم في سفر أو سر يفتاوا بالسري حتى يخرجهم أن
 عسوا الأرض فزوا لفتني دصلي حتى يوقظ أصحابه للرحيل وثلاثة يشتمهم افة التاجر أو الباع الخلاف والفتير
 المختال والمخيل المنان وقال صلى الله عليه وسلم ويل الذي يحدث فيكذب ليضبط به القوم ويل له ويل له وقال
 صلى الله عليه وسلم رأيت كان رجلا جاءني فقال لي قم فمقت معي فإذا أنا برجلين أحدهما قائم والآخر جالس يد
 القائم كلب من حديد يلقمه في شق الجالس فيجذبه حتى يبلغ كاهله ثم يجذبه فيلقمه الجانب الآخر فجدده فإذا
 مدده رجس الا تخيرا كان فقلت الذي أقامني ما هذا فقال هذا رجل كذاب يعذب في قبره الى يوم القيامة وعن
 عبد الله بن جرار قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هل رزني المؤمن قال قد يكون ذلك
 قال يا بني الله هل يكذب المؤمن قال لا ثم اتبعها صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انما يخشى الله الكذب الذين لا
 يؤمنون بآيات الله وقال ابو سعيد الخدري سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدع عوف يقول في دعائه اللهم طهر
 قلبي من النفاق وفرجني من الزنا ولساني من الكذب وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا
 يزكهم ولهم عذاب أليم شيخ زان ومكذب وكاذب وعائل مستكبر وقال عبد الله بن جابر جاء رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى بيتنا وأصابني صغيرة ذهبت لاله فقال لي يا عبد الله تعالى حتى أعطيك فقال صلى الله عليه وسلم وما
 أردت أن تعطيه قالت غراف قال أما نلت لو لم تقبل لكنت عليك كذبة وقال صلى الله عليه وسلم لو أتاه الله على نعماء
 عدد هذا الحصى لقسستها بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذا بولا جينا وقال صلى الله عليه وسلم وكان متكئا الا
 أنشيك باكيرا الكبار الاثر كذا بالله وعوفى والذين هم قعدو قال الاوقول الزور وقال ابن عمر قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ان العبد ليكذب الكذبة فينسا عبد الملك عنه مسير من مل تن ما جاء به وقال انس قال النبي صلى الله
 عليه وسلم تقبلوا لي بسب أتعيل لكم بالجنة قالوا وما هن قال انما حدث أحدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا
 اتى من فلا يجن وغضوا اصباحكم واحفظوا فرحكم وكفوا أيديكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان كحل
 ولعوا ونشوا قاما للكذب وأما نشوة فأنفصب وأما كحلها فالتوم ونخطب عمر رضي الله عنه يوم ما قال قام
 فبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كفيهم هذا فكم فقال أحسنوا الى أصحابي ثم الذين يلونهم ثم عشو الكذب
 حتى يخلف الرجل على اليمين ولم يستخلف ويشهد ولم يشهد وقال النبي صلى الله عليه وسلم من حدث عني
 بحديث وهو يرى انه كذب فهو أحد الكذابين وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على عين يأنم ليقطع بها مال
 امرئ مسلم بغير حق لي الله عز وجل وهو عليه غضبان وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه رد شهادة رجل
 في كذبة كذبا وقال صلى الله عليه وسلم كل خصلة تطعم أو بطوى عليها المسلم الا الخيانة والكذب وقالت عائشة
 رضي الله عنها ما كان من خلقي أشد علي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ولقد كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يطالع على الرجل من أصحابه على الكذبة فيأنيجي من صدره حتى يعلم انه قد أحدث ثوبه لله
 عز وجل منها وقال موسى عليه السلام يا رب أي عبادك خير لك عملا قال من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه ولا يزي
 فرجه وقال لقمان لابنه يا بني أبائك والكذب فانه شئ يحكم المصغر عما قيل فلا صاحبه وقال عليه السلام
 في مديح الصدق أربع اذا كن قلبك فلا يضر لك ما قال من الدنيا صدق الحديث وحفظ الامانة وحسن خلق
 وعفة طمعة وقال ابو بكر رضي الله عنه في خطبة بعد وفاته رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فبنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم مثل مقامى هذا قوم أول ثم بكى وقال عليكم بالصدق فانه مع البروهما في الجنة وقال معاذ قال لي صلى الله
 عليه وسلم أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث وأداء الامانة والوفاء بالعهد وبذل السلام وخفض الجناح (وأما
 الاثار) فقد قال صلى الله عليه وسلم انما أعظم الخطايا باعد الله السان الكذب وشر الندامة تدامة يوم القيامة وقال

قال أنا أبو الطيب
 السكي عن أبي محمد
 الجري قال التوسع
 الى استدراك علم
 الاقطاع وسيله والوقوف
 على حد الانحصار نجاة
 والباذ للهرب من علم
 الدنو وصلة واستباح
 ترك الجواب ذخيرة
 والاعتصام من قبول
 دواي استماع الخطاب
 تكلف وخوف فوت
 هسل ما تطوى من
 فصاحة الفهم في حين
 الاقبال مساة والاصفاء
 الماثل من انفصل عن
 معدنه بعد الاستسلام
 عند التلاقي جراحة
 والانساف في محمل
 الانس غرة وهذه
 الكلمات كلها من
 آداب الحضرة لاربابها
 وفي قوله تعالى ما زاغ
 البصر وما طغى وجهه
 آخر الطيف بما سبق
 ما زاغ البصر حيث لم
 يتخلف عن البصيرة
 ولم يتقاصر وما طغى لم
 يسب البصر البصيرة
 في تجاوز حده ويتعدى
 مقامه بل استقام البصر
 مع البصيرة والظاهر

عمر بن عبد العزيز رحمه الله عليه ما كذبت كذبة منذ شددت على ازارى وقال عمر رضي الله عنه احبكم البنا ما لم تركم اسئلكم اسما فان اريناكم فاجبكم البنا احسنكم خلقا فانما اخترناكم فاجبكم البنا اصدقكم حديثا واعظمكم امانة وعن ميمون بن ابي شبيب قال جلست اكتب كتابا فالتفت على حرفي ان اكتبته زينت الكتاب وكنت قد كذبت فعزمت على تركه فتوديت من جانب البيت حيث اثن الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وقال الشعبي ما درى ايماء العذرة رافى النار الكذب او البخل وقال ابن السكيت ما رافى او جرح على ترك الكذب لاني انما ادعاه الله وقيل لخالد بن صبيح اليسى الرجل كاذبا بكذبة واحدة قال نعم وقال مالك بن دينار رأت في بعض الكتب ما من خطيب الا تعرض خطبته على عهله فان كان صادقا صدق وان كان كاذبا قرئت شفتاه بفار بين من نار فلما قرئتنا تناو قال مالك بن دينار الصدق والكذب يعتركان في القلب حتى يخرج احدهما صاحبه وكلهم عمر بن عبد العزيز والوليد بن عبد الملك في شيء فقال له كذبت فقال عمر والله ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين صاحبه

اعلم ان الكذب ليس حراما لغيره بل لما فيه من الضرر على المخاطب او على غيره فان اقل درجته ان يعتقد المخبر الشيء على خلاف ما هو عليه فيكون جاهلا وقد يعلق به ضرر غير وورب جهل فيه منفعة ومصلحة قال الكذب يحصل لذلك الجهل فيكون ما ذونا فيه ووربا كان واجبا قال ميمون بن مهران الكذب في بعض المواضع خير من الصدق ارايت لو ان رجلا سعى خلف انسان بالسيف ليقتله فدخل دارا فانتهى اليك فقال ارايت فلان اما كنت قائلا انت تقول لم اراه وصدقك بهذا الكذب واجب فنتقل الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب فيه حرام وان امكن التوصل اليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح ان كان يحصل ذلك المقصد وما حوا واجبان كان المقصود واجبا تعالى عن عصمة دم المسلم واجبة فيما كان في الصدق مفقود امرى مسلم قد اخفى من ظالم بالكذب فيه واجب ومهما كان لا يفي مقصود الحرب او اصلاح ذات البين او امانة القلب المحيى عليه الا بالكذب فالكذب مباح الا انه ينبغي ان يهتز زنه ما يمكن لانه اذا فتح باب الكذب على نفسه فيخشى ان يتدأ الى ما يستغنى عنه والى ما لا يقتصر على حد الضرورة فيكون الكذب حراما في الاصل الا للضرورة والذي يدل على الاستثناء امرى عن ابن ماثوم قالت ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرضى عن شيء من الكذب الا في ثلاث الرجل يقول قول الله بربه الاصلاح والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأته تحدث زوجها وقالت ايضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بكذاب من اصاب النبي صلى الله عليه وسلم كلام حتى تصار ما فلقبت احدهما فقلت ان الله عليه وسلم كل الكذب يكتب على ابن آدم الا الرجل كذاب بين مسلمين لصلح بينهما وروى عن ابي ناهل قال وقع بين اثنين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلام حتى تصار ما فلقبت احدهما فقلت مالك ولفلان فقد سمعته يحسن عليك الشئ ثم قيت الآخر فقلت له مثل ذلك حتى اصطلعا ثم قلت اهلك نفسي واصلحت بين هذين فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ناهل اصلي بين الناس ولاوى بالكذب وقال عطاه بن يسار قال رجل النبي صلى الله عليه وسلم اكتب على أهلي قال لا خير في الكذب قال اعددها واقول لها قال لانحاح عليك وروى ابن ابي عذرة الدؤلى وكان في خلافة عمر رضي الله عنه كان يطلع النساء اللاتي يتزوجهن فطارت له في الناس من ذلك أحدونه بركها فلما علم بذلك أخذ يبعد الله بن الارقم حتى اتى به الى منزله ثم قال لامرأته انشدك بالله هل تمنعني قالت لا تشدني قال فاني انشدك الله قالت نعم فقال لابن الارقم انسمع ثم اطلقا حتى اتيا عمر رضي الله عنه فقال انكم لحدونون اني اظلم النساءوا اخلعن فاسأل ابن الارقم فساله فأخبره فأرسل الى امرأة ابن ابي عذرة فغارت هي وعنها فقال انت التي تحدثين زوجك انك تنقصينه فقالت اني اول من تاب وراحم امرأته تعالى انه ناشدني فتصحرحت ان كذب انا كذب يا امرأ المؤمنين قال نعم فا كذبي فان كانت احدا كن لتحب احدا فلا تحبه بذلك فان اقل البيوت الذي يبي على الحب ولكن الناس يتعشرون بالاسلام والاحساب وعن القاسم بن سيمان الكلابي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالي اراكم تهافتون في الكذب تهافت

مع الباطن والقلب مع القلب والظفر مع القدم في تقدم النظر على القدم طفيان والمعنى بالنظر علم و بالقدم حال القلب فلم يتقدم النظر على القدم فيكون طفيانا ولم يتخلف القدم عن النظر فيكون قصيرا فلما اعتدلت الاحوال وصار قلبه كقلبه وقاله كقلبه وظاهره كباطنه وباطنه كظاهره وبصره كبصيرته وبصيرته كبصره غيبت انتهى نظره وعلمه قارنه قدمه وماله ولها المعنى انكس حكم معناه ونوره على ظاهره واتى البراق ينتهي خطوه حيث ينتهي نظره لا يتخلف قسم البراق عن موضع نظره كما جاف في حديث المراج كان البراق يقبله مشا كلا لعماء ومتصفا بصفة لقوة حاله ومعناه وأشار في حديث المراج الى مقامات الانبياء وراى في كل مقام بعض الانبياء اشارة الى

الفراس في النار كل الكذب يكتب على ابن آدم لامحالة إلا أن يكذب الرجل في الحرب فإن الحرب خدعة أو يكون بين الرجلين شحنة فيصالح بينهما أو يحدث أمرًا به رضيا وقال أبو بكر الكذب كله ثم الامتناع به مسلما وأدفع عنه ضررا وقال علي رضي الله عنه إذا حدثتكم عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا تأخذ من آخره من السماء أحب إلى من أن تكذب عليه وإذا حدثتكم فيما بيني وبينكم من الحرب خدعة فهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستئذان وفي معناها ما عداها إذا ارتبط به مقصود صحيح أو لغيره أما ماله فمثل أن يأخذ طالم ويسأله عن ماله فله أن ينكره أو يأخذه سلطان فسأله عن خاشعة بينه وبين الله تعالى أو تكبها فله أن ينكر ذلك فيقول ما زنت وما سرقت وقال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئا من هذه الثلاث سترت بسر الله وذلك أن اظهار الفاشحة فاشحة أخرى فالرجل أن يحفظ دمه وماله الذي يؤخذ طالمًا وعرضه بلسانه وإن كان كاذبا أو أمار عرض غيره فإن سأل عن سراخه فله أن ينكره وأن يصلح بين اثنين وأن يصلح بين الضرات من نسائه بأن يظهر لكل واحد منهما أحب إليه وإن كانت أمر أنه لا يطاوع إلا بعد الأوبع لا يشترط عليه فقد حاق الخال تطيبا لتليها أو يعتذر إلى إنسان وكان لا يطيب قلبه إلا بكار ذنب وزادته ودفا لاس به ولكن الخديفة أن الكذب محذور ولو صدق في هذه المواضع فولد منه محذور فبني أن يقابل أحداهما بالآخر ويرى بالميزان القسط فاذ علم أن المحذور الذي يحصل بالصدق أشد وقعافي الشرع من الكذب فله الكذب وإن كان ذلك المقصود أهون من مقصود الصدق فيجب الصدق وقد يتقابل الأمران بحيث يتردد فيهما وعند ذلك الميزان إلى الصدق أولى لأن الكذب يباح لضرورة أو حاجة مهمة فإن شئت في كون الحاجة مهمة فالأصل التحريم فيرجع إليه ولا جمل غرض أدراك مراتب المتأصدين في أن يحذر الزانسان من الكذب ما يمكنه وكذلك كانت الحاجة له فيستحب له أن يترك أغراضه ويهجر الكذب فاما إذا تعلق برغز غير فلتجوز بالمسححة لغيره والاضرار به أو اثر كذب الناس انما هو لحفظوا أنفسهم ثم هولاء يادان المال والمال ولا مولى ليس فوانها محذور راحتي أن المرأة لتعني عن زوجها ما تنصهر به وتكذب لأجل مراغمة الضرات وذلك حرام وقالت أسماء سمعت أم أَسَاءَت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت اني ضرقتني أكثر من زوجهي عالم بفعل أضرارها بذلك فهل على شيء فيه فقال صلى الله عليه وسلم المشيع عالم بطالاس نو يزيرو وقال صلى الله عليه وسلم من تطعم عال يطعم أوقال لي وليس له أو أعطيت ولم يعط فهو طالاس نو يزيرو يوم القيامة ويدخل في هذا أقوى العالم بما لا يتحقق وروايته الحديث الذي لا يقبته أذغرضه أن يظهر فضل نفسه فهو لذلك يستنكف من أن يقول لأدري وهذا حرام ومما يلحق بالنساء الصبيان فإن الصبي إذا كان لا يرغب في المكتب الأوبع أو وعيد أو غشوف كاذب كان ذلك مباحا لهم وينافي الاخبار أن ذلك يكتب كذبا ولكن الكذب المباح أيضا قد كتب ويحاسب عليه وطال يصحح مقصده فيه ثم يعني عنه لأنه إنما يسبح بقصد الإصلاح ونظرق إليه غرو وكبر فانه قد يكون الباعث له حظه وغرضه الذي هو مستغن عنه واما ما تعلل ظاهرا بالإصلاح فلها يكتب وكل من أتى بكذبة بقصد وقع في خطرا لا جهاد ليعلم أن المقصود الذي كذب لأجله هل هو أهم في الشرع من الصدق أم لا وذلك تامض جدا والخزم تركه إلا أن يصبر واجبا بحيث لا يجوز تركه كما لو أدى إلى سفك دم أو ارتكاب معصية كيف كان وقد ظن ظانوا أنه يجوز وضع الأحاديث في فضائل الأعمال وفي التشديد في المعاصي وزعموا أن المقصود منه محرم وهو خطأ محض إذ قال صلى الله عليه وسلم من كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار وهذا لا يرتكب الا لضرر أو روق لا ضرر وذاذق الصدق مندوحة عن الكذب فيما ورد من الآيات والخبار كفاية عن غيرها وقل القائل أن ذلك قد تكرر على الاسماع وسقط وقعه وما وجد بدفعه أعظم فهذا هو أسذلس ههنا من الأغراض التي يتجاوز محذور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الله تعالى ويؤدى فتح بابها إلى أمور تنشوش الشريعة فلا يقاوم خير هذا ثم أهدأ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب الذي لا يقاومها شيء فسأل الله العفو عنا وعن جميع المسلمين

بيان المحذور من الكذب بالمعاريض

قد نقل عن السلف أن في المعاريض مندوحة عن الكذب قال عمر رضي الله عنه ما في المعاريض ما يكره الرجل

تقوم بهم وتخلفهم عن شأوه ودرجته وورأى منسوس في بعض السموات فمن هو في بعض السموات يكون قوله أرى أنظر اليك نحووا أنظر عن حد القدم وتخلفا للقدم عن النظر وهذا هو الاخلال بأحد الوصفين من قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فرسول الله جل مقترنا قدمه ونظرة في جمال الحياء والتواضع ناظر إلى قدمه فاد ما على نظره ولو خرج عن جمال الحياء والتواضع وتناول بالنظر متمدبا حدا القدم تعوق في بعض السموات كتعوق غيره من الانبياء وسلم يزل صلى الله عليه وسلم مستجلس بجماله في خفارة أدب حاله حتى خرق حجاب السموات فانصبت إليه أقسام القرب انصبا ما وانقسمت عنه سعادته بلج حجابا حجابا حتى استقام على صراط ما زاغ البصر وما

عن الكذب وروى ذلك عن ابن عباس وغيره وانما أرادوا بذلك اذا اضطرب الانسان الى الكذب فاما اذا لم يكن حاجة وضرورة للايجاب والتمريض ولا التصريح جميعا ولكن التمريض أهون ومثال التمريض ما روى أن مطرفا دخل على يزيد بنادنا سبطا ففعل بعرض وقال ما رفعت جني منذ اوقت الامير الامار فني الله وقال ابراهيم اذا بلغ الرجل عنك شيئا فذكره ان تكذب قل ان الله تعالى لي علم ما قلت من ذلك من شيئا فيكون قوله ما حارف نبي عند المستمع وعنده الامام وكان معاذ بن جبل عاملا لعمر رضي الله عنه فلما رجع قال له امرأته ما جئت بهما بأني به العمال الى اهله وما كان قد اتاهما شيئا فقال كان عندي ضاعطا قالت كنت ائمتنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند أبي بكر رضي الله عنه فبعت عمر معلقا ضاعطا وقامت بذلك بين نسائها واشتدت عمر فلما بلغه ذلك دعا ماذا وقال بعت معلقا ضاعطا قال لم اجد ما اعترض به اليها الا ذلك فضحك عمر رضي الله عنه واعطاه شيئا فقال ارضه به ومعنى قوله ضاعطا يعني وقبها وأراد به الله تعالى وكان النخعي لا يقول لابنته اشترى لك سكرابيل يقول رأيت واشتريت لك سكرافانهم بما لا يتفق له ذلك وكان ابراهيم اذا طبله من بكره ما يخرج اليه وهو في الدار قال للجارية بقولي له اطلبه في المسجد ولا تقولي ليس هناك لا يكون كذبوا بان الشعبي اذا طلب في المنزل وهو يكره خطا اثره وقال الجارية بضئ الصبي فها هو قولي ليس هنا وهذا كله في موضع الحاجة فاما في غير موضع الحاجة فلا تان هذا تفهم للكذب وان لم يكن اللفظ كذبا فهو مكروم وعلى الجارية كمار وي عن عبد الله بن عبته قال دخلت مع أبي علي عن عمر بن عبد العزيز رجة الله عليه فخرجت وعلى نوب فبعل الناس يقولون هذا كسا كه أمير المؤمنين فكنت أقول جزى الله أمير المؤمنين خير افعال لي أبي باني اتقي الكذب وما أشبهه ففهاء عن ذلك لان فيه تقرير لهم على ظن كاذب لاجل غرض الفاضلة وهذا غرض باطل لا فائدة فيه نعم الما رضى يتباح بغير خفي كطبيب قلب الغير بالمزاح كقوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة مجوز وقوله للأخري الذي في عين زوجك باض ولا أخري يحمك على ولدا المير وما أشبهه وأما الكذب الصريح كما فعله نعمان الانصاري مع عيان في قصة الضمير اذ قال له انه نعمان وكما ابتاده الناس بلاعبة الخبي يتنفر بهم ان امرأة قد رغبت في زواجك فان كان فيه ضرر يؤدى الى ابداء قلب فهو حرام وان لم يكن الاطلاقة به فلا يوصف صاحبها بالفسق ولكن ينقص ذلك من درجة ايمانه قال صلى الله عليه وسلم لا يكمل المرء الايمان حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه وحتى يحبب الكذب في مزاحه وأما قوله عليه السلام ان الرجل ليتكلم بالكلمة ليضعلها الناس يموي بها في النار أبعد من اثرها بأراد به ما فيه غيبة مسلم أو ابداء قلب دون بعض المزاح ومن الكذب الذي لا يوجب الفسق ما جرت به العادة في المبالغة كقوله طلبة كذا أو كذا مرة أو قلت كذا ما مرة فانه لا يرد به تفهيم المرات بعدد هابل تفهيم المبالغة فان لم يكن طلبه الامرة واحدة كان كاذبا وان كان طلبه مرات لا يمتد مثلا في الكثرة الا ياتهم وان لم تبلغ مائة وبينهم حادرات تعرض مطلقا للسان بالمبالغة فيها لخطر الكذب وما يعتاد الكذب فيه ويتساهل به ان يقال كل الطعام فيقول لأشبهه ذلك منهى عنه وهو حرام ان لم يكن فيه غرض صحيح قال مجاهد قال أسماء بنت عيسى كنت صاحبة عائشة في الليلة التي هيا لها وأدخلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي نسوة قالت فوائده ما وجدنا عند مفرى الا قد حامن لبن فشر به ثم ناوله عائشة قالت فاستعيت الجارية فقلت لا تردى يدرى رسول الله صلى الله عليه وسلم خدي منه قالت فاحذت منه على حياء فشر به منه ثم قال تاولي صواحبك فقلن لا تشبهه فقال لا تحمن جو عاو كذا بالقالت فقلت يا رسول الله ان الله ان الله ان الله تشبهه لأشبهه اي بعد ذلك كذا قال ان الكذب ليكتب كذا حتى تكتب الكذبة كذبة وقد كان أهل الورع يحترزون عن التسامح مثل هذا الكذب قال اللب بن سعد كانت عينا سعيد بن المسيب ترمض حتى يبلغ المرص خارج عينه فيقال له لومست عينك فيقول وأين قول الطبيب لا عس عينك فاقول لا أفضل وهذه مرأبة أهل الورع ومن تركه انسل لسانه في الكذب عن حد اختياره فيكذب ولا يشعر عن خوات النبي قال جاءت أخت الربيع بن خثيم عائدة لابن له فأتكت عليه فقالت كيف أنت يا بني فجلس الربيع وقال ارضعته قالت لا قال ما عليك فقلت يا ابن أخي فصدقت ومن العادة أن يقول بلم الله فيما لا يعلمه قال عيسى عليه السلام من أعظم

طفي في كالب في المناطف الى مخدع الوصل ولطائف وهذا غاية في الادب ونهاية في الارب (قال) أبو محمد بن رويم حين سئل عن ادب المسافر فقال لا يجاوز معه قدمه مخبث وف قلبه يكون مقسره (أخبرنا) شيخنا ضياء الدين أبو النجيب اجازة قال انما عمر بن اجد قال انما أبو بكر بن خلف قال اتا عبد الرحمن السلمي قال فناء الفاضل أبو محمد يحيى بن منصور قال حدثنا أبو عبد الله محمد ابن علي الترمذي قال حدثنا ابن زام الايلي قال حدثنا محمد بن عطاء الجهمي قال حدثنا محمد بن نصير عن عطاء ابن ابي رباح عن ابن عباس قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية قرب أرن أنظر اليك قال قال يا موسى انه لا يراى الى الامات ولا يابى الله هذه ولا رطب الا تنفرك انما يراى أهل الجنة

صار في مقام خاص
من القرب يسأل
المحبير كإسأل الخطير
قال ذوالنون المصري
أدب العارف فوق كل
أدب لأن معرفته
مؤيد قلبه * وقال
بعضهم يقول الحق
سبحاته وتعالى من
الزمنة القيام مع اسمائه
وصفا في الزمنة الأدب
ومن كشفت له عن
حقيقة ذاتي الزمنة
العطب فاختبر أيهما
شئت الأدب أو العطب
وقول القائل هذا يشير
إلى أن الاسماء
والصفات تستقل
بوجود محتاج إلى
الأدب لبقائه رسوم
البشرية وحفظها
بالنفس ومعلمان نور
عظيمة الذات تتلاشى
الانوار بالانوار ويكون
معنى العطب التحقق
بالفناء وفي ذلك
العطب نهاية الأرب
(وقال) أبو العلي الدقاني
في قوله تعالى وأبوب
اذنادي ربه أي منسى
الضر وأنت أرحم
الراحمين قال لم يقل
أرحمي لأنه حقيق أدب
الخطاب وقال عيسى

وأقيمت الصلاة فخلا فاصليا مع الناس خالكا في نفسه ما قالوا فأتباعناه فسادا فامرهم بأن يمسكوا الوضوء
والصلاة وامرهم بأن يضربوا الصيام أن كانوا صائمين وعن مجاهد قال في ويل لكل همزة لمزة قاله مرة الطعان
في الناس والثرة الذي يأكل لحوم الناس وقال قتادة زكريا أن عذاب القبر ثلاثة أثلث ثلث من الغيبة وثلث
من النسيمة وثلث من البول وقال الحسن والله للغيبة أمر عظيم في الرجل المؤمن من الأكلة في الجسد وقال
بعضهم أدركنا السلف وهم لا يرون المبادئ في الصوم ولا في الصلاة ولكن في الكف عن أعراض الناس وقال
ابن عباس إذا أردت أن تترك عيوب صاحبك فادكر عيوبك وقال أبو هريرة يصرا أحدكم القذى في عين
أخيه ولا يصبر الجذع في عين نفسه وكان الحسن يقول ابن آدم إنك لن تصيب حقيقة الإيمان حتى لا تعيب الناس
بعبب هوفيك وحتى تبدأ بصلاح ذلك العيب فصله من نفسك فإذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصة نفسك
وأحب العباد إلى الله من كان هكذا وقال مالك بن دينار مر عيسى عليه السلام ومعه الحواريون بحيفة كلب فقال
الحواريون ما أنت ربح هذا الكلب فقال عليه الصلاة والسلام ما شدياض أسناته كأنه صلى الله عليه وسلم
نهام عن غيبة الكلب ونهمهم على أنه لا يذكر شي من خلق الله إلا حسنته وسبح على بن الحسن رضي الله عنهما
رجلا يفتاب آخر فقال له أباه والغيبة فأم أدام كلاب الناس وقال عمر رضي الله عنه عليكم بذكر الله تعالى فإنه
شفاؤه وإياكم ذكر الناس فإنه داء نسأل الله حسن التوفيق لطاعته

بيان معنى الغيبة وحدودها

اعلم أن حد الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه ولو بلغه سواء ذكرته بنفس في بدنه أو نسب أو في خلقه أو في فعله أو
في قوله أو في دينه أو في دنياه حتى في ثوبه وداره ودينه * أما الدين فكذلك العيش والحوال والقرع والقصر
والطول والسواد والصفرة وجميع ما ينصرون بأن يوصف به بما يكرهه كبقيا كان * وأما النسب فبان بقول أبو هريرة
ينبئ أوهنتي أو فاسق أو خبيس أو أسكاف أو زبال أو شقي بما يكرهه كبقيا كان وأما الخلق فبان بقول هو
سبي الخلق بجمل متكره ما شديدا العضب جبان عاجز ضعيف القلب هتور وما يجري مجراء * وأما أفعاله
المتعلقة بالدين فكذلك هو سارق أو كذاب أو شارب خمر أو خائن أو ظالم أو مهانون بالصلاة أو الزناة أو لا يحسن
الركوع أو السجود أو لا يحترق من النجاسات أو ليس بارا بوالديه أو لا يبيع الزكاة موضعه أو لا يحسن قسمتها
أو لا يخبر صومه عن الرفث والغيبة والتمريض لأعراض الناس * وأما فعله المتعلق بالدين فالكفر أو الكليل
الأدب مهانون بالناس أو لا يرى لاحد على نفسه حق أو يرى لنفسه الحق على الناس أو أنه كثير الكلام كثير الأكل
تؤم ينام في غير وقت النوم ويجلس في غير موضعه * وأما في ثوبه فبفكوك أنه واسع الكرم طويل الذيل وسخ
الثياب وقال قوم لا غيبة في الدين لأنه ذم ما ذمه الله تعالى فذكره بالمعاصي وذمه بما يجوز بدليل ما روى أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكر كرت له امرأته وكثرة صلاحها وصومها ولكنها تؤذي جيرانها بسائسها فقال هي في النار
وذكر كرت عنده امرأته أخرى بأنها بخيلة فقال فما خيرها إذا فهدا فاسدا لانهم كانوا يذبحون ذلك لما جهتهم إلى تعرف
الأحكام بالسؤال ولم يكن غرضهم من التفتيش ولا يحتاج إليه في غير مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم والذليل عليه
اجماع الأمة على أن من ذكر غيره بما يكره فهو مغتاب لأنه داخل فيما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم في حد الغيبة وكل هذا وإن كان صادقا فهو به مغتاب عاصي له وبما كل لحم أخيه بدليل ما روى أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال هل تدري من الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكر كرت أنك بما يكرهه قال أريت أن كان
في أخي ما أقوله قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته وقال معاذ بن جبل ذكر رجل عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما أعجزه فقال صلى الله عليه وسلم اغتبتم أنفسكم كالأولاد رسول الله قلنا ما فيه قال
إن قلتم ما ليس فيه فقد بهتموه وعن حذيفة عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت كرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
امرأته فقلت أنها قصيرة فقال صلى الله عليه وسلم اغتبتهما وقال الحسن ذكر كرت القبر ثلاثة الغيبة والبهتان والافتراء وكل
في كتاب الله عز وجل فافهم أن تقول ما فيه والبهتان أن تقول ما ليس فيه والافتراء أن تقول ما لم يكن وذكر
ابن سيرين رجلا فقال ذلك الرجل الأسود ثم قال أستغفر الله أني أرا في قد اغتبته وذكر ابن سيرين

ابراهيم النخعي فوضع يده على عينه ولم يقل الا عور وقالت عائشة لابنتي احدىكم احدا فاني قلت لامرأة مرة
واناعدت النبي صلى الله عليه وسلم ان هذه لطلويلة الذيل فقال لي الغظلي الغظلي لفظت مضطعة لعم

﴿ بيان ان الغيبة لا تقتصر على اللسان ﴾

اعلم ان الذكر باللسان اما حرام لان فيه تنهيم الغير نقصان اخلك وتعرضه بما يكره فالتعرض به كالتصريح
والفعل فيه كالقول والاشارة والايحاء والهمز والكتابة والحركة وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في
الغيبة وهو حرام فمن ذلك قول عائشة رضي الله عنها دخلت علينا امرأة فلما ولت أو ماتت بدى أحمق فصره فقال
عليه السلام اغتبتك ومن ذلك المحاكاة كان يحشى متعازيا كما يحشى وهو غيبة بل هو أشد من الغيبة لانه أعظم في
التصوير والتفهيم والمارأي صلى الله عليه وسلم عائشة ما كتبت امرأة قال ما يسرى أني ما كتبت انسانا ولي كذا
وكذا وكذلك الغيبة بالكتابة فان القلم أحد اللسانين وذكر المصنف شخصا معينا وتعيين كلامه في الكتاب
غيبة الا ان يقرن به شيء من الاعذار المحجوجة الى ذكره كسأني بيانه واما قوله قال قوم كذا فليس ذلك غيبة انما
الغيبة التعريض لشخص معين ما جرى وامامت ومن الغيبة ان تقول بعض من مرنا اليوم أو بعض من رأيتنا
اذا كان مخاطبهم منهم شخصا معينا لان المخدو رتقيمه دون ما به التفهيم فاما ذلك فنهيم عنه جاز كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كره من انسان شيئا قال ما بال اقوام يفعلون كذا وكذا فكان لا يبين وقولك
بعض من قدم من السفر أو بعض من يدعى العلم ان كان معصية تنهيم عن الشخص فهي غيبة وأخبرت أنواع
الغيبة غيبة القراء المراءين فاهم يفهمون المقصود على صيغة أهل الصلاح يظهر وامر انفسهم التفتع عن
الغيبة ويفهمون المقصود ولا يدرون بجهلهم اهم جوارين فاحتشيت الغيبة والرا به وذلك مثل ان يذكر عنده
انسان فيقول الحمد لله الذي لم يبتلنا بالدخول على السلطان والتبذل في طلب الخطام أو يقول نعوذ بالله من قلة
الحياة نسأل الله ان يعصمنا منها وان يحفظه من الغيبة فانه يفهم غيب الغيبة كذا كذا فيقدم مدح من
يريد غيبته فيقول ما أحسن احوال فلان ما كان يقصر في العبادات ولكن قد اعزاه فتور واتلى بما ينبغي به
كلنا وهو قلة الصبر في ذكر نفسه ومقصود ان يمدح غيره في ضمن ذلك ومدح نفسه بالثناء بالصالحين بان يمدح
نفسه ليكون متعابا ومرا ثمر كان نفسه فيجوز بين ثلاث فواحش وهو يحبه ليقن انه من الصالحين المتعفين
عن الغيبة ولذلك لعلم الشيطان باهل الجهل اذا شغلوا بالعبادة من غير علم فانه يتبعهم ويحيط بكما يعلمهم
ويصنعك عليهم ويسترهم ومن ذلك ان يذكر عيب انسان فلا يثبته له بعض الحاضرين فيقول سبحان الله
ما أعجب هذا حتى يصفي اليه ويعلم ما يقول فيذكر الله تعالى ويستعمل اسمه آله في تحقيق خيئه وهو يمتن على
الله عز وجل يذكره جهلامته وغروا وكذلك يقول سأتى ما جرى على صديقان الاستخفاف به نسأل الله
أن يروح نفسه فيكون كاذبا في دعوى الانتماء وفي اظهار الدعا به بل لو قصد الدعاء لاختاف في خلوة عقيب
صلاته ولو كان يغم به لا غتم ايضا اظهار ما يكره وكذلك يقول ذلك المسكين قد بل بافة عظيمة تاب علينا
وعليه فهو في كل ذلك يظهر الدعاء والله مطلع على خبث ضميره وحتى قصده وهو لجهل لا يدري انه قد تعرض
لمقت اعظم مما تعرض له الجاهل اذا جاهر واومن ذلك الاصغاء الى الغيبة على سبيل التعجب فانه اعيا يظهر
التعجب ليزيد نشاط الغتاب فيزيد فعم ما كان يستخرج الغيبة منه هذا الطريق فيقول عجب ما علمت انه
كذلك ما عرفت به الى الآن الانا لا خبر وكنت احسب في غير هذا فان الله من بلائه فان كل ذلك تصديق للغتاب
والتصديق بالغيبة غيبة بل الساكت شريك الغتاب قال صلى الله عليه وسلم الاستمع أحد الغتابين وقدرى عن
أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ان أحدهما قال لصاحبه ان فلانا التؤم ثم اتها طالبا ادما من رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا كلابنا خذ فقال صلى الله عليه وسلم قد اتيتكم ما فاقا لانا عليه قال بل انك اكلتمنا من علم اخيكما
فاظفر كيف جمعوا وكان القاتل أحد هما والآخر مستمع وقال الرجلان الذين قال أحدهما القصص الرجل كما
يقصص الكلب انهما من هذه الحيفة فجمع بينهما فالسمع لا يخرج من اسم الغيبة الا ان يشكر لسانه أو يقله
ان نحاف وان قدر على القيام أو قطع الكلام بكلام آخر فلا يضر لزمه وان قال لسانه اسكت وهو مشته لذلك قبله

عليه السلام ان كنت
قلته فقد علمته ولم يقل
لم أقبل رعاية لادب
المخضرة وقال أبو نصر
السراج أدب أهل
الخصومة من أهل
الدين في طهارة القلوب
ومراعاة الاسرار والوفاء
بالمعهد و حفظ الوقت
وقلة الالتفات الى
الطوارق والموارضى
والبوادي والعوائق
واستواء السر والعلانية
وحسن الادب في موقف
الطلب ومقامات القرب
وأوقات المحصور
والادب اديان ادب
قول وأدب فعل فمن
تقرب الى الله تعالى
بأدب فعله منحه محبة
القلوب (قال ابن
المبارك) نحن الى قليل
من الادب أوجح منا
الى كثير من العلم وقال
أيضا الادب للعارف
بمنزلة التوبة لستألف
وقال التورى من لم
يتأدب للوقت فوقته
مقت وقال ذو النون اذا
خرج المرء من حدة
استعمال الادب فانه
يرجع من حيث جاء

فذلك اتفاق ولا يخبره من الاثم ما لم يكره بقلبه ولا يكتفي في ذلك أن يشرب باليد أي اسكت أو يشرب بحاجبه وجنبه فان ذلك استحقاق لذلك كور بل يشق أن معظم ذلك فذب عنه صرا بجا وقال صلى الله عليه وسلم من أذل عند مؤمن فلم ينصره وهو قادر على نصره أذله الله يوم القيامة على رؤس الخلائق وقال أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يرد عن عرضه يوم القيامة وقال أعضان ذب عن عرض أخيه بالغيب كان حقا على الله أن يبتعه من النار وقد ورد في نصرته المسلم في الغيبة وفي فضل ذلك أخبار كثيرة أو ردها في كتاب آداب الصحة وحقوق المسلمين فلا نطول بإعادتها

❦ بيان الأسباب الباعثة على الغيبة ❦

اعلم أن البواعث على الغيبة كثيرة ولكن يجمعها أحد عشر سببا عامة منها انفراد في حق العامة وثلاثة تختص بأهل الدين والخاصة ❦ أما الثمانية ❦ فالأول أن يشق الغيث وذلك إذا جرى سبب غضب عليه فانه إذا حاج غضبه يشق بد كرساو به فسبق اللسان اليه بالطبع ان لم يكن ثم دين وازع وقد ينتج تشق الغيث عند الغضب فيعتن الغضب في الباطن فيصير حقدًا ثابتا يكون سببا لما ذكره السأوى فالغضب والغضب من البواعث العظيمة على الغيبة ❦ الثاني موافقة الاقران وبجملته الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم إذا كانوا يتفكحون بذكر الاعراض فيرى أنه لو أنكر عليهم أو قطع المجلس استقلوه وشر وأغضب فساد علمهم و يرى ذلك من حسن المعاشرة و يظن أنه بما جملة في الصعوبة وقد يغضب فرقا أو فحشا إلى أن يغضب لنفسهم اظهار السامعة في السراء والضراء فيغضون معهم في ذكر العيوب والسأوى ❦ الثالث أن يستشعر من انسان أنه سيقصده و يطول لسانه عليه أو يشرح حاله عند محنتهم أو يشهد عليه بشهادة فيأذره قبل أن يتبعه هو سألوه و يظن فيه ليقط أرشهادته أو يستدعي ذكر ما به صادقا لكذب عليه بعده ويرج كذبه بالصدق الاول ويستشعر به ويقول ما من عاذني بالكذب فاني أخبركم بكذبا وكذا من أحواله فكان كما قلت ❦ الرابع أن ينسب إلى شيء فيريد أن يبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه أن يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعله فلا ينسب غيره إليه أو يذكر غيره بأنه كان مشاركا في الفعل ليمهد بذلك عذر نفسه في فعله ❦ الخامس ارادة التصنع والمباهاة وهو أن يبرع نفسه بتقص غير ما يقول فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف وغرضه أن يثبت في ضمن ذلك فضل نفسه و يبرجهم أنه أعلم منه أو يحذر أن يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك ❦ السادس الحسد وهو أن يماحسد من يشي الناس عليه ويحبونه ويكرهونه فيردز والى تلك النعمة عنه فلا يماحسد سبلا اليه الا بالقدح فيه فيريد أن يسقط ما هو حبه عند الناس حتى يكفوا عن كرامته والثناء عليه لانه ينقل عليه أن يسمع كلام الناس وثناءهم عليه وكرامتهم له وهذا هو عين الحسد وهو غير الغضب والمقدح فان ذلك يستدعي خباية من الغضب عليه والحسد قد يكون مع الصديق المحسن والتقرب الموافق ❦ السابع اللعب والهمز والمطانية وترجيح الوقت بالضلط فيذكر عيوب غيره بما يضلل الناس على سبيل الحما كآدم وشوة التكرير والتعجب ❦ الثامن السخرية

والاستهزاء استحقار الهان ذلك لا يجري في الحضور ويجري أيضا في الغيبة ومنشؤه التكبر واستحقار المستهزا به ❦ وأما الأسباب الثلاثة التي هي في الخاصة فهي أعضها وأدفعها لآثارها و رخصها الشيطان في معرض الخبثات وفيها خبر ولكن شاب الشيطان بها الشر ❦ الاول أن تنبت من الدين داعية التعجب في انكار المنكر وانطفا في الدين فيقول ما يحب ما ريت من فلان فانه قد يكون به صادقا ويكون تعجبه من المنكر ولكن كان حقه أن تعجب ولا يذكر اسمه فيسهل الشيطان عليه ذ كراسه في اظهار تعجبه فصار به مقتبا بأوامر من حيث لا يدري ومن ذلك قول الرجل تعجبت من فلان كيف يحب جار به ويه فيسبح وكيف يجلس بين يدي فلان وهو جاهل ❦ الثاني الرحمة وهو أن يتم بسبب ما يتلى به يقول مسكين فلان قد غني أمره وما أتى به فيكون صادقا في دعوى الاغتمام و يلهيهم عن الحذر من ذكر اسمه فيذكره فيصير به مقتبا فيكون غمه ورحمته خيرا وكذا تعجبه ولكن ساقه الشيطان إلى شر من حيث لا يدري والرحم والاغتمام ممكن دون ذكر اسمه فيسببه الشيطان على ذكر اسمه ليطلب به ثواب اغتمامه وترجعه ❦ الثالث الغضب لله تعالى فانه قد يغضب على منكر قارفه انسان

وقال ابن المبارك أيضا قد أكر الناس في الأدب ونحن نحول هو معرفة النفس وهذه إشارة منسبة إلى أن النفس هي منبع الجاهلات ونزل الأدب من محارم الجاهل فإذا عرف النفس صادف نور المراقب على ما ورد من عرف نفسه فقد عرف ربه ولهذا النور لا يظهر النفس بمجالة الاويقعها بصر بعلم وجنبه يتأدب ومن قام بأدب الحضرة فهو بغيرها أقوم وعليها أقدر (الباب الثالث والثلاثون في آداب الطهارة ومقدمتها) ❦

قال الله تعالى في وصف أصحاب الصفة فيه رجال يحبسون أن يتطهروا وآياته بحسب المظهرين قيل في التفسير يحبون أن يتطهروا من الاحداث والنجاسات والتجاسات بالماء قال السكبي هو غسل الادبار بالماء وقال عطاء كانوا يستنجون بالماء ولا

أذواته أو سمه فيظهر غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب أن يظهر غضبه عليه بالامرورق والهي عن
 انشكر ولا يظهر على غيره أو يستراسمه ولا يذكره بالسوء فهذه الثلاثة مما يفيض دركها على العلماء فلا يع
 العوام فانهم يظنون أن التعجب والرحمة والغضب إذا كان لله تعالى كان عذرا في ذكر الاسم وهو خطأ بل
 المرنح في الفية حاجات مخصوصة لا مندوحة فيها عن ذكر الاسم كما سيأتي ذكره روى عن عمار بن
 رجلا على قوم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم فردوا عليه السلام فلما جاؤا بهم قال رجل منهم
 اني لا بغض حذاني الله تعالى فقال أهل المجلس لبش ما قلت والله لن يثبته ثم قالوا يا فلان لرجل منهم قم فادركه
 وأخبره بما قال فادركه رسولهم فأخبره فأتى الرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وحكى له ما قال وسأله أن يدعو
 له فدعاه وسأله فقال قد قلت ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لم تغضه فقال أنا جاره وأنا به خابر والله ما رأيت به يصل
 صلاة قط إلا أنه المكتوب فقال فأسأله يا رسول الله هل رأي آخر بها عن وقتها وأسات الوضوء لها أو الركون أو
 السجود بها فقال لا فقال والله ما رأيت به صوم شهر أظن الله الشهر الذي يصوم البر والفاجر قال فأسأله
 يا رسول الله هل رأي قط أظن في أو تقصت من حقه فأسأله عنه فقال لا فقال والله ما رأيت به يعطي سائلا ولا
 مسكينا قط ولا رأيت به ينفق شيئا من ماله في سبيل الله إلا أنه الذي يؤذيها البر والفاجر قال فأسأله هل رأي
 تقصت منها أو ما كنت فيها طالم الذي نالها فأسأله فقال لا فقال صلى الله عليه وسلم للرجل قم فعمله خير منك

بيان العلاج الذي يجمع بين اللسان عن الغيبة

أعلم أن مساوي الأخلاق كلها إنما تعالج بمجموع العمل والعمل وإنما علاج كل علة تضادة سببها فلنقص عن
 سببها وعلاج كلف اللسان عن الغيبة على وجهين أحدهما على الجلاء والآخر على التفصيل أما على الجلاء فهو أن
 يعلم أن تعرضه لسلط الله تعالى بغيته هذه الأخبار التي يرويها ويناها وأن يعلم أنها محطه لحسناته يوم القيامة فانها
 تقبل حسناته في القيامة إلى من اعتابه بدلا عما استباحه من عرضه فان لم تكن له حسنات قل إليه من سيئات
 خصمه وهو مع ذلك متعرض لمقت الله عز وجل ومشبه عنده بأكل الميتة بل العبد يدخل النار بان ترجع كفة
 سيئاته على كفة حسناته وورع ما تنقل إليه سيئة واحدة من اغتيابه فيحصل به الرجوع ويدخل بها النار وإنما
 أقل الدرجات أن تنقص من ثواب أعماله وذلك بعد الخاصة والمطالبة والسؤال والجواب والحساب قال صلى
 الله عليه وسلم ما للناظر في اليس بأسرع من الغيبة في حسنات العبد وروى أن رجلا قال للحسن بلغي ذلك فتعاني
 فقال ما بلغ من قدرك عندي أني أحكى في حسناتك فيما آمن المديح بما جاور من الأخبار في الغيبة بطلت لسانه
 بها خوف من ذلك وبنقه أيضا أن يتدبر في نفسه فان وجد فيها عيا اشتغل بهيب نفسه وذكر قوله صلى الله عليه
 وسلم طوبى لمن شغلته عيوب الناس ومهما وجد عيا فينبغي أن يستحي من أن يترك ذم نفسه ويذم
 غيره بل ينبغي أن يتحقق أن عجز غيره عن نفسه في الذم عن ذلك الميب كعجزه وهذا أن كان ذلك عيا يتعلق
 بفعله واختياره وان كان أمرا أخلاقيا فالتمس له ذم الخلق فان من ذم صنعة قد ذم صناته * قال رجل لحكيم
 يابيض الوجه قال ما كان خلق وجهي إلى فاحسنه وإذا العبد المديح عيا في نفسه فليشكر الله تعالى ولا يلون
 نفسه بأعظم العيوب فان طلب الناس وكل لهم اليه من أعظم العيوب بل لو أنصف لهم أن ثلثه نفسه أنه يرى
 من كل عيب جهل بنفسه وهو من أعظم العيوب وبنقه من أن يعلم أن ثلثه غيره بغيته كثلثه بغيته غيره أنه إذا
 كان لأرضي لنفسه أن يفتاب فينبغي أن لأرضي لغيره من الرضا لنفسه فهذه معالجات جلبه أما التخصيص فهو
 أن ينظر في السبب الباعث له على الغيبة فان علاج العلة قطع سببها وقد قد من الأسباب أما الغضب فيعالج به
 سائر في كتاب آفات الغضب وهو أن يقول اني إذا أصعبت غضي عليه فلعل الله تعالى بعضي غضبه على بسبب
 الغيبة أذني عن عافا احترام على حبه واستغفرت بجره وقد قال صلى الله عليه وسلم إن لمعنه بالبال دخل منه
 الأمن شيء غطه بمصصة الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم إن أتى به أسسك لسانه ولم يشف غطه وقال صلى الله
 عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على أن يغضبه دعاه الله تعالى يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في أي
 الجور رشاه وفي بعض الكتب المنزلة على بعض النبيين يا ابن آدم ذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب فلا

بنامون باللسان على
 الغيبة روى أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 قال لأهل بيته لما نزلت
 هذه الآية أن الله
 تعالى قد أتى عليكم في
 الطهور فها هو قائل أنا
 نستحي بالماء وكان
 قبل ذلك قال لهم رسول
 الله أني أنا أحدكم
 أخلافتك فاستحي بشلالة
 أحجارا وهكذا كان
 الاستنجاء في الابتداء
 حتى نزل الآية في
 أهل بيته قبل سليمان
 قد علمكم بنبك كل شيء
 حتى المرأة فقال
 سليمان أجل نهائنا أن
 نستعمل القبلة فأنط
 أو بول أو نستحي
 بالمين أو نستحي
 أحدا بنا قبل من ثلاثة
 أحجارا أو نستحي
 برجيع أو عظم (حدثنا)
 شيخنا ضياء الدين أبو
 النجيب أمله قال أنا
 أبو منصور راجع
 قال أنا أبو بكر الخطيب
 قال أنا أبو عمرو
 الهاشمي قال أنا أبو
 علي التواتي قال أنا أبو
 داود قال حدثنا عبد
 الله بن محمد قال حدثنا

أعقبت فيمن أحق وأما الموافقة فإن تعلم أن الله تعالى ينضب عليك إذا طلبت سخطه في رضا المخلوقين فكيف
 رضى لنفسك أن تفرغ غيرك وتغفر مولاك فتترك رضا لرضاها لأن يكون غضبك لله تعالى وذلك لا يوجب
 أن تذكر الغضب عليه بسوء بل ينبغي أن تغضب لله أيضا على رفضائك إذا ذكر وه بالسوء فاتهم عصورا بك
 بأغش الذنوب وهي الغيبة وأما تنزيه النفس بنسبة الغيبة إلى الحلية حيث يستغنى عن ذكر الغير فمالمجه بان
 تعرف أن التعرض لقت الخالق أشد من التعرض لقت المخلوقين وأنت بالغيبة، تعرض لسخط الله يقينا
 ولا تدري أنك تتخلص من سخط الناس أم لا فتخلص نفسك في الدنيا بالتوهم وتهلك في الآخرة وتغمر
 حسناتك بالحقيقة ويحصل لك ذم الله تعالى تقدا وتنفرد فذم الخلق نسيته وهذا غاية الجهل والخللان وأما
 غنرك كقولك أن أكلت الحرام ففلان يأكله وإن قلت مال السلطان ففلان قبله فهذا جهل لأنك تتعذر
 بالاعتداء بمن لا يجوز الاعتداء به فإن من خالف أمر الله تعالى لا يقتدى به كأنما كان ولودخل غيرك النار وأنت
 تقدر على أن لا تدخلها فوافقه ولو وافقه لسفه عقلك فبإذا كرت غيبة وزادة معصية أضغها إلى ما اجتذرت
 عنه وسجلت مع الجحيم بين المعصيتين على جهلك وغياوتك وكنت كالشاة تنظر إلى المعزى تردى نفسها من قلة
 الجبل فهي أضغاردى نفسها ولو كان لها لسان ناطق بالغير ومرحت بالغير وقالت الغزاة كبس منى وقد
 أهلكت نفسها فكذلك أنا فعلت لكنت تتصلح من جهلها وجاهلك مثل حالهم لا تعجب ولا تتصلح من نفسك
 وأما قصدك المباهاة وتركيبه النفس زيادة الفضل بأن تفرح في غيرك فينبغي أن تعلم أنك بما ذكرته أبطلت
 فضلك عند الله وأنت من اعتقاد الناس فضلك على خطور و ربما قص اعتقادهم فيك إذا عرفوك بثلث الناس
 فتكون قد بعت ما عند الخالق بيقينا عند المخلوقين وهما ولو حصل لك من المخلوقين اعتقاد الفضل لكانوا
 لا يفتنون عنك من الله شيئا وأما الغيبة لأجل الحسد فهو جرح بين عداوين لأنك حسدته على نعمة الدنيا وكنت
 في الدنيا عدايا عدايا بالبدن فما كنت بذلك حتى أضفت إليه عذاب الآخرة فكنت خاسرا نفسك في الدنيا فصررت
 أيضا خاسرا في الآخرة لتجمع بين التكاليف فقد قصدت محسودك فأصبت نفسك وأهديت إليه حسناتك فإذا
 أنت صديقه وعدو نفسك إذا تضرع غيبتك وتضرع وتغفله إذ تنقل إليه حسناتك أو تنقل اليك سيئاته فلا
 يتفعل وقد جمعت إلى خبث الحسد جهل الخفاة وربما يكون حسدك وقد حلك سبب انتشار فضلك محسودك كما
 قيل

وإذا أراد الله نشر فضيلة • طويت أتاح لها لسان حسود
 وأما الاستهزاء فهو صدرك منه أخزاء غيرك عدايا الناس بأخزاء نفسك عند الله تعالى وعند الملائكة والنبين عليهم
 الصلاة والسلام ولو فكرت في حسرتك وجنائتك وخجلتك وخزبك يوم القيامة يوم تحمل سيئات من استمرأت
 به وتساق إلى النار لادهرشك ذلك عن أخزاء صاحبك ولو عرفت حالك لكنت أولى أن تتصلح منك فأنك
 سخرت به عنه نفر قليل وعرضت نفسك لأن يؤخذ يوم القيامة يسدك على بلاء من الناس ويسوقك تحت
 سياحه فكما ساق الجمار إلى النار مسهرز ثابك وفرح جازبك ومسرور رابصرة الله تعالى بإياه عليك وتسلطه على
 الانتقام منك وأما الرحمة له على أنه فهو حسن ولكن حسدك اليأس فأضلك واستنطقك بما ينقل من حسناتك
 إليه ما هو أكثر من رحمتك فيكون حيرا لثم المرحوم فيخرج عن كونه مرحوما وتقلب أنت مستحقا لأن تكون
 مرحوما ما حبط أحررك وتقصص من حسناتك وكذلك الغضب لله تعالى لا يوجب الغيبة وإنما الشيطان حبيب
 إليك الغيبة ليحبط أحر غضبك وتصبر مع رضا لقت الله عز وجل بالغيبة وأما التعجب إذا أخرجك إلى الغيبة
 فتعجب من نفسك أنت أنك كيف أهلك نفسك ودينك بدن غيرك أو بدنياه وأنت مع ذلك لا تأمن عقوبة
 الدنيا وهو أن يهلك الله متروك كما هكتك بالتعجب ستر أخيك فاذا علاج جميع ذلك المعرفة فقط والتحقيق بهذه
 الأمور التي هي من أبواب الإيمان فمن قوى إيمانه بجميع ذلك انكف له عن الغيبة لا محالة

• بيان محرم الغيبة بالقلب •

اعلم أن سوء الظن حرام مثل سوء القول فكذلك يحرم عليك أن تحدث غيرك بلسانك بمساوي الغير فليس لك أن
 تحدث نفسك وتسمى الظن بأخيك ولست أعني به الاعتقاد القلب وحكمه على غيره بالسوء فاما الخواطر

ابن المبارك عن ابن
 عجلان عن القعقاع
 عن أبي صالح عن أبي
 هريرة رضي الله عنه أنه
 قال قال صلى الله عليه
 وسلم إنما أنا لك بمنزلة
 والدك أليس كذلك فإذا أتى
 أحدكم الغائط فلا
 يستقبل القبلة ولا
 يستديرها ولا
 يستطيب يمينه وكان
 يأمر بثلاثة أحجار
 ويهني عن الروث
 والرمث والغرض في
 الاستنجاء شيئا أن أزالة
 الخبث وطهارة المنزل
 وهو أن لا يكون رجيما
 وهو الروث والمستعلا
 مرة أخرى ولا رمسة
 وهي عظم الميتة ووزر
 الاستنجاء ستة فاما الثلاثة
 أحجار أو خمس أو
 سبع واستعمال الماء
 بعد الحجسة وقد قيل
 في الآية يجبون أن
 يطهروا ولم يسلطوا
 عن ذلك قالوا كانت تبع
 الماء الجرح والاستنجاء
 بالشمال ستة ومسح اليد
 بالتراب بعد الاستنجاء
 ستة وهكذا يكون في
 الصمغاء إذا كانت أرضا

وحديث النفس فهو معفو عنه بل الشك أيضا معفو عنه ولكن المنهي عنه ان يظن والظن عبارة عما تركن اليه
 النفس ويحيل اليه القلب فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وسبب
 نهي عنه ان أسرار القلوب لا يعلمها الاعلام الصواب فليس لك ان تعتقد في غيرك سوا الا اذا انكشف لك ببيان
 لا يقبل التأويل فيمنع ذلك لا يمكن الا ان تعتقد ما علمته وشاهدته وما لم تشاهده بعينك ولم تسمعه بأذنك ثم وقع
 في قلبك فاعلم الشيطان بلغة اليك فينبغي ان تكذب به فانه أفسس الصفاق وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
 ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان نصديق او مباحجه فلا يجوز تصديق ابليس وان كان ثم نخلة نزل على فساد
 واحتمل خلاصه لم يجز ان تصدق به لان الفاسق يهود ان يصدق في خبره ولكن لا يجوز ذلك ان تصدق به حتى
 ان من استنكره وجد منه ريحة الخمر لا يجوز ان يحد اذ قال يمكن ان يكون قد خصمض بالخمر ومجهاو مشربها او
 حل عليه غير اكل ذلك لا محالة دلالة احتمله فلا يجوز تصديقها بالقلب واساءة الظن بالمسلم ما هو وقد قال صلى الله
 عليه وسلم ان الله حرم من المسلم دمه وماله وان يظن به ظن السوء فلا يستباح ظن السوء الا بما يستباح به المال
 وهو نفس مشاهدته وبنية عادلة فاذا لم يكن كذلك وخطر لك وسواس سوء الظن فينبغي ان تدفعه عن نفسك
 وتقرر على ان حاله عندك مستور كما كان وان ارأيت منه محتمل الخمر والشر فان قلبك فيه اذا يعرف عقد الظن
 والشكوك تخلج والنفس تحدث فتقول امارة عقد سوء الظن ان تغير القلب معه عما كان فيقرعته نورا انا
 ويستقبله ويفترعن مراعاته وتقديره واكرامه والاعتماد بسببه فهذه امارات عقد الظن وبخبرته وقد قال صلى الله
 عليه وسلم ثلاث في المؤمن وله منهن مخرج فخرجه من سوء الظن ان لا يصدق في نفسه بعقد ولا فعل
 لا في القلب ولا في الجوارح اما في القلب فتفترقه الى النفرة والكراهة واما في الجوارح فبالعمل بوجهه والشيطان
 قد يقرر على القلب باق في محبة مساواة الناس وبقا اليه ان هذا من طينتك وسرعة فهمك وذلك كالثقل وان المؤمن
 ينظر بنور الله تعالى وهو على التحقيق ناظر بغيره والشيطان وظلمته واما اذا أخبرك به عدل خال طينتك
 الى تصديقه كتب معذرة الا ان لو كذبه لكتبت جانب على هذا العدل اذ طينتك به الكذب وذلك ايضا من سوء
 الظن فلا ينبغي ان تحسن الظن بواحد سوى با الاخر نعم فينبغي ان تبعث هل ينهما عداوة ومحاسنة وتعت
 فتطرق اليه بسببه فقد رد الشرع شهادة الاب العدل للوالد التهمة وورد شهادة المدفوك عندك ذلك ان تتوقف
 وان كان عدلا فلا تصدقه ولا تكذبه ولكن تقول في نفسك المذكور حاله ان عدي في ستر الله تعالى وكان امره
 محجوب باحى وقد بقي كما كان لم ينكشف شي من امره وقد يكون الرجل ظاهرا عدلا ولا محاسنة بينه
 وبين المذكور ولكن قد يكون من عاداته التعرض للناس وذكر مساوهم فهذا يظن انه عدل وليس يعدل
 فان الغتاب فاسق وان كان ذلك من عاداته ردت شهادته الا ان الناس لكثرة الاعتداء على امر الغيبة ولم
 يكتروا بتناول اعراض الخلق ومهما خطر لك خاطر سوء على مسلم فينبغي ان تدفع مراعاته وتدعوله بالخبر فان
 ذلك ينطق الشيطان ويدفعه عنك لا تلتقي اليك الخطر السوء خيفة من اشتغالك بالدعاء والمراماة ومهما عرفت
 حقك مسلم بحجة فانه في السر ولا يحد عنك الشيطان في دعوك الى اغتيابه واذا عظمت فلا تعظم وانت مسرور
 باطلا على على قصصه لنظر اليك بعين التعظيم وتنتظر اليه بعين الاستحقاق وترفع عليه باءة الوعظ وليكن قصدك
 فيخلصه من الالم وانت حزين كتحزين على نفسك اذا دخل عليك قصص في دنك وبنين ان يكون تركه لذلك
 من غير نصيبك احب اليك من تركه بالتصحية فاذا انت فعلت ذلك كنت قد جمعت بين اجر الوعظ واجر الغم
 بصميته واجر الاعانة له على دينه ومن غمرا سوء الظن التجسس فان القلب لا يقع بالظن وبطلب التحقيق
 فيشتغل بالتجسس وهو ايضا منهي عنه قال الله تعالى ولا تجسسوا فان الغيبة وسوء الظن والتجسس منهي عنه في
 آية واحدة ومعنى التجسس ان لا يترك عباد الله تحت ستره فيتوصل الى الاطلاع وهتك الستر حتى ينكشف له
 ما لو كان مستورا عنه كان أسلم لقلبه وذنبه وقد ذكرنا في كتاب الامر بالمعروف حكم التجسس وحقه

﴿ان الاعداو المخصصة في الغيبة﴾

اعلم ان المخصص في ذكر مساوي الغير هو عرض صحيح في الشرع لا يمكن التوصل اليه الا به في دفع ذلك اثم الغيبة

طاهرة ورايا طاهرا
 وكيفية الاستبراء ان
 يأخذ الحجر بيساره
 وبضمة على مقدم
 المخرج قبل ملاقة
 النجاسة ويده بالمسح
 ويد برالمحسرفي
 مره اخرى لا ينقل
 النجاسة من موضع الى
 موضع بفعل ذلك الى
 ان ينتهي الى مؤخر
 المخرج وبأخذ الثاني
 وبضمة على المؤخر
 كذلك ويمسح الى
 المقدمه وبأخذ
 الثالث ويد بره حول
 المسربة وان استعجم
 بمجرى ثلاث شمس
 جاز واما الاستبراء اذا
 انتقع البول فيمسح
 ذكره من أصله ثلاثا
 الى الحشفة بالرفق ثلاثا
 يتدفق بقية البول ثم
 ينسؤه ثلاثا ويحتمل
 في الاستبراء بالاستقاء
 وهو ان يتنصع ثلاثا
 لان العروق ممتدة
 من الحلق الى الذكور
 و بالتصنع تتحرك
 وتلقف ما في مجرى
 البول فان مشى خطوات
 وزاد في التنصع
 فلا بأس ولكن راي
 حذالم ولا يجهد

الشیطان علیه سبلا
بالوسوسة فیصعب الوقت
ثم یسبح الذکر ثلاث
مسححات أو أكثر إلى
أن لا یرى الرطوبة
وشبه بعضهم الذکر
بالضرع وقال لا یرال
تظهر منه الرطوبة
مادام عند یراعی الحدی
ذلك ویراعی الوتر
ذلك ایضا والمسحات
تكون على الارض
الطاهرة أو حجر
طاهر وإن احتاج إلى
أخذ الحجر لصغره
فلأخذ الحجر باليمين
والذكر باليسار ویسبح
على الحجر وتكون
الحركة باليسار باليمين
لأنه لا يكون مستنجبا
باليمين وإذا أراد
استعمال الماء انتقل
إلى موضع آخر ویقع
الحجر على ينشر البول
على الخشبة وفي ترك
الاستنقاء في الاستبراء
وعنده ورفیما رواه
عبد الله بن عباس
رضی الله عنه ما قال مر
رسول الله صلی الله علیه
وسلم على قبر بنی قریظ
انهم یصلون وما

وهی ستة أمور * الاول النظم فان من ذکر قاضیا بالظلم والحق باطله واخذ الرشوة كان مقتابا عاصیا لم یکن مظلوما
أما المظلوم من جهة القاضی فله أن یظلم إلى السلطان ونسبه إلى الظلم إذا لم یکنه استغناء حقه الإبه قال صلی الله
علیه وسلم إن لصاحب الحق مقالا وقال علیه السلام مطل الغنی ظلم وقال علیه السلام لی الواحد یجمل عقوبته
وعرضه الثاني الاستماعة على تغییر المنکر ورد العاصی إلى منهج الصلاح کما روی أن عمر رضی الله عنه مر على
عثمان وقیل على طلحة رضی الله عنه فسلم علیهم فلم یرد السلام فذهب إلى أبی بکر رضی الله عنه فذكر له ذلك ففاه
أبو بکر إليه لیصلح ذلك ولم یکن ذلك غیبة عندهم وكذلك ما بلغ عن عمر رضی الله عنه أن أباجندل قد قهر الخمر
بالتام كتب الیه بسم الله الرحمن الرحیم حم تزل الكتاب من الله العزیز العلم غافر الذنب وقابل التوب شدید
العقاب الآية فتاب ولم یرد ذلك عمر بن الخطاب غیبة إذ كان قصده أن یشکر علیه ذلك فبغفه نصحه ما لا یغفه فصح
غیره وأما باحثة هذا بالقصد الصحيح فان لم یکن ذلك هو المقصود كان حراما * الثالث الاستغناء فیقول للغنی
ظلمی أبی أوزجی أو أخی وكيف طر بقی فی الخلاص والاسلم التمریز بان یقول ما قولک فی رجل ظلمه أبوه أو
أخوه أو زوجته ولكن التمیم بباح هذا القدر لما روی عن هند بنت عتبة أنها قالت للنبی صلی الله علیه وسلم
إن أباسقین ورجل شعیب لا یطعنی ما یکتفی أنا وأولدی ما أخذ من غیره فقال خذی ما یتکفی وولدت
بالمرو فذكرت الشح والظلم لما ولدها ولم یزجرها صلی الله علیه وسلم إذ كان قصدها الاستغناء * الرابع
تحذیر المسلم من الشرفا زارت قتها یتردد إلى متبذع أو فاسق ونخت أن تصدی الیه بدعته وفسقه فلما أن
تکذب له بدعته وفسقه مهما كان الباعث الخوف علیه من مראה البدعة والفسق لا غیره وذلك موضع الغرور
إذا قد یكون الحسد والباعث ویس الشیطان ذلك باظهار الشفقة على الخلق وكذلك من اشتري مملوكا وقد
عرفت المملوک بالسرقه أو بالفسق أو یبیب آخر فلما أن تذكر ذلك فان فی مکتولک ضرر المشتري وفي ذکرک
ضرر العبد المشتري أولى برأعائه منه وكذلك المزی اذا سئل عن الشاهد فله الطمن فیہ ان علم مطمئنا وكذلك
المستشار فی التزووج وایجاد الامانة أن یذكر ما یرفعه على قصد النصح للمستشار لا على قصد الوقیعة فان علم انه
یتروک التزووج یجوز قوله لا یصلح لك فهو الواجب وفيه الكفاية وان علم أنه لا یزجر إلا بالانصریح بعینه فله أن
یصرح به إذا قال رسول الله صلی الله علیه وسلم أرغبون عن ذکر الفاجر می يعرفه الناس اذكر وبعایه حتى
یحذره الناس واكافوا یقولون ثلاثة لا غیة لهم الامام الجائر والمتبذع والمجاهر بفسقه * الخامس أن یمکن
الانسان معمر وقابل یعرب عن عیبه كالاعرج والاعمش فلاما على من یقول وی أبو الزناد عن الاعرج
وسلمان عن الاعمش وما یجری مجراه فقد فعل الملعاة ذلك الضرورة التمریز ولان ذلك قد صار یبحث لایکره
صاحبه لو علمه بعد أن قد صار مشهورا به ثم ان وحده من معدلا وأمكنه التمریز بعبارة أخرى فهو أولى ولذلك
یقال لا یخفی البصر یغدو لا عن اسم النقص * السادس أن یكون مجاهرا بالفسق کالخث وصاحب الماخور
والمجاهر بشرب الخمر ومصادرة الناس وكان من یتظاهر به یبحث لاستنکاف من أن یذكر له ولا یکره أن یذكر به
فاذا ذكرت فیه یتظاهر به فلاما علیک قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من أتى جلباب الخبایة عن وجهه فلا
غیبة له وقال عمر رضی الله عنه لیس فاجر حرمة وأرد به المجاهر بنفسه دون المستتر اذا استتر لا بد من مراعاة حرمة
وقال الصلت بن طریف قلت للحسن الرجل الفاسق الملق بقصوره ذكری له بما فی غیبة له قال لا ولا کرامة
وقال الحسن ثلاثة لا غیة لهم صاحب الهوى والفاسق المعلن بنفسه والامام الجائر فهو لا الثلاثة یجمعهم
انهم یتظاهرون به ویر بما یتظاهرون به فكيف یکرهون ذلك وهم یقصدون اظهاره ثم لو ذكره به فیر ما یتظاهر به
أم وقال عوف دخلت على ابن سیرین فتناولت عنده الحجاج فقال ان الله حکم عمل ینقم للحجاج من اغتابه کما
ینقم من الحجاج لمن ظلمه وانك اذا قلت الله تعالی غدا كان اصغر ذنب أصبت أشد عليك من أعظم ذنب أصابه
الحجاج

« بیان كفارة الغيبة »

اعلم ان الواجب على الغتاب ان یندم ویتوب ویتأفف على ما فعله لیخرج به من حق الله سبحانه ثم یستحل الغتاب
ایحله فیخرج من مظلمته ویستی أن یستعله وهو حر من متأسف نادم على فعله اذا لم یأتی قد یستحل لیظهر

من نفسه الورع وفي السابق لا يكون نادما فيكون قد قارف مصيبة أخرى وقال الحسن بكفه الاستغفار دون الاستعجال وروى بمسند في ذلك عمار بن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفارة من اغتبه أن تستغفر له وقال مجاهد كفارة ذلك لم أخجل أن تثنى عليه وتدعوه بخير وسئل عطاء بن أبي رباح عن التوبة من الغيبة قال أن تمشي إلى صاحبك فتقول له كذبت في बातك وظلمتلك وأسأت فان شئت أخذت بحقك وإن شئت عفوت وهذا هو الأصح وقول القائل العرض لا عوض له فلا يجب الاستعجال منه بخلاف المال كلام ضعيف إذ قد وجب في العرض حد القذف وثبت المطالبة به بل في الحديث الصحيح ما روى أنه صلى الله عليه وسلم قال من كانت له أخيه عنده مظلة في عرض أو مال فليست عليها منه من قبل أن يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم إنما يؤخذ من حسناته فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فزبدت على سيئاته وقالت عائشة رضي الله عنها لأمراء قالت لا تخزيها طوطى الذليل قد اغتبتها فأستعملها فإذا لا بد من الاستعجال إن قدر عليه فإن كان غائبا أو ميتا فينبغي أن يكثر الاستغفار والدعاء ويكثر من الحسنات فإن قلت فالتحليل هل يجب فأقول لا لأنه تبرع والتبرع فضل وليس بواجب ولكنه مستحسن وسبيل المعتذر أن يبالغ في التناهي والتودد إليه ولا يترك ذلك حتى يطيب قلبه فإن لم يطيب قلبه كان اعتذاره موقوفه حسنة محسوبة به فيقابل بها حسنة الغيبة في القيامة وكان بعض السلف لا يحل قال سعد بن المسبب لا حل من ظلمي وقال ابن سيرين أني لم أخرج من عليا فاحلها له أن الله حرم الغيبة عليه وما كنت لأجل ما حرم الله إباحة أن قلت فإمعني قول النبي صلى الله عليه وسلم ينبغي أن يستحلها وتحليل ما حرمه الله تعالى غير ممكن فقول المراد به الغفوة المظلة لأن ينقلب الحرام حلالا وما قاله ابن سيرين حسن في التحليل قبل الغيبة فإنه لا يجوز له أن يحل لغيره الغيبة فإن قلت فإمعني قول النبي صلى الله عليه وسلم أيعجز أحدكم أن يكون كافي منه ضم أن أذا خرج من بيته قال اللهم إني قد تصدقت برخصي على الناس فكيف تصدق بالعرض ومن تصدق به فهل يباح تناوله فإن كان لا تنفذ صدقته فإمعني الحديث عليه فتقول معناه أفى لا طلب مظلة في القيامة منه ولا حاصمه والا فلا يصير الغيبة حلالا به ولا تسقط المظلة عنه لأنه عقوب قبل الرجوع إلا أنه وعد له العزم على الوفاء بأن لا يخاف من رجوعه وخاصم كان القياس كسائر الحقوق أنه لا ذلك بل مخرج الفقهاء أن من أباح القذف لم يسطر حقه من حد القاذف ومظلة الأثرة مثل مظلة الدنيا وعلى الجملة فالعفو أفضل قال الحسن إذا حدثت الامم بين يدي الله عز وجل يوم القيامة تودد إليهم من كان له أحرع على الله فلا يرقم إلا الماؤون عن الناس في الدنيا وقد قال الله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جابر بل هذا العفو فقال إن الله تعالى بأمرك أن تصفوه عن ظالمك وتصل من قطعك وتعطي من حرمك وروى عن الحسن أن رجلا قال له إن فلانا قد اغتابك فبعت إليه رباعا على طبق وقال قد بلغني أنك أهديت إلى من حسنتك فأردت أن أكاثلك عليها فأعذرنى فأني لأقدر أن أكاثلك على التمام

الرسالة السادسة عشرة النعمة

يعذبان في كبير ما هما
فكان لا يستبرئ أو
لا يستثوره من البول
وأما هذا فكان يمشي
بالنميمة ثم دعا بسبب
وطب فشققه اثنتين ثم
غرس على هذا واحدا
وعلى هذا واحدا وقال
لكم يخفف عنهما ما لم
يسألوا السبب الجريد
وإذا كان في الصحراء
يعدن العيون وروى
جابر رضي الله عنه أن
النبي عليه السلام كان
إذا أراد البراء انطلق
حتى لا يراه أحد وروى
الغيرة بن شعبة رضي
الله عنه قال كنت مع
رسول الله صلى الله
عليه وسلم في سفر فأتني
النبي عليه السلام
حاجته فأبده في المذهب
وروى أن النبي عليه
السلام كان يتنزه بالحاجة
كأشبه الرجل المنزل
وكان يستبرئ بمخاط أو
نشر من الأرض أو كوم
من الحجارة ويجوز
أن يستبرئ الرجل براحله
في الصحراء أو بذيبه
إذا حفظ التوب من

قال الله تعالى هما زمشاء بتميم ثم قال عند ذلك زعيم قال عبد الله بن المبارك الزعيم ولد الزنا الذي لا يكتم الحديث وأشار به إلى أن كل من لم يكتم الحديث ومشي بالنميمة دل على أنه ولد زنا مستباح من قوله عز وجل
حتل بئذ ذلك زعيم والزعيم هو الذي وقال تعالى ويل لكل همزة قبل الحمد قالهم وقال تعالى جالة الخطب
قيل لها كانت نعمة حالة للحدث وقال تعالى فإنتهاها فإم بغيا عنهما من الله شيئا قيل كانت امرأة لوطا تخبر
بالضيغان وأمر أن توح تخبر أن الجنون وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة عاقل من حديث آخر لا يدخل
الجنة فبات والفتاة هو الماوم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجبك إلى الله أحاسنكم أخلاقا
الوطؤون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون وإن أبغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأخوان
المتمسكون بالبراءات وقال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بشراكم قالوا بلى قال المشاؤون بالنميمة المفسدون بين
الأجبة الباغون للبراء العيب وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشاع على مسلم بكامة ليشتهبها
ينهرحق شانه الله ما في النار يوم القيامة وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إباحة رجل أشاع على

رجل كله وهو من هاري ولشبهته بها في الدنيا كان حقا على الله أن يذبه بها يوم القيامة في النار وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد على مسلم شهادة ليس لها بأهل فليتبوأ مقعده من النار ويقال إن ثلث عذاب القبر من النسيمة وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله لما خلق الجنة قال لها كملی فحالت سعد من دخلني فقال الجبار جل جلاله وعزتي وجلالي لا يسكن فيك ثمانية نفر من الناس لا يسكنك سعد من نحر ولا مصر على الزنا ولا قتات وهو النمام ولا ديوث ولا زمرط ولا مخنث ولا قاطع رحم ولا الذي يقول على عهد الله أن لم أفعل كذا وكذا ثم لم يف به وري كتب الجباران بنو إسرائيل أصابعهم قهط فاستقى موسى عليه السلام مرات فاستقوا فأوحى الله تعالى اليه أني لا استجب لك ولن معلن وفيكم عمام قد أصر على النسيمة فقال موسى يارب من هو داني عليه حتى أخرجهم من بيتنا قال يا موسى أنها كم عن النسيمة وأكون غاما فتأبوا جميعا فسقوا ويقال اتبع رجل حكيا سمعا ففرس في سبع كبات فلما قدم عليه قال اني حنك الذي آتاك الله تعالى من العلم أخبرني عن السماء وما أثقل منها وعن الأرض وما أوسع منها وعن الصغر وما أقسى منه وعن النار وما أحر منها وعن الزهر وما أدبر منه وعن البحر وما أغنى منه وعن النسيم وما ذل منه فقال له الحكمي البنان على البريء أثقل من السموات والخلق أوسع من الأرض والقلب القانع أغنى من البحر والحرص والحسد أحر من النار والحاجة إلى القريب أذل من تنجيع أبرد من الزهر بر قلب الكافر أنسى من الحفيظ والهام إذا بان أمره أذل من النسيمة

بيان حدة النسيمة وما يجب في ردّها *

اعلم أن اسم النسيمة إنما يطلق في الأكثر على من ينم قول الغراني القول به كما تقول فلان كان يتكلم بكذا وكذا وليس النسيمة شخصية بل حدها كشف ما يكره كسفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه أو كرهه ثالث سواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز أو بالإشارة وسواء كان المنقول من الاعمال أو من الأقوال وسواء كان ذلك عيا أو تقصيا في المنقول عنه أو لم يكن بل حقيقة النسيمة إفشاء السر وهتك السر مما يكره كسفه بل كل ما رآه الإنسان من أحوال الناس مما يكره فينبغي أن يسكت عنه إلا ما في حكاية فائدة لمسلم أو دفع لمصلحة كما إذا رأى من يتناول مال غيره فقلبه أن يشهد به مراعاة لخلق المشهود له ما أثاره لا يخفى بالآلة نفسه قد كره فهو نسيمة وإفشاء السر فإن كان مائنه به تقصوا عياني الحكمي كان عنه كاذب جع بين القصة والنسيمة فالباعث على الفجة إما إرادة السوء للحكي عنه أو اظهار الحب للحكي له أو التبرج بالحدث والغوص في الفضول والباطل وكل من جلت إليه النسيمة وقيل له أن فلانا قال فيك كذا أو فعل في حقك كذا أو هو يدبر في إفسادك أو في فسادك أو قد عدوك أو تقيح حالك أو ما يجري مجراه فعله سنة أموره الأول أن لا يصدقه لأن النمام فاسق وهو مردود الشهادته قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيدوا قومًا بمجاهلة الثاني أن ينهاه عن ذلك وينصح له أو يشرح عليه فعله قال الله تعالى وأمر بالمعروف ونه عن المنكر الثالث أن يعضه في الله تعالى فانه يعض عند الله تعالى ويجب بغض من يعضه الله تعالى الرابع أن لا يظن بأخيه كالثالث السوء لقول الله تعالى اجتنبوا كثير من الظن أن بعض الظن إثم الخامس أن لا يحملك ما حكي لك على التجسس والبحث لتحقيق أنباء القوله تعالى ولا تجسسوا السادسة أن لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه ولا تحكي بحديثه فتقول فلان قد حكى لي كذا وكذا فتكون به غاموا ومغتابا وتكون قد أنت ما عنه نهيت وقد روى عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أنه دخل عليه رجل فذكر له عن رجل شيئا فقال له عمران شئت نظرت في أمرك فان كنت فاذبا فانت من أهل عيذه الا أتيتان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا وان كنت صادقا فانت من أهل هذه الا أتيتهم ما شاءت نعيم وان شئت عفونا عنك فقال الغوي يا برأئ من لا أعود إليه أبدا وذكران حكيمان من الحكماة زاره بعض أخوانه فأخبره بخبر عن بعض أصدقائه فقال له الحكمي قد أطأت في الزيارات وأنت ثلاث جنابات بغضت أخى إلى وشغلت قلبى للفرغ وأتممت نفسك للامية وروى أن سليمان بن عبد الملك كان جالسا وعنده الزهرى فجاءه رجل فقال له سليمان بلغني أنك وقعت في وقت كذا وكذا فقال الرجل ما فعلت ولا قلت فقال سليمان إن الذي أخبرني صادق فقال له الزهرى لا يكون النمام صادقا فقال سليمان صدقت ثم قال للرجل اذهب بسلام وقال الحسن من نم اليك ثم

الرشاش ويستحب البول في أرض دمه أو على تراب مهيسل قال أبو موسى كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يسول فأتى دمثا في أصل جدار فقال ثم قال إذا أراد أحدكم أن يسول فليرد بسوله ويني أن لا يستقبل القبلة ولا يستبرها ولا يستقبل الشمس والقمر ولا يكبر ما يستقبل القبلة في البناء والأولى اجتنابه لأذهاب بعض الفقهاء إلى كراهية ذلك في البناء أيضا ولا يرفع ثوبه حتى يدور من الأرض ويتجنب مهاب الرياح احترازا من الرشاش قال رجل لبعض الصعابة من الأعراب وقد خاصمه قال لا أحسبك تحسن انخراة فقال بلى وأبلى أتى بها لحاذق قال فصفا لي فقال أبعدهم البشر وأعد المدر واستقبل الشبح واستدبر الريح وأقسي أقماء الطغي

عليك وهذا اشارة الى ان النمام ينبغي ان يفض ولا يوثق بقوله ولا يصدقته وكيف لا يصدق وهو لا ينفك عن الكذب والفساد والقدر والحياة والفن والحسد والتفاني والافساد بين الناس واخذت به وهو من يسى في قطع ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض وقال تعالى انما السبل على الذين يظلمون الناس ويفترون في الارض بغير الحق والنمام منهم وقال صلى الله عليه وسلم ان من شر الناس من شر الناس من اتهم الناس لشربه والنمام بهم وقال لا يدخل الجنة قاطع قيل وما القاطع قال قاطع بين الناس وهو النمام وقيل قاطع الرحم وروى عن علي رضي الله عنه ان رجلا سأل ابي رجيل فقال له يا هذا نحن نسأل عما قلت فان كنت صادقا فقتلك وان كنت كاذبا عاقبتك وان شئت ان تقتلك اقلناك فقال اقلني يا امير المؤمنين وقيل لعمري اني اخطأ اليك اي خصال المؤمنين اوضع له فقال كثرة الكلام وافشاء السر وقبول قول كل احد وقال رجل لعبد الله بن عامر وكان امير بلقي ان فلانا علم الامير اني ذكرته بسوء قال قد كان ذلك قال فاحبرني بما قال لك حتى اظهر كذبه عندك قال ما احب ان اسم نفسي بلساني وحسبي اني لم اصدق فيما قال ولا اقطع عنك التواصل وكرت السعاية عنده بعض الصالحين فقال ما ظنكم بعمد الصدق من كل طائفة من الناس الامنيهم وقال مصعب بن ابي ريحان نرى ان يقول السعاية بشر من السعاية لان السعاية دالة على القبول اجازة وليس من دل على شيء فاحبره كمن قبله واجازة فاقوا الساعي فلو كان صادقا في قوله لكان ليثيا في صدقه حيث لم يحفظ الحرمة ولم يستر العورة والسعاية هي التهمة لانها اذا كانت الى من يخاف جانبه سميت سعاية وقد قال صلى الله عليه وسلم الساعي بالناس الى الناس لغير رشدي يعني ليس بولد حلال ودخل رجل على سليمان عبد الملك فاستأذنه في الكلام وقال اني مكلمك يا امير المؤمنين بكلام فاحتمله وان كرهته فان وراعه ما تحب ان يقلت فقال قل فقال يا امير المؤمنين انه قد اختلفت رجال ابتاعوا دينك بدينهم وورضك بسخط ربهم فاحفرك في الله ولم يخافوا الله فيك فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله عليه ولا تضع اليهم فيما استغفلك الله يا فانهم لم ياتوا في الامة حفسا وفي الامة تضديعا والاعراض قطعها وانها كاعلى قرحهم البني والتمية واصل وسالهم الغيبة والوقيعة وانت رسول عما اجر وما لوسا المؤمنين مما اجرمت فلا تصلح دينهم بفساد آخرتكم فان اعظم الناس غيبا من باع آخرته بدينه غيره وسعى رجل زياد النجم الى سليمان بن عبد الملك فجمع بينهم المواقفة فاقبل زياد على الرجل وقال

فانت امرؤا ما ائتمنك غالبا * فغبت واما قلت فولا بالاعلم

فانت من الامر الذي كان بيننا * بمنزلة بين الحباية والامم

وقال رجل لعمر بن عبد ان الاسارى ما زال يدرك في قصصه بشر فقال له عمر يا هذا ما رعبت حق بحالسة الرجل حيث قتلت الينا حديثه ولا ديت حتى حين اعلمت عن اخي ما كره ولكن اعلم ان الموت يعيننا والقبر يضمنا والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا وهو خيرنا كمين * ورفع بعض السعاة الى صاحب بن عبد رقة تبه بها على مال شحم يعمل على اخذه لكثرته فوقع على ظهرها السعاية فيسجها وان كانت محبة فان كنت ابغض اليها جري النصح فغسار انك فيها افضل من الرجوع وماذا انك ان قيل مهتوكافي مستور ولولا انك في خفارة شيتك لقاتلتك بما تضيقه فملك في مثلك فتوق بالملكون العيب فان الله اعلم بالغييب الميت رجحه الله والتميم جبر الله والمال غره الله والساعي لعنه الله وقال لقمان لابنه يا بني اوصيك بخصال ان عسكت بهن لم تزل سيدا اسط خلقك القريب والبعيد واسلك جهلك عن الكريم والثلثم واحفظ اخوانك وصل اثارك وامهم من قبول قول ساع واسماع يا غير يدفدك و يروم خداعك وليكن اخوانك من اذا فاقهم وفارقوك لم تعهم ولم يعيوك وقال بعضهم التهمة منية على الكذب والحسد والتفاني وهي ثافي الذل وقال بعضهم لو صبح ما تله التيام البلب لكان هو الهجري بالشتم عليك والمنقول عنه اولى بمحالة لانه لم يقابلك شتمك وعلى الجملة فشر النمام عظيم ينبغي ان يتوق قال جاد ابن سامة باع رجل عبدا و قال للمشتري ما فيه عيب الا التهمة قال فترضيت فاشترته فكيف الغلام ايا ما تم قال لا وجه مولاد ان سيدى لا يحصل وهو ير يدان يشري عليك نخدي الموسى واحلني من شره فقاء عند نومه شمرات حتى اسحره عليها فيجعل ثم قال للزوج امر انك اتخذت خيلا لور يدان تفتلك فتنامو لها حتى تعرف ذلك فتنامو

واحفل احفال النمام
بني استغفل اصول
النات من الشبح
وغيره واستدبر الرخ
احتراز من الرشا
والافاء ههنا ان يستوفز
على مصدر قد ميه
والاجفال ان يرفع عجزه
ويقول عند القراغ
من الاستنجا اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد
وطهر قلبي من الرياء
وحصن فرجي من
الفواحش ويكره ان
يقول الرجل في المنفصل
روى عبد الله بن مغفل
ان النبي عليه السلام
سعى ان يقول الرجل في
مستحبه وقال ان عامة
النسواس منه وقال
ابن المبارك يوسع في
البول في المستحس اذا
جري فيه الماء واذا كان
في البنان قد مدرجه
السرى لدخول الخلاء
ويقول قبل لدخول
بسم الله اعود بالله من
الخبث وانكباث
حدثنا شيخنا شيخ
الاسلام ابو العجب
السهروردي قال انا

لها بغاوت المرأة موسى فقتل أنهار يدقته فقام إليها فقتلها بغاوت أهل المرأة فقتلوا الزوج ووقع القتال بين القبطيين فنسأله الله حسن التوفيق

﴿الآفة السابعة عشرة﴾

كلام ذي السنين الذي يتردد بين المتعادين ويحكم كل واحد منهما بكلام بواقعه وقلمها بخلوعته من شهادته
شتماديين وذلك عين التفاق قال عمار بن ياسر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان له
لسانان من نار يوم القيامة وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدون من شر عباد الله يوم القيامة
ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بصحتهم وهؤلاء بصحتهم وفي لفظ آخر الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وقال
أبو هريرة لا ينشئ الذي الوجهين أن يكون أميناً عند الله وقال مالك بن دينار قرأت في التوراة بطلت الامانة
الرجل مع صاحبه بشفتين مختلفتين بك الله تعالى يوم القيامة كل شفتين مختلفتين وقال صلى الله عليه وسلم
بعض خلق الله إلى الله يوم القيامة الكذابين والمستكبرين والذين يكرهون البضاء لآخواتهم في صدورهم فإذا
تقوهم غلقوا لهم والذين اذاعوا إلى الله ورسوله كانوا باطلاً ثم اذاعوا إلى الشيطان وأمره كانوا براعوا وقال ابن
سعود لا يكون من أحكم امعة قالوا وما الامعة قال الذي يجرى مع كل ربيع وتفوق على أن ملاقة الاثنين بوجهين
تفاق وللتفاق علامات كثيرة وهذه من جعلها وقد روي أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مات
بلم يصل عليه حذيفة فقال له عمر بن الخطاب من رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصل عليه فقال
أمر المؤمنين انه منهم فقال شذلق انه أتهمهم لا قال اللهم لا تؤاخذوا من آمن بها أحد بمذنبك فان قلت بماذا يصير
لرجل ذا السنين وما حذيفة ذلك فأقول اذا دخل على متعادين وبجمل كل واحد منهما وكان صادقاً لم يكن ذا
سنيين فان الواحد قد يصادق متعادين ولكن صدقه ضعيفة لا تنهي إلى حد الاخرة اذ لو تحققت الصدقة
لقتضت معاداة الاعداء كذا كذا في كتاب آداب الصعبة والاخوة نعم لو نقل كلام كل واحد منهما إلى الآخر
وهو ذو السنين وهو شر من النية اذ يصير عماما بان ينقل من أحد الجانبين فقط فاذا نقل من الجانبين فهو شر من
النمام وان لم ينقل كلاماً ولكن حسن لكل واحد منهما ما هو عليه من المعادة مع صاحبه فهذا ذو السنيين وكذلك
اذا وعد كل واحد منهما بان يصمره وكذلك اذا اتى على كل واحد منهما في معاداته وكذلك اذا اتى على أحدهما
كان اذا خرج من عنده يذمه فهو ذو السنيين بل ينبغي أن يسكت أو يشي على الحق من المتعادين ويشي عليه في
فئته وفي حضوره وبين يديه عدوه قيل لابن عمر رضي الله عنهما انك تدخل على امرأتين تقولان القول فاذا خرجنا
لتأخيرهم فقال كنا مع هذه انفاً فأهل عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا تفاق هما كان مستغنيين الدخول
في الامر وعن الثناء عليه فلو استغنى عن الدخول ولكن اذا دخل يخاف ان لم يش فهو تفاق لانه الذي أحوج
سنة إلى ذلك فان كان مستغنيين الدخول لوقعت بالقليل وترك المال والجاه فدخل اضرب وجهه والفتى وأتى
بموافق وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم حب المال والجاه يبتنان التفاق في القلب كما يبت الماء العقل لانه
يروج إلى الامور التي مراعاتهم ومراأتهم فاما اذا ابتلى بالفتور ورتوخاف ان لم يش فهو معذور فان اتقاء الشر
انما قال أبو الدرداء رضي الله عنه انك تكثر في وجوه أقوام وان قلوبنا لتلهمهم وقال عائشة رضي الله عنها
تنادن رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قتال اثنائه فيفس رجل المشيرة هو ثم لما دخل الان له القول
سأخر جقلت بارسل الله قلت فيه ما قلت ثم التت له القول فقال يا عائشة ان شر الناس الذي يكرم اتقاء شره
ليكن هذا ورد في الاقبال وفي الكثرة والتسم فاما الثناء فهو كذب صراح ولا يجوز ولا الاضرورة أو اكرام باح
كذب بمثله كما ذكرناه في آفة الكذب لا يجوز ولا التناول والتصديق ولا يحرم لك الرأس في معرض التقرير
كل كلام باطل فان فعل ذلك فهو منافق بل ينبغي أن يشكر فان لم يشكر فسكت بسأته ونكر قلبه

(الآفة الثامنة عشرة) *

المُدْح وهو منسب عنه في بعض المواضع أمَّا الِذْم فهو الغيبة والوقيعة وقد ذكرنا حكمها والمُدْح بدخوله ست آفات أربع في المدح واثنان في المذموم **فأما المدح** فلا إلى أنه يقدِّر طبعه منسب به إلى الكذب قال خالد بن عبدان من مدح أُمًّا أو أحدًا بما ليس فيه على رؤس الأشهاد بعث الله يوم القيامة فتور لسانه **الثانية** أنه قد

يدخله الرباء فانه بالمدح مظهر الحب وقد لا يكون مضمر اليه ولا معتقدا لجميع ما قوله يصير به مرثيا منافقا
 * الثالثة انه قد يقول ما لا ينطقه ولا سبل له الى الاطلاع عليه وي أن رجلا مدح رجلا عند النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال له عليه السلام ويحك قطعت عنق صاحبك لوسمه هاما أفلح ثم قال ان كان أحدكم لا يد ما حاد أخاه
 فذلك أحسب فلا تاولا زى على الله أحد احسبه الله ان كان يرى أنه كذلك وهذا لا تنظر في المدح
 بالأوصاف المطلقة التي تعرف بالأدلة فتكوله أنتى وروع زاهد وخير وما يجري مجراه ما إذا قال رابته
 يصلى بالليل ويصدق ويحج فهذه أمور مستيقنة ومن ذلك قوله أنه عدل رضا فان ذلك نفي فلا ينفي أن يحزم
 القول فيه لا بعد خيرة باطنه سمع عمر رضي الله عنه رجلا يشي على رجل فقال أسأفرت معه قال لا قال أحاطلته
 في المسابقة والمعاملة قال لا قال فأتت جاره صاحبها ومساء قال لا فقال والله الذي لا اله الا هو لا أراك تعرفه الرابعة
 أنه قد يفرح بالمدح وهو ظالم أو فاسق وذلك غير جائز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى فضبط
 اذا مدح الفاسق وقال الحسن من مدح الظالم بطول البقاء فقد أحيا أن بعضي الله تعالى في أرضه والظالم الفاسق
 يبني أن يذم ليعتم ولا يمدح ليرفع * وأما المدح فضره من وجهين * أحدهما أنه يحدث فيه كبرا
 وانحياجا وهما ماله كان قال الحسن رضي الله عنه كان عمر رضي الله عنه جالسا ومعه القدرة والناس حوله اذا قيل
 الجار ودين المنذر فقال رجل هنا سيد ريعة فسمعها عمر ومن حوله وسمعها الجار ودفعها دانا منه خفقه بالدره
 فقال مالي ولك دأمر المؤمنين قال مالي ولك أمانتكم سمعنا قال سمعنا قال خشيت أن يخاطب قلبي مني شيء
 فأحببت أن أطلعي منك الشئ هو أنه اذا أثبت عليه بالخير فرح به وفر رضي عن نفسه ومن أعجب بنفسه قل
 تشمره وتماشيمه للعمل من يرى نفسه مقصرا فأما اذا انطلقت الألسن بالثناء عليه ظن أنه قد أدرك ولما ذاق
 عليه السلام قطعت عنق صاحبك لوسمه هاما أفلح وقال صلى الله عليه وسلم اذا ما حبت أخاك في وجهه فكا عا
 أمررت على حلقة موسى رميضا وقال أيضا ان مدح رجلا عقرت الرجل تعقرك الله وقال مطرف ما سمعت قط
 ثناء ولا مدحة الا انما غرت الى نفسي وقال زباد بن مسلم ليس أحد سمع ثناء عليه أو مدحة الا تراه الى
 الشيطان ولكن المؤمن يرجع فقال ابن المبارك لقد صدق كلاهما أما ما ذكر من بادفدك قلب العوام وأما
 ما ذكره مطرف فذلك قلب الخواص وقال صلى الله عليه وسلم لومشي رجل الى رجل يسكن مرفف كان خيرا له
 من أن يشي عليه في وجهه وقال عمر رضي الله عنه المدح هو الذبح وذلك لان الذبح هو الذي يشترع العمل
 والمدح هو حب الفتور ولان المدح يورث العجب والكبر وهما مهلكان كالذبح فذلك شبهه بفان سلم المدح
 من هذه الآفات في حق المادح والمدوح لم يكن به أس بل ربما كان مندوب باله ولذلك أثنى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على الصحابة فقال لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان العالم الرجح وقال في عمر لو لم أبعث لبعثت
 يا عمر وأى ثناء به على هذا ولكنه صلى الله عليه وسلم قال عن صدقي وبصري وكانوا رضي الله عنهم أجل رتبة
 من أن يورثهم ذلك كبروا عجباً فتورأى مدح الرجل نفسه فبقي لم ياه من الكبر والتفاخر اذا قال صلى الله
 عليه وسلم أناس ولد آدم ولا غفرا لي لست أقول هذا تفاخرا كما يقصده الناس بالثناء على أنفسهم وذلك لان
 افتخاره صلى الله عليه وسلم كان بالله وبالقراب من الله لا بولد آدم وقدمه عليهم كما أن القبول عند الملك قبولاً
 عظيماً لما يقتضيه بقبوله إياه به يفرح لا بتقدمه على بعض رعاياه به بتفصيل هذه الآفات قد عرفت على الجمع بين
 ذم المدح وبين الخشوع عليه قال صلى الله عليه وسلم وجبت لما اتوا على بعض الموتى وقال مجاهد ان لبني آدم
 جلساء من الملائكة فاذا ذكر الرجل المسلم أخاه المسلم خيرة قالت الملائكة وذكركم بسوء قالت الملائكة
 يا بني آدم المستور عورتك أربع على نفسك واجه الله الذي ستر عورتك فهذه آفات المدح

❦ بيان ما على المدوح ❦

اعلم أن على المدوح أن يكون شديداً احترازاً عن آفة الكبر والعجب وآفة الفتور ولا يتجوز منه إلا أن يعرف
 نفسه ويتأمل ما في خطر الخاتمة ودقائق الربا وما فات الأعمال أنه يعرف من نفسه ما لا يعرفه المادح ولو
 انكشفه جميع أسراره وما يجري على خاطره لكشف المادح عن مدحه وعليه أن يظهر كراهة المدح باذلال
 المادح قال صلى الله عليه وسلم أحوال التراب في وجوه المادحين وقال سفيان بن عيينة لا يضر مدح من عرف

ورد أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال
 لا يخرج الرجلان
 يضر بان الغاسط
 كاشفين عوراتهما
 يتعدان فان الله تعالى
 يعق على ذلك ويقول
 عند خروجه غفرانك
 الحمد لله الذي أذهب
 عني ما يؤذي وبقي على
 ما ينفعني ولا يستصعب
 منه شيئاً عليه اسم الله
 من ذهب وخاتم وغيره
 ولا يدخل حاسر الرأس
 روت عائشة رضي الله
 عنها عن أبيها أبي بكر
 رضي الله عنه أنه قال
 استعجبوا من الله فان
 لا تخسل الكنيف
 فارق طهرى وأعطى
 رأسى استعجباً من ربى
 عز وجل
 ❦ الباب الرابع
 والفتور في القرب
 الوضوء وأسراه ❦
 اذا اراد الوضوء استدنى
 بالسواك (حدثنا)
 شيخنا أبو النجب قال
 أنا أبو عبد الله الطائي
 قال أنا لما نظرت القراء
 قال أنا عبد الواحد بن
 أحمد المليحي قال أنا أبو

نفسه وأتى على رجل من الصالحين فقال اللهم ان هؤلاء لا يعرفوني وأنت تعرفني وقال آخر لما أتى عليه اللهم ان عدوك هذا تهرب الي عمتك وأنا أشهدك على مقته وقال علي رضي الله عنه لما أتى عليه اللهم اغفر لي ما لا يدرون ولا تؤاخذني بما يقولون واجعلني خيرا عما يظنون وأتى رجل على عمر رضي الله عنه فقال أنت لكتي ونهكت نفسك وأتى رجل على علي كرم الله وجهه في وجهه وكان قد بلغه أنه يقع فيه فقال أنا دون ما قلت وفوق ما في نفسك ﴿الآفة الثامنة عشرة﴾

في القصة عن دقائق الخطأ في قوى الكلام لا سيما فيما يتعلق بالله وسفاهته وربطه بأموال الدين فلا يقدر على تقويم اللفظ في أمور الدين إلا العلماء النصفاء فينقص في علم أو فصاحة لم يزل كلامه عن الزال لكن الله تعالى يعفو عنه لجهله مثاله ما قال حذيفة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم ماشاء الله وشئت ولكن يقل ماشاء الله ثم شئت وذلك لان في العطف المطلق تشريكاً وتوسيعاً وهو على خلاف الاحترام وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمة في بعض الامر فقال ماشاء الله وشئت فقال صلى الله عليه وسلم اجعلني بقدر ما لا يلبي ماشاء الله وحده وخطب رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يقطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعضمها فقد غوى فقال قل ومن بعض الله ورسوله فقد غوى فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ومن بعضه ما لا تسوية وجع وكان ابراهيم يكره ان يقول الرجل اعوذ بالله وبك وبجوه زان يقول اعوذ بالله ثم بك وان يقول لولا الله ثم فلان ولا يقول لولا الله وفلان وكره بعضهم ان يقال اللهم احفظنا من النار وكثر يقولون لا يكون من النار وكثير يستجرون من النار ويعوذون من النار وقال رجل اللهم اجعلني من تصبى شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فقال حذيفة ان الله يفتي المؤمنين عن شفاعة محمد وتكون شفاعة للذين من المسلمين وقال ابراهيم اذا قال الرجل للرجل يا خنزير قبل له يوم القيامة جواراً رآني خلقته خنزيراً رآني خلقته وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما ان أحدكم لشرك حتى يشرك بكلمة فيقول لولاه لسرقنا الليلة وقال عمر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى بها كرم ان تخلفوا يا أيها النك من كان حاله في الحلف بالله أو ليصمت قال عمر رضي الله عنه فوالله ما حلفت بها منذ سمعها وقال صلى الله عليه وسلم لا تسووا السب كراماتكم الكرم الرجل المسلم وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقولن أحدكم عبدي ولا أمي كلكم عبيد الله وكل سائلكم اماماً لله وليقل غلامي وجاري فتأني ولا تقول الملوكة رب ولا ربتي وليقل سيدي وسيدتي فكلكم عبيد الله والرب الله سبحانه وتعالى وقال صلى الله عليه وسلم لا تقولوا للفاست سيدنا فانه ان يكن سيدك فقد استخضمت بك وقال صلى الله عليه وسلم من قال أنا ربى من الاسلام فان كان صادقه وكما قال وان كان كاذباً بلن يرجع الى الاسلام سالماً فلهذا أو أمثاله مما يدخل في الكلام ولا يمكن حصره ومن تأمل جميع ما وردناه من آفات اللسان علم انما اذا أطلق لسانه لم يسلم وعند ذلك يعرف سر قوله صلى الله عليه وسلم من صمت لمحان هذه الآفات كلها هالك ومغاب وهي على طريق المنكاف فان سكنت سلم من الكل وان نطق وتكلم خاطر بنفسه إلا ان يوافقه لسان فصيح وعلم غزير ووع حافظ ومراقة لازمة ويقل من الكلام بحسب ما يسلم عند ذلك وهو مع جميع ذلك لا ينفلت عن الخطر فان كنت لا تقدر على أن تكون من تكلم فكن من سكت فسلم فالسلامة إحدى الغنيمتين ﴿الآفة العشرون﴾

منصور محمد بن أحمد
قال أنا أبو جعفر محمد
ابن أحمد بن عبد الجبار
قال حدثنا أحمد بن
زحوي قال حدثنا
بصري بن عبيد قال
حدثنا محمد بن اسحق
عن محمد بن ابراهيم
عن أبي سامة بن عبد
الرحمن عن زيد بن
خلاد الجهمي قال قال
رسول الله صلى الله
عليه وسلم لولا ان أشق
على أمتي لأخبرت
العشاء لثالث الليل
وأمرتهم بالسواك عند
كل مكتوبة وروى
فاشة رضي الله تعالى
عنها أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال
السواك مطهرة للفم
مرضاة للرب وعن
حذيفة قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم
إذا قام من الليل
شوش فاه بالسواك
والشسوس المالك
ويستحب السواك
عند كل صلاة وعند كل
وضوء وكذا تفرق الفم من
أزم وغيره وأصل الأزم
امساك الأسنان بعضها

سؤال العوام عن صفات الله تعالى وعن كلامه وعن الحر وف وأنها قد عرفت من حقهم الاشتغال بالعمل بما في القرآن إلا أن ذلك تيسر على النفوس والفضول خفيف على القلوب والعالمي يفرح بانحسار العلم في العلم اذا الشيطان يحيل اليه انك من العلماء وأهل الفضل ولا يزال يحب اليه ذلك حتى يتكلم في العلم بما هو كثر وهو لا يدري وكل كبيرة يرتكبها العاوي فهي أسلم له من أن يتكلم في العلم لا سيما فيما يتعلق بالله وصفاته وانما شأن العوام الاشتغال بالعبادات والأيمان بما ورد به القرآن والتسليم بأحكامه من غير بحث وسؤالهم عن غير ما ينطق بالعبادات سواء أدب منهم يستحقون به المقت من الله عز وجل ويتعرضون لخطر الكفر وهو كسؤال سابعة الدواب عن أسرار الملوك وهو موجب العقوبة وكل من سأل عن علم غامض ولم يبلغ فهمه تلك الدرجة فهو

مذموم فانه بالاضافة اليه عامي ولذلك قال صلى الله عليه وسلم ذروني ما ترككم فاعلموا انكم من كان قلمكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فأتوا منه ما استطعتم وقال انس سال الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما كثر واعليه واغضبوه فصد المنيبر وقال سلوني ولا تسألوني عن شيء الا أناسكم به فقال اليه رجل فقال يا رسول الله من أبي فقال أبولك حذافه فقال اليه شابان أخوان فقال يا رسول الله من أبي فقال الذي تدعيان اليه ثم قال اليه رجل آخر فقال يا رسول الله في الجنة أنا أم في النار فقال لا بل في النار فلما رأى الناس غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمسكوا أقام اليه عمر رضي الله عنه فقال رضي بالله ربنا وبالإسلام ديننا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبينا فقال اجلس يا عمر رجلك الله انك ما علمت لوفى وفي الحديث نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القيل والقال واطاعة المال وكثرة السؤال وقال صلى الله عليه وسلم يوشك الناس ينساؤون حتى يقولوا قد خلق الله الخلق فمن خلق الله فاذ قالوا ذلك يقولوا قل هو الله أحد الله له صمد حتى تختبئوا السورة ثم ليقل أحدكم عن بسارة ثلاثا ولا تستعبد بالله من الشيطان الرجيم وقال جابر ما رأت آية الملائعين الا لكثرة السؤال وفي قصة موسى والخضر عليه السلام تنسب على المنع من السؤال قبل أو ان استعاقبه اذ قال فان استبقي فلأنساني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكرا فلما سال عن الغيبة أنكر عليه حتى اعتذر وقال لا تؤاخذني بعائيت ولا رهقني من أمرى عسر الفلم يصير حتى سال ثلاثا قال هذا فراق يدي وينك وفارقه فسؤال العوام عن غوامض الدين من أعظم الآفات وهو من المثرات القلبي فيجب دفعهم ومنعهم من ذلك وخوضهم في حروف القرآن يضاهي حال من كتب الملك اليه كتابا ورسم له فيه أمور فلم يستغل بشيء منها وضيع زمانه في أن قرطاس الكتاب عتيق أم حديث فاستحق بذلك العقوبة لا محالة فكذلك تضيق العامى حدود القرآن واشتغال به حروفه أم قديمه أم حديثه وكذلك سائر صفات التسبحانة وتعالى والله تعالى أعلم

كتاب ذم الغضب والحقد والحسد وهو الكتاب الخامس من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يشك على عقوده روحه الا ارا حون ولا يحذر سوء غضبه وسطوته الا انما تفون الذي استدرج عبادهم من حيث لا يعلمون وسلط عليهم الشهوات وأمرهم بترك ما يشتهون وابتلاهم بالغضب وكلفهم قلم الغيظ فيما يغضبون ثم حففهم بالمكاره والذات وأملى لهم لينظر كيف يعملون وامنحهم به حليم ليعلم صدقهم فيما يدعون وعرفهم انه لا يخفى عليهم شيء مما يسرون وما يعلمون وحذرهم أن يأخذهم بغتة وهم لا يشعرون فقال ما ينظرون الا الصبيحة واحدة فأخذهم وهم يجهضون فلا يستطيعون توصية ولا الى أهلهم يرجعون والصلوة على محمد رسوله الذي سير تحت لوائه النبيون وعلى آله وأصحابه الأئمة المهديون والسادة المرضييون صلاة يوازي عددها عددا ما كان من خلق الله وما سيكون ويحظى ببركتها الاولون والاخرون وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فان الغضب شعله نار اقتبست من نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وانها المستكنة في طي القواد استكنان الجهر تحت الرماد ويستخرجها الكبر الذي في قلب كل جبار عند كاستخراج الجهر النار من الحديد وقد انكشف للنظر بنور اليقين أن الانسان نزاع منه عرف الى الشيطان اللعين فمن استغربه نار الغضب فقد دقوبت فيه قرابة الشيطان حيث قال خلقني من نار وخلقته من طين فان شان الطين السكون والقرار وشان النار التلظى والاستعار والحركة والاضطراب ومن نتاج الغضب الحقد والحسد وبها هلك من هلك وقد فسد من فسد ومقضى ما مضى اذا صلت صلح معها سائر الجسدوا اذا كان الحقد والحسد والغضب مما يسوق العبد الى مواطن العطب فأوجهه الى معرفة معاطفه ومساو يه ليصرف ذلك ويتقيه ويحيطه عن القلب ان كان ويتقيه وبما له ان رسخ في قلبه وبدأ به فان من لا يعرف الشر يتبع فيه ومن عرفه فاعرفه لا تكتفيه مالم يعرف الطريق الذي به يدفع الشر ويقصبه ونحن نذكر ذم الغضب وأفات الحقد والحسد في هذا الكتاب وبجميعها بيان ذم الغضب ثم بيان حقيقة الغضب ثم بيان أن الغضب هل يمكن ازاله أصله بالباطنة أم لا ثم بيان الاسباب المهيبة للغضب ثم بيان علاج الغضب بمد

على بعض وقيل
السكوت أزم لان
الاستئذان تطيق
وبذلك يتغير القلم
ويكون الصائم بمسدد
الزوال ويستحب له
قبل الزوال وأكثر
استجابته مع غسل
الجمعة وعند القيام من
الليل وينبغي السواك
اليابس بالماء ويستاك
عرضا وطولا فان
اقتصر فعرضا فاذا فرغ
من السواك فمسسه
وبجاس الوضوء والاولى
أن يكون مستقبل
القبلة ويتدبر بسم
الله الرحمن الرحيم
ويقول رب أعوذ بك
من همزات الشياطين
وأعوذ بك رب أن
يحصروني ويقول عند
غسل الذنوب اللهم اني
أسألك الجن والبركة
وأعوذ بك من الشؤم
والهلكة ويقول عند
الضمضة اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد
وأعني على تلاوة
كتابك وكثرة الذكر لك
ويقول عند الاستنشاق
اللهم صل على محمد

هيجانه ثم بيان فضيلة كظم الغيظ ثم بيان فضيلة الحلم ثم بيان القدر الذي يجوز الانتصار والتغني به من الكلام ثم القول في معنى الحق وقضيلة العفو والرفق ثم القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه ومعالجته وغاية الواجب في إزالته ثم بيان السبب في كثرة الحسدين الآمال والأقارب والأخوة وبنى العلم والأقارب وتأكله وقتله في غيرهم وضعفه ثم بيان الدواء الذي به يشفى مرض الحسد عن القلب ثم بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب وباقه التوفيق

✽ بيان ذم الغضب ✽

قال الله تعالى أذحل الذين كفر وأفي قلوبهم الحياة حياة الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين الآية ذم الكفار بما تظاهر وبه من الحياة الصادرة عن الغضب بالباطل ومدح المؤمنين بما أنزل الله عليهم من السكينة وروى أبو هريرة أن رجلاً قال يا رسول الله مرني بعمل وأقل قال لا تغضب ثم أعاد عليه فقال لا تغضب وقال ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قل في قول لا وأقله على عقله فقال لا تغضب فأعدت عليه مرتين كل ذلك يرجع إلى لا تغضب وعن عبد الله بن عمر أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا يفتني من غضب الله قال لا تغضب وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم ما تدعون الصبر فكم قلنا الذي لا نصرعه الرجال قال ليس ذلك ولكن الذي يملك نفسه عند الغضب وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقال ابن عمر قال النبي صلى الله عليه وسلم من كف غضبه ستر الله عورته وقال سليمان بن داود عليه السلام يا بني أبالك وكثرة الغضب فإن كثرة الغضب تستخف فؤاد الرجل الحليم وعن عكرمة في قوله تعالى وسيدا وحصوا وقال السيد الذي لا يقبله الغضب وقال أبو الدرداء قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب وقال يحيى لمعسى عليه السلام لا تغضب قال لا يستطيع أن لا يغضب أعما أبشر قال لا تفن في ما لا قال هذا هي وقال صلى الله عليه وسلم الغضب يقصد الإيمان كما يقصد الصبر العسل وقال صلى الله عليه وسلم ما غضب أحدنا في شيء على جهنم وقال له رجل أي شيء أشد قال غضب الله قال فما بعدني من غضب الله قال لا تغضب (الآثار) قال الحسن بن آدم كل ما غضبت وودت يوشك أن تشب وبته وتقع في النار وعن ذي القرنين أنه في ملكا من الملائكة فقال علي عليه السلام إذا زاد به إيماناً رقبته قال لا تغضب فإن الشيطان أقدر ما يكون على ابن آدم حين يغضب فرد الغضب بالكظم وسكنه بالثبوت وبالك والمجدة فأنك إذا غضبت انحطت حظك وكن سهلاً لينا للرب والبعيد ولا تكن جباراً عنيداً وعن وهب بن منبه أن راهباً كان في صومعته فأراد الشيطان أن يفضله فلم يستطع فجاءه حتى ناداه فقال له افتح فمك ففتح فقال افتح فاني أن ذهبت ندمت فلم يلفظ إليه فقال أي أنا المسبح قال الراهب وإن كنت المسبح فما صنعت بك أليس قد أمرتنا بالعبادة والاجتهاد ووعدنا القيامة فلوحشتنا اليوم بغيرك فقبله منك فقال أي الشيطان وقد أردت أن أضلك فلم أستطع فغضبك لتسأني عما شئت فأخبرك فقال ما ريد أن أسألك عن شيء قال فولي مدبراً فقال الراهب لا أسمع قال بلى قال أخبرني أي أخلاق بني آدم أعون لك عليهم قال الحدة ان الرجل إذا كان يحد بقلبه بالعبادة كما يقب الصبيان الكثرة وقال خبشة الشيطان يقول كيف يغلبني ابن آدم وإذا رضى حدث حتى أكون في قلبه وإذا غضب طرت حتى أكون في رأسه وقال جعفر بن محمد الغضب مفتاح كل شر وقال بعض الأنصار رأس الحق الحسد وقائه الغضب ومن رضى بالجاهل استغنى عن الحلم والحلم من ومنفعة والجاهل شين ومضرة والسكرت عن جواب الحق جوابه وقال بجاهد قال ليس ما أعجزني بني آدم فلن يسعروني في ثلاث إذا سكر أحدهم أخذنا بخزائمه فقد ناهى حيث شئنا وعلى لنا بما أحبنا وإذا غضب قال بالأسلم وعلى بن آدم يمد ونحوه بما في يديه وعنه بما لا يقدر عليه وقيل لحكيم ما أملك فلانا لنفسه قال إذا ناله الشهوة ولا يصبر عما هو ولا يقبله الغضب وقال بعضهم أبالك والغضب فانه يصيرك إلى ذلة الاعتذار وقيل اتقوا الغضب فانه يقصد الإيمان كما يقصد الصبر العسل وقال عبد الله ابن مسعود انظروا إلى حلم الرجل عند غضبه وأمانته عند طمعه وما علمك بحلمه إذا لم يغضب وما علمك بأمانته إذا لم يطمع وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عامله أن لا تعاقب عند غضبك وإذا غضبت على رجل فأحبسه فإذا سكن غضبك فأخرج فمعاذ الله على قدر ذنبه ولا تجاوز به خمسة عشر سوطاً وقال علي بن زيد أظن رجلاً من قريش

وعلى آل محمد وأوحى راحة الجنة وأنت عسى راض ويقول عند الاستنثار اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأعوذ بك من روائح النار وسوء الدار ويقول عند غسل الوجه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وبيض وجهي يوم تبيض وجوه وأوليائك ولا تسود وجهي يوم تسود وجوه وأعدائك وعند غسل العين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وأنتي كتابي يميني وحاسبي حساباً سرياً وعند غسل الشمال اللهم أي أعوذ بك أن ترتني كتابي بشمالى أومن وراء ظهري وعند مسح الرأس اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وعشني برحمتك وأترل على من برحمتك وأطلى تحت ظل عرشك يوم لا ظل الا ظلك اللهم صل ويقول عند مسح الأذنين اللهم صل على محمد وعلى آل

أحمد بن عبد العزيز القول فأطرق عمر زمانطاو بلائم قال أردت أن يستغنى الشيطان بعز السلطان فأنازل منك اليوم مثاله مني غدا وقال بعضهم لا يته بانى لا شئت العقل عند الغضب كالأشعث روح الخفي في التناثر المسجورة فأقول الناس غضبا أعظمهم فإن كان الدنيا كان دهاها ومكرها وإن كان الآخرة كان حلسا وحلسا فقد قيل الغضب عند العقل والغضب غول العقل وكان عمر رضي الله عنه إذا خطب قال في خطبته أبلغ منكم من حفظ من الطمع والحوى والغضب وقال بعضهم من أطاع شهوة وغضبه قاده إلى النار وقال الحسن بن علي بن فضال في قوة دين وحزم في ابن وإيمان في شين وعلم في حلم وكس في رفيق وإعطاء في حق وقد صدق في غنى وتبذل في فاقة وإحسان في قدرة وتبذل في رفاة ومصر في شدة ولا يلبس الغضب ولا يجمع به الخبيث ولا تغلب شهوة ولا تنقضه بطنه ولا يستغفه حرصه ولا تنقص به نيته فينصر المظلوم ويرحم الضعيف ولا يبخل ولا يسد ولا يسرف ولا يقتر بغير إذنا ولا يعفو عن الجاهل نفسه منه في غناء الناس منه في رخاء وقيل لمبد الله بن المبارك أجل لنا نحن الخلق في كلمة قل ترك الغضب وقال نبي من الانبياء من تبعه من يتكفل لي أن لا يغضب فيكون معي في درجتي ويكون معدي خليفة فقال شاب من القوم أنا نائم أعاد عليه فقال الشاب أنا نائم في بساتين فان في منزلك بعده وهو ذو الكفل سلم به لأنه يتكفل بالغضب وفيه وقال وهب بن منبه للكفر أن يمارك ان الغضب والشهوة والحرق والطمع

بيان حقيقة الغضب

أعلم أن الله تعالى لما خلق الحيوان معرضا للفساد والموتان بأسباب في داخل بدنه وأسباب خارجة عنه أتم عليه بالجميع عن الفساد يدفع عنه الهلاك إلى أجل معلوم سماه في كتابه أما السبب الداخلي فهو انه تركه من الحرارة والرطوبة فيجعل بين الحرارة والرطوبة عداوة ومضادة فلا تزال الحرارة تتصلل الرطوبة وتبغضها وتبغضها حتى تصير أجزاها متصارعة تصاعدها فتلوم تبصل بالرطوبة بمدد من الغذاء فيجبر ما محل وتبغض من أجزائها لتفسد الحيوان خلق الله الغذاء الموافق لبدن الحيوان وخلق في الحيوان شهوة تبعه على تناول الغذاء كالمولود في جبر ما تنكسر وسد ما تثل ليكون ذلك حافظا له من الهلاك هذا السبب أما الأسباب الخارجية التي تبغض لها الإنسان فكالسيف والسمان وسائر المهلكات التي تصدها فتنقل إلى قوة حية تتور من باطنه تدفع المهلكات عنه خلق الله طبيعة الغضب من النار وغر زها في الإنسان وعيها بطينه فها صمد عن غرض من أغراضه ومقصود من مقاصده اشتعلت نار الغضب وثار بهو راناقه في بدم القلب وتشتري العروق ويرتفع إلى أعالي البدن كما يرتفع النار ويكبر رتق الماء الذي يغلي في القدر فلذلك تنصب إلى الوجه فيجمر الوجه والعين والبشرة لصفائها تحكي لون ما وراها من حمة الدم كتحكي الزجاجة لون ما فيها وأما ينسب الدم إذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه فإن صدر الغضب على من فوقه وكان معه بأس من الانتقام تولد منه انقباض الدم من ظاهر الجلد إلى جوف القلب وصار حزنا ولذلك يصفر اللون وإن كان الغضب على نظير يشك فيه تردد الدم بين انقباض وانسباط فيجمر ويصفر ويضطرب وبالجملة فتولد الغضب مفعلا القلب ومفعلا غلبان دم القلب يطلب الانتقام وأعاتوه هذه القوة عندئذ وأهالي دفع المؤذيات قبل وقوعها وإلى الشقي والانتقام بعد وقوعها والانتقام قوت هذه القوة وشهوتها وقوتها ولتها ولا تنكس إلا به ثم إن الناس في هذه القوة على درجات ثلاث في أول الفطرة من التعري بطول الأفراس والاعتدال أما التعري بطول الأفراس أو ضعفها ذلك مذموم وهو الذي يقال فيه انه لاجية له وذلك قال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو جار في فقد قوة الغضب والجسمة أصلا فهو ناقص جدا وقد وصف الله سبحانه أمحباب النبي صلى الله عليه وسلم بالشدة والحيية فقال أشداء على الكفار رعاء بينهم وقال أنبيء صلى الله عليه وسلم جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم الآية وأما الغلظة والشدّة من آثار قوة الجسمة وهو الغضب أما الأفراس فهو أن تغلب هذه الصفة حتى تخرج عن سياسة العقل والدين وطائفة ولا يبقى لهم معها بصيرة وتظن وفكرة ولا اختيار بل يصير في صور والمضطرب وسبب غلبته أمور غريبة وأمو اعتيادية فرب انسان هو بالفطرة مستعد لسرعة الغضب حتى كان صورته في الفطرة صورة غضبان ويعين على ذلك حرارة مزاج القلب لأن الغضب من النار كما قال صلى الله عليه وسلم وإغبار ودة المزاج

محمد وجهاني من
يسمع القول فينبع
أحسنته اللهم أسعني
منادى الجنة مع الأبرار
ويقول في مسبح
العق الق اللهم لك رقيب
من النار وأعوذ بك
من السلاسل
والاغلال ويقول عند
غسل قدمه اليمنى
اللهم صل على محمد
وعلى آل محمد وثبت
قدمي على الصراط مع
أقدام المؤمنين ويقول
عند السري اللهم صل
على محمد وعلى آل محمد
وأعوذ بك أن تزل
قدمي عن الصراط يوم
تزل فيه أقدام المنافقين
وإذا فرغ من الوضوء
يرفع رأسه إلى السماء
ويقول أشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك
له وأشهد أن محمدا
عبده ورسوله سعيانك
اللهم وبجهدك لا إله
إلا أنت علست سوءا
وطلعت نفسي أستغفرك
وأوبى إليك فأغفر لي
وتب على أنك أنت
التواب الرحيم اللهم
صل على محمد وعلى

تلفته وتكسر سوره * وأما الاسباب الاعتيادية فهأن يخاطب قوما يشجعون بتشتي البقظ وطاعة العصب
ويسمون ذلك شجاعا ورجولية فيقول الواحد منهم أنا الذي لأصبر على المكر والحال ولا أجل من أحد أمراو
ومعناه لا عقل في ولا حلم يذكرو في معرض الفخر بجهله فمن سمعه رشح في نفسه حسن العصب وحب التشبه
بالقوم فيقوى به العصب ومهما اشتدت نار العصب وقوى اضطرابها أعمت صاحبها وأصمته عن كل موعظة
فأذا وعظ لم يسمع بل زاده ذلك غضبا وإذا استضاء بنور عقله وراجع نفسه لم يقدراذ ينطق في نور العقل وينعج
في الحال بدخان العصب فان معدن الفكر الدماغ يتصاعد عنده شدة العصب من غليان دم القلب دخان ظلم
الى الدماغ يستولى على معادن الفكر و ربما يتعدى الى معادن الحس فتظلم عينه حتى لا يرى بعينه وتسود
عليه الدنيا بأسرها و يكون دماغه على مثال كهف اضطربت فيه نار فاسود وجوه وحج مستقره وامتلأ بالدخان
جوانبه وكان فيه سراج ضئيف فاعشى أو انطفأ نوره لا تثبت فيه قدم ولا يسمع فيه كلام ولا يرى فيه صورة ولا
يقدر على اطفاؤه لا من داخل ولا من خارج بل ينفي أن يصير الى أن يخترق جميع ما قبل الاحتراق فكذلك يفصل
العصب بالقلب والدماغ و ربما تقوى نار العصب فتشفي الرطوبة التي بها حياة القلب فيموت صاحبه غظا كما
تقوى النار في الكهف فتشفي وتهدأ طاله على أسفله وذلك لا يطال النار ما في جوانبه من القوة المسكة الجامعة
لا جزاءه فكذلك حال القلب عند العصب والحققة فالسيفنة في ملتطم الامواج عند اضطراب الرياح في ليلة
البحر أحسن حالا وارجى سلامة من النفس المضطرب في غظا الذي في السفينة من بحال لتسكنها وتديرها و ينظر
لها ويوسسها وأما القلب فهو صاحب السفينة وقد سقطت حيلته اذا أعماه العصب وأصمته ومن آثار هذا
العصب في الظاهر تغير اللون وشدة الرعدة في الأطراف وخروج الاعمال عن الترتيب والنظام واضطراب
الحركة والكلام حتى يظهر الزبد على الشدق ويحمر الاحتراق وتقلب المناخر وتسجيل الحلقه ولو رأى
الغضبان في حالة غضبه قبس صورته لسكر غضبه حيا من قبس صورته واستاءت خلقته وقبح باطنه أعظم
من قبس ظاهره فان الظاهر عنوان الباطن وانما قبحت صورة الباطن أولا ثم انتشر قبحها الى الظاهر ثانيا فتغير
الظاهر فمرة تغير الباطن نفس الثمر بالثمره فهذا أثره في الجسد وأما أثره في اللسان فاختلاقه بالشم والغش
من الكلام الذي ينشئ منه ذو العقل ويستعج منه فأنه عند ثور العصب وذلك مع غبط النظم واضطراب
اللفظ وأما أثره على الاعضاء فالضرب والتزريق والقتل والجرح عند التمكن من غير مبالاة فان
هرب منه المضطرب عليه أو فاته بسبب عجز عن التثني رجع العصب على صاحبه فزق ثوب نفسه و يلطم
نفسه وقد يضرب يسهده على الارض ويعدوعد والواله السكار والمدهوش المتعبر و ربما يسقط سر بما
لا يطيق العدو والهوش بسبب شدة العصب و يتر به مثل الفشة و ربما يضرب الجادات والحبيوات
فيضرب الهصمة متلا على الارض وقد يكسر المائدة اذا غضب عليها و يتعاطى أفعال المجانين فيستم الهيمه
والجادات ويخطها ويقول الى متى مثل هذا يا كبت وكبت كأنه يخاطب عاقلا حتى ربح راسه أدها بوقوس
البابة ويقالها بذلك وأما أثره في القلب مع المضطرب عليه فالخفق والحسد واضمار السوء والشامة بالمسأت
والجزر بالسور والعزم على افشاء السر وهتك السر والاستهزاء وغير ذلك من انشاق هذه ثمره العصب
المفرط وأما ثمره الحجة الضعيفة فقلة الثقة بما يؤلف منه من التعرض للحرم والازوجه والامة واحتمال الذل
من الانحاء وصغر النفس والقناعة وهو أيضا مذموم اذ من ثمراته عدم القدرة على الحرص وهو خونه قال صلى
الله عليه وسلم ان سعد الغيور وأنا أغير من سعد وان الله أغير مني وانما خلقت القرة لحفظ الانساب وتوساع
الناس بذلك لا تخاطب الانساب ولذلك قيل كل أمه موضعت القرة في رحالها وضعت الصبابة في نسائها ومن
ضعف العصب الخور والسكر عند مشاهدة المنكرات وقد قال صلى الله عليه وسلم خير أمتي أحدوا هيايتي
في الدين وقال تعالى ولا تأخذكم بهما رأف في دين الله بل من فقد العصب عجز عن بياضه نفسه اذا لجم
الرياضة الابتساق العصب على الشهوة حتى يقضب على نفسه عند الميل الى الشهوات الخسيسة
ففقده العصب مذموم وانما الحمود غضب ينظر اشارة العقل والدين فينبعث حيث تحجب الحية وينطق
حيث يحسن الخلم وحفظه على حد الاعتدال هو الاستقامة التي خلف الله بها عباده وهو الوسيط الذي

آل مجد واجعلني من
التوايين واجعلني من
المتطهرين واجعلني
صبوراً شكوراً
واجعلني أذكر كثيراً
وأسمعك بكراً وأصلاً
* وفرائض الوضوء
الثبة عند غسل الوجه
وغسل الوجه وحده
الوجه من مبدئ
تسطيع الوجه الى
منتهى الفخذ وما
ظهر من الوجه وما
استرسل منها ومن
الاذن الى الاذن عرضاً
ويدخل في الغسل
البياض الذي بين
الاذنين والجمجمة
وموضع الصلصوما
انحصر عنه الشعر وهما
الزنتان من الرأس
ويستحب غسلهما مع
الوجه ويوصل الماء
الى شعر التعذيب
وهو القدر الذي يزيله
النساء من الوجه
ويوصل الماء الى
العنققة والشارب
والجانب والعدار
وما عدا ذلك لا يجزئ
الحبة ان كانت خفيفة
يجب اتصال الماء
الى البشرة وحده
الغفيف أن ترى
البشرة من تحتها وان

وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال خبر الامور واساطها فن مال غصبه الى الغنور حتى أحسن من نفسه بضعف الغيرة وخسة النفس في احتمال الذل والضمير في غير محله فينبغي أن يبالغ نفسه حتى يقوى غضبه ومن مال غصبه الى الإفراط حتى جرد الى التهور واقتحام الفواحش فينبغي أن يبالغ نفسه لينقص من سورة الغضب ويقف على الوسط الحق بين الطرفين فهو الصراط المستقيم وهو أرق من الشرع وأحد من السبغ فان عجز عن طلب القرب منه قال تعالى ولن تستعبدوا أن تصدوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا لى الميل فتذروها كالمعلقة لبس كل من عجز عن الاتيان بالغيره فينبغي أن يأخذ بالشرطه ولكن بعض الشر أهون من بعض وبعض الخير أرفع من بعض فهذه حقيقة الغضب ودرجاته نسأل الله حسن التوفيق لما يرضيه انه على ما يشاء قدير

بيان الغضب هل يمكن إزاله أصله بالباطنة أم لا

اعلم أنه نفل طلاق أنه يتصور رجوع الغضب بالكيفية نحو أن الرضاة اليه تنوجه واما مقتصدون آخرون انه أصل لا يقبل العلاج وهذا رأى من يظن أن الخلق كالخلق ولا هم إلا قبل التغير وكلا الرأيين ضعيف بل الحق فيه ما ذكره وهو انه ما بقى الانسان بحسب شيأ يكره شيأ لا يتخلو من الغيظ والغضب وما دام ما يوقه شيأ ويخالقه آخر فلا بد من أن يحب ما يوقه ويكره ما يخالقه والغضب يتبع ذلك فانه مهما أخذ منه محبوب بغضب لا يحمله وإذا قصد بغيره وغضب لا يحمله إلا أن ما يحبه الانسان يتسم الى ثلاثة أقسام الأول ما هو ضروري في حق الكافة كالقوت والسكن والملبس وصحة البدن فن قصد بدنه بالضرب والجرح فلا بد أن يغضب وكذلك إذا أخذ منه ثوب به الذي يسترعه ونحو ذلك إذا أخرج من داره الى هي سكنه أو أريق ماؤه الذي لطشه فانه ضروري رات لا يتخلوا الانسان من كراهة والهاو من غيظ على من يضره لهما القسم الثاني ما ليس ضروريا لاحد من الخلق كالباه والمال الكثير والغنان والذواب فانه هذه الامور صارت محبوبة بالمادة والجمل عقاصد الامور وحتى صار الذهب والفضة محبوبين في أنفسهما كالكتران والغضب على من يسرقهما وان كان مستغنيا عنهما في القوت فهذا الجنس مما يتصور أن ينقل الانسان عن أصل الغيظ عليه فإذا كانت له دار زائدة على سكنه فهدمها ظالم فيجوز أن لا يغضب إذ يحرقه وإن يكون بصيرا بأمر الدنيا فيزهد في زيادة على الحاجة فلا يغضب بأخذها فانه لا يجب وجودها ولو أحب وجودها الغضب على الضرورة بأخذها أو كثر غضب الناس على ما هو غير ضروري كالباه والصبت والتصدير في المحاسن والمباهات في العلم فن قلب هذا الحب عليه فلا يحمله يغضب إذا زاحه مزاحم على التصدير في المحافل ومن لا يحب ذلك فلا يبالي ولو جلس في صف النمل فلا يغضب إذا جلس غيره فله هذه العادات الرديئة هي التي أكثر محاب الانسان وكلها فأكثرت غصبه وكلها كانت الارادات والشهوات أكثر كان صاحبها أخطر ربة وأقصر لان الحاجة صفة نقص فما كثر نقصه والجاهل أبدا جهده في أن يزيد في حاجاته وفي شهواته وهو لا يدري انه مستكمل من أسباب النجس والحزن حتى ينفي بعض الجهال بالعادات الرديئة ومخالطة رفقاء السوء الى أن يغضب لو قيل له انك لا تخشع الحب بالطيور والحب بالشرع فخرج ولا تدر على شرب الخمر الكثير وتناول الطعام الكثير ويجري بجره من الرذائل فالغضب على هذا الجنس ليس بضروري لان جهة ليس بضروري القسم الثالث ما يكون ضروريا في حق بعض الناس دون البعض كالكتاب متعلق حق العالم فانه مضطر اليه فيجبه فيغضب على من يخرقه ويقره وكذلك أدوات الصناعات في حق المكتسب الذي لا يمكنه التوصل الى القوت إلا بها فان ما هو وسيلة الى الضروري والمحبوب بصير ضروريا ومحبوب باوهذا يختلف بالاشخاص وانما الحب الضروري ما أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله من أصبح آمنا في سربه ما في في بدنه وله قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذو من كان بصيرا بمحافاتي الامور وسلم له هذه الثلاثة يتصور أن لا يغضب في غيرها فانه ثلاثة أقسام فلنذكر فاية الرضاة في كل واحد منها (أما القسم الأول) فليس الرضاة فيه لينعدم غيظ القلب ولكن لكي يضر على أن لا يطبع الغضب ولا يستعمله في الظاهر الاعلى حديثه الشرع ويستحسنه العقل وذلك يمكن بالمجاهدة وتكليف الحلم والاحتفال مدة حتى يصير الحلم والاحتفال خلقا راسخا فاما في أصل الغيظ من القلب فذلك ليس مقتضى الطبع وهو غير ممكن نعم يمكن كسر سورة وتضعيفه

كانت كشيعة فلا يجب ويجنبه في تنقية مجتمع الكحل من مقدم العين (الواجب الثالث) غسل اليدين الى المرفقين وبحسب ادخال المرفقين في الفضل ويستحب غسلهما الى انصاف المصندين وان طالت الاطاسر حتى يخرج من رأس الاصابع بحسب غسل ما تحتها على الاصح (الواجب الرابع) مسح الرأس ويكفي ما يطبق عليه اسم المسح واستيعاب الرأس بالمسح سنة وهو أن يلمس رأس أصابع اليمنى باليسرى ويضعهما على مقدم الرأس ويحدهما الى التقاطع بردهما الى الموضع الذي بدأ منه وينصف بل الكفين مستقيلا ومستديرا والواجب الخامس غسل القدمين وبحسب ادخال الكعبين في الفضل ويستحب غسلهما الى انصاف

السابقين ويقع غسل القدمين مع الكعبين ويجب تحليل الأصابع الثلاثة فبخل يغتسل يده اليسرى من باطن القدم ويسد أخصصر رجله اليمنى ويغتم يخنصر اليسرى وإن كان في الرجل شقوق يجب إصصال الماء إلى باطنها وإن ترك فيها عنباً أو شحمها يجب إزالة ذلك الشيء الواجب السادس الترقيب على النسق المذكور في كلام الله تعالى الواجب السابع التتابع في القول القديم عند الشافعي رحمه الله تعالى وحده التفريق الذي يقطع التتابع ناشئ العضو مع اعتدال الهواء وسنن الوضوء ثلاثة عشر التسمية في أول الطهارة وغسل اليدين إلى الكوعين والمضمضة والاستنشاق فهما والماء فيفرغ في المضمضة حتى يرد الماء إلى الفمصة

حتى لا يشتد هيجان الغضب في الباطن وينتهي ضمه إلى أن لا يظهر أثر في الوجه ولكن ذلك شديد جداً وهذا حكم القسم الثالث أيضاً لأن ما صار ضرورياً في حق شخص فلا ينعمن من الغضب استغناء غيره عنه فالمرء باضاً فيه تمنع العمل به وتضعف هيجانه في الباطن حتى لا يشتد التألم بالصبر عليه (وأما القسم الثاني) فيمكن التوصل بالريضة إلى الانفكاك عن الغضب عليه أذ يمكن إخراج حبه من القلب وذلك بأن يعلم الإنسان أن وطنه القبر ومستقره الآخرة وأن الدنيا مبعر يمر عليها وينزود منها قدر الضرورة وما وراء ذلك عليه بال في وطنه ومستقره فيزهد في الدنيا وما يحو حها عن قلبه ولو كان للإنسان قلب لا يحبه لا يغضب لأذنه به غيره فلا يغضب تبع للعجب فالريضة في هذا انتهى إلى قمع أصل الغضب وهو تادير حردا وقد انتهى إلى المنع من استعمال الغضب والعمل بموجبه وهو أهون فإن قلت الضرر وري من القسم الأول التألم بقوات المحتاج إليه دون الغضب فن له شاة مثلاً وهي قوته فانت لا يغضب على أحد وإن كان لا يحصل فيه كراهة وليس من ضرر ولا كراهة غضب فان الإنسان يتألم بالتقصير والحجامة ولا يغضب على القصاد والحجامة فن غلب عليه التوحيد حتى يرى الأشياء كلها بيد الله ومنه فلا يغضب على أحد من خلقه أذ إبراهيم مسخر بن في قبضة قدرته كالقلم في يد الكاتب ومن وقع ملك غضب برقبته لم يغضب على القلم فلا يغضب على من يذبح شاة إلى هي قوته كما لا يغضب على موتها أذ يرى الذبح والموت من الله عز وجل فيندفع الغضب بقلبه التوحيد ويندفع أيضاً بحسن الظن بالله وهو أن يرى أن الكل من الله وأن الله لا يشد له إلا ما فيه الخير وور بما تكون الخيرة في مرضه وجوعه وجرحه وقته فلا يغضب كما لا يغضب على القصاد والحجامة لأنه يرى أن الخيرة فيه فتقول هذا على هذا الوجه غير محال ولكن غلبة التوحيد إلى هذا الحد ما تكون كالريق الخاطف تغلب في أحوال مختلفة ولا تدوم ويرجع القلب إلى الالتفات إلى الوسائط رجوعاً طبعياً لا بدفع عنه ولو تصور ذلك على الدوام لبشر تصور رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه كان يغضب حتى يحمر وجهه حتى قال اللهم أنا بشر أغضب كما يغضب البشر فأبى الله ما سلم ميتة أو لسته وأضر به فاجعلها مني صلاة عليه وركاة وقرية تقرأ بها إلى يوم القيامة وقال عبد الله بن عمرو بن العاص يا رسول الله أكتب عنك كل ما قلت في الغضب والرضا فقال أكتب قول الذي يمتني بالحق نياما يفرج منه الحق وأشار إلى لسانه فلم يقل إلى لا أغضب ولكن قال أن الغضب لا يخرجني عن الحق أي لا أعمل بموجب الغضب وغضبت عائشة رضي الله عنها فقالت لما لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالك حالك شيطانك فقالت وما لك شيطان قال بلى ولكني دعوت الله فأعاني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بالخير ولم يقل لا شيطان لي وأراد شيطان الغضب لكن قال لا يحملني على الشر وقال علي رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغضب للدين فإذا أغضبه الحق لم يعرفه أحد ولم يرقم لغضبه شيء حتى ينصرفه فكان يغضب على الحق وإن كان غضبه لله فهو التفات إلى الوسائط على الجملة بل كل من يغضب على من يأخذ ضرورة قوته وحاجته التي لا بد له في دينه منها فأنما غضبته فلا يمكن الانفكاك عنه نعم فقد عمل أهل الغضب فيما هو ضروري إذا كان القلب مشغولاً بضروري أهم منه فلا يكون في القلب منسجم للغضب لا شتاله بغيره فإن استغرق القلب ببعض المهمات تمتع الأحساس بما عداه وهذا كإن سمان لما شتم قال إن خفت موازي بني فأنشأ ما هوول وإن غفلت موازي بني لم يضربني ما تقول فقد كان همه مصر وقالوا الآخرة لم يأتها تركه بالشم وكذلك شتم الربيع بن خثيم فقال يا هذا قد سمع الله كلامك وإن دون الجنة عقيباً قطعها لم يضربني ما تقول وإن لم أقطعها فأنشأ ما هوول وسب رجل أبى بكر رضي الله عنه فقال ما تراه الله عنك أ كثر فكأنه كان مشغولاً بالنظر في تقصير نفسه عن بني الله حتى تقاته ويعرفه حتى يعرفه فلم يغضبه نسبة غيره إياه إلى نقصان إذا كان ينظر إلى نفسه بين النقصان وذلك لجلالة قدره وقالت امرأته مالك بن دينار يا مرقى فقال ما عرفني غيرك فكانه كان مشغولاً بأن ينشأ عن نفسه آفة الرأه وشاركه على نفسه ما يلقيه الشيطان إليه فلم يغضب لم ينسب إليه وسب رجل الشعي فقال إن كنت صادقاً فنفّر الله لي وإن كنت كاذباً فنفّر الله لك فهذه الأقاويل دالة على الظاهر على أنهم لم يغضبوا لا اشتغال قلوبهم بهمات دينهم ويحتمل أن يكون ذلك قدر أثر قلوبهم ولكنهم لم يشتغلوا به واشتغلوا بما كان هو الأغلب على قلوبهم فإذا اشتغال القلب ببعض المهمات لا يبعد أن يمنع هيجان الغضب عند فوات بعض المحاب

فإذا تصور فقد انقلب القلب بغيره أو بغلبة نظر التوحيد أو بسبب ثالث وهو أن يعلم أن الله يحب منه أن لا يفتأ فيطي شدة حبه لله غبطة وذلك غير محال في أحوال نادرة وقد عرفت هذا أن الطريق للخلاص من نار الغضب هو حب الديناع القلب وذلك بجمرة آفات الدنيا وغوايتها كإساق في كتاب ذم الدنيا ومن أخرج حب الزايع من القلب تخلص من أكثر أسباب الغضب وبالإمكان محوه بكن كسره وتضعفه فيضعف الغضب بسببه ويهون دفعه نسأل الله حسن التوفيق بطفه وكرمه أنه على كل شيء قدير والحمد لله وحده

❦ بيان الأسباب المهيبة للغضب ❦

قد عرفت أن علاج كل علة حسم مادها وإزالة أسبابها فلا بد من معرفة أسباب الغضب وقد قال يحيى لعيسى عليه السلام أي شيء أشد قال غضب الله قال فما قرب من غضب الله قال أن تغضب قال فما يهدي الغضب وما ينه قال عيسى الكبر والغرور والنجزة والحبية والأسباب المهيبة للغضب هي الزهو والعجب والمزاح والمزحل والمزلة والمزلة والتسوير والمارة والمضادة والغدر وشدة الحرص على فضول المال والمجاهة وهي بأجمعها أخلاق رديئة مذمومة شرها وإخلاص من الغضب مع بقاء هذه الأسباب فلا بد من إزالة هذه الأسباب بأضدادها فينبغي أن تمت الزهو بالتواضع وتبعت العجب بعمر فكل بنفسك كإساق في كتاب الكبر والعجب وترى بل الغرور بأنك من جنس عبدك إذا الناس يمجدهم في الانتساب أب واحد وأعماء مختلفو في الفضل اشتاقوا فمؤدب جنس واحد وأعماء الغرور بالفضائل والغرور والعجب والكبر كبر الذاثل وهي أصلها ورأسها فإذا تمخض عنها فلا فضل لك على غيره فلم تغتفر وأنت من جنس عبدك من حيث النية والنسب والأعضاء الظاهرة والمأثمة وأما المزاح فزبه بالتشاغل بالمهمات الدينية التي تستوعب العمر وتفضل عنه إذا عرفت ذلك وأما المزحل فزبه بالجسد في طلب الفضائل والأخلاق الحسنة والعلوم الدينية التي تبلغك إلى سعادة الآخرة وأما المزلة فزبه بالتكبر عن إهداء الناس وبعباية النفس عن أن يستهزأ بك وأما التسوير بالمزلة عن القول القبيح ومباعدة النفس عن الملوأب وأما شدة الحرص على مزاياك الدينية فزبال بالفتنة بقدر الغرور ورغبة المزايا الاستغناء وترفع عن ذلك الخاتمة وكل خلق من هذا الأخلاق وصفة من هذه الصفات يقتضي علاجاً إلى رايته وتمحيد منقته وحاصل رايته يرجع إلى معرفة غوايتها التي تغرب النفس عنها وتنفر عن فهمها المواظبة على مباشرة أصدقاء هامة مديدة حتى تصير بالمادة مألوفة حينئذ على النفس فإذا انمخت عن النفس فقد زكت وتطهرت عن هذه الرذائل وتخلصت أيضاً عن الغضب الذي يتولد منها ومن أشد البواعث على الغضب عند أكثر الجهال تدبيرهم الغضب شجاعة وروحانية وعزة نفس وكبرهية وثقلية بالاتفاق الممودة غيرة وجهلاً حتى تميل النفس اليه وتستحسنه وقد يتأكد ذلك بحكاية شدة الغضب عن الأكابر في معرض المدح بالشجاعة والنفوس ما تلذ إلى التشبه بالأكابر فيهب الغضب إلى القلب بسببه وتسمية هذا عزة نفس وشجاعة جعل بل هو مرض قلب وتقصان عقل وهو لضعف النفس وتقصانها وآية أنه لضعف النفس أن المريض أسرع غضبان من الصحيح والمرأة أسرع غضبان من الرجل والصبي أسرع غضبان من الرجل الكبير والشيخ الضعيف أسرع غضبان من الكهل وذو الخلق السيئ والراذل القبيح أسرع غضبان من صاحب الفضائل فالراذل بغضب لشهوته إذا فاته اللقمة ليلغله إذا فاته الجنة حتى أنه يغضب على أهله ولده وأصحابه بل القوى من علك نفسه عند الغضب كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب بل يني أن يعالج هذا الماحل بأن تنلى عليه حكايات أهل الحلم والعفو وما استحسن منهم من قلم القبط فإن ذلك منقول عن الأنبياء والأولياء والحكماء والعلماء وأكابر الملوك الفضلاء وقد ذلك منقول عن الأكراذ والاراك والجهلة والأغبياء الذين لا عقل لهم ولا فضل فهم

❦ بيان علاج الغضب بعد هيجانه ❦

ما ذكرناه هو حسم مواد الغضب وقطع لأسبابه حتى لا يهيج فإذا جرى سبب هيجانه عند حبب الشئ حتى لا يضطر صاحبه إلى العمل به على الوجه المذموم وأما يعالج الغضب عند هيجانه بمجموع العلم والعمل هـ أما العلم فهو ستة أمور ❦ الأول أن يشكر في الأخبار التي ستوردها في فضل قلم القبط والعفو والحلم والاحتمال فيرغب

ويستمد في الاستشاق الماء بالنفوس إلى الخياشيم ويرسق في ذلك أن كان صائماً ويخلل اللحية الكثة ويخلل الأصابع المتفرجة والبسطة باليأس وأطالة القرة واستيعاب الرأس بالمسح ومسح الأذنين والتثليل وفي القول الجسد يد التتابع ويحسب أن يزيد على الثلاث ولا ينقص اليد ولا يكلم في أثناء الوضوء ولا يطمح وجهه بالماء لطما ويحسب الوضوء مستحب بشرط أن يصلي بالوضوء ما ينسر والأفكر وه

❦ الباب الخامس والثلاثون في آداب أهل الخصوص أو الصوفية في الوضوء ❦ آداب الصوفية بعد القيام بمعرفة الأحكام أدبهم في الوضوء حضور القلب في غسل الأعضاء سمعت بعض الصالحين يقول إذا حضر القلب في الوضوء يحضرن في الصلاة وإذا

في ثوابه فيمنعه شدة الحر من على ثواب الكظم عن التشنج والانتقام وبتطلي عنه غيظه قال ذلك بن أوس بن
 الجندان غضب عمر على رجل وأمر بضربه فقلت يا أم المؤمنين خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل
 فكان عمر يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل فكان تأمل في الآية وكان وقافاً عند كتاب
 الله مهماتاً عليه كثيراً تدبر فيه وقد ربه وخلق الرجل وأمر عمر بن عبد العزيز بضرب رجل ثم قال له تعالى
 والكاظمين الغيظ قال فلامه خل عنه * الثاني أن يخوف نفسه بعقاب الله وهو أن يقول قدرة الله على أعظم
 من قدرتي على هذا الإنسان فلما مضت غضبي عليه لم آمن أن يعصى الله غضبي على يوم القيامة أخرج ما أكون
 إلى العفو فقد قال تعالى في بعض الكتب القديمة يا ابن آدم إذا كرتي حين تغضب أذكرك حين أغضب فلا تحلق
 فيمن أحمق ويبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصيغاً إلى حاجته فأبطل عليه فلما جاء قال لولا القصاص
 لأوجعتك أي القصاص في القيامة وقيل ما كان في بني إسرائيل ملك الاومعه حكيم إذا غضب أعطاه ضحية
 فيها رحم المسكين واخش الموت وإذا كرا لآخره فكان يقرها حتى سكن غضبه * الثالث أن يحذر نفسه
 خافية الداء والانتقام وتشمير العدو لقلابك والسعي في هدم أغراضه والسمانة بعصائه وهو لا يحلو عن المصائب
 فيحور نفسه بعواقب الغضب في الدنيا كان لا يخاف من الآخرة وهذا يرجع إلى تسلط شهوة على غضب
 وليس هذا من أعمال الآخرة لثواب عليه لانه متردد على خطره للعاجلة تقدم بعضها على بعض إلا أن يكون
 تخذوره أن تشوش عليه في الدنيا فرأته لعل والعمل وما يعينه على الآخرة فيكون مثاباً عليه * الرابع أن
 يتفكر في قبح صورته عند الغضب بأن يشد كرسورة غيره في حالة الغضب ويتفكر في قبح الغضب في نفسه
 ومثابه صاحب الكلب الضاري والسبع العادي ومثابه طليم الهادي التارك للفقيه بالانبياء والأولياء
 والعلماء والحكماء يخبر نفسه بين أن يشبه بالكلاب والسباع وأذل الناس وبين أن يشبه بالعلماء والأنبياء
 في عاذتهم لتميل نفسه إلى حب الاقتداء بهم ولأن كان قد بقي معه مسكة من عقل * الخامس أن يتفكر في
 السبب الذي يدعو إلى الانتقام ويمنعه من كظم الغيظ ولا بد أن يكون له سبب مثل قول الشيطان لعمان هذا
 يحمل منك على العجز وصغر النفس والذلة والمهانة وتصبح حقيقاً في عين الناس فيقول لنفسه ما أعجبك
 فأتفكر من الاحتمال الآن ولأتأفف من خزي يوم القيامة والافتضاح إذا أخذ هذا يبدك وانتقم منك
 وتخذر بن من أن تصغري في عين الناس ولا تخذر بن من أن تهفري عند الله والملائكة والنبين فيما كظم
 الغيظ فينبغي أن يكظمه الله وذلك بظلمه عند الله فإنه والناس وذل من ظلمه يوم القيامة أشد من ذل لو انتقم
 الآن فلا يخيب أن يكون هو القائم إذا دوى يوم القيامة ليقم من أجره على الله فلا يقوم إلا من عفا فذا ومثاله من
 معارف الإيمان ينبغي أن يقرر على قلبه * السادس أن يعلم أن غضبه من تعجبه من جر بان الشيء على
 وفق مراد الله لا على وفق مراده كيف يقول مرادى أولى من مراد الله * وبذلك أن يكون غضب الله عليه أعظم
 من غضبه وأما العمل فإن قول لسانك أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أن يقول عند الغيظ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضب عائشة أخذ بانها وقال باعو يش قول الله
 رب اني محمد اغفر لي ذنبي وأذهب غيظ قلبي وأجرى من مضلات الفتن فسبحان من يقول ذلك فإن لم يزل
 بذلك فأجلس أن كنت قائماً واضطجع أن كنت جالساً وأقرب من الأرض أتى منها خلقت لتعرف بذلك ذل
 نفسك وأطلب بالجلوس والاضطجاع السكون فإن سبب الغضب الحرارة وسبب الحرارة الحركة فقد قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم إن الغضب جرة توقد في القلب أتر وألى انتفاخ أوداجه وجره عنه فاذا وجد أحدكم
 من ذلك شيئاً فإن كان قائماً فليجلس وإن كان جالساً فليستقم فإن لم يزل ذلك فليضطجأ بالبارد أو يتفسل فإن
 النار لا يظنها إلا الله فقد قال صلى الله عليه وسلم إذا غضب أحدكم فليضطجأ بالماء قائماً الغضب من النار
 وفي رواية أن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم
 فليضطجأ وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غضبت فاسكت وقال أبو هريرة كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إذا غضب وهو قائم جلس وإذا غضب وهو جالس اضطجع فيذهب غضبه وقال أبو
 سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا غضب جرة في قاب ابن آدم الأثر من الجرة عينه

دخل السهو فيه دخلت
 الوسوسة في الصلاة
 ومن آدابهم استدامة
 الوضوء والوضوء
 سلاح المؤمن والجوارح
 إذا كانت في حماية
 الوضوء الذي هو أثر
 شرعي يقبل طروق
 الشيطان عليها * قال
 عدي بن حاتم ما قيمت
 صلاة منذ أسلمت إلا
 وأنا على وضوء وقال
 أنس بن مالك قدم
 النبي عليه الصلاة
 والسلام المدينة وأنا
 يومئذ بن ثمان سنين
 فقال لي يا بني ان
 استطعت أن لا تزال
 على الطهارة فافعل فإنه
 من أئمة الموت وهو على
 الوضوء أعطى الشهادة
 فثنا المافل أن يكون
 أبداً مستعداً للمسوت
 ومن الاستعداد لزوم
 الطهارة (وحكي) عن
 الحصري أنه قال مهما
 أنبت من الليل ليحلمني
 النوم إلا بعد ما أقوم
 وأجدد الوضوء لثلاث
 يعود لي النوم وأنا على
 غير طهارة توسعت من
 صعب الشيخ على بن

وانفتاح أوداجه فن وجد من ذلك شيئا فلد صق خد به الارض وكان هذا اشارة الى السجود وغمكن أعز
 الاعضاء من أذل المواضع وهو التراب لتشتبه به النفس الذل وتراب به العزة والرهو الذي هو سبب الغضب
 وروى ابن عمر غضب يومافد عابدا فاشتق وقال ان الغضب من الشيطان وهذا ذهب الغضب وقال عروة
 ابن محمد اسمعت على ابن عمر قال لى أى وليت قلت نعم قال فاذا غضبت فانظر الى السماء فقل ولى الارض
 تحتك ثم عظم خالقها ماوروى أن أبازر قال لرجل بالان الحزاء في خصومة بينهم ما بلغ ذلك رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال يا أبازر بلغني أنك اليوم عبرت أحكاما فقال نعم فانطلق أبو ذر ليرضى صاحبه فسبته الرجل فلم
 عليه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أبازر ارفع رأسك فانظر ثم اعلم انك لست بأفضل من أجر فيها
 ولا أسود الا ان تفضل بعمل ثم قال اذا غضبت فان كنت عابدا فاعبدوا ان كنت قاعدا فاعتكف وان كنت متكئا
 فامض طبع وقال المعتز بن سليمان كان رجل من كان قبله كره غضب فيشتد غضبه فيكتب ثلاث صحائف وأعطى
 كل صحيفة رجلا وقال للاول اذا غضبت فاعطني هذه وقال للثاني اذا سكنت بعض غضبي فاعطني هذه وقال
 للثالث اذا ذهب غضبي فاعطني هذه فاشتد غضبه يوما فاعطى الصحيفة الاولى فاذا فهم ما أنت وهذا الغضب
 انك لست بالله أعما ان بشر يوشك أن يأكل بعضك ببعضا فكن بعض غضبه فاعطى الثانية فاذا فهم ما أرحم من في
 الارض من رحمتك من في السماء فاعطى الثالثة فاذا فهم أخذ الناس بحق الله فانه لا يصلح لهم الا ذلك أى لا تطل
 الحدود * وغضب المهدي على رجل فقال شيب لا نه غضبته بأشده من غضبه لنفسه فقال حلوا أسبيله

❦ فضيلة كظم الغيظ ❦

قال الله تعالى والكاملين الغيظ وذلك في معرض المدح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كف
 غضبه كفا الله عنه عذابه ومن اعتذر الى به قبل الله عذره ومن خزن أسانه ستر الله عورته وقال صلى الله عليه
 وسلم أشدكم من غلب نفسه عند الغضب وأحكمكم من عفا عند القدرة وقال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا ولو
 شاء أن يمضيه لاضاه ملائكة الله يوم القيامة رضوا وفرأية ملائكة الله قلبه أمنا وإيماننا وقال ابن عمر قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما جرح عبد جرحه أعظم أجرا من جرحه غيظ كظمها ابتغاء وجه الله تعالى وقال ابن عباس
 رضى الله عنهم ما قال صلى الله عليه وسلم إن لهم بالبالا يدخله الا من شق غيظا بمهصبة الله تعالى وقال صلى الله عليه
 وسلم ما من جرحه أحب الى الله تعالى من جرحه غيظ كظمه ما عاهد وما كظمه ما عدا ملائكة الله قلبه إيماننا وقال صلى
 الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفضه دعا الله على رؤس الخلائق ويخبره من أى الحور شاء
 (الانبار) قال عمر رضى الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يشاء ولو لا يوم القيامة لكان
 خير ما تزون وقال لقمان لابنه يا بني لا تذهب ماء وجهك بالمسألة ولا تشف غيظك بفضيعةك واعرف قدرك
 فتغفلت مدبشتك وقال أبو جهم ساعة يدف شرا كثيرا واجتمع سفيان الثوري وأبو خزيمة البر بوجي والفضيل بن
 عياض فتذاكروا الزهدا فجموعا على أن أفضل الاجمال الحلم عند الغضب والصبر عند الجزع وقال رجل لعمرو
 رضى الله عنه والله ما تضي بالمدل ولا تملطي الحزل فغضب عمر حتى عرف ذلك في وجهه فقال له رجل يا أمير
 المؤمنين ان الاسم أن الله يقول خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فهذا من الجاهلين فقال عمر
 صدقت فكانما كانت نارنا فاطمئت وقال محمد بن كعب ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان بالله ارضى لم يدخه
 رضاه في السائل واذا غضب لم يفرجه غضبه عن الحق واذا قدر لم يتناول ما ليس له وجاهد رجل الى سلمان فقال
 يا عبد الله أوصني قال لا تغضب قال لا قدر قال فان غضبت فامسك لسانك وبدك

❦ بيان فضيلة الحلم ❦

اعلم أن الحلم أفضل من كظم الغيظ لان كظم الغيظ عبارة عن التحمل أى تكلف الحلم ولا يحتاج الى كظم الغيظ
 الا من حاج غيظه ويحتاج فيه الى مجاهدة شديد ولو كان اذا تم ذلك مدة صارت ذلك اعتيادا فلا يبيح الغيظ وان
 حاج فلا يكون في كظمه تعب وهو الحلم الطبيعي وهو دلالة كمال العقل وامتنانه وانكسار قوة الغضب
 وخضوعه للاقبل ولكن ابدأه التحمل وكظم الغيظ تكلفا قال صلى الله عليه وسلم اعلموا الحلم بالتحمل والحلم بالتحلم

المجتمى أنه كان يبعد
 الليل جميعه فان غلبه
 النوم يكون قاعدا
 كذلك وكلما اتبه يقول
 لا أكون أسأت الأدب
 فيقوم ويحدد الوضوء
 ويصلى ركعتين
 (وروى أبو هريرة
 أن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال لبال
 عند صلاة الفجر يا بلال
 حدثني بأرجى عمل
 عملته في الاسلام فأتى
 سمعت دف نعليك
 بين يدي في الجنة قال
 ما علمت عملا في
 الاسلام أرجى عندي
 أنى لم أظهر طهر سرفى
 ساعة ليل أو نهار الا
 صلواتي في عز وجل
 بذلك الطهور ما كتب
 لى أن أصلى ومن أدبهم
 في الطهارة ترك
 الاسراف في الماء
 والوقوف على حد العلم
 (أخبرنا الشيخ العالم
 ضياء الدين عبد الوهاب
 ابن عيسى قال أنا أبو
 الفتح الهرموى قال أنا
 أبو نصر الترياقى قال
 أخبرنا أبو محمد الجراحي

ومن يتخير الخبير يطمع ومن يتوق الشر يوقه وأشار بهذا إلى أن اكتساب العلم طريقه التحمل أو لا وتحمله كان
 اكتساب العلم طريقه التحمل وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم
 السكينة والخلم لينوا لن تملكون ولن تتعلموا منه ولا تكونوا من جبارة العلماء فيقلب جهلكم حاكمكم أشار بهذا
 إلى أن التكبر والتجبر هو الذي يهيج الغضب ويمنع من العلم واللين وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم اغني
 بالعلم وزيني بالعلم وأزكني بالتقوى وجلني بالعافية وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ابتغوا الرفعة
 عند الله قالوا وما هي يا رسول الله قال فصل من فصلكم وتعطي من حرمك وتعلم عن جهل عليك وقال صلى الله
 عليه وسلم خمس من سنن المرسلين الحياء والخلم والجعامة والسواك والتمطر وقال على كرم الله وجهه قال النبي
 صلى الله عليه وسلم إن الرجل المسلم يدرى بالخلم درجة الصائم القائم وأنه يكتب جبارا عند الله وأما علمك الأول
 وقال أبو هريرة أن رجلا قال يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعونني وأحسن إليهم ويسيئون إلي ويجهلون
 علي وأحلهم عنهم قال إن كان كما تقول فكأنما تفهم الخلم ولا يزال منك من الله ظهر مادمت على ذلك الخلم يعني به
 الرمل وقال رجل من المسلمين اللهم ليس عندى صدقة أتصدق بها فأجار رجل أصاب من عرضي شيئا فهو عليه
 صدقة فأوحى الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أن قد غفرت له وقال صلى الله عليه وسلم أيسجرا أحكم أن
 يكون كأي ضئضئ قالوا ما أولو ضئضئ قال رجل من كان قد كمل كان إذا أصبح يقول اللهم انى تصدقت اليوم
 بعرضي علي من ظلمي وقيل في قوله تعالى يا نبين أى علماء علماء عن الحسن في قوله تعالى وإذا خاطبهم
 الجاهلون قالوا سلاما قال علماء أهل جهل عليهم لم يجملوا وقال عطية بن أبى رباح عشون على الأرض هونأى حاما
 وقال ابن أبى حبيب في قوله عز وجل وكهلا قال الكهل منتهى الخلم وقال مجاهد وأذا فر بالعلم ورواها
 أى إذا أوزد وأضعف وأوروى ابن مسعود رمل فلو عمر ضاقت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح ابن مسعود
 وأمسى كرمي عاتق فلا يرهم من مسيرة وهو الراوى قوله تعالى وأذا فر بالعلم ورواها وقال النبي صلى الله
 عليه وسلم اللهم لا يدركنى ولا أدركه زمان لا يتبعون فيه العلم ولا يستحبون فيه من الخلم قلوبهم قلوب العجم
 وأستهم السنة العرب وقال صلى الله عليه وسلم ليلى منكم ذو والإعلام والنهى ثم الذين يلوهم ثم الذين يلوهم
 ولا تختلفوا واختلف قلوبكم وبكروا بالعلم وحشاش الأسواق وروى أنه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم الأشجع فأنشأ
 راحلته ثم عقلا وطرح عنقه بين كاتانيه وأخرج من المية ثوبين حسنين فلبسهما وذلك بعين رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يرى ما يصنع ثم أقبل عشي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام إن فلك بأشجع خلقين
 مجبه الله ورسوله قال ما هما باني أنت وأبى يا رسول الله قال الخلم والأناة فقال خلتان تخلقهما أو تخلقان جبلت
 عليهما فقال بل خلقان جبلت الله عليهما فقال الجدة الذي جبلني على خلقين مجبه الله ورسوله وقال صلى الله
 عليه وسلم إن الله يحب الخلم الحلي الفنى المتمقف بأبى العيال الفنى ويغض الفاحش الذى السائل الخلف الفنى
 وقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهن فلا تندوا بشئ من عمله تقوى
 تحجزه عن معاصي الله عز وجل وخلم يكف به الشبهة وخلق يعيش به في الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة نادى مناد يا أهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فينطلقون سرا على الجنة
 فتلقاهم اللائكة فيقولون لهم اتراكم سرا على الجنة فيقولون نحن أهل الفضل فيقولون لهم ما كان فضلكم
 فيقولون كذا قالوا نعم اتراكم اتراكم اتراكم اتراكم اتراكم اتراكم اتراكم اتراكم اتراكم اتراكم اتراكم اتراكم اتراكم
 (الآثار) قال عمر رضي الله عنه تعلموا العلم وتعلموا العلم السكينة والخلم وقال على رضي الله عنه ليس
 الخمران بكثر مالك ولدك ولكن الخمران بكثر علمك وبهضم حلمك وأن لا تبايى الناس بعبادة الله وإذا أحسنت
 جدت الله تعالى وإذا أسأت استغفرت الله تعالى وقال الحسن اطلبوا العلم وزني بالعلم وقال أكرم بن
 صديقي دماة العقل الخلم وجاع الامر الصبر وقال أبو الدرداء أدركت الناس ورأيت لا شوك فيه فأصبحوا شوكا
 لا ورق فيه ان عرفهم تغدوك وان تركهم لم يتركوك قالوا كيف نصنع قال ترضيهم من عرضك ليوم فترك
 وقال على رضي الله عنه أن أول ما عوى الخلم من حلمه أن الناس كلهم أعوانه على الجاهل وقال معاوية بركة الله

قال أنا أبو المساس
 الجبوري قال أنا أبو
 عيسى الترمذي قال
 حدثنا محمد بن بشر
 قال حدثنا أبو داود
 قال حدثنا خارجة بن
 مصعب عن يونس بن
 عبيد عن الحسن بن
 يحيى بن ضمرة السعدي
 عن أبي بن كعب عن
 النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه قال للوضوء
 شيطان قال له الوضوء
 فاتوا وسواوس الماء
 قال أبو عبد الله
 الروذباري ان
 الشيطان مجتهد ان
 يأخذ نصيبه من جميع
 أعمال بني آدم فلا يزال
 أن يأخذ نصيبه بأن
 يزاد وافجا أمر وابه
 أو ينقصوا عنه (وحي)
 عن ابن الكزني أنه
 أصابته حنابة ليلة من
 الليالي وكانت عليه
 مرقمة تحب غلظته فجاءه
 إلى الدجالة وكان برد
 شديد فغرت نفسه
 عن الدخول في الماء
 لشدة البرد فطرح نفسه
 في الماء مع المرقمة ثم
 خرج من الماء
 وقال عتسدت

تعالى لا يبلغ العدد مبلغ الرأى حتى يقلب جله جهله وصبره شوقه ولا يبلغ ذلك الا بقوة العلم وقال معاوية لعمر و
 ابن الاثم أى الرجال أشجع قال من ردد حمله بحمله قال أى الرجال أسخى قال من بذل ديناه اصلاح دينه وقال
 أنس بن مالك أى قوله تعالى فاذ الذى ينشك وبينه عداوة كأنه ولي حمى الى قوله عظيم هو الرجل يشتهه أخوه فيقول
 ان كنت كاذبا ففقر الله لك وان كنت صادقا ففقر الله لى وقال بعضهم شئت لفلان من أهل البصرة فغلب على
 فاس فاستعدي بها زمانا وقال معاوية لعمر بن أبوسرحم سدت قومك يا عرابية قال يا أمير المؤمنين كنت أحلم عن
 جاهلهم وأعطى سائلهم وأسى فى حوليهم فمن فعل فعلى فهو مثلى ومن جاوزنى فهو أفضل بى ومن قصر عني
 فأنا خير منه وسب رجل ابن عباس رضى الله عنه فافترغ قال يا عكرمة هل للرجل حاجة فتقصها فتكسر الرجل
 رأسه واستسقى وقال رجل لعمر بن عبدالمزبر شاهدك من الناس قبل شهادتك وعن على بن
 الحسين بن على رضى الله عنهم أنه سب رجل فرمى اليه بخصبة كانت عليه وأمر له بالف درهم فقال بعضهم جمع
 له خمس خصال محمود العلم واسقاط الأذى وتخليص الرجل مما يبعده من الله عز وجل وجهه على الذم والثوبة
 ورجوعه الى المذبح بعد الذم اشترى جميع ذلك بشئ من الدنيا يسير وقال رجل لعمر بن محمد أنه قد وقع بى
 وبين قوم منازعة فى أمر وائى أريد أن تركه فخشى أن يقال لى ان تركه له ذل فقال جعفر أعا الدليل الظالم وقال
 الخليل بن أحمد كان يقال من أساء فاحسن اليه فقد جعل له حاجز من قلبه برده عن مثل أساءه وقال الأحنف
 ابن قيس لست يعلم ولكننى أعلم وقال وهب بن منبه من رحم برحم ومن يصبم بسل ومن يهمل بقلب ومن
 يهمل بقلب ومن يهمل بقلب ومن لا يكره الشرب يأم ومن يكره الشرب يهمل ومن يهمل بقلب
 ومن يتبع وصية الله يحفظ ومن يحذر الله يأمن ومن يتوكل الله ينجى ومن لا سال الله يفقر ومن يأمن مكر الله
 ينجى ومن يستمن بالله يظفر وقال رجل لمالك بن دينار بلغنى أنك ذكرت بى سوء قال أنت إذا أكرم على من تقى
 أنى أذا هملت ذلك أعديت لك حسنا وقال بعض العلماء العلم أرفع من العقل لأن الله تعالى تسمى به وقال رجل
 لبعض الحكماء والله لا سئلك سبأ يدخل مملق فى قبرك فقال مملق يدخل لاصى ومر المسبح من مريم عليه الصلاة
 والسلام يقوم من المودقة قالوا له الشراف قال لم خير اقبل له انهم يقولون شرا وانت تقول خيرا فقال كل ينطق
 بما عنده وقال لقمان ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاثة لا يعرفون الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا
 الاخ الا عند الحاجة اليه ودخل على بعض الحكماء صديق له فقدم اليه طعاما فترجعت امرأة الحكماء وكانت سبعة
 الخلق فرفعت المائدة وأهملت على شتم الحكماء فخرج الصديق مضطربا فبع الحكماء وقال له تذكر يوم كنت فى
 ذلك قطع قطع سقطت دجاجة على المائدة فأفادت ما عليها فلم يقض أحد منا قال نعم قال فاحسب أن هذه مثل
 تلك الدجاجة فسرى عن الرجل غضبه وانصرف وقال صديق الحكماء الخ شفاء من كل ألم وضرب رجل قدم
 كيم فأوجعه فلم يقض فليل له فى ذلك فقال أهنته مقام حجر تعرت فذبحته الغضب وقال محمود الوراقى
 سائر من نفس الصنف عن كل مذنب * وان كثر منه على الجرائم
 ومال الناس الا واحد من ثلاثة * شريف ومشر وف ومثل مقاوم
 فأما الذى وفى عاقر ففسده * وأتبع فيه الحق والحق لازم
 وأما الذى دوى فان قال صنت عن * اجابته عرضى وان لام لام
 وأما الذى مشى فان ذل أوهنا * تفضلت ان الفضل بالحلم حاكم
 * بيان القدر الذى يجوز الانصهار والتشبه به من الكلام *

اعلم ان كل ظلم صدر من شخص فلا يجوز مقابلة بمنزلة فلا يجوز مقابلة النفس بالنفس ولا مقابلة التجسس بالتجسس
 ولا السب بالسب وكذلك سائر المعاصي وانما القصاص والغرامة على قدر ما ورد الشرع به وقد فصلناه فى الفقه
 وأما السب فلا يقابل بمثله اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرؤ عرك بأفك لا تضره بماله وقال السببان
 ما قالاه وعلى الباطى ما لم يستد المظلوم وقال السببان شيطانان يتباران وشتم رجل أبابكر الصديق رضى الله عنه
 وهو ساكت فلما ابتدأ ينشتم منه قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر انك كنت ساكنا لما شتمنى فلما

أن لا تزعجهم من يدى
 حتى تصف على فكتكت
 عليه شهر الشغافنا
 وغلفها هادب بذاك
 نفسه لما حرت عن
 الا تبارا لله تعالى
 (وقيل) ان سهل بن
 عبد الله كان يهت
 أصابته على كوة شرب
 الموقلة صبه على
 الارض وكان يرى أن
 فى الأكار من شرب
 الماء ضعف النفس
 وإعانة الشهوات وكسر
 القوة ومن أفعال
 الصوفية الاحتياط فى
 استبقاء الماء للوضوء
 (قيل) كان إبراهيم
 اندواص اذا دخل
 البادية لا يحمل معه الا
 ركة من الماء ورجما
 كان لا يشرب منها الا
 القليل يحفظ الماء
 للوضوء وقيل انه كان
 يخرج من مكة الى
 الكوفة ولا يحتاج الى
 التيمم يحفظ الماء
 للوضوء ويقع بالليل
 للشرب ويقل اذا
 رأيت الصوفى ليس
 معه ركة أو ركة فاعلم
 أنه قد هزم على ترك
 الصلوة شاه أم أبى

فالحق نعمة الغضب والحقد بشر غاية أمور الأول الحسد وهو أن يحقد الحق على أن تنبئ زوال النعمة عنه فتفقد نعمة أن أصابها وترى محبة أن تزلت به وهذا من فعل المناهين وسيأتي ذمه أن شاء الله تعالى. الثاني أن ترد على إضمار الحسد في الباطن وتشتب عا صابه من البلاء. الثالث أن تهرج وتصارمه وتقطع عنه وأن طلبك وأقبل عليك. الرابع وهو دونه أن تعرض عنه استصغاراً له. الخامس أن تتكلم فيه بما لا يجل من كذب وغيبة وإفشاء سر وهتك سر وغيره. السادس أن تحاكيه استزاء به وسخر بتمته. السابع إبداءه بالضرب وما يؤلف يده. الثامن أن تمنعه حقه من قضاء دين أو صلة رحم أو رد مظلمة وكل ذلك حرام وأقبل درجات الحقد أن تحقر زمن الآفات الثمانية المذكورة ولا تخرج بسبب الحقد إلى ما تمنع الله به ولكن تستقبله في الباطن ولا تنهي قلبك عن بغضه حتى تمنع عما كنت تنطوع به من المشاشة والرفق والعناية والقيام بحاجاته والمجاهلة معه على ذكر الله تعالى والمعاونة على المنفعة له أو يترك الدعاء له والثناء عليه والتحرص على بره ومواساته فهذا كله حماية قص درجته لحق الدين ويحول بينك وبين فضل عظم ونواب جليل وإن كان لا يمرضك لعقاب الله ولما خلق أبو بكر رضي الله عنه أن لا ينطق على مسطح وكان قريبه لكونه تكلم في واقعة الأمل نزل قوله تعالى ولا تأتوا أولئك القوم منكم إلى قوله لا تأتوا أولئك القوم منكم فحب ذلك وعاد إلى الاتفاق عليه والأولى أن ينهي عما كان عليه فإن أمكنه أن يزهد في الإحسان بمجاهدة النفس وأرغاماً للشيطان فلذلك مقام الصديقين وهو من فضائل الأعمال المقرين فلم يحمقوا ثلاثة أحوال عند القدرة أحدها أن يستوفى حقه الذي يستحقه من غير زيادة نقصان وهو العدل. الثاني أن يحسن إليه بالعفو والصلة وذلك هو الفضل. الثالث أن يظلمه بما لا يستحقه وذلك هو الجور وهو اختيار الأراذل والثاني هو اختيار الصديقين والأول هو منتهى درجات الصالحين ولذلك ذكر الأفاضل العفو والإحسان

﴿ فضيلة العفو والإحسان ﴾

أعلم أن معنى العفو أن يستحق حقاك سقطه ويرى عنه من خصائص أو غرامة وهو غير الحلم وكظم الغيظ فلذلك أقره ذكراً قال الله تعالى حذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال الله تعالى وأن تغفروا أقرب للتقوى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث والذي نفسي بيده لو كنت خللاً خلقت عليهن ما نقص مال من صدقة فتصد قوا ولا عفا رجل عن مظلمة يفتي بها وجه الله الأزد لله ما عفا يوم القيامة ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يزبد العبد الا رفعة فتواضعوا برحمتكم الله والعفو لا يزبد العبد الا عفا فاعفوا ايكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدوا برحمتكم الله وقالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منصر من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله فاذا انتهك من محارم الله شيء كان أشبهه في ذلك غضباً ما خسر من أمرين الاختيار أيسرهما لم يكن أعما وقال عتبة لعتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً ما بتدبرته فاخذت يده أو يدري فاخذت يدي فقال يا عتبة ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة فصل من قطعك وتعطى من حرمك وتمنع عن ظلمك وقال صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام يا رب أي عبادك أعز عليك قال الذي أذاقهم عفا وكذلك سئل أبو الدرداء عن أعز الناس قال الذي يغفوا ذنوبهم فاعفوا برحمتكم الله ويا عفا رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم شكوه ظلمة فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يجلس وأراد أن يأخذه ليمظلمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إن الظالمين هم المظلمون يوم القيامة فأبى أن يأخذها حين سمع الحديث وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا على من ظلمه فقد انتصر وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ثبت الله لخلق يوم القيامة نادى مناد من تحت العرش ثلاثة أصوات يا معشر الموحدين إن الله قد عفا عنكم فليغف بعضكم عن بعض وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طاف بالبيت وصلى ركعتين ثم أتى الكعبة فاخذ بعضاً من الباب فقال ما تقولون وما تطنون فقالوا تقول آخ وابن عمك وحرمك قالوا ذلك ثلاثاً فقال صلى الله عليه وسلم أقول كما قال يوسف لا تزب عليكم اليوم بغفر لكم الله وهو أرحم الراحمين قال فخرجوا كأنهم نشر وامن القبور فدخلوا

المسلم ضياء الدين عبد الوهاب بن علي قال أنا أبو الفتح المروى قال أنا أبو نصر قال أنا أبو محمد قال أنا أبو العباس قال أنا أبو عيسى الترمذی قال حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا عبد الله بن وهب عن زيد ابن جابر عن أبي معاذ عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خرفة يشد بها أعضائه بعد الوضوء. وروى معاذ بن جبل قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا توضأ مسح وجهه بطرف ثوبه واستقصاه الصوفية في تطهير البواطن من الصفات الرديئة والأخلاق الذمومة لا الاستقصاء في طهارة الظاهر إلى حقيقته يخرج عن حد العلم وتوضأ عمر رضي الله عنه من جسرة نصرانية مسح كونه النصاري لا يعتززون عن الخمر وأجروا الأمر على

الظواهر وأصل الطهارة
وقد كان أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم
يصلون على الأرض
من غير سجدة ومشون
حفاة في الطرق وقد
كانوا لا يصبغون وقت
النوم بينهم وبين
التراب سائلا وقد كانوا
يقصر ون على الحجر
في الاستنجاء في بعض
الوقاات وكان أحرم
في الطهارة الظاهرة
على التماسه
واستقصاؤه في الطهارة
الباطنة وهكذا غفل
الصوفية وقد يكون
بعض الأشخاص يشدد
في الطهارة ويكون
مستند ذلك رغبة
النفس فلا تنسخ نوبه
تخرج ولا يبالى بما في
باطنه من الفل والمقصد
والكبر والعجب والرياء
والنفاق ولعله ينكر
على الشخص لو داس
الأرض حافيا مع وجود
رخصة الشرع ولا
ينكر عليه أن يتكلم بكلمة
غيبة تعجز بهادته وكل
ذلك من قلة العلم وترك

في الإسلام وعن سهل بن عمر قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وضع يده على باب الكعبة والناس
حوله فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ثم قال يا معشر قريش
ما تقولون وما تقولون قال قلت يا رسول الله تقول خير او تقولن خيرا أم أخ كرم أو ابن عم رحيم وقد قدرت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول بخال أخى يوسف لا تثر بى عليكم اليوم يغفر الله لكم وعن أنس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقف المباد نادى مناد ليقيم من أجرة على الله قبله نحل الجنة قيل ومن ذا
الذى له على الله أجر قال المأفون عن الناس فيقوم كذا وكذا ألفا فندخلونها بفجر حساب وقال ابن مسعود قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لأولى أمر أن يؤتى بمحدا إلا أفاقه والله عفو يحب العفو ثم قرأ وليعفوا
وليصفحوا الآية وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من جاءهن مع إيمان دخل من أى أبواب
الجنة شاء زوج من الحور العين حيث شاء من أدى دينها خفيا أو في دبر كل صلاة لله أو الله أحد عشر مرات
وعن أنس قال قال أبو بكر أو أحداهن بار رسول الله قال أو أحداهن (الاستار) قال إبراهيم التيمي إن الرجل
لظلمنى فارجعوه هذا أحسن وراء العفولانه يستغفر قلبه بغير ضمه لمصيبة الله تعالى بالظلم وأنه يطلب يوم
القيامة فلا يكون له جواب وقال بعضهم اذا أراد الله أن يصف عبد اقبض له من بقله ودخل رجل على عمر بن
عبد العزيز رحمه الله فجعل يشكو اليه وجلاظله ويشع فيه فقال له عمر انك أن تلقى الله ومظنة لك كما هي خبرك
من أن تلقاه وقد اقتضصتها وقال يزيد بن ميسرة قال ظلمت تدعو على من ظلمك فان الله تعالى يقول إن آخر
بدعو عليك بانك ظلمته فان شئت استجبنا لك وأجبنا عايلك وإن شئت أخرتكى إلى يوم القيامة فبسمك أعفوى
وقال مسلم بن يسار رجل دعا على ظالمه كل الظالم إلى ظلمه فانه أمرع اليه من دعاك عليه إلا أن يتذكره بعمل وفق
أن لا يفعل وعن ابن عمر عن أبي بكر أنه قال بلضمان الله تعالى بامرئ ما يوم القيامة فينادى من كان له عند الله
شيء فليقيم يقوم أهل العفو فيكفهم الله عما كان من عفوهم عن الناس وعن هشام بن محمد قال فى النعمان بن
المثمر رجلين قد أذنب أحدهما ذنبا عظيما فعافاه والآخر أذنب ذنبا خفيفا فعاقبه وقال
تعفوا الملوك عن العفليم من الذنوب بفضلها ولقد تنافى في السبيل وليس ذاك لجهلها
الالمر فحلها * ويحاف شدة دخلها

وعن مبارك بن فضالة قال قد سوار بن عبد الله في وفد من أهل البصرة إلى أبي جعفر قال فكنت عنده اذا نى
برجل فامر بقتله فقلت يقتل رجل من المسلمين وأنا حاضر فقلت بأمر المؤمنين ألا أحد لك حديثا سمعته من
الحسن قال وما هو فقلت سمعته يقول اذا كان يوم القيامة جمع الله عز وجل الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم
الذاعي ويتفهم البصر فيقوم مناد فينادى من له عند الله بدليق فلا يقوم الا من عفا فقال والله لقد سمعته من
الحسن فقلت والله لسمعت منه فقال خليعته وقال معاوية عليك بالحلم والاحتفال حتى تمكثكم الفرصة فاذا
أمكنكم عليكم بالصفع والافصال وروى أن راهبا دخل على هشام بن عبد الملك فقال للراهب أريت ذا
القرنين أكان يتباعد قال لا ولكنه إنما أعطى ما أعطى باربع خصال كنه فيه كان اذا قدر عفا واذا وعد وفى واذا
حدث صدق ولا يجمع شغل اليوم لقد قال بعضهم ليس الحليم من ظلم ظلم حتى اذا قدر ارتقم ولكن الحليم من
ظلم ظلم حتى اذا قدر عفا وقال يزيد بن ابي قدر تذهب الحقيقة بغير الحق والفضب وأن هشام رجل بلغه عنه أمر فلما
أقيم بين يديه جعل يتكلم بحجة فقال له هشام وتكلم أيضا قال الرجل يا أمير المؤمنين قال الله عز وجل يوم تاتى كل
نفس مجادل عن نفسها فتجادل الله تعالى ولا تتكلم بين يديك كلاما قال هشام بلى وجعل تكلم وروى أن سارقا
دخل خباء عمار بن ياسر بصيفين فقيل له أقطعهم فانه من أعدائنا فقال بل استر عليه لعل الله يستر على يوم القيامة
وجلس ابن مسعود في السوق يتاع طعما ما فتاع ثم طلب الدرهم وكانت في عمامته فوجد هاتك حلت فقال لقد
جلبت وإهم المي فجعلوا يجمعون عني من أخذها ويقولون اللهم اقطع يد السارق الذى أخذها اللهم اقل به كذا
فقال عبد الله اللهم إن كان حمله على أخذها حاجة فبارك له فيها وإن كان حمله حراما فعلى الذنب فاجعله آخر ذنوبه
وقال الفضل ما رأيت أزه من رجل من أهل خراسان جلس إلى في المسجد الحرام ثم قام ليطوف فسرقت دنانير

كانت معه فحمل سكرى قلت أهي الذان ترين فيقال لا ولكن مثلتي وإياه بين يدي الله عز وجل فاشرف عقلي
على أحواس حجة فكأني رجته له وقال مالك بن دينار أقمنا منزل الحكيم بن أيوب ليلاهو على البصرة أمير وجاء
الحسن وهو خائف فدخلنا معه عليه فما كنا مع الحسن إلا عجزلة الفراق فذكر الحسن قصة يوسف عليه السلام
وما صنع به أخوته من بهمهم بإدوارهم في الحب فقال باعوا أخاهم وأخزوا أباهم وذكر ما لي من كبد
النساء ومن الحبس ثم قال أيها الأمير ماذا صنعت الله به أله بهم ورفع ذكره وأعلى كنهه وجمعه على خزان
الأرض فماذا صنعت حين أكل له أمره وجمع له أهله قال لا شيء عليك اليوم يغفر الله لك وهو أرحم الراحمين
يعرض للحكم بالمعقوعن أصحابه قال الحكم فما أقول لا شيء عليك اليوم ولولم أحد إلا في هذا الوار بتكم تحفه
وكتب ابن المقفع إلى صديقي له يسأله المعقوعن بعض أخوانه فلان هارب من ذلته إلى عقوبه لا تذهب بك وأعلم
أنه لن يزداد الذنب عظما إلا زاد الله عقوبه فلا واني عبد الملك بن مروان بإسارى ابن الأشعث فقال لرجاه بن
حبوة ما ترى قال إن الله تعالى قد أعطاك ما تبغ من الظفر فأعط الله ما تبغ من المعقوف فاعفهم وروى أن
زيدا أخذ رجلا من الغوارج فأملت منه فأخذ أخاه فقال له إن حثت بائعك والأشربت عقلت فقال أربأت إن
جئت بك بكتاب من أمير المؤمنين تخلي سبيلي قال نعم قال فانا أتيت بكتاب من العزيز الحكيم وأقيم عليه شاهدين
إبراهيم وموسى ثم تلاهم نبياً بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى أن لا تزد وز راخري فقال زيد
خلوا سبيله هذا رجل قد فتن حجة وقيل مكتوب في الإنجيل من استغفر لي خلقه فقد غفر له الشيطان
ففضيلة الرقي اعلم أن الرقي محمود ويضاده العنف والحقد والعنف نتيجة الغضب والفتنة والرفق واللين
نتيجة حسن الخلق والسلامة وقد يكون سبب الحدة الغضب وقد يكون سببها شدة الحرص واستبداء بصيت
يدش عن التفكير ويمنع من التثبت فالرفق في الأمور ومعرفة الأحسن الخلق ولا يحسن الخلق الا يضبط
قوة الغضب وقوة الشهوة وحفظهما على حد الاعتدال ولا لجل هذا النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرقي
وبالغ فيه فقال بأما شئت أنه من أعطى خلقه من الرقي فقد أعطى خلقه من خير الدنيا والآخرة ومن حرم خلقه
من الرقي فقد حرم خلقه من خير الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وسلم إذا أحب الله أهل بيت أدخل عليهم
الرفق وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يسطي على الرقي ما لا يسطي على الخرق وإذا أحب الله عبداً أعطاه الرقي
وما من أهل بيت يحرمون الرقي إلا حرموا محبة الله تعالى وقالت عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم
إن الله يفرق بين الرقي ويعطي عليه ما لا يسطي على العنف وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الرقي فإن الله إذا أراد
بأهل بيت كرامة فله على باب الرقي وقال صلى الله عليه وسلم من يحرم الرقي يحرم الخير كله وقال صلى الله عليه
وسلم أعمال الولي فرقي ولان رقي الله تعالى به يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم نمر من يحرم على النار
يوم القيامة كل حين لهن سهل قريب وقال صلى الله عليه وسلم الرقي عمن والخرق شوم وقال صلى الله عليه وسلم
النأي من الله والعجدة من الشيطان وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه رجل فقال يا رسول الله إن
الله قد بارك لجميع المسلمين فيك فأخصني منك بخير فقال الحمد لله مرتين أو ثلاثاً ثم أقبل عليه فقال هل أنت
مستوص مرتين أو ثلاثاً قال نعم قال أزدت أم أزدت رعايته فإن كان رشا فامضه وإن كان سوى ذلك فانتبه
وعن عائشة رضي الله عنها أنها كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر على بعير مصعب فجعلت تصرع عينا
وشمالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة عليك بالرفق فإنه لا يدخل في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء
الإشانة (الكتاب) بلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جماعة من رعيته اشتكوا من عمله فأمرهم أن يوافوه فلما
أوفاهم غمد الله وأتبع عليه ثم قال أيها الناس أيها الرعيان لنا عليكم حقاً النصيحة بالخير والمعاونة على الخير أيها
الرعاذة للرعية عليكم حقاً فاعلموا أنه لا شيء أحب إلى الله ولا أعز من حلم إمام ورفقه وليس جهل أبغض إلى الله
ولا غم من جهل إمام وخبره واعلموا أنه من تأخذ بالعافية فدين بين ظهره يري رزق العافية من هودونه وقال
وهب بن منبج الرقي في الحلم وفي الخبر موقفاً ومرفوعاً العلم خليل المؤمن والحلم وزرود العقل دليله والعمل بجمه
والرفق والده واللين أخوه والصبر أمير جوده وقال بعضهم ما أحسن الإيمان بزيته العلم وما أحسن العلم بزيته

التأديب بصحة
الصادقين من العلماء
الراغبين وكانوا
يكرهون كثرة ذلك
في الاستبراء له وما
يستريح العرق ولا
يسلك البول ويتولد
منه القطر المغرما (ومن
حكايات) النصوفة
في الوضوء والطهارة
أن أبا عمر والزجاجي
جاءوا بمكة ثلاثين سنة
وكان لا يتغوط في الحرم
ويخرج إلى المسجل
وأقبل ذلك فرسخ
(وقيل) كان بعضهم على
وجهه قرح لم يندمل
أثني عشرة سنة لأن
الماء كان يضربه وكان
مع ذلك لا بدع تعبد
الوضوء عند كل ربيعة
وبعضهم نزل في عينه
الماء فحملوا إليه المداوى
وبذلوله مالا كثيراً
لداويه فقال المداوى
تحتاج إلى ترك الوضوء
أياماً ليكون مستقياً
على قضاءه فلم يفعل ذلك
واختار ذهاب بصره
على ترك الوضوء
باب السادس
والثلاثون في فضيلة

العمل وما أحسن العمل بزيه الرفق وما أصيبت في شيء مثل حلمي إلى علم وقال عمر بن العاص لابنه عبد الله
 ما الرفق قال أن تكون ذاتاً فتلاين الولاية قال فما الخرق قال معاداة أمانك ومناوأة من يقدر على ضررك وقال
 سفيان لم يصحبه عمر بن مالف الرفق قالوا قل يا أبا عبد الله قال أن تضع الأمور مواضعها الشدة في موضعها واللين في
 موضعها والسيوف في موضعها والسوط في موضعها وهذه أشار إلى أنه لا بد من مزج الغلظة باللين والفظافة
 بالرفق كما قيل ووضع الندى في موضع السيوف بالعلل * مضر كوضع السيوف في موضع الندى
 فالحمد ودوسط بين العنف واللين كما في سائر الأخلاق ولكن لما كانت الطباع إلى العنف والحسنة أميل كانت
 الحاجة إلى ترغيبهم في جانب الرفق أكثر فذلك كثرة ثناء الشرع على جانب الرفق دون العنف وإن كان العنف
 في محله حسناً كما أن الرفق في محله حسن فإذا كان الواجب هو العنف فقد وافق الحق المهيوم وهو الذم من الزيد
 بالشهد وهكذا قال عمر بن عبد العزيز رحمه الله وروى أن عمر بن العاص كتب إلى معاوية يعاتبه في الثاني
 فكتب إليه معاوية أما بعد فإن التفهم في الخير ثمادة رشدة وإن الرشيد من رشده عن المجلبة وإن الخائب من خاب
 عن الآنة وإن المنتبذ مصيب أو كاد أن يكون مصيباً وإن العجل محطى أو كاد أن يكون محططاً وإن من لا ينفعه
 الرفق يضربه الخرق ومن لا ينفعه التجارب لا يدرك العلى وعن أبي عرو الأنصاري قال ماتكم الناس بكلمة
 صعبة الأولى جانبها كلمة أنها تعجزى بجرها وقال أبو حمزة الكوفي لا تتغصن بالحسد إلا ما لا بد منه فإن مع
 كل أنسان شيطاناً واعلم أنهم لا يعطونك بالشدة شيئاً إلا أعطوك باللين ما هو أفضل منه وقال الحسن المؤمن
 وقاف متأن وليس لحاطب ليل فهذا ثناء أهل العلم على الرفق وذلك لأنه محمود ومفيد في أكثر الأحوال وأغلب
 الأمور والحاجة إلى العنف قد تقع ولكن على الندور وإنما الكامل من عيز مواقع الرفق عن مواقع العنف
 فيعطى كل أمر حقه كان قاصراً بالبصيرة أو أشكل عليه حكم واقعة من الوقائع فليكن ميسرته إلى الرفق فإن
 النجس معه في الأكثر

✽ القول في ذم الحسد وفي حقيقته وأسبابه ومعالجته وقاية الواجب في إزالته ✽

✽ بيان ذم الحسد ✽

اعلم أن الحسد أضر ما من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب فهو فرع فرعه والغضب أصل أصله ثم إن للحسد
 من الفروع الذميمة ما لا يكاد يحصى وقد ورد في ذم الحسد خاصة أخبار كثيرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وقال صلى الله عليه وسلم في النهي عن الحسد وأسبابه وغيراته
 لا تهايدوا ولا تقاطعوا ولا تباعضوا ولا تبايروا وكونوا عباد الله إخواناً وقال أنس كنا يوماً مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال بطلع عليكم الآن من هذا الفج رجل من أهل الجنة قال فطلع رجل من الأنصار
 ينفض لحية من وضوئه قد علق نعليه في يده الشمال فسلم فسلمنا قال فقال صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فطلع
 ذلك الرجل وقال في اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل فلما قام النبي صلى الله عليه وسلم تبعه عبد الله بن عمرو بن
 العاص فقال له أيا أحب أي فاقمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً فأتيت أن تؤويي إليك حتى غضى الثلاث
 فقلت فقال نعم فبات عنده ثلاث ليال فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا انقلب على فراشه ذكر الله تعالى ولم يقوم
 حتى يقوم لصلاة الفجر قال غير أي فاقمته يقول الأخير فلما مضت الثلاث وكنت أن أحقر عمله قلت يا عبد الله
 لم يكن يري وبين والذى غضب ولا هجرة ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا وكذا فأردت
 أن أعرف عملك فأرأيتك تعمل عملاً كثيراً الذي بلغ بك ذلك فقال ما هو الأمر أيت فقال ما هو
 الأمر أيت غير أي لا أبجد على أحد من المسلمين في نفسى غشوا ولا حسداً على خير أعطاه الله إياه قال عبد الله فقلت
 له أي التي بلغت بك وهي التي لا نطق وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ينجون منهن أحد الظن والطيرة والحسد
 وسأحدثكم بالخبر من ذلك إذا طئنت فلا تحقق وإذا طئرت فامض وإذا حسدت فلا تبغ وفي رواية ثلاث لا ينجو
 منهن أحد وقل من ينجو منهن فاقمت في هذه الآية إمكان النجاة وقال صلى الله عليه وسلم دب الحك داء الأمم
 فلكم الحسد والبغضاء الغضة هي الحاقلة لا أقول حاقلة لشعر ولكن حاقلة الدين والذي نفس محمد بيده لا تدخلون

الصلاة وكبر شأنها ✽
 (روى) عن عبد الله
 ابن عباس رضي الله
 عنهما أنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 لما خلق الله تعالى جنه
 عدن وخلق فيها ملا
 عيين رأته ولا أذن
 سمعت ولا خطر على
 قلب بشر قال لها تنكلى
 فقال قد أطلع المؤمنين
 الذين هم في صلاتهم
 خاشعون ثلاثاً وشهد
 القرآن المجيد بالفلاح
 للمصلين وقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 أتاني جبرائيل بأمر
 الشمس حين زالت
 وصلى على الظاهر
 واشتاق إلى الصلاة قبل
 من الصل وهو النار
 وأنشئت الموحدة إذا
 أرادوا تقوى بها تعرض
 على النار ثم تقوم في
 العباد عواجا لوجود
 نفسه الامارة بالسوء
 وسبعات وجه الله
 الكريم التي لو كشف
 حجبها أحرقت من
 أدركه يصيبها الصل
 من وهج السطورة

الجنة حتى تؤمنوا ولن تؤمنوا حتى تحابوا الا انشكم عما شئت ذلك لكم افشوا السلام بينكم وقال صلى الله عليه وسلم
 كاد الفقر ان يكون قفرا وكاد الحسن ان يغلب القدر وقال صلى الله عليه وسلم انه سبب أمي داء اما قالوا
 وماء الام قال الاشتر والبطر والتكاثر والتنافس في الدنيا والتباعد والتحاسد حتى يكون النبي ثم المرح وقال
 صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشمنة لانيلك فيعافيه الله ويملك و روى أني موسى عليه السلام لما تمجى الى الرب
 تعالى رأى في ظل العرش رجلا لا يقبض بمكافئ قال ان هذا المكي يم علي به فسأل به تعالى أن يجزيه باسمه فلم
 يجزيه وقال أحد تلك من علمه ثلاث كان لا يفسد الناس على ما آتاهم الله من فضله وكان لا يفتي ولا يعش ولا يعشي
 بالنسيئة وقال ذكر يا عليه السلام قال تعالى الحامد عدو لعمتي منسخط قضائي غير راض بقسمي التي قسمت
 بين عبادي وقال صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على أمتي أن يكثر فيهم المال فيحاسدون ويقتلون وقال
 صلى الله عليه وسلم استميتوا على قضاء الخوائج بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال صلى الله عليه وسلم ان
 لنعم الله أعداء قليل ومن هم فقال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم
 ستة يدخلون النار قبل الحساب ستة قيل يا رسول الله من هم قال الامراء بالمجور والعرب بالعصية واليهود بال
 بالتكبر والتجار بالغشاة وأهل الرساق بالغشاة والعلماء بالجد (الآثار) قال بعض السلف أول خطيئة كانت
 هي الحسد حسد ابليس آدم عليه السلام على ربه فأتى أن يسجد له فحمله الحسد على المعصية وحق أن عون بن
 عبد الله دخل على الفضل بن المهلب وكان يومئذ على واسط فقال أتى بأبدان أعظمت بشئ فقال وماه وقال
 ابك والكبرفاته أول ذنب عصي الله به ثم قرأوا قلنا لا تسجدوا لآدم فسجدوا لآدم فسجدوا لآدم فسجدوا لآدم فسجدوا
 والجرح فانه أخرج آدم من الجنة أمكنه الله سبحانه من حنة عرضها السموات والارض يأكل منها الاشجرة
 واحدة منها الله عنها فأكل منها فأخرجه الله تعالى منها ثم أهابطوا منها إلى آخر الا يتوبوا لك والحسد فاعتقل
 ابن آدم أحاد حين حسده ثم قرأوا قل عليهم نبأ بني آدم بالحق الايات واذا ذر أحباب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فاسلكوا اذا ذر القدر فاسكت واذا ذر كرت التجوم فاسكت وقال بكر بن عبد الله كان رجل يقش بعض
 الملوك فيقوم بمحمد الملك فيقول أحسن الى الحسن باحسانه فان المسمى سيكفيه اساءة نفسه من رجل على ذلك
 المقام والكلام فيسبى به الى الملك فقال ان هذا الذي يقوم بمحمدك ويقول ما يؤول زعم ان الملك أنفخر فقال له
 الملك وكيف يصعب ذلك عندي قال بدعوه اليك فانه اذا تاملت وضع يده على أنفه لثلاثين ربيع البخر فقال له
 انصرف حتى أنظر فخرج من عند الملك فدخل الرجل الى منزله فأطعمه طعاما فيه قوم فخرج الرجل من عنده وقام
 بمحمد الملك على عادته فقال أحسن الى الحسن باحسانه فان المسمى سيكفيه اساءة فقال له الملك ان مني فدا منه
 فوضع يده على فيه فحافة ان يشم الملك من رائحة الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى ثلاثا الا قد صدق قال وكان
 الملك لا يكتب بخطه الا بجاهزة وأمله فكتب له كتابا بصلته الى عامل من عماله اذا أتاك حامل كتابي هذا فاذبحه
 واسلحه واحسن جلده وتبنا وابث به الى فأخذ الكتاب وخرج فلقبه الرجل الذي سبى به فقال ما هذا الكتاب
 قال خط الملك بصلته فقال له في فقال هو لك فأخذه ومضى به الى العامل فقال العامل في كتابك ان أذبحك
 واسلحك قال ان الكتاب ليس هو لي فاقه الله في أمرى حتى تراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراعاة
 فذبحه وسلحه وحشاه جلده وتبنا وبث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فغضب الملك وقال ما فعل
 الكذاب فقال لقيت فلان فاستوجهه فني فوهتم قال الملك انه ذر لي أنك زعمت أني أنفخر قال ما قلت ذلك قال فلم
 وضعت يدك على فبك قال لانه أعطني طعاما فيه قوم فكشفت أن تشبه قال صدقت أرجع الى مكانك فقد فكك
 المسمى اساءته وقال ابن سير بن رحمة الله ما حدثت أحدا على شيء من أمر الدنيا الا انه ان كان من أهل الجنة فكيف
 أحسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده على أمر الدنيا وهو بصير الى النار
 وقال رجل الحسن هل يحسد المؤمن قال ما أسألك بي يعقوب نعم ولكن غيبي صدرك فانه لا يضرك عالم تعده
 يد ولا لسانا وقال أبو البرداعا كثر عبيد كرم الموت الاقل فرحهم وقل حسده وقال معاوية لعل الناس أقدر على
 رضاه الاحاسد نعمة فانه لا يرضيه الا زوالها ولذا قيل

الاحسنة والعظمة
 الى بائسة مايز ول به
 اعوجاجه بل يشعق به
 به ممرحاه فالصلى
 كالمصطفى بالناز ومن
 اصطفى بنار الصلوة
 وزال بها اعوجاجه
 لا يرض على تار حنهم
 الانحطه القسم (أخبرنا)
 الشيخ العالم رضي الدين
 أحمد بن اسحق
 القزويني اجازة قال أنا
 أبو سعيد محمد بن أبي
 العباس بن محمد بن أبي
 العباس الحلبي قال أنا
 أبو سعيد الفريز خذ
 قال أنا أبو اسحق أحمد
 ابن محمد قال أنا أبو
 القاسم الحسن بن محمد
 ابن الحسن قال أنا أبو
 ذكر يحيى بن محمد
 الفريز قال حدثنا
 جعفر بن أحمد بن
 الحافظ قال أنا جعفر بن
 نصير قال ثنا آدم بن أبي
 اياس عن ابن سنان
 عن العلاء بن عبيد
 الرحمن عن أبيه عن أبي
 هريرة رضي الله عنه
 أن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال يقول الله

كل المداوة قدر نجي اماتها * الاعداء من عاداك من حسد

وقال بعض الحكماء الحسد حرج لا يبرأ وحسب الحسد ما يلي وقال أعراي ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد أنه يرى النعمة عليك ثمعة عليه وقال الحسن بن أبان آدم لم يحسد أخاك فان كان الذي أعطاك الله الحرام أمته عليه فلم يحسد من أكرمه الله وإن كان غير ذلك فلم يحسد من مصيره إلى النار وقال بعضهم الحساد لا ينال من الممالس الأمانة ودلا ولا ينال من الملائكة إلا لعنة وبغضا ولا ينال من الخلق إلا جزعاً وغماً ولا ينال عند التزعزعة إلا الشدة وهو لا ينال عند الموقف إلا فضيحة ونكالا

بيان حقيقة الحسد وحكمه وأقسامه ومراتبه *

اعلم أنه لا حسد إلا على نعمة فإذا أتم الله على أخيك نعمة فلما فيها حائتان أحدهما أن تكره تلك النعمة وتبغى زوالها وهذه الحالة تسمى حسداً والحسد حبه وكرهه والها من النم عليه هالمالة الثانية أن لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكن تشتهي لنفسك مثلها وهذه تسمى غبطة وقد خصص باسم المنافسة وقد تسمى المنافسة حسدوا والحسد منافسة ووضع أحد اللفظين موضع الآخر ولا جبر في الاسمي بعدهم المعاني وقد قال صلى الله عليه وسلم إن المؤمن يغبط والمنافق يحسد فأما الأول فهو حرام بكل حال إلا النعمة أصابها فأجر أو كافر وهو يستعين بها على تهيج الفتنة وإفساد ذات الدين وإيذاء الخلق فلا يضرك كراهتك لها ومحببتك لزلها فانك لا تحب زوالها من حيث هي نعمة بل من حيث هي آلة الفساد ولو أمنت لفساد لم يغيبك بنعمته ويدل على نحرهم الحسد الأخبار التي نقلناها وأن هذه الكراهة تخط لفضاء الله في تفضيل بعض عباده على بعض وذلك لا عذر فيه ولا رخصة وأى معصية ترتد على كراهتك لأرحمة مسلم من غير أن يكون لك منه مضرة وإلى هذا أشار القرآن بقوله أن تحسبك حسنة تسوءهم وإن تعصيت سيئة فرب حواجا وهذا الفرح شامة للحسد والشبهة ثلاث من وقال تعالى وكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم فاحر تسمى أن حبه من وال نعمة الإيمان حسد وقال عز وجل ودوا لولا كفرهم ونكروا فكفروا فكفروا سواء وذكر الله تعالى حسداً أخوة يوسف عليه السلام وغير عفاي قلوبهم بقوله تعالى إذا قال يوسف وأخوه أحب إلى أينا منا ونحن عصبة إن أنا بالناي ضلال مبين اقتلوا يوسف وأطرحوه أرضاً لمخل لجه وكه أياكم فلما كرهوا حب أيهم لم ساهم ذلك وأجواز والله عنه لفيوه عنه وقال تعالى ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ولا يتنطق صدورهم به ولا يفتنون فأنهى عليهم بعد ما لحسد وقال تعالى في معرض الإنكار لم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال تعالى كان الناس أمة واحدة إلى قوله إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فإل في التفسير حسدوا وقال تعالى وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم فأنزل الله العلم ليجمعهم ويؤلف بينهم على طاعته وأمرهم أن يتفأوا بالعلم فتعاسدوا واختلّفوا إذا رادك واحد منهم أن يفر ديار باسة بقول القول فرد بعضهم على بعض قال ابن عباس كانت اليهود قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم إذا تلاقوا قالوا ما قالوا أناسك بالنبي الذي وعدتنا أن ترسله وبالكتاب الذي نزلنا الأنصر تنافكا وتبصر ونظما يا عا النبي صلى الله عليه وسلم من ولدنا سب على السلام عرفوه وكفروا به بعد معرفتهم إياه فقال تعالى وكافوا من قبل يستفتعون على الذين كفروا ولما جاءهم ما عرفوا كفروا به إلى قوله أن يكفروا وبما أنزل الله بغياى حسد وأوقات ضيعة بنت حبي للنبي صلى الله عليه وسلم جاء أبو عبي من عندك يوماً فقال لبي لعمري ما هو الذي أقول أنه النبي الذي بشر به موسى قال فتأري قال أرى معادته أيام الحياة فهذا حكم الحسد في التحريم * وأما المنافسة فليست بمحرمان بل هي إما واجبة وإما مندوبة وإما مباحة وقد يستعمل لفظ الحسد بدل المنافسة والمنافسة بدل الحسد قال فقه من العباس لما أرادوه والفضل أن يأبى النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه أن يؤمرهم بأعلى الصداقة قال لا لي حين قال فلما لا تدبها إليه فأنه لا يؤمرهم على إعطائه ما هذا منكم إلا تنافسة وإفاهة لقد زحل ابنه فمنا تنافس ذلك علياً أي هذا منكم حسد وما حسد ناك عز ووجهه باله طامعة والمنافسة في اللغة مشتقة من المنافسة والذي يدل على إباحة المنافسة قوله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وقال تعالى سابقوا إلى مغفرة من ربكم وانما السابقة عند

عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فإذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل عبدي عبدى فإذا قال الحمد لله رب العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي فإذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى أني على عبدي فإذا قال مالك يوم الدين قال فوض إلى عبدي فإذا قال إياك نعبد وإياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدي فإذا قال أحدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال الله تعالى هذا المدي ولعبدى مسائل في الصلاة صلاة بين الرب والعبد وما كان صلته بينه وبين الله حق العبد أن يكون خاشعاً للصلاة الربوية على العبودية وقد ورد أن الله تعالى إذا ضلبي لشيئ خضع له ومن يتحقق بالصلاة في الصلاة تلمع له طالع التجلي فيخشع والقلاح الذين هم في

خوف القوت وهو كالعبد ينساق بان الى خدمة مولاهما لا يجزع كل واحد ان يسبق صاحبه فيحفل عند مولاهما بمنزلة لا يحفل هو بها فكيف وقد صرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال لاحد الاثنتين رجل آتاه الله المالا طلع عليه حله كفته في الحق ورجل آتاه الله عسافهو يعمل بهو يعلمه الناس ثم فسد ذلك في حديث أي كسبه النعماري فقال مثل هذا لا مثله أر بعرجل آتاه الله المالا وعسافهو يعمل بهو يعلمه في ماله ورجل آتاه الله عسافهو يؤنه مالا فيقول رب لو أني مالا مثل مال فلان لكنت أعمل فيه مثل عمله فما في الاجر سواء وهذا منه حب لان يكون له مثل ماله فيعمل مثل ما يعمل من غير حبز وال النعمة عنه قال ورجل آتاه الله مالا ولم يؤنه علما فهو ينفعه في معاصي الله ورجل لم يؤنه علما ولم يؤنه مالا فيقول لو أني مثل مال فلان لكنت أنفقه في مثل ما أنفقه فيه من المعاصي فما في ال ز سواء فذمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهة تعلقه بالمعصية لامن جهة حبه ان يكون له من النعمة مثل ماله فاذا احر ج على من يقبض غيره في نعمة ويشقى نفسه مثلها مهمالم يحبب والمساغة ولم يكره دوامها لعم ان كانت تلك النعمة نعمة دينية واجبة كالإيمان والصلاة والزكاة فهذه المناسفة واجبة وهو ان يحب ان يكون مثله لا ذاما لم يكن يحب ذلك فيكون راضيا بالمعصية وذلك حرام وان كانت النعمة من الفضائل كالنفاق في الاموال في المكارم والصدقات فالمناسفة فيها مندوب الهوان كانت نعمة تنعم بها على وجه مباح فالمناسفة فيها مباح وكل ذلك يرجع الى ارادة مساواته واللعوق به في النعمة وليس فيها كراهة النعمة وان تحت هذه النعمة أمرين أحدهما راحة النعم عليه والآخر ظهروا في نقصان غيره وتخلفه عنه وهو يكره أحد الوجهين وهو تختلف نفسه ويحب مساواته له والآخر ج على من يكره يختلف نفسه وتقصاتها في المباحات ثم ذلك ينقص من الفضائل ويناقض الزهد والتوكل والرضا ويحبب عن القناعات الرقيقة ولكنه لا يوجب العيبان وههنا دقيقة فاعلمة وههنا اذا ايس من أن ينال مثل النعمة وهو يكره تخطئه وتقصانه بلا محالة يحب زوال النقصان وإعجاز زوال نقصانه ما بان ينال مثل ذلك أو بان تولى نعمة المحسود فاذا انسأ أحد الطربتين فكذلك القلب لا ينفلت عن شهوة الطربتي الآخر حتى اذا زالت النعمة عن المحسود كان ذلك أشهى عنده من دوامه الذر والمأزول وتخلفه وتقدم غيره وهذا يكاد لا ينفلت القلب عنه فان كان بحيث لو اني الاسراء ورد الى اختياره لسي في إزالة النعمة عنه فهو حسود حسد مذموم وان كان ندع النعمى عن إزالة ذلك فيبقى عما يجده في طبعه من الارتياح الى زوال النعمة عن محسوده مهما كان كارهًا لذلك من نفسه بقله ودنوه ولعله المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث لا ينفلت المؤمن عنهن الحسد والظن والطيرة ثم قال وله من مخرج اذا حدث فلا تبغ أي ان وجدت في قلبك شأ فلا تعمل بهو بعيد ان يكون الانسان مريضا للعاق بأخيه في النعمة فيمجز عنها ثم ينفلت عن ميل الى زوال النعمة لا يجحد لا محالة ترجعها له على دوامها لهذا الحسد من المناسفة بزأحم الحسد الحرام فينبغي أن يحتاط فيه فانه موضع الخطر وامان انسان الا هو يرى فوق نفسه جماعة من معارفه وأقرانه يحب مساواتهم ويكاد ينجر ذلك الى الحسد المخطور لان لم يكن قوى الإيمان ز زين النعمى ومهما كان يحركه خوف الثغاب وظهور نقصانه عن غيره حذر ذلك الى الحسد المذموم والى ميل الطبع الى زوال النعمة عن أخيه حتى ينزل هو الى مساواته اذ لم يقدر هو ان يرتقى الى مساواته بادر اليه النعمة وذلك لارخصة بهأصلا بل هو حرام سواء كان في مقاصد الدين أو مقاصد الدنيا ولكن معنى عنه في ذلك مالم يعمل به ان شاء الله تعالى وتكون كراهته لذلك من نفسه كفارة له فله حقيقة الحسد أو أحكامه هو وأمراته فاربع (الاولى) ان يحبب زوال النعمة عنه وان كان ذلك لا ينفلت اليه وهذا غاية الخس (الثانية) ان يحبب زوال النعمة اليه لرغبته في تلك النعمة مثل رغبته في دار حسنة أو امرأة جميلة أو ولاية نافذة أو سعة نالها غيره وهو يحب ان تكون له ومطلوبه بتلك النعمة لاز والمساغة ومكر وهه فقد النعمة لاتعم غيرها (الثالثة) أن لا يشقى عينا لنفسه بل يشقى مثلها فان مجزع عن مثلها أحبب والمسا في لا يظهر التفاوت بينهما (الرابعة) ان يشقى لنفسه مثلها فان لم يحصل فلا يحب ز والمساغة وهذا الأخير هو العفو عنه ان كان في الدنيا والندوب اليه ان كان في الدين والشأن فيهما مذموم وغيره مذموم والثانية أخف من الثالثة والاولى مذموم محض وتسمية الرتبة الثالثة حذيفة مجوز وتوسع

مصلاتهم خاشعون
وبانتفاء المشو ع ينتق
الفلاح وقال الله تعالى
وأقم الصلاة لذكري
واذا كانت الصلاة للذكر
كيف يقع فيها التسيان
قال الله تعالى لا تقربوا
الصلاة وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون
فمن قال ولا يعلم ما يقول
كيف يصلى وقدرناه
انبعث ذلك بالسكران
يقول الشيء لا يفهم
عقل والحال لا يصلى
بمحضو عقل فهو
السكران أو قيل في
غرائب التفسير
قوله تعالى فاخلع نعليك
انك بالواوى المقدس
طوى قيل نعليك
هملك بامرأتك
وغنمك فالأهتمام
بغير
الله تعالى سكر في
الصلاة وقيل كان
أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم
يرفون أبعارهم الى
السما في الصلاة
ويضطرون يمشوا
وشمالا لما زالت النعم
هم في ضلالتهم خاشعون
جعلوا وجوههم حيث
يسجدون وما روى
بعد ذلك أحد منهم

ذلك فهو منعموم

﴿ بيان أسباب الحسد والمنافسة ﴾

ولكنه مذموم لقوله تعالى ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض فتمنيه مثل ذلك غير مذموم وأما تنبيه عين
 أما المنافسة فسيبها حب ما فيه المنافسة فإن كان ذلك أمراً دينياً فسيبها حب الله تعالى وحب طاعته وإن كان دنيوياً
 فسيبها حب ما حلت الدنيا والتنعيم فيها وأما تنظرنا الآن في الحسد المذموم ومدخله كثيرة جداً ولكن ينحصر
 جلها بسبعة أبواب العداوة والتعزُّز والكبر والتعجب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وقبح ال바سة وخيب
 النفس ومجملها فإنه اغمايكم النعمة على غيره أما لأنه عدو ولا يربده الخير وهذا لا يختص بالأشكال بل بحسد
 الخسيس الملك بمعنى أن يحبب زوال نعمته لكونه مبغضاً له بسبب اسبابه إليه أو إلى من يحبه وأما أن يكون من
 حيث لم يعلم يستكبر النعمة عليه وهو لا يطيق احتمال كبره وتفاخره لمرة نفسه وهو المراد بالتعزُّز وأما أن
 يكون في طبعه أن يستكبر على المحسود ويحتج ذلك عليه لنعمته وهو المراد بالتكبر وأما أن تكون النعمة عظيمة
 والمنصب عظيم فيتمجيب من فو زواله بمثل تلك النعمة وهو المراد بالتعجب وأما أن يخاف من فوت مقاصده
 بسبب نعمته بأن يتوصل بها إلى مزاجته في أغراضه وأما أن يكون يحب الباسة التي ينشئ على الاختصاص بنعمة
 لا يبايى فيها وأما أن لا يكون بسبب من هذه الأسباب بل بغيب النفس وشعها بالخير لصادق الله تعالى ولا بد من
 شرح هذه الأسباب (السبب الأول) العداوة والبغضاء وهذا أشد أسباب الحسد فإن من أذاه شخص بسبب من
 الأسباب وخالفه في عرض بوجه من الوجوه أبغضه قلبه وغضب عليه ورسخ في نفسه الحقد والحقد يقتضي
 التشني والانتقام فإن عجز البعض عن أن يشني نفسه أحب أن يشني منه الزمان وربما يجعل ذلك على كرامة نفسه
 عند الله تعالى فهذا أصابته عدو بيلة فرح بها وظلها كما أنه من جهة الله على بغضه وأما الإحالة ومما أصابته
 نعمة ساءه ذلك لأنه ضد مراده وربما يحظر له أنه لا منزلة له عند الله حيث يستحق له من عدوه الذي أذاه بل أنهم
 عليه وبالجملة فالحسد يلزم البغض والعداوة ولا ينفارقهما وأما الغيبة التي أن لا يبي أن يكره ذلك من نفسه فأما أن
 يبغض إنساناً ثم يستوى عند مسرته ومساوئه فهذا غير ممكن وهذا ما وصف الله تعالى الكفار به أعنى الحسد
 بالعداوة إذا قال تعالى وإذا قومك قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الفيلقفل موتوا بغيبكم إن الله عليهم
 بذات الصدور إن تمسكتم حسنة نسوهم إلا يفتوك ذلك قال تعالى ودوا ما بينهم فبدت البغضاء من أفواههم وما
 يخفي صدورهم أكبر والحسد بسبب البغض ربما يقضي إلى التنازع والنزاع واستتراق العسر في إزالة
 النعمة بالخييل والسماية وتلك السر وما يجري مجراه (السبب الثاني) التعزُّز وهو أن يتقل عليه أن يترفع عليه
 غيره فإذا أصاب بعض أمثاله ولاية أو علماً أو مالاً خاف أن يستكبر عليه وهو لا يطيق تكبره ولا تسمع نفسه باحتال
 صلفه وتفاخره عليه وليس من غرضه أن يتكبر بل غرضه أن يدفع كبره فإنه قد رضى بساوانه مثلاً ولكن لا يرضى
 بالترفع عليه (السبب الثالث) الكبر وهو أن يكون في طبعه أن يستكبر عليه ويستغفروه يستغفروه ويتوق منه
 الاتقياده والمتابعة في أغراضه فإذا نال نعمة خاف أن لا يحتل تكبره ويرفع من متابعته أو ر بما يشق إلى
 مساوئته أو إلى أن يرتفع عليه فيعود متكبراً بعد أن كان متكبراً عليه ومن التكبر والتعزُّز كان حسداً أكثر
 الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قالوا كسف تقدم علينا غلام يتم وكف نطاطي رؤسنا فقالوا لولا أنزل
 هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم أي كان لا يتقل علينا أن نتواضع له وتنعمه إذا كان عظيماً وقال تعالى
 بصرف قول فر يش أهولاً من الله عليهم من بيننا كالا استحقاقهم والافتقار منهم (السبب الرابع) التعجب كما أخبر
 الله تعالى عن الأمم السالفة إذا قالوا آمنا بالشرم مثلاً وقالوا أنؤمن لبشر ين مثلاً ولئن أطلعتم بشراً مثلكم أنكم
 إذا لم ترون فتعجبوا من أن يفوز بربته إلى السالة والوحى والقرب من الله تعالى بشراً مثلكم تحسدوهم وأحبوا
 زوال النبوة عنهم جزاً لأن يفضل عليهم من هو مثله في الخلقة لأن قصد تكبر وطلب رياسة وتقدم عداوة أو
 سبب آخر من سائر الأسباب وقالوا متعجبين أبشراً رسولاً وقالوا لولا أنزل علينا الملائكة أو قال تعالى أو
 عجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم الآية (السبب الخامس) الخوف من فوت المقاصد وذلك يختص
 بجزأين على مقصود واحد فإن كل واحد يحسد صاحبه في كل نعمة تكون عوناً له في الانفراد بمقصوده ومن هذا

ينظرنا إلى الأرض
 وروى أبو هريرة
 رضى الله عنه عن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال إن الصد إذا
 قام إلى الصلاة فإنه ين
 يدى الرحمن فإذا
 أنفت قال له الرب إلى
 من تلتفت إلى من هو
 خير لك منى ابن آدم
 أقبل إلى فأنا خير لك
 من تلتفت إليه وأبهر
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وحداً بعث
 بلعته في الصلاة فقال
 لو خشع قلب هذا
 خشعت حواجر حو قد
 قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم إذا صلبت
 فصل صلاة ودع
 فالصلى سائر إلى الله
 تعالى بقلعه يودع هو
 ودينه وكل شيء سواه
 والصلاة في الله هي
 الدماء فكان المصلى
 يدعو الله تعالى بجميع
 جوارحه فصارت
 أعضاؤه كلها ألسنة
 يدعو بها طاهرها
 وباطنها وشارك الظاهر
 الباطن بالتضرع
 والتخلب في الهيآت
 مختلفات متضرع مسائل

محتاج فاذا دعا بكلية
 احياه مولاه لانه وعده
 فقال ادعوني استجب
 لكم كان خالد ابي
 قول عجبت لهذه الآية
 ادعوني استجب لكم
 امرهم بالدعاء وعدهم
 بالاجابة ليس بينهما
 شرط والاستجابة
 والاجابة هي فؤدها
 المسد فان الداعي
 الصادق العالم بمن
 يدعونه ويريقينه
 فتخرج المحجب وتقف
 الدعوة بين يدي الله
 تعالى مقاضية لل حاجة
 وخسن الله تعالى هذه
 الامة بازال فائقة
 الكتاب وفيها تقديم
 الثناء على الذم ليكون
 أسرع الى الاجابة
 وهي تعلم الله تعالى
 عبادته كيفية الدعاء
 وفائقة الكتاب هي
 السبع المائتين واقرآن
 العظيم قبل سميت
 مائتي لها تزلت على
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مرتين مرة بمكة
 ومرة بالمدينة وكان
 لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم بكل مرة

الجنس تحاسد الضرات في التزامهم على مقاصد الزوجة وتحاسد الاخوة في التزامهم على نيل المنزلة في قلب
 الابوين للتوصل به الى مقاصد الكرامة والمال وكذلك تحاسد التلميذ لاستاذ واحد على نيل المرتبة من قلب
 الاستاذ وتحاسد نساء الملك وخوادمه في نيل المنزلة من قلبه للتوصل به الى المال والجاه وكذلك تحاسد الواعظين
 المتزامين على اهل ياد واحدة اذا كان غرضهم ائيل بالقبول عندهم وكذلك تحاسد العالمين المتزامين على
 طائفة من المتفقه محصورين اذ يطلب كل واحد منزلة في قلوبهم للتوصل بهم الى اغراض لهم (السبب السادس)
 حب الرئاسة وطلب الجاه بنفسه من غير قبول به الى مقصود وذلك كالرجل الذي يريد ان يكون عديم النظير
 في فن من الفنون اذا غلب عليه حب الرئاسة واستغنى الفرح بما يمدح به من انه واحد الدهر وفر يد العصر فيه
 وانه لا نظير له فانه لو سمع بتفكيره في اقصى العالم لساء ذلك واحب وانه اوز وال النعمة عنه التي يشاركه في
 المنزلة من شجاعة او علم او عبادة او صناعة او جمال اوزر و او غير ذلك مما يتفرد هو به ويرح بسبب تفرد
 وليس السبب في هذا دعوا ولا تمز ولا تنكبر على المحصور ولا خوف من فوات مقصود سوى محض الرئاسة
 بدعوى الانفراد وهذا راعيا بين آماد العلماء من طلب الجاه والمنزلة في قلوب الناس للتوصل الى مقاصد سوى
 الرئاسة وقد كان علماء اليهود يشكر ومن مرفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يؤمنون به خيفة من ان يتطل
 ربائهم واستباحهم ومما نسخ عنهم (السبب السابع) حب النفس وشعبها بانير لسان الله تعالى فالتجدي من
 لا يشتغل برئاسة وتكبر والطلب مال اذا وصف عنده حسن حال عبيد من عبادة الله تعالى فيما اتم الله به عليه
 ينشئ ذلك عليه واذا وصف انه اضطر امو الناس وادبارهم وفوات مقاصدهم وتنقص عيشهم فرح به وهو
 ابد يحب الادبار لغيره ويشتغل بشعبه الذي يغفل بجمال غير هذا يغفل بنعمة الله تعالى على عباده الذين ليس بينه
 وبينهم عداوة ولا رابطة وهذا ليس له سبب ظاهر الا حب في النفس وذات في الطبع عليه وقت اغيلة
 ومما يجت شديدا لان الحسد الثابت ببائر الاسباب اسبابه عارضة تصور زوالها فطبع في ذاتها وهذا حب
 في الجيلة لان سبب عارض فتمسرا لانه لا يستعمل في العادة اذ لانه فدهي اسباب الحسد وقبيح يتبع بعض
 هذه الاسباب او اكثرها او جميعها في شخص واحد فيعظم فيه الحسد بذلك ويؤثر قوة لا قدر معها على
 الانقضاء والجاهة بل ينهك حجاب الجاهلية وتظهر المدواة بالكشفة واكثر الحسادات تنجم فيها جلة من
 هذه الاسباب ولما يتجر بسبب واحد منها

بيان السبب في كثرة الحسد بين الامثال والاقران والاخوة في العلم والاقراب
 وتا كده وقلته في غيرهم وضعفه

اعلم ان الحسد انما يكثر بين قوم تكثر بينهم الاسباب التي ذكرناها وانما يقوى بين قوم مجتمع جلة من هذه
 الاسباب فيهم وتظاهر الشخص الواحد بمجوزان يحسد لانه قد يتبع عن قبول التكبر ولانه يتكبر ولانه عدو
 وغير ذلك من الاسباب وهذه الاسباب انما تكثر بين اقوام مجتمعهم وابط مجتمعون بسببها في مجالس المحاطبات
 وتواردون على الاغراض فاذا خالف واحد منهم صاحبه في غرض من الاغراض فطبيعة عنه وانغضه
 وبما الحقد في قلبه فنه ذلك يريد ان يستغربه ويتكبر عليه ويكافئه على مخالفته لفرسه ويكرهه فانه من
 النعمة التي توصله الى اغراضه وتقراد في جلة من هذه الاسباب فلا رابطة بين شخصين في بلدين متباينين فلا
 يكون بينهم محاسدة وكذلك في جملتين ثم اذ لمجوزا في مسكن أو سوق أو مدرسة أو مسجد تواردا على مقاصد
 تتنافس فيها اغراضها فاشقو ومن التنافس التنازع والتناقص ومنه تنور بقة اسباب الحسد ولذلك ترى العالم
 يحسد العالم دون العالمين والعايد يحسد العايد دون العالم والتاجر يحسد التاجر بل الاسكاف يحسد الاسكاف ولا
 يحسد البراز الا بسبب آخر سوى الانجم في الحرفة ويحسد الرجل احاد وان عه كثر ما يحسد الاجانب والمرأة
 تحسد صهرها وسيرة زوجها كثر ما يحسد ام الزوج وابنته لان مقصد البراز غير مقصد الاسكاف فلا يتراجون
 على المقاصد اذ مقصد البراز الثروة ولا يحصلها الا بكثرة الزيون وانما ينافعه فيه برار آخر اذ حريف البراز لا يظلم
 الاسكاف بل البراز ثم مزاجه البراز الجاهل وله اكثر من مزاجه البعيد عنه الى طرف السوق فلا جرم يكون حسده

لجاءوا كثر وكذلك الشجاع بحسد الشجاع ولا يحسد العالم لأن مقصده أن يذكر الشجاعة وشهر بها وينفرد
 بهذه الخصلة ولا يراجه العالم على هذا الفرض وكذلك يحسد العالم العالم ولا يحسد الشجاع ثم حسد الواعظ
 الواعظ أكثر من حسد النقي والطبيب لأن الزاحم ينم على مقصود واحد أنخص فامصل هذا المحاسبات
 المداوة وأصل المداوة الزاحم ينم على غرض واحد والفرض الواحد لا يجمع متباعدين بل متباينين
 فلذلك يكثر الحسد ينم ما تم من اشتد حرصه على الجاه وأحب الصب في جميع أطراف العالم بما هو فيه فانه
 يحسد كل من هو في العالم وأرباب بعده من يساهمه في انحصاره التي يتفاخر بها أو متشابه في ذلك حب الدنيا بأن
 الدنيا هي التي تنصب على المتزاحمين أما الآخرة فلا ضيق فيها وأعمالها لا الآخرة تهم العلم فلا جرم من
 يجب معرفة الله تعالى ومعرفة صفاته وملائكته وأنبيائه وملوكه وسعواته وأرضه لم يحسد غيره إذا
 عرف ذلك أيضا لأن المعرفة لا تنطبق على العارفين بل المعلوم الواحد بعينه ألف ألف عالم ويفرح بعرفته
 ويلتذبه ولا تنقص لذته واحد بسبب غيره بل يحصل بكثرة العارفين زيادة الانس وغيره الآفاد والاستفادة
 فلذلك لا يكون بين علماء الدين محاسدة لأن مقصدهم معرفة الله تعالى وهي بحر واسع لا ضيق فيه وغرضهم
 الميزة عند الله تعالى ولا ضيق أيضا في اعند الله تعالى لأن أجل ما عند الله سبحانه من النعم لذاته وقائه وليس
 فيها ممانعة ومزاوجة ولا ضيق بمض النظرين على بعض بل يزيد الانس بكثير ثم نعم إذا قصد العلماء بالعلم
 المال والجاه فاحسدوا لأن المال أعيان وأجسام إذا وقعت في يد واحد خلت عنها اليد الآخرة ومعنى الجاه ملك
 القلوب ومهما ملأ القلب شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الآخر ونقص عنه لا محالة فيكون ذلك سببا
 للمحاسدة وإذا امتلأ القلب بالفرح معرفة الله تعالى لم يمنع ذلك أن يمتلئ قلبه بغيره بها وإن فرح بذلك والفرق
 بين العلم والمال أن المال لا يملأ في يد من يرعى عن اليد الأخرى والعلم في قلب العالم مستقر ويحصل في قلب
 غيره بتعلمه من غير أن يرعى عن قلبه والمال أجسام وأعيان وله نهاية فلو ملك الإنسان جميع ما في الأرض
 لم يبق بعده مال شمله بغيره والعلم لا نهاية ولا يتصور راسدعا به في عود نفسه الصكر في جلال الله وعظمته
 وملكوته أرضه وسماؤه صار ذلك الذئب من كل نعم ولم يكن ممنوعا منه ولا مزاوجا به فلا يكون في قلبه
 حسد لأحد من الخلق لأن غيره أيضا لو عرف مثل معرفته لم ينقص من لذته بل زادت لذته بمؤانسته فيكون
 لذته هو لا في مطالعة عجايب المكنون على الدوام أعظم من لذته من ينظر إلى أشجار الجنة وساتتها بالعين
 الظاهرة فإن نعم العارف وحسنه معرفته التي هي صفة ذاته بمنزلة العلم وهو أبلغ من علمها وهو روجه
 وقله مفتضا كنهه علمه وهي فاكهة غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قطوفها دانية فهو وإن غرض العين الظاهرة
 فروجه أبلغ من راحة في حنة عاقلة وواض زاهرة فإن فرض كثرة في العارفين لم يكونوا متحاسدين بل كانوا كما
 قال فيهم حرب العالمين وتزعجنا في صدورهم من غل أخوانا على سر ومتقابلين فهذا حالهم وهم يمدق الدنيا فإذا
 نظرهم عند انكشاف الغطاء ومشاهدة المحبوب في المعنى فإذا لا يتصور أن يكون في الجنة محاسدة ولأن
 يكون بين أهل الجنة في الدنيا محاسدة لأن الجنة لا مضايقة فيها ولا مزاج ولا تنال إلا بمعرفة الله تعالى التي لا مزاج
 فيها في الدنيا أيضا أهل الجنة باضرة برأى من الحسد في الدنيا والآخرة جميعا بل الحسد من صفات المبعدين
 عن سعة طين إلى مضيق سجين ولذلك سوس به الشيطان العين وذكر من صفاته أنه حسد آدم عليه السلام على
 ما خص به من الاحتباء ولما دعى إلى السجود استكبر وأبى وعمر دعوى فقد عرفت أنه لا حسد إلا للثوار على
 مقصود يضيق عن الوفاء بالكل ولهذا انزى الناس يتحاسدون على النظر إلى رتبة السماء يتحاسدون على
 رؤية البساتين التي هي جزء يسير من جملة الأرض وكل الأرض لا وزن لها بالإضافة إلى السماء ولكن السماء
 لسعة الاقطار وافية بجميع الابصار فلم يكن فيها تراحم ولا تحاسد أصلا فعلم أن كتب بصيرا وعلى نفسك
 مشفق أن تطلب نعمة لا زججها ولذته لا تكثر لها ولا يوجد ذلك في الدنيا إلا في معرفة الله عز وجل ومعرفة
 صفاته وأفعاله وعجايب ملكوت السموات والأرض ولا ينال ذلك في الآخرة إلا بهذه المعرفة أيضا فإن
 كتب لا تشاق إلى معرفة الله تعالى ولم يجد لذتها وفرغ عنها ألبط وضعفت فيها رغبتك فانت في ذلك مغفور
 إذا العين لا يشاق إلى لذته الوقاع والصبي لا يشاق إلى لذته الملك فان هذه لذات يتحسب بأدراكها رجال

زلت منها فهم آخر بل
 فان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم بكل مرة
 يقرؤها على التعداد
 مع طول الزمان فهم
 آخر وهكذا المصلون
 المحققون من أمته
 ينكشف لهم عجائب
 أسرارها وتقذف لهم
 كل مرة درر بحارها
 وقبل سميت مثاني
 لأنها استثبتت مسن
 الرسل وهي سبع
 آيات * وروثام
 وومان قالت رآك أبو
 بكر وأنا أعلم في الصلاة
 فزجرف زجرا كدت
 أن أنصرف عن صلاتي
 ثم قالت سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 يقول إذا قام أحدكم إلى
 الصلاة فليسكن أطرافه
 لا تميل تميل اليهود فان
 سكنوا الأطراف من
 غم الصلاة وقال
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم نمودوا بالله
 من خشوع النفاق قبل
 وما خشوع النفاق
 قال خشوع البدن
 ونفاق القلب

دون الصبيان والمجننين فكذلك لذة المعرفة بمخصص بأدراكها الرجال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولا يشاقق إلى هذه اللذة غيرهم لأن الشوق بعد الذوق ومن لم يبق لم يعرف ومن لم يعرف لم يشق ومن لم يشق لم يطلب ومن لم يطلب لم يدرك ومن لم يدرك بقي مع الخمر ومن في أسفل السافلين ومن يش عن ذكر الرحمن تقيض له شيطاناهو له قرين **بيان الدواعي التي تضي مرض الحسد من القلب**

اعلم أن الحسد من الأمراض العظيمة للقلوب ولا تعاوى أمراض القلوب إلا بالعلم والعمل والعلم النافع لمرض الحسد هو أن تعرف حقيقة أن الحسد ضرر عليك في الدنيا والدين وأنه لا ضرر ربي على الحسود في الدنيا والدين بل ينتفع به فيهما ومهما عرفت هذا عن بصيرة ولم تكن عدو نفسك وصديق عدوك فارت الحسد لا محالة أما كونه ضررا عليك في الدين فهو أنك بالفساد سخطت قضاء الله تعالى وكرهت نعمته التي قسمها بين عباده وعدله الذي أقامه في ملكه يعني حكمته فاستكرت ذلك واستبغته وهذه جناية على حدة التوحيد وقضى في عين الإيمان ونهاهك بها جناية على الدين وقد انضاف إلى ذلك أنك غششت رجلا من المؤمنين وترك نصيحتة وفارقت أولياء الله وأولياءه في جهنم خير لعباده تعالى وشاركت ابليس وسائر الكفار في محبة المؤمنين السلايا وزوال النعم وهذه خيانت في القلب تاكل حسانات القلب كآكل النار الحطب وتعمو حالها نحو الليل النهار وأما كونه ضررا عليك في الدنيا فهو أنك تنال بحسبك في الدنيا أو تتعبد به ولا تزال في كد وغم إذا عداؤك لا تخليج الله تعالى عن نعم بعضها عليهم فلا تزال تتعبد بكل نعمة تراها وتتألم بكل بلية تصرف عنهم فتبقى مغموما محروما مشغوبا القلب ضيق الصدر قد تزلزل ما تشبهه الإعداءك وتشبهه لإعدائك لقد كنت زيدا لمصلحة لعدوك فتعجزت في الحال بمحنتك وغمك وقد أومع هذا لازل والنعمه عن الحسود بحسبك ولو لم تكن تؤمن بالبعث والحساب لكان مقتضى الفطنة أن كنت عاقلا أن تعذر من الحسد لفيه من ألم القلب ومساءته مع عدم النفع فكيف وأنت عالم بما في الحسد من العذاب الشديد في الآخرة فما أعجب من العاقل كيف يتعرض لسطط الله تعالى من غير تفكير بالله بل مع ضرر محتمل وألم يقاس به فيهلك دينه ودينه من غير جدوى ولا فائدة وأماناته لا ضرر على الحسود في دينه ودينه فواضح أن النعمة لا تزلزل عنه بحسبك بل ما قدر الله تعالى من أقبال ونعمة فلا بد أن يدوم إلى أجل معلوم قدره الله سبحانه فلا حيلة في دفعه بل كل شيء عنده بمقدار ولكل أجل كتاب ولذلك شكنا في من الأنبياء من امرأة ظلمة تستولية على الخلق فوحي الله إليه فمر من قدامها حتى تقضي بأنما هي ما قدرناه في الأول لا سبيل إلى تغييره فاصبر حتى تقضي المسئلة إلى سبق القضاء بدوام أقبالها فيها ومهما لم تزل النعمة بالحسود يمكن على الحسود ضرر وفي الدنيا ولا يكون عليه أثر في الآخرة ولذلك تقول ليت النعمة كانت تزل عن الحسود بحسبك وهذا غاية الجهل فانه لا تشبهه أولئك نفسك فانك أيضا لا تخلو عن عدو بحسبك فلو كانت النعمة تزل بالحسود يرضى الله تعالى عليك نعمة ولا على أحد من الخلق ولا نعمة الإيمان أيضا لان الكفار يحسدون المؤمنين على الإيمان قال الله تعالى ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفار أحدا من عند أنفسهم إنهم إذا لم يجدوا الحسود لا يكون من هم بضل بارادته الضلال لغيره فان ردة الكفر تكفر من أشبه أن تزل النعمة عن المحسود بالحسود فكأنما يرد أن يسلب نعمة الإيمان بحسود الكفار وكذا سائر النعم وان أشبهت أن تزل النعمة عن الخلق بحسبك ولا تزل عنك بحسبك لهذا غاية الجهل والغباء فان كل واحد من حتى الحساد أيضا يشبه أن يخص بهما الخاصة ولست بأولى من غيرك فنعمته الله تعالى عليك في أن لم تزل النعمة بالحسد ما يجب عليك شكرها وأنت بجهلك تكرها وأما أن الحسود ينتفع به في الدين والدنيا فواضح أمامنا منته في الدين فهو أنه مظلوم من جهلك لاسا إذا أخرجك الحسد إلى القول والفضل بالبيعة والقدر فيه وهتك سره ذكر مساو به فلهذا هذا يهدم إليه أي أنك بذلك تهدي إليه حسنا لك حتى تغاوم يوم القيامة مفلسا محروما من النعمة كما حرمت في الدنيا عن النعمة فكانك أردت زوال النعمة عنه فلم تزل نعم كان الله عليه نعمة إذ ذوقك للحسانات فنقلها إليه فاضقت إليه نعمة إلى نعمة وأضقت إلى نفسك شقاوة إلى شقاوة وأمامنا منته في الدنيا فهو أن هم أغراض الخلق مساة الإعداء وغهم وشقاوهم وكونهم معديين مغمومين ولا عذاب

فاما بئيل اليهود قيل كان موسى يمايل بني اسرائيل على ظاهر الامور لقلة ما في باطنهم فكان يبي الامور ويعظمها ولهذا المعنى أوحى الله تعالى إليه أن يميل التوراة بالذهب ووقع والله أعلم أن موسى كان يرد عليه الوارد في صلاته ومحال مناجاته فيموج به باطنه كبحر ساكن تهب عليه الريح فتلاطم الأمواج فكان تمايل موسى عليه السلام تلاطم أمواج بحر القلب اذا هب عليه نسائم الفضل ورجما كانت الروح تتطلع إلى الحضرة الالهية فتهجم بالاستعلاء والغالبا بها تشميل وامتزاج فيضطرب الغالب وبتمايل فترأى اليهود ظاهره فتبا بلوا من غير حفظ لبواطنهم من ذلك ولهذا المعنى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكار على أهل الوسوسة

رمى الله عنهم اعانت لثمان شيا انزل بي حتى لو عنت له القتل لقتلت فهذا اثم الحسد نفسه فكيف بماجر اليه
الحسد من الاختلاف وبخود الحق واطلاق اللسان واليد بالقواش في التشنج من الاعداء هو اداء الذي فيه
هالك الامم السالفة فهذه الاذوبة العلية فهاضرا في الانسان في اذهن صافي وقلب حاضر انطفا نوار الحسد
من قلبه وعلم انه ملك نفسه ومفرح عدوه ومستطار به ومنقص عيشه * واما العمل النافع فيه فهو ان يحكم
الحسد بكل ما يتقاضاه الحسد من قول وفعل فينبغي ان يكف نفسه تقضيته فان بعث الحسد على القدر في محسوده
كاف لسانه المدح له والشاء عليه وان جعله على التكبر عليه الزم نفسه التواضع له والاعتذار اليه وان بعثه على كف
الانعام عليه الزم نفسه ال ياد في الانعام عليه فهاصل ذلك عن تكلف وعرنه المحسود بقلب واجبه ومهما
ظاهر حبه عاد الحاسد فاجبه وتولد من ذلك الموازنة التي تقطع مادة الحسد لان التواضع والتناء والمدح واظهار
السرور بالنعمة يستجلب قلب المنعم عليه ويسترقه ويستعطفه ويحمله على مقابلة ذلك بالاحسان ثم ذلك
الاحسان يعود الى الاول فيطبع قلبه ويصير ماتهك له اولاطما آخر اولاصد عنه ذلك قول الشيطان له لو
تواضعت وانتبت عليه حلك المدو على العجز او على التفاني او الخوف وان ذلك مذلة ومهانة وذلك من خدع
الشيطان ومكايده بل الجاهل تهكفا كانت او طعنا تكسر سرور العداوة من الجانبين وتقتل مرغوا وتعود
القلوب التا^٣ الف والتحاب وبذلك تستريح القلوب من ألم الحسد وغم التباغض فهذه هي ادوية الحسد وهي
نافعة جدا لانها ترفع على القلوب جدا ولكن النفع في الدواء لم يرفع لم يصبر على مرارة الدواء بل نزل حلاوة الشفاء
وانما تومن مرارة هذا الدواء عني التواضع للاعداء والتقرب اليهم بالمدح والتثناء بقوة العلم بالمعاني التي ذكرتها
وقوة الرغبة في ثواب الرضا بقضاء الله تعالى وبحب ما أحسنه وعزة النفس وترفعها عن أن يكون في العالم شيء على
خلاف مرادها جهل وعند ذلك ير يدما لا يكون اذا لمطعم في أن يكون ما ير يدوفوات المراد ذل وخساسة ولا
طريق الى الخلاص من هذا الذل الا بالأدما من ما بان يكون مآثر بدأ وان تر يدما يكون والاولى ليس اليك
ولا مدخل للتكلم والمجاهدة فيه والاثاني فله المجاهدة فيه مدخل وتحصيله بالرياضة يمكن فيجب تحصيله على
كل عاقل هذا هو الدواء الكلي فاما الدوا المفصل فهو تنقيب اسباب الحسد من الكبير وغيره وعزة النفس وشدة
المحرم على ما لا ينبغي وسياق تفصيل مداواة هذه الاسباب في مواضعها ان شاء الله تعالى فانها مواد هذا المرض
ولا ينقبع المرض الا بتنقيب السادة فان لم تقمع السادة لم يحصل عاذا كراهه الاستين وكطفه ولا زال يعود مرة بعد
أخرى ويطول الجهد في تنقيته مع ققاء مواد فانه عاذا محبا للجاء فلا بد وأن يحسد من استأثر بالجاه والمنزلة في
قلوب الناس دونهم وفيه ذلك لعمالة وانما غايته أن يهون القم على نفسه ولا يظهر بلسانه وبه فاما الخلو عنه

راسلا بكنهه والله موفق

لشيب عارضه في
الاسلام وما كمل لله
صلاة قبل وكف ذلك
قال لا يسم خشوعها
وتواضعها وقبالة على
الله فهو اقدو ردي
الاخبار ان العدا اذا
قام الى الصلوة رفع الله
الحجاب بينه وبينه
وواجهه بوجهه
الكريم وقامت الملائكة
من لدن منكبسيه الى
الهواء يصلون بصلاته
ويؤمنون على دعائه
وان المصلى ينشر عليه
البر من عنان السماء
الى مفرق رأسه
ويناديه منادو لعلم
المصلى من ينادي ما
انفتحت او ما انفتحت
جمع الله تعالى للصالحين
في كل ركعة ما فرق
على أهل السموات
فته ملائكة في الركوع
من خلقهم الله لا
يرفون من الركوع
الي يوم القيامة وهكذا
في السجود والقيام
والتعود والعبادة التي تقطع
بصرف في ركوعه

بيان القدر الواجب في نفي الحسد عن القلب
اعلم ان المؤذي محقوب بالطبع ومن اذك فلا يمكنك أن لا تنفضه ظالما فاذا تسمرت له نعمة فلا يمكنك أن لا
تكرهه له حتى يستوى عندك حسن حال عدوك وسوء حاله بل لا تزال تشرك في النفس بين ما تفرقه ولا تزال
الشيطان ينازعك على الحسد له ولكن ان قوى ذلك شيلك حتى يعتك على اظهار الحسد يقول او فعل بحيث يعرف
ذلك من ظاهرك بأعمال الاختيار فان كانت حوسود خاص بحسدك وان كفت ظاهرك بالكية الا انك باطنك
تحبز وال النعمة وليس في نفسك كراهة لهذه الحالة فانك ايضا حوسود خاص لان الحسد صفة القلب لاصفة
الفضل قال الله تعالى ولا يجحدون في صدورهم حاحه مما هو اوقال عز وجل ودوا لتركفون كما كفر واقتنون
سوء وقال ان تمسك حسنة تسوهم ما للفضل فهو غيبة وكذب وهو عمل صادر عن الحسد وليس هو عين الحسد
بل محل الحسد اقلب دون الحوارج نعم هذا الحسد ليس مظلمة يجب الاستحلال منها بل هو مصيبة يبتلى وبين
الله تعالى وانما يجب الاستحلال من الاسباب الظاهرة على الحوارج فاما اذا كفت ظاهرك والزمت مع ذلك قلبك
كراهة ما ترشع منه بالطبع من حبز وال النعمة حتى ككأنك تحقت نفسك على ما في طبيعها فتكون تلك
الكراهة من جهة العقل في مقابلة الميل من جهة الطبيعة قد ادبت الواجب عليك ولا بد لتحت اختيارك في
أغلب الاحوال اكثر من هذا فانما تغير الطبع ليستوى عنده المؤذي والمحسن ويكون فرحه أو غمته بما ينسب

لهم من نعمة أو تصيب عليهم من بلية سواء هذا مما لا يطاوع الطبع عليه مادام ملتفتا إلى حظوظ الدنيا الآن
يصير مستغفرا بحسب ما يقابله الله تعالى مثل السكران الواله قد ينسى أمره إلى أن لا يلتفت قلبه إلى تفاصيل أحوال
المباديل ينظر إلى الكل بين واحدة وهي عين الرحمة ويرى الكل عباد الله وأفعالههم وأفعاله وبرايمهم
مستغربين وذلك أن كان فهو كالقربى الخاطف لا يدوم ثم يرجع القلب به ذلك إلى طبعه و بهود العدو إلى منازعته
أعنى الشيطان فإنه ينازع بالسوسة فيهما قابل ذلك بكر اهته والزم قلبه هذه الحالة فقد أدى ما كلفه وقد ذهب
ذاهبون إلى أنه لا ياتم إذا لم يظهر الحسد على جوارحه لما روي عن الحسن أنه سئل عن الحسد فقال غف فانه لا يصيرك
مالم تنده وروى عنه موقوفه و مرفوعة التي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة لا يدخلون المؤمنين وله منهم مخرج
فخرج من الحسد أن لا يني ولا يني ولا يني أن يحمل هذا على ما ذكرناه من أن يكون فيه كراهة من جهة الدين والعقل
في مقابلة حب الطبع إلز وال نعمة العدو وتلك الكراهة تنم عن البني والإيذاء فان جميع ما ورد من الأخبار
في ذم الحسد يدل ظاهره على أن كل حاسدا ثم ثم الحسد عبارة عن مسقة القلب لاعت الأفعال لكل من يجب
إساءة مسلم فهو حاسد فإذا كونه أفعالهم وحسد القلب من غير فعل هو في محل الاجتهاد والاطهر ما ذكرناه
من حيث تلاوهر الآيات والأخبار ومن حيث المعنى إذ بعد أن ينفي عن العبد أن يراد به إساءة مسلم وإساءته
بالقلب على ذلك من غير كراهة وقد عرفت من هذا أن لك في أعدائك ثلاثة أحوال أحدها أن تحب مسألتهم
بطبعك وتكره حبك لذلك وميل قلبك إليه بمقل وتغت نفسك عليه وتودى كانت لك حيلة في إزالة ذلك الميل
منك وهذا معفو عنه فطعا لا بدخل تحت الاختيار كثرته الثاني أن تحب ذلك وتظهر الفرح بمسألتهم أما
بإسائك أو بجوارحك فهذا هو السد المحظور وقطعه الثالث وهو بين الطرفين أن تحسد بالقلب من غير مقت
لنفسك على حسدك ومن غير إنكاره منك على قلبك ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد في مقتضاة وهذا في
محل الخلاف والظاهر أنه لا يخلو عن أهم قدر قوة ذلك الحب وضعفه وأنه تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين وحسبنا
الله ونعم الوكيل ﴿ كتاب ذم النبا وهو الكتاب السادس من ربيع المهلكات من كتب أحياء علوم الدين ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الحمد لله الذي عرف أولياءه غوائل الدنيا وآفاتنا وكشف لهم عن عيوبها وحوادثها حتى نظروا في شواهدنا
وآياتنا ووزوا بحسنتها سياتها فعلوا أنه يز يد منكرها على معرفتها ولا يني مرجوها بعفوها ولا يسل
طوعها من كبوها ولكنها في صورة امرأة مليحة تميل الناس إليها ولها سرار مودة في حبس تلك الراغبين
في وصلها ثم هي فرارة عن طلابها شديدة باقيا لها وإذا أقبلت لم يؤمن شرها وبالها أن حسبت ساعة إساءة
سنة وإن إساءة مرة جعلتها سنة فدوائر أفعالها على القارب دائرة وتجارة بينها خاتمة بائنة وآفاتنا على
النوال لصودر على الأبراشقة ومجاري أحوالها بديل طليها ناطقة لكل مفروجه إلى الدل صبيرو وكل
منكر بها إلى التحسيرة شأنا للحرب من طلبها والطلب لها رجا ومن خدمها فاتته ومن أعرض
عنها واته لا يخلو صوفها عن شوائب الكدورات ولا ينفك سرورها عن المنقصات سلامتها تعقب السقم
وشبابها يسوق إلى الهرم ونعيمها لا يثمر إلا الحسرة والندم فهي خدعة مكاراة طيارة فرارة لا تزال تزين
طلابها حتى إذا صاروا من أحبابها كثر لهم عن أنيابها وثوقت عليهم من ظلم أساليبها وكشفت لهم
عن مكنون عجايبها فإذا هم قوائل سامها ورشقتهم بصوائب سامها بينا أفعالها مناهي سرور وإنعام
أذولت عنهم كآها أصغاف أحلام ثم عكرت عليهم بدواها فطعنهم طعن الحصيد وارتهم في كفاهم تحت
الصعيد أن ملكك وأجسامهم جميع ما طعلت عليه الشمس جعلته حصيدا كان لم ينف بالامس غنى أصحابها
سرورا وتعدهم غرورا حتى يأملون كثيرا ويشنون قصورهم فيصعب قصورهم بقدر أوجهم و يورأوسهم
هباء منثورا ودعواهم شورا هذه صفاتها وكان أمرها قدر ما قدورا والصلاة على محمد عبده ورسوله المرسل
إلى العالمين بشيرا ونذيرا وسراجا منيرا وعلى من كان من أهله وأصحابه في الدين ظهيرا وعلى الظالمين نصيرا
وسلم تسليبا كثيرا (أما بعد) فان الدنيا عترة الله وعدو الله لا يات الله أعداء الله أما أعداؤه الله فأنها

بصفة الرابين منهم
وفي السجود بصفة
الساجدين وفي كل
هيئة هكذا يكون
كالواحد منهم وينهم
وفي غير القرصة
ينسب لأصلي أن
يمكث في ركوعه
متلفذا بالركوع غير
مهتم بالرف منه فان
طرقه سامة يحكم
الهيئة استغفر منها
ويستديم تلك الهيئة
و يتطلع أن يذوق
الانشوع اللائق بهذه
الهيئة لصبر قلبه بلون
الهيئة و بغير تباين
لرا كع الحق أنه ان
سبق منه في حال
الركوع والسجود إلى
الرفع منه ما وفي الهيئة
حقها فيكون حسيه
الهيئة مستغفرا فيها
مشغولا عن غيرها
من الحيات فينك
يتوفر حفظه من بركة
كل هيئة فان السرة
السقي يتقاضى بها
الطبع تسدي باب
الفتوح ويقت في
مهاب النفحات
الالهية حتى يتكامل
حظ العبد فتتهي

قطعت الطريق على عباد الله . ولذلك لم ينظر الله اليها منذ خلقها وأما عداوتها لاوليا الله عز وجل فانه اترنت
 لهم زينة وذهبوا عنهم زهرتها ونضارتها حتى تجر عوامرة الصبر في مقابلتها وأما عداوتها لاعداء الله فانها
 استدرجهم بعكرها وكيدها فاقتضتهم بشبكها حتى وثقوا بها . وعولوا عليها فانفذتهم أوجوج ما كانوا اليها فاجتروا
 منها حيرة تقطع دونها الاكباد . ثم حرمهم السعادة ابد الاباد فهم على رفقاءها يتصرفون ومن مكايدها
 يستفيثون ولا يفتنون . بل يقال لهم اخسوا فيها ولا تكونون أولئك الذين اشترى الغيبة الدنيا بالآخرة فلا ينجف
 عنهم السذاب ولا هم ينصرون . واذا عظمت غوائل الدنيا وشرورها فلا بد أولام من معرفة حقيقة الدنيا وما هي
 وما الحكمة في خلقها مع عداوتها وما مدخل غرورها وشرورها فان من لا يعرف الشر لا يتقيه . ويوشك أن يقع
 فيه ويخسر . لذلك الدنيا أمانة وقعتها وتفصيل ممانيتها وأصناف الاشغال المتعلقة بها . وجهها لخاصة الى
 أصولها وسبب انصراف الخلق عن الله بسبب التشاغل بفضولها ان شاء الله تعالى وهو المعين على ما يرتضيه .

بيان ذم الدنيا

الآيات الواردة في ذم الدنيا وأمثلتها كثيرة . وأما القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف الخلق عنها . ودعوتهم الى
 الآخرة . بل هو مقصود الانبياء عليهم الصلاة والسلام . ولم يمتثلوا الا لذلك فلا حجة الى الاستشهاد بآيات القرآن
 لظهورها . وانما نورد بعض الاخبار الواردة فيها اقتدر . وى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على شاة ميتة فقال
 أترى هذه الشاة هبنة على أهلها قالوا من هوانها القورها قال والذي نفسي بيده الدنيا أهون على الله من هذه
 الشاة على أهلها . ولو كانت الدنيا تبدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء . وقال صلى الله عليه وسلم
 الدنيا سبعين المؤمن وجهه الكفار . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ما كان لله منها
 وقال أبو موسى الاشعري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أحب آخره ومن أحب آخره نبت
 بدنياء فأتوا ما ينبت على ما ينبت . وقال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وقال زيد بن أرقم كنا مع
 أبي بكر الصديق رضي الله عنه فجا شربا فأتى بجاء وعسل فلما أدناه من فيه بكى حتى أبكى أصحابه وسكتوا وما
 سكت ثم جاد . بكي حتى قلوا أنهم لا يقدر . وبنى مسائلته فلم يسمح عنه فقالوا يا خليفة رسول الله ما أباك قال
 كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأيت به دفع عن نفسه شاة ولم أره أحد أقبلت يا رسول الله ما الذي تدفع
 عن نفسك قال هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها اليك عنى ثم رجعت فقال لي ان أقلت متى لم يفلت منى من بعدك
 وقال صلى الله عليه وسلم يا عباد الله كل المعجب للصدى بدار الخلود وهو سبي الدار القرو . وروى أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقف على منبأ فقال هلموا الى الدنيا وأخذ خرقا قد بليت على تلك المازبة وعظما ما قد نخرت
 فقال هذه الدنيا وهذه اشارة الى أن زينة الدنيا تستغرق مثل تلك الخرق . وأن الاجسام التي ترى بها تنصير عظاما
 بالية . وقال صلى الله عليه وسلم ان الدنيا حلوة خضرة . وان الله مستغلفكم فيها فانظر كيف تملكون ان بنى اسرائيل
 لما بسطت لهم الدنيا ومهدت لها وافي الحلية والنساء والطيب والثياب وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا
 ربا فتخذكم عبدا . اكنزوا كنزكم عند من لا يضيعه فان صاحب كنز الدنيا يضاف عليه الآفة وصاحب كنز الله
 لا يضاف عليه الآفة . وقال عليه افضل الصلاة والسلام يا معاشر الخوايرين قد كتب لكم الدنيا على وجهها فلا
 تشموها بدمى فان من خبت الدنيا ان عصى الله بها وان من خبت الدنيا ان الآخرة لا تدرك الاثر كما لا افاجروا
 الدنيا ولا تتمرروا بها واعلموا ان أصل كل خطيئة حب الدنيا ورب شهوة ساعة أو رمت أهلها حزن ناطو ولا وقال
 أيضا طعت لكم الدنيا وجلسن على ظهرها فلا تنازعنكم فيها الملوك والنساء تأما الملوك فلا تنازعنهم الدنيا فانهم
 لن يرضوا لكم ما تركتموهم ودنياهم وأما النساء فاقوهن بالصوم والصلاة وقال أيضا الدنيا طلبة ومطلوبة
 فطالب الآخرة تطلعه الدنيا حتى يستكمل فيها رقة وطالب الدنيا تطلعه الآخرة حتى يحى الموت . فإخذ بعقته
 وقال موسى بن يسار قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل لم يخلق خلقا أبغض اليه من الدنيا والله منذ
 خلقها لم ينظر اليها . وروى أن سليمان بن داود عليها السلام مر في موكبه والطير تظله والجن والاناس عن عيئه
 وشماله قال فلربما يدمن بنى اسرائيل فقال والله يا بن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما قال فسمع سليمان وقال

آثاره بحسن الاسترسال
 ويستقر في مقعد
 الوصال (وقيل في)
 الصلاة أربع هيات
 وستة أذكار لها هيات
 الرابع القيام والقعود
 والركوع والسجود
 والاذكار الستة التلاوة
 والتسبيح والحمد
 والاستغفار والدعاء
 والصلاة على النبي عليه
 الصلاة والسلام
 فصارت عشرة كاملة
 تفرق هذه العشرة
 على عشر صفوف من
 الملائكة كل صف
 عشرة آلاف فيجتمع
 في الركعتين ما يفرق
 على مائة ألف من
 الملائكة

الباب السابع
 والدلائل في وصف
 صله أهل القرب
 ونذكر في هذا الفصل
 كيفية الصلاة بها
 وشروطها وأدائها
 الظاهرة والباطنة على
 الكمال بأقصى ما انتهى
 اليه فهمنا وعلمنا على
 الوجه مع الاعراض
 عن نقل الأقوال في كل

لنسيحة في صحيفة مؤمن خير مما أعطى ابن داود فان ما أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى وقال صلى الله عليه وسلم لها كم الشكر يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكلت فأفنت أو لبست فألبست أو تصدقت فأبقيت وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا دار من لا دار له وما من لاسال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعمى من لا علم له وعليها يحسد من لا فضل له ولها يسي من لا يقين له وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح والدنيا كبريه فليس من الله في شيء وإن الله قلبه أربع خصال هما لا يقطع عنه أبدا وشغلا لا يتفرغ عنه أبدا وقرا لا يبلغ غناه أبدا وأملا لا يبلغ منها أبدا وقال أبو هريرة قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأباهر مرة ألا ريك الدنيا جميعها بما فيها قلت بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأنى وادى من أودية المدينة فإذا هم بلة بهار رؤس أناس وعذرات وخرق وعظام ثم قال بأباهر مرة هذه الرؤس كانت تحرس كبر صركم وتأمّل كاملكم ثم هي اليوم عظام بلا جند ثم هي صائرة رماد وهذه العذرات هي ألوان أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبوها ثم قد فوها في بطونهم فأصبحت والناس يتعامون بها وهذه الخرق البالية كانت يلبسهم ويلبسهم فأصبحت والرياح تصفّقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا يتجمعون عليها أطراف البلاد فمن كان بها كعالي الدنيا فليس كمال فإما برحمتي اشتد بكأونا * يروى أن الله عز وجل لما أبطأ آدم إلى الأرض قال له ابن الخراب ولذللته فقال داود بن هلال مكتوب في صحيف إبراهيم عليه السلام يا دنيا ما هو عليك إلا الرار الذين تصنعت وترئت لهم انى قدفت في قلوبهم بفضل الصدود عنك وما خلقت خلقا أهون على منك كل شائك مصير ونى الغناء بصير قضيت عليك يوم خلقك أن لا تدعى لاحد ولا يدوم لك احدوا من يحل بك صاحبك وشع عليك طوى البراء الذين أطعوني من قلوبهم على الرضا ومن ضميرهم على الصدق والاستقامة طوى لهم ما لهم عندى من الجزاء اذا وفى والى من قبو رهم الا النور يسي أمامهم والملائكة حافون بهم حتى أبلغهم ما يرجون من رحمتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا موقوف بين السماء والأرض منذ خلقها الله تعالى لم ينظر لها وتقول يوم اقيامة يارب اجعلنى لادنى أولئك اليوم نصيبا فيقول اسكنى بالاشي* ثم انى أرضك لهم في الدنيا أراضك لهم اليوم وروى في أخبار آدم عليه السلام أنه لما أكل من الشجرة تحرّكت معدته وتلوح الوج التفل ولم يكن ذلك بمجول في شيء من أعلمة الجنة الا في هذه الشجرة فلذلك نهي عن أكلها قال بعض يدور في الجنة أمر الله تعالى ملكا بمخاطبة فقال له اى شيء تريد قال آدم أريد أن أضع ما في بطني من الذى قيل لي لك قل له فى اى مكان تريد أن تضعه على الفرش أم على السرور أم على الأنهار أم تحت ظلال الاشجار هل ترى ههنا مكانا يصلح لذلك أبطأ الى الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ليحيى بن أوفى يوم القيامة واعمالهم كجبال نهامة فيؤمر بهم الى النار قالوا يا رسول الله مصليّن قال نعم كانوا يصلون ويصومون ويأخذون هنة من الليل فإذا عرض لهم شيء من الدنيا وثبو عليه وقال صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه المؤمن بين مخافتين بين أجل قدمضى لا يدري ما له صانع فيه وبين أجل قدبى لا يدري ما الله قاضى فيه فليزى والعبدة من نفسه لنفسه ومن ديناه لا تحتره ومن حيلة لموته ومن شيا بهر مة فان الدنيا خلقت لكم وأنتم خلقت لآخرته والذى نفسى بيده ما بعد الموت من مستحب ولا بعد الدنيا من دار الا الجنة أو النار وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة فى قلب مؤمن كما لا يستقيم المسوا النار فى انا واحد وروى أن جبريل عليه السلام قال لنوح عليه السلام بأطول الانبياء عمرا كيف وجدت الدنيا فقال كدار لها بابان دخلت من أحدهما وأخرجت من الآخر وقيل لعيسى عليه السلام لو أنضدت بنتا يكتك قال بكفينا خلقا من كان قبلنا وقال نينا صلى الله عليه وسلم أحذر والدنيا فانها أسحر من هاروت وهاروت وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على أصحابه فقال هل منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويحمله بصير الآلانة من رغب فى الدنيا وطال أمه فيها أعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد فى الدنيا وقصر فيها أمه أعطاه الله علما بهير ثم لم يهدى بفير هداية الآلانة سيكون بسعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل والتبوير واللقى الا بالنصر والبخل ولا الهبة الا بالتساع المعوى الا لمن أدرك ذلك الزمان منكم فصير على الفقر وهو بقدر على الغنى وصير على البصاء وهو بقدر على الحسبة وصير على النذل وهو بقدر على المزلاير يذبلك الاوجه الله تعالى أعطاه الله ثواب تحسين صدقها

شي من ذلك انى ذلك
كثرة ويخرج عن حد
الاختصار والابحار
المقصود فنقول وبالله
التوفيق يبقى المبد
أن يستعد للصلاة قبل
دخول وقتها بالوضوء
ولا يوقع الوضوء فى
وقت الصلاة فذلك من
المحافظة عليها ويحتاج
فى معرفة الوقت الى
الزوال وتفاوت الاقدام
لطول النهار وقصره
ومعبر الزوال بان
الظل مادام فى الانتقاص
فهو النصف الاول
من النهار فإذا أخذ
الظل فى الزيادة فهو
النصف الآخر وقد
زالت الشمس وإذا
عبر الزوال وان
الشمس على كقدم
تزول يعرف أول
الوقت وآخره وقت
العصر ويحتاج الى
معرفة المنازل ليعلم
طول العير ويعلم
أوقات الليل وشرح
ذلك بطول ويحتاج أن
يفرله باب فإذا دخل
وقت الصلاة يقدم
السنة كراية فى
ذلك سر وحكمة وذلك

وروي أن عيسى عليه السلام اشتد عليه الطمر والبرد والبرق يوما فجعل يطلب شيئا يلجأ إليه فوجدت عينه على
 خديمة من بيده فأتاها فاذن المرأة فدخلت فوجدت في جيب ثيابها أسد فوضع يده عليه وقال ألمسى
 جعلت لكل شيء مأوى ولم تجد لي مأوى فأتى الله تعالى إليه مأواك في مستقر رحمتي لاز وجئت يوم
 القيامة مائة حوراء خلقها بيدي ولا طعم في عرسلها ربة آلاف عام يومئذ كعمر الدنيا ولا تمرن من الدنيا
 ينادي ابن الزهد في الدنيا زور وأعرس الزاهد في الدنيا عيسى بن مريم وقال عيسى بن مريم عليه السلام ويل
 لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها وما فيها وتفردها وما فيها يتركها أو تحضله وويل للغني كيف أرزق ما
 يكرهون وفارقهما ويحبون وجاءهم ما يؤدون وويل لمن الدنيا بهم والخطايا بهم كيف ينقض غدا بذنه
 وقبل أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام يا موسى مالك ولدا الرظالمين إنها ليست لك بدار آخرج منها هلك
 وفارقها بعقلك ففشت الدار هي الأعمال يعمل فيها ففشت الدار هي يا موسى إنني مرصد للظالم حتى أخذ منه
 للظلم وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح فجاءه بحال من البحرين فسمعت
 الانتصار بقدم أبي عبيدة فوأنوا صلاة العجم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم انصرف فترضوه ليقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم قال أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قد
 بشي قالوا أجل يا رسول الله قال فابسر واوأمروا بيسركم فوأنما لفقرا أخشى عليكم ولكني أخشى عليكم أن
 تسقط عليكم الدنيا كما سقطت على من كان قبلكم فتناقصوها كاتناقصوها قبلكم كما أهلككم وقال أبو سعيد
 الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض فقبل ما
 بركات الأرض قال زهرة الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا فنهى عن ذكرها فاضل عن
 أصابة عينها وقال عمار بن سعيد مر عيسى عليه السلام بقرية فإذا أهلها موقوف في الأفنية والطرق فقال يا معشر
 الحوار بين أن هؤلاء ما عوان سخطه ولوما توابع غير ذلك لتدافقوا فقالوا بآوارح الله وودنا أن لو علمنا خيرهم
 فسأل الله تعالى فأوحى إليه إذا كان الليل فتأدهم بحبوك فلما كان الليل أشرف على نثر ثم نادى يا أهل القرية
 فاجابه بحبب ليلته ورح الله فقال ما حالكم وما تقسمكم قال يتناهن في عابته وأصبحت في الهابة وقال وكيف
 ذلك قال يجئنا الدنيا وأطاعتنا أهل المصايب قال وكيف كان حيكركم للدنيا قال حب الصبي لأمه إذا أقبلت فترحمنا
 وإذا أدبرت حزننا وكنيتنا عليها قال فبال أهاكل لم يحبوني قال لا ثم ملجمون بلجهم من نار بأبدى ملائكة
 غلاطه أذقال فكيف أحببتني أنت من بينهم قال لا في كنت فهم ولم كن منهم لمسا زل بهم العذاب أصابني معهم
 فأنا معلى على شفير جهنم لأدري أشجوني أم لا كبت فيها فقال المسيح للحواريين لا تكل خبز الشعير بالمح
 الجريش وليس السوح والنوم على المزابل كثير مع عافية الدنيا ولا تختره قال أنس كانت ناقة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الأعضاء لا تسقى فجاء أعراي ناقة في سيقها فتفق ذلك على المسلمين فقال صلى الله عليه وسلم أنه حق
 على الله أن لا يرفع شيئا من الدنيا إلا أضعه وقال عيسى عليه السلام من الذي يني على موج البحر دار أظنكم الدنيا
 فلا تخذوها فإراؤني ليعسى عليه السلام علما علما واحد اجبنا الله عليه قال انفضوا الدنيا يصعب الله تعالى وقال
 أبو الدرداء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ولو علمتكم الدنيا
 ولا تترحم إلا تختره ثم قال أبو الدرداء من قبل نفسه لو تعلمون ما أعلم لغرستم في الصعدان خجار ونباتون
 على أنتمكم ولزكم أموالكم لحاروس لها ولأراحمها لا يلد لكم منه ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر
 الآخرة وحضرها الأمل فصارت الدنيا أملك بأعمالكم وصرتم كالذين لا يملكون فبعضكم شر من الهام التي
 لا تدع هروا مخافة عفاي فاعتقه مالك لا تخافوا ولا تتناصمون وأنتم إخوان على دين الله ما فرق بين أهوائكم
 الأخبث سرائركم لو اجتمعتم على البر لتحايثتم ما لكم تناصصون في أمر الدنيا ولا تناصصون في أمر الآخرة ولا
 يملك أحدكم النصيحة لم يجبه ويمنه على آخرته فماذا الأمن قبله الإيمان في قلوبكم لو كنتم توفون بغير
 الآخرة ونهرا فأتقونون بالذات لا تترحم طلب الآخرة لانها أملك لأموركم فان قلتم حب العاجلة غالب فانا
 نراكم تدعون العاجل من الدنيا لا لآجل نهان تكونون أنفسكم بالمشقة والاحتراف في طلب أمر لملك لا تدركونه

والله أعلم أن العبد
 تمتع بباطنه وتفرق
 همه لما يلي به من
 المحاطة من الناس
 وقيامه بهم المعاش
 أو سهو وجرى بوضع
 الحسنة أو صرف هم
 إلى أكل أو نوم يعتقد
 العادة فإذا أقدم السنة
 ينحذب بباطنه إلى
 الصلاة ونهاى للمناجاة
 ويذهب بالسنة الرافقة
 أثر النقلة والكد ورة
 من الباطن فينصلح
 الباطن ويصير مستعدا
 للقرينة فالسنة
 مقدمة صالحة يستعمل
 بها البركات وتطرق
 النفحات ثم يبعد
 التوبة مع الله تعالى
 عند القرينة عن كل
 ذنب عمله ومن الذنوب
 عامة وخاصة فالعامة
 الكبائر والصغائر
 أو ما إليه الشرع ونطق
 بالكتاب والسنة
 والخاصة ذنوب حال
 الشخص فكل عيب
 على قدر صفاته له
 ذنوب تلائم حاله
 ويعرفها صاحبها
 وقيل حسنات الأبرار
 سيئات المقرين

ففسس القوم أنهم ما حققتم إيمانكم بما يعرف به الإيمان البالغ فكم فإن كنتم في شك مما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فأنثو نالين لكم لو كنتم من النور ما نطقتمن إليه فلو كنتم بالله ما أنتم بالمتوصفة عقولكم فتعذر أن كنتم تستنبتون صواب الرأي في دنياكم لو تأخذون بالحزم في أمورك ما كنتم تفرحون بالسب من الدنيا تصيونهم وتعززون على السب منها فلو كنتم حتى تبين ذلك في وجودكم وظهور على السننكم وتسموئها المصائب وتقيمون فيها ما أنتم وما كنتم قد تركوا كثير من دنهم ثم لا تبين ذلك في وجودكم ولا تغير حالكم أني لا أرى الله قد تبرا منكم بلى بضحك بمضا السور وركلكم بكرة أن يستقبل صاحبه بأكبر غفلة أن يستقبله صاحبه بمشله فاصطعبتم على الفل ونبتت مراعيكم على الدمن ونصاقيتم على رفض الاجل ولوددت أن الله تعالى أراي منكم والمختصي بما أحبر رؤيته ولو كان حيا لم يصابركم فإن كان فيكم خير فقد أسبعتكم وإن تطلبوا ما عند الله تجدوه يسيرا بالله أسبعتين على نفسي وعليكم وقال عيسى عليه السلام يا معشر الخوايين أرضوا بديني الدنيا مع سلامة الدين كثر ضي أهل الدنيا بديني الدين مع سلامة الدنيا وفي معناه قيل

أرى رجالا يأبى الدين فقد كفروا * ومال را هم ضوا في العيش بالدون

فأستغن بالدين عن دنيا الملوك كما أسستغنى الملوك بدنياهم عن الدين

وقال عيسى عليه السلام يا طالب الدنيا تبركك الدنيا أبر وقال نبينا صلى الله عليه وسلم لتبنيكن بعدى دنيا تأكل إيمانكم كما تأكل النار الحطب وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام يا موسى لا تتركن إلى حب الدنيا فلن تأتيني بكبرية هي أشدها نور موسى عليه السلام برجل وهو يبكي ورجع وهو يبكي فقال موسى يا رب عبدك يبكي من محنتك فقال يا ابن حمران لو سال دماغه مع دموع عينيه ورفع يده حتى يسقط ألم أقفر له وهو يحب الدنيا (الآثار) قال على رضي الله عنه من جمع فيه ست خصال لم يدع الجنة مطلب ولا عن النار مهربا أو لها من عرف الله فطاعه وعرف الشيطان ففصاه وعرف الحق فآتبه وعرف الباطل فافقه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها وقال الحسن رحمه الله أو ما كانت الدنيا عندهم وديعة فأدواها إلى من أنتمهم عليها ثم راحوا خافوا قال أضر الله الله من ناسلك في دينك لنفسه ومن ناسلك في دنياه قال فها هي نخره وقال لقمان عليه السلام لا نه يا بني أن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فكن من سفينة الله تعالى الله عز وجل وحشوها الإيمان بالله تعالى وشراعها التوكل على الله عز وجل وملكت تنجيو ومأراك ناجيا وقال الفضيل طالت فكرتي في هذه الآيات ما جعلنا ما على الأرض زينة لها لنلوهم أجمع أحسن علا وإننا لجالعون ما عليها صاعدا جبر زنا وقال بعض الحكماء إنك لن تصبح في شيء من الدنيا إلا وقد كان له أهل قبلك وسبب يكون له أهل بعدك وليس لك من الدنيا إلا عشاء ليلة وغداة يوم فلا تملك في أكله نوم عن الدنيا أو فطر على الآخرة وإن رأس مال الدنيا الهوى وريحها النار وقيل لبعض الرهبان كيف ترى الدهر قال يخلق الإبدان ويجدد الالام ويقرب النية ويعد الامنية قبل فاحال أهل قال من ظفر به تبص ومن فاته نصب وفي ذلك قيل

ومن محمد الدنيا العيش سره * فسوف لعمري من قليل يلومها

إذا أدبرت كانت على المرء حسرة * وإن أقبلت كانت كثيرا همومها

وقال بعض الحكماء كانت الدنيا لو لم تكن فيها وتذهب الدنيا ولا أكون فيها فلا أسكن إليها فإن عيشها نكد وصغرها كدر وأهلها مناه على وجل أما بنعمة زائلة أو بلية نازلة أو منية قاضية وقال بعضهم من عيب الدنيا أنها لا تغطي أحدا ما يستحق لكها ما أن تزيو ما أن تنقص وقال سفيان أما ترى النعم كلها مقضوب عليها قد وضعت في غير أهلها وقال أبو سليمان الداراني من طلب الدنيا على المحبة لها لم يهبط منها شيئا إلا أراد أكثر ومن طلب الآخرة على المحبة لها لم يهبط منها شيئا إلا أراد أكثر وليس لهذا غاية ولا لهذا غاية وقال رجل لابي حازم أشكو البلى حب الدنيا وليس لي يدأ فقال انظر ما آتاك الله عز وجل منها فلا تأخذ إلا من حله ولا تضعه إلا في حقه ولا يضر لك حب الدنيا وما قال هذا الامه لو أخذ نفسه بذلك لاتبه حتى يسير بالدنيا ويطلب النحر وج منها وقال يحيى بن معاذ الدنيا باحاث الشيطان فلا تشرق من حاقته شيئا يجيى في طلبه فيا عندك وقال الفضيل لو كانت

هم لا يصلى الا جماعة

قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم تفضل

مسلاة الجماعة صلاة

القدسي سبع وعشرين

درجة ثم يستقبل القبلة

بقلبه وحضرته

الالهية يباطنه ويرأى

قل أعوذ برب الناس

ويرأى في نفسه آية

التوجه وهذا التوجه

قبل الصلاة والاستفتاح

قبل الصلاة لتوجهه

الظاهر بانصرافه إلى

القبلة وتخصيص

جهته بالتوجه دون

جهة الصلاة ثم يرفع

يده بحذو منكبيه

بحيث تكون كفاه

حذو منكبيه وأمامه

عند شعبة أذنيه

ورؤس الأصابع

مع الأذنين ويضم

الأصابع وأن نشرها

جاز والضم أولى فانه

قبل التشر نشر الكف

لا تشر الأصابع وكبر

ولا يبدل بين يديه أكبر

ورائه الفأو يجزم أكبر

ويجعل المدي في الله ولا

يبالغ في ضم الهاء

من الله ولا يشدئ

الديان من ذهب يفتني والاخرة من خزف يقي لكان يفتني لئان مختار خزف يقي على ذهب يفتني فكيف وقد اختار خزف يفتني على ذهب يقي وقال ابو حازم اباكم والدنيا فانه يفتني انه يوقف العبد يوم القيامة اذا كان معقدا الدنيا فقال هذا عظيم ما خسر الله وقال ابن مسعود ما أصبح أحد من الناس الا وهو ضيف وماله عارية فالضيف مريحل والعارية مردودة وفي ذلك قيل

وما نال والاهلوان الادائع * ولا يدوم ان ترد الدوائع

وزار رابعة اصحابها فذكروا الدنيا فبالوا على ذمها قالت اسكتوا عن ذكرها فلولا ما وقعها من قلوبكم ما اكثرتم من ذكرها الا ان احب شيئا اكثرتم من ذكره قيل لابراهيم بن ادهم كيف انت فقال

ترفع ديني انما يزي ديني * فلا دنيا يني ولا مرقع

فطوبى لبيد اثر الله به * وجاد بدنيا لما يتوقع

وقيل ايضا في ذلك ارى طالب الدنيا وان طال عمره * ونال من الدنيا سر وراوئعها

كان يني بنبائه فاقامه * فلما استوى ما دبته تمدا

وقيل ايضا في ذلك هب الدنيا ساقى اليك غوا * انيس مصير ذلك الى انتقال

وما دنياك الا مثل في * انك تملك ثم اذن بالزوال

وقال لقمان لابنه يا بني مع دنياك با تحرفك ترجعها جعما ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما جعما وقال معترف ابن الشيخ لا تنظر الى خض عيش الملوك ولين باشهم ولكن انظر الى سرعة طغيهم وسوء منقلبهم وقال ابن عباس ان الله تعالى جعل الدنيا ثلاثة اجزاء جزء للؤمن وجزء للائقي وجزء للكافر فالؤمن يتزود والملائقي يزين والكافر يتبع وقال بعضهم الدنيا حيفة في ارادتها شيئا فليس على معاشره الكلاب وفي ذلك قيل

يا عاظم الدنيا لي نفسيها * تنع من خطيئتها سلم

ان التي تخطب غدارة * قريبة العرس من المائم

وقال ابو الدرداء من هو ان الدنيا على الله انه لا يمضي الا وهو لا ينال ما عند الله الا تزكها وفي ذلك قيل

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * لعمه عد وفي ثياب صديق

باراقد الليل مسر ورا بوله * ان الحوادث قد يطرقن اسعارا

أفنى القرون التي كانت منعمة * كرا الجسد يدين اقبالا وادبارا

كم قد بادت مصروف الدهر من ملك * قد كان في الدهر نفاعا وضرارا

يا من يمانسق دنيا لبقاء لها * يمسي ويصبح في دنياه سفارا

هلا تركت من الدنيا معاينة * حتى تعانق في الفردوس اكبارا

ان كنت تبني جنان الخلد تسكها * فينسى لك ان لا تأمن النارا

وقال ابو امامة الماهلي رضي الله عنه لما بعث محمد صلى الله عليه وسلم انت ابلس جنودك فلو اذ بعث نبي واخر بعث امة قال يحيى بن النعمان قال ان كانوا يمجون الدنيا ما بالي ان لا يبعدوا الاوثان وانما اعدو عليهم واروج ثلاث اخذ المال من غرقه وانفاقه في غرقه وامساكم عن غرقه والتركه من هذا نبع وقال

رجل لم يكرم الله وجهه يا أمير المؤمنين صف لنا الدنيا قال وما صف لك من دار من مع فها مع ومن آمن

فها هم ومن اقرقها حز ومن استغنى فيها التمن في حلالها الحسب وفي حرامها العقاب ومتشاهمها العتاب

وقيل له ذلك مرة أخرى فقال أطول أم أقصر فقيل قصر فقال حلالها حساب وحرامها عذاب وقال مالك بن دينار

اتقوا السعارة فانها تسحر قلوب العباد في الدنيا وقال ابو سليمان الداراني اذا كانت الاخرة في القلب جاءت

الدنيا تراجمها فاذا كانت الدنيا في القلب لم تراجمها الاخرة لان الاخرة كريمة والدنيا لثيمة وهذا تشديد عظيم

وتزجوا ان يكون ما ذكره سيار بن الحكم اصح اذ قال الدنيا والاخرة يجتمعان في القلب فاعلم ما غلب كان الاخرة

تماله وقال مالك بن دينار بقدر ما تحزن للدنيا يخيرج هم الاخرة من قلبك وبقدر ما تحزن للاخرة

بالتكبير الا اذا استمرت

اليد ان حذو المتكبين

ويرسلها مع التكبير

من غير نقص فالوقار

اذا سكن القلب

تشكلت بها الجوارح

وتأيدت بالاولى

والاصوب ويجمع بين

نية الصلاة والتكبير

بحيث لا يضيع عن قلبه

حالة التكبير انه يصلي

الصلاة بينهما (وحكى)

عن الجنيدي انه قال لكل

شيء صفوة وصفوة

الصلاة التكبير الاولى

وتما كانت التكبير

صفوة لانها موضع النية

وأول الصلاة قال ابو

نصر السراج سمعت

ابن سالم يقول النية بالله

لله ومن الله والا قالت

التي تدخل في صلاة

العبد بعد النية من العلو

وتصويب العبد وان

كثرا يوازن بالنية التي

هي لله بالله وان قيل

(وسئل) ابو سعيد

ان شرا كثرت الدخول

في الصلاة فقال هو ان

تقبل على الله تعالى

اثباتا عليه يوم القيامة

يخرج هم الدنيا من قلبك وهذا اقتباس مما قاله على كرم الله وجهه حيث قال الدنيا لاخرة ضربان
فقد مر ما رضى احداهما بسخط الاخرى وقال الحسن والله لقد ادرت اقواما كانت الدنيا اهن
عليهم من التراب الذي عشون عليه ما يالون اشرققت الدنيا ما غربت ذهبت الى ذا وذهبت الى ذا وقال رجل
الحسن ما تقول في رجل آتاه الله مالا فهو يتصدق منه ويصل منه ابخس له ان يتبس فيه يعني
يتنعم فقال لا لو كانت له الدنيا كلها ما كان له منها الا كنفه في وقته ذلك اليوم فقره وقال الفضل لو ان الدنيا
بجذافها عرضت على حلال لا لا صاحب عليها في الاخرة لكانت اشد رها كما يتقدر احدكم الحقة اذا مر
بها ان تصب ثوبه ويقول لما قدم عمر رضى الله عنه الشام فاستقبله ابو عبيدة بن الجراح على ناقه عظومة يصل
فسلم وسأله ثم اتي منزله فلم يرفه الا سيفه وترسه ورجله فقال له عمر رضى الله عنه لو انخذت مناه فقال
يا امير المؤمنين ان هذا بلغنا القبل وقال صفيان خذ من الدنيا ليدنك وخذ من الاخرة لتقلبك وقال الحسن
واقة لقد عذبت بنو اسرائيل الا صنما بعد عبدانهم الرحمن بهم لله باو قال وهب قرأت في بعض الكتب الدنيا
غنية الاكياس وعقلة الجاهل لم يمر فوها حتى خرجوا منها فاساوا او ارحمة فلم يرجعوا وقال لقمان لابنه يا بني انك
استدبرت الدنيا من يوم ترلتها واستقبلت الاخرة فانت الى دار تقرب منها اقرب من دار تباعد عنها وقال سعيد
ابن مسعود اذا رأيت المصدرا تداد الدنيا وتقص آخرته فهو برأى فذلك المغبون الذي يلعب بوجهه وهو
لا يشعر وقال عمر بن الماص على المنبر والله ما رأيت قوما قاطعوا رغب فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يزهد فيه منك والله ما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث الاوال الذي عليه اكثر من الذي له وقال الحسن بعد
ان تلا قوله تعالى فلانفرنكم الحياة الدنيا قال ذاقها من خلقها هو من خلقها ما علم بها اياكم وما شغل من الدنيا بان
الدنيا كثيرة الاشغال لا يفتح رجل على نفسه باب شغل الا وشد ذلك الباب ان يفتح عليه عشرة ابواب وقال
ايضا مسكين ابن آدم رضى يدار حلالها حساب وحرماها عذاب ان اخذ من حله حوسب به وان اخذ من
حرام عذب به ابن آدم يستقل ماله ولا يستقل عمله يفرح بعصيته في دينه ويحزن عن مصيئته في دنياه وكتب
الحسن الى عمر بن عبد العزيز بسلام عليك اما بعد فكانت يا آخر من كتب عليه الموت قد مات فاجابه عمر سلام
عليك كانت يا الدنيا ولم تكن وكانت يا الاخرة لم تزل وقال الفضيل بن عياض الدخول في الدنيا هين ولكن
الخروج منها شدي وقال بعضهم عيالان يعرفان الموت حق كيف يفرح وعيالان يعرفان النار حق كيف
يضحك وعيالان راي قلب الدنيا باهلا كيف يطعن الها وعيالان يعلم ان القدر حق كيف ينصب وقدم على
مما يؤمر رضى الله عنه رجل من بحران عمره مائتة سنة قال عن الدنيا كرف وجدها فقال سنات بلاه وسنات
رعاها يوم قوم وليه فليبه يولد ولدو بهلك لك فلولوا لمولد لدا خلقوا ولولا لهما لك ضاقت الدنيا بين فيها فقال له
سل ما شئت قال عمر مضي فترده او ارجل حضر فتمدحه قال لا امالك ذلك قال لا حاجه لي اليك وقال داود الطائي
رحم الله ابان آدم فرحت بسلوغ امالك وانما بلغت باقتضاء امالك ثم سوفت بمملك كان منقعه لغيرك وقال بشر من
سأل الله الدنيا فاعسا به طول الوقوف بين يديه وقال ابو حازم ما في الدنيا شي يسرك الا وقد اقصى الله اليه شي
بسوؤك وقال الحسن لا يخرج نفس ابن آدم من الدنيا الا بحسرات ثلاث ان لم يشبع مما جمع ولم يدرك ما أمل
ولم يحسن الزاد لما يقدم عليه وقيل لبعض الساذقين قلت انما قال النبي من عتق من رقي الدنيا وقال ابو
سليمان لا يصبر عن شهوات الدنيا الا من كان في قلبه ما يشغله بالآخرة وقال مالك بن دينار ما طمعتنا على حب
الدنيا فلا يار بعضنا بعضا ولا نهي بعضنا بعضا لا يدعنا الله على هذا فليت شمري أي عذاب الله نزل علينا وقال
ابو حازم يسر الدنيا شغل عن كثير الاخرة وقال الحسن اهرنوا الدنيا فوالله ما هي لاحد باهنا منها ان اهانها وقال
ايضا اذا اراد الله بعد خيرا اعطاه من الدنيا عطية ثم عسل فاذا نفذ اما عليه واذا هان عليه عبد بسط له الدنيا
بسطا وكان بعضهم يقول في دعائه يا معلى السماء ان تقع على الارض الا بان ذلك امسك الدنيا عني وقال محمد بن
المنكدر رأيت ابوان رجلان صام الدهر لا يقطر وقام الليل لا ينام وتصدق بماله واجاهد في سبيل الله واجتنب
محارم الله غير انه يؤق به يوم القيامة فقال ان هذا اعظم في عني ما صغره الله وصغرت في عني ما عظمه الله كيف ترى
يكون حاله في مناليس هكذا الدنيا عظيمة عند معمر ما عرفنا من الذنوب والخطايا وقال ابو حازم اشدت مؤنة

و يقولك بين يدي
الله ليس ينك وبينه
ترجان وهو مقبل
عليك وانت تناجيه
وتعلم بين يدي من انت
واقف فانه الملك العظيم
(وقيل) لبعض العارفين
كيف تذكر التكسيرة
الاولى فقال يبيتي اذا
قلت الله اكبر ان
يكون مصحوبك في الله
العظيم مع الالف
والهبة مع اللام والمرافعة
والقرب مع الهاء واعلم
ان من الناس من اذا
قال الله اكبر غاب في
مطالعة العظيمة
والكبرياء وامسلا
باطنه نور اوصار الكون
باسره في فضاء شرح
صدره كخزيرة بارض
فلا ثم تلتقى الخردة
فيما يخشى من الوسوسة
وحديث النفس وما
يتخايل في الباطن من
الكرون الذي صار
بثابة الخردة فالتقت
فكبت تراحم الوسوسة
وحديث النفس مثل
هذا المبدود قد تراحم

والدنيا والآخرة فامامة الأئمة آخره فأنك لا تحبدها أعوانا وامامة الدنيا فأنك لا تقرب يدك إلى شيء منها الا وجدت فاجر اقدسك الله وقال أبو هريرة الدنيا موقوفة بين السماء والارض كالشن البالي تتدلى رءوسها منذ خلقها إلى يومئذ فيها يارب يارب لم تنقضني فيقول لها المكني بالاشي وقال عبد الله بن المبارك حب الدنيا والذنوب في القلب قد استحوذت حتى يصل الخيال إليه وقال وهب بن منبه من فرح قلبه بشيء من الدنيا فقد أخطأ الحسنة ومن حمل شهوة تحت قدمه فمقرق الشيطان من ظله ومن غلب عليه هواه فقد الغالب وقيل لشرمات فلان فقال جمع الدنيا وذهب إلى الآخرة فتضيع نفسه قبل لهاته كان يفعل ويفعل وذكر أو ابوامر البر فقال وما ينفع هذا وهو جميع الدنيا وقال بعضهم الدنيا تبغض الينا نفسها ونحن نحبا فكيف لو تحببت الينا وقيل لحكيم الدنيا إن هي قال إن تركها قبل الآخرة فإن هي قال إن طلبها وقال حكيم الدينادار خراب وأحرب منها قلب من يعمرها والجنة دار عمران وأعمرها منقلب من يطلبها وقال الجندب كان الشافعي رحمه الله من المريدين الناجية بن بلسان الحق في الدنيا وعظ أنشأه في القوم خذوه بالله فقال يا أبا نحن الديناد حضي ملة ودار ملة عهنا إلى الحرب صائر وساكنها إلى القبور زائر شملها على الفرقة موقوف وغناها إلى الفقر مصروف الاكثر فيها اسعار والاصايرها اسراف فاعز على الله وأرضى برزق الله لا تسلف من دار فأنك إلى دار تقاتل فان عيشك فيء زائل وجدار مائل أكثر من علك وأقصر من أمك وقال إبراهيم بن آدم هل لرجل أدوم في المنام أحب إليه أم يدناري القطة فقال يدناري في القطة فقال كذبت لان الذي تحبه في الدنيا كأنك تحبه في المنام والذي لا تحبه في الآخرة كأنك لا تحبه في القطة وعن اسمعيل بن عياش قال كان أصحابنا يسمنون الدنيا بخزيرة فيقولون اليك عذابا خزيمة فلو وجدوا لها ما أحبهم من هذا السموها به وقال كعب بن لعيبة اليك الدنيا حتى تصبدوها وأهلها وقال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله العلاء ثلاثة من ترك الدنيا قبل ان تنزك كوني فيه ره قبل ان يخذله وأرضى خالقه قبل ان يلقاه وقال ايضا الدنيا باع من شئها ما إن تنكك لها يهلك عن طاعة الله فكيف الواقع فيها وقال بكر بن عبد الله ممن اراد ان يستغنى عن الدنيا بالدنيا كان كهلبي النزار البائي وقال يندار اذا رأيت أبناء الدنيا يشكمون في الزهد فاعلم أنهم في سخرة الشيطان وقال ايضا من أقبل على الدنيا آخرة تتهربها يعني الحرص حتى يصير مادا ومن أقبل على الآخرة صفة يتبرأ بها صريكة تذهب بتفقه ومن أقبل على الله عز وجل أحرقت نيران التوحيد فصار جوهر الاحد لثقتيه وقال علي كرم الله وجهه انما الدنيا سعة أشياء معلوم ومشروب وملبس ومركوب ومنكوح ومشه ومفارق المعلومات السسل وهو مذلة ذباب وأشرف المشروب بات الماء ويستوى فيه البر والفاقر وأشرف اللبسات الحرير ونسج دودة وأشرف المركوبات الفرس وعليه يقتل الرجال وأشرف المنكوحات المرأة وهي مبال في مبال وان المرأة التي من أحسن شيء منها ويراد أقس شيء منها وأشرف المشهورات السلك وهو دم

مطالعة العظيمة
والفيثوية في ذلك
كون النية غير نهائية
لطف الحال يختص
الروح بعظمة العظمة
القلب يتميز بالنية
فتكون النية موجودة
بالطيف صفاتها متدرجة
في نور العظمة مندرج
الكوكب في ضوء
الشمس ثم يفيض بده
اليعنى بده السرى
وبجمله ما بين السرة
والصدر والجنى
لكر منها تجرل فوق
السرى ويعد المسبعة
والوسطى على الساعد
ويقبض بالسلطنة
البواقي السرى من
الطرفين وقد فرامير
المؤمنين على رضى الله
عنه قوله تعالى فصل
ربك على النحر قال انه
وضع اليمنى على الشمال
تحت الصدر وذلك
أن تحت الصدر عرفا
يقال له الناحى رضى
بك على الناحر وقال
بعضهم وناحرى
استقبل القبلة بشرك
وفي ذلك مرخصى
كاشف بهمن وراء
أخبار الغيب وذلك

الى مالك وبقيت مرتبها باعمالك وقال بعضهم لبعض الملوكة ان احق الناس بدم الدنيا ودم الايمان بسط له فيها
 واعطى حاجته منها لانه يتوقع انه تمده على ماله فتجأحه او على وجهه ففرقه او تاتي سلطانه فمده من القواعد
 او تدب اليه جسده فنسقه او تفججه بشي هو ضيق به بين اسبابه فالدنيا حق بالدم هي الاحتذاء ما تعطى الراجحة
 فيأثم بدينها فيصحبك صاحبها اذا ضحكك منه غير ويبنها فيبكي له اذا بكى عليه ويبنها فيبسط كفها
 بالاعطاء اذ سخطها بالاسترداد فتعد التاج على رأس صاحبها اليوم وتمره بالثياب غدا سواها عليها ذهاب
 ما ذهب وبقاء ما بقي بحسب الباقى من الذئاب خلفا وترضى بكل من كل بدلا * وكتب الحسن البصري الى عمر
 ابن عبد العزيز المزمع ان يامد به فان الدنيا دار ظن من ليست بدار اقامه وانما انزل آدم عليه السلام من الجنة اليها عقوبة
 فاحذر هاها امير المؤمنين فان الزاد منها ر كهاو التي منها فقرها لها في كل حين قتييل تذل من أعزها وتفق من
 جمها هي كالسم يا كل من لا يعرفه وفيه حقه فكيف فيها كالمداوي جراحه يصح من قلة الخافه ما يكره طويلا
 وبصبر على شدة الدوا والخافه طول الداء فاحذر هذه الدار القدار الخائفه المداخلة التي قدرت في جسدك
 وفنت بفرورها وحلت باعمالها وسولت بخطاياها فصبت كالمر وس الجلية العيون اليها ناطرة والقلوب
 عليها ألهمه والنفوس لها عاشقة وهي لازواجا كلهم قايية فلا الباقى بالماضي معتبر ولا الاخر بالاول
 مزدجر ولا الصارف بالله عز وجل حين أخبره عنهما مدر فهاشق لها قد نظفر منها بجاحسه فاغتر وطغى
 ونسى المعاد فشغل فيها لانه حتى زلت به قدمه فغطمت بدماعته وكثرت حسرته وانجنت عليه سكرات
 الموت وتألمه وحسرات القوت بفضته وراغب فيها لم يدرك منها ما طلب ولم يروح نفسه من التعب
 فخرج بغير زاد وقدم على غير مهاد فاحذر هاها امير المؤمنين وكن أسير ما تكون فيها احذر ما تكون لها
 فان صاحب الدنيا كلما طمان منها الى سرور أو شخصته الى مكرو والدار في أهلها غار والناسف فيها
 غدار صار وقد وصل الرخاء منها بالباله وجعل البقاء فيها الى فناءه وروها مشوب بالاحزان لا يرجع
 منها ما ولي وأدير ولا يدري ما هو ات فينظف امانتها كاذبة وآمالها باطلة وصفوها كدر وعيشها نكد
 وابن آدم فيها على خطر ان عقل ونظر فهو من النعماء على خطر ومن البلاء على حد نرفلو كان الخلاق
 لم يخبر عنها خبر او لم يضرب لها مثل لكانت الدنيا قد انقضت التائبون ثبت الغافل فكيف وقد جاء من الله
 عز وجل عنازاجر فيها واعظ فالحا عند الله حل ثنائذ * وما نظار الهامته خلقها وقد عرضت على نبيك
 صلى الله عليه وسلم عفانيها وعزايتها لا تنقصه ذلك عند الله جناح بعوضة فاني ان قبلها اذكر ان يخالف على الله
 أمره او يحب ما يبغضه خالفه او يرفع ما وضع عليه كفر واهعن الصالحين اختيار او بسطها لاعدائه اغترارا
 فيظن المروءة المتقدر عليها انه اكرمها ونسى ما صنع الله عز وجل محمد صلى الله عليه وسلم حين شد الحجر
 على بطنه ولفته جاءته راية عنه من ربه جل وعزاه قال موسى عليه السلام اذارأت الفتي مقبلا فلذنب
 عجلت عقوبته واذا رأت القمر مقبلا فل مرحبا بما ر الصالحين وان شئت اعتديت بصاحب الروح والكلمة
 عيسى بن مريم عليه السلام فانه كان يقول اداني الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وصداي في الشتاء
 مشارق الشمس وسراجي القمر ودابي رجلاي وطماي وفا كهي ما نمت الا ارض ابيت وليس لي شيء وأصبح
 وليس لي شيء وليس على الارض احد اغني مني وقال وهب بن منبه لما بعث الله عز وجل موسى وهرون عليهم
 السلام الى فرعون قال لا يرو عنك ليلامه الذي ليس من الدنيا فان ناصته بيدي لس ينطق ولا يطر في ولا تنفس
 الا باذن ولا يعجبك ما تمنع به منها فاعلم في زهرة الحياة الدنيا ونبه المتألمين فلو شئت ان ازبنيك بربنة من
 الدنيا لم عرف فرعون حين رهاها ان قدرته تعجز عما أوتيتا فقلت ولكي ارض بكما عن ذلك غاز وي ذلك عنك
 وكذلك اعمل بأوليائي اني لا اؤدوهم عن نعميها فلياذر الراي الشفيق غنمه عن مراتع الملكية واني لاجنبهم
 من لا ذاه كما يجنب الراي الشفيق ابله عن منازل الغرة وما ذاه لهما همهم على ولكن ليستكملوا نصيبهم من
 كرامتي سالما موفرا امتا من لي في أوليائي بالذل والخوف والخضوع والتقوى ثبتت في قلوبهم وتظهر على
 أحسادهم فهي ثيابهم التي يلبسون وديارهم الذي يظهر ون وضيمهم الذي يستشرون وبجائهم التي بها
 يفوزون ورجاؤهم الذي اياه يأملون ومجدهم الذي به يفخرون وسياهم التي بها يعرفون فاذلقتهم ناخض

ان الله تعالى بلطيف
 حكمت خلق الادي
 وشرفه وكرم وجهه
 محسب نظره ومورد
 وجهه ونجته ما في أرضه
 وسماؤه روحانيا
 وجسمانيا أرضيا
 سماويا متصبا القامة
 مرتفع الهبة فنصفه
 الاعلى من حد القواد
 مستودع أسرار
 السموات ونصفه
 الاسفل مستودع أسرار
 الارض فكل نفسه
 ومركزها النصف
 الاسفل ومحمل روحه
 الروحاني والقلب
 النصف الاعلى فواذب
 الروح مع حواذب
 النفس يتطاردان
 ويتعاربان باعتبار
 تقاودهما وتغالبيهما
 فتكون له الملك والمنة
 الشيطان ووقت
 الصلاة وكثر التطارد
 لوجود التعاذب بين
 الاعسان والطين
 فيكاشف العسل الذي
 صار قلبه سسماويا
 مترددين الفناء والبقاء
 لجسود النفس
 متصاعدة من مركزها
 وللجوارح وتصرفها
 وحركتها مسع

لهم جنات ذلك لهم قلبك ولسانك واعلم انه من أخاف في وليا فقد بارز في الحار بآتم أننا التأثير له يوم القيامة
 وخطب على كرم الله وجهه بمواظبة فقال فيها أعلوا أنكم ميتون ومبعوثون من بعد الموت وموقوفون على
 أعمالكم ومجزون بها لا تفرنكم الحياة الدنيا فانها بالبلاد محسوفة وبالفتنة ممروفة وبالفقر موصوفة وكل
 ما فيها من زوال وهي بين أهلها دول وسجال لا تومر أحوالها ولا يسلم من شرها لها سنا أهلها منها في رخاء
 وسرور وادها منها في بلاء وغرور وأحوال مختلفة وتفاوت منصرة لئلا يش مضموم والرخاء فيها لا يدوم وانما
 أهلها فيها أغراض مستهدة ترهم بسهامها وتقصم بحماها وكل خشف فيها مقدور وحظه فيها موفور
 واعلموا عباد الله أنكم وما أنتم فيه من هذه الدنيا على سبيل من قد مضى عن كان أطول منكم أعمارا وأشد عنكم
 بطشا وأغرديارا وأبعد آثارا فأصبحت أصدانهم هامة حامدة من بعد طول قتلها وأجسادهم بالية وديارهم
 على عروشها خاوية وآثارهم عافية واستدلوا بالقصور المشيدة والسرور والبارق الممهدة الصغور والاحجار
 المستندة في القبور واللاطئة المحلدة فيعلموا مقرب وساكنها مقرب بين أهل عمارة موحدتين وأهل محلة
 متشاكلين لاستناسون بالعمران ولا تواصلون تواصل الجيران والاعوان على ما ينسب من قرب المكان
 والجار ودنو الدار وكيف يكون بينهم تواصل وقد طعنهم بكلكم البلاء فيلتهم الخسار والقرى وأصبحوا بعد
 الحياة أمواتا بعد نصارة العيش فأتا فاجع بهم الاحباب وسكنوا تحت التراب وطفنوا فليس لهم اباب
 مهابت مهابت كلالها تلهو قائلها ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون فكان قد صرنا على ما صاروا اليه من
 البلى والوحدة في دار الموتى وارتفع في ذلك المضجع وضحك ذلك المستودع فكيف يكون ما بينكم الامور وبغيت
 القبور وحصل ما في الصدور وأوقفتم التحصيل بين يدي الملك الجليل فطارت القلوب لاشفاقها من سالف
 الذنوب وهتكت عنكم الحجب والستار وظهرت منكم العيوب والاسرار هناك تجزي كل نفس بما كسبت
 ان الله عز وجل يقول ليحزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالمعنى وقال تعالى ووضع
 الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه الآية يجعلنا الله وانا كمالين بكتابه تمنع الاولياء حتى يجعلنا وانا كمال
 دار المقامة من اضلته ان حيد مجيد وقال بعض الحكماء الايام سهام والناس أغراض والذهب يرمى كل
 يوم بسهامه ويقتول بلباليه وآيامه حتى يستغرق جميع أجزائك فكيف بقاسماتك مع وقوع الايام بك
 وسرعة البالي في بدئك لو كنت ذلك عما أحدث الايام بك من النقص لاستوحشت من كل يوم بآي عليك
 واستقلت من الساعة بك ولكن تدبر الله فوق تدبر الا اعتبار بالسويع غوائل الدنيا وجد طم لذاتها وانما الامر
 من الملقم اذا غلبها الحكيم وقد أعيت الواصف لميو بها بظواهر أفعالها ومآلاتي به من المعائب اتركها بحيط به
 الواظظ اللهم أرشدنا الى الصواب وقال بعض الحكماء وقد استوصف الدنيا وقد ربحاها فقال الدنيا وقتل الذي
 يرجع اليك فيطرحك لان ماضى عنك فقد فاقك ادراكه وما لم يأت فلا علم لك به والذهب يوم مقبل تنعاه ليلته
 وتطو به ساعاته وأحدته تتولى على الانسان بالتدبير والتقصان والذهب مول يشفتي الجماعات والتخرام
 الشل وتقتل الدول والامل طويل والعمر قصير والى الله تصير الامور وخطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله
 عليه فقال يا أيها الناس انكم خلقتن لمران كنتم تصهقون به فانكم حق وان كنتم تكذبون به فانكم هلكتن انما
 خلقتن لادولكنكم من دار الى دار تتقون عباد الله انكم في دولكم فيها من طعامكم فخصص ومن شرابكم شرابكم
 لا تصفونكم نعمة تسرون بها الا فرقا اخرى تكمرون فرقاها فاعملوا ما أنتم صائرون اليه خالدين فيه ثم غلبه
 الكاه ونزل وقال على كرم الله وجهه في خطبته أو صليكم بتقوى الله والترك للدنيا التارك لكم وان كنتم لا تحبون
 تركها البلية أجسامكم وانتم تريدون تحبها فانما تمثلكم ومثلها كمثل قوم في قفس سكر اطر يقا وكانهم قد
 قطموه وأفضوا الى علم فكأنهم يلفونه وهم عسى ان يجري المجرى حتى ينشئ الى الغابة وتكم عسى ان يبق من له يوم
 في الدنيا ومطالب حيث يطلبه حتى يفارقها فلا تجزعو البؤسة وشرها فانها الى استطاع ولا تفرحوا بتناجها
 ونعمها فانها التي واليه تطلب الدنا والموت يطلبه وغافل وليس بمنقول عنه وقال محمد بن الحسين لما علم
 أهل الفضل والعلم والمعرفة والادب ان الله عز وجل قد آهان الدنيا وانهم رضوا الاولياء وانهم اخذوا حقيرة قليلة

معاني الباطن ارتباطا
 وموازنة فيوضع
 البيني على الشمال
 حصر النفس ومنع
 من صعود جوارحها
 وأثر ذلك يظهر بدفع
 الوسوسة وزوال
 حسد النفس في
 الصلاة ثم اذا استولت
 جوارح الروح
 وغلبت من الفرق
 الى القدم عند كمال
 الانس ويحقق قرة
 العين واستيلاء سلطان
 المشاهد تصير النفس
 مقهورة ذليلة فيستدير
 مركزها بنور الروح
 وتقطع حيث جوارح
 النفس وعلى قدر
 استقار مركز النفس
 يزول كل البصادة
 وينسخ حديثه عن
 مقاومة النفس ومنع
 جوارحها بوضع اليدين
 على الشمال فيسبل
 حينئذ وامل لذلك
 والله أعلم ما نقل عن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أنه صلى مسيلا
 وهو مذهب مالك
 رحمه الله ثم يقرأ أوجه
 وجهي الآية وهذا
 التوجه اتقا لوجه قلبه

وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم زهد فيها وحذر أصحابه من فتحها أكلوا منها قصدوا وقد موافقاً وأخذوا منها ما يكفي وتركوا ما يلهي بسوا من الثياب ما ستر العورة وأكلوا من الطعام أدناه بحسب الجوعة ونظروا إلى الدنيا بعينها فأنها في الآخرة لها باقية فزهدوا من الدنيا كزاد الراكب نحره في الدنيا وعمرها والآخرة ونظروا إلى الآخرة يقولون هم فعلوا أنهم منظرهم إليها بما أعينهم فأرسلوا إليها يقولون ما علموا أنهم سريتمون إليها بأبدانهم يعيوا قليلاً وقد موافقاً ولا كل ذلك يتوفى مولا هم الكرم أوجبوا ما أحب لهم وكرهوا ما كره لهم ﴿بيان صفة الدنيا بالأمثلة﴾

اعلم أن الديناميرمة الفعالة رتبة الانقضاء تعد البقاء ثم تختلف في الوفاة تنظر إليها فتراها سائمة مستقرة وهي سائرة سراعاً في فروعها وأرجائها لا يملكها إلا ما لا يملكها الظن فانه متحرك ساكن متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر لا تدرك حركته بالبصر عند انقضائها ومثلها الظن فانه متحرك ساكن متحرك في الحقيقة ساكن في الظاهر لا تدرك حركته بالبصر

الظاهر بل بالبصرة الباطنة وما ذكرنا الدنيا عند الحسن البصري رحمه الله أنه قال

أحلام نوم أو كطل زائل * أن اليبس بطلها لا يجمع

وكان الحسن بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه يمثله كثيراً ويقول

بأهل لثقات دنيا لاخاء لها * أن اغترار الظل زائل حق

وقيل إن هذا من قوله وقال إن أعراباً تزل يقوم قدموا إليه طعاماً فأكل ثم قام إلى ظل خيمة لهم فنام هناك فاقبلوا الخيمة فأصابته الشمس فاشتبهت فقام وهو يقول

الانعام الدنيا كطل نيسة * ولا بد يوم أن تملك زائل

وذلك قيل

وإن امرأ دنياه أكبر همه * يستمسك منها بحبل غرور

(مثال آخر للدينامير حيث التفر برحمتي لأنهم الأفاضل منها بعد الانهاض) تشبه خيالات المنام وأضغاث الأحلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا حلل وأهلها عليها مجاز ومن معاقبون وقال بون بن عبيد

ما شئت نفسي في الدنيا لا أرحل نام فرأى في منامه ما يكره ويحب فينبأه ذلك إذا انتبه فكذلك الناس نيام فاذا ماتوا اتهموا فاذا ألبس بأيديهم شيء مناركونا اليهود حواريه وقيل لبعض الحكماء أي شيء أشبه بالدنيا

قال أحلام النائم (مثال آخر للدينامير في عدوها أهلها وأهلها كالبنيان) اعلم أن طبع الدنيا التلطف في الاستدراج وأولها التوصل إلى الهلاك آخرها في كرامة تزين الخطاب حتى إذا انكسرتهم ففهمهم وقدر وى أن عيسى عليه السلام كوشف بالدينامير آها في صورة عجو وزناء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت

لأحصهم قال فكلمهم مات عنك أكلهم طلقك قالت بل كلهم قتل فقال عيسى عليه السلام يؤس لاز واحل بالعين كيف لا يمتري ون باز واحل الماضين كيف تهلكتهم واحدا بعد واحد ولا يكونون منك على حذر (مثال آخر للدينامير في مخالفة الظاهرها الباطن) اعلم أن الديناميرمة في الظواهر رقيقة السرائر وهي شبه عجو زمزينة تشدع

الناس بظواهرها فاذا وقعوا على باطنها وكشفوا القناع عن وجوهها قتل لهم بقشائهم فاندعوا على اتباعها وخجلوا من ضعف عقولهم في الغرار بظواهرها وقال الملازم في زباد آيت في المناجم عو زأكيرة متعصبة الجلد عليها من كل زينة الدنيا والناس يحكفون عليها معجبون ينظرون إليها بالبحث ونظرت وتمتعت من نظرتهم إليها وقبلهم عليها فقلت لها ما لي بك من أنت قالت أو ما تعرفني قلت لا أدري من أنت قالت أنا الدنيا قلت أهو ذبالة من شرك

قالت إن أحببت أن تصاد من شري فأبعض الدرهم وقال أبو بكر بن عباس رأيت الدنيا في النوم عجو زامشودة شططه تصفق بيديها وخلفها خلق يشعروها بصقون ويرقصون فلما كانت بجذائي أقبلت على فقالت لو نظرت بك لصمتت بك مثل ما صمتت بولاء ثم بكى أبو بكر وقال رأيت هذا قبل أن أقدم إلى بغداد وقال الفضل بن عباس قال ابن عباس يؤتى بالدينامير في صورة عجو زامشودة شططه زرقاء أنيابها بأدية مشوها خلفها تشرف

على الخلائق فيقال لهم أنصرفون هذه فيقولون نموذجاً منكم من معرفة هذه فيقال هذا الدنيا التي تتناحرتم عليها ما تقاطعتم الأرحام وما تنحسرتم وتباغضتم واغتررتهم بقذف بها في جهنم فتنادي أي رب أين أنسائي وأنسائي

والذي قبل الصلاة

لوجه قاله ثم يقول

سبحانك اللهم

وبحمدك وتبارك

اسمك وتعالى جددك

ولا اله غيرك اللهم أنت

المالك لا اله الا أنت

سبحانك وبحمدك

أنت ربى وأنا عبدك

ظلمت نفسي واعترفت

بذنبي فاغفر لي ذنوبي

جماعه لا يغفر الذنوب

الأنت وأهدني

لاحسن الاخلاق فانه

لا يهدي لاجنبا الا

أنت وأصرف عني سبيلها

فانه لا يضرب عني

سبيلها الا أنت ليسلك

وسعديك فالخير كله

يسدك تبارك

وتعالى استغفر

وأقرب اليك ويطرف

رأسه في قيامه ويكون

نظره إلى موضع السجود

ويصمك القيام

بانتصاب القائمة وزرع

بسير الانطواء عن

الركبتين والخواطر

ومعاطف البدن

ويقف كانه ناظر

بجميع جسده إلى

الارض فهذا من

خشوع سائر الاجزاء

ويشكون الجسد

فيقول الله عز وجل ألمحقوا بها آتباعها وأشياعها وقال الفضيل بلغني أن رجلا خرج روحه فاذا امرأة على قارعة الطريق عليها من كل زينة من الحلى والثياب وإذا البحر بها أحد الأبحر حته فاذا هي أدبرت كانت أحسن شيء رآه الناس وإذا هي أقبلت كانت أقبح شيء رآه الناس بحور شططاء وراء عشاء قال فقلت أعوذ بالله منك قالت لا والله لا يعيدك الله مني حتى تنفض الدرهم قال فقلت من أنت قالت أنا الدنيا **✽** مثال آخر للدنيا وعيوب الإنسان بها **✽** اعلم أن الأحوال ثلاثة عالم تكن فيها وهي ما قبل وجودك إلى الأزل وحالة لا تكون فيها مشاهد الله فيها وهي ما بعد موتك إلى الأبد وحالة متوسطة بين الأبد والأزل وهي أيام حياتك في الدنيا فافطر الله مقاديرها ونسبها إلى طرفي الأزل والأبد حتى تعلم أنه أقل من منزل قصير في سفر بعيد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم مالي والدنيا وما عاينته ومثل الدنيا كمثل راكب سار في يوم صائف فرفعت له شجرة فقال تحت ظلها ساعة ثم راح وتركها ومن رأى الدنيا بهذه العين لم يركن إليها ولم يبال كيف انقضت أيامه في ضرو وضيق أوق سعة وراحته بل لا يلبس لينة على لينة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وما وضع لينة على لينة ولا قصيدة على قصيدة ورأى بعض الصحابة بني سنان من حص قال أرى الأمر أعجل من هذا وأنكر ذلك وإلى هذا أشار عيسى عليه السلام حيث قال الدنيا قنطرة غابرة وهالكة لا تدمر وهاله ومثال واضح فإن الحياة الدنيا معبر إلى الآخرة والمهد والميل الأول على رأس القنطرة والحمد هو الميل الآخر وبينهما مسافة محدودة فمن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع ثلثها ومنهم من قطع ثلثيها ومنهم من لم يبق له إلا الخطوة واحدة وهو غافل عنها وكفما كان لا بد له من العبور والبناء على القنطرة وترتيبها بأصناف الزينة وأنت عابر عليها غافيا بالجهل والغفلان **✽** مثال آخر له تنافي بين مودها وخشونة مصدرها **✽** اعلم أن أوائل الدنيا قد وهيت لينة بظن الخافض فإن حلاوة خفضها كحلاوة الخوض فيها وهيات فإن الخوض في الدنيا سهول وانحروا رجح منها مع السلامة شديد وقد كتب علي رضي الله عنه إلى سامان الفارسي عنها فقال مثل الدنيا مثل الجنة لينة مسها ويقتل سمها فاعرض عما يجعل منك ماله من صاحبك منها وضع عنك فهو ما عاينته من فرقاها كن أسر ما تكون فيها أحزن ما تكون لها فإن صاحبها كلما طمان منها إلى سر ورأسه عنه يكر وهو السلام **✽** مثال آخر له تنافي في نغز الخلاص من نعماتها بدخاوض فيها **✽** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما مثل صاحب الدنيا كالشمس في الماء هل يستطيع الذي يمشي في الماء أن لا يتنقذ من الماء وهذا امر فكيف جهالة قوم تلونا أنهم يخوضون في نعم الدنيا بأبدانهم وقلوبهم منها مطهرة وعلائقها عن بواطنهم منقطعة وذلك مكيدة من الشيطان بل لو أخرجوا عما هم فيه لكانوا من أعظم المتفجعين بفرأها فكأن المني على الماء يقتضي بلالا لمحالة لا تنصق بالقدم فكذلك ملاسة الدنيا تقتضي علاقة وظلمة في القلب بل علاقة الدنيا مع القلب تمنع حلاوة العبادة قال عيسى عليه السلام بحق أقول لكم كما ينظر إلى الرض إلى الطعام فلا يلتذ به من شدة الوجع كذلك صاحب الدنيا لا يلتذ بالعبادة ولا يجد حلاوتها مع ما يجد من حب الدنيا وبحق أقول لكم إن العبادة إذا لم تترك وتغنم تصعب وتغير خلقها كذلك القلوب إذا لم ترق يد كالموت وتصعب العبادة تقسو وتغلظ وبحق أقول لكم إن الرض مالم ينغرق أو يتصل بوشك أن يكون وعالم السعد كذلك القلوب مالم تغرق في الشهوات أو يندس بها الطمع أو يقسبها التعم فسوف تكون أوجعة للحكمة وقال النبي صلى الله عليه وسلم اتعاقبي من الدنيا بلا وقتة واتعاقلي على أحدكم كمثل الوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله وإذا خبث أعلاه خبث أسفله **✽** مثال آخر لما في من الدنيا وقلته بالإضافة إلى ما سبق **✽** قال أنس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل هذه الدنيا مثل ثوب سبق من أوله إلى آخره فبقى من ثقله ما يخط في آخره ويدرك ذلك الخياط أن يقطع **✽** مثال آخر لتأدية علاقتك الدنيا ببعضها إلى بعض حتى الهلاك **✽** قال عيسى عليه السلام مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلما زاد شربا زاد داء عطشا حتى يقتله **✽** مثال آخر لخلافة آخر الدنيا ولها ولضارة أوائلها ونجبت عواقبها **✽** اعلم أن شهوات الدنيا في القلب لذينة كشهوات الأطعمة في المعدة وسعيد المبد عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنقز والقيح ما يجد للأطعمة اللذينة فإذا بلغت في المعدة غايتها وبأن الطعام كلما كان الأنظما أكثر سدوا أو أظهر حلاوة كان رجيمه أقدر وأشد تنافا كذلك كل شهوة في القلب هي أشهى والذوق في قوتها وتركها أو إلتاذا

ينكون القلب من
الندشوع وراوح بين
القدمين عقد أراومة
أصابه فان ضم الكعبين
هو الصفة المنهي عنه
ولا يرفع إحدى الرجلين
فانه الصفة المنهي عنه
هي رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن
الصفين والصفين وإذا
كان الصفين منها عنه
في زيادة الاعتماد على
أحدى الرجلين دون
الأخرى معني من
الصفين فالأولى رعاية
الاعتدال في الاعتماد
على الرجلين جميعا ويكره
اشتغال الصماء وهو
أن يخرج يده من قبل
صدره ويحسب السدل
وهو أن يرخي أطراف
الثوب إلى الأرض ففيه
ممن الخلاء وقيل هو
الذي يلتصق بالشوب
ويجعل يده من داخل
فركم ويسجد كذلك
وفي معناه ما إذا جعل
يده داخل الثوب
ويحسب الكف وهو
أن يرفع يديه يسديه
عند السجود ويكره

الاعتصار وهو أن يجعل يده على الخامة ويكرها الصلب وهو وضع اليدين جعاعلى الخصرين ويحافى العضدين فإذا وقف في الصلاة على الهيئة التي ذكرناها محتسبا للركعة فقد تم القيام وكملة فيقرأ آية التوحىة والذماء كما ذكرنا ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويقولها في كل ركعة أمام القراءة ويقرأ الفاتحة وما بعدها بمحضور قلب وجعهم ومواطأة بين القلب واللسان يحفظ الرحمن والوصلة والدنو والهيئة والنشوع والخشية والتفكير والوقار والمشاهدة والمناجاة وإن قرأ بين الفاتحة وما يقرأ أميدا إذا كان أصمافي السكنة الثانية اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين الشرق والغرب وتقي من الخطايا كما تقي الثوب الأبيض من الدنس اللهم اغسل

بهم عند الموت أشد بل هي في الدنيا مشاهدة فإن من نبت داره وأخذ أهله وماله ولده فسكرن مصيبته والمه وتقبحه في كل ما يتقد قدر لذته به ووجهه وحرصه عليه فكل ما كان عند الوجود أشهى والأذهو وعند القدر أدهى وأمر ولا مضي لوقت الاقد ما في الدنيا وقدر ويأتى منى الله عليه وسلم قال للضحاك بن سفيان الكلاني ألت توفى بطعامك وقد ملح وقزح ثم شرب عليه اللبن والماء قال بلى قال فالأم يصير قال إلى ما قد علمت يا رسول الله قال فإن الله عز وجل ضرب مثل الدنيا بما يصير إليه طعام ابن آدم وقال أبي بن كعب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الدنيا ضربت مثلالا بن آدم فانظر إلى ما يخرج من ابن آدم وان قزحه وملحه الأم يصير وقال صلى الله عليه وسلم إن الله ضرب الدنيا لما بين آدم مثلا وضرب طعام ابن آدم الدنيا بلاوان قزحه وملحه وقال الحسن قدر أنهم يطبونه بالزأو به والطيب ثم يرمون به حيث رأسم وقد قال الله عز وجل لينظر الإنسان إلى طعامه قال ابن عباس إلى رجبهم وقال رجل لابن عمر أن أردان أسالك واستحيي قال فلا تستحي واسأل قال أفانضي أحدنا حاجته فقام ينظر إلى ذلك منه قال نعم إن الملك يقول له انظر إلى ما يخلت به انظر إلى ماذا صار وكان بشر بن كعب يقول انطلقوا حتى رأيكم الدنيا فيذهب بهم إلى مزبلة فيقول انظر وإلى شمارهم ودجاجهم وعملهم وسمنهم (مثال آخر في نسبة الدنيا إلى الآخرة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة إلا كمثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم لينظر أحدكم يمر بريح اليه (مثال آخر للدنيا وأهلها في اشتغالهم بنعم الدنيا وغفلتهم عن الآخرة وخسرانهم العظيم بسببها) أعلم أهل الدنيا منهم في غفلتهم مثل قوم ركبو اسقية فأنتهب بهم إلى خزيرة فأمرهم الملاح بالخروج إلى قضاء الحاجة وحذرهم القمام وخوفهم مرور النفيضة واستمعوا لها فتنفروا في نواحي الجزيرة فقضى بعضهم حاجته وبادر إلى السفينة فصادف المكان خاليا فآخذ أوسع الأماكن وأولها وأوقتها المرادة وبعضهم توقف في الجزيرة ينظر إلى أنوارها وأزهارها المعجبة وشياضها المنقطة وتنباط طيورها الطيبة والحنايا الموزونة لفريقه فصار يلطم من ربتها أحجارها وجواهرها ومعادنها المختلفة الألوان والأشكال الحسنة المنظر المعجبة النقوش السالبة أعين الناظرين بحسن زرجها وعجائب صورها ثم تبته لخطر فوات السفينة فرجع إليها فصادف الامكان ضيقا حرجا فاستقر فيه وبعضهم أكب على تلك الاصداف والاحجار وأعيه حسنها ولم تسمح نفسه باها لها فاستصعب منها جلة فلم يجد في السفينة الامكان ضيقا وزاده ما جله من البحارة ضيقا وصار ثقيل عليه وبوالافندم على أخذه ولم يقدر على ريمه ولم يجد مكانا لوضعه فخله في السفينة على عقبه وهو متأسف على أخذه وليس بنفقه التأسف وبعضهم توكل القياض ونسي المركب وبعده متفرجه ومتزهيه منه حتى لم يلفه نداء الملاح لاشغاله بأكلك الثمار واستقسام تلك الانوار والتفرج بين تلك الاشجار وهو مع ذلك غاف على نفسه من السباح وغير خال من السقطات والتكدات ولا متفكر عن شوك شنب شيا به وغصن يجر يدنه وشوكه تدخل في رجليه وصوت هائل يفرع منه وعوسج يخرق ثيابه ويمتلك عورتوه ويمنعه عن الانصراف لو أراد فبالق له نداء أهل السفينة انصرف متقلبا جامعا ولم يجد في المركب موضعا فبقى في الشط حتى مات جوعا وبعضهم يلطفه النداء وسارت السفينة فتمهم من اقترسه السباح ومنهم من تاه فهم على وجهه حتى هلك ومنهم من مات في الاحوال ومنهم من نهشته الحيات فتنفروا كالجيف المدنة وأمامن وصل إلى المركب بثقل ما أخذه من الازهار والانهار فقد اسرقت وشله الحزن يحفظها والخوف من قوتها وقد ضيق عليه مكانه فلم يلبث أن ذبلت تلك الازهار وكدت تلك الانوار والاحجار فظهرت نزارها فصارت مع كونها مضيق عليه مؤذيه بشتها ولم يجد حيلة إلا أن الغاه في البحر بها فاشهدا فزبه ما لم يكن فلم يته إلى الوطن إلا بعد أن ظهرت عليه الاسقام تلك الروائح فبلغ ستجما بدرا ومن رجع قري بما فاته الاسمة المحل فتأذى بضيق المكان مدة ولكن لما وصل إلى الوطن استراح ومن رجع أولا ووجد المكان الأوسع ووصل إلى الوطن سالما فهاذا سؤال أهل الدنيا في اشتغالهم بحفظ طعامهم والمجاهلة ونسيانهم مو ردهم ومصدرهم وغفلتهم عن عاقبة أمورهم وما أقبح من زعم أنه يصير قال أن تفرأ احجار الأرض وهي الذهب والنفضة وهشيم التبت وهي زينة الدنيا وشئ من ذلك لا يصحبه عند الموت بل يصير كلا ولا عليه وهو في الحال شاغل له

بالحزن والخوف عليه وهذه حال الخلق كلهم الامن عهده الله عز وجل (مثال آخر لا غترار الخلق بالذنبا
وضعب ايمانهم) قال الحسن رحمه الله بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا مصحابة اعلم مثل ومثلكم
ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مائة غنم حتى اذالم مر واماسلوا منها كثيرا وما بقي افسدوا الزاد وخسروا
الظهر وبقوا بين ظهراني المفازة ولا زاد ولا جولة فاعتبروا بالملكة فيبنام كذلك اذخرج عليهم رجل في حلة
تقطر راسه فقالوا هذا قبر بيب عهدي برف وما جاءكم هذا الامن قري بطلنا انتهى اليهم قال يهؤلاء فقالوا يا هذا
فقال علام انهم فقالوا لعل من ترى فقال ارايت ان هديتكم الى ماعز واعز باض خضر ما تعلمون قالوا انصبيك شيئا
قال عهودكم ومو اتيكم بالله فاعطوه عهودهم ومو اتيكم بالله لا يصونه شيئا قال ناوردهم ماعز واء ورياضا
خضر افيك فبهم ماشاء الله ثم قال يهؤلاء قالوا يا هذا قال الرجل قالوا الى اين قال الى ماعز ليس بانيكم والى ماعز
ليست كز يا ضحك فقال اكثرهم والله ما وجدناه ما حتى قلنا انان لمجدوه وما تصنع بعيش خير من هذا وقال طائفة
وهم اقلهم لم تطلوا هذا الرجل هودكم ومو اتيكم بالله ان لا تصوره شيئا وقد صدقكم في اول حديثه فوالله
ليصدقكم في آخره فراح فين ائمه ويخلف بقيةهم فهدم عدو فاصبحوا بين امير وقيل (مثال آخر لتنتقم
الناس بالدينيم تصعبهم على فراقها) اعلان مثل الناس فيما اعطوا من الدنيا مثل رجل هيا دار اوزنهوا هو يدعو
الى داره على الترتيب قوما واحدا بعد واحد فدخل واحد داره فقدم اليه طبق ذهب عليه بخور وورباحين ليثمه
وتبركه لمن يلحقه لآلئ ملكه وبأخذته ففعل رسمه وظنه انه قد وهب ذلك منه فتعلق به قلبه لما طعن انه له فلبس
استرجع منه ضجره وتفجع ومن كان عالما برحمه انتفع به وشكره ورده بطيب قلب واستراح صدره وكذلك
من عرف سنة الله في الدنيا على انما ادار ضايفة سلسلت على المحتاجين لاعلى القيمة ليتروا دوا مناهوا ينتفعوا بعافها
كما ينتفع المسافرون بالداروى ولا يعرفون اليها كل قلوبهم حتى تعظم مصيبتهم عند فراقها فهذه امثلة الدنيا
واقاربها وغوائلها سأل الله تعالى اللطيف الخبير حسن العون بكرمه وحلمه

بيان حقيقة الدنيا وما هيها في حق العبد

اعلم ان معرفة قدم الدنيا لا تكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي وما الذي ينبغي ان يحب منها وما الذي
لا يحب فلا بد ان تبين الدنيا المذمومة المأمور باحتوائها لكونها عدة قاطعة لطريق الله ما هي فتقول دنياك
واخرتك عبارة عن حالتين من احوال خلقك فالقريب الذي منها يسمى دنيا هو كل ما قبل الموت والمترقى
المتأخر يسمى اخرته وهو ما بعد الموت فكل مالك فيه حظ ونصيب وغرض وشهوة ولذة عاجل الحال قبل الوفاة
فهو الديناني حقل الان جميع مالك اليه ميل وفيه نصيب وحظ فليس بمذموم بل هو ثلاثة اقسام القسم الاول
ما يصحك في الاخرة وتبقى ملكة ثمرته بعد الموت وهو حق العلم والعمل فقط واعنى بالعلم العلم بالله وصفاته
وافعاله وملائكته وكتبه ورسوله وملكوت ارضه وسماؤه والعلم بشر بعبادته واعنى بالعمل العبادات الصالحة لوجه
الله تعالى وقد بانس العلم بالحق وصبر ذلك الذل الاشياء عنده فهو جبر النعم والمطعم والنسك في ذاته لانه اشهى
عنده من جميع ذلك فقد صار حظا جلا في الدنيا ولكن اذا ذكرا الدنيا المذمومة لم يند هذا من الدنيا اصلها بل
قلنا ان من الاخرة وكذلك العابد قد بانس بعبادته فيستلذذها بحيث لو منع عنها لكان ذلك اعظم العقوبات
خليفة حتى قال بعضهم ما اخاف من الموت الامن حيث يحول بيني وبين قيام الليل وكان آخر يقول اللهم ارزقني
قوة الصلاة والركوع والسجود في التربة فهذا صارت الصلاة من حظوظه العاجلة وكل حظ عاجل فاسم الدنيا
ينطلق عليه من حيث الاشتقاق من الدنو ولكنها سالتني بالذبا المذمومة ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم يجب
الى من دنيا كثر ثلاث النساء والطيب وقرعة عني في الصلاة ففعل الصلاة من جملة ملاذ الدنيا وكذلك كل ما يدخل
في الحس والمشاهدة فهو من عالم الشهادة وهو من الدنيا والتلذذ بغيرك الجوارح بالركوع والسجود انما
يكون في الدنيا فذلك اضاها الى الدنيا الا ان الثاني في هذا الكتاب تعرض للدنيا المذمومة فتقول هذه
ليست من الدنيا القسم الثاني وهو المقابل لعل على الطرف الاقصى كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرته
في الاخرة اصلا كالتلذذ بالمعاصي كلها والتمتع بالمباحات الزائدة على قدر الحاجات والضرورات الداخلة في

خطاباى بالماء والطبع
والبرد حسن وان قالها
في السكة الاولى حسن
روى عن النبي عليه
السلام انه قال ذلك
وان كان متفردا
يقولها قبل القراءة
ويعلم السدان تلاوته
نطق اللسان ومعناها
نطق القلب وكل
مخاطب لشخص يتكلم
بلسانه ولسانه يعبر عما
في قلبه ولو امكن التكلم
الهام من تكلمه من غير
لسان قبل ولكن حيث
تتمز الاقلام بالاكلام
جعل اللسان ترجمانا
فاذا قال باللسان من
غير مواعاة القلب فما
اللسان ترجمانا ولا
القارئ متكلما قاصدا
اسماع الله حاجته ولا
مستمع الى الله فاعلم
عنه سبحانه ما مضاهبه
وما عنده غير محررة
اللسان قلب فاقب
عن قصد ما يقول
فينبى ان يكون متكلما
متناجيا او مستمعنا
واعيانا فاعلم مراقب
اهل الخصوص في
الصلاة الجمع بين

القلب واللسان في
التلاوة ووراء ذلك
أحوال الخواص
يطول شرحها قال
بعضهم ما دخلت في
صلاة قط فأهني فيها
غير ما أقول وقيل
لما مر بن عبد الله حل
تجدد في الصلاة شيئا من
أموه والدينا قال لان
تختلف على السنة
أحب إلى من أن أجهد
في الصلاة ما جحدون
وقيل لبعضهم هل
تحدث نفسك في الصلاة
شيئا من أموه والدينا
فقال لا في الصلاة ولا
في غيرها ومن الناس
من إذا أقبل على الله
في صلاته تنهق بمعنى
الإنابة لان الله تعالى
قدم الانابة وقال منبئين
اليه واتقوه وأقيموا
الصلاة فينبى إلى الله
تعالى ويتق الله تعالى
بالتسبيح عا سواه
ويقيم الصلاة بصدر
منشرح بلا سلام وقلب
متفتح ينور الانعام
فتخرج الكلمة من
القرآن من لسانه
ويسمعها قبله فتقع
الكلمة في فضاء قلب

جهة الرافعة والوعوات كالنسيم القاطرا المنقطرة من الذهب والفضة والجميل المسومة والانعام والحمرث
والفلان والجماري والتبويل والمواسي والتصور والدور ورفيع الثياب ولذا أئذ الاطعمة لفظ العبد من هذا
كله هي الدنيا المذمومة وبها يبدف ضرر أو في محل الحاجة نظر طوبى بل اذ وي عن عمر رضى الله عنه أنه استعمل
أبا الدرداء على حصص فالتخذ كنيهاً اتفق عليه ردهم في كتب اليه عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عويمر
قد كان لك في بناء فارس والرهم ما تكتفي به عن عمران الدنيا حين أراد الله خرابها فإذا أتاك كتابي هذا فقد
سيرتك إلى دمشق أنت وأهلك فلم يزل بها حتى مات فهذا رآه قصداً ولا من الدنيا تأمل فيه في القسم الثالث
وهو متوسط بين الطرفين كل حفظ في العاجل معين على أعمال الآخرة تقدر القوت من الطعام والقميص
الواحد والغشن وكل ما لا بد منه ليتأتى للأنسان البقاء والصحة التي بها يتوصل إلى العلم والعمل وهذا ليس من
الدنيا كالقسم الأول لانه معين على القسم الأول ووسيلة إليه فهم اتوا له العبد على قصداً الاستعانة به على العلم
والعمل لم يكن به متوالا للدنيا ولم يصر به من أبناء الدنيا وان كان باعث الحظ العاجل دون الاستعانة على التقوى
التحق بالقسم الثاني وصار من جهة الدنيا ولا يتيق مع العبد عند الموت الا ثلاث صفات القلب أعنى طهارته
عن الانداس وأنه يذكر الله تعالى وجهه لله عز وجل وصفاء القلب وطهارته لا يحصلان الا بالكف عن شهوات
الدنيا والانس لا يحصل الا بكثرة ذكر الله تعالى والمواظبة عليه والحجب لا يحصل الا بالمعرفة ولا يحصل معرفة الله
الا بدوام الفكر وهذه الصفات الثلاث هي المتنجيات للسعدات بعد الموت أما طهارة القلب عن شهوات الدنيا
فهى من المتنجيات اذ تتركه بين العبد وبين عذاب الله كما ورد في الاخبار ان أعمال العبد تنازل عنه فإذا
جاء العذاب من قبل رحله جاء قيام الليل يدفع عنه وإذا جاء من جهة به جاءت الصدقة دفع عنه الحديث
وأما الانس والحجب فهما من السمعات وهما مواصلان العبد إلى لذات القاء والمجاهدة وهذا السعادة تتجلى
عقب الموت إلى أن يدخل أو أن الرؤية في الجنة فيصير القبر روضة من رياض الجنة وكفى لا يكون القبر
عليه روضة من رياض الجنة ولم يكن له المحبوب واحد وكانت العوائق توقفه عن دوام الانس بدوام ذكره
وطالمة جماله فارتفعت العوائق وأقلت من السجن وخلى بينه وبين محبوبه فقدم عليه مسرورا سلمام
الموانع آمنا من العوائق وكفى لا يكون محب الدنيا عند الموت معذبا ولم يكن له محبوب الا الدنيا وقد غضب منه
وحيل بينه وبينه وسدت عليه طرق الميل في الرجوع إليه ولذلك قيل

ما حال من كان له واحد • غيب عنه ذلك الواحد

وليس الموت عدما انما هو افراق لحباب الدنيا وقد علم على الله تعالى فإذا ساك طرقت الآخرة هو المواعظ على
أسباب هذه الصفات الثلاث وهي الذكر والفكر والعمل الذي يقطعه عن شهوات الدنيا ويغض اليه ملاذها
ويقطع عنها وكل ذلك لا يمكن الا بصحة البدن وصحة الدين لاتنال الا بقوت ومليس ومسكن ويحتاج كل واحد
إلى أسباب فالقدر الذي لا بد منه من هذه الثلاثة إذا أخذها العبد من الدنيا لا تحرمه من أبناء الدنيا وكانت
الدنيا في حقه مزرعة لا تحروا أن أخذ ذلك يحط النفس وعلى قصداً تتم صار من أبناء الدنيا والراضين في
حظوظها الآن الرغبة في حظوظ الدنيا تنقسم إلى ما يمرض صاحبه لعذاب الآخرة ويسمى ذلك حراما وإلى
ما يجوز ينمو بين الدرجات العلوا يمرضه لطول الحساب ويسمى ذلك حلالا والبصير يعلم أن طول الموقف في
عرصات القيامة لأجل المحاسة أضعافا من نقوش الحساب عذاب اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حلالها
حساب وحرامها عذاب وقد قال أيضا حلالها عذاب لانه عذاب أخف من عذاب الحرام بل لو لم يكن الحساب
لكان ما ينمو من الدرجات العلا في الجنة وما ردى على القلب من التعسر على تقوى بها لحظوظ حشرة خبيثة
لا يقاء لها أو بأضعافا وقس به حالك في الدنيا إذا نظرت إلى أمرائك وقد سبقوك بسعادات دنيوية كيف
يتطعم قلبك على أحسرات مع علك بأها سعادات متصرمة لا يقاء لها أو متصرمة بكذورات لأصفاء لها فما حالك في
فوات سعادة لا يحيط الوصف بقطبها وتقطع الدهور ودون غايتها فكل من تتم في الدنيا ولو يسمع صوت من
طائر أو بالنظر إلى خضرة أو شرب ماء بارد فانه ينقص من حظ في الآخرة أضعافه وهو المعنى بقوله صلى الله عليه

وسلم لعمر رضى الله عنه هذا من النعم الذى تسئل عنه أشار به الى الماء البارد لتعرض لحوادث السؤال فيه ذل
وخوف ونظر ومشقة وانتظار وكل ذلك من نقصان الحظ ولذلك قال عمر رضى الله عنه أعزوا حقى حسابها
حين كان به عطش فعرض عليه ماء بارد يسئل فأدارمق كفه ثم امتنع عن شربه فالدنيا قليلها وكثيرها حرامها
وحلالها ملعونة إلا ما أعان على تقوى الله فان ذلك القدر ليس من الدنيا وكل من كانت معرفته أقوى وأتم كان
حذرهم من تجم الدنيا أشد حتى أن عيسى عليه السلام وضع رأسه على حجر لما نام ثم مرأه إذ نخل له ابليس وقال رغب
فى الدنيا وحتى أن سليمان عليه السلام فى ملكه كان يطعم الناس لذات الأظلمة وهو باكل خبز الشعير فيسئل الملك
على نفسه بهذا الطريق أمتهنا وشدة فإن الصبر عن لذات الأظلمة مع القدرة عليها وجودها أشد ولقد روى
أن الله تعالى روى الدنيا لعن نبينا صلى الله عليه وسلم فكان يطوى أياما وكان يند الحجر على ظنه من الجوع
ولقد أساء الله البلاد والمجن على الأنبياء والأولياء ثم الأمثل فالأمثل كل ذلك نظر الهم وامتنان عليهم ليتوفروا من
الآخره عظمهم كمنع الوالد الشقيق ولده لذات الفرد واليزمه ألم القصد والمجاعة مشقة عليه وحباله لا يجتلاعه
وقد عرفت هذا أن كل ما ليس لله فهو من الدنيا وما هو لله فذلك ليس من الدنيا فان قلت فما الذى هو الله فقول
الاشياء ثلاثة أقسام منها ما لا تصور أن يكون لله وهو الذى يعبر عنه بالمعنى والمخلوقات وأنواع التجمعات فى
المباحات وهى الدنيا فصحة المدعومة فهى الدنيا صوره معنى ومنها ما صورته الله ويمكن أن يجعل لغيره وهو
ثلاثة الفكر والذكر والكف عن الشهوات فان هذه الثلاثة ما جرت سر أوليكن عليها باعث سوى أمر الله
واليوم الآخر فى الله وليس من الدنيا وان كان الغرض من الفكر طلب العلم للتعرف به وطلب التبولين
الخلق باظهار المعرفة أو كان الغرض من ترك الشهوة حفظ المال أو الحلية لصحة البدن والاشهار بالزهد فقد
صار هذا من الدنيا والمعنى وان كان يظن بصورته أنه تعالى فهو منها ما صورته لخط النفس ويمكن أن يكون معناه
لله وذلك لاكل والشكاح وكل ما يرتبط به قايوم ويقاوم فانه كان القصد حفظ النفس فهو من الدنيا وان كان
القصد الاستعانة به على التقوى فهو لله بمعنى وان كانت صورته صورة الدنيا قال صلى الله عليه وسلم من طلب
الدنيا جلا لاكثر ما فخر الى الله وهو عليه غضبان ومن طلبها استغفار عن المسأله وصيانة نفسه جاء يوم القيامة
ووجهه كالقمر ليله البدر فاظفر كيف اختلف ذلك بالقصد فاذا الدنيا خط نفس المائل الذى لا حاجة له لآخر
الآخره ويعبر عنه بالهوى واليه الاشارة بقوله تعالى وهى النفس عن الهوى فان الجنة هى المأوى وبجماجم
الهوى خمسة أمور وهى ما جمعه الله تعالى فى قوله تعالى الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينهم وتكاثر فى
الاموال والاولاد والاعيان التى يحصل منها هذه الخسة بسبعة مجتمعة قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من
النساء والبنين والقطاير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحرف ذلك مناع الحياة الدنيا
فقد عرفت أن كل ما هو لله فليس من الدنيا وقد روى من القوة وما لا بد منه من مسكن ومأوى هو الله ان قصد به
وجاهته والاستكثار منه تعم وهو لغيره تقوى النعم والضرورة درجة يعبر عنها بالحاجة ولها طرفان وواسطة
طرف يقرب من حد الضرورة فلا يضر فان الاقتصاد على حد الضرورة غير ممكن وطرف يراحم جانب النعم
ويقرب منه وينبئ أن يحذر منه وبينهما واسطة متشابهة ومن حاد حول الخي بوشله أن يقع فيه والخزف فى
المخدر والتقوى والتعرب من حد الضرورة ما يمكن اقتداء به لانياء والاولياء عليهم السلام اذ كانوا يردون
أنفسهم الى حد الضرورة حتى أن أوسا القرنى كان يظن أنه له أن يمجنون لشدة تصديقته على نفسه فقتله بئاعى
باب دارهم فكان يأتى عليهم السنة والسنان والثلاث لا يرون له وجهه وكان يخرج أول الاذان ويأتى الى منزله
بعد العشاء الا آخره وكان طمعه أن يلتقط النوى وكلما أصاب حششة تخاها لاظهاره وان لم يصب ما يشوقه من
الحشيش باع النوى واشترى شئنه ما يشوقه وكان لباسه مجالين قط من المزابل من قطع الأكسية فيخسها فى
الغربات ويلقى بعضها الى بعض ثم يلبسها فكان ذلك لباسه وكان ربحا الصبيان فيرمونه ويقتلون أنه يمجنون
فيقول لهم يا خرفاء ان كنتم ولابد أن ترموني فمرموني باحجار صغار فأتى أخاف أن يمدوا لحيي فيحضر وقت
الصلاة ولا يصيب الماء فكذا كانت سيرته ولقد عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره فقال ائى لا جسد نفس

ليس فيه غيرها
فيمتلكه القلب بحسن
الفهم ولذته نعمة
الاصغاء وينشرها
بجلاوة الاستماع وكال
الوى ويدرك لطف
معناها وشراف قواها
معاني تطلق عن
تقصيل الذكر
وتتشكل بحنى الفكر
ويصير الظاهر من
معاني القرآن قوت
النفس فالنفس المحمسة
متعوضة بمعاني القرآن
عن حداثتها لكونها
معاني ظاهرة متوجهة
الى عالم الحكمة
والشهادة اقرب
مناسبتها من النفس
المكونة لاقامة رسم
الحكمة ومعاني
القرآن الباطنة الى
يكشف بها من
المكوت قوت القلب
وخلص الروح القدس
الى أوائل سرادات
المحبروت عطالة عظيمة
المتكلم ومثل هذه
المطالعة يكون كال
الاستغراق فى الحج
الاشواق كائنت على
مسلم ينسار أنه صلى
ذات يوم فى مسجد

الرحمن من جانب الله ان اشار اليه رحمه الله ولما اولى الخلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال ايها الناس
من كان منكم من العراق فليقم قال فقاموا فقال اجلسوا الامن كان من قرن فجلسوا كلهم الاراجلا واحدا فقال له عمر انرى
الامن كان من مراد فجلسوا فقال اجلسوا الامن كان من قرن فجلسوا كلهم الاراجلا واحدا فقال له عمر انرى
انت فقال نعم فقال انرى أويس بن عامر القرني فوصفه له فقال نعم وما ذلك تسأل عنه يا امير المؤمنين والله
ما لي اجد احق منه ولا اجد منه ولا وحش منه ولا أدنى منه فيكى عمر رضى الله عنه ثم قال ما قلت ما قلت الا لا
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل في شفاعته مثل ربيعة ومضر فقال هرم بن حيان لما
سمعت هذا القول من عمر بن الخطاب قدمت الكوفة فلم يكن لي هم الا ان اطلب أويس القرني واسأل عنه
حتى سقطت عليه جالس على شاطئ القنات نصف النهار فتوضأ وبسمل ثم قال فمررت بالثمن الذي نمت لي
فاذا رجل لم يحمد الله ولا يمدح ولا يفتخر ولا يفتك في نفسه ولا يفتخر في نفسه ولا يفتخر في نفسه ولا يفتخر في نفسه
عليه فرددني السلام ونظر الى قلبي فقال الله من رجل ومددت يدي لاصا فقام في ابصا فقلت رحلت
الله يا أويس وغفرت لك كف أنت رجل الله ثم غشيتي العبرة من حبي اياه ورفقي عليه ان رأيت من حاله ما رأيت
حتى يبكى ويقتل وأنت خفيك الله يا هرم بن حيان كيف أنت يا حبي ومن ذلك على قال قلت الله قال لاله
الا الله سبحانه الله ان كان وعذر بنا لفعولا قال فبعت حين عرفني ولا والله ما رأته قبل ذلك ولا رأتى فقلت
من أين عرفت اسمي واسم أبى وما رأيتك قبل اليوم قال نأتى العلم الخبير وعرفت وحى روحك حين كلمت
نفسى فقلت ان الارواح لها نفوس كالنفوس الاجساد وان المؤمنين يعرف بعضهم بعضا ويتعاونون بروح
الله وان لم يلتقوا بتمار فون ويتكلمون وان نأتى بهم الدار وتفرقت بهم المنازل قال قلت حدثني رجل الله عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث باسمه منك قال انى لم أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن
لي معه محبة باى واحى رسول الله ولكن رأيت رجلا قد حموه وبلغنى من حديثه كالمبلغ واست أحب ان
أنتج على نفسى هذا الباب ان أكون محمدا ومفتيا وقاضيا في نفسى شغل عن الناس يا هرم بن حيان فقلت
يا حبي اقرأ على آية من القرآن اسمها منك وادع لي بدعوات وأوصني بوصية أحفظها عنك فانى أحب في الله
حاشا بيدنا قال فقام واخذ يدي على شاطئ القنات فقال أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ثم بكى
ثم قال ربى والحق قول ربى وأصدق الحديث حديثه وأصدق الكلام كلامه ثم قرأ ما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا سبعين مائة خلقناهما الا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون حتى انتهى الى قوله انه هو العزيز
الرحيم فشق شقعة فالتفت انه قد غشى عليه ثم قال يا ابن حيان مات أبوك حيان ويوشك ان تموت فانما الجنة
واما النار مات أبوك آدم ومات أهلك حواء ومات نوح ومات ابراهيم خليل الرحمن ومات موسى نبي الرحمن
ومات داود خليفة الرحمن ومات محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم رسول رب العالمين ومات أبو بكر خليفة المسلمين
ومات عمر بن الخطاب اخي وصفي ثم قال يا عمر اهل فقلت رجل الله ان عمر لم يأت فقلت قد نعمنا الى ربى
ونبى الله نفسى ثم قال انا وانت في الموتى كأنه قد كان ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم دعا بدعوات خفيات ثم
قال هذه وصيتي ياك يا هرم بن حيان كتاب الله ونهج الصالحين المؤمنين قد نصبت الى نفسى ونفسك عليك
بذكر الموت لا تفرق قلبك طرفة عين ما بقيت وانت قد قولك فارجعت اليهم وانصح للاسمة جما وياك ان تفرق
الجماعة قيد شبر فتفرق دينك وانت لاتعلم فتدخل النار يوم القيامة ادع الى ونفسك ثم قال اللهم ان هذا زعمه
يجبني فيك وازارى من أجلك فمرقني وجهه في الجنة وأدله على دارك دار السلام واحفظه مادام في الدنيا
وحيا كان وضم عليه ضيمته وأرضه من الدنيا باليسير وما أعطيته من الدنيا بيسره له تسيرا واجعله لما أعطته من
نعمائك من الشكرين واجزه عني خيرا الجزاء ثم قال استودعك الله يا هرم بن حيان والسلام عليك ورجعة الله
وبركاته لا أراك بمدا اليوم رجلا الله فطنتى فانى أكره الشهرة والوحدة أحب الى انى كثيرا اللهم شديدا اللهم مع هؤلاء
الناس مادمت حيا فلا تسأل عني ولا تطعنني واعلم انك سنى على بال وان لم أرك ولم ترني فاذكركنى
وادعنى فانى سأذكرك وادعوا لك ان شاء الله انطق أنت ههنا حتى أنطق أنا ههنا فخرت ان أمشى معه
ساعة فانى على وفارته فبكى وأبكى وجعلت أنظر في فناء حتى دخل بعض السكك ثم سألت عنه بعد

البصر فلبس وسمعت
استطوانة تسمع
بسطوطها أهمل
السوق وهو واقف في
الصلاة لم يعلم بذلك ثم
اذا اراد الركوع ففعل
بين القسراء والركوع
ثم ركع مطوى القامة
والنصف الاسفل بجمله
في القيام من غير انطواء
الركبتين أو يجافي رقبته
عن جنبه ويدهقه
مع ظهوره ويضع راحتيه
على ركبتيه منشورة
الاصابع (روى)
مصحف بن سعد قال
صليت الى جنب سعد
ابن مالك فجعلت يدي
بين ركبتي وبين فخذي
وطبقتهما فاضرب
بيدي وقال اضرب
بفخذي على ركبتيك
وقال يا بنى انا كنت افعل
ذلك فامرنا أن نضرب
بالا كضرب على الركب
ويقول سبحانه ربى
العليم لا اله الا هو
الكامل والكامل أن
يقول احدى عشرة
وما يأتى من العدد
يكون بعد التمكن من
الركوع ومن غير ان

الضرورة ولا فرق بين ادخال الطعام في البطن وبين اخراجه من البطن في أن كل واحد منهما ضروري والله
ومن همت ما يدخل بطنه فحقيقته ما يخرج منها أو كثر ما شغل الناس عن الله تعالى هو البطن فإن القوت ضروري
وأمر المسكن والملبس أهون ولوعرفوا سبب الحاجة إلى هذه الأمور وافتقرت وعليه لم يستقرهم أشغال الدنيا
وإنما استقرتهم لجهلهم بالدنيا وحكمها وخطوطهم منها ولولم يكن جهلها وغلوا وتنابت أشغال الدنيا عليهم
واتصل بعضها ببعض وتداعت إلى غير نهاية محدودة فتأهوا في كثرة الأشغال ونسوا مقاصدها ونحن نذكر
تفاصيل أشغال الدنيا وكيفية حدوث الحاجة إليها وكيفية غلط الناس في مقاصدها حتى تضاعف أشغال الدنيا
كيف صرفت الخلق عن الله تعالى وكيف أنسهم عاقبة أمورهم فتقول الأشغال الدنيوية بهي الحرف والصناعات
والاعمال التي ترى الخلق مكبين عليها بسبب كثرة الأشغال هو أن الإنسان مضطرب إلى ثلاث القوت والمسكن
 والملبس فالقوت للغذاء والماء والملبس لدفع الحر والبرد والمسكن لدفع أسباب الملأ عن
الأهل والمال ولم يخلق الله القوت والمسكن والملبس مصلحاً بحيث يستغنى عن صنعة الإنسان فيه نعم خلق ذلك
للبهائم فإن النبات يغذي الحيوان من غير طبع والحر والبرد لا يؤثر في بدنه فيستغنى عن البناء ويقنع بالعمارة
ولباسها شعورها ووجودها فتستغنى عن اللباس والإنسان ليس كذلك فحدثت الحاجة لذلك إلى خمس صناعات
هي أصول الصناعات وأوائل الأشغال الدنيوية يقوئها الفلاحون والعاية والاقتناص والحياكة والبناء أما البناء
فالمسكن والحياكة كوما يكتفي بهما من أمر القزل والحياطة فلبس والفلاحة للطعام والرعاية لقواشي والغنم
أيضاً للطعام والركب والاقتناص نعمي به يحصل ما خلقه الله من صيد أو معدن أو وحش أو حطب فأفلاحة
بحصل النبات والرعي يحفظ الحيوانات ويستخرجها والمقتنص يحصل ما بذت وتخرج نفسه من غير صرع آدمي
وكذلك يأخذ من معادن الأرض ما خلق فيها من غير صنعة آدمي ونعمي بالاقتناص ذلك ويدخل بجمته صناعات
وأشغال عدة ثم هذه الصناعات تفقر إلى أدوات وألات فالحياكة والفلاحة والبناء والاقتناص والآلات
إنما تأخذ من النبات وهو الأخشاب أو من المعادن كالحديد والبرص وغيرهما أو من جلود الحيوانات
فحدثت الحاجة إلى ثلاثة أنواع أخرى من الصناعات التجارة والحداقة والغرز وهؤلاء هم عمال الآلات ونعمي
بالتجارة كل عامل في الخشب كفيما كان وبالحداد كل عامل في الحديد وجواهر المعادن حتى النحاس والبرص
وغيرها وغرضنا ذكر الإجناس فاما الحرف فكثيرة وأما الحرافة فنعمي بكل عامل في جلود الحيوانات
وأجزاءها فهذه أهم الصناعات ثم أن الإنسان خلق بحيث لا يعيش وحده بل يضطر إلى الاجتماع مع غيره
من جنسه وذلك لسيئين أحدهما حاجته إلى النسل لبقاء جنس الإنسان ولا يكون ذلك إلا بالاجتماع الذكر والأنثى
وعشرتهما والى التعاون على تهيئة أسباب الطعام والملبس ولترية الولد فإن الاجتماع يقضي إلى الولد بحالة
والواحد لا يشتغل بحفظ الولد وتربيته أسباب القوت ثم ليس بكفيه الاجتماع مع الأهل والولد في المنزل بل لا يمكنه
أن يعيش كذلك ما لم يجتمع طائفة كثيرة لتكفل كل واحد بصناعة فإن الشخص الواحد كيف يتولى الفلاحة
وحده وهو يحتاج إلى أن يجمع الآلة إلى حداد ونجار ويحتاج الطعام إلى طهارة ونجاسة وكذلك
كيف يتفرد بتحصين الملبس وهو يفقر إلى حراسة القطن والآلات الحياكة والحياطة والآلات كثيرة فلذلك
امتنع عيش الإنسان وحده وحدثت الحاجة إلى الاجتماع ثم لو اجتمعوا في عمارة مكشوفة لتأذوا بالحر والبرد
والطر والرطوبة فافتقر إلى أن يبنى محكمة ومنازل يتفرد كل أهل بيت بهو يجمعهم من الآلات والآلات
والمنازل تدفع الحر والبرد والمطر وتدفع أذى الميران من الرطوبة وغيرها لكن المنازل قد تصدحها جماعة من
الخصوص خارج المنازل فالقوت أهل المنازل إلى التناصر والتعاون والتحصن بسور ومحيط بجميع المنازل فحدثت
البلد لهذه الضرورة ثم هما اجتماع الناس في المنازل والبلاد وتماثلوا ولدت بينهم خصومات إذ تحدث رباة
وولاية للزوجة على الزوج ولا يلازمون على الولد لانه ضعيف يحتاج إلى قوام بهو معهما حصلت الولاية على
حائل أفضى إلى الخصومة بخلاف الولاية على البهائم إذ ليس لها قوة الخاصة وإن ظلمت فاما المرأة فتعاضد الزوج
والولد بخامس الأبوين هذا في المنزل وأما أهل البلد أيضاً فيتعاضدون في الحاجات وتنازعون فيها ولو تكرر كذلك

التأفلة القيام بعد الرفع
من الركوع قبله
لرب الجدمكر راذلك
مهما شاء فاما في القرض
فلا تطول تطول بلاز يد
على الحدز يادة بينة
ويقنع في الرفع من
الركوع بتمام الاعتدال
باقامة الصلب (ورد)
عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه قال
لا ينظر الله إلى من
لا يقم صلبه بين الركوع
والسجود ثم هو ي
ساجداً ويكون في
هو به مكبرا مستيقظا
حاضر أشتاعا لما عا
يجوز فيه واليه وله فن
الساجدين من يكشف
أنهم سوى الخقوم
الارضين متغيا في
أجزاء الملك لا متلاء
قلبه من الحياء واستشعار
روحه عظيم الكبرياء
كلور دان جبرائيل عليه
السلام تسري بخافية من
جناحه حياهم الله
تعالى ومن الساجدين
من يكشف أنه يطوى
بسجوده بساط الكون
والمكان ويسرح قلبه

انقلوا وعلوكموا وكذلك ارادوا باب الفلاحة بتولادون على اراضي الاراضي والمياه وهي لاتي بأغراضهم
 فينقلون الى الحاملة ثم قد يعجز بعضهم عن الفلاحة والصناعة بمعنى أومرض أومرض وتعرض عواض مختلفة
 ولو تركنا صناعتها تلك ولو وكل تقفده الى الجميع لتخادوا ولو لخص واحد من غير سبب يخصه لكن لا بد من له خدث
 بالضرورة من هذه العواض الحاصلة بالاجتماع صناعات أخرى فها صناعات الساحة التي بها تعرف بمقادير
 الارض لتكن القسمة بينهم بالعدل ومنها صناعة الخبث لخراسة البلد بالسيف ودفع الصوص عنهم ومنها
 صناعة الحكم والتوصل لفصل الخصومة ومنها الحاجة الى الفقه وهو معرفة القانون الذي ينبغي أن يضبط به
 الخلق ويزموا الوقوف على حدوده حتى لا يكثر النزاع وهو معرفة حدود الله في المعاملات وشرطها هذه أمور
 سياسية لابد منها ولا يشتغل بها المخصوصون بصفات مخصوصة من العلم والتميز والهداية واذا اشتغلوا به لم
 يتفرغوا للصناعة أخرى ويحتاجون الى المعاش ويحتاج أهل البلد اليهم اذ لو اشتغل أهل البلد بالحرب مع
 الأعداء لم تاعطت الصناعات ولو اشتغل أهل الحرب والسلاح بالصناعات لطلب القوت تعطلت البلاد عن
 الحراس واستغفرت الناس فست الحاجة الى أن يصر في معاشهم وأرزاقهم الأموال الضائعة التي لا مالك لها
 ان كانت أو تصرف الفائت اليهم ان كانت المداومة مع الكفار فان كانوا أهل ديانة ورع فتعوز بالقليل من أموال
 المصالح وان أرادوا التوسع فتمس الحاجة للاحالة الى أن يمد لهم أهل البلد بأموالهم ليعدهم بالحراسة فتحدث
 الحاجة الى الخراج ثم تولد بسبب الحاجة الى الخراج الحاجة لصناعات أخرى يحتاج الى من يؤلف الخراج
 بالعدل على الفلاحين وأرباب الأموال وهم العمال والى من يستوفى منهم بالرفق وهم الجباة والمستخرجون
 والى من يجمع عنده لحفظه الى وقت الثمرة وهم الخزان والى من يفرق عليهم بالعدل وهو القاضي العاقل
 وهذه الاعمال لو تو لا عاقد لادعاهم رابطة انخرم النظام فتحدث منه الحاجة الى ملك يدبرهم وأمير مطاع معين
 لكل عمل شخصوا يختار لكل واحد ما يليق به ويرعى النصف في أخذ الخراج واعطاه واستعمال الخندق
 الحرب ونوزع اهلهم وتعين جهات الحرب ونصب الامر والقائد على كل طائفة منهم الى غير ذلك من صناعات
 الملك فيحدث من ذلك بعد الخندق الذين هم أهل السلاح بعد الملك الذي يراقهم بالعين الكائنة ويدبرهم الحاجة
 الى الكتاب والخزان والحساب والجباة والعمال ثم هؤلاء ايضا يحتاجون الى معيشة ولا يمكنهم الاشتغال بالحرف
 فتحدث الحاجة الى مال الفرع مع مال الاصل وهو المسمى فرع الخراج وعند هذا يكون الناس في الصناعات
 ثلاث طوائف الفلاحون والرعاة والمخترون والثانية الخبث لخراسة البلد بالسيف والثالثة المترددون بين الطائفتين في
 الانحد والعطاء وهم العدالي والجباة وأمثالهم فانظر كيف ابتدأ الامر من حاجة القوت والملبس والسكن والى
 ماذا انتهى وهكذا أمور الدنيا لا يفتح منها باب الا وينفتح بفسه ابواب أخرى وهكذا انتهى الى غير محد محصور
 وكما هو اهلون لا يامعقها من وقع في مهنة منها سقط منها الى أخرى وهكذا الى التوالى فهذه هي الحسرة
 والصناعات الأتية بالامر بالاموال والآلات والمال عبارة عن أعيان الارض ومعاملها مما ينتفع به أو اعلاها
 الاغذية ثم الامكنة التي ابوى الانسان اليها وهي الدور ثم الامكنة التي يسي فيها الشمس كالخوابيت والاسواق
 والمزارع ثم الكسوة ثم اثاث البيت وآلاته ثم آلات الآلات وقد يكون في الآلات ما هو حيوان كالكلب آلة
 الصيد والبقرة آلة الخرافة والفرس آلة ركوب في الحرب ثم يحدث من ذلك حاجة الى البيع فان الفلاح ربما
 يسكن قرية ليس فيها آلة الفلاحة والحداد والتجار يسكنون قرية لا يمكن فيها الزراعة بالضرورية يحتاج الفلاح
 اليها ويحتاج الى الفلاح فيحتاج احدهما ان يذل ما عنده للآخر حتى يأخذ منه غرضه وذلك بطريق
 المعاوضة الآن التجار مثلا يطلبون الفلاح الفداء بالآلة وبما يحتاج الفلاح في ذلك الوقت الى آله فلا
 يبيعه والفلاح اذا طلب الآلة من التجار بالطعام بما كان عنده طعام في ذلك الوقت فلا يحتاج اليه فتتوق
 الاغراض فانظر والى حاوت يجمع آله كل صناعة ليرصد بها صاحبها باب الحاجات والى آيات يجمع اليها
 ما يحمل الفلاحون فيشترى منهم صاحب الآيات ليرصد بهار باب الحاجات فظهرت بذلك الاسواق والخازن
 فيعمل الفلاح الحبوب فاذا لم يصادف محتاجا باعها بقدر رخيص من الباعة فيخزنونها في انتظار ارباب الحاجات

في فضاء الكشف
 والميان فتوهى دون
 هو باطن السوات
 وتتمنى لقوة شهوده
 تحايل الصكائات
 ويسجد على طرف
 رداء العظيمة وذلك
 أقصى ما انتهى اليه
 طائر الهمة البشرية
 وتبقى بالوصول اليه
 القوى الانسانية
 وينفوت الانبياء
 والاولياء في مراتب
 العظيمة واشتعار
 كنهها لكل منهم على
 قدره حظ من ذلك
 وفوق كل ذي علم عليم
 ومن الساجدين من
 يسجد وعأوه وينشر
 ضياؤه ويحفظ بالصنفين
 ويسط الجناحدين
 فيتواضع بقلبه احلالا
 ويرفع روحه اكراما
 وافضل لا يجمع له الانس
 والهيبة والحضور
 والنية والقرار والقرار
 والاسرار والمجاهر فيكون
 في سجوده ساجدا في
 بحر شهوده لم يتخلف

طعام في الربح وكذلك في جميع الامتعة والاموال ثم يحدث بالحاجة بين البلاد والقرى تردد فيتردد الناس يشترى من القرى الأطعمة ومن البلاد الآلات ويتقبلون ذلك ويتعشون به لتنظم أمور الناس في البلاد بسببهم اذ كل بلد يعمل على اوجده كل آلة وكل قرية لا يوجد فيها كل طعام فالعوض يحتاج الى البعض فيسودج الى النقل فيحدث التجار المتكفلون بالنقل وبيعهم عليه حرص جمع المال بالحاجة فيعشرون طول الليل والتهار في الاسفار لفرص غيرهم ونصيبهم مناجع المال الذي يأكله بالحاجة غيرهم اما قطع طريق واما سلطان ظالم ولكن جعل الله تعالى في غفلتهم وجهلهم نظاما للبلاد ومصلحة للمباديل جميع أمور الدنيا تنظمت بالفيلة وخسة الهمة ولو عقل الناس وارقت همهم زهدوا في الدنيا ولو فعلوا ذلك لطلعت المباشي ولو بطلت فهلكوا ولو هلك الزهاد ايضا ثم هذه الاموال التي تقبل لا يقدّر الانسان على حملها فتحتاج الى دواب يحملها وصاحب المال قد لا تكون له دابة فتحدث معاملته بنعميين مالك الابهة تسمى الاجارة ويصير الكراه نوعا من الاكتساب ايضا ثم يحدث بسبب الباعات الحاجة الى التقدير فان من يريد ان يشتري طعاما يشوبه فن ابن يدرى المقدار الذي يساو به من الطعام كرم هو والمعاملة تخبر في اجناس مختلفة كما يباع ثوب بطعام وحيوان ثوب وهذه أمور لا تناسب فلا بد من حاكم عدل يتوسط بين المتبايعين يمدل أحدهما بالآخر فيطابق ذلك العدل من اعيان الاموال التي يحتاج الى مال يطول بقاؤه لان الحاجة اليه تقوم واني الاموال المعادن فانخذت القود من الذهب والفضة والنحاس ثم مست الحاجة الى الضرب والنقش والتقدير فست الحاجة الى دار الضرب والصياغة وهكذا تدعى الاشغال والاعمال بعضها الى بعض حتى انتهت الى مراء هذه اشغال الخلق وهي معاشهم وشئ من هذه الحرف لا يمكن مباشرة الا منوع تعلم وتعب في ابتداء وفي الناس من ينفل عن ذلك في الصبا فلا يشتغل به او يمتنع عنه مانع فيبقى عاجزا عن الاكتساب العجز عن الحرف فيحتاج الى أن يأكل كل ماسي فيه غير يحدث منه حرفتان خبيستان الصوصية والكدية انيجمع هاتمان ما يأكلان من سعي غيرهما ثم الناس يتجزون من الصوص والمكدين ويحفظون عنهم أموالهم فافترقوا الى حرف عقولهم في استنباط الحيل والتدابير هاما للصوص فنه من يطلب أعوانا ويكون في يديه شوك وقوة فيجتمعون ويتكاثرون ويقطعون الطريق كالاعراب والاكراد هاما للصفعة منهم فيقرعون الى الحيل اما النقب أو السلق عند انتهاز فرصة الفيلة واما بان يكون طرارا أو سلالا لا غير ذلك من أنواع التلصص الحاذقة فيصحب ما تنتجه الافكار المصروفة الى استنباطها هاما للمكدي فانه اذا طلب ماسي فيه غيره وقيل له انتب واعمل كما عمل غيرك فمالك والبطالة لا يعطى شيئا فافترقوا الى حيلة في استخراج الاموال وقعيد العذر لا تنقسم في البطالة فاحتالوا للتلل بالعجز اما بالحقيقة كجماعة يعمون اولادهم وانفسهم بالحيلة ليعذر وا بالعمى فيعطون واما بالتعالي والتفالج والتجارت والتمارض وانهار ذلك أنواع من الحيل مع بيان أن تلك حيلة أصابت من غير استحقاق ليكون ذلك سبب الرحمة وجماعة يلتبسون أقوالا أو أفعالا لتعجب الناس منها حتى تنسبط قلوبهم عند مشاهدتها فيفسدوا برفع اليد عن قليل من المال في حال التعجب ثم يمد يديهم بمدد وال التعجب ولا ينفع الندم وذلك قد يكون بالسفسر والمحاكاة أو التثنية أو الافعال المضحكة وقد يكون بالشعار العربية والكلام المثنو الممسج مع حسن المصوت والشعر الموزون أشد تأثيرا في النفس لاسما اذا كان فيه تعصب متعلق بالمذهب كاشعار مناقب الصحابة وفضائل أهل البيت والذي يحرك داعية العشق من أهل الحجة كصناعة الطبايع في الاسواق وصناعة ما يشبه العوض وليس بعوض كسم التوت وبنات الحشيش الذي يحفل باعتها وانها أدوية فيخدع بذلك الصبيان والجهال وكالحجاب القرعة والغال من المنجمين ويدخل في هذا الجنس الوعاظ والمكدون على رؤس المنابر اذ يمكن وراهم طائل علمي وكان غرضهم استمالة قلوب العوام وأخذوا لهم بأنواع الكدية وأنواعها تريد على النوع والفن وكل ذلك استنبط بدقيق الفكرة لاجل البعشة فهذه هي اشغال الخلق واعمالهم التي اكسبوا عليها وجرحهم الى ذلك كله الحاجة الى القوة والكسوة ولكنهم نسوا في أثناء ذلك أنفسهم ومقصودهم ومتطلبهم وما بهم فتاهوا وضلوا وسقى الى عقولهم الضعيفة بعد أن كدرتها زجة الاشتغالات بالدنيا خيالات فاسدة فانقسمت مذاهبهم واختلفت آراؤهم على عدة أوجه * فطائفة غلبهم الجهل

منه من السجود شعرة
كما قال سيبويه
سجود سجود كسوادى
وخيا الى الله يسجد
في السموات والارض
طوعا وكرها الطوع
لروح والقلب ما فيها
من الاهلية والكراه
من النفس ما فيها من
الاجنية ويقول في
سجوده سبحانه ربي
الاعلى ثلاثا الى العشر
الذى هو الكمال ويكون
في السجود مفتوح
العينين لانها يسجدان
وفي الهواء يضع ركبته
ثم يديه ثم وجهه وانته
ويكون نظرا نحو
أربعة أشفة في السجود
فهو الملق في المشي
للساجد ويأمر بكفيه
المصلى ولا يلقها في
الثوب ويكون رأسه
بين كفيه ويدا حذو
منكبيه غير متباين
ومتباينهما ويقول
بعد التسبيح اللهم لك
سجدت وبك أمنت ولك
أسألت يسجد وجهي
لذي خلقه وصوره وشق

والغفلة لم تفتح أعينهم للنظر الى عاقبة أحوالهم وهم قضاوا المقصود أن تعيش أياما في الدنيا فينجم حتى تنكسب القوت ثم يأكل حتى تقوى على الكسب ثم تنكسب حتى يأكل فيأكلون ليكسبوا ثم يكسبون لياكلوا وهذا مذهب الفلاحين والمحترفين ومن ليس له تنعم في الدنيا ولا قدس في الدين فإنه يتعب نهارا ليلا ويأكل ليلا ليتعب نهارا وذلك كبير السواني فهو سفر لا يتقطع إلا بالموث ووطائفة أخرى زعموا أنهم فقطنوا الامر وهو أنه ليس المقصود أن يفتي الانسان بالعمل ولا يتق في الدنيا بل السعادة في أن يقضى وطره من شهوة الدنيا وهي شهوة البطن والفرج فهو لا ينسوا أنفسهم ومصر فواهمهم الى اتباع التسوان وجمع ثرائه اذا اطعمه يأكلون كما يأكل الانعام ويطنون أنهم اذا نالوا ذلك فقد أدركوا غاية السعادة فشغلهم ذلك عن الله تعالى وعن اليوم الآخر ووطائفة ظنوا ان السعادة في كثرة المال والاستغناء بكثرة الكثر فأسهر واليهام وأتعبوا نهارهم في الجمع فهم يتممون في السفر طول الليل والنهار ويترددون في الاعمال الشاقة ويكسبون ويجمعون ولا يأكلون الا قدر الضرورة شعوا بمخاطبها على ان تنقص وهذا ظلمهم وفي ذلك دأبهم وحر كمهم ان يأكلوا بكرم الموت سبق تحت الارض أو يظفر بمن يأكله في الشهوات والذات فيكون الجامع تمبه و بالهول لا لذته ثم الذين يجمعون ينظرون الى امثال ذلك ولا يعتبرون * ووطائفة ظنوا أن السعادة في حسن الاسم وانطلاق اللسان بالثناء والمدح بالتجمل والمروءة فهو لا يتمتعون في كسب المايش ويضعفون على أنفسهم في المعام والمشرى ويصرفون جميع ما لهم الى اللباس الحسنة والذوات النفسية ويخرجون ابواب الدور وما يقع عليها أضرار الناس حتى يقال انه غنى وأنه ذو ثروة ويطنون أن ذلك هي السعادة فهمتهم في نهارهم وليهم في تمهيد موقع نظر الناس * ووطائفة أخرى ظنوا أن السعادة في الجاه والكرامة بين الناس واتقيا دالحق بالتواضع والتواضع ففروا همهم الى استعجار الناس الى الطاعة بطلب الولابات وتقليد الاعمال السلطانية لينفذ أمرهم بها على طائفة من الناس ورون أنهم اذا استعجروا لا ينهم واتقادت لهم رعاياهم فقد سدوا سعادة عظيمة وأن ذلك غاية المطلب وهذا الغلب الشهوات على قلوب الغافلين من الناس فهو لا يشغلهم حب تواضع الناس لهم عن التواضع لله وعن عبادته وعن التفكير آخرتهم ومعادهم * ووراء هؤلاء طوائف بطول حصرها تريد على ثيف وسعين لرفة كلهم قد ضلوا أو ضلوا عن سواها السبيل وأتباعهم الى جميع ذلك حاجة العلم والميل والمسكن ونسوا ما راد له هذه الامور الثلاثة والقدر الذي يكفي منها ولحجرت بهم أوائل أساليبهم الى أواخرها وندأ بهم ذلك الى مهاول يكتهم الرق في نهاين عرف وجه الحاجة الى هذه الاسباب والاشغال وعرق غاية المقصود منها الاحتشوص في شغل وحرقة وعمل الا هو عالم مقصود وماله يحفظه ونفسه منه وأن غاية مقصوده تمهيد به بالقوت والكسوة حتى لا يهلك وذلك ان سلك فيه سبيل التقليل اندفعت الاشغال عنه وفرغ القلب وغلب عليه ذكر الآخرة وانصرفت الهمة الى الاستعداد له وان تعدى به قدر الضرورة كثرت الاشغال وندأ بعض الى البعض وتسلسل الى غير نهاية فتشعب به المهوم ومن تشعبت به المهوم في اودية الدنيا فلا يبالى الله في أي واداه له منها فداشأن المنهمكين في اشغال الدنيا وتبته لذلك طائفة فاعرضوا عن الدنيا فإلها في الله ولم يتركهم واضلهم في الاراض ايضا حتى اتسموا الى طوائف فظنت طائفة أن الدنيادار بالوحمة الآخرة دار سعادة لكل من وصل اليها سواء تعبد في الدنيا أو لم يتعبد فورا أن الصواب في أن يقتلوا أنفسهم بالخلاص من محنة الدنيا واليه ذهب طوائف من السامد من أهل الهند فهم يهجمون على النار ويقتلون أنفسهم بالاحراق ويطنون أن ذلك خلاص لهم من محنة الدنيا وظنت طائفة أخرى أن القتل لا يخلص بل لا بد ولا من امانة الصفات البشرية وقطعها عن النفس بالكلية وأن السعادة في قطع الشهوة والغضب ثم أميلوا على المجاهدة وشددوا على أنفسهم حتى هلك بعضهم بشدة في باضعة بعضهم فسدة في وجن وبعضهم مرض وأنسده عليه الطريق في السادة بعضهم عجز عن فهم الصفات بالكلية فظن أن ما كلفه الشرع محال وأن الشرع علبس لا أمل له في وقوع في الاخلاص وظهر لبعضهم أن هذا التبع كلفة لله وأن الله تعالى مستغن عن عبادة المباد لا يتقصه عصبان عاص ولا تزيد عبادة تعبد فعدوا الى الشهوات وسلكوا مسلك الاباحة وطو وأساط الشرع

سمعه وبصره فبارك الله أحسن الخالقين وروى أمير المؤمنين على رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده ذلك وان قال يسبح قدوس رب الملائكة والروح الحسن روت عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول في سجوده ذلك ويحيا في رقبته عن خبيثه ويوجه أصابعه في السجود نحو القبلة ويضم أصابعه فيمضي في الأجر ولا يفرش ذراعيه على الارض ثم يرفع رأسه مكبرا ويجلس على رجله اليسرى ويصعب اليمنى موجها بالاصابع الى القبلة ويضع اليدين على الفخذين من غير تكلف يضمهما وقرع يجهما ويقول رب اغفر لي وارحمني واهدني واجبرني ووافني واعف عني ولا تبطل هذه الجلسة في القرينة أضاف النافذة فلا بأس منها طال ما لا رب

والاحكام وزعموا أن ذلك من صفات وجودهم حيث اعتقدوا أن الله مستغن عن عبادة العباد ووطن طائفة أن
 المصود من العبادات المجاهدة حتى يصل العبد إلى معرفة الله تعالى فإذا حصلت المعرفة فقد وصل وبعد
 الوصول يستغنى عن الوسيلة والجدلة فتركوا السبي والعبادة وزعموا أنه ارتفع بهم في معرفة الله سبحانه عن
 أن يجهنوا بالكالييف وانما التكليف على عوام الخلق ووراء هذا مذهب باطلة وصلالات هائلة بطول
 احصاؤها إلى ما يبلغ نفاوس بين فرقة وانما الناجي منها فرقة واحدة هي السالك ما كان عليه رسول الله صلى
 الله عليه وسلم واصحابه وهو أن لا يترك الدنيا بالكلية ولا يبيع الشهوات بالكلية أما الدنيا يأخذ منها قدر الزاد
 وأما الشهوات فيقيم منها بخير عن طاعة الشرع والحق ولا يبيع كل شهوة ولا يترك كل شهوة بل يتبع
 العدل ولا يترك كل شيء من الدنيا ولا يطلب كل شيء من الدنيا بل يعلم مقصود كل ما خلق من الدنيا ويحفظه على
 حدم مقصوده فيأخذ من القوت ما يقوى به البدن على العبادة ومن المسكن ما يحفظ على النصوص والمهر والبرد
 ومن الكسوة كذلك حتى إذا فرغ القلب من شغل البدن أقبل على الله تعالى بكنهه واشتغل بالذكر والفكر
 طول العمر وبقي ملازمة السياسة الشهوات وراقبها حتى لا يجاوز حد ود الورع والتقوى ولا يعلم تفصيل
 ذلك إلا بالاعتناء بالفرقة الناجية وهم الصحابة فإنه عليه السلام لما قال الناجي منها واحدة قالوا يا رسول الله ومن
 هم قال أهل السنة والجماعة فقيل ومن أهل السنة والجماعة قال ما أنا عليه واصحابي وقد كانوا على التهج القصد
 وعلى السبيل الواضح الذي فصلناه من قبل فاهم ما كانوا يأخذون الدنيا للدنيا بل للدين وما كانوا يترهبون
 ويهجون الدنيا بالكلية وما كان لهم في الأمور تفریط ولا إفراط بل كان أمرهم بين ذلك قواما وذلك هو العدل
 والوسط بين الطرفين وهو أحب الأمور إلى الله تعالى كما سبق ذكره في مواضع وان الله أعلم ثم كتاب ذم الدنيا
 والحمد لله أولا وآخر اوصلى الله سيدنا محمدا وآله وصحبه وسلم

✽ كتاب ذم البخل و ذم حب المال وهو الكتاب السابع من ربيع المملكات من كتب احياء علوم الدين ✽
 ✽ بسم الله الرحمن الرحيم ✽

الحمد لله مستوجب الجدير زفة المسوطة وكشف الضرب به القنوط الذي خلق الخلق ووسع الرزق وأفاض
 على العالمين أصناف الاموال وأبتلاهم فيها بقلب الاحوال ورددهم فيها بين السر والسر والغي والفقر
 والطمع والياس والثروة والافلاس والمجز والاستطاعة والمحرص والقناعة والسغل والجدود والفرح
 بالوجود والاسف على المفقود والاثار والاتفاق والتوسع والاملاق والتبذير والتقتير والرضا بالقليل
 واستحقار الكثير بل ذلك ليسلومهم أحسن عملا ونظر أبهم أرا الدنيا على الآخرة بدلا وبقي عن الآخرة
 عدوا وحولا واتخذ الدنيا ذخيرة وخولا والصلاة على محمد الذي نسخ عنه مللا وطوى بشر يعمه أديانا ونحلا
 وعلى آله واصحابه الذين سلكوا سبيل ربهم ذللا وسلم تسليلا كثيرا (أما بعد) فان فتن الدنيا كثيرة الشعب
 والاطراف واسعة الأجزاء والاكثاف ولكن الاموال أعظم فتنها وأطمعها وأعظم فتنتها أنه لا غنى
 لاحد عنها ثم اذا وجدت فلا سلامة منها فان فقد المال حصل منه الفقر الذي يكاد أن يكون كفرا وان وجد
 حصل منه الطغيان الذي لا تكون عاقبة أمره الا خسرا وبالجمل في لا تخفون القوائد والآفات وقوائها
 من المنجيات وآفاتهم من المملكات وتغيز خيرا عن شرها من الموصات التي لا تقوى عليها الا ذوو البصائر في
 الدين من العلماء الراستخين دون المترسمين المغترين وشرح ذلك مهم على الانفراد فان ما ذكرناه في كتاب ذم
 الدنيا لم يكن نظرا في المال خاصة بل في الدنيا عامة اذ الدنيا تناول كل حظ عاجل والمال بعض أجزاء الدنيا واجزاء
 بعضها واتباع شهوة البطن والفرج بعضها وتشفي القبط بحكم الغضب والحسد بعضها والكبر وطلب الملوحة منها
 ولما أباعن كثيرة بمجمعه ما كان للانسان فيه حظ عاجل ونظرنا الآن في هذا الكتاب في المال وحده اذ
 فيه آفات وغوائل وللانسان من فقدته صفة الفقر ومن وجوده وصف الغنى وهما حالتان يحصل بهما الاختيار
 والامتناع ثم الفاقدة حالتان القناعة والحرص واجداهما مدمومة والاخرى مجودة والعصرين حالتان طامع فيما
 في أيدي الناس وتشر للحرف والصناعات مع اليأس عن الخلق والطمع شر الحالين والواحد حالتان امسك

اغفر وارحم مكررا
 ذلك ثم بسجد السجدة
 الثانية مكررا وبكره
 الافعال في القعود وهو
 ههنا أن يضع اليديه
 على عقبه ثم اذا أراد
 النهوض الى الركعة
 الثانية فجلس جلسة
 خفيفة للاستراحة
 ويقعد في بقية الركعات
 هكذا ثم يشهد وفي
 الصلاة من المراج
 وهو معراج القلوب
 ولتشهد مقر اوصول
 بعد قطع مسافات
 الهبات على درج
 طبقات السموات
 والنجيات سلام على
 رب اليريات عليه
 لما يقول وينادى مع
 من يقول ويتركب
 يقول ويسلم على النبي
 صلى الله عليه وسلم
 وبمثلته بين عيني قلبه
 ويسلم على عباد الله
 الصالحين لا يبي عبد
 في السماء ولا في
 الارض من عباد الله
 الا ويسلم عليه بالنسبة
 الروحية والخاصية
 الفطرية ويضع يده
 اليمنى على فخذه اليسرى

بحكم البخل والشح وانفاق واحداهما مذمومة والاخرى محمودة ولتتفق حالتان تثير واقتصادا والمحمود هو الاقتصاد وهذه امور متشابهة وكشف الغطاء عن القموض فيها مهم ونحن نشرح ذلك في اربعة عشر فصلا ان شاء الله تعالى وهو بيان ذم المال ثم مدحه ثم تفصيل فوائد المال واقتنه ثم الحرص والطامع ثم علاج الحرص والطمع ثم فضيلة التسخا ثم حكايات الاشياء ثم ذم البخل ثم حكايات البخل ثم الاثار وفضله ثم حد السخاء والبخل ثم علاج البخل ثم مجموع الوظائف في المال ثم ذم الغنى ومدح الفقر ان شاء الله تعالى

❖ بيان ذم المال وذكر اهضجه ❖

قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا انزلوا منكم ولواكم ولوا ولا ذكرا لله عن ذكرا لله ومن فعل ذلك فاولئك هم الخاسرون وقال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم فمن اختار ماله وولده على ما عدا الله فقد خسروا وخسرانا عظيما وقال عز وجل من كان رب يد الحياة الدنيا وزينتها الآيات وقال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال تعالى الهامكم التكسار ❖ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والشرف يبتتان النفاق في القلب كابت الماء القل وقال صلى الله عليه وسلم ما دثنان زان بارسا في زرية غم ثم كتر اسدافهما من حب الشرف والمال والجاه في دين الرجل المسلم وقال صلى الله عليه وسلم ملك المكتنر ولا ان قال به في عباد الله هكذا وهكذا وقليل ما هم وقليل ما هم يا رسول الله أي أملك شرفا قال الاغنياء وقال صلى الله عليه وسلم سيأتي بعدكم قوم يأكلون أطياب الدنيا وألوانها ويركبون فرما نخب وألوانها يشكعون أجل النساء وألوانها يلبسون أجل الشباب وألوانها لهم بطون من القليل لاتشبع وأنفس بالكثير لاتقنع جافين على الدنيا يفتدون ويرجون اله التفتوها ألقمن دون المهم ويردون بهم إلى أمرها ينهون ولها وهم ينعمون فربما من محمد بن عبد الله أن أدركه ذلك الزمان من عقب عقبكم خلف خافكم أن لا يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم ولا يتبع جنازهم ولا يورق قبرهم فمن فعل ذلك فقد أعا على هدم الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم دعوا الدنيا لملها من أخذ من الدنيا لو في ما يكتفي أخذ حقه وهو لا يشتر وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما أكلت فأنتبت أو لبست فألبست أو تصدقت فأصبحت وقال رجل يا رسول الله مالي لأحباب الموت فقال هل ملكت من مالي قال نعم يا رسول الله قال فملاك فأن قلب المؤمن مع ماله ان قدمه أحب أن يلقه وان خلفه أحب أن يتخلف معه وقال صلى الله عليه وسلم أخطأ ابن آدم ثلاثة واحد يتبعه إلى قبض روحه والثاني إلى قبره والثالث إلى محشره فالذي يتبعه إلى قبض روحه فهو ماله والذي يتبعه إلى قبره فهو أهله والذي يتبعه إلى محشره فهو عمله وقال الحواريون ليس عليه السلام لك تخشى على الماء ولا تقدر على ذلك فقال لهم ما نزل الدينار والدرهم عندكم قالوا حسنة قال لكم ما والدرهم عندى سواء وكتب سلمان الفارسي إلى أبي الدرداء رضي الله عنه ما أتى بابك أن نخبر معك الدنيا ما لا تؤذي شكره فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يبعاء بصاحب الدنيا الذي أطاع الله فيها وماله يزيده كلما تكفا به الصراط قال له ماله انا هذا قد أدبت حتى اتقت ثم يبعاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله يبين كفيه كلما تكفا به الصراط قال له ماله وملك الا أدبت حتى اتقت فإيزال كذلك حتى يدعو بالويل والثبور وكل ما أورثته في كتاب الزهد والفقر في ذم الغنى ومدح الفقر يرجع جميعه الى ذم المال فلا يتناول بشره وكذا كل ما ذكرناه في ذم الدنيا فيتناول ذم المال بحكم العموم لان المال اعظم اركان الدنيا واتخاذ كالا ما ورد في المال خاصة قال صلى الله عليه وسلم اذا مات البدن قالت الملائكة ما قدم وقال الناس ما خلف وقال صلى الله عليه وسلم لاتتخذوا الضميعة تصحوا الدنيا ❖ الآثار ❖ روى أن رجلا نال من أبي الدرداء أو أرادوا فقال اللهم من فعل في سوا فاصح جسمه وأطاع عمره واكرمناه فانظر كيف رأى كثرة المال غاية اللذات مع صحة الجسم وطول العمر لانه لا بد وأن يفضي إلى الطغيان ووضع كرم على الله وجهه ودره على كفه ثم قال أمانك ما لم تخرج عني لاتفتني وروى أن عمر رضي الله عنه أرسل إلى زينب بنت جحش بعبائها فقال ما هذا قالوا أرسل اليك عمر بن الخطاب قال غفر الله له ثم حلت سرا كان لها فقمته ووجدته صر وأوسقته في أهل بيتها ورجعوا ألبانها ثم رفعت يديها وقالت اللهم لا يبرحني عطاء

مقبوضة الاصابع الا المسبحة ورفع المسبحة في الشهادة في الاثنية لافي كلمة النسبي ولا يرفعها منتصبه بل مائلا برأسها إلى الفخذ منطوية بهذه هيئة خشوع المسبحة دليل سراية خشوع القلب اليها ويدعو في آخر صلاة لنفسه وللآخرين وان كان اماما ينبغي أن لا ينفرد بالدعاء بل يدعو لنفسه ولغيره وراه فان الامام يتشقق في الصلاة كحاجب دخل صلى سلطان ووراء أصحاب الحوائج يسأل لهم ويمرض حاجاتهم والمؤمنون كالنيران يشد بعضهم بعضا وبهذا وصفهم الله تعالى في كلامه بقوله سبحانه فانهم بنبان مرصوص وفي وصف هذه الامة في الكتب السابقة فمهم في صلاتهم كصهم في قتالهم (حدثنا) بذلك شيخنا ضياء الدين أبو العجيب السهروردي املاء قال انا ابو عبد

عمر بعد ما حيى هذا فكانت أول نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوقه وقال الحسن والله ما عاز الدرهم أحد إلا أنه الله وقيل إن أول ما ضرب الدينار والدرهم رفعهما إليس ثم وضعهما علي جهة ثم قبلهما وقال من أحبكم فهو عدي حقا وقال سبط بن خلان إن أراهم والدينارين أمة المنافقين يقادون بهالي النار وقال يحيى بن معاذ الدرهم عقرب فان لم تحسن رقبته فلا تأخذه فانها إن لدخلت قلبك شئت قبل وما رقبته قال أخذ من حله ووضعه في حقه وقال العلاني بن داود غلبت الدنيا وعلمها من كل زينة فقلت أعوذ بالله من شرك فقلت إن شرك أن يعبدك الله أي باغض الدرهم والدينار وذلك لأن الدرهم والدينار هما الدنيا كلها إذ توصلهما إلي جميع أصنافها فمن صيرعها صيرع الدنيا وفي ذلك قيل

أني وجدت فلا تظنوا غيره * أن النورع عند هذا الدرهم

فأذا قدرت عليه ثم تركته * فأعلم بأن هناك تهوى المسلم

وفي ذلك قيل أيضا لا يفرنا من المر * فقص رقبه أوزار فوق عظم الساق منه رفته

أوجبن لاح فيه * أثر قد خلعه أراه الدرهم تعرف * جه أو ورعه

و يروي عن مسلمة بن عبد الملك أنه دخل على عمر بن عبد العزيز زوجه الله عند موته فقال بأمر المؤمنين صنعت صنعا لم يصنعه أحد قبلك تركت ولدك ليس لهم درهم ولا دينار وكان له ثلاثة عشر من الولد فقال عمر أقعدوني فأقعدوه فقال أما قولك لم أدع لهم دينارا ولا درهما قال لم أنعمهم حقاهم ولم أعطهم حقهم وأما ولدي أحمد رجلين أمام طبع الله فافيه والله يتولى الصالحين وأما حاصلة فلا بأني على ما وقع وروى أن محمد بن كعب القرظي أصاب ما لا كثيرا فقبل له لو أخبرت ولدك من بعدك قال لا ولا في أخبرت نفسي عند ربي وأخبر ربي لو لدني و يروي أن رجلا قال لأبي عبد به يا أباي لا تذهب بشر وتترك أولادك بخير فأخرج أبو عبد به من ماله مائة ألف درهم وقال يحيى بن معاذ مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بثلثهما للبعد في ماله عند موته قيل وما هذا قال يؤخذ منه كله ويشتل عنه كله

بيان مدح المال والجمع بينه وبين الذم

أعلم أن الله تعالى قد سمى المال خيرا في مواضع من كتابه العزيز فقال جل وعز إن ترك خيرا الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح وكل ما جاء في ثواب الصدقة والجمع فهو ثناء على المال إذ لا يمكن الوصول إليهما إلا به وقال تعالى ويستغرجا أنهما رجعة من ربك وقال تعالى متعنا لعباده و يعدكم بأموال و بين و يجعل لكم جنات و يجعل لكم أنهارا وقال صلى الله عليه وسلم كاد الفقر أن يكون كفرا وهو ثناء على المال ولانقذ على وجه الجمع بعد الذم والمدح الأبان تعرف حكمه المال ومقصوده وآفاته ونحوها حتى يتكشف لك أنه خير من وجهه وشر من وجهه وأنه محمود من حيث هو خير ومذموم من حيث هو شر فانه ليس بخير محض ولا هو شر محض بل هو سبب للامر بن جميعا وما هذا موضعه فمدح لا بحاله تارة و يذم أخرى ولكن البصير المميز يدرك أن الحمد ومذم غير المذموم ويانه بالاستمداد مما ذكرناه في كتاب الشكر من بيان الخيرات وتفضيل درجات النعم والقدرة المقتضية فهو أن مقصد الكياس وأرباب البصائر سعادة الآخرة التي هي النعيم الدائم والمالك المقم والقصد إلى هذا باب الكرام والا كياس إذ قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس وأكرمهم فقال أكثرهم لئوت ذكر أو أشدهم له استعدادا وهذا السعادة لا تتأهل إلا بثلاث وسائل في الدنيا وهي القضاء النفسية كالمو حسن الخلق والفضائل البدنية كالصحة والسلامة والفضائل الخارجية عن البدن كالمال ووسائل الأسباب وأعمالها النفسية ثم البدنية ثم الخارجية فالخارجة أحسنها والمال من جهة الخارجيات وأدناها الدراهم والدينارين فانها ما حادمان ولا خادم لهما ومرادان لغيرهما ولا يرادان لذاتهما إذ النفس هي الجوهر النفس المطلوب سعادتها وانما تتخدم العلم والمعرفة ومكارم الاخلاق لتصلها صفة في ذاتها والبدن يتخدم النفس بواسطة الحواس والأعضاء والطعام والملابس تتخدم البدن وقد سبق أن المقصود من الطعام إبقاء البدن ومن المناكح إبقاء النسل ومن البدن تكميل النفس وتركها توتر فيها العلم والخلق ومن عرف هذا القرب فقد عرف قدر

الرجح محمد بن عيسى بن شبيب المالني قال أنا أبو الحسن عبد الرحمن ابن محمد المظفر الواعظ قال أنا أبو محمد عبد الله ابن أحمد السرخسي قال أنا أبو عمران عيسى ابن عمر بن المساس السمرقندي قال أنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي قال أنا مجاهد بن موسى قال ثنا معن هو ابن عيسى أنه سأل كعب الأحبار كيف نجد نعمت رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال في محمد ابن عبد الله بولده بمكة و بهاجر طلبة ويكون ملكه بالشام وليس به حاش ولا سباع في الاسواق ولا يكاف بالسيئة السيئة ولكن به غفور يغفر أمته الجادون بمحمدون الله في كل سره ويكبرون الله على كل تحد يوضون أطرافهم ويأترون في أوساطهم يصفون في صلاتهم يكلمون في قنائلهم دويهم في

المال ووجه شرفه وأنه من حيث هو ضرورة الطعام والملابس التي هي ضرورة بقائه البدن الذي هو ضرورة كمال النفس الذي هو خير ومن عرف فائدة الشيء وغايته ومقصده واستعمله تلك الغاية ملتفتا إليها غير ناس لها فقد أحسن وانتفع وكان ما حصل له الغرض محمودا في حقه فإذا المال آلة وسيلة إلى مقصود صحيح ويصلح أن يتخذ له وسيلة إلى مقاصد نافعة وهي المقاصد الصاعدة عن سعادة الآخرة وتسد سبيل العلم والعمل فهو إذا محمود مذموم محمود بالإضافة إلى المقصد المحمود ومذموم بالإضافة إلى المقصد المذموم فمن أخذ من الدنيا أكثر مما يكفيه فقد أخذ حظه وهو لا يشكر ما ورده الخير وما كانت الطباع متأهلة إلى اتباع الشهوات القاطعة لسبيل الله وكان المال مسهلًا لها وآلة لها عظم الخطر فيها يزبد على قدر الكفاية فاستعان الأتقياء من شره حتى قال نبينا عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل قوت آل محمد كقوت آل نوح قال عليه السلام من شره وقال اللهم اجنبي مسكينًا وامتنى مسكينًا وحشرك في زمرة المساكين واستأذنا إبراهيم صلى الله عليه وسلم فقال واجنبي وبني أن تعبد الأصنام وعلى هذا من الجحيم من الذهب والفضة أذنة النبوة أجل من أن يخشى عليها أن تعقد الالهية في شيء من هذه الحجارة أذنة كفي قبل النبوة عبادتها مع الصغر وإنما معني عبادتها ما جعلوا لا اغتراب بها والركون إليها قال نبينا صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدنار وتعس عبد درهم تعس ولا تنحس واذا شئت فلا انتحس فبين أن محمدا ما عبد لهم ما ومن عبد محمدا فهو عابد يصن بكلم من كان عبد الغيرة فلهذا هو عابد صنم أي من قطعه ذلك عن الله تعالى وعن آدائه فهو كعابد صنم وهو شرك إلا أن الشرك كان شركا حتى لا يوجب الخلود في النار ولما ينفك عنه المؤمنون فإنه أخفى من ديب النمل وشرك جلي يوجب الخلود في النار نعوذ بالله من الجحيم

❖ بيان تفصيل آفات المال وفوائده ❖

اعلم أن المال مثل حبة فاسم وزر ياق فوائده رزاقه وغوائله سموه فمن عرف غوائله وفوائده أكتفه أن يجتر زمن شره ويستد من خيره (أما الفوائد) فهي تنقسم إلى دينية ودنيوية أما الدينية فهي ثلاثة أحدها أن يعرفها مشهورة ومشتركة بين أصناف الخلق ولولا ذلك لم يكن الكواحل طلبها وأما الدينية فتعصر جمعها في ثلاثة أنواع (النوع الأول) أن ينشقه على نفسه أماني عبادة أو في الاستماع على عبادة أماني العبادة فهو كالاستماع به على الحج والجهاد فإنه لا يتوصل إليها إلا بالمال وبه أمانات القرابات والفقر محرم ومن فضلهما وأما ما يقو به على العبادة فذلك هو الطعام والملبس والسكن والتكلم وضرورت المعيشة فإن هذه الحاجات إذا لم تتسركان القلب صر وقال تعالى تدبرها فلا يتفرغ للدين وما لا يتوصل إلى العبادة إلا به فهو عبادة فأكفها فمن الدنيا لاجل الاستماع على الدين من الفوائد الدينية ولا يدخل في هذا التمتع وزيادة على الحاجة فإن ذلك من حظوظ الدنيا فقط (النوع الثاني) ما يصرفه إلى الناس وهو أربعة أقسام الصدقة والمرقة وقاية العرض وأجرة الاستغناء أما الصدقة فلا يخفى نواحيها التي تطفى غضب الرب تعالى وقد ذكرنا فضلها فيما تقدم وأما المرقة فتنبه ما صرف المال إلى الأغنياء والأشراف في ضيافة وهدية وأمانة وما يجري مجراها فإن هذه لا تنسى صدقة بل الصدقة ما سلم إلى المحتاج الآن هذا من الفوائد الدينية إذ به يكتب العبد الأنوان والاصدقاه به يكتب صفة السخاء ويلتحق زمرة الاستغناء فلا يوصف بالجود إلا من يصطنع المعروف ويسلك سبيل المروءة والقنوة وهذا أيضا مما يعظم الثواب فيه فقد وردت أخبار كثيرة في الهدايا والضيافات والطعام والطعام من غير اشتراط الفقر والفاقة في مصارفها وأما وقاية العرض فتنبه به بدل المال لا يدفع هجوا الشراعت قلب السفها وتقطع السنتهم ودفع شرهم وهو أضعاف تعجز فائدة في العاجلة من الحظوظ الدينية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما وقع به المرء عرضه كتب له به صدقة وكيف لا وفيه منع الغتاب عن معصية القيمة واحتراز عما يؤثر من كلامه من الصدوة التي تحب في المكافأة والانتقام على مجاوزة حدود الشرعة ❖ وأما الاستغناء فهو أن الأعمال التي يحتاج إليها الإنسان لهيئة أسبابه كثيرة وتو لولاها بنفسه ضاعت أوقاته وتعدر عليه سلوك سبيل الآخرة بالفكر والذكر الذي هو أعلى وأتمام السالكين ومن لا مال له فيفتقر إلى أن يتولى بنفسه خدمة نفسه من شراء الطعام وطعمه وكس البيت حتى نسخ الكتاب الذي يحتاج إليه وكل ما يتصور أن يقوم به غيرك ويحصل به

مساجدهم كدوى
التعلل بسم منادهم
في جوار السقاء فلامام
الصلاة مقدمة الصنف
في محاربة الشيطان
فهو أولى المصلين
بالخشوع والأتان
بوظائف الأدب ظاهرا
باطنا والمصلون
المتقنون كلما اجتمعت
ظواهرهم فجمع بواطنهم
وتناصر وتعاوض
وتسرى من البعض
إلى البعض أنوار
وبركات بل جميع
المسلمين المصلين في
أقطار الأرض بينهم
تعاوض وتناصر
بحسب القلوب ونسب
الإسلام ورباطة الأيمان
بل يحدهم الله تعالى
بالملائكة الكرام كما
أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالملائكة
السومين لحاجاتهم إلى
مجاراة الشيطان أمس
من حاجتهم إلى مجاراة
الكفار ولجدها كان
يتولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجعتان
الجهاد الأصغر إلى الجهاد
الكبير فتسدد أرواحهم

غرضك فانت تعوي بما اشتغلت به ان عليك من العلم والعمل والذكر والفكر ما لا تنصرون ان يقوم به غيرك
 فتضيع الوقت في غير خسران ﴿ النوع الثالث ﴾ ما لا يصرفه الى انبئان مبهين ولكن يحصل به خير عام كبناء
 المساجد والقناطر والى باطات ودور المرضى ونصب الجباب في الطريق وغير ذلك من الاوقات المرسدة
 للخيرات وهي من الخيرات المؤبدة الدارة بعد الموت المستجيبة بركة ادعية الصالحين الى اوقات متبادلة وتاهيل
 بها خيرا فلهذه جهة فوائدها في الدين سوى ما يتعلق بالخطوط المباحة من الخلاص من ذل السؤال وحقارة
 الفقر والوصول الى الفز والمجددين الخلق وكثرة الاخوان والاعوان والاصدقاء واثارها والكرامة في القلوب
 فكل ذلك مما يقتضيه الحال من الخطوط الدينية (واعمال الاوقات) فدينية وذنية فاما الدينية ثلاث (الاولى)
 ان تجر الى المعاشي فان الشهوات متفاضلة والمجز قد يحول بين المرء والمعصية ومن العصمة ان لا يجرد واما
 كان الانسان آساعن نوع من المعصية لم تعرك داعيته فاذا استشعر القدرة عليها انبعت داعيته والمال نوع
 من القدرة فيجرك داعية المعاشي وارتكاب الفجور فان اقمع ما يشاء هلك وان صبر وقع في شدة اذا صبر مع
 القدرة أشد وقتنة السراء اعظم من فتنة الضراء (الثانية) انه يجري الى التمتع بالمباحات وهذا اول الدرجات
 حتى بقدر صاحب المال على ان يتناول خيرا للشرير ولبس الثوب الحسن ويترك لذائذ الاطعمة كما كان يقدر
 عليه سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام في ملكه فاحسن احواله ان يتعم بالدينار ويرن علم نفسه فيصير
 التمتع مأوا فاعنده ويحبو بالاصبر عنه ويجره العصف منه الى العصف فاذا اشتد أنه به بما لا يقدر على التوصل
 اليه بالسكب الحلال فيقنع بالشهات ويخوض في المراتة المنداهة والكذب والتفاقي وساثر الاخلاق الرديئة
 ليتظلم امر دينياه يتيسر له تنعمه فان من كثر ماله كثرت حاجته الى الناس ومن احتاج الى الناس فلا يدوان
 بنافهم ويعصى الله في طلب رضاهم فان سلم الانسان من الآفة الاولى وهي مباشرة الخطوط فلا سلم عن هذه
 أصلا ومن الحاجة الى الخلق ثور المداوة والصدقة ونشأته الحسنة والمداوة والى باء والكبر والكذب
 والنميمة والغيرة وساثر المعاشي التي تخضع القلب واللسان ولا يخلصون التصدي ايضا ساثر الجوارح
 قول ذلك يلزم من شوم المال والحاجة الى حفظه واصلاحه (الثالثة) وهي التي لا ينفك عنها أحد وهو انه يلهيه
 اصلاح ماله عن ذكر الله تعالى وكل ما شغل العبد عن الله وخسران ولذلك قال يحيى عليه الصلاة والسلام
 في المال ثلاث آفات أن يأخذ من غير حله قبل أن يأخذ من حله قتال بضمه في غير حقه فقبل ان وضعه في
 حقه قتال بشغله واصلاحه عن الله تعالى وهذا هو الداء المضال فان أصل العبادات ومخجها وهرها ذكر الله
 والتفكير في حله وذلك يستدعي قلما مارغا صاحب الضيقة يحيى ويصعب متفكر في خصوصية الفلاح ومحاسنة
 وفي خصوصية الشركاء ومنازعتهم في الماء والمحدود وخصوصية أعوان السلطان في انخراج وخصوصية
 الاجراء على التخصير في المارة وخصوصية الفلاحين في خيانتهم وسرقتهم وصاحب التجارة يكون متفكر في
 خيانة شركه وانفراد بالبيع وتخصير في العمل وتخصير في المال وكذلك صاحب المواشي وهكذا ساثر اصناف
 الاموال وأبعد هاجن كثرة الشغل التقاد المكنو تحت الارض ولا يزال الفكر مترددا فيما يصرف اليه في كيفية
 حفظه وفي الخوف مما يعتري عليه وفي دفع اطعام الناس عنه وادوية افكار الدنيا لانه يلهيها والذي معه قوت
 يومه في سلامة من جميع ذلك فلهذه جهة الا قات الدينوب يسوس ما يقاسمه أو باب الاموال في الدينان
 الخوف والحزن والغم والحلم والتعب في دفع الحساد وتحجيم المصاعب في حفظ المال وكسبه فاذا راي المال
 أخذ القوت منه وصرف الباقي الى الخيرات وما عهد ذلك سموم وآفات نسال الله تعالى السلامة وحسن العون
 باطقه وكرمه انه على ذلك قادر ﴿ بيان ذم الحرص والطعم ومدح القناعة والباس عمافي ابدى الناس ﴾ اعلم
 أن الفقر محمود كما وردناه في كتاب الفقر ولكن ينبغي ان يكون الفقير قانعا متقطع الطمع وعن الخلق غير ملتفت
 الى ما في ايديهم ولا حريصا على اكتساب المال كيف كان ولا يمكنه ذلك الابان شنع بقدر الضرورة من المطعم
 والملبس والسكن ويقتصر على أقله قدر ما أو أخسه نوما ويرداه الى يومه أو الى شهره ولا يشغل قلبه بما يهد شهر
 فان تشوق الى الكثير أو طول أمه له فانه عن القناعة وتدنس لاجالة بالطمع وذل الحرص وجرد الحرص

الاملاك بل بانفاسهم
 الصادقة تنسابك
 الافلاك * فاذا اراد
 انحر وج من الصلاة
 سلم عن يمنة وينوي
 مع التسليم انحر وج
 من الصلاة والسلام على
 الملائكة والحاضرين
 من المؤمنين ومؤمني
 الجن ويجعل خدعه
 مينا لمن على يمنة بالواه
 عتقه وفصل بين هذا
 السلام والسلام عن
 يساره فقد وردت الهى
 عن المواصله والمواصله
 خمس اثنتان تختص
 بالامام وهوان لا يوصل
 اقراءه بالتمكبير
 والى كوع بالقرائة
 واثنان على المأموم
 وهوان لا يوصل تكبيرة
 الاحرام بتكبيرة
 الامام ولا تسليم بتسليمه
 واحدة على الامام
 والمأمومين وهوان
 لا يوصل تسليم الفرض
 بتسليم النفل ويجزى
 التسليم ولا يمدد
 ثم يدعو بعد التسليم
 بما يشاء من أمر
 دينه ودينه ويدعو

والطمع الى مساوى الاخلاق وارتكاب المنكرات المخارقة للآت وقد جبل الادمى على الحرص والطمع وقلة القناعة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى لهما ما لا تألوا ولا يحرف ابن آدم الا القرب وبوت الله على من تاب وعن ابي واقد الليثي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اوحى اليه ابتداء بملحها اوحى اليه فيثبته ذات يوم فقال ان الله عز وجل يقول انزلنا المال لاقام الصلاة واتياه الزكاة ولو كان لابن آدم واديان من ذهب لاحب أن يكون له ثمان ولو كان الثاني احب أن يكون له ثمان ثالث ولا يعلا جوف ابن آدم الا القرب وبوت الله على من تاب وقال ابو موسى الاشعري ثلث سور نوح براءة ثم رفعت وحفظ منها ان الله يؤيد هذا الدين بأقواله لا بخلق لهم ولو ان لابن آدم واديان من مال لثني واديانا ثانيا ولا يعلا جوف ابن آدم الا القرب وبوت الله على من تاب وقال صلى الله عليه وسلم من ومان لا يشبعان منهم العلم ومنهم المال وقال صلى الله عليه وسلم يرم ابن آدم ويشب معه اثنتان الامل وحب المال أو كما قال ولما كانت هذه جيلة لا دعى مضلة وغر بزمه ملكة أنبي الله تعالى ورسوله على القناعة فقال صلى الله عليه وسلم طوى من عدى للاسلام وكان عشه كغافا وقتنه وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد فقير ولا غنى الا اود يوم القيامة أنه كان أقوى قوتافي الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس ونهى عن شدة الحرص والمبالغة في الطلب فقال الأبيم الناس أجلا في الطلب فانه ليس بعد الا ما كتبه له ولن يذهب عدى من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له من الدنيا وهي راحة ثم روى أن موسى عليه السلام سأل ربه تعالى فقال أى عبدك أغنى قال أقمهم بما أعطيتهم قال فلم أعدل قال من أنصف من نفسه وقال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي ان تسال عن ثوب حتى تستكمل رزقه فاتقوا الله وأجلا في الطلب وقال أبو هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا باهر برة اذا اشتدك الجوع فليلك برغف وكو من ماء وعلى الدنيا لدمار وقال أبو هريرة رضى الله عنه قل رسول الله صلى الله عليه وسلم كن ورعا تكن أعبد الناس وكن قناعتا تكن أشكر الناس وأحب للناس ما يحب لنفسك تكن مؤمنا ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطمع فبار وادأ أبو ايوب الانصاري أن اعرايا أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يارسول الله عظمي وأوجز فقال اذا صليت فصل صلاة مودع ولا تحدث من حديث تعتذر منه غدا واجمع اليأس عما في أيدي الناس وقال عوف ابن مالك الاشعري كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمه أو غمناه أو سمعنا فقال الاتياعون رسول الله قلنا أوليس قد بيناك يارسول الله ثم قال الاتياعون رسول الله فبسطنا يدينا فبايعناه فقال قائل منا قد بيناك فلي ماذا تبايعنا قال أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وتصلوا الخس وان تسمعوا وطيعوا وأمره خفية ولا تسألوا الناس شيئا قال فلقد كان بعض أولئك نفر يسقط سوطه فلا يسأل أحدا أن يناله ما به (الامار) قال عمر رضى الله عنه ان الطمع نقر وان اليأس غنى وانه من يأس عما في أيدي الناس استغنى عنهم وقيل لبعض الحكماء ما اتقى قال قلته غنىك ورضاك بما يكفيلك في ذلك قيل

المعيش ساعات تمر * وخطوب أيام تترك * اقنع بعيشك ترضه
واترك هواك تمسح حر * طرب حنف ساقه * ذهب يا قوت ودز

وكان محمد بن واسيل يمل الخبز اليابس بالماء أو يأكله ويقول من قنع من ذلك لم ينجح الى أحد وقال سفيان خيرة دنيا كم ما لم يتنوا به وخبرنا بثلثه بما خرج من أيديكم وقال ابن مسعود ما من يوم الا وملك ينادى يا ابن آدم قليل يكفيل خير من كثير يطعيل وقال سبيط بن عجلان أعما طنك يا ابن آدم شرفك شرفك بدخلك النار وقيل لحكيم ما مالك قال التبعيل في الظاهر والقصد في الباطن واليأس عما في أيدي الناس وروى ان الله عز وجل قال يا ابن آدم لو كانت الدنيا كمالا لم يكن منها الا القوت واذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابا على غيرك فانا اليك محسن وقال ابن مسعود اذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طلبا يسرا ولا يأتى الرجل فيقول لك وانك فيقطع ظهره فانما يأتيه ما قسم له من الرزق أو ما رزق وكتب بعض بني أمية الى أبي حازم يعزم عليه الرفع اليه حوائجه فكتب اليه لقد رمت حوائجي الى مولاي فما أعطاني منها فقلت وما أسكتني قنمت وقيل لبعض

قبل التسليم أضاف
صلب الصلاة فانه
يستجاب ومن أقام
الصلوات الخمس في
جماعة فقد ملا البر
والبر عبادة وكل
التمائم والاحوال
زبدتها الصلوات الخمس
في جماعة وهي سر
الدين وكفارة المؤمنين
وتحصن الخطايا على
ما أخبرنا شيخنا شيخ
الاسلام ضياء الدين
أبو النجيب السهروردي
رحمه الله اجازة قال أنا
أبو منصور محمد بن
عبد الملك بن خيرة
قال أنا أبو محمد الحسن
بن علي الجوهري
اجازة قال أنا أبو محمد
ابن الصامر بن زكريا
قال أنا أبو محمد يحيى
بن محمد بن صاعد قال
ثنا الحسين بن الحسن
المروزي قال أنا عبد
الله بن المبارك قال أنا
يحيى بن عبد الله قال
سمعت أبي يقول
سمعت أبا هريرة
رضي الله عنه يقول
قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصلوات

الحكمة أى شئ أسرارها وأعماشى أعون على دفع الحزن فقال أمرها إليه ما قدم من صالح العمل وأعوها له على دفع الحزن الرضا بمحرم القضاء وقال بعض الحكماء وجدت أطول الناس غما الحسود وأهناهم عشا القنوع وأصبرهم على الآذى الحريص إذا طمع وأخفصهم عشا أرفضهم للدنيا وأعظمهم ندامة العالم المفرط وفى ذلك قيل أرويه ببال هى أمسى على ثقة * ان الذى قسم الزاقي رزقه * فالعرض منه مصون لا يدنس له والوجه منه جديد ليس يتخلقه * ان القناعة من يحمل بساحتها * لم يلق فى دهره شأ يؤرقه وقد قيل أيضا حتى متى أتانى حبل وترحال * وطول سبي وادبار وأقبال وتنازع الدار لا أتفك مغتربا * عن الاحبة لا يدرون ما حالى بمشرق الأرض طوارهم مفر بها * لا يخطر الموت من حرصى على بالى ولو قنعت أتانى الرزق فى دعة * ان القنوع الغنى لا كثرة المال

وقال عمر رضى الله عنه ألا أخبركم بما استعمل من مال الله تعالى حلتان لشئائى وقبضى وما يسعى من الظهور لخصى وعمرى وفوقى بعد ذلك كنت ورت رجل من قرش لست بأرفهم ولا بأضعهم فوالله ما أدري أيجل ذلك أم لا كأنه شكى فى أن هذا القدر هل هو زيادة على الكفاية التى تحب القناعة بها وأجاب عرابى أخاه على الحرص فقال يا أخى أنت طالب ومطلوب وطلبك من لاتفوته وتطلب أنت ما قد كفته وكان ما باب عنك قد كشف لك وما أنت فيه قد قلت عنه كأنك لا تبنى لم تر بحر بصا بحر وما زواهد امرزوقا وفى ذلك قيل

أراك بزبدك الآثار حرصا * على الدنيا كأنك لا تعوت

فهل لك غايان صرت يوما * الهالكت حسبي قد رضيت

وقال الشعبي حكى ان رجلا صاد قبرة فقالت ما تريد أن تصنعنى قال أذبحك وأكلك قالت والله ما شئى من قمر ولا أشبع من جوع ولكن أأعلك ثلاث خصال هى خير لك من أكلى إما واحدة فأعلك وأنا فى ذلك وأما الثانية فإذا صرت على الشجرة وأما الثالثة فإذا صرت على الجبل قال هات الأولى قالت لا تلهى عنى ما فأنك تغلاها فلما صارت على الشجرة قال هات الثانية قالت لا تصعدن بحالا يكون انه يكون ثم طارت فصارت على الجبل فقالت يا شئى لو ذهبتى لأخرجت من حوصلى درتين زنة كل درة عشرة ومثقالا قال بعض على شفتيه وتلف وقال هات الثالثة قالت أنت قد نسيت اثنين فكيف أخبرك بالثالثة المأفل لك لا تلهى عنى ما فأنك ولا تصعدن بحالا يكون انه لا يجى ودي ورشنى لا يكون عشرة من مثقالا فكيف يكون فى حوصلى درتان فى كل واحدة عشرة من مثقالا ثم طارت فذهبت وهذا مثال لفرط طمع الآدمى فانه يعميه عن درك الحق حتى يقدرا لا يكون أنه يكون وقال ابن السمان ان الرجاء جبل فى قلبك وقيد فى رجلك فاخرج الرجاء من قلبك يخرج القديم من رجلك وقال ابو محمد البزدي دخلت على الرشيد فوجدته ينظر فى ورقة مكتوب فيها بالذهب فلما رأى تبسم فقالت فائدة أصلح الله أمير المؤمنين قال نعم وجدت هذين اليهيين فى بعض خزائن بنى أمية فاستعملتهما وقد أفضت إليهما بالثا وأنشدنى

إذا سداب عنك من دون حاجة * فدعه لاخرى ينفخ لك بابها

فان غراب الطين يكتسبك ملؤه * ويكفيك سوائت الأمور اجتنابها

ولا تكل منبذ الأمر ضلك واجتنب * ركوب المعاصى يجهنمك عقابها

وقال عبد الله بن سلام لكعب ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد ما عدوها وعقوها قال الطمع وشرة النفس وطلب الحوائج وقال رجل الفضيل فسرى قول كعب قال طمع الرجل فى الشئ يطلبه فذهب عليه دينه وأما الشرة فشره النفس فى هذا وفى هذا حتى لا تحب أن يفوتها شئ أو يكون لك الى هذا حاجة والى هذا حاجة فإذا قضاهما لك خرم أنفك وقادك حيث شاء واستمكن منك وخضعت له فن حلك الدنيا سلبت عليه إذا مرت به وعده إذا مرض من تسل على الله عز وجل ولم تعد له فلو لم يكن لك اليه حاجة كان خير لك أن تم قال هذا خير لك من مائة حديث عن فلان عن فلان قال بعض الحكماء من عجب أمر الإنسان أنه لو نودى بدوام البقاء فى أيام الدنيا لم يكن فى قوى خلقته من الحرص على الجمع أكثر مما قد استعمله مع قصر مده المتعم وتوقع الزوال وقال عبد الواحد

الطمس ككفارات
للخطايا وافر وأمان
شتم ان المستبات
يذهب الستات ذلك
ذكرى للذاكرين

(الباب الثامن
والثلاثون فى ذكر
آداب الصلاة وأسرارها)

أحسن آداب الصلوة
أن لا يكون مشغول
القلب بشئ قبل أو
لأن الأكل لا يسهل
يرفضوا الدنيا إلا
ليقيموا الصلاة كما
أمروا لان الدنيا
وأشغالها لما كانت
شاغلة للقلب رفضوها
غيره على عمل المناجاة
ورغبة فى أوطان
القربات وإذعانها
بالباطن لرب البريات
لان حضور الصلاة
بالظاهر وإذعان الظاهر
وفراغ القلب فى
الصلاة مما سوى
الله تعالى إذعان الباطن
فى ربه وحضور الظاهر
وتخلف الباطن حتى
لا يحتل انطامهم
فتتغرم عبوديتهم
فيحجب ان يكون
باطنه مرتها بشئ
ويدخل الصلاة
(وقيل) من فقه الرجل

ابن زید مرت براهب فقلت له من أين تأكل قال من يدر اللطيف الخبير الذي خلق الرجايتها بالطمحين وأوما
بيده إلى رحا ضراسه فسبحان القدير الخبير

❦ بيان علاج الحرص والطمع والدواء الذي مكتسب به صفة القناعة ❦

اعلم أن هذا الدواء مركب من ثلاثة أركان الصبر والعلم والعمل ومجموع ذلك خمسة أمور ❦ الأول وهو العمل
الاقتصاد في المعيشة والرفق في الاتفاق فمن أراد عز القناعة فلينبئ أن يسد عن نفسه أبواب الخرج ما أمكنه
ويرد نفسه إلى ما يلاذه منه فيكثر خروجه واتسع انفاقه لم تكنه القناعة بل إن كان وحده فلينبئ أن يقنع بثوب
واحد خشن وبقنع بأى طعام كان وبقال من الأدام ما أمكنه ويوطن نفسه عليه وإن كان له عيال فليرد كل واحد
إلى هذا القدر فإن هذا القدر ينسر بأذى جهده ويكفي منه الأجل في الطلب والاقتصاد في المعيشة وهو الأصل
في القناعة وتنبئ به الرقي في الاتفاق وترك الخرق فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يحب الرقي في الأمر
كله وقال صلى الله عليه وسلم ما عال من اقتصد وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات خشية الله في السر والعلانية
والاقتصاد في الشيء والفقرو العذل في الرضا والغضب وروي أن رجلاً أبصر بالدرءاء يلتقط حجام من الأرض وهو
يقول ان من فقهك رفقتك في معيشتك وقال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم الاقتصاد
وحسن السميت والهدى الصالح جزء من بضعة وعشرين جزءاً من النبوة وفي الخبر النبي يرضى نصف المعيشة وقال صلى
الله عليه وسلم من اقتصد أغناه الله ومن بذر أوفره الله ومن ذكر الله عز وجل أحبه الله وقال صلى الله عليه وسلم إذا
أردت أمرًا فاعملك بالتؤدة حتى يجعل الله لك فرجاً ومخرجاً والتؤدة في الاتفاق من أهم الأمور الثاني أنه إذا تبسّر
له في الحال ما يكفيه فلا ينبئ أن يكون شديداً الاضطراب لأجل المستقبل ويمسك على ذلك نصراً للامل والتجنيق
بأن الرزق الذي قدر له لا بد وأن يأتيه وإن لم يشتد حرصه فإن شدة الحرص ليست هي السبب لوصول الرزاق
بل ينبئ أن يكون واقفاً بعبادة الله تعالى إذا قل عز وجل وما من دابة في الأرض الا على آثر رزقها وذلك لأن
الشیطان بعد الغفرو وأمره بالمشاءة ويقول إن لم تفرص على الجمع والادخار فمما غرض ور بما تعجز
وتحتاج إلى احتمال النذل في السؤال فلا يزال طول العمر تنسبه في الطلب خوفاً من التعب ويضعفك عليه في
احتماله التعب فتدافع الغفلة عن الله فتوهم تعب في نال الحال وور بما لا يكون وفي مثله قيل

ومن تنفق الساعات في جمع مال ❦ مخافة فقر فاذن في عمل القفر

وقد دخل ابن أخاه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما أتيتك من الرزق ما تهرزت رؤسك ما كان الإنسان
تأده أمه أهرلس عليه فشرتم رزقه قال تعالى ومرو رسول الله صلى الله عليه وسلم بآب مسعود وهو حزين فقال له
لا تكثر هذه ما تفتد يكن ومات رزقك وأهلك وقال صلى الله عليه وسلم ألا يا أيها الناس أجلو في الطلب فانه ليس بعدد
الاما كتب له وإن ذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه ما كتب له من الدنيا وهي راحة ولا ينقل الإنسان عن الحرص
الا يحسن قننه بتدبيره تعالى في تدبير رزاق العباد وأن ذلك يحصل لمعالجة مع الأجل في الطلب بل ينبئ أن
يسلم أن رزق الله للعد من حيث لا يحتسب ❦ كثرة قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ورزقه من حيث
لا يحتسب فإذا نسد عليه باب كان ينظر الرزق منه فلا ينبئ أن يضطرب قلبه لأجله وقال صلى الله عليه وسلم أي
الله أن يرق عبده المؤمن الأمن من حيث لا يحتسب وقال سفيان أني قال رأيت قتيبةً جاعلاً لا يترك الشيء فأنه
لضر ورتبه بل في الله في قلوب المسلمين أن يوصلوا إليه رزقه وقال الفضل الضبي قلت لأعز من أين معاشك
قال نذر الحاج قلت فإذا صدر وأبكي وقال لولم نعلم الأمن حيث ندرى لم نعش وقال أبو حازم رضي الله عنه
وجدت الدنيا شين شأ منها ما هو لطن أعجبه قبل وقته ولو طلبته بقوة السموات والأرض وشيأ منها ما هو لغيري
فذلك ما أتله فما ضي فلا أرحم فياني بمنع الذي لغيري مني كما يمنع الذي لي من غيري في أي هذين أفني همري فهذا
دواء من جهة المعرفة لا بد منه لضعف خوف الشيطان وانذاره بالقفر ❦ الثالث أن يعرف ما في القناعة من عز
الاستغناء وما في الحرص والطمع من النذل فإذا تحقق عنده ذلك تبسّرت رغبته إلى القناعة لا في الحرص
لا يخون من تعب وفي الطمع لا يخون من ذل وليس في القناعة إلا ألم الصبر عن الشهوات والنضول وهذا ألم لا يعلم

أن يبدأ أعضاء حاجته
قبل الصلاة ولهذا ورد
إذا حضر العشاء والعشاء
قد سدموا العشاء على
العشاء ولا يصلي وهو
حافق بطالمة البول ولا
حازق بطالمة الفاطم
والخرق أيضاً ضيق
الخنق ولا يصلي أيضاً
ونصفه ضيق بشغل قلبه
وقد قيل لا رأى لحارق
قبل الذي يكون معه
ضيق وفي الجلة ليس من
الادب أن يصلي وعنده
ما يغير مزاج باطنه عن
الاعتدال كهذه الأشياء
التي ذكرناها
والاهتمام المفرط
والغضب (وفي الخبر)
لا يدخل أحدكم في
الصلاة وهو مقطب ولا
يصلين أحدكم وهو
غضبان ولا ينبئ للعد
أن تنبلس بالصلاة إلا
وهو على أتم الحيات
وأحسن لسة الصلي
سكون الأطراف وعدم
الاثفات والاطراف
ووضع اليدين على الشمال
فأ أحسنها من هيئة

عليه أحد الإله وفيه ثواب الأجر وذلك مما يضاف إليه نظر الناس وفيه الوبال والمأثم ثم يفوته عز النفس
والقدرة على متابعة الحق فأن من كثرت طمعه وحرصه كثرت حاجته إلى الناس فلا يمكنه دعوتهم إلى الحق ويلزمه
المداينة بذلك فيهلك دينه وينال بؤس عز النفس على شهوة البطن فهو وكيل العقل ناقص الإيمان قال صلى الله
عليه وسلم عز المؤمن استغناؤه عن الناس في النجاة والخربة والعز ولذلك قيل استغن عن شئت تكن نظيره
واحجج إلى من شئت تكن أسيره وأحسن إلى من شئت تكن أميره • الرابع أن يكثر عمله في تنعم اليهود
والنصارى وأراذل الناس والحق من الأكراد والأعراب الأجلاف ومن لا دين لهم ولا عقل ثم ينظر إلى أحوال
الأنبياء والأولياء وإلى سمات الخلفاء الراشدين وسائر الصالحين والتابعين ويستمع أحاديثهم ويطلع أحوالهم
ويحير عقله بين أن يكون على مشابهة أراذل الناس أو على الاقتداء بهم هو أعز أصناف الخلق عند الله حتى يكون
عليه بذلك الصبر على الضئيل والقناعة باليسير فإما أن تنعم في البطن فالحار أكثر كلامه وإن تنعم في الوقاع
فالتجزير أعلى رتبة منه وإن ترين في الملبس والخليل في اليهود ومن هو أعلى رتبة منه وإن تنعم بالقليل ووضي يلم
بساهمه في رتبته إلا الأنبياء والأولياء الخلفاء أن يفهم ما في جمع المال من الخطر كاذر كنافي آفات المال وما
فيه من خوف السرقة والتهب والضياع وما في خلوه بالدين والامن والفراغ وما يأمل ما ذكرنا في آفات المال مع
ما يفوته من المداينة عن باب الجنة إلى خمسة أضعاف ما فاته إذ لم يتنعم بما يقبضه الحق بزمرة الأغنياء وأخرج من
جريدة الفقراء ويتم ذلك بأن ينظر أبا إلى من دونه في الدنيا إلى من فوقه فإن الشيطان أبدا يصرف نظره في
الدنيا إلى من فوقه فيقول لم تغتر عن الطلب وأر باب الأموال بتنعمون في الطعام والملابس ونصرف نظره في
الدين إلى من دونه فيقول ولم تصب على نفسك وتخاف الله وفلان أعلم منك وهو لا يخاف الله والناس كلهم
مشغولون بالتميز فلم يزد أن تغتر عنهم قال أبو ذر أو صاني خليي صلوات الله عليه أن أنظر إلى من هو دوني إلى
من هو فوقي أي في الدنيا وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نظر أحدكم إلى من فضله الله عليه
في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه من فضل الله عليه فهذا الأمر يقدر على اكتساب خلق القناعة وعباد
الأمر الصبر وقصر الأمل وأن يعلم أن غاية صيره في الدنيا أيام قلائل للتمتع دهرًا أو يلافيكون كالمريض الذي يصبر
على مرارة الدواء لشدة طمعه في انتظار الشفاء

• بيان فضيلة السخاء •

اعلم أن المال أن كان مقنودا فينبغي أن يكون حال الصديق القناعة وقلة الحرص وإن كان موجودا فينبغي أن يكون
حاله الإيثارة والسخاء واصطناع المعروف والتباعد عن الشح والبخل فإن السخاء من أخلاق الأنبياء عليهم السلام
وهو أصل من أصول النجاة وعنه عبر النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال السخاء شجرة من شجر الجنة أغصانها
متدلية إلى الأرض فمن أخذ بفصل منها قاده ذلك الفطن إلى الجنة وقال جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جبريل عليه السلام قال الله تعالى إن هذا دين ارتضيت لنفسي ولن يصلحه إلا السخاء وحسن الخلق فأكرمه
بهما استطاعتم وفي رواية ما كرموه بما أحببتهم وعن عائشة الصديق رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما جبل الله تعالى ولياله الأعلى حسن الخلق والسخاء عن جابر قال قيل يا رسول الله أي الأعمال
أفضل قال الصبر والماحة وقال عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقان يجمعهم الله عز وجل
وخلقان يفصلهما الله عز وجل فاما اللذان يجمعهم الله تعالى فحسن الخلق والسخاء واما اللذان يفصلهما الله عز وجل
الخلق والبخل وإذا أراد الله بعد خير استعمله في قضاء حوائج الناس وروى المقدام بن شرحبيل عن أبيه عن جده
قال قلت يا رسول الله دلي على عمل يدخلني الجنة قال إن من موجبات المغفرة بذل الطعام وإفشاء السلام وحسن
الكلام وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة في الجنة فمن كان سخيًا أخذ بفصل منها
فلم يترك ذلك الفطن حتى يدخله الجنة والشح شجرة في النار فمن كان شحيحًا أخذ بفصل منها فأنما أهل بتركه
ذلك الفطن حتى يدخله النار وقال أبو سعيد الخدري قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اطلوا الفضل
من الرجماء من عبادي تمسروا في كفافهم فاني جعلت لهم رحمتي ولا تطلبوه من القاسية فلو بهم فاني

عبد ذليل واقف بين يدي
ملك عز زو في رخصة
الشرع دون الثلاث
حركات متواليات جائز
وأر باب العزيمة يتركون
الحرمة في الصلاة جلة
وقد حركت يدي
في الصلاة وعند يدي
شخص من الصالحين
فلما انصرف من الصلاة
أنكر عني وقال عندنا
أن العبد إذا وقف في
الصلاة ينبغي أن يبق
جاءدًا مجتهدًا لا يتحرك
منه شيء (رواه) جاء في
أخبار سبعة أشياء في
الصلاة من الشيطان
الرفاف والتعاس
والوسوسة والتثائب
والحسك والافتات
والصبت بالثوب من
الشيطان أيضا وقيل
السهو والشك (وقد
روى) عن عبد الله بن
عباس رضي الله عنهما
أنه قال إن الشروع في
الصلاة أن لا يعرف
المصلي من على عينه
وشماله (وقيل عن
سفيان) أنه قال من
لم يجشع فسدت

جعلت فيهم سحطى وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاقوا عن ذنب السخى فان الله
 أخذ به كلبا عنقه وقال ابن مسعود قال صلى الله عليه وسلم الى مطعم الطعام أسرع من السكين الى ذرة
 البعير وان الله تعالى ليهب عظم الطعام الملائكة عليهم السلام وقال صلى الله عليه وسلم ان الله جواد يحب الجواد
 ويحب مكارم الاخلاق ويكره مسافا وقال انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسل على الاسلام شي الا
 أعطاه واما رجل فسأله فامر له بشاة كثير بين جبلين من شاء الصدقة فرجع الى قومه فقال يا قوم أسفروا فان محمدا
 يملأ عظمه من لا يخاف الفاقة وقال ابن عمر قال صلى الله عليه وسلم ان الله يعطيهم ما ينفعهم لانهم لانفع العباد فمن
 جعل ثلثك المنافع على العباد نقض الله تعالى عنه وحواله الى غيره وعن الهلالى قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا سارى من بنى العزير فامر بثلثهم وأمر بمنهم رجلا فقال على بن أبى طالب كرم الله وجهه يا رسول الله العزير
 واحد والدين واحد والذنب واحد فما بال هذا من بينهم فقال صلى الله عليه وسلم نزل على جبريل فقال اقتل
 هؤلاء وأترك هذا فان الله تعالى شكره مستغفرا وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ ثمرة وثمرة المعروف
 تجعل السراح وعن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الجواد واعط طعام الخيل
 داء وقال صلى الله عليه وسلم من هظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس عليه فمن لم يحمل تلك المؤنة عرض
 تلك النعمة للزوال وقال عيسى عليه السلام استكثروا من شئ لاتأكله البار قبل واما ما قال المعروف وقالت
 عائشة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة دار الاسخيا وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان السخى قرب من الله القريب من الناس قرب من الجنة بعيد من النار وان البخل بعيد من الله
 بعيد من الناس بعيد من الجنة قرب من النار وجاهل سخي أحب الى الله من عالم خيل وأوالء البخل وقال
 صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف الى من هو أهله والى من ليس بأهله فان أصبت أهله فقد أصبت أهله وان
 لم تعصب أهله فانت من أهله وقال صلى الله عليه وسلم ان بدلاء متى لم يدخلوا الجنة بصلاة لاوصيام ولكن
 دخلوها بسخاء النفس وسلامة الصدور والنصح للعلمين وقال أبو سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الله عز وجل جعل للمعروف وجهه ووجهه من خلقه حبب اليهم المعروف وحسب اليهم فعاه ووجه
 طلاب المعروف اليهم ويسر عليهم اعطاء كاس الغيث الى الابد الجدي به فحبها ويحبها أهلها وقال صلى الله
 عليه وسلم كل امرئ وف صدقة وكل ما تقي الرجل على نفسه وأهله كتب له صدقة وما توفى به الرجل عرضه فهو
 له صدقة وما تقي الرجل من نفقة فعلى الله خلفه وقال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة والدال على الخير
 كفاله والله يحب إغاثة اللها فان وقال صلى الله عليه وسلم كل معروف فعلته الى حق أو فتر صدقة وروى أن
 الله تعالى أوحى الى موسى عليه السلام لا تقتل السامرى فانه سخي وقال جابر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بمثلهم قيس بن سعد بن عبادته فهدوا فأنه لم يقس تدمير كائب فهدوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
 فقال صلى الله عليه وسلم ان الجود بن شجرة أهل ذلك البيت (الاستار) قال على كرم الله وجهه افا أقبلت عليك
 الدنيا فانفق منها فاما لا تقنى واذا أدبرت عنك فانفق منها فاما لا تقنى وأشد

لا تتغلغل بدينا وحي مقبلة فليس ينقصها التذير والسرف

وان تولت فاحرى ان تجود بها فالجود منها اذا ما أدبرت خلف

وسأل معاوية الحسن بن عرى رضى الله عنهم عن امر وعة النجدة والكرم فقال أما امر وعة فخط الرجل دينه
 وحذره نفسه وحسن قيامه بصفته وحسن المنازعة والاقدام في الكراهية وأما النجدة فالذنب عن الجار والصبر
 في المواطن وأما الكرم فالترفع بالمرء وف قبل السؤل والاطعام في المحل والرافة بالسائل مع بذل النائل ورفع
 رجل الى الحسن بن عرى رضى الله عنهم فمات فقال جاحك مقضبة فقيل له يا ابن رسول الله لا نظرت في رقعة ثم
 رددت الجواب على قدر ذلك فقال بسألني الله عز وجل عن ذل مقامه بين يدي حتى أقرأ رقعة وقال ابن
 السماك سمعت ابن بشرى اليه البلي بكما له ولا يشترى الاحرار بعرم وفه وسئل بعض الاعراب من سيدكم فقال من
 احتمل شتينا وأعطى سائنا وأغضى عن جاهلنا وقال على بن الحسن رضى الله عنهم ما من وصف يبدل ماله
 لطلبه لم يكن شخيا وانما السخي من يتدبى بمحقوقه تعالى في أهل طاعته ولا تنازع نفسه الى حب الشكر له

صلاته وروى عن

معاذ بن جبل أشد من

ذلك قال من عرف

من عن عينه وشماله

في الصلاة متعمدا الا

صلاته وقال بعض

الملاء من قرأ كلمة

مكتوبة في حائط أو

بساط في صلاته فصلاته

بأهله قال بعضهم لان

ذلك عدوه ولا قيل

في تفسير قوله تعالى

والذين هم لاهم بصلاتهم

داعون قيل هو سيكون

الاطراف والطبائنة

(قال) بعضهم اذا

كبرت التكبيرة الاولى

فأعلم ان الله ناظر الى

شخصك عالم بحافى

ضربك ومثلى في

صلاتك الجنة عن عيناك

والنار عن شمالك وانما

ذكرنا ان تحمل الجنة

والنار لان القلب اذا

شغل به ذكر الآخرة

ينقطع عنه الوسواس

فيكون هذا التمثيل

تدويرا للقلب لدفع

الوسوسة (أخبرنا)

شيخنا ضياء الدين أبو

التيجيب السهروردي

باجازة قال أنا عمر بن أحمد

إذا كان يقينه بثواب الله تأمل وقيل لعن النصري ما السخاء فقال أن محمود عمالك في الله عز وجل قبل فما
المزمل قال أن تمنع مالك فيه قبل فما الأسراف قال الاتفاق لسبب الرأسة وقال جعفر الصادق راحة الله عليه لا مال
أعوز من العقل ولا مصيبة أعظم من الجهل ولا مظاهره كالشاوره إلا وأن الله عز وجل يقول إني جواد كريم
لا يجاوزني شيء والثوم من الكفر وأهل الكفر في النار والجود والكرم من الإيمان وأهل الإيمان في الجنة
وقال حذيفة رضي الله عنه عير بأخفى دينه أخفى في معيته يدخل الجنة بسماحته وروى ابن الأحف بن
ليس رأى وجلا يده درهم فقال إن هذا الدرهم فذل لي فقال أما نه ليس لك حتى يخرج من يدك وفي معناه قبل
أنت للبال إذا أمسكته * فإذا أنفقتك غاب لك

وسمى واصل بن عطاء الغزال لأنه كان يجلس إلى الفزاة فإذا رأى امرأة ضعيفة أعطاها شيئا وقال الأصمعي
كتب الحسن بن علي إلى الحسين بن علي رضوان الله عليهم يمتب عليه في إعطائه لشر أهك كتب إليه خيرا المال ما وقى
به العرض وقيل لسفيان بن عيينة ما السخاء قال السخاء هو الأخوان والجود بالمال قال وروى أبي الحسن
ألف درهم فميت بها سر إلى أخواته وقال قد كنت أسأل الله تعالى لأخواتي الجنة في صلاتي فأفضل عليهم بالمال
وقال الحسن بذل المجهود في بذل الموجود منه في الجود وقيل لبعض الحكماء من أحب الناس إليّ قال من
كثر أتباديه عندي قيل فإن لم يكن قال من كثر أتبادى عنده وقال عبد العزيز بن مروان إذا زلزلت أركان
من نفسه حتى أضاع عمر وفي عنده يده هندی مثل يدي عنده وقال المهدي لشيب بن شبة كيف رأيت الناس
في دارى فقال يا أمير المؤمنين إن الرجل منهم ليدخل راجيا ويخرج راضيا وعثل مثلتم عند عبد الله بن جعفر
قال إن الضميمة لا تكون صنعة * حتى يصاب بها طريق المصنع
فإذا اصطفت صنعة فاعملها * لله وألذوى القرابة أودع

فقال عبد الله بن جعفر إن هذين البتين ليسخلن الناس ولكن أمطر للمعروف مطرا فإن أصاب الكرام كانوا
له أهلا وإن أصاب اللئام كنت له أهلا

عن محمد بن المنكدر عن أم جرة وكانت تغد عائشة رضي الله عنها قالت إن معاوية ومث الهامجال في غرار تين
ثمانين ومائة ألف درهم فذهبت بطنق فجعلت تسمعه بين الناس فلما أمس قالت يا جارية هاهنا بطوري
فجاءتها بطنق وزيت فقالت لها ما درة ما استطعت فباعته اليوم أن تشتري لاني درهم لحانة طر عليه فقالت
لو كنت ذكرتي لفعلت * وعن أبيان بن عثمان قال أراد رجل أن يضار عبيد الله بن عباس فأتى وجوده فريش
فقال يقول لك عبيد الله قد وعدت اليوم فاتوه حتى ملؤا عليه الدار فقال ما هذا أخيرا فخر فامر عبيد الله بشراء
فاكهة وأمر قوما فطبخوا وخبزوا وقدمت الفاكهة إليهم فلم يفرغوا منها حتى وضعت الموائد فأكلا وحاشي
صدر واقفال عبيد الله لو كلاله أوجود لسا هذا كل يوم قالوا نعم قال طيبته عندنا هاولا في كل يوم وقال
مصعب بن الزبير خرج معاوية بقلما أنصرف مر بالمدنة فقال الحسين بن علي لأخيه الحسن لاتلقه ولا تلم عليه فلما
خرج معاوية قال الحسن إن علينا دينا فلا بد لنا من آتيه فركب في أترمو لفته فسلم عليه وأخبره بدينه فخر وأعليه
ببغتي عليه ثمانون ألف دينار وقد أعيا وتختلف عن الأبل وقوم يسوقونه فقال معاوية بما هذا لذكركه فقال
أمر لود معاوية إلى أبي محمد * وعن واقد بن محمد الواقدي قال حدثني أبي أنه رفع رقعة إلى المأمون بذكرها
كثرة الدين وقلة صبره عليه فوقع المأمون على ظهر رقعته أنك رجل اجتمع فيك خصلتان السخاء والحياة فاما
السخاء فهو الذي أطلق ما في يدك وأما الحياة فهو الذي يمنعك عن تبليغنا ما أنت عليه وقد أمرت لك بمائة ألف
درهم فإن كنت قد أصبت فأزدد في بسط يدك وإن لم تكن قد أصبت فغنايتك على نفسك وأنت حدثني وكنت على
قضاء الرشيد عن محمد بن أسحق عن الزهري عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للزبير بن العوام يا زبير اعلم
إن مفتاحي أرزاق العباد بأزاء العرش يمت الله عز وجل إلى كل عبيد به رفقته فكثر كثر له ومن قل قل له
وأنت أعلم قال الواقدي فواته لذكرا المأمون يا بني بالحديث أحب إلى من الحائزته وهي مائة ألف درهم * وسأل
رجل الحسن بن علي رضي الله عنهما حاجة فقال له يا هذا حتى سؤالك يا بني بمظلم لذي ومعرفتي بما يحب لك تكبر

الصغار قال أنا أبو بكر
ابن خلف قال أنا أبو
عبد الرحمن قال سمعت
أبا الحسن بن الفارسي
يقول سمعت محمد بن
الحسين يقول قال سهل
من خلا قلبه عن ذكر
الأشربة تمريض
لوساوس الشيطان
فأما من باشر بالمتة
صحة واليقين ونور
المعرفة فيسقي بشاهده
عن غميل مشاهدة قال
أبو سعيد الخراساني
فلا تدب في ركوعه إن
يتصبو بذنوبه يتدل
في ركوعه حتى لا يبق
منه مفصل إلا وهو
منتصب فهو العرش
العظيم ثم يعظم الله تعالى
حتى لا يكون في قلبه
شيء أعظم من الله
ويصغر في نفسه حتى
يكون أقل من الجهاد
وإذا رفع رأسه وجد
الله يعلم أسبغاه
وتعالى يسمع ذلك
(وقال) أيضا ويكون
معه من أنشبه ما يكاد
يذوب به (قال) السراج
إذا أخذ العبد في
التلاوة فلا تدب في ذلك

على ویدی تمجيز عن نيك بآنت أهله والكثير في ذات الله تعالى قليل وما في ملكي وفاء لشكرك فان قبلت
 المسور ورفعت عني مؤنة الاحتمال والاهتمام لما أنكته من واجب حثك فقلت فقال يا ابن رسول الله اقبل
 وأشكر العطية وأعد على المنع فدعا الحسن بوكيله وجعل يحاسبه على نقاته حتى استصاها فقال هات الفاضل
 من الثمثة ألف درهم فاحضر خمسين ألف قال فاجعلت بالخمسة مائة دينار قال هي عندي قال أحضرها فاحضرها
 فدفع التاتير والدرهم إلى الرجل وقال هات من يحوالك فأتاه بجملين فدفع إليه الحسن رداه لكره الجالين
 فقال له - والله ما عندنا درهم فقال أرجوان يكون لي عند الله أجر عظيم واجتمع قراء البصرة إلى ابن عباس
 وهو عامل بالبصرة فقالوا اننا جرد صوام قوام مني كل واحد من أن يكون مثله وقد زوج بنته من ابن أخيه وهو فقير
 وليس عنده من يجهزها به فقام عبد الله بن عباس فآخذ بأيدهم وأدخلهم داره وفتح صندوقا فخرج منه ست بدر
 فقال اجملوا فاجلوا فقال ابن عباس ما أنصفناه أعطيناها ما يشغلنا عن قيامه وصيامه أرجوا بنا أن يكون أعوانا على
 تجهيزها فلما جلس للناس من التمر ما يشغل مؤمنان عباد الله وما بنان من الكبر ما أنصفهم أوليا الله تعالى ففعل
 وملهوا وحكي أنه لما أحجب الناس بمصر وعبد الجند من سعد أميرهم فقال والله لا أعلن الشيطان أني عدوه فقال
 محابوهم إلى أن رخصت الأسرار من عزل عنهم فرحل وللتجار عليه ألف ألف درهم فخرجهم بأحلى نسائه وقعتها
 خمسة ألف ألف فلما عذر عليه أن يباعها كتب إليهم يبعها ودفع الفاضل منها عن حقوقهم الأمان لم نزله صلاته
 * وكان أبو طاهر بن كثير شبيها فقال له رجل يحيى على بن أبي طالب لما وعت لي تحتك بموضع كذا وكذا
 فقال قد فعلت وحقة لأعطيتك ما يلزم وكان ذلك أضعاف ما طلب الرجل وكان أبو مرثد أحد الكرماء قدحه
 بمضى الشعر أهال للشاعر والله ما عندني ما أعطيتك ولكن قد مني إلى القاضي وأدع على بعشرة آلاف درهم
 حتى أفر لك جهنم أجبني فان أهلي لا يتركوني بمحوسا ففعل ذلك فلم يس جنى دفع إليه عشرة آلاف درهم وأخرج
 أبو مرثد من الحبس * وكان معن بن زائدة عاملا على العراق بالبصرة فحضر بابيه شاعر فقام بمدد وأراد الدخول
 على معن فلم ينه له فقال يوما لبعض خدم معن إذا دخل الأمير البستان فمر في فلما دخل الأمير البستان أعلمه
 فكسب الشاعر يتناعى خشبة وألقاها في الماء الذي يدخل البستان وكان معن على رأس الماء فلما بصرت خشبة
 أخذها وقرأها فإذا مكتوب عليها

أنا جوده من ناج منها محاسني * فأتى إلى معن سؤالا فشفع

فقال من صاحب هذه فأتى بالرجل فقال له كيف قلت فقال له فاعزله بعشر دراهم فأخذها ووضع الأمير خشبة تحت
 بساطه فلما كان اليوم الثاني أخرجهما من تحت البساط وقرأها ودعا بالرجل فدفع إليه مائة ألف درهم فلما أخذها
 الرجل تذكر وخاف أن يأخذ منه ما أعطاه فخرج فلما كان في اليوم الثالث قرأها فيها ودعا بالرجل فطاب فلم
 يوجد فقال معن حتى على أن أعطيه حتى لا يبق في بيت معن إلى درهم ولاد دينار * وقال أبو الحسن الدائمي خرج
 الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حججا فافهمهم أنفاهم فاعوا وعطشوا وقرأوا معجوز في خماره فاقوا أهل
 من شراب فقاتل فغافوا إلى ما ليس لها الا شربة في كسر الخيمة فقاتل احلوهوا ومددوا بها ففعلوا ذلك ثم
 قالوا لها من طعام قالت لا الا هذه الشاة فليذهبها أحدكم حتى أهي لكم ما تأكلون فقام إليها أحدهم ونذرها
 وكشها ثم هات لهم طعاما فاكلوا وأقاموا حتى أبردوا فلما رجعوا قالوا لها نحن نقر من قرش زبد هذا الوجه
 فاذا رجعتنا سنين فأبى بانافنا صامون بل شراهم رجعوا وأقبل زوجها فاحضره بمصر القوم والشاة فقتض الرجل
 وقال وملك تقيمين شاتي لقوم لا تمر فيهم ثم قولين نقر من قرش قال ثم بمدد لها منها الماحاة إلى دخول
 المدينة فدخلوا وجعلوا يتناولون المر الهوا ويبعونه وبعشان شمتهم فمرت المعجوز ببعض مكك المدينة فاذا الحسن
 ابن علي جالس على باب داره فمر فالف المعجوز وهي له منكرة فبعثت غلامه فهداها بالمعجوز وقال لها يا أمه الله
 أنمر فيني قالت لا قال أنا ضيقك يوم كذا وكذا فقاتل المعجوز بآبي أنت وأمي أنت هو قال نعم ثم امر الحسن فاشعروا
 لها من شاة الصدقة ألف شاة وأمر لها مائة ألف دينار وبعث جامع غلامه إلى الحسين فقال لها الحسين بكم
 وصلك أختي قالت بألف شاة وألف دينار فأمر لها الحسين أيضا بثلث ذلك ثم بعث جامع غلامه إلى عبد الله بن جعفر
 فقال لها بكم وصلك الحسن والحسين قالت بألف شاة وألف دينار فأمر لها عبد الله بألف شاة وألف دينار وقال لها

أن يشاهدوا بسمع قلبه
 كأنه يسمع من الله تعالى
 أو كأنه يقرأ على الله
 تعالى وقال السراج
 أيضا من أدبهم قبل
 الصلاة المراقبة ومراعاة
 القلب من الخواطر
 والعارض ونفى كل
 شيء غير الله تعالى فإذا
 قاموا إلى الصلاة بمحض
 القلب فكأنهم قاموا
 من الصلاة إلى الصلاة
 فيكون مسح النفس
 والعقل الذين دخلوا
 في الصلاة فكأنها
 خرجوا من الصلاة
 رجوعا إلى حالهم من
 حضور القلب فكأنهم
 أبادوا الصلاة فهذه
 أدب الصلاة وقيل كان
 بعضهم لا يتباهى بحفظ
 المدد من كمال استغراقه
 وكان يجلس واحدا
 من أصابعه بعد عليه
 كرمه صم (وقيل)
 للصلاة أربع شعب
 حضور القلب في المحراب
 وشهود العقل عند
 الملك الوهاب وتخشوع
 القلب بسلامة راياب

لقد بدأت في لاعتنهما فرجعت العجوز لحز وجها بأربعة آلاف شاة وأربعة آلاف دينار * وخرج عبد الله بن عامر بن كرز بن الحنظلة يدمنزله وهو وحده فقام إليه غلام من تغلب فمشى إلى جانبته فقال له عبد الله ألك حاجة يا غلام قال صلاحك وفلاحك أيا تلك عشي وحدك فقلت أريد نفسي وأعوذ بالله أن طار بجمالك مكر وه فاخذ عبد الله يدومشي معه إلى منزله ثم دعا بألف دينار فدفعها إليه الغلام وقال استبق هذه فتمم ما دلتك أهلك وحكي أن قوما من العرب جاءوا إلى قبر بعض أسخياتهم للزيارة فزولوا عند قبره و باعوا عنده وقد كانوا حائزا من سفر بعيد فرأى رجل منهم في النوم صاحب القبر وهو يقول له هل لك أن تبادل بعبرك بنجيبى وكان السخي الميت قد خلف نجيبا مصر و غابه ولهذا الرجل بعبر من قتال له في النوم نعم باعته في النوم بعبره بنجيبه فلما وقع بينهما المقة عمد هذا الرجل إلى بعبره فصره في النوم فأتته الرجل من فومه فأذ المبعثر من بحر بعبره فقام الرجل فصره وقسم لحمه فطبخوه وقضوا حاجتهم منه ثم حللوا وساروا فلما كان اليوم الثاني وهم في الطريق استقبلهم ربك فقال رجل منهم من فلان بن فلان منك بسم ذلك الرجل فقال أنا قال هل بعت من فلان بن فلان شياؤا كريت صاحب القبر قال نعم بعت منه بعبرى بنجيبه في النوم فقال خذ هذا بعبره فقال هو أبى وقد رآته في النوم وهو يقول ان كنت أبى فادفع نجيبى إلى فلان بن فلان وسماه * وقدم رجل من قريش من السفر فمر برجل من الاعراب على قارة الطريق قد أقعد الدهر وأضر به المرض فقال بأذه أتعاني الدهر فقال الرجل لغلامه ما بيني وبينك من التفتة فادفعه إليه فغصب الغلام في حجر الاعراب أربعة آلاف درهم فذهب لينص في رقد من الضعف فبكى فقال له الرجل ما ييكلك الملك استقلت ما أعطيتك قال لا ولكن ذكرت ما نأكل الارض من كرمك فأبكاني * واشترى عبد الله بن عامر من خالد بن عتبة بن أبى معيط داره التي في السوق بتسعين ألف درهم فلما كان الليل سمع بكاء أهل خالد فقال لاهله ما لاهله فأتوا لبيكون لدارهم فقال يا غلام انتهم فاعلمهم ان المال والدار لهم جيا و قيل بئس هر و ن الرشيد الى مالك بن أنس رجعة الله بمسائة دينار فبلغ ذلك الليث بن سعد فأتاه ألف دينار فغضب هرو ن وقال أعطيتهم خمسمائة وتوهله في الفأوات من رعيي فقال بأمر المؤمنين ان لي من غنئي كل يوم ألف دينار فاستحببت أن أعطي مثله أقل من دخل يوم وحكي أن غنئي غلب عليه الزا فمعه أنه دخله كل يوم ألف دينار * وحكي ان امرأاة الليث بن سعد رجلاه عليه شيئا من غسل فأمر لها بز من غسل فقبل لها انها كانت تتعبد من هذا فقال لها سألتي في قدر حاجتها ونحن نهطها على قدر النعمة علينا * وكان الليث بن سعد لا يتكلم كل يوم حتى يتصدق على ثلثائة وستين مسكينا وقال الاعشى اشكت شاة عذرى فكان نخبة من عبد الرحمن مودها بالعداوة العشى و سألني هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ قدوا والبها وكان نخبة ليدأ جلس عليه فاذا خرج قال خذ ما لمعت اليد حتى وصل الى في عله الشاة أكثر من ثلثائة دينار من برحقى غنيت ان الشاة تبرا وقال عبد الملك بن مروان لأسامه بن خاريجه بلغني غنئي غنصل غنئي فقال غنني من غيرى أحسن منها مني فقال عزمت عليك واحدة تنني بها فقال بأمر المؤمنين ما ممدت رجل من يدي جليسي قط ولا منعت طعاما قط فدعوت عليه قوما لا كانوا آمن على مني عليهم ولا نصلي رجل وجهه قط يسألني شيئا فاستكثر شيئا أعطته أياه ودخل سعد بن خالد على سليمان بن عبد الملك وكان سعيد رجلا جوادا فإذا لم يجد شيئا كتب ان سألته صاعا ل نفسه حتى يخرج عطائه فلما نظر إليه سليمان غنل به فإذا

وخضوع الأركان لأن عند
ارتقاب لأن عند
خضوع القلب رفع
الحجاب وعند شهود
العقل رفع العتاب
عند خضوع النفس
فتح الأبواب وعند
خضوع الأركان وجود
الثواب في الصلاة
بلا خضوع القلب فهو
مصل لا ومن أتاهها بلا
شهود العقل فهو مصل
سأه ومن أتاهها بلا
خضوع النفس فهو
مصل خاطئ ومن أتاهها
بلا خضوع الأركان فهو
مصل حاف ومن أتاهها
بكل وصف فهو مصل
واف (وقد ورد) عن
رسول الله صلى الله عليه
وسلم أذا قلتم الصلوا
إلى الصلاة المكتوبة
مقبلا على الله بقلبه
وسمعه وبصره انصرف
من صلاته وقد خرج
من ذنوبه كيوم
ولدت أمه وان الله يغفر
بقبل الوجه خطيئة
أصحابها وبقل يديه
خطيئة أصحابها وبقل
رجليه خطيئة أصحابها
حتى يدخل في صلاته

أني سمعت من الصباح مناديا * يا من يعين على الفتي الموهان

ثم قال ما حاجتك قال دعي قال وكه وقال ثلاثون ألف دينار قال لك دينك ومثله وقيل مرض قيس بن سعد بن
عصاة فاستبطأ أخوه فمضى لهم يستغيثون بمالك عليهم من الدين فقال أخزى الله ما لا يمنع الأخوان من الزيادة
ثم أمرنا دافنا دمي من كان عليه قيس بن سعد حق فوفوه بري قال فانكسرت درجة بالشيء لكثرة من زاره
وعاده وعن أبي اسحق قال صليت النخري في مسجد الاشعث بالكوفة فطلب غفر عالى فلما صليت وضع بين يدي
حلة ونعلان فقلت لست من أهل هذا المسجد فقالوا ان الاشعث بن قيس التقي قدم البارحة من مكة فامر بكل
من صلى في المسجد بحلة ونعلين وقال الشنم أبو سعد الحارثي التيسابوري رحمه الله سمعت محمد بن محمد الجافظ

يقول سمعت الشافعي الجاور بحكمة يقول كان بصير رجل عرف بأن يجمع للقرآن شيئاً فولد لبعضهم مولود قال
 فبنت اليوقلت له ولد مولود وليس حتى شيء فقام به ودخل على جاعته فلم يفتح شيء فجاء إلى قبر رجل وجلس
 عنده وقال رجل الله كنت تقبل وتصنع وإن يدرك اليوم على جاعته فكفهم دفعه إلى مولود فلم يفتح شيء قال
 ثم قام وأخرج ديناراً وقسمه نصفين وناولني نصفه وقال هذا دين عليك إلى أن يفتح عليك شيء قال فأخذته
 وانصرفت فأصاحت ما أتفق لي به قال فرأى ذلك الحبيب تلك الليلة ذلك الشخص في منامه فقال سمعت جميع
 ما قلت وليس لنا ذن في الجواب ولكن احضرتني وقل لا ولادي يحفر وامكان الكاكون ويحفر جوارقاً بها
 جسمائه ديناراً فجاءها إلى هذا الرجل فلما كان من الغد تقدم إلى منزل الميت وقص عليهم القصة فقالوا له اجلس
 وحفر والموضع وأخرجوا الدنانير وجأوا بها فوضعوها بين يديه فقال هذا مالكم وليس لربناي حكم فقالوا
 هو ينسني ميتاً ولا تنسني نحن أحياء فلما لموا عليه حل الدنانير إلى الرجل صاحب المولود وذكر له القصة
 قال فأخذ منها ديناراً فكتبه نصفين فاعطاه النصف الذي أقرضه وحل النصف الآخر وقال بكتفي هذا
 وتصديق به على الفقراء فقال أبو سعيد فلا أدري هؤلاء أسني * وروى أن الشافعي رحمه الله لما مرض مرض
 موته بصير قال مرواً فلا ينصني فلما توفي بلفه خبر وفاته فحضر وقال أتوني بتذكره فأتى بها ففطر فيها فإذا على
 الشافعي سبعون ألف درهم دين فكتبها على نفسه وقضاها عنه وقال هنا غسلي بأية أي أود به هذا وقال أبو سعيد
 الواعظ الحركوشي لما قدمت مصر طلبت منزل ذلك الرجل فدلوني عليه فرأيت جماعة من أحماده وزرهم
 فرأيت بينهم سباً غير وأثار الفضل فقلت بلغ أرمي الخلد اللهم وظهرت بركة فيهم مستنداً بقوله تعالى وكان
 أبوهم صالحاً وقال الشافعي رحمه الله لا زال أحب جادين أبي سليمان لشيء بلغني عنه أنه كان ذات يوم ركبنا
 جاره فركه فانتقطع زره فرعى خياط فأراد أن ينزل إليه ليسوز به فقال الخياط والله لا نزلت به قام الخياط
 إليه ليسوز زره فأخرج إليه صرة عشرة دنانير فسلمها إلى الخياط واعتذر إليه من قبلها وأندد الشافعي رحمه
 الله نفسه بالخاف على مال أجوده * على القليل من أهل المروآت
 ان اعتذاراً إلى من جاء يسألني * ما ليس عندي إن احدى المصبات
 وعن الربيع بن سليمان قال أخذ رجل رقاب الشافعي رحمه الله فقال يارب بيع أعطه أربعة دنانير واعتذر إليه
 عني وقال الربيع سمعت الحميدي يقول قدم الشافعي من صنعاء إلى مكة بشرة الألف دينار ف ضرب خبائه في
 موضع خارج عن مكة وتراها على ثوب ثم أقبل على كل من دخل عليه يشبه له قصته وبعطه حتى صلى الظهر
 ونفض الثوب وليس عليه شيء * وعن أبي نوري قال أراد الشافعي الخروج إلى مكة ومعه مال وكان فلما غسل
 شباً من سباحته فقلت له ينبغي أن تشتري هذا المال بضعة تكون لك ولولدك قال فخرج ثم قدم علينا فأسأله
 عن ذلك المال فقال ما وجدت بمكة بضعة يمكن أن أشتري بها معرفتي بأصلها وقصوفاً كثرها ولكن نيتي
 مضرباً يكون لأصحابنا إذا هموا أن ينزلوا به وأندد الشافعي رحمه الله نفسه يقول
 أرى نفسي تنوي إلى أمور * يقصر دون مبلغ من مالي
 فتفسي لا تنطو عني بعتل * ومالي لا يبلغني فمالي
 وقال محمد بن عباد المهلي دخل على أبي المأمون فوصله بمائة ألف درهم فلما قام من عنده تصدق بها فآخبر بذلك
 المأمون فلما عاد إليه جاتته المأمون في ذلك فقال يا أمير المؤمنين منع الموجود من المأمون فوصله بمائة ألف
 أخرى * وقام رجل إلى سعيد بن العاص فسأله فأمره بمائة ألف درهم فبني فقال له سعيد ما يبكيك قال أبكي على
 الأرض أن تأكل مثلك فأمره بمائة ألف أخرى * ودخل أبو تمام على إبراهيم بن شكلة بأبيات امتدح بها
 فوجد عليلاً قبل منه المدة وأمر حاجبه بئله ما يصلحه وقال عسى أن أقوم من مرضي فأكلته فأقام شهرين
 فأوحشه طويلاً المقام فكتب إليه يقول

ان حراماً يقول مديحتنا * وترك ما ترجى من الصفد
 كالدرهم والدنانير البيس حرام الإيبيد

وليس عليه وور
 (وذكرت) السرة
 عن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال
 أي السرة أقبح فقالوا
 الله ورسوله أعلم فقال
 ان أقبح السرة أن
 يسرق الرجل من
 صلاته قالوا كيف
 يسرق الرجل من
 صلاته قال لا يتم
 ركوعها ولا سجودها
 ولا تحسبونها ولا
 القراءة فيها (وروي)
 عن أبي عمر وابن
 العلاء أنه قدم للامامة
 فقال لا أصالح فلما
 ألدوا عليه كبر نقشي
 عليه فقدموا اماماً
 آخر فلما أتاه سئل
 فقال لما قلت استنوا
 فنف في هاتين هاتين
 استويت أنت مع الله
 قط (وقال عليه السلام)
 ان الصمد اذا احسن
 الوضوء صلى الصلاة
 لو تمها وحافظ على
 ركوعها وسجودها
 ومواقفها قالت حفطك
 الله كما حفظني ثم
 صعدت ولها نور حتى
 تنهى إلى السماء وحتى
 تصل إلى الله فتشفع

فما وصل البيت إلى إبراهيم قال حاجه كم أقام الباب قال شهرين قال أعطه ثلاثين ألفا وحشي بدواة فكتب إليه
أعجبتنا فأتاك عاجل ربنا * قلاولو أمهلنا تم نقل
فخذ القليل وكن كأنك لم تقل * وتقول نحن كأننا لم نفعل

وروي أنه كان لصبيان على طلحة مرضى الله عنهما خسون ألف درهم فخرج عثمان يوم إلى المسجد فقال له طلحة
قد تم بأهلك فاقضه فقال هو لك يا أبا محمد مونة لك على مر وتلك وقالت سعدى بنت عوف دخلت على طلحة
فرايت منه ثقالا قلت له مالك فقال اجتمع عندي مال وقد غشي قلبت وما ينفعك ادع قومك فقال يا غلام على
بقوى قسمه ففهم فسلأت الخادم كم كان قال أربع مائة ألف وجاء عرابي إلى طلحة فسأله وتقرّب إليه برحمة
فقال إن هذه الرحمة ما سألت بها أحد فكأن لي أرضا فدأ عطاني بها عثمان ثلثمائة ألف فان شئت فأقبضها وإن
شئت بمنعنا عن عثمان ودفعتم اليك الثمن فقال الثمن فباعها من عثمان ودفع اليه الثمن وقيل بكى على كرم الله
وجهه يوم أقبيل ما يملك فقال لي يا بني ضيف من دسمة أيام أخاف أن يكون الله قد أهانتني واتي رجل صديقا
له فدق عليه الباب فقال ما جاء بك قال على أربع مائة درهم دين لو زن أربع مائة درهم وأخرجه إليه وعاد بكى
فقالت امرأة لم أعطيه اذنى عليك فقال إنما بكى لأنى لم أقتصد له حتى أحتاج إلى ما يقتضيه فرحم الله من هذه
صفاتهم وغفر لهم أجمعين

بيان ذم البخل

قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وقال تعالى ولا يصيبين الذين يدخلون بما آتاهم الله من
فضله هو خير لهم بل هو شرهم سيطوقون ما يخلوا به يوم القيامة وقال تعالى الذين يدخلون ويأمرون الناس
بالبخل ويكسبون ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم إياكم والشح فإنه أهلك من كان قبلكم كلهم
على أن فسكوا دماهم واستحلوا محارمهم وقال صلى الله عليه وسلم إياكم والشح فإنه دمان كان قبلكم فسكوا
دماهم ودعاهم فاستحلوا محارمهم ففقطوا أرحامهم وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة بخيل ولا خب ولا
نخائن ولا شيء من المشكة ترفى راية ولا جبار وفي رواية ولا منان وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح
مطاع وهوى متبع وإحباب المرء بنفسه وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يحب من أتاه الله من فضله
والعيسى الخصال وقال صلى الله عليه وسلم مثل المتقي والبخل كمثل رجل رجا عن عليهما جنتان من جنتين من لدن
ثم دعا إلى رافعهما فاما المتقي فلا ينفي شيئا الاستسقى أو وفرت على جلدته حتى يخفى بانه واما البخل فلا يريد أن
ينفي شيئا الا فقصت ولزم كل حلقه مكانها حتى أخذت بترافيه فهو وسعها ولا تشع وقال صلى الله عليه وسلم اللهم
انني أعوذ بك من البخل وأعوذ بك من الجبن وأعوذ بك أن أزداني أو أزدل الأمر وقال صلى الله عليه وسلم إياكم
والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة وإياكم والفحش إن الله لا يحب الفاحش ولا المنفحس وإياكم والشح فإنه
أهلك من كان قبلكم الشح أمرهم بالكذب فكدبوا وأمرهم بالظلم فظلموا وأمرهم بالتقطيع فقطعوا وقال صلى الله
عليه وسلم شرماني الرجل شح هالعه وجبن خالعه وقتل شهيد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت به كية
فقالت واشتداه فقال صلى الله عليه وسلم وما يدريك أن شهيد فلهما كان يتكلم فيما بينهما أو يدخل بما لا يقصه
وقال جبير بن مطعم ينالنن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعه الناس مقفلة من خير اذ عقلت برسول
الله صلى الله عليه وسلم الأعراب يسألونه حتى اضطروا إلى سمره فخطفت رداءه وقف صلى الله عليه وسلم فقال
أعطوني ردائي والذي نفسي بيده لو كان لي عدد العضاء نعمما لقسمت بينكم ثم لأخذوني بخيل لا كذا ولا
جبا وقال قال عمر رضي الله عنه فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم قسما فقلت غير هؤلاء كانوا أبقى منهم فقال لهم
يخبروني بين أن يسألوني بالفضح أو يسألوني ولست بإبخل وقال أبو سعيد الخدري دخل رجلان على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسألاه عن عير فأعطاهما دينارين فخرجا من عنده فلحقهما عمر بن الخطاب مرضى الله عنه فأتيا
وقالا لعمر وتاوشكرا ما صنع معهما فدخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما قالوا فقال صلى الله عليه
وسلم لكن فلان أعطيت ما بين عشرة إلى مائة ولم يقل ذلك إن أحدكم لبساني فينطق في مسانته مما يطأها وهي نار
فقال عمر فم تعظمهم ما هو نار فقال يا بون لأن يسألوني ويأبى الله إلى البخل وعن ابن عباس قال قال رسول الله

لصاحبهم وإذا أضاعها
قالت ضبيعل الله يا
ضبيعتي ثم سعدت
ولها طلبة حتى تهسى
إلى أبواب السماء
تفتلق دونهن تلف كما
يلف الثوب الخلق
فيضرب بها وجهه
صاحبها وقال أبو
سليمان الداراني إذا
وقف المصدق الصلاة
يقول الله تعالى ارفعوا
الحجب فها بين وبين
عبدى فإذا التفت
يقول الله ارفعوا فجا
بني وبينه وخواه عبدى
وما اختار لنفسه
وقال أبو بكر الزوارق
ربما أصلى ركعتين
فأنصرف منهما وأنا
أستحي من الله حياء
رجل أنصرف من الزنا
قوله هذا العظيم الأدب
عنده ومعرفة كل
إنسان بأدب الصلاة
على قدر رخصه من
القرب (وقيل سئل)
لموسى ابن جعفران
الناس أفسدوا عليك
الصلاة بعمرهم بين
يدبك قال إن الذي
أصلى له أقرب إلى من
الذي يحشى بين يدي
(وقيل سئل) كان زين

صلى الله عليه وسلم المودود من جود الله تعالى فجودوا بحمد الله لك إلا أن الله عز وجل خلق الجود فجعله في صورة رجل وحمل رأسه راسخا في أصل شجرة طوى وشده أغصانها بأغصانها سدة منتهى دلى بعض أغصانها إلى الدنيا فن تلقى بفصن منها أدخله الجنة إلا أن السخاء من الأيمان والإيمان في الجنة وخلق البخل من من مقتته وحمل رأسه راسخا في أصل شجرة الرقوم ودلى بعض أغصانها إلى الدنيا فن تلقى بفصن منها أدخله النار إلا أن البخل من الكفر والكفر في النار وقال صلى الله عليه وسلم السخاء شجرة تنبت في الجنة فلا يبلغ الجنة إلا السخي والبخل شجرة تنبت في النار فلا يبلغ النار إلا البخل وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو فديني بخيان من سيدكم بأني لحيان قالوا سيدنا نحن بنو قيس إلا أنه رجل فيه بخل فقال صلى الله عليه وسلم وأبى داه وأدامن البخل ولكن سيدكم عمرو بن الجوح وقبر واية أنهم قالوا سيدنا نحن بنو قيس فقال بهم تسودنه قالوا أنه أكرمنا ما وأنا على ذلك لئرى منه البخل فقال عليه السلام وأبى داه وأدامن البخل ليس ذلك سيدكم قالوا فن سيدنا رسول قال سيدكم بشر بن البراء وقال علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يبغض البخل في حياته السخي عند موته وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السخي الجهول أحب إلى الله من العابد البخل وقال أيضا قال صلى الله عليه وسلم الشح والإيمان لا يجتمعان في قلب عبد وقال أيضا خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لمؤمن أن يكون بخيلا ولا جبانا وقال صلى الله عليه وسلم يقول قائلكم الشح أعذر من الظالم وأبى ظلم أظلم عند الله من الشح حلف الله تعالى بعزته وعظمته وجلاله لا يدخل الجنة شحيح ولا بخيل وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطوف بالبيت فإذا رجل متعلق باستار الكعبة وهو يقول بكرة من هذا البيت الاغفرت لي ذنبي فقال صلى الله عليه وسلم وما ذنبك منه في قال هو أعظم من أن أصفه لك فقال ويحك ذنبك أعظم أم الأرضون فقال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم المال قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم البحار قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم السموات قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم البرش قال بل ذنبي أعظم يا رسول الله قال ذنبك أعظم أم الله قال بل ذنبي أعظم وأبى قال ويحك نصف لي ذنبك قال يا رسول الله في رجل ذنوره من المال وإن السائل لأبني يسألني فكما تبسقبني بشدة من نار فقال صلى الله عليه وسلم البخل عني لا يحري ببارك فوالذي يعني بالهداية والكرامة لو فت بين الركن والمقام ثم صليت إلى القباع ثم كبت حتى تجسري من دم علك الأنهار وتبقى بها الأشجار ثم مت وأنت لعم لا كلف الله في النار ويحك أما علمت أن البخل كفر وأن الكفر في النار ويحك أما علمت أن الله تعالى يقول ومن يبخل فاعلم يبعل عن نفسه ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون (الأنعام) قال ابن عباس رضي الله عنهما ما خلق الله جنه عدن قال لها نزي فترت ثم قال لها اطهرى أنهارك فأطهرت عين السلسيل وعين الكفور وعين التسم فتنصر منها في الجنان أنهارا وخر وأنهار السمل والبن ثم قال لها اطهرى سررك وحجالك وكراسيك وحليتك وحللك وحورعك فأطهرت فطر البها فقال تكلمي فقالت طوى بن دخلني فقال الله تعالى وعزني لأسكنك بخيلا وقالت أم البنين أخت عمر بن عبد المز ز أف البخل لو كان البخل قصا ماله لسته ولو كان طر بقا ماله لسته وقال طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه اتل تجد باموالنا لمجد البخله لكننا تنصير وقال محمد بن المنكدر كان يقال إذا أراد الله قوم شرا أمر عليهم شرارهم وحمل أوزارهم يأبى بخلافهم وقال علي كرم الله وجهه في خطبه انه سيأتي على الناس زمان عضوض بعض الموسر على ماق يده ولم يؤمر بذلك قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم وقال عبيد الله بن عمر والشح أشد من البخل لأن الشح يبع هو الذي يشع على ماق يبع غيره حتى يأخذه وشع عاف يده فيحسه والبخل هو الذي يبخل بماف يده وقال الشعبي لا أدري أيهما أبعد غو رافى نار جهنم البخل أو الكذب وقيل ورد على أنوشروان حكيم الهند فيلسوف الروم فقال للهند تكلم فقال خير الناس من اتى سخي وعند الغضب وفو راوى القول متناوبا في الرمة متواضعا وعلى كل ذي رحم مشفق وأقام الروي فقال من كان بخيلا ورث عدوه ماله ومن قل شكره لم ينل النجى وأهل الكذب مذمومون وأهل الفية مجنون فقرأوا من لم يحط عليه من لا يرجوه وقال الضحاك في قوله تعالى

العابدين على بن الحسين رضي الله عنهما إذا أراد أن يخرج إلى الصلاة لا يعرف من تغبرونه فيقال له في ذلك فيقول أمرون بين يدي من أريد أن أفق (وروى) حمار بن ياسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يكتب للعبد من صلاته إلا ما يقبل وقد ورد في لفظ آخر منكم من يصلي الصلاة كاملة ومنكم من يصلي النصف والثلث والرابع والخمس حتى حتى يبلغ العشر (قال) أنبأني عن النبي للرجل فرائضه فإن لم ينوهم لم يحسب له منها شيء بلغنا أن الله لا يقبل نافلة حتى تؤدى فريضة يقول الله تعالى مثلكم كمثل العبد السوء بدأ بهدية قبل قضاء الدين (وقال) أيضا قطع الخلق عن الله تعالى بمحصلتين أحدهما أنهم طلبوا النوافل وضيعوا الفرائض

والثانية اهتم عملوا
أعمالا بالطواهر ولم
ياخذوا أنفسهم
بالصدق فيها والنصح
لها وأبى الله تعالى
أن يقبل من عامل
عسلا الا بالصدق
وأصابة الحق وفتح
العين في الصلاة أولى
من تميم العين الا
أن تشتت همه بتفرق
النظر في بعض العين
للاستعانة على الخروج
وان تشتت في الصلاة
يضم شغفه بقدر
الامكان ولا يلزم
ذنبه بصدره ولا
يزاحم في الصلاة
غيره (قيل) ذهب
المرحوم بصلاة المزارع
(وقيل) من ترك
الصف الاول عتاف
أن يضيق على أهله
فقام في الثاني أعطاه
الله مثل ثواب الصف
الاول من غير أن
ينقص من أجورهم
شي (وقيل) ان
ابراهيم الخليل عليه
السلام كان اذا قام إلى
الصلاة يسمع خفقان
قلبه من ميسل
(وروى) عائشة
رضي الله عنها ان رسول

انا حملنا في أعناقهم أعلا قال البخل امسك الله تعالى أي يدبهم عن النفقة في سبيل الله فهم لا يصرون الهدى
وقال كعب ما من صباح الا وقد وكل به لمكان يناديان اللهم عجل امسك ثقتا وعجل لمنق خلقا وقال الاصمعي
سمعت اعرابيا وقد وصف رجلا فقال لقد صغر فلان في عيني اعظم لذنيا في عيني وكانما يرى السائل ملك
الموت اذ أتاه وقال أبو حنيفة رحمه الله لا يرى أن يعدل بخلا لأن البخل يحمله على الاستقصاء في أخذ فروق
حقه خيفة من أن يغيب فن كان هكذا لا يكون مأمون الامانة وقال علي كرم الله وجهه والله ما استقصى كريم
قطر حقه قال الله تعالى عرف بعضه وأعرض عن بعض وقال الجاحظ ما بين من الذنات الثلاث ذم البخلاء
وأكل القدي وحك الجرب وقال بشر بن الحرث البغيل لا غية له قال النبي صلى الله عليه وسلم انك اذا البغيل
ومدحت امرأة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا صوامعة قوامة الآن فيها بخلا قال فاستبرها اذا
وقال بشر النظر الى البغيل يفسى القلب ولقاء البخلاء كرب على قلوب المؤمنين وقال يحيى بن معاذ ما في
القلب للاسقاء الاحب ولو كانوا غارا والبخلاء الابغض ولو كانوا ابرارا وقال ابن المنذر أبغض الناس جماله
أجودهم بمرضه ولقي يحيى بن زكريا عليهما السلام بالمس في صورته فقال له يا المس اخبرني يا احب الناس
اليك وأبغض الناس اليك قال أحب الناس الى المؤمن البغيل وأبغض الناس الى الفاسق السخي قال له لم
قال لأن البغيل قد كثرت في مجله والفاسق السخي أخوف أن يطلع الله عليه في سخائه فيقبله ثم يولي وهو يقول
لو انك يحيى لما أخبرتك

حكايات البخلاء

قبل كان بالبصرة رجل وسر بخل فدهاه بعض جيرانه وقدم اليه طبخة بيض فاكل منه فأتوه وجعل يشرب
الماء فانتفخ بطنه وتزل به الكبر والموت فجعل يتولى فلهما هذه الامر وصف حاله للطبيب فقال لياس عليك
تقائما اكلت فقال هاهنا طبخة بيض الموت ولذلك * وقيل أقبل اعرابي بطبخ رجلا وبين يديه تين
فقطي التين بكساه فجلس الاعرابي فقال له الرجل هل تحسن من القرآن شي قال نعم اقرأ واذا ترون وطور
سنتين فقال وأين التين قال هو تحت كمالك * ودعا بعضهم أخاه ولم يطعمه شيا فخبه الى العصر حتى اشتد
جوعه وأخذ مثل الجنون فآخذ صاحب البيت العود وقال له يحيى أي صوت تشهي أن اسمك قال صوت
المغنى ويحيى أن محمد بن يحيى بن خالد بن بره لم كان قبيح البخل فسل نسبه له كان يعرف عنه فقال له قائل
صف لي مائه فقال هي قتر في وصعافه مقنونة من حب المشغاش قبل فن يحضرها قال الخرام
الكاندون قال فما بكل معصه أحد قال لي الذباب فقال سوانك بدت وأنت خاص به وثوبك محرق
قال أنا والله ما أقدر على ابرة أخيط بها ولومك محمد بننا من بغداد الى النوبة معلوا ابراهيم جاء جبريل
وميكايل ومعهما مقبوس النبي عليه السلام يطلبون منه ابرة يسألونه عارهم باها ليخط بها فيص يوسف
الذي قدم من درما فمسل * وقال كان مروان بن أبي حفصة لا يأكل اللحم بخلا حتى يفرم اليه فاذا فرم
اليه أرسلت غلامه فاشترى له راسا فاكله فقيل له لراك لا تأكل الا الرؤس في الصف والشتاء ففخر بذلك
قال ثم الرأس أعرف سعره فأت من خبائة الغلام ولا يستطيع أن يغيب فيهِ وليس يلحم بطبخه فسلم فبقدر
أن يأكل منه أن مني عينا أواذنا أوحدا وقتت على ذلك وأكل منه ألوانا عتبه لونا وأذنه لونا ولسانه لونا
وغلصنته لونا ودماغه لونا وأكل منة ثوبه فقد اجتمع على فيه مرافق وخروج بومار يدان الحليفة المهدي
فقال له امرأة من أهله ما لي عليك ان رجعت بالخائنة فقال ان أعطيت مائة ألف أعطيتك درهما فاعطى
ستين الفا فاعطاه اربعة دنانير واشترى مرة لحما بجرهم فدعا صديق له فقرأ اللحم الى القصاب بنقصان دنانير
وقال أكره الاسراف * وكان للاعش جار وكان لا يزال يمرض عليه المنزل ويقول لودخلت فاكلمت كسرة
وملحها بأبي عليه الاعش فرض عليه ذات يوم فوافق جوع الاعش فقال سر بنا فدخل منزله فقرب اليه كسرة
وملحها فاعطاه فقال له رب المنزل بورك فبنا فاعطاه كسرة فقال له بورك فيك فلبا سأل الثالثة قال له اذهب
والا والله خرجت اليك بالعصا قال فداه الاعش فقال اذهب ويحك فلا والله ما رأيت أحدا أصدق من واعيد
منه هو منذ مدته يدعو على كسرة وملح فلا والله ما زادني عليهما * بيان الآثار ونفله

اعلم ان السخاء والبخل كل منهما ينقسم الى درجات فارق درجة السخاء الايثار وهو ان يجود بالمال مع الحاجة اليه

وأيما السخاء عبارة عن بذل ما يحتاج إليه المحتاج أو لغير محتاج والبذل مع الحاجة أشد وكان السخاوة قد تنهت
 إلى أن يسخو الإنسان على غيره مع الحاجة فالبخل قد ينسب إلى أن يبخل على نفسه مع الحاجة فكمن يجذل
 بمثل المال ومرض فلا تدأوى ويشتهى الشهوة فلا يمنه إلا البخل بالتمن ولو وجدها بما كان أكلا فهذا
 يجذل على نفسه مع الحاجة وذلك يؤثر على نفسه غيره مع أنه محتاج إليه فاطر ما بين الرجلين فإن الأخلاق عطايا
 يفضله الله حبب يشاء وليس بعد الإثارة درجة في السخاء وقد أثنى الله على الصالحين رضي الله عنهم به قال
 و يؤثرن على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال النبي صلى الله عليه وسلم إيمان امرئ أشبه شهوة فرد شهوته
 وأثر على نفسه غفر له وقالت عائشة رضي الله عنها ما شاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام متوالية حتى
 فارق الدنيا ولو شئنا الشيطان لو كنا نتأثر على أنفسنا و نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فلم يجد عند أهله
 شيئا فدخل عليه رجل من الأنصار فذهب بالضيف إلى أهله ثم وضع بين يديه الطعام وأمر أمه أن تأطفا السراج
 وحمل عديده إلى الطعام كأنه باكل ولا يبال حتى أكل الضيف الطعام فلما أصبغ قال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لقد عجب الله من صنيعكم الليلة إلى ضيفكم و نزلت و يؤثرن على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فالسخاء
 خلق من أخلاق الله تعالى والإثارة على درجات السخاوة وكان ذلك من دأب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 سماه الله تعالى عظمًا فقال تعالى وإنك لأعلى خلق عظيم وقال سهل بن عبد الله التستري قال موسى عليه السلام
 يارب أرني بعض درجات محمد صلى الله عليه وسلم وأمهته فقال يا موسى إنك لن تطيق ذلك ولكن أرني منزلة من
 منزله جليلة عظيمة فضله جليل حتى أجمع خلق قل كشف له عن ملكوت السموات فنظر إلى منزله
 كادت تلغ نفسه من أنوارها و فرجها من الله تعالى فقال يارب عبادا بلقت به إلى هذه الكرامة قال يخلق
 اختصاصه بمن ينهم وهو الإثارة يا موسى لأأثني أحد منهم قد عمل به وقتان عمره الاستسديت من محاسنه
 وبوأته من جنتي حيث يشاء وقيل خرج عبد الله بن جعفر إلى ضيفه له فنزل على خيول قوم وفيه غلام أسود يعمل
 فيه أذن في الغلام قوته فدخل الحائط كلب ودنا من الغلام فرمى إليه الغلام بقرص فأكله ثم رمى إليه الثاني والثالث
 فأكله وبعده الله ينظر إليه فقال يا غلام كوتل كل يوم قال ما رأيت قال فلم أرته بهذا الكلب قال ما هي بارض
 غلاب أنه جاء من مسافة بعيدة جا تأفكرك هت أن أشبع وهو جاثق قال فأنث صانع اليوم قال أموي يوي هذا
 فقال عبد الله بن جعفر ألام على السخاء أن هذا الغلام لا يستحي مني فأشترى الحائط والغلام وما فيه من الآلات
 فأعق الغلام ووجه منه وقال عمر رضي الله عنه أهدى إلى رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس
 شاة فقال إن أخى كان أحوج مني إليه فبعث به إليه فلم يزل كل واحد يبعث به إلى آخر حتى تناولوه سعة أبيات
 ورجع إلى الأول و بات على كرم الله ووجهه على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله تعالى إلى جبريل
 وميكائيل عليهما السلام أني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر فأبكا يؤثر صاحبه بالحياة
 فاخترنا كلاهما للحياة وأحباها فأوحى الله عز وجل إليهما ألا تكمتمتا على بن أبي طالب آخيت بينه وبين نبي
 محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه فذهب بنفسه ويؤثره بالحياة اهبط إلى الأرض فاحطما من عبده فكان
 جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل عليه السلام يقول لعز من ذلك ما بين أبي طالب والله تعالى
 يبأى بك الملائكة فآثر الله تعالى ومن الناس من بشرى نفسه ابتغاء مرضات الله وانه رغب بالباد وعن أبي
 الحسن الأنطاكي أنه اجتمع عنده نيف وثلاثون نفسا وكانوا في قرية يقرب إلى ولهم أرغفة تعد وذهل تسع
 جميعهم فكسر الرغفان وأطفا السراج وجلسوا الطعام فلما رفع غذا الطعام بهما لم يأكل أحد منه شيئا وإنما
 لصاحبه على نفسه وروى أن شعبة جاءه سائل وليس عنده شيء فترع خشية من شققت به فاعطاهم اعتذر إليه
 وقال خذفنا المدوى انطلقت يوم اليرموك أطلب ابن علي ومضى حتى من ماء أو أقول أن كان به رقى سقته
 ومسحت به وجهه فإذا أنه بقتل أسقى فأشار إلى أن نعم فإذا رجل يقول آفاشار ابن عبي أن انطلق به إليه
 قال فبقتة فإذا هو هشام بن العاص فقلت أسقى فسمع به آخر فقال آفاشار هشام انطلق به اليه فبقتة فإذا هو قد
 مات فرجعت إلى هشام فإذا هو قد مات فرجعت إلى ابن عبي فإذا هو قد مات فرجعت الله عليهم أجمعين وقال عباس
 ابن دهقان ما خرج أحد من الدنيا كما دخلها إلا بشر من الحرث فآه آثار رجل في مرضه فشكا إليه الحاجة فترع

الله صلى الله عليه وسلم
 كان يسمع من مصدره
 أن يزك زك الرجل حتى
 كان يسمع في بعض
 سكك المدينة (ومثل)
 الجنيد ما فر بضصة
 الصلاة قال قطع
 العلائق وجمع الحسم
 والحضور بين يدي الله
 وقال الحسن ماذا عزم
 عليك من أمر دنك إذا
 هانت عليك صلاتك
 (وقيل) أوحى الله
 تعالى إلى بعض الأنبياء
 فقال إذا دخلت الصلاة
 فهب من قلبك
 الخشوع ومن يدنك
 الخشوع ومن عينك
 الدموع فاني قريب
 (وقال) أبو النضر
 الاقطع رأيت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 في المنام فقلت يا رسول
 الله أوصني فقال يا أبا
 انير عليك بالصلاة
 فاني استوصيتك
 فأوصاني بالصلاة
 وقال لي أن أقرب ما
 أكون منك وأنت تصلي
 (وقال ابن عباس)
 رضي الله عنهما ركبتان

قصه وأعطاه إياه واستعاره وأبقت فيه وعن بعض الصوفية قال كنا بطبرسوس فاجتمعنا جماعة وخرجنا إلى باب الجهاد فتمعنا كلب من البلد فلما بلغنا ظاهر الباب إذا نحن بعبادة مائة قصعة نالني موضع عال وقعدنا فلما نظر الكلب إلى المنة رجع إلى البلد ثم عاد بعد ساعة ومعه مقدار عشرين كلبا فجاء إلى تلك المينة وقعد ناحية ووقعت الكلاب في المنة فجازلتنا كلها وذلك الكلب فاعند نظر المباحي أكلت المنة وبقي العظم ورجعت الكلاب إلى البلد فقام ذلك الكلب وجاء إلى تلك العظام فأكل ما بقي عليها فلم ينصرف وقد تركنا ليلة من أخبار الأشرار وأحوال الأولياء في كتاب الفقير والزهد فلا حاجة إلى الإعادة ههنا وبالله التوفيق وعليه التوكل فبإمرضه عز وجل

﴿ بيان حد السخاء والبخل وحقيقتهما ﴾

لهلك يقول قد عرف بشواهد الشرع ان البخل من المهلكات ولكن ما حد البخل و بماذا يصير الانسان بخل و ما من انسان الا هو يرى نفسه سخي و ما يراه غير بخل ولا قد يصدر فعل من انسان فيختلف فيه الناس فيقول قوم هذا بخل و يقول آخر من ليس هذا من البخل و ما من انسان الا ويحد من نفسه حاله لئلا ولاجه يحفظ المال و يسدكه فان كان يصير بامساك المال بخلًا فاذا انبثك أحد عن البخل و اذا كان الامساك مطلقا لا يوجب البخل و لا معنى للبخل الا الامساك فاما البخل الذي يوجب الهلاك و ما حد السخاء الذي يستحق به العدم صفة السخاوة و نواها فتقول قد قال قائلون حد البخل منع الواجب فكل من أدى ما يجب عليه فليس يبخل و هنا غير كاف فان من راد اللحم مثلا الى القصاب و الخبز الخبز بضعمان حبة و انصف حبة فانه بعد بخل بالاتفاق و كذلك من سلم الى عاله القدر الذي يرضه القاضي ثم يضاهيه في اتمار ذاد و هاله على او غمرأ كلوا حمان ماله بعد بخل و من كان بين يديه غيف فخر من يقن أنه ياكل معه فاختافه عند بخله و قال قائلون البخل هو الذي يستصعب العطيّة وهو أيضا قاصر فانه ان اريد به انه يستصعب كل عطية فكمن من بخل لا يستصعب العطيّة القليلة كالحبة و ما يقرب منها و يستصعب ما فوق ذلك و ان اريد به انه يستصعب بعض العطايا فان جواد الا و قد يستصعب بعض العطايا وهو ما يستغرق جميع ماله او المال العظيم فهذا الا يوجب الحكم بالبخل و كذلك تنكحه و افي الجود في قيل الجود عطاء بلا من و اساعف من غير رؤ و يقول الجود عطاء من غير مسألة على رؤ في التخليص و قيل الجود السرور بالسائل و الفرح بالعطاء لما أمكن و قيل الجود عطاء على رؤ في ان المال لله تعالى و البذلعة عز و جعل فيعطى عدا الله مال الله على غير رؤ في الفقر و قيل من اعطى المعنى و ابقى البعض فهو صاحب سخاء و من بذل الاكثر و ابقى لنفسه شيئا فهو صاحب جود و من قاسى الضر و آثر غيره باللفة فهو صاحب اثار و من لم يبذل شيئا فهو صاحب بخل و جلة هذه الكلمات غير محطّة بمقابلة الجود و البخل بل تقول المال خلق لحكمة و مقصود و هو صلاحه لما جات الخلق و يمكن امساكه عن الصرف الى ما خلق للصرف اليه و يمكن بذله بالصرف الى ما لا يحسن الصرف اليه و يمكن التصرف فيه بالعدل و هو ان يحفظ حيث يجب الحفظ و يبذل حيث يجب البذل فالامساك حيث يجب البذل بخل و البذل حيث يجب الامساك تبذير و بينهما وسط و هو الحمود و ينبغي أن يكون السخاء و الجود عبارة عن اذ لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسخاء و قد قيل له ولا تبخل بذلك مفقولة الى عقلك و لا تبسط ما لك البسط و قال تعالى و الذين اذا اتفقوا بسر فاولم يشر و او كان بين ذلك قوما فاجود و وسط بين الاسراف و الاقتار و بين البسط و التقبض و هو ان يقدر بذله و امساكه بقدر الواجب و لا يكتفى ان يفعل ذلك بجوارحه ما لم يكن قلبه مليا به غير متنازع فيه فانه يبدل في محل وجوب البذل و نفسه تنازعه و هو يصارحها فهو نسخ و ليس بسخي بل ينبغي أن لا يكون لقلبه علاقة مع المال الا من حيث يراد المال له و هو صرفه الى ما يجب صرفه اليه فان قلت قد صار هذا موقفا على معرفة الواجب فما الذي يجب بذله فقول ان الواجب قسمان واجب بالشرع و واجب بالمروءة و العادة و السخى هو الذي لا يمنع واجب الشرع و لا واجب المروءة فان منع واحدا منهما فهو بخل و لكن الذي يمنع واجب الشرع يبخل كالذي يمنع اداء الزكاة و منع عاله و اهله النفقة او يؤذيها ولكنه يشق عليه فانه يبخل بالطبع و انما يسخى بالتكافؤ الذي ينتمى الخشيت من ماله و لا يطلب قلبه أن يعطى من اطلب ماله او من وسطه فهذا كله بخل * و اما واجب المروءة فهو ترك المضائق و الاستصافى

في تفكير خبير من قدام
 ليله (وقيل ان) محمد بن
 يوسف الفراء رأى
 حاشا الاصم واقامعظ
 الناس فقال له يا حاتم
 اراك تعظ الناس
 افتحسب ان تصلي قال
 نعم قال كيف تصلي قال
 أقوم بالامر وامشي
 بالخشية وأدخل بالحيلة
 وأكبر بالعظمة وأقرأ
 بالترتيل وأركع بالخشوع
 وأسجد بالتواضع
 وأقعد للنشيد بالتمام
 وأسلم على السنة
 وأسلم بها إلى ربى
 وأحفظها أمام حباتى
 وأرجع بالامر على
 نفسي وأخاف أن لا تقبل
 منى وأرجو أن تقبل
 منى وأنا بين الخوف
 والرجاء وأشكر من
 علمنى وأعظم من سألنى
 وأحسبني أذهبني
 فقال محمد بن يوسف
 مثلك يصلح ان يكون
 واعظا وله تعالى
 لا تهر بوا الصلوة وأنتم
 سكارى قبل من حب
 الدنيا وقيل من الإهتمام
 وقال عليه السلام من
 صلى ركعتين ولم
 يحدث نفسه شيء من

المحترات فان ذلك مستقيم واستقيم ذلك بخلاف الاحوال والاشخاص فنكثر ما له استقيم منه ما لا يستقيم
من الفقير من المضايقة ويستقيم من الرجل المضايقة مع أهله وأقاربه وبما يليه ما لا يستقيم مع الاجانب
ويستقيم من الجار ما لا يستقيم مع العدو ويستقيم في الضيافة من المضايقة ما لا يستقيم في المعاملة
فيختلف ذلك بما فيه من المضايقة في ضيافة أو معاملته بما به المضايقة من طعام أو ثوب لا يستقيم في الاطعمة
ما لا يستقيم في غيرها ويستقيم في شراء الكفن مثلاً أو شراء الاضحية أو شراء خبز الصدقة ما لا يستقيم في
غيره من المضايقة وكذلك بين معه المضايقة من صديق أو أخ أو قريب أو زوجة أو ولد أو أجنبي وبين منه
المضايقة من صبي أو امرأة أو شيخ أو شاب أو عالم أو جاهل أو موسر أو فقير أو بخليل هو الذي يمنع حيث ينبغي أن
لا يمنع أم يحكم الشرع وأما يحكم المرء وقد ذلك لا يمكن التنصيص على مقدار له ولعل حد البخل هو امساك المال
عن غرض ذلك الغرض هو أهم من حفظ المال فان مسيئة الدين أهم من حفظ المال فإتق الزكاة والنفقة
بجمل وصيانة المرء وأهم من حفظ المال والمضايقة في الدقائق مع من لا يحسن المضايقة معه هاتك ستر المروءة
حسب المال فهو بجمل ثم تبتى درجة أخرى وهو أن يكون الرجل ممن يؤدي الواجب ويحفظ المرء وقد ولكن معه
مال كثير قد منه ليس بصرفه إلى الصدقات وإلى المحتاجين فقد تقابل غرض حفظ المال ليكون له عدة على
توابع الزمان وغرض الثواب ليكون رافعاً لدرجته في الآخرة وامساك المال عن هذا الغرض يجعل عند
الأكبراس وليس يبخل عند عول الخلق وذلك لأن نظار العوام مقصود على حقلون الدينافير ون امساكه
لذم توابع الزمان وهو ما ورى بما يظهر عند العوام أيضاً سعة البخل عليه ان كان في جواره محتاج فمعه وقال
قد أدبت الزكاة الواجبة وليس على غير ما يختلف استيقاب ذلك باختلاف مقدار ماله وباتختلف شدة حاجة
المحتاج وصلاحيته واستحقاقه من أدى واجب الشرع وواجب المرء والة الاثمة به قد تبرأ من البخل ثم
لا يتصف بصفة الجود والسخاء ما لا يبذل زادة على ذلك لطلب الفضيلة وتبيل الدرجات فاذا انستت نفسه ابذل
المال حيث لا يوجهه الشرع ولا توجهه الاسلام في العادة فهو جواد بقدر ما تنفع له نفسه من قليل أو كثير
ودرجات ذلك تختلف وبعض الناس أجود من بعض فاصطناع المعروف وراعاته وجبه العادة والمرء وهو
الجود ولكن بشرط أن يكون عن طيب نفس ولا يكون عن طمع ورجاء خدمة أو مكافأة أو شكر أو ثناء فان من
طمع في الشكر والثناء فهو يبايع وليس بجواد فانه يشتري المدح بحاله والمدح البذير هو مقصود في نفسه والجود
هو بذل الشيء من غير عوض هذا هو الحقيقة ولا يصور ذلك الا من الله تعالى وأما الذي ناسم الجود عليه
بما اذا لا يبذل الشيء الا لغرض ولكنه اذا لم يكن غرضه الا الثواب في الآخرة أو اكتساب فضيلة الجود
وظهور النفس عن رذالة البخل فيسمى جواداً فان كان المانع عليه الخوف من الهجاء مثلاً أو من ملامة
الخلق أو ما يتوقعه من نفع يناله من المتع عليه فكل ذلك ليس من الجود لانه مضطر اليه بهذه البواعث وهي
أعراض مجبلة له عليه فهو معانض لأحواد كثر ويمن بعض التبعات أنها وقت على جان بن هلال وهو
جالس مع أصحابه فقالت هل فيكم من أسأله عن مسألة فقالوا له جالساً على جان بن هلال فقالت
ما السخاء عندكم قالوا العطا والبذل والإيثار قالت هذا السخاء في الدنيا في السخاء في الدين قالوا ان تعبداً لله
سبحانه سخيها أنت سخي غير مكره قالت تريدون على ذلك أجراً قالوا نعم قالت ولم قالوا لان الله تعالى وعدنا
بالجنة عشر أمثالها قالت سبحان الله فاذا أعطينا واحدة وأخذتم عشرة فبأي شيء نسبح عليه قالوا له يا
السخاء عندك رحل الله قالت السخاء عندى أن تعبداً لله متلذين بطاعته قير كارهين لا يريدون
على ذلك أجراً حتى يكون مولاً لا يفعل بكم ميثاء الاستحيون من الله أن يطلع على قلوبكم يعلم منها أنكم تريدون
شيئاً بشئاً من هذا في الدنيا للبيع وقالت بعض المتبعدات ان السخاء في الدرهم والدينار فقط قبل
فقيم قالت السخاء عندى في المهج وقال الحاسبي السخاء في الدين أن تسخو بنفسك لتفله الله عز وجل
وتسخر قلبك ببذل مهجتك وأهراق دمك لله تعالى بسماحة من غير كراه ولا يبدلك ثواباً عاجلاً ولا
آجلاً وان كنت غير مستغن عن الثواب ولكن يغلب على ظنك حسن ظن السخاء ترك الاختيار على الله حتى
يكون مولاً هو الذي يفعل لك ما لا تحسن أن تختاره لنفسك

الدينافير الله ما تهتم
من ذنبه وقال أيضاً ان
الصلوة تمكن وتواضع
وتضرع وتنادم وترفع
بذلك وتقول اللهم
اللهم فن لا يفسد ذلك
فهى خداج أى نافعة
وقد ورد ان المؤمن
اذا قوض الصلوة ناعداً
عنه الشيطان في أقطار
الأرض خوفاً منه لانه
تأهب للدخول على
الملك فاذا كبر حجب
عنه بلس قيل يضرب
بنه وبنه سراق
لا ينظر اليه وواجهه
الجبار بوجهه فاذا قال
الله كبر اطاع الملك في
قلبه فاذا لم يكن في قلبه
أكرم من الله تعالى
يقول صدقت الله في
قلبك فاقتول وتشمع
من قلبه نور يطهر
بلكوت العرش
ويكشف بلك النور
ملكوت السموات
والارض ويكتب له
حشود ذلك النور
حسنات وان الجاهل
الفاصل اذا قام الى
الصلوة احتوشته

اعلم ان البخل سببه حب المال وحب المال سميان أحدهما حب الشهوات التي لا وصول اليها الا بالمال مع طول الأمل فان الانسان لو علم انه يموت بعد يوم رجا انه كان لا يميل عماله اذا القدر الذي يحتاج اليه في يوم أوفى شهر أوفى سنة قريب وان كان قصيرا لامل ولكن كان له اولاد أقام الولد مقام طول الامل فانه بقدر بقاءهم كبقاء نفسه فذلك لاجلهم ولذلك قال عليه السلام الولد مغلة بمنتهى محبة له فاذا انضاف الى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بجيى الرزق قوى البخل لاجلها السبب الثاني أن يحب عن المال في الناس من معه ما يكفيه لبقية عمره اذا اقتصر على ما جرت به عادته بنقته وتفضل آلاف وهو شيخ بلا ولد ومعه أموال كثيرة ولا تسمع نفسه باخراج اكله ولا يجد اوائه نفسه عند المرض بل صار محملا للذئاب تافرها شغلا بلذبني جودها في يده وقدرته عليها فيكون راحتها الارض وهو يعلم انه يموت فتضيق أو يأخذها أعداؤه ومع هذا فلا تسمع نفسه بان يأكل أو يتصدق منها بحبة واحدة وهذا مرض للقلب عظيم عسير العلاج لا يساقى كراهن وهو مرض مزمن لا يرجى علاجه ومثال صاحبه مثال رجل عشق شخصا فاحب رسوله لنفسه ثم نسي محبو به واستقل رسوله فان الذنائب رسولك يبلغ الى الحاجات فصارت محبو به لذلك لان الوصول الى الله بلذبني ثم قد نسي الحاجات وبصر بالذهب عنده كانه محبوب في نفسه وهو غاية الضلال بل من رأى يته وبين الحجر فرقا هو جاهل الامن حيث قضاء حاجته به فالفاضل عن قدر حاجته والحجر عتاة واحدة فهذه اسباب حب المال وانما علاج كل علة بضادة سببها تعالج حب الشهوات بالقتاعه بالسير وبالصبر وتعالج طول الأمل بكثرة ذكر الموت والنظر في موت الاقربان وطول تنهم في جمع المال وضايحه بهم وتعالج التفتات القلب الى الولدان خالقهم خلقهم مع رزقهم من ولهم يرث من ابيه مالا وواله احسن من ورثه وان يعلم ان يصبح المال لولد يرثه بد أن يترك ولده بخير ويتقلب هو الى شر وان ولده ان كان قريبا لما فاته كافيه وان كان فاسقا فبعتين عماله على المعصية وترجع مظلمة اليه وتعالج ايضا قلبه بكثرة التأمل في الاخبار الواردة في ذم البخل ومدح السخاء وما وعد الله به على البخل من العقاب العظيم ومن الادوية الثامنة كثرة التأمل في أحوال الخلاعة وفقره الطبع عنهم واستقامتهم له فانه ما من مجمل الا ويستقيم البخل من غيره ويستقل كل مجمل من أهمله فيعلم انه مستعمل ومستغنى في قلوب الناس مثل سائر الخلاعة في قلبه وتعالج ايضا قلبه بان يفكر في مقاصد المال وانه لما ذائق ولا يحفظ من المال الا بقدر حاجته اليه والباقي يدخره لنفسه في الاخرة بان يحصل له ثواب بذله لهذه الادوية ومن جهة المعرفة والعلم فاذا عرف بنو البصيرة أن البذل خير له من الامساك في الدنيا والاخرة حاجت رغبته في البذل ان كان عاقلا ما من تحركت الشهوة فينبغي أن يحجب الخطر الاول ولا يتوقف فان الشيطان يعد له الفقر ويخون له ويصد عنه حتى أن ابا الحسن البوشنجي كان ذات يوم في الغلاء فدعا ليل بذله وقال اترع عني القمص وادفعه الى فلان فقال هلاصيرت حتى تخرج قال لم آمن على نفسي أن تنصير وكان قد خطر له بذله ولا ترول صفة البخل الا بالبدل تكلفا كالأرزول الفسق الابغراق في العشوق بالسفر عن مستقره حتى اذا سافر وغار في تكلفا وصبر عنه مدة تقضى عنه قلبه فكذلك الذي يرد به علاج البخل فينبغي أن يفرق المال تكلفا بان يذله بل لورما في الماء كان أولى به من امساكه اياه مع الحيلة ومن لطائف الحيل فيه أن يجمع نفسه بمحسن الاسم والاشتهار بالسخاء فيبذل على قصد الرياء حتى تسمع نفسه بالبذل طمعا في حشمة الجود فيكون قد ازال عن نفسه خبث البخل واكتسب حاجته اليه ولو لم يكن يتعطف بعد ذلك على الرياء وزله بهلاجه ويكون طلب الاسم كالتسلي للنفوس عند فطامها عن المال كما قد تسلي الصبي عند الفطام عن الثدي باللعب بالعصا وير غيرها للخطي واللعب ولكن لينقل عن الثدي اليه ثم ينقل عنه الى غيره فكذلك هذه الصفات الخبيثة فينبغي أن يسلط بعضها على بعض كما تسلط الشهوة على النصب وتكسر مروته وتسلط الغضب على الشهوة وتكسر رعوته بها الا أن هذا مفيد حتى من كان البخل أغلب عليه من حب الجاهل والرياء فيبدل الاقوى بالاضعف فان كان الجاهل محبو باعنده كالمال فلا حاجة فيه فانه قطع من علة وزيد في أخرى مثلها الا أن علامة ذلك أن لا يتقل عليه البذل لاجل الرياء فذلك يبين أن الرياء أغلب عليه فان كان البذل يشق عليه مع الرياء فينبغي أن يبدل فان ذلك يدل على أن مرض البخل أغلب على قلبه ومثال دفع هذه الصفات بعضها ببعض ما يقال ان الميت تستعمل

الشياطين على بعضه
الذباب على قطعة
العسل فاذا كبر اطالع
الله على قلبه فاذا كان
شي في قلبه اكره من
الله تعالى عنده يقول له
كذبت اس الله تعالى
أ كبري قلبك كما تقول
فيثو ومن قلبه دنان
يلقى بصنن السماء
فيكون هاهنا قلبه من
المكوث فيزداد ذلك
الحجاب صلابة وقلته
الشيطان قلبه فلا يزال
يتفخ فيسوء وينت
ويوسوس اليه ويرين
حتى ينصرف من صلاته
ولا يعلم ما كان فيه
هو في الخسران
الشياطين يجمعون
على قلوب بني آدم
تنظروا الى ملكوت
السماء والقلوب الصافية
التي كل اديها كمال
أدب قولها نصير
سماوية تدخل بالتكبير
في السماء كما تدخل
في الصلاة والله تعالى
حرس السماء من
تصرف الشياطين
فأقلب السماوى لاسبيل
لشيطان اليه فيبقى

جميع أجزائه ودوا شربها كل بعض الديدان لبعض حتى يقتل عددها ثم يأكل بعضها بعضا حتى ترجع إلى التئتين
قويتين عظيمتين ثم لا تزالان تتقاتلان إلى أن قلب أحدهما الأخرى فتأكلها وتسمى بهائم لا تزال تبتني جائعة
وحدها إلى أن تموت فكذا تلك هذه الصفات الخبيثة يمكن أن يسلط بعضها على بعض حتى يقتلها ويجعل
الضعف قوتا لا أقوى إلى أن لا يبقى الواحدة ثم تنزع العناية بمحوها وإذا بها بالجحده و هو من القوى عنها ومنع
القوت عن الصفات أن لا يعمل بمقتضاها فأنه ينقض الأعمال وإذا دخلت تحت الصفات وماتت مثل
البخل فإنه ينقض أسئلة المال فاذ منعت مقتضاه وبذل المال مع الجحده بعد أخرى ماتت صفة البخل وصار
البذل طبعاً وسقط التعب فيه فان علاج البخل يعلم وعمل فالمرجع إلى معرفة آفة البخل وفائدة الجود والعمل
يرجع إلى الجود والبذل على سبيل التسكف ولكن قد قوى البخل بحيث يعمى ويصم فيمنع تحقيق المعرفة فيه
واذ لم تنفع المعرفة لم تتحرك الرغبة فلم يقدر العمل فتبطل العلة ثم تارة كالمرض الذي يمنع معرفة الدواء وإمكان
استعماله فإنه لا حيلة فيه إلى العسيري الموت وكان من مادة بعض شيوخ الصوفية في معالجة علة البخل في
المرادين أن ينمهم من الاختصاص بزباهم وكان إذا نوههم في مريد فرحه زوايته ومالها نقله إلى زاوية
غيرها ونقل زوايه غيره وبه هو أخرجه عن جميع مملكته وإذا رأته بلغت إلى ثوب جديد بلبسه أو سجادة ففرح
بها بامرة بلبسها إلى غيره وبلبسها باطلاً لا يعلم إلا قلبه فهذا ينجلي القلب عن متاع الدنيا في لم يسلك هذا
السبيل أنس بالديار وأحبها فان كان له أنف متاع كان له ألف محبوب ولذلك إذا سرق كل واحد منهم أثبت به
مصيبة بقدر حبه له فإذا مات نزل به ألف مصيبة دفعة واحدة لأنه كان يحب الكل وقد سلب عنه بل هو في حياته
على خطر المصيبة بالقتل والهلاك * حل إلى بعض الملوك فدخل من فيروز زوج مرصع بالجوهر لم ير له نظير ففرح
الملك بذلك فرحاً شديداً فاحتال لبعض الحكماء عنده كيف ترى هذا قال أراء مصيبة أو فراقا قال كيف قال أن
كسر كان مصيبة لأحبه لها وأن سرق صرقت قدير إليه ولم يجد مثله وقد كتب قبل أن يحل البخل في أمن من
المصيبة والفقر ثم اتفق وما أن كسر أو سرق وعظمت مصيبة الملك عليه فقال صدق الحكيم ليه لم يحل البخل
وهذا شأن جميع أسباب الدنيا فان أعداءه أعداءه أذ نسوهم إلى النار وعدوه أوليائه أذ تقدمهم بالصبر
هنا وعدوه وأتاة لا تقطع طريقه على عباده وعدوه نفسهما فأتاة كل نفسهما فان المال لا يحفظ إلا بالانخراط
والخراس وانخراط والخراس لا يمكن تحصيله إلا بالمال وهو بذل الدراهم والدنانير والمال يأكل نفسه ويضاد
ذاته حتى يفتي ومن عرف آفة المال لم يأنس به ولم يفرح به ولم يأخذ منه إلا بقدر حاجته ومن قنع بقدر الحاجة
فلا يدخل لأن ما أمسكه لما حشته فليس يبخل وما لا يحتاج إليه فلا يمتدح نفسه بحفظه فينبذه بل هو كالماء على شط
الدجلة إذا لا يدخل به أحد فهاهنا الناس منه بمقدار الحاجة

بيان مجموع الوظائف التي على الصديق ماله *

اعلم أن المال مآل وصفاته خير من وجهه وشر من وجهه ومثاله مثال حية يأخذها الراقى ويستخرج منها الترياق
وبأخذها الغالب يقتله سهمان حيث لا يدري ولا يتخيل أحد عن سم المال إلا بالها غلبة على خمس وظائف
(الأولى) أن يعرف مقصود المال وأنه لما دخل خلق وأنه لم يحتاج إليه حتى يكتسب ولا يحفظ إلا لقدر الحاجة ولا
يعطيه من همة فوق ما يستحقه (الثانية) أن يرى جهة دخل المال فيجنب الحرام المحض وما الغالب عليه
الحرام كمال السلطان ويجنب الجهات المكرهة والقاذرة في المروءة كالمدايا التي فيها شوائب الرشوة وكأسوال
الذي فيه الذل وهتك المروءة وما يجري مجرام (الثالثة) في المقدار الذي يكتسبه فلا يستكثر منه ولا يستعمل بل القدر
الواجب ومعمار الحاجة والحاجة ملبس ومسكن ومطعم ولكل واحد ثلاث درجات أدنى وأوسط وأعلى وما
دام ما لا يلا جانب القلة ومتفرق بامن حذر ضرورة كان محتواً يجي من جهة الحقين وإن حاز ذلك وقع في
هاوية لا أخرجهمها وقد كثر ما قيل في هذه الدرجات في كتاب الزهد (الرابعة) أن يرى جهة الخرج
ويقتصد في الاتفاق غير منفرد ولا مفرط كذا كثر ما يوضع ما كتبه من حله في حقه ولا يضعه في غيره حقان الأمم
في الأخذ من غيره حقه والوضع في غيره حقه سواء (الخامسة) أن يصلح نية في الأخذ والترك والاتفاق

هو اجس نفسانية عند
ذلك لا تقطع بالتحصن
بالسماء كانت طاع
تصرف الشيطان
والقلوب المرادة بالقرية
تدرج بالتقريب
وتعرج في طبقات
السموات وفي كل
طبقة من أطباق السماء
يتخلل شيء من
ظلمة النفس وتقدر
ذلك قبل المهاجس إلى
أن يتجاوز السموات
ويقف أمام العرش
فمنه ذلك يذهب
بالكلية هاجس النفس
بساطع نور العرش
وتنزل ظلمات النفس
في نور القلب ثم تراج
الليل في النهار وتؤدي
حيث تفتح في الآداب
على وجه الصواب
(وما ذكرنا) من أدب
الصلاة يسير من كثير
وشأن الصلاة أكبر
من وصفنا وأكمل من
ذكرنا وقد غلط أقوام
وظنوا أن المقصود من
الصلاة كراهة تعالى
وإذا حصل الذكر
فأى حاجة إلى
الصلاة وسلكوا طرقاً

ولا ماسكاً فيأخذ ما تأخذ ليمتعين به على العباد و يترك ما يترك زهاديه واستحقاق الله اذ فعل ذلك لم يضره وجود المال ولذلك قال على رضي الله عنه لو ان رجلاً أخذ جميع ما في الارض وأراد به وجه الله تعالى فهو زاهد ولو أنه ترك الجميع ولم يرد به وجه الله تعالى فليس بزاهد فلتكن جميع حركاتك وسكناتك لله مقصورة على عبادة أو ما يعين على العبادة فان أبعده الحركات عن العبادة الاكل وقضاء الحاجة وهما معنيان على العبادة فاذا كان ذلك قصداً فيهما صار ذلك عبادة في حقل وكذلك ينبغي أن تكون نيتك في كل ما يصرفك من قبض وازار وفرش وآنية لان كل ذلك مما يحتاج اليه في الدين وما يفضل من الحاجة ينبغي أن يقصده به أن ينفع به عبده من عبادة الله ولا يجمعه منه عند حاجته فن فعل ذلك فهو الذي أخذ من حبة المال جوهرها وزر باقها واتي سمها فلا تضره كثرة المال لكن لا يثنى ذلك الا ان رضى في الدين قدمه وعظم فيه علمه والمالي اذا تشبه بالعالم في الاستكثار من المال وزعم أنه يشبه أغنياء الصعابة شابه الصفي الذي يرى المعزج الحاذق بأخذ الحبة وتصرف فيها فيخرج ترابها فيقتدي به ونظن أنه أخذها مستحسنها ومنها وشكلها ومستلينا جلدها فأخذها اقتداء به فقتله في الحال الا أن قتل الحية يدرى أنه قتل وقيل المال قد لا يعرف وقد شبهت الدنيا بالمحبة فقيل

هـي دنيا كحبة تنفش السسم وان كانت المحبة لانت

وكما يستحيل أن يشبهه الاعمي بالصبر في تحطى قلل الخيال وأطراف البعار والطرق المشوكة ففعال أن يشبهه العامي بالمالم الكامل في تناول المال
اعلم ان الناس قد اختلفوا في تفضيل الفنى الشاكر على الفقير الصابر وقد اوردنا ذلك في كتاب الفقر والزهد وكشفنا عن تحقيق الحق فيه ولكننا في هذا الكتاب ندل على أن الفقر افضل وأعلى من الفنى على الجملة من غير التفات الى تفصيل الاحوال وتقصير فيه على حكاية فصل ذكره المحدث المحاسبي رضى الله عنه في بعض كتبه في الرد على بعض العلماء من الأغنياء حيث احتج بأغنياء الصعابة وبكثرة مال عبد الرحمن بن عوف وشبه نفسه بهم والمحاسبي رحمه الله حيرت الامة في علم المعاملة وله السبق على جمع الباحثين عن عيوب النفس وآفات الاعمال وأغوار العبادات وكلامه جدير بأن يحكى على وجهه وقد قال بعد كلامه في الرد على علماء السوء بلغنا ان عيسى ابن مريم عليه السلام قال يا علماء السوء تصومون وتصلون وتصدقون ولتفعلون ما تؤمر من وتندرسون ما لاتعلمون فيأصوم ما تصومون تتقربون بالقول والاماني وتعملون بالمعوى وما يفتي عنكم ان تنقروا جلودكم وتقولون بكم دنسكم بحق أقول لكم لا تكونوا كالمخلع يخرج منه الدقيق الطيب وتبقى فيه النجاسة كذلك أنتم تخرجون الحسنة من أفواهكم ويبقى الذل في صدوركم كما عبده الدنيا كيف يدرك الاخرة من لا تقضى من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبتة بحق أقول لكم ان قلوبكم تبقى من أعمالكم جعلتم الدنيا تحت الاستسك والعلم تحت اقدامكم بحق أقول لكم انفسكم آخذت خرقكم فصلاح الدنيا احب اليكم من صلاح الاخرة فأي الناس اخسر منكم لو تعلمون ويلكم حشام تصفون الطريق للبدلين وتقيمون في محل التجبرين كأنكم تدعون أهل الدنيا ليزكوها لكم ملامها ولا يلزمكم ما يفتي عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحش مظلم كذلك لا يفتي عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشة معطلة بابهيد الدنيا لا كعبد اقتداء ولا كاحراز كرام توشك الدنيا ان تخلصكم عن أصولكم فتخليكم على وجوهكم ثم تنكمض على مناسخكم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيركم ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلككم الى الملك الدنان عراة فإردى فيوقمكم على سواكم ثم يميز بكم سوء أعمالكم ثم قال المحدث رحمه الله اخواني فهو لا يعلم اداء السوء شياطين الانس وقتة على الناس رغبوا في عرض الدنيا ورفعها وآثروها على الاخرة وأذلوا الدين للدنيا فهي في العاجل هاروشين وفي الاخرة هم الخاسرون أو يصفوا الكرم بفضله وبعد فاني رأيت المالك المؤثر للدنيا سرورهم مزوج بالتنصيص فيتنفجر عنه أنواع المهوم وفنون المعاصي والى البوار والتلف مصيره فرح المالك برجاء فلم يتق له دنياه ولم يسلم له دينه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين فيالها من مصيبة ما خلفها ورز بما أجلها الا فرأيتوا الله اخواني ولا يفرنكم الشيطان وأولياؤهم من الانسين بالجميع الداحضة عنده الله

من الضلال وركنوا الى أباطيل انجيل ومحو الرسوم والاحكام ورفضوا الحلال والحرام وقوم آخرون سلكوا في ذلك طريقا أدتهم الى نقصان المال حيث صلبوا من الضلال لانهم اعترفوا بالفرائض وانكروا فضل النوافل واغفروا بيسر روح المال وأهلوا فصل الاعمال ولم يعملوا ان الله في كل هيئته من الهيات وكل حركة من الحركات أسراراً وحكماً لا توجد في شيء من الاثار فالاحوال والاعمال روح وحسبان وما دام المبدى دار الدنيا اعراضه عن الاعمال عين الطفيلان لا الاعمال تركوا بالاحوال والاحوال تدور بالاجال

باب التاسع والثلاثون في فضل الصوم وحسن اثره

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الصبر نصف الايمان

فأثم بتكالون على الدنيا ثم يطلبون لانفسهم المآذير والحجج ويزعمون أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت لهم أموال فزبن من المغرورون بذلك الصعابة ليعذرهم الناس على جمع المال ولقد دهاهم الشيطان وما دهمون ويحسدون أهل الفتون احتجاجاً بمال عبد الرحمن بن عوف مكذب من الشيطان ينطق بها على أسانك قتلك لأنك لمي زعت أن أخبار الصعابة أرادوا المال للكثير والشرف والرياسة فقد اغتنت السادة ونسبهم إلى أمر عظيم ومي زعت أن جمع المال الحلال أعلى وأفضل من تركه فقد أزربت محمداً والمرسلين ونسبهم إلى قلة الرغبة والزهد في هذا الخير الذي رغبته فيه أنت وأصحابك من جمع المال ونسبهم إلى الجهل أذل يجمعوا المال كما جمعت ومي زعت أن جمع المال الحلال أعلى من تركه فقد زعت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينصح للامة أن يجمع المال وقد علم أن جمع المال خير لامة فقد غشهم بزعمك حين نهاهم عن جمع المال كذبت ورب السماء على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد كان لامة ناصحاً وعليهم مشفقاً وبهم رؤفاً ومي زعت أن جمع المال أفضل فقد زعت أن الله عز وجل لم ينظر لعامة حين نهاهم عن جمع المال وقد علم أن جمع المال خير لهم أو زعمت أن الله تعالى لم يعلم أن الفضل في الجمع فلذلك نهاهم عنه وأنت علم بما في المال من خير والفضل فلذلك رغب في الاستكثار كأنك أعلم بوضع الخير والفضل من ربك تعالى الله عن جهلك أهل الفتون تدبر بعقلك ما دهالك به الشيطان حين زين لك الاحتجاج بمال الصعابة ويحك ما ينفعك الاحتجاج بمال عبد الرحمن بن عوف وقد وعد عبد الرحمن بن عوف في القيامة أنه لم يؤت من الدنيا الا قوتاً ولقد بلغني انه لما توفي عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال أناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اننا نحاف على عبد الرحمن فبأثره فقال كعب بن سعد ان الله وما تخافون على عبد الرحمن كسب طيباً وأفقر طيباً وترك طيباً فبلغ ذلك بأبذر فرج مغضباً يدك كعباً فبعض على بعض فأخذ يده ثم انطلق يركب كعباً فقبل لكعبان أباذر يطلبك فرج هار باحث دخل على عثمان يستيت بهواً أخيره الخير وأقبل أبوذر يقص الأثر في طلب كعب حتى انتهى إلى دار عثمان فلما دخل قال كعب فجلس خلف عثمان هار بامن أبي ذر فقال له أبوذر بهواً ابن اليهودية ترعهم أن لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف ولقد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً نحو أحدوا نامة فقال يا أباذر فقلت ليبيك يا رسول الله فقال الأكثر ومنهم الاقلون يوم القيامة الا من قال هكذا وكذا عن عينه وشماله وقدمه وخلفه وقيل ما هم قال يا أباذر قلت نهار رسول الله بأبي أنت وأمي قال ما يسرفني أني مثل أحد أنفقه في سبيل الله أموت يوم أموت وأترك منه قيراطين قلت أو قنطار بن يا رسول الله قال بل قيراطان ثم قال يا أباذر أنت بذا الأكثر وأنا بذا الأقل فرسول الله بريد هذا وأنت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن ابن عوف كذبت وكذب من قال لم يدع له خيراً فخرج هو وبلغنا أن عبد الرحمن بن عوف قدمت عليه عبر من اليمن فضيقت المدينة ضجة واحدة فقالت عائشة رضي الله عنها ما هذا قبل غير قدمت لعبد الرحمن قالت صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك عبد الرحمن فسألهما قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني رأيت الجنة قريباً فقراء المهاجرين والمسلمين يدخلون سعياء ولم أر أحد من الاغنياء يدخلها معهم الا عبد الرحمن بن عوف رأته يدخلها معهم حبوا فقال عبد الرحمن ان العير وما عليها في سبيل الله وإن أرقاعها أحرار لعلني أن أدخلها معهم سعياء وبلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن عوف أمانك أول من يدخل الجنة من اغنياء أمي وما كدت أن أدخلها الاحياء ويحك أهل الفتون احتجاجاً بمال هذا عبد الرحمن في فضله وتقواه وصنائه المعروف وبخله الاوال في سبيل الله مع محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشره بالجنة أيضاً يوقف في عرصات القيامة وأهواها بسبب مال كسبه من حلال للتعفف ولصنائع المعروف وأثقت منه قصداً وأعطى في سبيل الله سبحانه من السعي إلى الجنة مع الفقراء المهاجرين وصار محبوباً آثارهم جواباً لما نزلت يا مائلا الفرق في فتن الدنيا بعد ما لعجب كل العجب لك ما فتون تتمرغ في تحايل الشبهات والسحت وتكاتب على أوضاع الناس وتقلب في الشهوات والزينة والمباهاة وتقلب في فتن الدنيا تحتج بعبد الرحمن وترعهم أنك ان جمعت المال فقد جمعت الصعابة كأنك أجهت السلف وفعلهم ويحك أن هذا من قياس البليس ومن قتياله لا ولياً له وسأصفك أحوالك وأحوال السلف تعرف فضاحتك وفضل

والصوم نصف الصبر
وقيل ما في عمل ابن
آدم شيء الا ويذهب
برداً لظلم الا الصوم
فانه لا يدخله قصاص
ويقول الله تعالى يوم
القيامة هذا في سبيل
يقص أحد منه شيئاً
(وفي الخبر) الصوم في
وأنا اجزي به في سبيل
أضاهة في نفسه لان فيه
خلقاً من أحسن خلق
الصمدية وبأضاهة لانه
من أعمال السر من
قبل الله وكذا لا طالع
عليه أحد الا الله وقيل
في تفسير قوله تعالى
الساحون الصاعون
تعالى يجمعهم وعطشهم
وقيل في قوله تعالى انما
يوفي الصابرون
أجرهم بغير حساب
هم الصاعون لان
الصابر من أسماء
الصوم ويرغب للصائم
افراغاً وبجائز له
مجازة وقيل أحد
الوجوه في قوله تعالى
فلا تقص ما أخفى
لهم من قرأتين جزاء
بما كانوا يعملون كان
علمهم الصوم (وقال)

الصحابه ولعمري لقد كان لبعض الصحابه اموال أرادوا هالكه فقوف والبذل في سبيل الله فكسبوا حلالا ولا طوبا وانفقوا قصدا وادفعا وافضلوا ولم يعموا منها حقار لم يبعوها بالكمه جادوا بالله بآثارها جاد بعضهم بحجمها وفي الشده اتروا الله على انفسهم كثير اذ بالله كذلك أنت والله انك لعبد الله الشبه بالقوم وبعطفان اخيار الصحابه كانوا المسكنه يحيين ومن خوف الفقر اسنين وبالله في أر زاقهم واثنين وبعاد بر الله مسروين وفي راضين وفي الرضا شاكرين وفي الضراء صابرين وفي السراء مامدين وقاوتوا مشواضعين وعن حب العلو والتكاثروا وعين لم ينالوا من الدنيا الا المباح لهم ورضوا بالبله منهوا وزوا الدنيا وصبروا على مكارهاها ونجروا مرارتها وزهدوا في نعمها وزهراها فإله ذلك أنت ولقد بلغنا أنهم كانوا اذا قبلت الدنيا عليهم حزنوا وقالوا ذنب عجلت عقوبته من الله تعالى واذا راوا الفقر قمنا لا قالوا مرحبا بهما الصالحين وبلغنا ان بعضهم كان اذا أصبح وعند عياله شيء أصبح كئيبا حزينوا اذا لم يكن عندهم شيء أصبح فرحهم مسرورا فقل له ان الناس اذا لم يكن عندهم شيء حزنوا واذا كان عندهم شيء فرحوا وأنت لست كذلك قال اني اذا أصبحت وليس عند عيالي شيء فرحت اذ كان لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة واذا كان عند عيالي شيء اغتممت اذا لم يكن لي بال محمد أسوة وبلغنا أنهم كانوا اذا سلك بهم سبيل الرضا حزنوا واشفقوا وقالوا مالنا وللدنيا وما يراد بها فكأنهم على جناح خوف واذ سلك بهم سبيل البلاء فرحوا واستبشروا وقالوا الا ن تعاهدنا ربنا بهذه احوال السلف ونعمهم وفيهم من الفضل أكثر مما وصفنا فإله ذلك أنت انك لعبد الله الشبه بالقوم وسأصف لك أحوالكم ابا الغتون ضد الاحوالهم وذلك انك تظني عند الفنى وتبهر عند الرخاء وترح عند السراء وتغفل عن شكر ذي السماء وتقطع عند الضراء وتسخط عند البلاء ولا ترضى بالقضاء نعم ونقص الفقر وتأفف من المسكنه وذلك غفرا للمسلمين وأنت تأفف من فقرهم وأنت تدخر المال لنعيم الدنيا وزهرتها وشهواتها ولذا تموا ولقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شر أرقى الذين غداوا بالنعم فر بت عليه أجسامهم وبلغنا ان بعض أهل العلم قال لبيح عيوم القيامه قوم يطلبون حسنات لهم فيقال لهم اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وأنت في غفلة قد حرمت نعيم الاخره بسبب نعيم الدنيا يا لها حسره ومصيبة نعم وعسالك تجمع المال للتكاثروا العلو والفخر والازنه في الدنيا وقد بلغنا انه من طلب الدنيا للتكاثروا وللتفاخر في الله وهو عليه غضبان وأنت غير مكترت بما حلال بك من غضب بك حين أردت التكاثروا والموتوم وعسالك المبك في الدنيا أحب اليك من التقله الى جوار الله فأنت تترك لقاء الله والله للقاتل أكره وأنت في غفلة وعسالك تأفف على ما فاتك من عرض الدنيا وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أسف على دنياه فاته اقرب من النار مسيرة شهر وقيل سنة وأنت تأسف على ما فاتك غير مكترت بقر بك من عذاب الله ثم ولعلك تغفر من دينك احيا تاو فديناك ونفرح باقبال الدنيا عليك وتزناح لذلك سرورا بها وقد بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أحب الدنيا وميرها ذهب خوف الاخره من قلبه وبلغنا ان بعض أهل العلم قال انك تحاسب على التحزن على ما فاتك من الدنيا وتحاسب على فرحك في الدنيا اذا قدرت عليها وأنت فرح بدنياك وقد سلبت الخوف من الله تعالى وعسالك تعني بأمور دينك أضعاف ما تعني بأمور آخرتك وعسالك ترى مصيبتك في ما حصل لك أهون من مصيبتك في انتقاص دينك نعم وخوفك من ذهاب مالك أكثر من خوفك من الذنوب وعسالك تنذل للناس ما جمعت من الاوساخ كلها العلو والرفعة في الدنيا وعسالك ترضى المحلوقين مسأخطا لله تعالى كياتكهم وتعتظهم ويحفل فكان احتقار الله تعالى لك في القيامه أهون عليك من احتقار الناس اباك وعسالك تخفي من المحلوقين مساويلك ولا تكثر باطلاع الله عليك فيها فكان الفضيله عند الله أهون عليك من الفضيله عند الناس فكان العبد اعلى عندك قدر من الله تعالى الله عن جهلك فكيف تظنق عند ذوى الالباب وهذا المثلث فيك أف لك متولوا بالافتقار وتحتج على الابرار هيات هيات ما يبعدك عن السلف الاخيار والله لقد بلغني أنهم كانوا افسا أهل لهم ازهد منهمك فاحرم عليك ان الذي لا بأس به عندكم كان من

يعني بن معاذ اذا ابتلى المرء يدكسوة الاكل بكت عليه الملائكة رحمة له ومن ابتلى بجر من الاكل فقد أحرق بنار الشهوة وفي نفس ابن آدم ألف عضون من الشر كلها في كتب الشيطان متعلق بها فاذا جوع بطنه وأخذ حلقه وراعي نفسه ييس كل عضو واحرق بنار الجوع وفر الشيطان من ظله واذا شبع بطنه وزرك حلقه في انك لذ الشهوات فتدرب طلب أعضائه وأمكن الشيطان والشبع نهري النفس ترده الشياطين والجوع نهري الروح زده الملائكة وبنهم الشيطان من جامع تأثم فكيف اذا كان قائما وبعاني الشيطان شعبا فاقا فافكف اذا كان نائما فقلب المرء الصادق يصرخ الى الله تعالى من طلب النفس الطعام والشراب * دخل رجس الى الطيباني وهو بأكل خبزا يابسا

الموت عندهم وكانوا الزلة الصغيرة أشد استغفاما منكم لكبائر المعاصي فليت الطيب مالك وأحله مثل شهاب
أمواهم وليت الشفق من سياتك كما أشفقوا على حسناتهم أن لا تقبل ليت صومك على مثال أظفارهم وليت
اجتهادك في العبادة على مثل فتورهم ونومهم وليت جميع حسناتك مثل واحدة من سياتهم وقد بلغني عن بعض
الصحابة أنه قال غنمة الصديقين ما غنمتهم من الدنيا ومهمتهم ما زوى عنهم من إيمان لم يكن كذلك فليس معهم في
الدنيا ولا معهم في الآخرة فسمعنا الله كمين الفرقين من التفاوت برق خبار الصعابة في الصلوة عند الله
وفرقيق أمثالكم في السقاة أو بعقواته الكرم فضله وبمذاتك أن زعمت أنك متأسر بالصعابة بجميع المال
للتعفف والبذل في سبيل الله فدير أركم ويحلك هل يخدم من الحلال في دهرك كما وجدوا في دهرهم وأوحسب
أنك محتاط في طلب الحلال كما احتاطوا لقد بلغني أن بعض الصحابة قال كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن
تقع في باب من المخرام أقطع من نفسك في مثل هذا الاحتياط لأورب الكعبة ما أحسبك كذلك ويحك كن
على يقين أن جمع المال لا يهلك الرمي من الشيطان ليوقل بسبب البرق كتاب الشبهات المروجة
بالسحت والمخرام وقد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اجتار على الشبهات أو شك أن يقع في المخرام
أبها المقروء ما عادت أن خوفك من اقتحام الشبهات أعلى وأفضل وأعظم لقد ترك عند الله من كتاب
الشبهات وبذلك سبيل الله وسبيل البر بلغنا ذلك عن بعض أهل العلم قال لا ندع زهدا واحدا يخافه أن
لا يكون حلالا خيرك من أن تصدق بألف دينار من شبهة لا تدري يهلكك ألافان زعمت أنك أتى وأورع من
أن تلبس بالشبهات وتجمع المال بزعمك من الحلال للبذل في سبيل الله ويحك إن كنت كما زعمت بالعاقب
الورع فلا تعرض للحساب فإن خبار الصعابة خافوا المسألة وبلغنا أن بعض الصحابة قال ما سئرت أن أكتسب
كل يوم ألف دينار من حلال وأنفقها في طاعة الله ولم يشغلي الكسب عن صلاة الجماعة قالوا لم ذلك رحلك الله
قال لا شيء عن مقام يوم القيامة فيقول هبدي من أين أكتسبت وفي أي شيء أنفقت فيؤلفا الممترون كانوا في
جدة الاسلام والحلال موجود لديهم تركوا المال وعلان الحساب مخافة أن لا يقوم خبر المال بشرة وأنت بغاية
الامن والحلال في دهرك مفقود تتكالب على الأوساخ ثم زعم أنك تجمع المال من الحلال ويحك أبان الحلال
فتجهمو بعد لولو كان الحلال موجودا لطلب ما خلفنا أن يتغير عند النبي قلبك وقد بلغنا أن بعض الصحابة
كان يربث المال الحلال فيتركه مخافة أن يفسد قلبه أقطع من أن يكون قلبك أتى من قلوب الصعابة فلا زول
عن شيء من الحق في أركم وأحوالك وأحوالك أثنى فلفت ذلك لقد أحسنت الفطن بنسبك الأمانة بالسوء ويحك
أنت لك ناصح أرى لك أن تنقذ بالبلغة ولا تجمع المال لا يهلك البر ولا تنمرض الحساب فأنه بلغنا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال من نوقش الحساب عذب وقال عليه السلام يؤتى برجل يوم القيامة وقد جمع ما لا من
حرام وأنفق في حرام فيقال اذهبوا به إلى النار ويؤتى برجل قد جمع ما لا من حلال وأنفق في حرام فيقال اذهبوا
به إلى النار ويؤتى برجل قد جمع ما لا من حرام وأنفق في حلال فيقال اذهبوا به إلى النار ويؤتى برجل قد جمع
ما لا من حلال وأنفق في حلال فيقال له قلب الملك عسرت في طلب هذا بشي مما فرضت عليك من صلاة لم تصلها
لوقتها وفرطت في شيء من ركوعها وسجودها وضوءها فيقول لا يارب كسبت من حلال وأنفقت في حلال ولم
أضرب شيئا مما فرضت علي فيقال للملك اختلت في هذا المال في شيء من مركب أو ثوب باهت به فيقول لا يارب لم
أختل ولم أباه في شيء فيقال للملك منمت حتى أحسد أمرتك أن تعطيه من ذبي القربى واليتامى والمساكين وابن
السبيل فيقول لا يارب كسبت من حلال وأنفقت في حلال ولم أضرب شيئا مما فرضت علي ولم أختل ولم أباه ولم
أضرب حتى أحسد أمرتي أن أعطيه قال فيجيء أو لك فيخاصمونه فيقولون يارب أعطته وأغنيته ونجلمته بين
أظفرائنا وأمرته أن يعطينا كان أعطاهم وما ضيع مع ذلك شيئا من القرائض ولم يخل في شيء فيقال قلب الآن
هات شكر كل نعمة أنعمها عليك من أكلة أو شر أو ولنة فلا زال يسئل ويحك فن الذي الذي تعرض لهذه المسألة
التي كانت لهذا الرجل الذي قلب في الحلال وقام بالحقوق كلها وأدى القرائض بمجودها وحسب هذه المحاسبة
فكيف ترى يكون حال أمثالنا الفرق في فتن الدنيا ونحالها وشبهاتها وشهواتها وزينتها ويحك لاجل هذه

قد بلغه بالسمع ملح
جربش فقال له كيف
تشبه هذا قال أده
حتى أشبهه (وقيل من)
أسرف في مطعمه
ومشر به يجعل الصغار
والذل إليه في دنياه قبل
آخرته (وقال) بعضهم
الباب العظيم الذي
يدخل منه إلى الله تعالى
قطع الصغائر (وقال
بشر) أن البلوع يصفي
الغزاد ويميت المحوى
ويورث العلم الدقيق
وقال ذو النون ما كنت
حتى شبت ولا شربت
حتى رويت الأصعب
الله أو هممت بمصيبة
وروي القاسم بن محمد
عن عائشة رضي الله
عنها قالت كان يأتي
علينا الشهور ونصف
شهر ما تدخل بيتنا نار
لالمصباح ولا نلغز قال
قلت سمعنا الله في أي
شيء كنتم تعشرون قالت
بالتمر والماء وكان
لنا جوار من الانصار
جزاهم الله خيرا
كانت لهم منائح
فرجوا واستونا بشي

المسائل يخاف المتقون ان يتلبسوا بالدينافرضوا بالكفاف منها وجمولاً أنواع الرمن كسب المال ملك ويحسك
 بهؤلاء الاخيار اسوة فان آيت ذلك وزعتك بالغ في الورع والتقوى ولم يجمع المال الامن حلال بزعمك
 للتعفف والبذل في سبيل الله ولم تنفق شيئاً من الحلال الا بحتي ولم تغير بسبب المال قلبك عجايب الله ولم تسقط
 الله شيء من سرائرك وعلايتك ويحك فان كنت كذلك ولست كذلك فقد بيني لك ان ترضى بالبلغة وتعمل
 ذوى الاموال اذا قفوا السؤال وتسقن مع الرعي الاول في زمرة المصطفى لانحس عليك السالة والحساب فاما
 سلامة واما عطي فانه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل صعايل المهاجرين قبل اغنياهم الجنة
 بمحسنة ما هم وقال عليه السلام يدخل قراء المؤمنين الجنة قبل اغنياهم فما يكونون ويتمتعون والا آخرون
 حثا على ركبهم يقول فليكن طلبك انتم حكام الناس وملوكهم فاروى ماذا صنعت فيما اعطيتكم وبلغنا ان بعض
 أهل العلم قال ما سرتي اني حرام النعم ولا كون في الرعي الاول مع محمد عليه السلام وحز به يا قوم فاستبقوا
 السابق مع الخلفين في زمرة المرسلين عليهم السلام وكونوا ملجين من التعفف والاعتطاع عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وجل المتقين لقد بلغني ان بعض الصحابة وهو ابو بكر رضي الله عنه عطش فاستسقى قشر بقر بمن
 ما هو غسل فلما ذاقه خنته العبرة ثم بكى وابكى ثم مسح الدموع عن وجهه وذهب ليحكم بمعاذ في الكلاء فلما
 اكثرت الكلاء قيل له اكل هذا من اجل هذه الشر به قال نعم بينا انا ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
 معه احد في البيت فغيري فجعل يدفع عن نفسه وهو يقول اليك حتى قلت له ذلك ابي واهي ما رى بين يديك
 احد اذن مضطرب فقال هذه الدنيا تطاولت الي بعتها واوراسها فالت الي يا محمد خذني فقلت اليك حتى قال ان
 تنعمني يا محمد فانه لا ينجم مني من بعدك خاف ان تكون هذه قد لحقتي قطعني عن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يا قوم فهو لا الاخيار يكونوا جلان تقطعهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شر به من حلال ويحك انت
 في انواع من النعم والشهوات من مكاسب السمح والتمتبات لا تخشى الا تقطاعك لك ما اعظم جهلك ويحك
 فان خلفت في القامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد المصطفى لتظن ان احوال جزعت منها الملازمة
 والانباء وان قصرت عن السابق فيطول عليك الحق ولكن اردت الكثرة لتصيرن الى حساب عبيروا
 لم تنقح بالقليل لتصيرن الى وقوف طويل وصراخ وهويل ولئن رزيت باحوال المتخلفين لتقطعن عن اصحاب
 الدين وعن رسول رب العالمين ولتقطعن عن نعم المتتممين ولئن خلفت احوال المتقين لتكونن من الهتسين
 في احوال يوم الدين فتدبر ويحك ما سمعت وهد فان زجرتك في مثال خيار السلف قطع بالقليل زاهد في
 الحلال بدول مالك مؤثر على نفسك لا تخشى الفقر ولا تدخر شيئاً لفدك مبغض للتكاثر والفقر راض بالفقر
 والسلاطرح بالقلة والمسكنة مسرور بالنل والضة كاره للسو والرفعة قوى في امرك لا تدبر عن الرشيد قلبك
 قد حاسبت نفسك في الله واحكمت امورك كلها على ما وافق رضوان الله ولن توقف في المسألة ولن يصاحب
 مثلك من المتقين وانما تصعب المال الحلال البذل في سبيل الله ويحك ايها المفرو فترد بالامر وامعن الفخر
 اما علمت ان ترك الاشتغال بالمال وفراغ القلب للذكر والتذكر والتذكروا والفكر والاعتبار اسلم الدين
 وابسر الحساب واخف المسألة وآمن من زلات القيامة واحزل الثواب واعلى لقدرك عند الله اضحفا
 بلغنا عن بعض الصحابة انه قال لو ان رجلاً في حجره دنائير بطنها والاخر يد كراهه لكان اذا ركض افضل
 * وسئل بعض أهل العلم عن الرجل يجمع المال لا يعمل البر قال تركه ارب به وبلغنا ان بعض خيار التابعين
 سئل عن رجلين احدهما طلب الدنيا خلاصاً لاصحابه فوصل بها وجهه وقدم لنفسه واما الاخر فاهل حانها فلم
 يظلم ولم يتناولهما فانها افضل قال يبعد والله ما بينهما الذي جانبها افضل كايين مشارق ارض ومغاريها
 ويحك فهذا الفضل لك ترك الدنيا على من طلبها ولك في العاجل ان تركت الاشتغال بالمال ان ذلك اروح
 لديك واقل لحمل وان لم يشك وأرضي لبالك واقل له مومك فاعذر لك في جمع المال وانت تترك المال
 افضل من طلب المال لا عمل البر ثم وشك بذكر كراهه افضل من بذل المال في سبيل الله فاجتمع لك راحة
 العاجل مع السلامة والفضل في الاجل * وبعد فلو كان في جمع المال فضل عظيم لوجب عليك في
 مصكارم الانحلال ان تتأني بترك اذهالك الله به وترضى ما اختاره لنفسه من محبة الدنيا ويحك

(وروى) أن حفصة بنت عمر رضي الله عنها قالت لا يابن الله قد أوسع الرزق فلو اكلت طعاماً أكثر من طعامك ولبست ثياباً بالسين من ثيابك فقال اني اخاصمك الى نفسك ألم يكن من أمر رسول الله كذا يقول مراراً فبكت فقال قد أخسبرتك والله لا تشاركني في عيشه الشديد بل على أصعب عيشة الرخاء وقال بعضهم ما غلبت أمور الدنيا الا والله ما ص (وقالت) عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام من خبز بر حتى مضى لسيده وقالت عائشة رضي الله عنها ادعوا قسرع باب المكنوت بفتح لك قالوا كيف نديم قالت بالذبوع والعطش والظما (وقيل) ظهر ابليس ليحيى بن زكريا عليها السلام وعليه مصاليق فقال ما هذه قال الشهوات

تدبر ما سمعت وكن على يقين ان السعادة والفرح في مجاورة الدنيا فرح مع لواء المصطفى ساجد الى جنه الماوى فانه
 بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سادات المؤمنين في الجنة من اذا تقضى لهم بحد عشاوا اذا استقرض لم
 يجد قرضوا وليس له فضل كسوة الا ما يوار به ولم يقدروا على ان يكتب ما يغنيه بمضى مع ذلك ويصبح راضيا عن
 ربه فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا الا يا اخي
 متى جئت هذا المال بعد هذا البيان فانك سطل فما ادعيت انك للبر والفضل فجمعه لاولئك ولكل خوفان الفقر
 فجمعه والتمت والزينة والتكاثر والضر والعلو والارباب والسمعة والتعظيم والتكرمة فجمعه ثم زعم انك لا مجال
 البر بجمع المال وبمحل راقب الله واسمى من دعواك ابا المغرور ويحفل ان كنت مقتونا بحب المال والدنيا
 فكأن مقرا ان الفضل والخير في الرضا باللفة وبجانية الفضول نعم وكن عند جمع المال مزر باعلى نفسك معرفا
 باساءة تلك وحلام الحساب فذلك الهيك وأقرب الى الفضل من طلب المجمع لجح المال اعوانى اعلوا ان
 دهر الصحابة كان الحلال فيه موجودا وكان مع ذلك من أروع الناس وأزهدهم في المباح لهم وفيهم في دهر
 الحلال فيه مفقود وكيف لنا من الحلال مبلغ القوت وسر العورة فلما جمع المال في دهرنا فاعاد الله علينا ما منسه
 وبعد فاني لنماثل تقوى الصديقين ورعهم ومثل زهدهم واحتياطهم وأين لنا مثل ضمائرهم وحسن نياتهم
 دهننا ورب السعادة واه النورس وأهواها وهي قريب يكون الورود فإسعادته تفقن يوم التشور وحزن
 طويل لاهل التكاثر والتخاليط وقد نصحت لكم ان قبتم والقابلون لهذا قليل وفننا الله واما لكل خير
 برحمة آمين • هذا آخر كلامه وفيه كفاية في اظهار فضل الفقر على الفنى ولا يزيد عليه ويشهد لذلك جميع
 الاخبار التي أوردناها في كتاب ذم الدنيا وفي كتاب الفقر والزهد ويشهده ايضا ما روى عن ابي امامة الباهلي ان
 ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا قال يا ثعلبة قليل تزدي شكره خبير من كثير لا تطيقه قال
 يا رسول الله ادع الله ان يرزقني ما لا قال يا ثعلبة امان لك في أسوأ ما ترزى أن تكون مثل نبي الله تعالى اموال الذي
 نفسى يده لو شئت أن تسير على الجبال ذهابا ففصة لسارت قال والذي بعثني بالحق نبيا ان دعوت الله ان يرزقني
 ما لا لا طعين كل ذي حق حقه ولا ملان ولا فطن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة ما لا فطنه غنا
 فتمت كما يشهد الله وفضاقت عليه المدينة فتحنى عنها ففزل واديانا من أوديتها حتى جعل يصلى الظهر والعصر في
 الجماعة ويدع ما سواها ثم تمت وكثرت فتحنى حتى ترك الجماعة الا الجمعة وهي تنمو كما ينمو الدود حتى ترك الجمعة
 وطلق بلى الى كان يوم الجمعة فسأله عن الاخبار في المدينة وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال ما فعل
 ثعلبة بن حاطب فقيل يا رسول الله اتخذ غنا فصاقت عليه المدينة وأخبر بأمره كله فقال يا وبع ثعلبة يا وبع ثعلبة
 يا وبع ثعلبة قال وأنزل الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم
 وأنزل الله تعالى فراغ الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من جهينة ورجلا من بني سليم على
 الصدقة وكتب لهما كتابا بأخذ الصدقة وأمرهما ان يخرجا فأتيا أخذ الصدقة من المسلمين وقال مرا ثعلبة بن
 حاطب وبقلان رجل من بني سليم وخذنا صدقاتهما فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسألاه الصدقة فقرأ كتاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الا حزة ما هذه الا حزة ما هذه الا حزة فأتيا ثعلبة فخرجا حتى أتيا ثعلبة فخرجا
 فأنطلقا نحو السليم فسبحهما ما قاما الى خبار أسنان باله فزلبا للصدقة ثم استعملهما فصارا أوها قالوا لا اله الا
 عليك ذلك وما نرى بذنا خذ هذا منك قال في خذوها فتحنى بها طيبة وانما هي لنا خذوها فخرجا من صدقاتهما
 رجعا حتى مرا ثعلبة فسألاه الصدقة فقال أو في كتابك فظفر به فقال هذه اخذت الجزية انطلقا حتى أرى رأى
 فأنطلقا حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فسأرا عما قال يا وبع ثعلبة قبل ان يكلماه ودعا السليمي فأنجزا بالذي
 صنع ثعلبة والذي صنع السليمي فأنزل الله تعالى في ثعلبة ومنهم من هاهنا الله اننا انما من فضله لتصدقن
 ولتكونن من الصالحين فلما آتاهاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون فأتعهم ففاقى قلوبهم الى يوم
 يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة
 فسمع ما أنزل الله فيه فخرج حتى أتى ثعلبة فقال لا أم لك يا ثعلبة قد أنزل الله عليك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى

الى اصيب بها ابن آدم
 قال هل يمدد بها
 شهوة قال لا غير انك
 شبت ليلة فقتلناك
 عن الصلاة والذكر
 فقال لا حرم انى
 لا أشبع ابدا قال ليس
 لا حرم انى لا أنصح
 أحدا ابدا (وقال)
 شقيق العبادة حرفة
 وحائتها الخسوف
 والانهاء الجوع وقال
 لقمان لا يه اذا ملكت
 المدة نامت الفكرة
 وخسرت الحكمة
 وقامت الاعضاء عن
 العبادة (وقال) الحسن
 لا يجتمع ما بين الامين
 فانه من طامع المنافقين
 وقال بعضهم أعوذ
 بالله من زاهد قد
 أسدبت معدته الوان
 الاشبعة فيك لم يرد
 أن يوالى في الاطوار
 أو تومن أربعة أيام
 فان النفس عند ذلك
 تزن الى العاقبة وتسبح
 بالشهوة (وقيل) الدنيا
 بطنك فقل قدر زهدك
 في بطنك زهدك في
 الدنيا وقال عليه

التي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يقبل منه صدقته فقال ان الله منعي أن أقبل منك صدقتك فحمل نحو التراب
على رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عليك أم تركك فلم تقمني فلما بي أن يقبل منه شيأ رجع إلى
منزله فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بها إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه فأتى أن يقبلها منه وجاء
بها إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأتى أن يقبلها منه وتوفي ثمانية بعد في خلافة عثمان فلهذا طاف ابن المال
وشؤمه وقدره فمن هذا الحديث ولأجل بركة الفقر وشؤم الغنى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفقر
نفسه ولأهل بيته حتى روى عن عمران بن حصين رضي الله عنه أنه قال كانت من رسول الله صلى الله عليه
وسلم منزلة وجاء فقال يا عمران انك عندنا منزلة وجاءها فهل لك في عيادة طاعة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قلت نعم يا بني أنت وأخي يا رسول الله فقام وقت محبة حتى وقفت بباب منزل طاعة فقصر الباب وقال السلام
عليكم أأدخل فقالت ادخل يا رسول الله قال أنا ومن معي قالت ومن معك يا رسول الله فقال عمران بن حصين
فقالت والذي بعثك بالحق نبيا ما على إلا عبادة فقال اصنعي بها هكذا وهكذا أو أشار بيده فقالت هذا جسد قد
واريته فكيف رأيي فأني الهاملة كانت عليه خلقه فقال شدي بها على رأسك ثم أذنت له فدخل فقال
السلام عليك يا بنتا كيف أصبحت قالت أصبحت والقوجعة وزادني وجع ما لي أليس أقدري على طعام
أكله قد أجهدني الجوع فكبري رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تخبرني بأخباره فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث
وأني لأكره على أن أملكك ولو سألتني لأطعمني ولكن أكرت الأثرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبيها
وقال لها بشري فوالله أنك لسيدة نساء أهل الجنة فقالت فإني أسيئة امرأة فروع ومن مريم أم عمران فقال أسيئة
سيدة أصابعها لومر مريم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك أكن في بيت من
قبيل لا أدري فيها ولا أصعب ثم قال لها اتقيي بآب عمك فوالله لقد فزع وجئت سيدا في الدنيا سيدا في الآخرة فأنظر
الآن إلى حال طاعة رضي الله عنها وهي بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف أكرت الفقر وتركت
المال ومن راقب أحوال الانبياء والأولياء أقوا لهم وماؤهم من أخبارهم وأثارهم لم يشك في أن فقد المال
أفضل من وجوده وإن صرف إلى الخيرات أذل ما فيه مع أداء الحقوق والتوفيق من الشبهات والصرف إلى
الخيرات اشتغال لهم بأصلاحه وانصرف عنهم ذكر الله ألا ذكر الامع الفراغ ولا فراغ مع شغل المال وقدر روى
عن جرير عن ليث قال سمعت رجلا عيسى ابن مريم عليه السلام فقال أكون مملوكا وأصعبك فأنطقت أفتاتها
إلى شطرنج فجلسا فتنديان ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلار غفغفن وبقى رغيف ثالث فقام عيسى عليه السلام إلى النهر
فشرب ثم رجع فجلس الرغيف فقال للرجل من أخذ الرغيف فقال لأدري قال فأنطقت ومعه صاحبه فرأى
ظلي ومعهما خشفان فجلسا فقال أحدهما فأناه فدبحه فاشتوى منه فأكل هو وذلك الرجل ثم قال الخشف قم
بأذن الله فقام فدبح فقال للرجل أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف فقال لأدري ثم اتها إلى
وادي ماء فأخذ عيسى بيد الرجل فشيأ على الماشع فجاءوا وقال له أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ
الرغيف فقال لأدري فأتها إلى مفاز فجلسا أخذ عيسى عليه السلام بجمع ربابا وكسبا ثم قال كن ذهبا بآذن الله
تعالى فصار ذهبا فقسمة ثلاث ثلاث ثم قال ثالث وثالث لك من أخذ الرغيف فقال أنا الذي أخذت الرغيف
فقال لك ذلك فارق عيسى عليه السلام فأنهى إليه رحل في المفاز ومعه المال فارادا أن يأخذه منه وبقوله
فقال هو بيتنا ألاما فبعثوا أحدكم إلى القرية حتى يشتري لنا طعاما نأكله قال فبعثوا أحدهم فقال الذي بعث
لأشئ أقسم هؤلاء هذا المال لكنني أضع في هذا الطعام سيفا فقتلهما وأخذ المال وحدي قال ففعل وقال
ذلك الرجل لأشئ شي فنجعل لهذا المال ولكن أذا رجعت فقتلناه واقسمنا المال بيننا قال فلما رجع إليهما
قتلا وأكلا الطعام فأتاني ذلك المال في المفاز وأرسلت الثلاثة عنده قتل بهم عيسى عليه السلام على تلك
الحالة فقال لأصحابه هذا الدنيا فاحذروها * وحكي أن ذا القرنين أتى على أمة من الأمم ليس بأديهم شيأ
يستمتع به الناس من دنياهم فذاختر وأقروا فإذا أصبحوا نمتهم واثق القبور وكسبوا وصلوا
عندها ورعوا البقل كإبري الهائم وقد قبض لهم في ذلك معاش من نبات الأرض وأرسل ذوا القرنين إلى
ملكهم فقال له أجبت ذا القرنين فقال مالي إليه حاجة فإن كان له حاجة فليأتي فقال ذوا القرنين صدق

السلام ماملا آدمي
وعاء شرا من بطن
حسبان أنتم قنات
يقين صلبه فان كان
لا محالة ثلث لطعامه
ولث لشربه وثالث
لنفسه وقال فتح
الموصلي صعبت
ثلاثين شيأ ما كل
بوصني عند مفارقي
أباه ترك عشرة الاحداث
وقلة الأكل
باب الاربعة
في اختلاف أحوال
الصوفية بالصوم
والانطباع

جمع من الشايخ
الصوفية كانوا يجمعون
الصوم في السفر
والخضر على الدوام
حتى لحقوا بالله تعالى
(وكان) أبو عبد الله
ابن جابر قد صام
نيفا وخمسين سنة
لا يفطر في السفر
والخضر فهدبه أصحابه
بوما فاطر فاعتزل من
ذلك أباما فإذا رأى
المريد صلاح قلبه في
دوام الصوم فليصم
دائما ويدع الانطباع
جائنا فهو عون حسن
له على ما يريد روى
أبو موسى الأشعري
قال قال رسول

فأقبل إليه ذوا القرنين وقال له أرسلت إليك لتأتي فابيت بها أنافله حيث فقال لو كان لي إليك حاجة لانتفك فقال له
ذوا القرنين مالي أكرأكم على حالتي أرا أحدا من الأمم عليا قال وما ذلك قال ليس لكم دنيا ولا شيء أفلا تأخذتم
الذهب والفضة فاستمتعتم بها قالوا نعم أرا نحن بالان أحد الميسر منهم أشيا أن تأتيت أنفسه ودعته إلى ما هو
أفضل منه فقال ما بالك قد أحفرتم قبورنا إذا أصبحتم تعاهدتموها فكنتسوها وهاو صلبتم عند هاهنا أوردنا إذا
نظرنا إليها وأملنا الدنيا من متنا قبورنا من الأمل قال وأراكم لا طعام لكم إلا البقل من الأرض أفلا تأخذتم اليها ثم من
الانعام فاحتلبتموها وركبتموها فاستمتعتم بها قالوا نعم أنان يحصل بطوننا قبورنا والناو وأربنا نبات الأرض بلافا
وأنا يكتفي ابن آدم أذى العيس من الطعام وأى ما جاو ذا الجنة من الطعام لم نجده طعما كأننا ما كان من الطعام ثم
بسط ملك تلك الأرض يده خلف ذى القرنين فتناول ججعة فقال يا ذا القرنين أئدرى من هذا قال لا ومن هو قال
ملك من ملوك الأرض أعطاه الله سلطانا على أهل الأرض فقتلهم وظلم وعنا فلما رأى الله سبحانه ذلك منه حسمه
بالموت فصار كالجحر المني وقد أحصى الله عليه عمله حتى يحجز به في آخرته ثم تناول ججعة أخرى بالية فقال يا ذا
القرنين هل أئدرى من هذا قال لا أئدرى ومن هو قال هذا ملك ملكه الله بعدد قد كان يرى ما يصنع الذي قبله
بالتناس من القسمة والظلم والتجبر فتواضع وخضع لله عز وجل وأمر بالعدل في أهل مملكته فصار كجاري قد
أحصى الله عليه عمله حتى يحجز به في آخرته ثم أهوى إلى ججعة ذى القرنين فقال وهذه الججعة قد كانت كهذين
فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع فقال له ذوا القرنين هل لك في صحتي فأخذت أناو وزراوش بكافيا أتاني الله
من هذا المال قال ما صلح أنا وأنت في مكان ولا أن تكون ججعا قال ذوا القرنين ولم قال من أجل أن الناس كلهم لك
عدو ولي صديق قال ولم قال بعد ذلك ما في يدك من الملك والمال والدنيا ولا أحد أحد ما دعي لرضي ذلك
وما عهدي من الحاجة وقلة الشيء قال فأنصرف عنه ذوا القرنين متعجبا منه ومتعظا به فلهذا الحكايات تدل على
آيات الغنى مع ما قد منها من قبل وبالله التوفيق ثم كتاب ذم المال والبخل بحمد الله وعونه عليه كتاب ذم الجاه
والرياء

كتاب ذم الجاه والرياء وهو الكتاب الثامن من ربيع المهلكات من كتاب أحياها علوم الدين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحذنة علام الغيوب المطلع على سرائر القلوب المتجاوز عن كبار الذنوب العالم بما يخفى الضمائر من خفايا
الغيوب الصبر سرائر النبات وغشايا الطوابت الذي لا يقبل من الأعمال إلا ما كمل ووفى وخلص من
شوائب الرياء والشرك وصفاته المنفرد بالملكوت والملك فهو أغنى الأغنياء عن الشرك والصلاة والسلام على
محمد وآله وأصحابه المعترئين من الخيانة والأفلا وسلم تسليما كثيرا (أما بعد) فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن
أشرف ما أناف على أي الرياء والشهوة الخفية والرياء من الشهوة الخفية التي هي أخفى من ديب النملة
السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ولذلك عجز عن الوقوف على غوائلها مسامرة العلماء فضلاء
هامة العباد الاتقياء وهوم أو آخر غوائل النفس وبواطن مكايدها وأعيانيتها بالعالماء والعباد المشمرون
عن ساق الجند لسلك سبيل الآخرة فاتهم بها قهر وأقتسموها جاهدوها وطمسوها عن الشهوات وصانوها
عن الشهوات وجعلوها بالقر على أصناف المبادات عجزت نفوسهم عن الطمع في المعاصي الظاهرة الواقعة على
الجوارح طلبت الاستراحة إلى الظاهر بانغير وأطهار العمل والعمل وجدت مخلصا من مشقة المعاهدة إلى ذمة
القبول عند الخلق ونظرهم إليه بين الوار والتعظيم فسارعت إلى أطهار الطاعة وتوصلت إلى الخلاص الخلق ولم
تقنع بأطلاع الخلق وفرحت بحمد الناس ولم تقنع بحمد الله وحده وعلمت أنهم ذاهبون فارتكبه الشهوات وتوقبه
الشهوات وبهم له مشاق المبادات أطلقوا السهم بالمدح والتناءو بالفوا في التريظ والاطراء ونظروا إليه بعين
التوقير والإحترام وتبركوا بحشاده نه ولقاءه ورغبوا في بركة دعائه وحرصوا على اتباع ربه وفما يحبه بالخدمة
والسلام وأكرمه في الحافل غاية الأكرام وسامحوه في البيع والمعاملات وقد ذموه في المجالس وآثروا بالمطاعم
والملابس وتغصروا له متواضعين واتقادوا له في أخراضه موقرين فأصابا النفس في ذلك لذته هي أعظم

الله صلى الله عليه وسلم
من صام الدهر شربت
عليه جهنم هكذا وعند
تسعين أي لم يكن له
فيها موضع وكره قوم
صوم الدهر وقد ورد
في ذلك ما رواه أبو قتادة
قال سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم كيف
يجن صام الدهر قال
لصام ولا أفطر وأول
قومان صوم الدهر هو
أن لا يفطر العبد
ويأثم الشريك فهو
الذي يكره وإذا أفطر
هذه الأيام فليس هو
الصوم الذي كرهه
رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومنهم من
كان يصوم يوما يفطر
يوما وقد ورد أفضل
الصيام صوم يحيى داود
عليه السلام كان يصوم
يوما يفطر يوما
واستحسن ذلك قوم
من الصالحين ليكون
بين حال الصبر وحال
الشكر ومنهم من
كان يصوم يومين
وفطر يوما ويصوم
يوما ويفطر يومين ومنهم

الذات وشهرة هي أغلب الشهوات فاستعرت فيه ترك المعاصي والنفوات واستلانت خشونة المواظبة على العبادات لادراكها في الباطن لذات الذات وشهوة الشهوات فهو يظن أن حياته بالله وبمادته المرضية وإنما حياته بهذه الشهوة الخفية التي تسمى عن دركها العقول النافذة القوي يرى أنه محض في طاعة الله ومجتنب لحرام الله والنفس قد أبطنت هذه الشهوة ترين العبادات مصنعاً للخلق وفرحاً بالنات من المنزل والوقار وأحبطت بذلك ثواب الطاعات وأجوداً للأعمال وقد أثبت اسمه في جريدة المنافقين وهو يظن أنه عند الله من المؤمنين وهذه مكيدة للنفس لا يسلم منها إلا الصديقون وهو لا يرى منها إلا المارقون ولذلك قيل آخر ما يخرج من رؤس الضديقين حب إلى باسة وإذا كان إلى باه هو الداء الذي هو أعظم شبكة للشياطين ويجب شرح القول في سببه وحقيقته ودرجاته وأقسامه وطرق معالجته والمقدمات وينص الغرض منه في ترتيب الكتاب على شهرين **الشرط الأول** في حب الجاه والشهرة وفيه بيان ذم الشهرة وبيان فضيلة التواضع وبيان ذم الجاه وبيان معنى الجاه وحقيقته وبيان السبب في كونه محمياً بأشد من حب المال وبيان أن الجاه كمال وهمي وليس بكامل حقيقي وبيان ما يحمد من حب الجاه وما يذم وبيان السبب في حب المدح والشأن وكراهية الذم وبيان العلاج في حب الجاه وبيان علاج حب المدح وبيان علاج حب الكراهية والذم وبيان أحوال الناس في المدح والذم فهي اثنا عشر فصلاً منها فتشأ معاني إلى بابها فلا بد من تقديمها وإثباتها في الصواب بلطفه ومنه وكرمه **بيان ذم الشهرة وانتشار الصيت**

من كان يصوم يوم الاثنين والخميس واجبة (وقيل) كان سهل بن عبد الله يأكل في كل خمسة عشر يوماً مرة وفي رمضان يأكل أكلة واحدة وكان ينظر بالماء القراح السنة (وسكى) عن الجنيدي أنه كان يصوم على الدوام فإذا دخل عليه أخوانه أطعمهم معهم ويقول ليس فضل المساعدة مع الاخوان بأقل من فضل الصوم غير أن هذا الإفطار يحتاج إلى علم فقد يكون الذي إلى ذلك شره النفس لآنية الموافقة وتغليب النية لعمى الموافقة مع وجود شره النفس صعب وسمعت شيخنا يقول لى سئين ما كنت شيئاً بشهوة نفسي ابتداء واستدعاء بل يقدم إلى الشيء فاره من فضل الله ونعمته وقوله فوافق الحق في فعله (وذكر) أنه في ذات يوم انتهى الطعام ولم يصبر من هادته فقدم

أعلم أصله الله أن أصل الجاه هو انتشار الصيت والاشتهار وهو مذموم بل الممدود داخل الأمن شهره الله تعالى لتشردينه من غير تكلف طلب الشهرة منه قال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشر أن يشير الناس إليه بالأصابع في دينه ودنياه الأمن حصمه الله وقال جابر بن عبد الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب المرء من الشر الأمن حصمه الله من السوء أن يشير الناس إليه بالأصابع في دينه ودنياه أن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ولقد ذكر الحسن رحمه الله للحدث تاولاً لا بأس به إذا روى هذا الحديث قيل له يا أبا سعيدان الناس إذا رأوك أشاروا إليك بالأصابع فقال أنه لم يسمع هذا وإنما عني به المتدفع في دينه والفاقد في دنياه وقال علي كرم الله وجهه تبدل ولا تشهر ولا ترفع شخصك لئلا تذكر وتملم وأتم واصبت تلم تسر الأبرار وتغيب الضعفاء وقال إبراهيم بن أدهم رحمه الله ما صدق في الله من أحب الشهرة وقال أبو ب السخيتاني والله ما صدق في الله عبد إلا سره أن لا يشهر بكماله وعن خالد بن معدان أنه إذا كثرت حلقته قام مخافة الشهرة وعن أبي العالية أنه كان إذا جلس إليه أكثر من ثلاثة قام ورأى طلعة قوم يمشون معه نحواً من عشرة فقال ذاب طمع وفراس نار وقال سلم بن حفظة يئنا نحن حول أبي بن كعب غشي خلقه أذكاره فمعه فله بالدره فقال انظر يا أمير المؤمنين ما تصنع فقال إن هذه ذلة للتابع وقتة للتوسع وعن الحسن قال خرج ابن مسعود يوماً من منزله فأنتم ناس فالتفت إليهم فقال علام تشمون فوالله لو أنتم لمون ما أغنى علي بن أبي ماتيغ منكم رحلان وقال الحسن إن خلق النمل حول الرجل فلما تلبث عليه قلوب الحنق وخرج الحسن ذات يوم فأنتم قوم فقال هل لكم من حاجة والأفحاصي أن يبنى هذا من قلب المؤمن وروى أن رجلاً من بني عكر بن جهم فله فاره قال أوصني فقال إن استطعت أن تعرف ولا تعرف وتغشى ولا يغشى إليك وتساؤل ولا تستل فافعل وخرج أبو ب في سرفشيعه ناس كثير ون فقال لولا أن أعلم أن الله يعلم من قلبي إلى هنا كاره نلشت المقت من الله عز وجل وقال مبرر حانت أبو ب على طول قميصه فقال إن الشهرة فيمالة مضى كانت في طوله وهي اليوم في تشميره وقال بعضهم كنت مع أبي قلابة أذ دخل عليه رجل عليه أكسية فقال يا كهم وهذا الجار الناقض يشير به إلى طلب الشهرة وقال الثوري كانوا يكرهون الشهرة من الثياب الجيدة والثياب الرديئة إذا البصار غمده المهاجيم ما قال رجل بشر بن الحرف أوصني فقال أجد ترك وطيب مطعمك وكان حوشب سبكي ويقول بلغ أسى مسجد الجامع وقال بشر ما عرف رجلاً أحب أن يعرف إلا ذهب دينه وانقص وقال أيضاً لا يجد جلاوة إلا تحرة رجل يحب أن يعرفه الناس رجة الله عليه وعليهم أجمعين

﴿ بيان فضيلة الجنود ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره منهم البراء بن مالك
وقال ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم رب ذي طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره لو قال الله -ماني
أسألك الجنة لأعطاه الجنة ولم يعطه من الدنيا شيئاً وقال صلى الله عليه وسلم لأدرككم على أهل الجنة كل ضعيف
مستضعف لو أقسم على الله لأبره وأهل النار كل متكبر مستكبر حواظ وقال أبو هريرة قال صلى الله عليه وسلم
إن أهل الجنة كل أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه به الذين إذا استأذوا على الأعرام يؤذونهم وإذا خطبوا النساء
لم ينكحوا وإذا قالوا لم ينصت لقولهم حواشي أهدهم تتابع في صدره لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لو سمعهم
وقال صلى الله عليه وسلم إن من أمي من لو أني أحكم سأسأله دينار لم يعطه أباه ولو سأله درهم لم يعطه أباه ولو سأله
فلس لم يعطه أباه ولو سأله الله تعالى الجنة لأعطاه أباه ولو سأله الدنيا لم يعطه أباه وأما عنها أباه إلا هو وأما عليه
رب ذي طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره وروى ابن عمر رضي الله عنه دخل المسجد فرأى معاذ بن جبل
يبكي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يبكيك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن
السير من اليراء شرك وإن الله يحب الانتباه للأخياء الذين إن غابوا لم ينقضوا وإن حضرهم لم يعرفوا ولو بهم
مصائب الهدى يتبعون من كل غيراء مظلمة وقال محمد بن سويد قطع أهل المدينة وكان جابر بن صالح لا يؤبه به
لازم مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فينبهناهم في دعائهم أجاءهم رجل عليه طمران خلقان فصلى ركعتين وأوجز
فهم ساء بسط يديه فقال يا رب أقمس علي الأمل طربت علينا الساعة فلم يرد يديه ولم يقطع دعاءه حتى نفثت
السما بالسمام وأمطر وأحس صاحب أهل المدينة من مخافة الفرق قال يا رب إن كنت تهم فقد كنتوا فارغ
فهم فكسرت ونسب الرجل صاحبه الذي استسقى حتى عرف منزله ثم بكر عليه فخرج اليه فقال اني ابتلي في حاجة
فقال ما هي قال شخصي بدعوة قال سبحان الله أنت أنت ولسأني أن أخلص بدعوة ثم قال ما الذي يهلك ما رأيت
قال أظمت الله في أقرني ونهاني فسألت الله أعطاني وقال ابن مسعود كونا يا نبي الله مصابيح الهدى
أحلاس البيوت سرج الليل جدد القلوب خلقان الشاب تعرفون في أهل السماء ويخفون في أهل الأرض وقال
أبو أمامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى إن أغبط أوليائي عبد مؤمن خفيف الخلد ذو حظ من
صلاة أحسن عبادته به وأطاعه في السر وكان فاضلاً في الناس لا يشار إليه بالأصابع ثم صبر على ذلك قال ثم تتر
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال غلبت منه وقل ترائه وقلت بوا كبه وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
أحب عباد الله إلى الله الفرباء قبل ومن الفرباء أقل الفاربدينهم يحمون يوم القيامة إلى المسيح عليه
السلام وقال الفضيل بن عياض بلغني أن الله تعالى يقول في بعض ما بين يديه علي عبد الله ثم علي ثم أسألك ألم
أجل ذلك وكان الخليل بن أحمد يقول اللهم اجعلني عندك من أرفع خلقك واجعلني عند نفسي من أوضع
خلقك واجعلني عند الناس من أوسط خلقك وقال الثوري وجدت ظلي يصلح بحكمة والمدينة مع قوم غرباء
أصحاب قوت وعناء وقال إبراهيم بن أبيهم ما فرقت عيني يوماً في الدنيا قط الأمرة بنت ليل في بعض مساجد قرى
الشام وكان في البطن جفري المؤذن رجل حتى آخر حتى من المسجد وقال الفضيل إن قدرت على أن لا تعرف
فاهل وما عليك أن لا تعرف وما عليك أن لا يسي عليك وما عليك أن تكون مذمومة مع الله الناس إذا كنت
محموداً عند الله تعالى فهذه الآثار والأخبار تعرف مزية الشهرة وفضيلة الجنود وأما المطلوب بالشهرة
واتقار الصبوت هو الجاهل والمزلة في القلوب وحسب الجاهل هو منشأ كل فساد فإن قلت ما هي شهرة تزد على شهرة
الانبياء والخلفاء الراشدين وأئمة العلماء فكيف فاتهم فضيلة الجنود فاعلم أن المذموم طلب الشهرة فاما وجودها
من جهة الله سبحانه من غير تكلف من المدفليس بمذموم نعم فيه فتنة على الضعفاء دون الأقوياء هو كالفرق
الضعيف إذا كان معه جماعة من الفرق فالأولى به أن لا يعرفه أحد منهم فاتهم يتعلقون به فيضعف عنهم فهلك
معه وأما الأقوي فالأولى أن يعرف الفرق ليتعلقوا به فينجبهم ويناب على ذلك ﴿ بيان ذم حب الجاهل ﴾
قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً جمع بين إرادة الفساد والعلو

الطعام السه قال
فتفتحت باب البيت
الذي فيه الطعام
واخذت ومائة
لا تأكلها فدخلت
السنور وأخذت
دجاجة كانت هناك
فقلت هذا عقوبتي
على تصرفي في أخذ
الرمانة (رويت) الشيخ
أبا السمو درجته الله
يتناول الطعام في اليوم
مرات أي وقت
أحضر الطعام أكل منه
ويرى أن تناوله
الطعام موافقة الحق
لأن حاله مع الله كان
ترك الاختيار في
ما كوله ومليوسه
وجميع تصار به وكان
حاله الوقوف مع فعل
الحق وقد كان له في
ذلك بداية بمنزلة لها
حتى نقل أنه كان يسي
أيا ما لا يأكل ولا يعلم
أحد بحاله ولا يتصرف
هو لنفسه ولا يتسبب
التي تناول شيء ونظف
فصل الحق لسيماه
الزق والولم شمر
أحد بحاله مده من
الزمان ثم إن الله تعالى
أنظر حاله وأقام له
الاصحاب والتلامذة

وكانوا يتسكفون
الاطعمة ويأتون بها
اليهو وهو يرى في ذلك
فضل الحق والموافقة
سمعه يقول أصبح
كل يوم وأحبب إلى
الصوم وينقض الحق
على محبي الصوم بفعله
فاوافق الحق في فعله
(وحكي) عن بعض
الصادقين من أهل
وسط أنه صام سنين
كثيرة وكان يفطر كل
يوم قبل غروب الشمس
الأيام في رمضان
(وقال) أو نصر
السراج أنكروم هذه
المخالفة وإن كان
المسوم تطسوا
واستعسبه آخرون
لأن صاحبه كان يريد
بذلك تأديب النفس
بالجوع وأن لا يتبع
برؤية الصوم ووقع في
أن هذا إن قصد أن
لا يتبع رؤية الصوم
قد تغرر رؤيته عدم
التمتع برؤية الصوم
وهذا ينسلس والابق
بموافقة العلم أمضاء
الصوم قال الله تعالى
ولا تبطلوا أعمالكم

وبين أن الدار الآخرة للخالق عن الإرادة بين جمعا وقال عز وجل من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها فلهم أعمالهم فيها وهم فيها لا ينجسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وأبطل ما كانوا يعملون وهذا أيضا تناول بمومس حب الحياة فإنه أعظم لذته من لذات الحياة الدنيا وأكثر زينة من زينتها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب المال والحياة يبتنان التناق في القلب كما يبت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضار بأن أرسل في ربه غنم بأسرع الفساد من حب الشرف والمال في دين الرجل المسلم وقال صلى الله عليه وسلم لعلى كرم الله وجهه أعمالك الناس باتباع الهوى وحب الشئ نسا الله العفو والمالفة بينه وكرمه

بيان معنى الحياة وحقيقتها

اعلم أن الحياة والمال همار كنا الدنان ومعنى المال ملك الأعبان المتتفع بها ومعنى الحياة ملك القلوب المطلوب تعطيه هو طاعتها وكان التي هو الذي ملك الدراهم والدنانير أي بقدر علمها ليتوصل بها إلى الأغراض والمقاصد وقضاء الشهوات وسائر حظوظ النفس فكذلك ذوا الحياة هو الذي ملك قلوب الناس أي بقدر على أن يتصرف فيها ليستعمل بواسطتها رايها في أغراضه وما ربه وكأنه يكتسب الأموال بأنواع من الحرف والصناعات فكذلك يكتسب قلوب الخلق بأنواع من المعاملات والتصرفات القلوب مسخرة بالأعمال والاعتقادات فكل من اعتقد القلب فيه وصفا من أوصاف الكمال انقاد له وتسخر له بحسب قوة اعتقاد القلب وبحسب درجة ذلك الكمال عنده وليس يشترط أن يكون الوصف كمالا في نفسه بل يكفي أن يكون كمالا عنده وفي اعتقاده وقد يعتقد ما ليس كمالا ويضع قلبه لوصف به اعتقادا ضروريا بحسب اعتقاده فان اعتقاد القلب حال القلب وأحوال القلوب تابعة لاعتقادات القلوب وعلومها ونحسب لها وكان يحب المال يطلب ملك الأرقاء والعبيد يطلب الحياة يطلب أن يسترق الأحرار ويستبد بهم وملك رايهم بملك قلوبهم بل الرق الذي يطلبه صاحب الحياة أعظم لأن المالك يملك العبد قهرا والعبد مئب بطبعه ولو شئ رايه أنسل عن الطاعة وصاحب الحياة يطلب الطاعة طوعا وبى أن تكون له الأحرار عبيدا بالطبع والطوع مع الفرح بالمبودية والطاعة لها طاعة فوق ما يطلبه مالك الرق بكثير فاذ معنى الحياة قيام المنة في قلوب الناس أي اعتقاد القلوب لثمت من نعمت الكمال فيه بقدر ما يعتقدون من كماله تدعى له قلوبهم وبقدر أذعان القلوب تكون قدرته على القلوب وبقدر قدرته على القلوب يكون فرحه وحبه للحياة فهذا هو معنى الحياة وحقيقته وله ثمرات كالمدرح والأطراف فان المعتقد للكمال لا يسكت عن ذكر ما يعتقد فيشئ عليه كالمدرح فهو الأمانة فانه لا يعمل بذل نفسه في طاعته بقدر اعتقاده فيكون مسخرة له مثل العبد في أغراضه وكالإنسان ترك المنازعة والتعظيم والتوقير بالمغاظة بالسلام وتسليم الصدر في المحافل والتقديم في جميع المقاصد فلهذا آثار تصدر عن قيام الحياة في القلب ومعنى قيام الحياة في القلب اشتغال القلوب على اعتقادات صفات الكمال في الشخص إما بطلب أو عبادته أو حسن خلق أو نسب أو ولاية أو جلال في صورة أو قوة في بدن أو شئ مما يعتقد الناس كمالا فان هذه الأوصاف كلها تنظم لمحله في القلوب فتكون سببا لقيام الحياة واثقة تعالى أعلم ببيان سبب كون الحياة محموبا بالطبع حتى لا يتخلوه قلب الأشبه بالمجاهدة اعلم أن السبب الذي يقتضى كون الذهب والفضة وسائر أنواع الأموال محموبا بهو بعينه يقتضى كون أغناه محموبا بابل يقتضى أن يكون أحب من المال كما يقتضى أن يكون الذهب أحب من الفضة مهما تساوى باقي المقدار وهو أنك تعلم أن الدراهم والدنانير لا غرض في أعيانها ذاتا لتصلح لمطعم ولا مشرب ولا منسكح ولا ملبس وأغايها والحسبة بمثابة واحدة وكلهما محموبا بان لهما وسيلة إلى جميع المحايب وذريعة إلى قضاء الشهوات فكذلك الحياة لأن معنى الحياة ملك القلوب وكان ملك الذهب والفضة فيقدره بتوصل الإنسان به إلى سائر أغراضه فكذلك ملك قلوب الأحرار والقدرة على استمطارها فيقدره على التوصل إلى جميع الأغراض فالاشتراك في السبب اقتضى الاشتراك في المحبة فترجع الحياة على المال اقتضى أن يكون الحياة أحب من المال وملك الحياة ترجيح على ملك المال من ثلاثة أوجه الأول أن التوصل بالحياة إلى المال أسير من التوصل بالمال إلى الحياة فالعالم أو الزاهد الذي تقرر له جاه في القلوب لو قصد اكتساب المال تيسر له فان أمواله أبواب القلوب مسخرة للقلوب ومبذولة لئن

اعتقده الكمال وأما الرجل الخسيس الذي لا تصف بصفة كمال إذا وجد كزاول يمكن له حاد يحفظ ماله وأراد أن يتوصل بالمال إلى الجاهل يتسرفه فإذا ألمه أنه وسيلة إلى المال فمن ملك الجاهل فقد ملك المال ومن ملك المال لم يملك الجاهل بكل حال فذلك صار الجاهل أحب * الثاني هو أن المال معرض للسوء والثقل بأن يسرق ويغصب ويطلع فيه المولك والظلمة ويحتاج فيه إلى الحفظ والحراس والخزائن وينطبق إليه أخطار كثيرة وأما القلوب إذا ملكت فلا تعرض لهذه الآفات فهي على التحقيق خزائن عديدة لا تقدر عليها السراق ولا تتناولها أيدي النهاب والغصب وأثبت الأموال المعار ولا يؤتمن فيه الغصب والظلم ولا يستغنى عن المراقبة والحفظ وأما خزائن القلوب فهي مخفوفة محررة وسعة بأنفسها وذو الجاهل في أمن وأمان من الغصب والسرقة فيها ثم أعما تغصب القلوب بالتمسك وتفسيق الحال وتغير الاعتقاد فيما صدق به من أوصاف الكمال وذلك مما يهون دفعه ولا يتسرع في محاوله فعله الثالث أن ملك القلوب يسرى وينمى ويزيد من غير حاجة إلى تعب ومقاساة فان القلوب إذا أذهنت لشخص واعتقدت كماله يعلم أو عمل أو غيره أفضحت الآسنة لالهة لا يحافها فيصف ما يستقدم لغيره ويقتصر ذلك القلب أفضاله لهذا المعنى يحب الطبع الصب وتشتت الذكركان ذلك إذا استطار في الاقطار اقتصر القلوب ودعاها إلى الاذعان والتعظيم فلا يزال يسرى من واحد إلى واحد ويزيد وليس له مرد معين وأما المال فمن ملك منه شيئا فهو مال له ولا يقدر على استئناؤه الا بتعب ومقاساة والجاهل أي الذي النماء بنفسه ولا مرد لوقته والمال واقف ولهذا إذا عظم الجاهل وانتشر الصب وانطلقت الآسنة بالثناء استعمرت الأموال في مقابلته فهذه مجاميع ترجيعات الجاهل على المال وإذا فصلت كثرت وجوه الترجيع * فان قلت فلا إشكال قائم في المال والجاهل جعلا لا ينبغي أن يحب الإنسان المال والجاهل هو القدر الذي يتوصل به إلى جلب الملائد دفع المضار معلوم كالحاجة إلى اللبس والسكن والمطعم أو كالميل إلى عرض أو بقوه فإذا كان لا يتوصل إلى دفع المقو يرض نفسه بالجمال أوجاه فحب المال والجاهل معلوم أذكر ما لا يتوصل إلى المحبوب الا به فهو محبوب وفي الطباع أمر عجيب وراه هذا وهو حب جمع الأموال وكذا الكنوز وادخار الذخائر واستكثار الخزائن وراه جميع الحاجات حتى لو كان للسيد واديان من ذهب لا ينبغي لهما تانكا وكذلك يحب الإنسان اتساع الجاهل وانتشار الصب إلى أقاصي البلاد التي يعلم قطعاته لا يهتوا ولا يشاهد أصحابها يعظمه وأولير وه جمال أولي منومه على خرض من أغراضه ومع اليأس من ذلك فانه يلتذ به غاية الاندفاع وحسب ذلك ثابت في الطبع ويكاد يظن أن ذلك جهل فانه حب المال قائدة في له في الدنيا ولا في الآخرة فتقول نعم هذا الحب لا يتنقل عنه القلوب وله سيمان أسد ما جعل يدركه الكافة والآخر حتى وهو أعظم الميئين ولكنه أدقها وأخفاها وأبعد ههنا من افهام الاذ كياء فضلاء عن الأعياء وذلك لاستمداده من هرق حتى في النفس وطبيعة مسكنة في الطبع لا يكاد يقف عليها الا الفواصون فأما السبب الاول فهو دفع ألم الخوف لأن الشفق بسوء الظن مولع بالإنسان وان كان مكتنفا في الحال فانه طوبى لامل ويخطر به أنه المال الذي فيه كفايته ومجايلت فيحتاج إلى غيره فإذا خطر ذلك به هاج الخوف من قلبه ولا يدفع ألم الخوف الا بالامن الحاصل بوجود مال آخر يزرع اليه ان أصابت هذا المال حاجة فهو أيد الشفقة على نفسه وجه للراحة بقدر طول الحياتو بقدر هيجوم الحاجات وبقدر امكان تطرق الآفات إلى الأموال ويستشعر الخوف من ذلك فيطلب ما يدفع خوفه وهو كثر المال حتى ان أصيب بطفاته من ماله استغنى بالآخر وهذا خوف لا يوقفه على مقدار مخصوص من المال فذلك لم يكن لمنه موقف الى أن يملك جميع مافي الدنيا وذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مان لا يشبعان منهم العلم ومنهم المال ومثل هذه العلة تطرد في جميع قيام المنزلة والجاهل في قلوب الأباعد عن وطنه وبلده فانه لا يتخلو عن تقدير سبب برجه من الوطن أو زعيم أو لئلا عن أوطانهم إلى وطنه ويحتاج إلى الاستعانة بهم ومهما كان ذلك يمكنه ان يكون احتياجه اليهم مستحيلا المتطاهرة كان النفس فرح ولذت بقيام الجاهل في قلوبهم فله من الامن من هذا الخوف وأما السبب الثاني وهو الاقوى أن الروح أمر رافى بوصفة الله تعالى أنقل سبحانه و يسأونك عن الروح وحل الروح من أمرى ومعنى كونه بانيا من أسرار علوم المكاشفة ولا رخصة في انظاره اذ لم يظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن قبل معرفة ذلك تعلم أن القلب ميلا إلى صفات جسمية كالآل

ولكن أهل الصدق لهم نبات فيما يفعلون فلا مراضون ولصدق محمود ليسه كيف كان والصادق في خفارة صدقه كيف تغلب وقال بعضهم إذا رأيت الصوفى يصرم صوم الظلوع فانه قد استمع معه شئ من الدنيا وقيل اذا كان جاعة متوافقين اشكالا وفهم برحمتونه على الصائم فان لم يساعده جتسوا لا فطاره ويتكفوا له رقباه ولا يهملوا حاله على حاله وان كانوا جاعة مع شيخ يصومون لصومه ويفطرون لافطاره الامن بأمره الشيخ بغير ذلك وقيل ان بعضهم صام سنين بسبب شاب كان يصعبه حتى ينظر الشاب اليه فتأدب به ويصوم بهيامه وحكى عن أبي الحسن المكي أنه كان يصوم الدهر وكان مقبما بالبصرة وكان لا يأكل الخبز الا ليله الجمعة وكان قوته في كل شهر أربع دنانير يعمل

والوقوع والى صفات سبعة كالقتل والضرب والابذاء والى صفات شيطانية كالسكر والتدعية والافواء والى صفات ربيية كالكبر والعز والتعجب وطلب الاستعلاء وذلك لانه مركب من اصول مختلفة يعاقل شرحها وتفصيلها فهو لما فيه من الامرار بانى يجب الر بوبية بالطبع ومعنى الر بوبية التوحد بالكمال والتفرد بالوجود على حيل الاستقلال فصار الكمال من صفات الالهية فصار محبو باباطبع للانسان والكمال بالتفرد بالوجود فان المشاركة فى الوجود تنقص الاحاطة فكمال الشمس فى انها موجودة وحدها لو كان معها شمس اخرى لكان ذلك تنقصا فى حقها لان تكن منفردة بكمال معنى الشمسية والتفرد بالوجود هو الله تعالى اذ ليس معه موجود سواه فان مساواة اثر من آثار قدرته لا توام له بذاته بل هو قائم به فلم يكن موجودا معه لان الالهية توجب المساواة فى الرتبة والمساواة فى الرتبة تنقصان فى الكمال بل الكمال من لا نظيره فى رتبته وكان اشراق نور الشمس فى اقطار الافاق ليس تنقصا فى الشمس بل هو من جملة الخالق وانما نقصان الشمس بوجوده شمس اخرى تساويها فى الرتبة مع الاستغناء عنها فكذلك وجود كل مافى العالم يرجع الى اشراق انوار القدرة فيكون تابعا ولا يكون متبعا فاذ دعى الر بوبية التفرد بالوجود وهو الكمال وكل انسان فانه بطبعه محب لان يكون هو المنفرد بالكمال ولذلك قال بعض مشايخ الصوفية ما من انسان الا وفى باطنه ما صرح به فروعون من قوله انار بكر الاعلى ولكنه ليس بمجد له محال وهو قال فان المودة قهر على النفس والى ر بوبية محبوبة بالطبع وذلك للنسبة الى باقية الوجود او ما اليها قوله تعالى قل الروح من امرى ولكن لما عجزت النفس عن ذلك منهى الكمال لم ينسقط شهوها الكمال فهى محبة للكمال ومشبهة له ولما تده به لذاته لا لغيره آخر وراه الكمال وكل موجود فهو محب لذاته ولكمال ذاته ومبغض لله لاله الذى هو عدم ذاته او عدم صفات الكمال من ذاته وانما الكمال بعد ان سلم التفرد بالوجود فى الاستيلاء على كل الموجودات فان اكل الكمال ان يكون وجود غيرك مثل فان لم يكن مثلك فان تكون مستويا عليه فصار الاستيلاء على الكل محبو باباطبع لانه نوع عاقل وكل موجود يعرف ذاته فانه محب ذاته ويجب محال ذاته وبلتد به لان الاستيلاء على الشيء بالقدرة على التأثير وعلى تفريقه بحسب الارادة وكونه مستغنى اذ زده كيف تشاء فاحب الانسان ان يكون له استيلاء على كل الاشياء الموجودة معه ان الموجودات مقسمة الى مالا يقبل التغير فى نفسه كذات الله تعالى وصفاته والى ما يقبل التغير ولكن لا يستولى عليه قدرته لان كل الافلاك والكواكب وملكوته السموات ونفوس الملائكة والجن والشياطين وكائيات والبحار وما تحت الجبال والبحار والى ما يقبل التغير بقدره كالعبد كالارض واجزائها وما عليها من المعادن والنبات والحيوان ومن جعلها قلوب الناس فاما قابلية للتأثير والتغير مثل اجسادهم واجساد الحيوانات فاذا انقسمت الموجودات الى ما يقدر الانسان على التصرف فيه كالارضيات والى ما لا يقدر عليه كذات الله تعالى والملائكة والسموات احبب الانسان ان يستولى على السموات بالعلم والاعاطة والاطلاع على اسرارها فان ذلك نوع استيلاء اذ المعلوم لها ما به كذا داخل تحت العلم والى ما لا يستولى عليه فلذلك احبب ان يعرف الله تعالى والملائكة والافلاك والكواكب وجميع هجائب السموات وجميع عجائب البحار والجبال وغيره لان ذلك نوع استيلاء عليها والاستيلاء نوع عاقل وهذا ايضا شيا من عجز عن صنعة عجيبة الى معرفة طريق صنعة فيها كمن يصنع من وضع الشطرنج فانه قد يشهى ان يعرف اللعب به وانه كيف وضعه وكمن يرى صنعة عجيبة فى الهندسة او الشجيرة او حجر الثقل او غيره وهو مستشعر فى نفسه بعض العجز والتصور عنه ولكنه يشاق الى معرفة كنهه فهو متأم به بعض العجز من لذ بكمال العلم ان علمه واما التقسيم الثانى وهو الارضيات التى يقدر الانسان عليها فانه محب بالطبع ان يستولى عليها بالقدرة على التصرف فيها كغير يدهى قسمان اجساد وارواح اما الاجساد فهى الدوام والذاتية والامتعة فحب ان يكون قادرا عليها فمثلها ما يشاء من الرفع والوضع والتسليم والمنع فان ذلك قدرة والقدر عاقل والكمال من صفات الر بوبية والى ر بوبية محبو باباطبع فلذلك احبب الاموال وان كان لا يحتاج اليها فى ملبسه ومطعمه وفى شهوة نفسه وكذلك طلب اسواق المياد واستماد الاشخاص الاحرار ولو بالتهرب والقلبة حتى يتصرف فى اجسادهم واشخاصهم بالاستسغار وان لم يملك قلوبهم فانهم عالم متفرد كماله حتى يصير محبو بالها وبقوم القهر

بيده حبال السيف ويبيها وكان الشيخ أبو الحسين بن سالم يقول لا سلم له الا ان يطاروا بكل وكان ابن سالم اتهمه بشهوة خفية له فى ذلك لانه كان مشهورا بين الناس وقال بعضهم ما اخلص لله عذق الا احب ان يكون فى حب لا يعرف ومن اكل فضلا من الطعام اخرج فضلائه من الكلام وقيل اقام ابو الحسن التيمى بالحرم مع اصحابه سبعة ايام لم يأكلوا وتفرد بعض اصحابه ليتطهر فراى قشر بطبخ فاذنه واكله فراه انسان فاتبع اثره وجاءه فى موضعه بين يدي القوم فقال الشيخ من جنى منك هذه الجنة فقال الرجل انا وجدت قشر بطبخ فاكلته فقال كن انت مع جنانك ورفقت فقال انا تأت من جنائى فقال لا لادم بعد التوب وكانوا

منزله فيها فان المشمة القهرية ايضا الفذة لما فيها من القدرة * القسم الثاني نفوس الادميين وقلوبهم وهي
 انفس ماعلى وجه الارض فهو يجب ان يكون له استيلاء وقدرة علم لتكون مستغرة له مستغرة تحت اشارته
 وارادته لما فيه من كمال الاستيلاء والتشبه بصفات الربوبية والقلوب عما تشغى الحلب والحب والاعتقاد
 الكمال فان كل كمال محبوب لان الكمال من الصفات الالهية والصفات الالهية كلها محبوبة بالاطبع للسمى
 الرباني من جهة معاني الانسان وهو الذي لا يملك الموت فيه دمه ولا يتسلط عليه الربا في كله فانه يحمل الايمان
 والمعرفة وهو الواصل الى لقاء الله تعالى والساعي اليه فاذا معنى الحلب تشغى القلوب ومن تشغى له القلوب كانت
 له قدرة واستيلاء عليها والقدرة والاستيلاء كمال وهو من أوصاف الربوبية فاذا محبوب القلب بطبعه الكمال بالعلم
 والقدرة والمال والحلم من أسباب القدرة ولا نهاية للمعلومات ولا نهاية للقدرة وات وما دام بيني معلوم ومقدور
 فالشوق لا يسكن والنقصان لا يزول ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من هو من لا يشعشع من انفسه فاما طلب القلوب
 الكمال والكمال بالعلم والقدرة وتفاوت الدرجات فيه غير محصور فسرور كل انسان ولذته بقدر ما يدرك من
 الكمال فهذا هو السبب في كون العلم والمال والحلم محبوبا وبه هو امر وراه كونه محبوسا بالاجل التوصل الى قضاء
 الشهوات فان هذه العلة قد تنقي مع سقوط الشهوات بل بحسب الانسان من المعلومات ما يصلح للتوصل به الى
 الاغراض بل ربما يفتقر عليه حيلة من الاغراض والشهوات ولكن الطبع يتقاضى طلب العلم في جميع
 العجائب والمشكلات لان في العلم استيلاء على المعلومات وهو نوع من الكمال الذي هو من صفات الربوبية فكان
 محبوبا بالاطبع الان في حب كمال العلم والقدرة فاعلم لا بد من بيان ان شاء الله تعالى

بيان الكمال الحقيقي والكمال الوهمي الذي لاحقيقه *

قد عرفت انه لا مجال بعد قوات الفرد بالوجود الا في العلم والقدرة ولكن الكمال الحقيقي فيه متلبس بالكمال
 الوهمي وبيانه ان كمال العلم تعالى وذلك من ثلاثة اوجه * احدها من حيث كثرة المعلومات وسعتها فانه محيط
 بجميع المعلومات فلذلك لما كانت علوم العبد أكثر كان اقرب الى الله تعالى * الثاني من حيث تعلق العلم بالمعلوم
 على ما هو به ويكون المعلوم مكشوفه كشافا تاما فان المعلومات مكشوفة لله تعالى بآثارها انواع الكشف على ما هي
 عليه فلذلك مهما كان علم العبد أوضح وأقرب وأصدق وأوفى للمعلوم في تفاصيل صفات العلوم كان اقرب الى
 الله تعالى * الثالث من حيث بقاء العلم ابد الا بالحد حيث لا يتغير ولا يزول فان علم الله تعالى باق لا يتصور ان
 يتغير فكذلك مهما كان علم العبد بمعلومات لا قبل التغير والانتقال كان اقرب الى الله تعالى والمعلومات قسما
 متغيرات وأزليات (اما المتغيرات) فخالها العلم يكون في يد الدارفة به علم له معلوم ولكنه يتصور ان يخرج زيدا
 من الدار وبني اعتقاد كونه في الدار كان في قلب جهلا فيكون نقصانا لا كمالا فكما اعتقدت اعتقادا موافقا
 وتصور ان يتقلب اعتقاده عما اعتقدته كنت بعدد ان يتقلب كماله تنصاو بهود علمك جهلا بل يتحقق بهذا
 المثال جميع متغيرات العالم كعلمك مثلا بارق قناع جبل ومساحة أرض وبعدد الادوات عبادتها من الاميال
 والفراسخ وسائر ما يدرك في المسالك والممالك وكذلك العلم بالغات التي هي اصطلاحات تتغير بتغير الاعصار
 والامور والادوات فهذه علوم معلوماتها مثل الزئبق تتغير من حال الى حال فليس فيه كمال الا في الحال ولا يتقلا
 في القلب (القسم الثاني) هو المعلومات الازلية وهو جواز الجائزات ووجوب الواجبات واستعماله المستعجلات
 فان هذه معلومات ازلية ابدية لا يستحيل الواجب فط جائزا ولا الجائز محالا ولا الحال واجبا لكل هذه الاقسام
 داخل في معرفة الله ومحبب له وما يستعمل في صفاته ويجوز في آفاله فاعلم بالله تعالى وبصفاته وآفاله وحكمته
 في ملكوت السموات والارض وترتيب الدنيا والاخرة وما يتعلق به هو الكمال الحقيقي الذي شرب من نصف
 به من الله تعالى وبي كمال النفس بعد الموت وتكون هذه المعرفة نور والماعوف بعد الموت بين يدي ايديهم
 وباعمالهم يقولون ربنا نعم لنا وناى تكون هذه المعرفة رأس مال يوصل الى كشف عالم تشكك في الدنيا
 كان من معه سراج خفي فانه يجوز ان يصير ذلك سببا في زيادة النور بسراج آخر يقتبس منه فيكمل النور بذلك
 النور الخفي على سبيل الاستتمام ومن ليس معه أصل السراج فلا مطمع له في ذلك فني ليس معه أصل معرفة

يستحبون صيام أيام
 البيض وهي الثالث
 عشر والرابع عشر
 والخامس عشر وروى
 ان آدم عليه السلام لما
 أهبط الى الأرض اسود
 جسده من أثر العصية
 فلما تاب الله عليه أمره
 أن يصوم أيام البيض
 فابيض ثلث جسده
 بكل يوم صامه حتى
 ابيض جميع جسده
 بصيام أيام البيض
 ويستحبون صوم
 النصف الاول من
 شعبان واطار نصفه
 الاخير وان اصل بين
 شعبان ورمضان فلا
 بأس به ولكن ان لم
 يكن صام الا يستقبل
 رمضان بيسوم أو
 يومين وكان يكره
 بعضهم أن يصام
 رجب جميعه كراهة
 المضاهاة بربضان
 ويستحب صوم
 العشرين ذي الحجة
 والعشرين المحرم
 ويستحب ان يجلس
 واجهة والبنت أن
 يصام من الأشهر
 الحرم وورد في الخبر
 من صام ثلاثة أيام
 من شهر حرام

الله تعالى لم يكن له مطمح في هذا النور فيبقى كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها بل كظلمات في بحر لحي
يشاء مخرج من فوقه مخرج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض فإذا استضاء الألف معرفة الله تعالى وأما
ماعة اذلك من المعارف فيها ما لا نامة له أصلاً كحرفة الشعر وأنساب العرب وغيرها ومنها ما له منفعة في الإفادة
على معرفة الله تعالى كحرفة لغة العرب والتفسير والتفهيم الأخبار فإن معرفة لغة العرب تمن على معرفة تفسير
القرآن ومعرفة التفسير تمن على معرفة ما في القرآن من كسبة العبادات والأعمال التي تقيد تركبة النفس
ومعرفة طريق تركبة النفس قيد استعداد النفس لقبول الهداية إلى معرفة الله سبحانه وتعالى كما قال تعالى
قد أفلمح من ق كاهوا قال عز وجل والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فتكون هذه المعارف كالوسائل إلى
تحقيق معرفة الله تعالى وإنما الكمال في معرفة الله معرفة صفاته وأفعاله ونطوى فيه جميع المعارف الهبطية
بالموجودات اذ الموجودات كلها من أفعاله فمن عرفها من حيث هي فعل الله تعالى ومن حيث ارتباطها بالقدرة
والارادة والحكمة فهي من تكلمة معرفة الله تعالى هذا حكم كمال العلم ذكرناه وان لم يكن لاشياء أحكام الجاه
والرباء ولكن أوردناه لاستيفاء أقسام الكمال * وأما القدرة فليس فيها كمال حقيق للعدم بل للبعد علم حقيق
وليس له قدرة حقيقية وإنما القدرة الحقيقية لله تعالى من الأشياء عقيب ارادة البدن وقدرته وحر كنهه فهي
حادثة باحداث الله كقمرناه في كتاب الصبر والشكر وكتاب التوكل وفي مواضع شتى من ربيع المنجيات
فكمال العلم يبقى معه بالموت ويوصله الى الله تعالى فأما كمال القدرة فلا يتم له كمال من جهة القدرة بالإضافة
الى الخال وهي وسيلة له الى كمال العلم كسلامة أطرافه وقوة يده البطش ورجله لشي وحواسه للادراك فان هذه
القوى آلة للوصول بها الى حقيقة كمال العلم وقد يحتاج في استيفاء هذه القوى الى القدرة بالمبال والجاه للوصول
به الى العلم والشرب والبس والمسكن وذلك الى قدر معلوم فان لم يستمهله الوصول به الى معرفة حلال الله فلا
خير فيه البتة الامن حيث القدرة الحالية التي تنقضي على القرب ومن ظن ذلك كمالا فتدبى جهل فاخلقوا كثرهم
مال كونه في غمرة هذا الجبل فانهم يظنون أن القدرة على الاجساد بقهر الحشمة وعلى اعيان الاموال بسعة الفنى
وعلى تنظيم القرب بسعة الجاه كمال فلما اعتدوا ذلك اسبوه وما أجود بطوبه وما أظلمو شغلوا به ونهاكروا
عليه فسوا الكمال الحقيق الذي يوجب القرب من الله تعالى ومن ملائكته وهو العلم والحرية أما العلم فما
ذكرناه من معرفة الله تعالى وأما الحرية فالاخلاص من أسرار الشهوات وغموم الدنيا والاستيلاء عليها بالقهر نشها
بالملائكة الذين لا تستغفهم الشهوة ولا يشبهوهم الغضب ان دفع آثار الشهوة والغضب عن النفس من الكمال
الذي هو من صفات الملائكة ومن صفات الكمال لله تعالى استعالة الثبر والتأمر عليه فمن كان عن الثبر والتأمر
بالمواضع أبعد كان الى الله تعالى أقرب وبالملائكة أشبهه وذلك عند الله أعظم وهذا كمال ثالث سوى كمال
العلم والقدرة وأما العلم نو رده في أقسام الكمال لان حقيقته ترجع الى عدم نقصان فان التغير نقصان اذهو عبارة
عن عدم مصفة كائنه وهلا كهاوا الهلاك نقص في الذات وفي صفات الكمال فاذا الكمال ثلاثان
عندنا عدم التغير بالشهوات وعدم الاتقياء لها كمال الكمال العلم وكال الحر يفوا عني بعدم العبودية
لشهوة و ارادة الاسباب الثبوتية وكال القدرة للعدم يرق الى كسب كمال العلم وكال الحر يفوا عني بعدم العبودية
له الى كسب كمال القدرة الباقية بدمونه اذ قدرته على اعيان الاموال وعلى استمخار القلوب
والايدان وتقطع بالموت ومعرفة حشره لا ينعدم بالمولد بل يتيقن كماله بسوء وسيلة الى القرب من
الله تعالى فانظر كيف انقلب الجاهلون وانكبوا على وجوههم انكسار الميكان فاقبلوا على طلب كمال القدرة
بالبجاه والمبال وهو الكمال الذي لا يسلط وان سلم فلا يملكه وأعرضوا عن كمال الحر يفوا عني كمال القدرة
أبديا لاقطاع له وهو لاهم الذين اشترى الحياة الدنيا بالآخرة فلاحر لا يخفف عنهم العذاب ولا هم
ينصرون وهم الذين لم يفهموا قوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند
رب بل ثوابا وخيرا ملا فالعلم والحسرة يهوى الباقيات الصالحات التي تبقى كمالا في النفس والمبال والجاه هو
الذي ينقضي على القرب وهو كائنه الله تعالى حيث قال انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط
به نبات الارض الآية وقال تعالى واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء الى قوله فاصبح

الخنفس والجحمة
والسبب بعد من النار
سبعائة عام
في الباب الحادي
والاربعون في آداب
الصوم ومهامهم
آداب الصوفية في
الصوم ضبط الظاهر
والباطن وكف
الجوارح عن الآثام
كنع النفس عن الطعام
ثم كف النفس عن
الاهتمام بالاقسام
(سمعت ان بعض
الصالحين بالراق كان
طريقه وطريق
اصحابه أنهم كانوا
يصومون وكلفن
عليهم قبل وقت الافطار
يجفحونه ولا يفطرون
الا على ما فتح لهم وقت
الافطار وليس من
الادب ان يسلك
المسريد عن المباح
ويفطر بجرام الآثام
(قال أبو الدرداء
باحداهم الاكياس
وفطرهم كيف يشنون
قيام الحق وصيامهم
ولذرة من ذى
يقسين وقسوى

هشبا ترويه الريح وكل ما تذر وير ياح الموت فهو زهرة الحياة الدنيا وكل ما لا يقطعه الموت فهو الباقيات الصالحات قد عرفت بهذا أن كمال القدرة بالمال والجاه كمال غنى لأصل له وأن من قصر الوقت على طلبه وظنه مقصودا فهو جاهل واليه أشار أبو الطيب بقوله ومن ينق الساعات في جمع ماله يحسبها فقرا فاذني فصل القدر الا قدر البلغة منهما الى الكمال الحقيقي اللهم اجعلنا ممن وقتته للخير وهديته بلطفك

بيان ما يجب من حب الجاه والمال

معه اعرفت أن معنى الجاه ملك القلوب والقدرة عليها فحكم ملك الاموال فانه عرض من أعراض الحياة الدنيا وينقطع بالمرء كماله والديناميز رعة الاخرة فكل ما خلق في الدنيا يمكن أن يزود منه للاخرة وكانه لا بد من أدنى مال لضرورة الطعام والمشرب والملبس فلا بد من أدنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق والانسان كمالا يستغنى عن طعامه ويتناول فيه ويزان بحسب الطعام والمال الذي يتنازع به الطعام فكذلك لا يجوز عن الحاجة اني خادم بخدمة ورفيق بعينه واستاذ يرشده وسultan يحرسه ويدفع عنه ظلم الاشرار فانه لا يكون له في قلب خادمه من المحل ما يدفعه الى الخيانة ليس عذوم وحده لان يكون له في قلب رفيقه من المحل ما يحسن به رفاقته ومعاونته ليس عذوم وحده لان يكون له في قلب استاذ من المحل ما يحسن به ارشاده وتعلمه والفتاة ليس عذوم وحده لان يكون له من المحل في قلب سلطانه ما يحسنه ذلك على دفع الشر عنه ليس عذوم فان الجاه وسيلة الى الاغراض كالمال فلا فرق بينهما الا ان التحقيق في هذا ينضى الى أن لا يكون المال والجاه باعياهما محبوبين له بل ينزل ذلك منزلة حب الانسان أن يكون له في داره بيت ماله لا مضطر اليه لقضاء حاجته ويود أن لو استغنى عن قضاء الحاجة حتى يستغنى عن بيت الماله فهذا الى التحقيق ليس بحاليت الماله فكل ما راد للتوصل له الى المحبوب فالمحبوب هو المقصود التوصل اليه وترك التفرقة بمثل آخر وهو أن الرجل قد يحب زوجته من حيث انه يدفع بها فضلة الشهوة فليدع بيت الماله لفضلة الطعام ولو كفى مؤنة الشهوة لكان مخرج زوجته كما أنه لو كفى قضاء الحاجة لكان لا بد من بيت الماله لا يدور به وقد يحب الانسان زوجته لذاته حب العاشق ولو كفى الشهوة لبقى مستصعبا لكان كما هو الحال في الاول وكذلك الجاه والمال قد يحب كل واحد منهما على هذين الوجهين فحبهما لاجل التوصل به الى مهمات البدن غير عذوم وحبهما لاجل ما يجلبا من ضرورة البدن وحاجته مذكوم ولكنه لا يوصف صاحبه بالحق والمصيان ما يحمله الحب على مباشرة معصية وما لم يتوصل الى اكتسابه يكذب وخداع وارتكاب محظور وما لم يتوصل الى اكتسابه بمسادة فان التوصل الى الجاه والمال بالمسادة حثابة على الدين وهو حرام واليه يرجع معنى الرأيا المحظور كما سبقت فان قلت طلبه المنزلة والجاه في قلب استاذ وخادمه ورفيقه وسلطانه ومن يرتبط به امره مساح على الاطلاق كيفما كان أو يباح الى حد مخصوص على وجه مخصوص فأقول يطلب ذلك على ثلاثة أوجه وجهان منه مساحا وجه محظور أما الوجه المحظور فهو أن يطلب قيام المنزلة في قلوبهم باعتقادهم فيه صفة هو متفك عن حامل العلم والورع والتسبب يظهر لهم أنه علوى أو عالم أو ورع وهو لا يكون كذلك فهذا حرام لانه كذب وتلبس اما بالقول أو بالعمالة وأما أحد المباحين فهو أن يطلب المنزلة نصفه هو متصف بها كقول يوسف صلى الله عليه وسلم فيما أخبر عنه الرب تعالى اجعلني على خزائن الارض انى حفظ علم فانه يطلب المنزلة في قلبه بكونه حفيظا عليما وكان محتاجا اليه وكان صادقا فيه والثاني أن يطلب اخفاء عيب من عيوبه ومعصية من معاصيه حتى لا يعلم فلان ول منزلته به فهذا ايضا مباح لان حفظ السر على الصانع جائز ولا يجوز هزل السر واظهار القبيح وهذا ليس فيه تلبس بل هو سطر يطرق العلم بما لا خلاف في العلم به كاذنى يخفى عن السلطان أنه شرب الخمر ولا يلقى اليه أنه ورع فان قوله انى ورع تلبس وعدم اقراره بالشرب لا يوجب اعتقاد الورع بل يمنع العلم بالشرب ومن جهة المحظور رأت تحسين الصلواتين يديه ليس فيه اعتقاده فان ذلك رايه وهو ليس اذ يخفى اليه أنه من الفضل من الخاشعين لله وهو مراد بما ربه له فكيف يكون محصلا فطلب الجاه بهذا الطريق حرام وكذا بكل معصية وذلك يجرى مجرى اكتساب المال الحرام من غير فرق وبالايجوز أنه أن يملك ما لا غيره بتلبس في عوض أو في غيره فلا يجوز له أن يملك قلبه

افضل من أمثال الجبال
من أعمال المفسرين
ومن فضيلة الصوم
وأدبه أن يقل الطعام
عن الحد الذي كان
بأكله وهو مفسر والا
فاذا جمع الاكلات
بأكلة واحدة فقد أدرك
بها ما قوت ومقصود
القوم من الصوم قهر
النفس ومنعها عن
الاستماع وأخذهم من
الطعام قدر الضرورة
لعلهم أن الاقتصار على
الضرورة يجذب النفس
من سائر الأفعال
والاقوال الى الضرورة
والنفس من طبعها أنها
إذا فطرت لله تعالى في
شيء واحد على الضرورة
تأدى ذلك الى سائر
أحوالها فيصير بالاكل
النوم ضرورة والقول
والفعل ضرورة وقولهذا
باب كبير من أبواب الخير
لأهل الله تعالى يحب
رعايته واقتداه ولا
يخص بعلم الضرورة
فأفادته أو ظلم الأعباء
يريد الله تعالى أن يشربه

بقرير وروخدا فان ملك القلوب اعظم من ملك الاموال

بيان السبب في حب المدح والتناء وارتياح النفس به وميل الطبع اليه وبغضه للذم ونفرته منه
اعلم ان حب المدح والتناء القلب به اربعة اسباب السبب الاول وهو الاقوى شعور النفس بالكمال فانما ينشأ
ان الكمال محبوب وكل محبوب قادر ان يلهي فيه ما مشغرت النفس بكلها لتراحت واهتزت وتلذذت والمدح
يشعر نفس المدوح بكلها فان الوصف الذي به مدح لا يخلو اما ان يكون جليلا ظاهرا او يكون مشكوكا فيه فان كان
جليلا ظاهرا محسوسا كانت الذة به اقل ولكنه لا يخلو عن لذة كثنائه عليه بانته طول القامة ابيض اللون فان هذا
نوع كمال ولكن النفس تغفل عنه فتخلو عن لذته فاذا استشعرته لم يخل حدوث الشعور عن حدوث لذته وان كان
ذلك الوصف مما يتطرق اليه الشك فالذة فيه اعظم فالتناء عليه بكمال العلم وكمال الورع او بالحسن المطلق فان
الانسان ربما يكون شاكيا كمال حسنة وفي كمال علمه وكال ورعه ويكون مشكوكا في زوال هذا الشك بان يصير
مستقيلا لكونه عديم التطرف في هذه الامور اذ تطمئن نفسه اليه فاذا ذكر غيره او رث ذلك طمأنينة وثقة باستشعار
ذلك الكمال فتعظم لذته وانما تعظم الذة بهذه الملة مما صدر التناء به بصير بهذه الصفات خبير بها لا يخاف
في القول الاعن تحقيق ذلك كفرح التلذذ بشيء استأذ عليه بالكياسة والذكاء وغرارة الفضل فانه في غاية
الذوق ان صدر عن محازف في الكلام أولا يكون بصيرا بذلك الوصف ضعف الذة به هذه الملة يفيض الذم ايضا
ويكره لانه يشعره بنقصان نفسه والنقصان ضد الكمال المحبوب فهو محقوت والشعور به مؤلم ولذلك يعظم الالم
اذا صدر الذم من بصير موقوف به كما ذكرناه في المدح السبب الثاني ان المدح يدل على ان قلب المداح محمول
للمدوح وان لم ير يله ومعتد فيه ومسرحت مشيشه وملك القلوب محبوب والشعور به محمول لذيذ وبه هذه
الملة تعظم الذة مما صدر التناء به من تنفع قدرته وينفع باقتناص قلبه كالمالك والا كابر وبضعف مهما كان
المداح من لا يثر به ولا يشد على شيء فان القدرة عليه جلبه بقله قدرة على امر حقيق فلا يدل المدح الاعلى قدرة
قاصرة وهذه الملة ايضا يكره الذم ويألم به القلب واذا كان من الاكابر كانت نكاته اعظم لان الفاتية به اعظم
السبب الثالث ان ثناء المتى ومدح المداح سبب لاصطلاح قلب كل من يسمعه لاسيما اذا كان ذلك ممن
يلتفت الى قوله ومدح ثناءه وهذا المختص بثناء يقع على الملا لاجرم قلما كان الجع اكثرا والمتى اجدر بان
يلتفت الى قوله كان المدح الذو والذم اشد على النفس السبب الرابع ان المدح يدل على حشمة المدوح
واضطراب المداح الى اطلاق اللسان بالتناء على المدوح اما عن طوع واما عن قهر فان الحشمة ايضا لذة لقلبها
من القهر والقدرة وهذه الذة تحصل وان كان المداح لا يمتدق في الباطن مامدح به ولكن كونه مضطرا الى
ذكره قهر واستيلاء عليه فلا حرم تكون لذة بقدر تمنع المداح وقوته فتكون لذة ثناء القوى الممتنع عن
التواضع بالثناء اشد هذه الاسباب الاربعة قد تمنع في مدح مداح واحد فيعظم بها التناء وقد تنفر في تنقص
الذة بها اما الملة الاولى وهي استعمار الكمال فتدفع بان يعلم المدوح انه غير صادق في قوله كما اذا مدح بانه
نسب اوسخى او عالم بعلم او متورع عن المحظورات وهو يعلم من نفسه ضد ذلك فتزول الذة التي سببها استعمار
الكمال وتبقى لذة الاستيلاء على قلبه هو لسانه وبقية اللذات فان كان يعلم ان المداح ليس بمصدق لقوله يعلم
خلوه عن هذه الصفة بطلت الذة الثانية وهو استيلاؤه على قلبه وتبقى لذة الاستيلاء والحشمة على اضطراب لسانه
الى النطق بالثناء فان لم يكن ذلك عن خوف بل كان بطريق اللعب بطلت اللذات كلها فلم يكن فيه اصل لذة لغوات
الاسباب الثلاثة فهذا ما يكف القطاع عن علة التناء اذ النفس بالمدح وتأنها بسبب الذم وانما ذكرنا ذلك ليعرف
طريق العلاج لحب الجاه وحب المحمدة وخوف المذمة فان ما لا يعرف سببه لا يمكن معالجته اذ العلاج عبارة عن
حل اسباب المرض وانه الوقوف بكرمه ولطفه وصلى الله على كل عبد مصطفى

بيان علاج حب الجاه

اعلم ان من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصودا لهم على مراعاة الخلق مشغوبا بتودد اليهم والمرا آتلا حلهم ولا
يزال في اقواله وافعاله ملتفتا ما يعظم منزلته عندهم وذلك بذرا التفاني واصيل الفساد ويحذر ذلك لاجلها الى
التساهل في العبادات والمرا آتيا والى اقتحام المحظورات والتوصل الى اقتناص القلوب ولذلك شير رسول الله

ويدينه ويصطفيه
وبريهو يتمتع في صومه
من ملاعبة الاحل
بالامسة فان ذلك
آثره الصوم ويشعر
استعمالا للسنه وهو
ادعى الى امضاء الصوم
لمعين احدهما عود
بركة السنه عليه والثاني
التقوية بالطعام على
الصيام (روي) انس
ابن مالك عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال
تسرعوا فان في السحور
بركة ويسجل القطر على
السنه فان لم يرد تناول
الطعام لا يبعد المشاء
ويريد احياء ما بين
العشاءين يفطر بالماء
او على اعداد من
الزبيب او التمر او ياكل
قميحات ان كانت النفس
تنزع ليصفو له الوقت بين
العشاءين فاحياه ذلك له
فضل كثير والا يقتصر
على الماء لاجل السنه
(اخبرنا) الشيخ العالم
شهاب الدين عبد الوهاب
ابن علي قال انا ابو الفتح
الحروي قال انا ابو نصر

مدى الله عليه وسلم حب الشرف والمال واغصدهما الذين يذنبون ضار بين وقال عليه السلام انه ثبت النفاق كما ثبت الماء النقي اذا النفاق هو مخالفة الظاهر للباطن بالقول أو الفعل وكل من طلب التوفيق في قلوب الناس فيضطر الى النفاق معهم والى النظار بمخاض حبيد هو خالء عنها وذلك هو عين النفاق فحب الماء اذن من المهلكات فيجب علاجه وانما النفاق هو ما يطمع به القلب فانه يطمع به القلب كما يحصل على حب المال وعلاجه مركب من علم وعمل اما العلم فهو ان يعلم السبب الذي لاجله أحب الحياة وهو كمال القدرة على اشخاص الناس وعلى قلوبهم وقد بينا ان ذلك ان صفا وسلم ما خسر الموت فليس هو من الباقيات الصالحات بل لو سجدك كل من على بسط الارض من المشرق الى المغرب فالى خمسين سنة لا يقيم الساجد ولا المسجود له ويكون حاله حاله تعالى من مات فليكن من ذوى الحياة مع المتواضعين له فهذا لا يثبت ان يترك به الذين الذين هو الحياة الابدية التي لا تنقطع لها ومن فهم الكمال الحقيقي والكمال الوهمي كما سبق صغر الحياة في عينه الا ان ذلك انما يصرف في عين من ينظر الى الآخرة كما نه شاهد هو يستحق الماحلة ويكون الموت كالحاصل عنده ويكون حاله حاله الحسن البصري حين كتب الى عمر بن عبد العزيز ما بعد فكا نكبا آخر من كتب عليه الموت قد مات فانظر كيف يد نظره فهو المستقبل في قدره كما نكبا ذلك حال عمر بن عبد العزيز حين كتب في جوابه اما بعد فكا نكبا نكبا انما تكن وكا نكبا بالآخرة لم نزل فهو لا كان النفاق هي العاقبة فكان علمهم لها بالتقوى اذ علموا ان العاقبة للثنتين فاستحقوا الحياة والمال في الدنيا واصبارا اكثر الخلق ضعيفة مقصود على الماحلة لا يمتدح وهو الى مشاهدة المواقب ولذلك قال تعالى بل تؤثر من الحياة الدنيا والاخرة خير واني وقال عز وجل لكل بل تحبون الماحلة وتذرون الآخرة فمن هذا فانه ينبغي ان يعالج قلبه من حب الحياة بالعلم بالآيات الماحلة وهو ان يتفكر في الاخطار التي تسبب لها أو باب الحياة في الدنيا فان كل ذي جاه محسود ومقصود بالابدان وانما هي الدوام على جاهه ويحترق من ان تنقره مؤثرته في القلوب والقلوب أشد تنفيرا من القدرة على غلبتها وهي مترددة بين الاقبال والاهراض فكل ما ينبغي على قلوب المسلمين بضاها ما ينبغي على أمواج البحر فانه لا يثبت له والاشتغال بمراعاة القلوب وسقط الجاه ودفع كيد الحساد ومنع اذى الاعداء ذلك ذلك محرم عاجلة ومدمرة للذة الحياة فلا ينبغي في الدنيا مرجوها بمحفوظ الفضل عما يقوت في الآخرة فهذا ينبغي ان يعالج البصيرة الضعيفة وأمام نفذت بصيرته وقوى ايمانه فلا يلتفت الى الدنيا فهذا هو الصلاح من حيث العلم * وأمام من حيث العمل فاسقاط الجاه عن قلوب الخلق مباشرة افعال بلام عليها حتى يسقط من أعين الخلق وتشارك لذة القبول وانس بانحسار ويرد الخلق وفتح بالقبول من النفاق وهذا هو مذهب الامامية اذا قنعوا القوا حاش في صوتهما ليسقطوا أنفسهم من أعين الناس فيسلبوا من آفة الجاه وهذا غير جائز لمن يقتدى به فانه هو من الذين في قلوب المسلمين وأما الذي لا يقتدى به فلا يجوز له ان يشهد على محظور لاجل ذلك بل له ان يفعل من المباحات ما يسقط قدره عند الناس كما روى أن بعض الملوك قصد بعض الزهاد فلما علم بقر به منه استدعى طعاما وقلبا وأخذها كل شره ويعلم القيمة فلما نظر الملك سقط من عينه وانصرف فقال الزاهد الحمد لله الذي صرفك عني ومنهم من شرب شرابا خلا في قدح لونه لون الخمر حتى يظن به انه يشرب الخمر فيسقط من أعين الناس وهذا يجوز ان ينظر من حيث الفقه الا ان باب الاحوال ربما يباينون أنفسهم عما ينبغي به الفقه هم اراوا صلاح قلوبهم فيه غير متداركون ما فرط منهم فيه من صور التحصير كما فعل بعضهم فانه عرف بالزهد وقبل الناس عليه فدخل جماعة وليس ثياب غيره وخرج فوقف في الطريق حتى عرفوه فأخذوه وشربوه واستردوا منه الثياب وقالوا انه طرار وحجبر وموافق الطرق في قطع الجاه الاعتزال عن الناس والهجرة الى موضع الخمول فان الخمر في بيته في البلد الذي هو به مشهور ولا يجوز عن حب المنزلة التي ترسخ له في القلوب بسبب عزلة فانه بما يظن أنه ليس محبا لذلك الجاه هو فرور واما ما كتبت نفسه لانه قد نظرت بمقصودها ولتغير الناس عما اعتدوه فيه فدموه وأنسبوه الى امر غير لائق به من عت نفسه وأثمتور بما وصلت الى الاعتذار عن ذلك واما طلة ذلك الفبا عن قلوبهم و بما يحتاج في ازالة ذلك عن قلوبهم الى كذب وتليس ولا ياتي بهو بهتين بعد انه محب للجاه والمنزلة ومن أحب الجاه والمنزلة فهو من أحب

الترابي قال أنا أبو محمد الجبرائي قال أنا أبو العباس الجبوري قال أنا أبو عيسى الترمذي قال ثنا اسحق بن موسى الانصاري قال ثنا الوليد بن مسلم عن الاوزاعي عن قرة عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سكاية عن ربه قال الله عز وجل أحب عبدا الى اعلمهم فطرا وقال عليه السلام لا يرال الناس بخير ما عملوا الفطر * والافطار قبل الصلاة سنة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على جرعة من ماء أو مذقة من لبن أو تمرات (وفي الخبر) كمن صائم حظه من صيامه الجوع والمطش قيل هو الذي يجوع بالتمر ويفطر على الخمر وقيل هو الذي يصوم عن الحلال من الطعام ويفطر على لحوم الناس بالية (قال) سفيا من اغتاب فسد

صومه * وعن مجاهد
خصلتان نفسان
الصوم الغيبة والكذب
قال الشيخ أبو طالب
المكي قسرن الله
الاستماع الى الباطل
والقول بالاثم يأكل
الحرام فقال سمعون
للكذب كالورق السحت
(وورد في الخبر ان
امرأته صامتة على عهد
رسول الله صلى الله
عليه وسلم تأمدهما
الجوع والعطش من
آخر التهاجر حتى كادت
أن تمكك فبعثتا الى
رسول الله صلى الله
عليه وسلم تستأذنان في
الافطار فأرسل اليهما
قدحا وقال قولا لهما
قيئانهما فلما فقت
احدهما تصفدهما
عصيا ولجأه رصنا
وقامت الاخرى مثل
ذلك حتى ملأناه فجذب
الناس من ذلك فقال
رسول الله صلى الله
عليه وسلم هاتان
صامتعا أحل الله
لهما وأطمرنا على
ما حرم الله عليهما
وقال عليه الصلاة

المال بل هو شر منه فان فتنة الجاه أعظم ولا يمكنه أن لا يحب المتزلف في قلوب الناس مادام يطعم في الناس فإذا
أحرز قوته من كسبه أو من جهة أخرى وقطع طمعه عن الناس رأسا أصبح الناس كلهم عنه كالآزال فلا
يسأل كان له منزلة في قلوبهم أم لم يكن كما لا يسأل بحافي قلوب الذين هم منه في أقصى المشرق لانه لا يراه ولا يطعم
فيهم ولا يقطع الطمع عن الناس الا بالتقاعفة فنقع استغنى عن الناس وإذا استغنى لم يشغل قلبه بالناس ولم يكن
لقيام منزلته في القلوب عند موته ولا يترك الخياء الا بالتقاعفة وقطع الطمع ويستعين على جسم ذلك
بالاخبار الواردة في ذم الجاه ومدهج الخمول والذل مثل قولهم المؤمن لا يخلو من ذلة أو قلة أو هولة وينظر في
أحوال السلف ويأثروهم للذل على العز وغيرهم في ثواب الآخرة رضى الله عنهم أجمعين

بيان وجه العلاج لحب المدح وكراهة الذم *

اعلم ان كثرة الناس اتعاهلوا بخوف مذمة الناس وحب مدحهم فصارت حركاتهم كلها موقوفة على ما يوافق
رضا الناس رياء للمدح وخوفا من الذم وذلك من الهلكات فيجب معالجته وطريقه ملاحظة الاسباب التي
لا عليها يحب المدح وبكر الذم * (أما السبب الاول) فهو استعمار الكمال بسبب قول المادح فطر يفتك
فيه أن ترجع الى عقلك وتقول لنفسك هذه الصفة التي عبدك بها أنت متعصب بها أم لا فان كنت متعصفا بها
لهي اما صفة تستحق بها المدح كالمعلم والورع واما صفة لا تستحق المدح كالثروة والجاه والارض الدنيوية
فان كانت من الاعراض الدنيوية فالفرح بها كالفرح بنبات الارض الذي يصر على القرب هشيمًا يذروه
الرياح وهذا من قلة العقل بل الماقل يقول كما قال المتنبي

أشد الخم عندى في سرور * تقين عنه صاحبه انتقالا

فلا ينبغي أن يفرح الانسان بمرضى الدنيا وان فرح فلا ينبغي أن يفرح بصلح المادح بها بل بوجودها والمدح
ليس هو سبب وجودها وان كانت الصفة مما يستحق الفرح بها كالمعلم والورع فينبغي أن لا يفرح بها لان
الخاصة غير معلومة وهذا مما يقتضيه الفرح لانه شرب عند الله زلي وخطار الخاصة باقى في الخوف من سوء
الخاصة شغل عن الفرح بكل ما في الدنيا بل الدنيا دار أحزان وغوم لا دار فرح وسرور ثم ان كنت تفرح
بها على رضاء حسن الخاصة فينبغي أن يكون فرحك بفضل الله عليك بالمعلم والتقوى لا بمدح المادح فان المذمة
في استعمار الكمال والكمال موجود من فضل الله لانه المدح والمدح تابع له فلا ينبغي أن تفرح بالمدح
والمدح لا يربك فضلا وان كانت الصفة التي مدحت بها أنت خال عنها ففرحك بالمدح غاية الجنون ومما شك
مثال من جزأ به انسان ويقول سبحان الله ما أكثر المطر الذي في أحشائه وما أطيب الرايح التي تفرح
منه اذا قضى حاجته وهو يعلم ما تشتمل عليه أمعاؤه من الاقدار والأتان ثم يفرح بذلك فكذلك اذا أنتوا
عليك بالصلاح والورع ففرحت به والله مطلع على خبايا باطنك وغوايا سريرتك واقدار صفاتك كان
ذلك من غيبة الجهل فإذا المادح ان صدق فليكن فرحك بصفته التي هي من فضل الله عليك وان
كذب فينبغي أن يفهم ذلك ولا تفرح به (وأما السبب الثاني) وهو دلالة المدح على تسخير قلب المادح
وكونه سبيًا لتسخير قلب آخر فهذا يرجع الى حب الجاه والمنزلة في القلوب وقد سبق وجه معالجته وذلك
بقطع الطمع عن الناس وطلب المتزلف عند الله وبأن تعلم أن طلبك المتزلف في قلوب الناس وفرحك به
يسقط منزلتك عند الله فكيف تفرح به * (وأما السبب الثالث) وهو الحشمة التي اضطرت المادح
الى المدح فهو أيضا يرجع الى قدرته عارضة لا ثابت لها ولا تستحق الفرح بل ينبغي أن يفهم مدح المادح
وتكرهه وتقصبه كما قال ذلك عن السلف لان آفة المدح على المدوح عظيمة كما ذكرناه في كتاب آفات اللسان
قال بعض السلف من فرح عدي قد تمكن الشيطان من أن يدخل في بطنه وقال بعضهم اذا قيل لك تم الرجل
أنت فكان أحب اليك من أن يقال لك بش الرجل أنت فانت والله بش الرجل وروى في بعض الاخبار فان
صاحبه فهو قاصم الظهوران وجلالته على رجل خير اعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو كان صاحبك
حاضرا فرضي الذي قلت فأت على ذلك دخل النار وقال صلى الله عليه وسلم مرة للمادح ويحك قصمت ظهره
لو سمع ما أفلح الى يوم القيامة وقال عليه السلام ألا تعادوا واذأرأيت المادحين فأخشوا في وجوههم

والسلام اذا كان يوم
صوم أحدكم فلا يرفث
ولا يجهل فان امرؤ
شاته فليقل اني صائم
(وفي الخبر) ان الصوم
أمانة فليحفظ أحدكم
أمانته (والصوفي)
الذي لا يربص الى
معلوم ولا يبرى مني
يساق اليه ال زق فاذا
ساق الله اليه ال زق
تأوله بالادب وهو
دائم المراقبة لوقته وهو
في افطاره أفضل من
الذي له معلوم معد فان
كان مع ذلك يصوم فقد
أكمل الفضل (حكى)
عن روي قال اجزت
في الهجرة يعض
سكك بغداد فطشت
فقدمت الى باب دار
فاستقيت فاذا جارية
قد خرجت ومعهما
كوز جديلا من
الماء المبرد فلما أردت
أن أتناول من بها
قالت صوفي وشرب
بالحار وضربت بالكوز
على الارض وانصرفت
قال روي فاستقيت
من ذلك ونشرت أن
لا اضطر أبدا والجماعة
الذين كرهوا

التراب فلهاذا كان الصعبة ومصوان الله عليهم أجمعين على وجل عظيم من المدح وقفته وما يدخل على القلب من
السرو والعظيم بحيث ان بعض الخلفاء الراشدين سأل رجلا عن شيء فقال أنت يا أمير المؤمنين خير مني وأعلم
فغضب وقال اني لم أرك بأن تركي وقيل لبعض الصعبة لازل الناس بخير مما جألك الله فغضب وقال اني
لا حسلك عراقي أو قال بعضهم لما مدح اللهم ان عدك تحرب الى يقتل فاشهدك على مقتي وأخبرك هو المدح
خيفة أن يفرحوا بمدح خلق وهم يمتدحون عند الخلق فكان اشتغال قلوبهم بحالهم عند الله يعض الله مدح
الخلق لأن المدح هو المقرب عند الله والذم هو البعد من الله الملقى في النار مع الأشرار فلهاذا
المدح ان كان عند الله من أهل النار فما أعظم جهله اذا فرح بمدح غيره وان كان من أهل الجنة فلا ينبغي أن
يفرح الا بفضل الله تعالى وثناؤه عليه اذ ليس امرؤ يمان خلق ومهما علم أن الارزاق والاحبال بيد الله تعالى قل
التقائه الى مدح الخلق وذمهم ومنقطع من قلبه حب المدح واشتغل بما يحبه من أمر دينه والله الموفق للصواب
برحمته

بيان علاج كراهة الذم

قد سبق ان العلة في كراهة الذم هو ضد العلة في حب المدح فعلاجها أيضا بفهم منه والقول الجزية أن من ذمك
لا يضمنه ثلاثة أمور اما أن يكون قد صدق فيقال وقصده النصح والشفقة واما أن يكون صادقا ولكن
قصده الايذاء والتنت واما أن يكون كاذبا فان كان صادقا وقصده النصح فلا ينبغي أن تدمه وتغضب عليه
وتعقده بسببه بل ينبغي أن تتقدم منه فان أهدى البلي عو بك فقد أرسدك الى المهلك حتى تنقيه فبني أن
تفرح به وتشتغل بالاله الصفة المذمومة عن نفسك ان قدرت عليها فاما اغتنامك بسببه وكراهته لك وذمك اياه
فانه غاية الجهل وان كان قصده التنت فانت قد انتفعت بقوله اذا أرسدك الى عيبك أن كنت جاهلا ولا ذكرك
عيبك أن كنت فاعلا عنه او قصحه في عيبك لينبئ حرصك على إزالة ان كنت قد استحسنه وكل ذلك أسباب
سماعتك وقد استفدت منه فاشتغل بطلب السعادة فقد أتبعك أسبابها بسبب ماسمعت من المذمبة فبها فصدت
الدخول على ملك روي بك ملوث بالذرة و أنت لا تدري ولودخلت عليه كذلك لغفت أن يحجز رقيت لتسولك
مجامسة بالذرة فقال لك قائل أيها الملوث بالذرة طهر نفسك فبني أن تفرح به لان تبتهل بقوله غيبة وجمع
مساوي الاخلاق مهلكة في الآخرة والانسان اغماير فها من قول أعدائه فبني أن تقتسه واما قصد العدو
التنت فخباية منه على دين نفسه وهو نعمة منه عليك فلم تغضب عليه بقول انتفعت به أنت وتضرر هو به
هال الحالة ثلاثة أن يفتري عليك بما أنت بري عنه عند الله تعالى فبني أن لا تذكر ذلك ولا تشتغل به بل تتذكر
في ثلاثة أمور أحدها أنك ان خلوت من ذلك الصيب فلا تخلون أمثاله وأشباهه وما ستره الله من هيو بك أكثر
فاشكر الله تعالى اذ لم يطلعه على عيوبك ودفعه عنك بك كما أنت بري عنه والثاني أن ذلك كفارات لبقية
مساوئك وذو بك فكانه رماك بسبب أنت بري عنه وطهرك من ذنوب أنت ملوث بها وكل من اغتابك فقد
أهدى اليك حسنة وكل من مدحك فقد قطع ظهرك فبالك تفرح بقطع الظهر وتحزن لهدايا الحسان التي
تقر بك الى الله تعالى وأنت تزعم أنك تحب القرب من الله واما الثالث فهو أن المسكين قد جنى على دينه حتى سقط
من عين الله وأهلك نفسه بافترائه وتعرض لعقاب الله فلا ينبغي أن تغضب عليه مع غضب الله عليه فحسنت به
الشيطان وتقول اللهم اهلكه بل ينبغي أن تقول اللهم أصلحه اللهم تب عليه اللهم ارحمه كالأل صلى الله عليه وسلم
اللهم اغفر لقومي اللهم اهد قومي فأنهم لا يدعون إلا أن كسر واثنته وشجوا وجهه وقتلوا عهزة يوم أحد ودعا
ابراهيم بن آدمهم من شجر رأسه بالمغفرة قيل له في ذلك فقال علمت اني مأجور بسببه وما نلت منه الا خير فلا أرضى
أن يكون هو معاقبا بسببي ومجاونا عليك كراهة الذموم قطع الطمع فان من استغنت عنه مما ذمك لم يعظم
أثر ذلك في قلبك وأصل الدين القناعة وبها ينقطع الطمع عن المال والماد ومادام الطمع قائما كان حب الجاه
والمدح في قلب من طمعت في ظالمات هتكت الى تحصيل المنزلة في قلبه مصروفة ولا يزال ذلك الإيهام الذين
فلا ينبغي أن يطعم طالب المال والجاه وهب المدح وبغض الذم في سلامة دينه فان ذلك بعيد جدا

بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم

اعلم ان للناس اربعة احوال بالاضافة الى الذام والمادح * الحالة الاولى ان يفرح بالممدح وبشكر المادح
ويغضب من الذم ويحسد على الذام ويكأه أو يحب مكافأته وهذا حال أكثر الخلق وهو غاية درجات المصيبة
في هذا الباب * الحالة الثانية ان يمتص في الباطن على الذام ولكن بعسل لسانه وجوارحه عن مكافأته ويفرح
باطنه ويرتاح لادخ ولكن يحفظ ظاهره عن اظهار السرور وهذا من النقصان الا انه بالاضافة الى ما قبله
كمال * الحالة الثالثة وهي اول درجات الكمال ان يستوى عند مدحه ومادحه فلا تلمه المذمة ولا تنرم المدة
وهذا لا يفتنه بعض المباد بنفسه ويكون مفرورا ان لم يعن نفسه بعلاماته وعلاماته ان لا يجلب في نفسه
استدانة الا لزام عند تطو به المحلوس عنده أكثر مما يجده في المادح وان لا يبعد في نفسه زيادة هزة ونشاط في
قضاء حوائج المادح فوق ما يجده في قضاء حاجة الذام وان لا يكون انقطاع الذام عن مجلسه أهون عليه من
انقطاع المادح وان لا يكون موت المادح المطرى له أشد نكابة في قلبه من موت الذام وان لا يكون غم بصيبة
المادح وما يناله من أعدائه أكثر مما يكون بصيبة الذام وان لا تكون زلة المادح أخف على قلبه وفي عينه من
زلة الذام ففهم ما خاف الذام على قلبه كما خاف المادح واستوى ما من كل وجه فندال هذه التوبة وما بعد ذلك وما
أشده على القلوب وأكثر الصادقهم مدح الناس لهم مستطعن في قلوبهم وهم لا يشعر من حيث لا يحتسبون
أنفسهم بهذه العلامات ويرى ما يشعر العابد بجيل قلبه الى المادح دون الذام والشيطان يحسن له ذلك ويقول
الذام قد عصى الله عند مثلك والمادح قد أطاع الله عندك فكيف تسوى بينهما وأما استغفالك للذام من الدين
الحض وهذا بعض التيسير فان العابد لو تفكر علم أن في الناس من ارتكب من كبائر المعاصي أكثر مما ارتكب
الذام في مذمة ثم انه لا يستقلهم ولا ينفر عنهم ويعلم ان المادح الذي مدحه لا يخلو عن مذمة غيره ولا يبعد في نفسه
نفرة منه بمذمة غيره كما يبعد مذمة نفسه والمذمة من حيث انها مصيبة لا تختلف بان يكون هو المذموم أو غيره
فاذا العابد المفرور بنفسه بغضب ولهواه يمتص ثم ان الشيطان يغيب اليه أنه من الدين حتى يمثل على الله
بهماء يزيد ذلك بعد ما من الله ومن لم يطلع على مكاييد الشيطان وآفات النفوس فاكتر عبادته تعذب ضائع بقوت
عليه الدنيا ويحسر في الآخرة وفيهم قال الله تعالى قل هل ينشك بالآخرين أعمال الذين ضل سعيهم في
الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا * الحالة الرابعة وهي الصدق في العادة أن يكر المادح ويقت
المادح اذ لم انه فتنة عليه قائمة للظهور مضرة له في الدين ويجب الذام اذ لم انه مهذ اليه عليه ومرشد له الى
مهمومه واليه حسنة فقد قال صلى الله عليه وسلم رأس التواضع أن تكره أن تذكر بالبر والتقوى وقدرى
في بعض الاخبار ما وقام لظهوره وأمثالان صبح اذ روى أنه صلى الله عليه وسلم قال وبل للصائم
وويل للقائم وويل لصاحب الصوف الامن فقيل يا رسول الله الامن فقال الامن تزهدت نفسه عن الدنيا
وأبغض الله حساسته المذمة وهذا شديد او غاية أمثاله الطمع في الحالة الثانية وهو ان يفسر المادح
والكرهه على الذام والمادح ولا يظهر ذلك بالقول والعمل فاما الحالة الثالثة وهي التسوية بين المادح والذام
فليس انقطع فهمهم ان طائفا انفسنا بعلامه الحالة لثانية فظهر الاتقي حالها لا يدون تقاراع الى اكرام المادح
وقضاء حاجاته وتثاقل على اكرام الذام والثناء عليه وقضاء حوائجه ولا تدر على أن نسوي بينهما في الفعل
الظاهر كما لا تدر عليه في سريرة القلب ومن قدر على التسوية بين المادح والذام في ظاهر الفعل فهو جدير
بأن يتخذ قدوة في هذا الزمان وان وجد فانه الكبريت الاجر يتحدث الناس به ولا يرى فكيف بما بعده من
المرتبتين وكل واحدة من هذه الرتب اضافة لدرجات اما الدرجات في المدح فهو ان الناس من يمتني المذمة
والثناء وانتشار الصيت فيتوصل الى نيل ذلك بكل ما يمكن حتى يرأى بالمبادات والابالي بمقارفة المحظورات
لاستمالة قلوب الناس واستنطاق استهم بالمادح وهذا من المالكين ومنهم من يريد ذلك ويطلبه بالمباحات
ولا يطلبه بالمعادات ولا يباشر المحظورات وهذا على شفاخف هار فان حدود الكلام الذي يستعمل به القلوب
وحدود الاعمال لا يمكنه أن يضبطها فبوشك أن يقع فيما لا يحل لنيل الحمد فهو قرب من المالكين جدا ومنهم
من لا يريد المذمة ولا ينسى لطلبها ولكن اذا مدح سبق السرور الى قلبه فان لم يقابل ذلك بالمحادة ولم يتكاف
الكرامية فهو قرب به أن يستجيره فرط السرور الى التوبة التي قبلها وان جاهد نفسه في ذلك وسكف

دوام الصبر كرهه
ليمكن أن النفس اذا
ألفت الصبر وتعودته
اشتد عليها الاطمار
وهكذا يتوردها الاطمار
تكره الصبر فيرون
الفضل في أن لا تركن
النفس الى عادة ورأوا
ان اطمار يوم وصوم
يوم أشد على النفس
ومن ادب الفقراء
أن الواحد اذا كان بين
جمع وفي محبة جماعة
لا يصرم الا باذنهم وأما
كان ذلك لأن قلوب
الجميع متعلقة بظهوره
وهم على غير معلوم فان
صام باذن الجميع وفتح
عليهم شيء لا يزينهم
ادخار الصائم مع العلم
بأن الجميع المظفرين
يحتاجون الى ذلك فان
الله تعالى يأتي للصائم
برزقه الا أن يكون
الصائم يحتاج الى الرفق
لضعف حاله أو ضعف
نيتته ليشوخره
أو غير ذلك وهذا
الصائم لا يلبق أن يأخذ
نصيبه فيدخره لان ذلك
من ضعف الحال فان

قله الكراهية وبغض السرور إليه بالتشكر في آفات المذبح فهو في خطر المجاهدة فتارة تكون البهله وتارة تكون عليه ومنهم من إذا سمع المذبح لم يسر به ولم يثوب فيه وهذا على خير وإن كان قد بقي عليه بقية من الاخلاص ومنهم من يكره المذبح إذا سمع ولكن لا يستحي به إلى أن يغضب على المذبح ويترك عليه وأقصى درجاته أن يكرهه ويغضب ويظهر الغضب وهو صادق فيه لأن يظهر الغضب وقلبه محبه له فإن ذلك عين التناقض لأنه يريد أن يظهر من نفسه الاخلاص والصدق وهو مقلص عنه وكذلك بالصدقة هذا تفاوت الاحوال في حق الزام وأول درجاتها اظهار الغضب وآخرها اظهار الفرح ولا يكون الفرح واظهاره الا من في قلبه حنق وقد على نفسه لتمردها عليه وكثرة عيوبها ومواعيدها الكاذبة وتلبساتها الخبيثة فيفسد بها بغض العدو والانسان يفرح حين يذم عدوه وهذا شخص عدوه نفسه فيفرح إذا سمع ذمها ويشكر الزام على ذلك ويعتقد فطنته وذكائه لما وقف على عيوبها فيكون ذلك كالنقيض لمن نفسه ويكون غنيمته عند اذا صار بالمذمة أو مضى في عين الناس حتى لا يبتلى بفتنة الناس وإذا سبقت إليه حسنات لم يصب فيها بفساد يكون خير العيوب إلى هو عاجز عن اتمامها ولو جاهد المرء بنفسه طول عمره في هذه الخصلة الواحدة وهو أن يستوى عنه ذمها ومادحه لكان له شغل شاق في لا يفرح غمها لغيره وينتوي بين السعادة غيبات كثيرة هذه احداها ولا يقطع شيئا منها الا بالمجاهدة الشديدة في العمر الطويل **النظر الثاني من الكتاب في طلب الجاه والمثلة بالعبادات** وهو الياه وفيه بيان ذم الياه وبيان حقيقة الياه وما يرائي به وبيان درجات الياه وبيان الياه الخلق وبيان ما يحبط العمل من الياه وما لا يحبط وبيان دواء الياه وعلاجه وبيان الرخصة في اظهار الطاعات وبيان الرخصة في تكان الذنوب وبيان ترك الطاعات خوفا من الياه والآفات وبيان ما يصح من نشاط العبد للعبادات بسبب ربه في الخلق وبيان ما يجب على المرء أن يذمه قلبه قبل الطاعة وبمدها وهي عشرة فصول وبالله التوفيق

بيان ذم الياه

اعلم أن الياه عرام والمرائي عند الله محموت وقد شهدت لذلك الآيات والاخبار والآيات قول تعالى فويل للصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين يراون وقوله عز وجل والذين يكرهون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور قال مجاهد هم أهل الياه وقال تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا لئلا يمتنكم جزاء ولا تشكروا فاحذر الخلفين يني كل ارادة سوى وجهه اقول الياه ضد وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادته احدا من دونه فاحذر من ذلك فيمن يطلب الاجر والجد يسأله الله وأما الاخبار فقد قال صلى الله عليه وسلم حين سأله رجل فقال يا رسول الله فم في النجاة فقال أن لا يعمل المديطاعة الله ربها الناس وقال ابو هريرة في حديث الثلاثة المتول في سبيل الله والمصدق في مالهم القاري لكتاب الله كما وردناه في كتاب الاخلاص وإن الله عز وجل يقول لكل واحد منهم كذبت بل أردت أن يقال فلان جواد كذبت بل أردت أن يقال فلان شجاع كذبت بل أردت أن يقال فلان قاري فأخبرني صلى الله عليه وسلم انهم لم يشاؤوا وإن رآهم هو الذي أحبط أعمالهم وقال ابن جرير رضي الله عنهم قال النبي صلى الله عليه وسلم من رأى راي رأى الله به ومن سمع سمع الله به وفي حديث آخر طول بان الله تعالى يقول الملائكة ان هذا لم يردني بعمله فاحملوه في سجين وقال صلى الله عليه وسلم أنا أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصفر قالوا وما الشرك الأصفر يا رسول الله قال الياه يقول الله عز وجل يوم القيامة اذ اجازي العباد بما عملوا اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال صلى الله عليه وسلم استمعوا بالله عز وجل من جيب الخزن قبل وما هو يا رسول الله قال وادفن في جهنم أعد للقاء المرأتين وقال صلى الله عليه وسلم قول الله عز وجل من عمل عملا أشرك غيره فهو له وإن الله يرى وأنا أخفي الاختباء عن الشرك وقال عيسى المسيح صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم صوم أحدكم فليدع راسه وجليته وعص شفته للثلاثي الناس أنه صائم وإذا أعطى يمينه فليخف عن شماله وإذا صلى فليرخ ستر يابه فان الله يقسم الشاة كما يقسم الرق وقال تينا صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله عز وجل علافة من مقال ذرة من رياه وقال عمر لعائذ بن جبل حين رأى يكي ما يكيك قال حديث سمعته من صاحب هذا القبر يعني النبي صلى

كان ضعيفا به سترف
بجاءه وضعة فبدخره
والذي ذكرناه لا قوام
هم على غير معلوم فاما
الصوفية المقيمون في
رباط على معلوم
فالائق بحالهم الصيام
ولا يلزمهم موافقة الجمع
في الافطار وهذا يظهر
في جمع منهم لم معلوم
يقدم لهم النهار فاما اذا
كانوا على غير معلوم
فتقبل مساعد
الصوم للقطرين
أحسن من استعانة
الموافقة من القطرين
لصوم وأمر الصوم
مبناء على الصدق
ومن الصدق افتقاد
النية واحوال النفس
فكل ما محت الثقة
من الصوم والافطار
والموافقة وترك الموافقة
فهو الأفضل فاما من
حيث السبب في بواق
له وجه اذا كان ضائعا
وأفطر لواقفة وإن
صام ولم يوافق له وجه
فاما وجه من يفطر
ووافق فهو ما أخبرنا
به أبو زرعة فظاهر

الله عليه وسلم يقول ان أدنى الرابشرك وقال صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف عليكم الرابو والشهوة الخفية
وهي أضار ترجع الى خطايا الرابو وقائه وقال صلى الله عليه وسلم ان في ظل العرش يوم لا ظل الا ظله رجلا
تصدق بيمينه فكان ينجي عن شمله ولذلك ورد ان فضل على السر على عمل الجهر بسبعين ضعفا وقال صلى الله
عليه وسلم ان المرأتى نادى عليه يوم القيامة يا ناجر يا غادر يا مرأتى ضل عليك وجهك اجرك اذهب فخذ اجرك
من كنت تعمل له وقال شدا بن اوس رايت النبي صلى الله عليه وسلم يكي فقلت ما يكيك فقال ما يكيك يا رسول الله قال انى
تخوفت على أمى الشرك أماتهم لا يعبدون صنوا ولا شمسوا ولا قرأوا ولا حجروا ولا كفهم ثم أرون بأعمالهم وقال صلى الله
عليه وسلم لما خلق الله الارض ما دت بأهلها خلق الجبال فصبرها وتاد الارض فقالت الملائكة ما خلق ربنا خلقا
هو أشد من الجبال خلق الله الحديد فقطع الجبال ثم خلق النار فاذا بيت الحديد ثم أمر الله الماء باطفاء النار وأمر
الريح فكدرت الماء فاختلقت الملائكة فقالت نساء الله تعالى قالوا يا رب ما أشد ما خلقت من خلقك قال الله
تعالى لم أخلق خلقا هو أشد على من قلبا من آدم حين تصدق بصدقة يمينه فيخفها عن شمله فهذا أشد خلق
خلقه وروى عبد الله بن المبارك باسناداه عن رجل أنه قال لما دبر جبل حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال فيكى معاذ حتى ظننت أنه لا يسكت ثم سكنت ثم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قال فى يامعاذ
قلت لبيك يا نأتى وأبى يا رسول الله قال فى محمدك حديثان أنت حقيقته تنكك وإن أنت ضيعت ولم تحفظه
انقطعت حجبت عند الله يوم القيامة يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والارض ثم
خلق السموات فجعل لكل سماء من السبعة ملكا بوايعا بقا جلالها عظماء انصعد الحفظة بعلم العبد من
حين أصبح الى حين أمسى له نور كثر والشمس حتى اذا صعدت به الى السماء الدنيا زنه فيقول الملك
الحفظة اضر بوايعا العمل وجه صاحبه أنا صاحب الغيبة أمرنى رى أن لأدع عمل من اغتاب الناس بمجاوزى
الى غيرى قال ثم تأنى الحفظة بعمل صالح من أعمال العبد فتمر به فتركيه وتكره حتى تبلغ به الى السماء الثانية
فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه أراد به هذا عرض الدنيا أمرنى رى
أن لأدع عمله بمجاوزى الى غيرى انه كان يشتر به على الناس فى مجالسهم قال وتصدع الحفظة بعمل العبد ينهج
نورامن صدقة وصيام وصلاته فبجوازون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا
واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه أنا ملك الكبر أمرنى رى أن لأدع عمله بمجاوزى الى غيرى انه كان يتكبر على
الناس فى مجالسهم قال وتصدع الحفظة بعمل العبد يزهر الكوكب الذى له دوى من تسبيح وصلاته وحج
وعمره حتى بمجاوزى وابه السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه اضر بوا
به ظهره ويطنه أنا صاحب المعجب أمرنى رى أن لأدع عمله بمجاوزى الى غيرى انه كان اذا عمل علا دخل العجب
فى عمله قال وتصدع الحفظة بعمل العبد حتى بمجاوزى وابه السماء الخامسة كانه العروس المزفوفة الى أهلها فيقول
لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واجلوه على قائه أنا ملك الحسنة كان يحسد الناس
من يشتمو يعمل بمثل عمله وكل من كان يأخذ فضلا من الصادقة يمسدهم ويقع بهم أمرنى رى أن لأدع عمله
بمجاوزى الى غيرى قال وتصدع الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمره وصيام فيجوازون به الى السماء
السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرسم انسانا قط من عباد الله
أصابه بلاء أو ضرأضر به بل كان شمت به أنا ملك الرحمة أمرنى رى أن لأدع عمله بمجاوزى الى غيرى قال وتصدع
الحفظة بعمل العبد الى السماء السابعة من صوم وصلاته ونفقة وزكاة واجتهاد وورع له دوى كدوى الرعد وضوءه
كضوء الشمس معه ثلاثة آلاف ملك فيجوازون به الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه واضربوا به جوارحه اقولوا به على قلبه انى أعجب عن رى كل عمل لم يرد به وجهر ربه
أراد به عمله غير الله تعالى انه أراد به رقة عند الله هو ذكر اعند العلماء وصينافى المداين أمرنى رى أن لأدع
عمله بمجاوزى الى غيرى وكل عمل لم يكن لله خالصا فهو رابو لا قبل الله عمل المرأتى قال وتصدع الحفظة بعمل العبد
من صلاة وزكاة وصيام وحج وعمره وخلق حسن وصمت وذكر لله تعالى وتسبىه ملائكة السموات حتى يقطعوا به

أيه ابي الفضل الحافظ
المقدس قال أنا أبو
الفضل محمد بن عبد
الله قال أنا السيد أبو
الحسن محمد بن الحسين
العلوى قال أنا أبو بكر
محمد بن جدو به قال ثنا
عبد الله بن حماد قال ثنا
عبد الله بن صالح قال
حدثني عطاء بن خالد
عن جاد بن حماد عن
محمد بن المنكدر عن
أبي سعيد الخدرى قال
اصطفت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم
وأصحابه طعاما فقدم
اليهم قال رجل من
القوم اقم صائم فقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعاكم أنكم
وتكفلكم ثم يقول
اقم صائم افطر وافقر
يومامكانه وأما وجه
من لا يوافق فقد ورد
أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأصحابه
أكلوا بلال ضائم
فقال رسول الله تاكل
رزقنا ورزق بلال
فى الجنة فاذا علم أن
هناك قلبا يتأذى أو

الجب كاهي الله عز وجل فيقولون بين يديه يشهدون له بالعمل الصالح المختص لله قال فيقول الله لهم أنتم
الخفظة على عمل عدي وأنا الرقيب على نفسه انهم لم يرد في هذا العمل وأراد به غيري فبطلت المعنى فتقول الملائكة
كلام عليه لعنتك ولعنتنا وتقول السموات كاهلها لعنة الله ولعنتنا وتلعنه السموات السبع والأرض ومن فيهن
قال معاذ قلت يا رسول الله أنت رسول الله وأنا معاذ قال اقتدي وإن كان في عليك نقص يا معاذ حافظ على لسانيك
من الوقعة في أحوائك من حلة القرآن وأجل ذنوبك عليك ولا تصمها عليهم ولا ترفع نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا في عمل الآخرة ولا تتكبر في مجلسك لكي يجذر الناس من سوء خلقك ولا تناج
رجلا وعندك آخر ولا تعظم على الناس فيقطع عنك خبر الدنيا ولا تمزق الناس فتزقك كلاب النار يوم
القيامة في النار قال تعالى والناسطات نشطاً انهم من هن يا معاذ قلت ما هن يا أي أنت وماي يا رسول الله قال
كلاب في النار نشط الاعم والعظم قلت يا أي أنت وماي يا رسول الله فن يطبق هذا الخصال ومن ينجو منها قال
يا معاذ انه ليس على من يسره الله عليه قال فأبأت أن تزلوا للقرآن من معاذ العذر بما في هذا الحديث (وأما
الآثار) فيروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رأى رجلاً يطأ في رقبته قال يا صاحب الرقة ارفع رقتك
ليس الخشوع في الرقاب إنما الخشوع في القلوب ورأى أبو أمامة الباهلي رجلاً في المسجد يركب في سبوحه فقال أنت
أنت لو كان هذا في بيتك وقال على كرم وجهه لجرأني ثلاث علامات يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان في
الناس ويريد في العمل إذا أتى عليه بنفس إذا ذم وقال رجل لعبد بن الصامت أقات بسقي في سبيل الله أو يد
به وجه الله تعالى ومحمد الناس قال لا شيء لك سأله ثلاث مرات كل ذلك يقول لا شيء لك ثم قال في الثالثة إن الله
يقول أنا نفي الأغنياء عن الشرك الحديث وسأل رجل سعيد بن المسيب قال إن أحدنا يهبط عن المعروف فيجب
أن يمدد يده فيرجع قال له أحب أن نعت قال لا قال فإذا علمت الله عملاً فخلصه وقال الضمك لا يقول أحدكم هذا
لوجه الله ولوجهك ولا يقول هذا لله ولوجهه فان الله تعالى لا شريك له وضرب عمر رجلاً بالدرية ثم قال له اقتص
مني فقال لا بل ادع الله ولك فقال له عمر ما صنعت شيئاً ما أن تدعها في أعرف ذلك أو تدعها لله وحده فقال
ودعها لله وحده فقال نعم إذن وقال الحسن لقد سمعت أبا أمامة كان أحدكم يمرض من الحمى فيلوث في ثيابه لثغمة
ونفث أصحابه وما يمنعه منها إلا خفاة الشهرة وإن كان أحدكم يهمل في الأذى في الطريق فيأمنه أن ينحبه إلا
خفاة الشهرة وبقال ابن المرائي ينادي يوم القيامة بأربعة أسماء مراثي يا غدا يا خاير يا خاير يا خاير يا خاير يا خاير يا خاير
من علمت له فلا أحررك عندنا وقال الفضل بن عياض كانوا يراؤون بما يعملون وصاروا اليوم يراؤون بما يعملون
وقال عكرمة أن الله يعطي العبد على يده ما لا يعطيه على عمله لأن التوبة لا يأخذها وقال الحسن رضي الله عنه المرائي
يريد أن يفلح قدر الله تعالى وهو رجل سوء يريد أن يقول الناس هو رجل صالح وكيف يقولون وقد حصل من
ربه محل الرد بآفة فلا بد لقلب المؤمن أن تمر به وقال قتادة إذا رأى العبد يقول الله تعالى انظر والى عبد
يسهر في وقال مالك بن دينار القراءة ثلاثة قراء للرجل وقراءة الدنيا وقراءة السلوك وإن محمد بن واسع من قراء
الرجل وقال الفضل بن أروان بنظر المرائي ما ينظر إلى وقال محمد بن المبارك الصوري أظهر السمات للبليل
فانه أشرف من سمته بالآثار لأن السمات بالنهار للخلق وسمت الليل لرب العالمين وقال أبو سليمان التوفي عن
العمل أشد من العمل وقال ابن المبارك أن كان الرجل يظوف بالبيت وهو يجزأسان فقيل له وكيف ذلك قال
يجب أن يذكر أنه يجاور بركة وقال إبراهيم بن أدهم ما صدق الله من أروان يشتهر

﴿ بيان حقيقة آراءه وما رآه ﴾

اعلم أن آراءه مشتقة من الرؤية والسمعة مشتقة من السماع وأعماله بآء أصله طلب المنزلة في قلوب الناس بإبراهيم
خصاله الخبير لأن الدماء والمنزلة تطلب في القلب بأعمال سوى المبادات وتطلب بالمبادات وأسماء آراءه مخصوص
بحكم العادة يطلب المنزلة في القلوب بالمبادات وأظهارها فخذل آراءه وأرادت العباد بطاعة الله فأمر إلى هو العابد
والمرائي هو الناس المطلوب رؤيتهم يطلب المنزلة في قلوبهم والمرائي به هو الخصال التي قصد المرائي أظهارها
والرأي هو قصده أظهار ذلك والمرائي به كثير وتجمعه خمسة أقسام وهي مجامع ما يزين به العبد للناس وهو
البدن والزينة والقول والعمل والانتاج والأشياء الخارجة وكذلك أهل الدنيا يراؤون بهذه الأسباب الخمسة إلا

فضلاً رجي من موافقة
من يفتن موافقة ينظر
بحسن التوبة لأحكام
الطبع وتفاضله
فان لم يجد هذا المعنى
لا ينبغي أن يتلبس عليه
الشبهة وداعية النفس
بالتوبة فليتم صومه وقده
تكون الإجابة داعية
النفس لالتصاء حق
أخيه ومن أحسن
آداب الفقير الطالب أنه
إذا أخطأ وتناول الطعام
رجم يجهل بأنه متغبراً
عن هيئته ونفسه
منشئة عن أداء
وظائف العادة فيعالج
مزاج القلب المتغير
بأذهاب التغير عنه
ويذهب الطعام بركات
يصلها أو بآيات
يتلوها أو بأذكار
واستغفار يأتي به فقد
ورق الخبز يذوقها
طعاماً بالذكور ومن
مهام آداب الصوم
كنماه مهما أمكن إلا
أن يكون متمكناً
من الانحلال فلا
يسأل ظهر أبطام

أن طلب الجاه وقصد الرباء أعمال ليست من جلة الطاعات أهون من الرباء بالطاعات **القسم الأول** الرباء في الدين بالدين **✽** وذلك بأظهار التحول والصغار ليوهم بذلك شدة الاجتهاد وعظم الحزن على أمر الدين وغلبة خوف الآخرة ليدل بالتحول على قلة الأكل وبالصغار على سهر الليل وثرة الاجتهاد وعظم الحزن على الدين وكذلك يرأى بتشعب الشعر ليدل به على استغراقهم بالدين وعدم التفريط في الشروع وهذه الأسباب هما ظهرت استدلال الناس بها على هذه الأمور فارتاحت النفس لمعرفتهم فذلك ندعو النفس إلى اظهار هاتين تلك الراحة وقرب من هذا خفض الصوت واغارة العينين وذبول الشفتين ليستدل بذلك على أنه مواطب على الصوم وإن وقار الشرع هو الذي خفض من صوته أو ضعف الجوارح هو الذي ضاع من قوته وعن هذا قال المسيح عليه السلام إذا صام أحدكم فلدهن رأسه ورجل شعره ويكحل عينه وكذلك يروى عن أبي هريرة ذلك كلاما يخاف عليه من ترغ الشيطان بالرباء ولذلك قال ابن مسعود أصبحوا صياما مدهنين فذهب أمثال الذين بالدين فلما ألهل الدين فإرأون بأفكار السمن وصفاء اللون واعتدال القامة وحسن الوجه ونظافة البدن وقوة الاعضاء وتناسها **✽** الثاني الرباء بالهشمة والزي **✽** أما الهشمة فتنسب شعر الرأس وحلق الشارب وأطراف الراس في المشي والهشمة في الحركة وإبقاء أثر السجود على الوجه وغلف الثياب وليس الصوف وتشميرها إلى قريب من الساق وتقصير الأكلهم وترك تنظف الثوب وترك مجرة قال ذلك يرأى به لظهور من نفسه أنه متنع السنة فيه ومقتدبه بمبادئ الصالحين ومن ذلك ليس المرقعة والصلصة على السجادة وليس الثياب الزرق تشبه بالصلوة فيه مع الإفلاس من حقائق الصوف في الباطن ومنه التفتع بالازرق في العمامة وأسبال الرداء على العينين ليرى به أنه قد اتقى تشبهه إلى الحذر من غير الطريق ولتنصرف إليه الاعين بسبب تميز تلك العلامة ومنه الدراعة والطيلسان يليشه من هوال عن العلم ليوهم أنه من أهل العلم والمراؤون بالزي على طبقات فهم من يطلب المنزلة عند أهل الصلاح بأظهار الزهد وليس الثياب المخمرة الوسخة القصيرة القليلة يرأى به لظهورها وسخا وقصرها وتخمرها أن غير مكثرت بالدين ولو كان يلبس ثوبا وسطا نظيفا ما كان السلف يلبسه لكان عنده بمنزلة الذميج وذلك لخوفه أن يقول الناس قد بدله من الزهد ورجع عن تلك الطريقة ورغب في الدنيا وطبقة أخرى يطلبون القبول عند أهل الصلاح وعند أهل الدنيا من الملوك والوزراء والتجار ولو لبسوا الثياب الفاخرة ردهم القراء ولو لبسوا الثياب المخمرة فاللهذا زدتهم أعين الملوك والاعنياء فهم يريدون الجميع أن يقول أهل الدين والدنيا إن ذلك يطلبون الأصواف الدقيقة والآسية الرقيقة والمرقعات المصبوغة والفوط الرقيقة فلبسوها ولعل قيمة ثوب أحدهم قيمة ثوب أحد الاعنياء فلو أنه لو نسيب الصلحاء فليستسون القبول عند القريتين وهؤلاء ان كفوا لبس ثوب خشن أو وسخ لكان عندهم كالذميج خوفا من السقوط من أعين الملوك والاعنياء ولو كفوا لبس الدقيق والكتان الدقيق الأبيض والمقصب الملم وإن كانت قيمة دون قيمة ثيابهم لعظم ذلك عليهم خوفا من أن يقول أهل الصلاح قد رغبوا في زى أهل الدنيا وكل طبقة منهم رأى منزله في زى مخصوص فيثقل عليه الانتقال إلى مادونه أو إلى ما فوقه وإن كان مباحا خيفة من المذمة وأما أهل الدنيا فإنهم بالثياب النفيسة والمراكب الرقيقة وأنواع التوسع والتجمل في اللبس والمسكن وأثاث البيت وفره الخيول وبالثياب المعصقة والطيبانة النفيسة وذلك لظهور بين الناس ظاهم يلبسون في ثيوبهم الثياب الخشنة وبشد عليهم لوبرزوا للناس على تلك الهشمة مالم يوافقوا الزينة **✽** الثالث الرباء بالقول **✽** ورباء أهل الدين بالإعظ والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار والآثار لاجل الاستعمال في المحاور وأظهار الغزارة العلم ودلالة على شدة العناية بأحوال السلف الصالحين وتحرر بك الشفتين بالذكر في محضر الناس والامر بالمعروف والنهي عن المنكر عهده الخلق وأظهار الغضب للسكرات وأظهار الاسف على مقارنة الناس للعاصي وتضعيف الصوت في الكلام وتركيق الصوت بقراءة القرآن ليدل بذلك على الخلو والحزن وادعاء حفظ الحديث ولقاء الشيخوخ والذوق على من يروى الحديث بيان خلل في لفظه ليعرف أنه بصير بالاحاديث والمبادرة إلى أن الحديث صحيح أو غير صحيح لأظهار الفضل فيه والمجاهدة على قصده إحقاق الحزم ليعرف للناس قوته في علم الدين والرباء بالقول

(الباب الثاني والأربعون)
في ذكر الطعام وما فيه
من المصلحة والمفسدة
الصوفي يحسن نيته
ويحتمه مقصده ووفور
علمه واتيانها بآداب
تصوير مادته عبادته
والصوفي هو هو بوقته
لله ويربى حياته لله كما
قال الله تعالى لنبيه أما
لهقل إن صلاتي ونسكي
وجمعي وما لي تقرب
المالين فقد دخل على
الصوفي أمور العادة
لموضع حاجته وشروبه
بشرية ويخفف بعبادته
توريقه وحسن نيته
فتدور العادات وتشكل
بالمبادات ولقد سفا
ورذوق العالم عبادته
ونفسه تسبيح هذا مع
كون النوم عين الفعلة
ولكن كل ما يستعان
بمعلى السادة يكون
عبادة فتناول الطعام
أصل كبير يحتاج إلى
علوم كثيرة لا يشتملها
على المصالح الدينية
والدنيوية وتعلق أثره
بالقلب والغالب وبه
قوام الدين بأجراسنة

كثير وأنواعه لاتنحصر وأما أهل الدنيا فإرا أنهم بالقول يحفظ الاشعار والامثال والتفاحص في العبارات وحفظ النحو والغريب للأغراب على أهل الفضل واطهار التودد الى الناس لاسمالة القلوب * (الاربع الرباء بالعمل) كرا آء المصل بطول القيام ومذا الطهر وطول السجود والركوع واطراق الرأس وترك الالتفات واطهار الهدة والسكون وتسوية القدمين واليدين وكذلك بالصوم والفزو والحج بالصدقة واطعام الطعام وبالاختبات في المشي عند اللقاء كارتداء الجفون وتنكيس الرأس والوقار في الكلام حتى ان المرأتى قد يسير عى المشى الى حاجته فاذا طلع عليه أحد من أهل الدين رجع الى الوقار واطراق الرأس خوفا من أن ينسبه الى المعجلة وقلة الوقار فان غاب الرجل عاد الى محله فاذا رآه عاد الى خشوعه ولم يحضره ذكر الله حتى يكون يحدد الخشوع له بل هو لا خلاع انسان عليه بحيثى أن لا يستغنى فيه أنه من العباد والصلحاء ومنهم من اذا سمع هذا استحيامن أن يخالف مشيته في الخلوة مشيته بمرأى الناس فيكلف نفسه المشية الحسنة في الخلوة حتى اذا رآه الناس لم يفتقر الى التغير وبطن أنه يتخلص به عن الرباء وقد تضاعف به رباؤه فانه صار في خلوته ايضا مرائيا فانه كلما جلس مشيته في الخلوة ليكون كذلك في الملا لاخوف من الله وحيافته وأما أهل الدنيا فإرا أنهم بالثبوت والاختيال ويهرىك الدين وتقرىب الخطا والاختلاف بالرفايل وادارة العطفين ليدلوا بذلك على الجاه والحشمة * (الخامس المرائاة بالاصحاب والزائرين والمخاطبين) * كالذى يشكف أن يستر برعايما من العلماء ليقال ان فلانا قد زار فلانا أو ما يبدان العباد ليقال ان أهل الدين يتبركون بزيارته ويترددون اليه وملكهم الملوكة أو ما ملان عمال السلطان ليقال أنهم يتبركون به لمظهر رتبته في الدين وكالذى يكثر ذكر الشيوخ ليرى انه لى شيوعا كثيرة واستفاد منهم فيما يشيخوه ومباهاه ورا آء تترشح منه عند محامضته فيقول لفسره ومن لقيت من الشيوخ وأنا قد لقيت فلانا وفلانا ودوت السلا وقد مدت الشيوخ وما يجرى مجراه فبهذه المحام مرائي به المرائون وكلهم يطلبون بذلك الجاه والمنزلة في قلوب العباد ومنهم من يضع بحسن الاعتقادات فيهم من رايها اثر ويالى دبره سنين كثيرة وكمن ما دأب عزلى الى قلعة جبل مدة مديدة وانما حاشيته من حيث هله بقيام جاهه في قلوب الخلق ولو عرف أنهم نسوه الى حريمته في دبره أو صومعته لتشوش قلبه ولم يقنع بعلقه براءة ساسته بل يشتد ذلك غمه وبسبى بكل حيلة في إزالة ذلك من قلوبهم مع انه قد قطع طمعه من أموالهم ولكنه يحب مجده الجاه فانه لند كاذرناه في أسبابه فانه هو قدرة وجمال في المال وان كان سر ربع الزوال لا يفتقر به الى الجاه ولكن أكثر الناس جهال ومن المرائين من لا يقع بقيام منزلته بل يلمن مع ذلك اطلاق اللسان بالثناء والحمد ومنهم من يريد ان تشاور الصبى في السلا لتكثر الرحلة اليه ومنهم من يريد ان يشهر عند الملوكة لتقبل شفاعته وتنجز لمواضع على يده فيقوم له بذلك جاهه هذا العامة ومنهم من يقصد ان توصل بذلك الى جمع حطام وكسب مال ولو من الاوقاف وأموال اليتامى وغير ذلك من الحرام وهو لا يشرط طبقات المرائين الذين يراون بالاسباب الذى ذكرناه فبهذه حقيقة الرباء وما به يقع الرباء فان قلت فالرباء حرام أم كره أو مباح أو فيه تفضيل فأقول فيه تفصيل فان الرباء هو طلب الجاه وهو اما ان يكون بالعبادات أو بغير العبادات فان كان بغير العبادات فهو كطلب المال بالبحر من حيث انه طلب منزلة في قلوب العباد ولكن كما يمكن كسب المال بتلبسات وأسباب محظورة فذلك الجاه وكما ان كسب قليل من المال وهو ما يحتاج اليه الانسان محمود فكسب قليل من الجاه وهو ما يمس به عن الآفات أيضا محمود وهو الذى طلبه يوسف عليه السلام حيث قال انى حفظ عليم وكان المال فيه سم نافع ودربا نافع فكذلك الجاه وكما ان كثير المال يلمس ويطلق ونسب ذرأته والدار الآخرة فكذلك كثير الجاه بل أشد وفتنة الجاه أعظم من فتنة المال وكما ان لا تقول تلك المال الكثير حرام فلا تقول أيضا تلك القلوب الكثيرة حرام الا اذا جلبت كثرة المال وكثرة الجاه على مباشرة ولا يجوز أن نهم انصراف الهم الى سعة الجاه مبدأ الشر وكنا نصرف الهم الى كثرة المال ولا يتقدر بحسب الجاه والمال على ترك معاصي القلب واللسان وغيرها وأما سعة الجاه من غير حرص منك على طلبه ومن غير اغتمام بزواله ان زال فلا تضره فيه فلا جاء أو سعى من جاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءا خلفاء الراشدين ومن بعدهم من علماء الدين ولكن انصراف الهم الى طلب الجاه

الله تعالى بذلك والمال مركب القلب ووجهها عبارة الدنيا والآخرة (وقد ورد) أرض الجنة قيعان يملأها التسبيح والتعديس والقالب يغمر دعى طبيعة الحيوانات يستعان به على عمارة الدنيا والروح والقلب على طبيعة اللائكة يستعان بهما على عمارة الآخرة ما جاعها صلحا للمنازة الدارين والله تعالى ركب الآدمى بلطف حكيمه من أخص جواهر الحسمانيات وحرر وحانيات وجعله مستودع خلاصة الارضين والسماوات وجعل عالم الشهادة وما فيها من النبات والحيوان اقواما بمن الآدمى قال الله تعالى خلق لكم ما فى الارض جميعا تكونن الطبايع وهى الحرارة والرطوبة والبرودة واليوسة وكون بواسطتها النبات وحمل النبات قواما للحيوانات

تقصان في الدين ولا يوصف بالتحريم فعل هذا تقول تحسين الثوب الذي يلبسه الانسان عند الخروج الى الناس من آتاه وليس بحرام لانه ليس رياء بالعبادة بل بالدين وقص على هذا كل يحمل للناس وترين لهم والدليل عليه ما روى عن عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يخرج يوم االى الصلابة فكان ينظر في حب الماء ويسوى عمامته وشعره فقال او تفعل ذلك يا رسول الله قال نعم ان الله تعالى يحب من العبد ان يتزين لآخوته انا اخرج اليهم نعم هذا كان من رسول الله صلى الله عليه وسلم عبادة لانه كان مأمورا بعبادة الخلق وزعيمهم في الاتباع واستماله قلوبهم ولو سقط من اعينهم بل برغبوا في اتباعه فكان يحب عليه ان يظهر لهم بحسن احواله لئلا يزدريه اعينهم فان اعين عوام الخلق عند االى الطعام ودون السرار فكان ذلك قصده رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لو قصد قاصده ان يحسن نفسه في اعينهم حذرا من ذمهم ولو هم واستروا حالي وتغيرهم واحترامهم كان قد قصد امر اباها بالانسان ان يحترز من ألم المذمة ويطلب راحة الانس بالاخوان ومهما استقلوه واستقنر ولم يأس بهم فاذا المرآة بما ليس من المبادات قد تكون مباحة وقد تكون طاعة وقد تكون مذمومة وذلك بحسب الغرض المطلوب بها ولذلك تقول الرجل اذا انفق ماله على جاعة من الاغنياء لافى مرض العادة والصدقة ولكن لم يعتقد الناس انه سعى فهذا راء وليس بحرام وكذلك أمثاله اما المبادات كالصدقة والصلاة والصيام والغزو والجمع فللرائى فيه حالتان احدها ان لا يكون له قصد الا لى بقاء المحض دون الاخر وهذا يبطل عبادة لان الاعمال بالنيات وهذا ليس بقصد العادة ثم لا يقتصر على احباط عبادته حتى تقول صار كما قال قبل العادة بل بعض ذلك وبأثم كجاءت عليه الاخبار والآيات والمعنى فيه امر ان احدهما يتعلق بالمباد وهو التلبس والمكر لانه يجلب اليهم من مخلص مطيع لله وانه من أهل الدين وليس كذلك والتلبس في امر الدين احرام ايضا حتى لو قضى دين جماعة وخيل للناس انه متبرع عليهم لم يعتقدوا سخاوته اثم به لانه من التلبس وتلك القلوب بالخداع والمكر والثاني يتعلق بالله وهوانه مهما قصد بعبادة الله تعالى خلق الله فهو مستهزئ بالله وذلك قال قتادة اذا رأى السيد قال الله لئلا يكتنه انظر وا اليه كيف يستهزئ في ومثاله ان يمثلي بين يدي ملك من الملوك طول النهار كاجرت عاده الخدم وانما حقه للاخلاق جارية من جواري الملك او غلام من غلمانه فان هذا استهزاء بالملك اذ لم يقصد التقرب الى الملك بخدمة بل قصد بذلك عبادة من عبده فامى استحقاقه يرد على ان يقصد العبد بطاعة الله تعالى مرآة عبد ضعيف لا يملك له ضرا ولا نفعا وهل ذلك الا لانه نظن ان ذلك العبد اقدر على تحصيل اغراضه من الله وانه أولى بالتقرب اليه من الله اذ آثره على ملك الملوك فعمله مقصود عبادته وأى استهزاء يرد على رفع العبد فوق المولى فهذا من كبار المهلكات ولهذا اسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الا صغر نعم بعض درجات الرياء أشد من بعض كياسات يبانه في درجات الرياء ان شاء الله تعالى ولا يخفى منه عن اثم غليظ أو خفيف بحسب ما به المرآة ولو لم يكن في الرياء الا انه يسجد ويركع لغير الله لكان فيه كفائة فانه وان يقصد التقرب الى الله فقد قصد غير الله ولم يرضى لوعظم غير الله بالسجود لكفر كراحيلا الا ان الرياء هو الكفر انى لان المرآى عظم في قلبه الناس فاقضت تلك العظمة ان يسجد ويركع فكان الناس هم المعطون بالسجود من وجه ومهما زال قصد تعظيم الله بالسجود وبقي تعظيم الخلق كان ذلك قري بما من الشرك الا انه ان قصد تعظيم نفسه في قلب من عظم عنه باظهاره من نفسه صورة التعظيم لله فمن هذا كان شركا خفيا لا شر كالجواب ذلك غاية الجمل ولا يتم عليه الا من خدعه الشيطان وأوهمه عنده ان المباد على كون من ضره ونفعه وزفة وأجله ومصلحه كالموما له اكثر مما يملكه الله تعالى ولذلك عدل بوجهه عن الله اليهم وأقبل بقلبه عليهم لئلا يسمي بذلك قلوبهم ولو وكله الله تعالى اليهم في الدنيا والاخرة لكان ذلك أقل مكافاة له على صنعه فان المباد كلهم عاجزون عن انفسهم لايكون لانسهم نفعوا ولا ضررا فكيف يمكن ان يكون لغيرهم هذا في الدنيا فكيف في يوم لا يجزي والدع ولده ولا مولود هو جازع والدع شأبل تقول الانبياء فيه نفسى نفسى فكيف يستبدل الجاهل عن ثواب الاخرة ونيل القرب عند الله ما رتبته بطمعه الكاذب في الدنيا من الناس فلا ينبى ان نشك في ان المرآى طاعة الله في سقط الله من حب القتل والقياس جميعا هذا اذا لم يقصد الاجر فأما اذا قصد الاجر والجد جميعا في صدقة أو صلوة فهو

وجعل الحيوانات مسخرة للأدنى يستعين بها على أمر مما يشاء فطوام يذنه فالطعام يصل الى المدة وفي المدة يطاع أربع وفي الطعام أربع وفي المدة أربع وفي الطعام أربع فماذا أراد الله اعني مال مزاج البلى ان أخذ كل طمع من طماع المدة فخذ من الطعام فخذ الحرارة البرودة والرطوبة اليوسفة فيعتدل المزاج وبأمن الاوجاج واذا اراد الله تعالى افناء قاب وبغير يب ينه أخذت كل طمعة جنسها من المأكول فتبطل الطمائم ويضطرب المزاج ويسقم البدن ذلك تقدير العزيز العليم (وروى) عن وهب بن منه قال وجدت في الثوراة صفة آدم عليه السلام انى خلقت آدم وركبت جسده من أربعة اشياء من رطب وبابس وبارد وسخن وذلك لافى خلقته من التراب وهو بابس ورطوبته من الماء

الشر الذي ينافض الاخلاص وقد ذكرنا حكمه في كتاب الاخلاص ويدل على ما قلناه من ان النار قول سعيد
 ابن السبب وعادة من الصامت أنه لا أجر له فيه أصلاً
 اعلم أن بعض أبواب الراء أشد وأغلظ من بعض واختلافه باختلاف أركانه وتفاوت الدرجات فيه وأركانه ثلاثة
 المرامي به والمرامى لاجله ونفس قصد الراء **الركن الاول** نفس قصد الراء باع ذلك لا يخلو ما إن يكون
 مجرد دون ارادة عبادة الله تعالى والثواب وأما إن يكون مع ارادة الثواب فإن كان كذلك لا يخلو ما إن تكون
 ارادة الثواب أقوى وأغلظ أو أضعف أو مساوية لارادة العبادة فتكون الدرجات أربعة **الاولى** وهي اغلظها
 أن لا يكون مراده الثواب أصلاً كالذي يصلى بين أظهر الناس ولو اتفرد لكان لا يصلى بل ربما يصلى من غير
 طهارة مع الناس فهذا أجر قصد الراء بالراء وهو المأمور عند الله تعالى وكذلك من يخرج الصدقة خوفاً من
 مذمة الناس وهو لا يقصد الثواب ولو خلا بنفسه لاداه الله هذه الدرجة المليان الراء **الثانية** أن يكون له
 قصد الثواب أيضاً ولكن قصد اضيق بحيث لو كان في الخلوة لكان لا يشغله ولا يحمله ذلك القصد على العمل
 ولو لم يكن قصد الثواب لكان لا يأمه على العمل فهذا ريب عما قبله ومافيه من شائبة قصد ثواب لا يستقل
 بعمله على العمل لا يني عنه التفت والائمة **الثالثة** أن يكون له قصد الثواب وقصد الراء متساويين بحيث لو كان
 كل واحد منهما كالباقي الآخر لم يمتد على العمل فلما اجتمعا انعمت الرتبة أو كان كل واحد منهما لا يتردد
 لا يستقل بعمله على العمل فهذا قد أسفد مثل ما صلح فترجوا أن يسلم أو أسار رأس له ولا عليه أو يكون له من
 الثواب مثل ما عليه من العقاب وظهر الاشارة على أنه لا يسلم وقد تكلمنا عليه في كتاب الاخلاص الراء
 أن يكون اطلاع الناس مرجحاً ومقوياً للتشابه ولو لم يكن لكان لا يترك العبادة ولو كان قصد الراء وحدهما
 أقدم عليه فآذنت نظره والدم عند الله أنه لا يحيط أصل الثواب ولكنه ينقص منه أو يعاقب على مقدار قصد
 الراء بوثاب على مقدار قصد الثواب وأما قوله صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى تأخى الغنياء عن الشرك
 فهو محمول على ما إذا تساوى القصدان أو كان قصد الراء أرجح **الركن الثاني** المرامي به وهو الطاعات
 وذلك تنقسم الى الراء باعصول الصادات والى الراء بأوصافها **القسم الاول** وهو الاغظ الى الراء باعصول وهو
 على ثلاث درجات **الاولى** الراء بأصول الإيمان وهذا اغلظ **أبواب** الراء بأوصافها مختلف في النار وهو الذي
 يظهر على الشهادتين وألفه مشحون بالشك والذب ولكنه برأى بظاهر الاسلام وهو الذي ذكره الله تعالى في كتابه
 في مواضع شتى قوله عز وجل إذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك رسول الله والله يعلم انك رسول الله وشهد
 ان المنافقين لكاذبون أى في ذلك لهم قبولهم على ضمائرهم وقال تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة
 الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو اعداء للحصام وإذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها الآية وقال تعالى وإذا
 لقوكم فاقولوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم إلا نمل من الغف وقال تعالى يراؤن الناس ولا يرون الله الا قليلاً
 مذمبين بين ذلك والآخر يأتيهم كثرة وكان النفاق يكثر في ابتداء الاسلام من يدخل في ظاهر الاسلام ابتداء
 لغرض وذلك مما قيل في زماننا ولكن يكثر نفاق من ينسل عن الدين بالظن فيجد الجنبه والنار والدار الاخرة
 ميلالى قول المحدث أو يعتقد على بساط الشرع والاحكام ميلالى أهل الاباحة أو يعتقد كرا أو بدعه وهو يظهر
 خلافه فهو لا من المنافقين المرائين المخذلين في النار وليس وراء هذا الراء بأوصاف هؤلاء أشد حالاً من
 الكفار المجاهرين لانهم جرموا بين كفر الباطن ونفاق الظاهر **الثانية** الراء بأصول الصادات مع التصديق
 بأصول الدين وهذا أيضاً عظيم عند الله ولكنه دون الاول بكثير ومثاله أن يكون مالاً لرجل في يد قبره يأمره
 بأخراج الزكاة خوفاً من ذمه والله يعلم منه أنه لو كان في يده لم يخرجها أو يدخل وقت الصلاة وهو في جعب
 وعادة ترك الصلاة في الخلوة ذلك يصوم رمضان وهو يشتهي خلوة من الخلق ليفطر وكذلك يحضر الجمعة
 ولو لا خوف المذمة لكان لا يحضرها أو يصل رجه أو يبر ولا يه لآخره لارادة رغبة وليسكن خوفاً من الناس
 أو يفر أو ينجح كذلك فهذا امر اعمه أصل الإيمان بالله يعتقد انه لا مبدوء سواه ولو كان لا يبعد غير الله
 أو سبحانه لم يفعل ولكنه ترك الصادات للكسل وينشط عند اطلاع الناس فتكون منزله عند الخلق
 أحب إليه من منزله عند الخلق لا خوفاً من مذمة الناس أعظم من خوفاً من عقاب الله ورغبته في محمدهم

وحرارته من قبل
 النفس وبرودته من
 قبل الروح وخلفت
 في الجسد بعد هذا
 الخلق الاول أربعة
 أنواع من الخلق هن
 ملاك الجسم ياذن
 وبين قوامه فلا يقوم
 الجسم الا بهن ولا تقوم
 منهن واحدة الا
 بأخرى منهن المرة
 السوداء والمررة الصفراء
 والدم والبلغم ثم اسكنت
 بعض هذا الخلق في
 بعض فجعلت مسكن
 اليبوسة في المرة
 السوداء ومسكن
 الرطوبة في المرة
 الصفراء ومسكن
 الحرارة في الدم ومسكن
 البرودة في البلغم فأبعا
 جسده اعتدت فيه
 هذه القطر الأربع
 التي جعلتها مسلكاً
 وقوامه فكانت كل
 واحدة منهن ربما
 لا يزل يولد لا ينقص كلفت
 محته واعتادت بنيتها
 فإن زادت منه من
 واحدة عليهن هزمن
 ومالت بهن ودخل
 عليه السقم من ناحيته
 بقدر غلبتها حتى
 يضمض عن طاقتهن

ويعجز عن مقدارهن
فأهم الأمور في الطعام
أن يكون حلالا وكل
مالا يذمه الشرع حلال
رخصه ورجحه من الله
لعباده ولولا رخصة
الشرع ~~ك~~ كبر الأمر
وأعجب طلب الحلال
ومن أدب الصوفية
رؤية المنع في النعمة
وأن يتدبى بفصل اليد
قبل الطعام قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم
الوضوء قبل الطعام
بني الفقر وأما كان
موجبا لنفي الفقر لأن
غسل اليد قبل الطعام
استقبال النعمة بالأدب
وذلك من شكر النعمة
والشكر يستوجب
الزهد فصار غسل
اليدين مستجبا للنعمة
مذهب الفقير وقدرى
أنس بن مالك رضي الله
عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال من
أحب أن يذكر خبر بيته
فليتوضأ إذا حضر
غداؤه ثم يسمي الله
تعالى فيقوله تعالى
ولانا كلوا مما يذكركم
اسم الله عليه

أشد من رغبته في ثواب الله وهذا غاية الجهل وما أجدر صاحبه بالحق وان كان غير منسل عن أصل
الإيمان من حيث الاعتقاد * الثالثة أن لا يرأى بالإيمان ولا بالأقراض ولكنه يرأى بالتواضع والسنة التي
لوتر كماله بعض ولكنه بكل عنها في الخلوقة لغتو رغبته في ثوابه ولا يشاركه الكسل على ما يرجي من الثواب
ثم يبعثه إلى بابه في فعلها وذلك كحضور الجماعة في الصلاة وعبادة الرضى واتباع الجنازة وغسل الميت وكان بعد
الليل وصيام يوم عرفه وعاشوراء يوم الاثنين والخميس فقد يفصل المراتي حلة ذلك خوفا من المذمة وطول العبادة
ويعلم الله تعالى منه أنه لو خلا بنفسه لما زاد على أداء القراض فهذا أيضا عظم ولكنه دون ما قبله فإن الذي قبله
أرجح الخلق على حمد الخالق وهذا أيضا فضل ذلك واتقى ذم الخلق دون ذم الخالق فكان ذم الخلق أعظم عنده
من عقاب الله وأما هذا فليعمل ذلك لأنه لم يخف عقابا على ترك النافلة لوتر كماله على الشطر من الأول وعقابه
نصف عقابه فهذا هو الرأى بأصول العبادات * القسم الثاني إلى بابه وأوصاف العبادات لا بأصولها وهو أيضا على
ثلاث درجات * الأولى أن يرأى بفعل ما في تركه نقصان العبادة كالذي غرضه أن يخفف الكوع والسجود ولا
يطول القراءة فإذا رآه الناس أحسن الركوع والسجود وترك الالتفات ونعم القعود بين السجدين وقد قال ابن
مسعود من فعل ذلك فهو أسوأ من يسلم يمار به عز وجل أي أنه ليس بأولى بالمخالفة عليه في الخلوقة فإذا أطلع
عليه آدمي أحسن الصلاة ومن جلس بين يدي إنسان متردما أو متكئا فدل غلامه فاستوى وأحسن الجلسة كان
ذلك منه قد عدا القلام على السيد واستهانة بالسيد لا بحالة وهذا حال المراتي يتحسين الصلاة في المداون الخلوقة
وكذلك الذي يتأخر خارج الزكاة من الغنائم الرديئة أو من الحب الرديء فإذا أطلع عليه غيره أخرجهما من الجيد
خوفا من مذمته وكذلك الصائم يصوم عن الغيبة والرفق لأجل الخلق لا كالأعبادة الصوم خوفا من
المذمة فهذا أيضا من الرأى بالخطو ولأن فيه قد عدا القلام على الخلق ولكنه دون الرأى بأصول التطوعات
فإن قال المراتي إنما فعلت ذلك صيانة لا لستهم عن الغيبة فأنهم إذا رآه خفف الركوع والسجود وكثرة الالتفات
أطلقوا اللسان بالذم والغيبة وإنما قصدت صيانتهم عن الغيبة فأنهم إذا رآه مكث ذلك سلطان عندك وتلبس
وليس الأمر كذلك فإن ضررك من نقصان ملائكتك وهي خدمة منك لولاك أعظم من ضررك بنسبة غيرك
فلو كان باعثك الدين لكان شغلك على نفسك أكثر مما أنت في هذا الاكبر مدي ومصلحة إلى ملك لينال منه
فضلا ولا يتقصد هافهدها إليه وهي عوارق عينة مقطوعة الأطراف ولا يبال بها إذا كان الملك وحده وإذا
كان عنده بعض غلبته امتنع خوفا من مذمة غلبته وذلك بحال بل من رأى جانب غلام الملك ينبغي أن تكون
مرافقة الملك أكثر للرأى فيه حالان أحدهما أن يطلب بذلك المنزلة والمجدة عند الناس وذلك حرام قطعا
والثانية أن يقول ليس بضر في الاخلاص في تحسين الركوع والسجود ولو خفت كانت ملاقاة الله عند الله ناقصة
وأذا رأى الناس بذمهم وغيبتهم فاستغنى بتحسين الهيئة دفع مذمتهم ولا يرجو عليه ثوابا فهو خير من أن ترك
تحسين الصلاة فيقول الثواب ويحصل المذمة فهذا في أدنى نظر والصحيح أن الواجب عليه أن يحسن
ويخلص فإن لم يحضره الذمة فينبغي أن يستمر على عادته في الخلوقة وليس له أن يدفع الذم بالرأى بطاعة الله فإن
ذلك استهزاء كاسبق * الدرجة الثانية أن يرأى بفعل ما لا نقصان في تركه ولكن بفعله في حكم التكليف والتمتة
لعباده كالطويل في الركوع والسجود ومداوم القيام وتحسين الهيئة ورفع اليدين والمبادرة إلى التكبير الأولى
وتحسين الاعتدال وإزالة اليد في القراءة على السورة المعتادة وكذلك كثرة الخلوقة في صوم رمضان وطول الصمت
واختيار الأجود على البديق الزكاة واعتناق الرقة العالية في الكفارة وكل ذلك مما لو خلا بنفسه لكان لا يقدم
عليه الثالثة أن يرأى بزيادة جارية عن نفس التواضع أيضا كحضور الجماعة قبل القوم وقصده
للصف الأول وتوجهه إلى عين الإمام وما يجري مجراه وكل ذلك مما يصلي الله منه أنه لو خلا بنفسه لكان لا يبالى
أين وقف ومتى يحرم بالصلاة فله درجات إلى بابه بالإضافة إلى ما يرأى به وبعضه أشد من بعض والكل
مذموم * الركن الثالث المراءى لأجله فإن الرأى مقصودا لا محالة وأما الرأى لإدراك مال أوجه أو غرض
من الأغراض لا محالة وله أيضا ثلاث درجات * الأولى وهي أشدها وأعظمها أن يكون مقصوده التمكن من

معصية كالذي رأيته بعبادته يظهر التقوى والورع بكثرة التواقل والامتناع عن كل الشهوات وغرضه أن يعرف بالامانة قبول القضاء والاقبال أو الصواب أو مال الاثم فياخذها أو يسلم اليه فترى أن كاذب أو الصدقات ليستأثر بما قدر عليه منها أو يودع الودائع فياخذها ويصدقها أو تسلم اليه الاموال التي تنفق في طريق الحج فيقتل بعضها وكلها أو يتوصل بها الى استباح الحج ويتوصل بقوتهم الى مقاصده الفاسدة في المصالح وقد يظهر بعضهم زى التصرف وههنا الخشوع وعلام الحكمة على سبيل الوعظ والتذكير وانما قصده التحصيل الى امرأة أو غلام لاجل الفجور وقد يحضر من مجالس العلم والتذكير وحلى القرآن يظهر من الرغبة في سماع العلم والقرآن وغرضهم ملاحظة النساء الصبيان أو يخرج الى الحج ومقصوده الظفر بين في الرفعة من امرأه أو غلام وهو لا يرضى المرائين الى الله تعالى لانهم حملوا طاعة الله على معصيته واتخذوها آلة ومتجرا وبضاعة لهم فيفسدهم ويقرّب من هؤلاء وان كان دونهم من هو مقترف جرّهم بما هو ومصرعها ويريد أن ينفي التهمة عن نفسه فظهر التقوى لنفي التهمة كالذي يحدو ديمه واتهمه الناس بما يصدق في المال ليقال أنه يصدق في المال نفسه فكيف يستعمل مال غيره وكذلك من ينسب الى فجور بامرأه أو غلام يدفع التهمة عن نفسه بانخسوع واطهار التقوى الثانية أن يكون غرضه نيل حظ مباح من حظوظ الدنيا مال أو نكاح امرأة جميلة أو شربة كالذي يظهر الحزن والنكاه ويشتمل بالوعظ والتذكير لينبذ له الاموال ويرغب في نكاحه النساء فيصدق ما امرأته بهن اليك كها أو شربة على الجحلة كالذي يرغب في أن يتزوج بنت عالم عابد فيظهر له العلم والعبادة ليرغب في تزويجه ابنته فهذا رياء محظور لانه يطلب بطاعة الله متاع الدنيا ولكنه دون الاول فان المطلوب بهذا مباح في نفسه الثالثة أن لا يصدق نيل حظ وادراك مال أو نكاح ولكن يظهر عبادة خوفا من أن ينظر اليه بعض الناس ولا يبعد من الخاصة والزهاد ويعتقدانه من جهة العامة كالذي يسعى مستعجلا فيقطع عليه الناس فيحسن المشي ويترك المجاهرة كيلا يقل له من أهل اللهو والسهول من أهل الوفاق وكذلك ان سبق الى الضلعاء أو بادته المزاح فبخاف أن ينظر اليه بعض الاحتقار فيسحق ذلك بالاستغفار وتنفس الصدقات واطهار الحزن أو يقول ما أعظم غفلة آدمي عن نفسه والله يعلم منه أنه لو كان في خوف لولا كان ينقل عليه ذلك وانما يخاف أن ينظر اليه بعض الاحتقار ليعين التوقير كالذي يرى جاعة يصطلون التراب ويحسبون أو يتجسّدون أو يصومون الخمس والاثني عشر أو تصدقون فوافقه خيفة أن ينسب الى الكسل ويلحق بالعوام ولو خلا نفسه لكان لا يفعل شيئا من ذلك كالذي يعطس يوم عرفه أو عاشوراء أو في الأشهر الحرم لا يشرب خوفا من أن يعلم الناس أنه غير صائم فاذا ذنوب الصوم امتنع عن الاكل لاجله أو يدعى الى طعام فيشتم ليقول أنه صائم وقد لا يصبر حتى يات صائمه ولكن يقول لي عذر وهو جوع بين خبيثين فانه يرى أنه صائم ثم يرى أنه يخلص لئلا يبرأه من محتر زمن أن يذكر عبادة الناس فيكون مرأيا فيه بأن يقال أنه سائر لعبادته ثم ان اضطراب الشرب لا يصبر عن أن يذكر نفسه في عذر انصرم بها أو ترمضان بطل عرض يقتضي فرط العطش ويمنع من الصوم أو يقول أظفرت تطيبا لقلب فلان ثم قد لا يذكر ذلك مصلح لشر به لا يظن به أنه متعذر رياء ولكنه يصبر ثم يذكر عذره في مرض حكاية عرض ضامن أن يقول ان فلانا يحب للاخوان شدة في الرغبة في أن يأكل الانسان من طعامه وقد ألمح على اليوم ولم يجد بد من تطيب قلبه ومثّل أن يقول ان أي ضيقة القلب شققة على ظن أي وصيت يوما مرضت فلان دعني أصوم فهذا ما يجري بمرء من آفات رياء فلا يسبق الى اللسان الا لروخ عرق الرياء الباطن اما المخلص فانه لا يبالى كيف ينظر الخلق اليه فان لم يكن له رغبة في الصوم وقد علم الله ذلك منه فلا يريدهم يتعدونه بما يخالف علم الله فيكون لمساوا وان كان له رغبة في الصوم فليعلم الله تعالى ولم يشرك فيه غيره وقد يحطرون أن في اظهاره اقتداء غيره به ويحرم بل رغبة الناس فيه وفيه مكيدة وغرور وسيأتي شرح ذلك وشروطه فهذه درجات الرياء بأمر مراتب اصناف المرائين ووجههم تحت مقت الله وغضبهم وهم من أشد المهلكات وان من شدته أن فيه شوائب هي أخفى من ديب النمل كالجور وبها تجبر زل فيه غول العلماء فضلا عن العباد الجهلاء بأفات النفوس وغوائل القلوب وآفة أهل

تفسيره تسمة الله تعالى عند ذبح الحيوان واختلف الثاني وأبو حنيفة رجهما الله في وجوب ذلك وفيهم الصوفي من ذلك بعد القيام بظاهر التفسير أن لا يأكل الطعام الا مقرّونا بالذكر فترنه فريضة وقته وأدبه ويرى أن تناول الطعام والماء ينتج من اقامة النفس ومتابعة هواها ويرى ذكراته تعالى دواء وزياقه (روت) عائشة رضی الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الطعام في ستة نفر من أصحابه فجاءه اعرابي فأكله بقلعتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمانه لو كان سبي الله لكفأتم فاذا أكل أحكم ما حاما فليقل بسم الله فان نسي أن يقول بسم الله فليقل بسم الله أولا وآخره ويستحب أن يقول في أول لقمة بسم الله وفي الثانية بسم الله الرحمن وفي

اعلم ان الرباء جلي ونقي تلجلى هو الذي يبعث على العمل ويحمل عليه ولو قصد الثواب وهو آجل منه قليلا هو لا يحمل على العمل بمجرد انه لا يخفف العمل الذي يريد به وجه الله كالذي يعتاد التهجيد كل ليلة ويثقل عليه فاذا تلى عنده صنف تنشط له وخف عليه وعلم انه لا رجاا الثواب لكان لا يصلح للرجاء من بقاء الصبيان وأخفى من ذلك ما لا يؤثر في العمل ولا بالتسهيل والتخفيف ايضا ولكنه مع ذلك يسقط في القلب ومهمه ما يؤثر في الدعاء الى العمل لم يمكن ان يعرف الابالاملات وأجل علاماته ان يسر باطلاع اناس على طاعته فرب عبد يخلص في عمله ولا يعتقد ان بابل يكره ويردو بينهم العمل كذلك ولكن اذا اطلع عليه الناس سره ذلك وارتاح له وروح ذلك عن قلبه شدة العبادة فوهنا السرور بدل على رياءه حتى منه رشح الصدور ولو لا الفات القلب الى الناس لما ظهر سروره عند اطلاع الناس فلو كان الرباء مستكن في القلب استكن النار في الحجر فظهر منه اطلاع الخلق اثر الفرح والسرور ثم اذا امتد مر لفته السرور لا اطلاع ولم يقابل ذلك بكرامية فيصير ذلك قوتا وغذاء للفرق الخفي من الرباء حتى ينحرك على نفسه حركة خفية فيقتضي تقاضيا خافيا بان يتكلف سباطع عليه بالترضي والقاء الكلام عرضا وان كان لا يدعوا الى التصريح وبقبحي فلا يدعو الى الاظهار بالنطق ثم يضاهي ويحاو لكن بالشائيل فاعلم ان النعول والصغار وخفض الصوت ويس الثقلين وجفاف الرق وثار الدموع وغلبة النعاس الدال على طول التهجيد وأخفى من ذلك ان يفتنى بحيث لا يريد الاطلاع ولا سر يظلم ورطاعه ولكنه مع ذلك اذا رأى الناس أحب أن يدعوا بالسلام وأن يقابلوه بالشاشة والتوقير وأن ينشوا عليه وأن ينشوا في قضاء حوائجهم وأن يسامحوه في البيع والشراء وان يوسعوا له في المكان فان قصر فيه مقصر قتل ذلك على قلبه وجد ذلك استبعادا في نفسه فانه يقتضي الاحترام مع الطاعة التي أخفاها مع أنه لم يطلع عليه ولولم يكن قد سبق منه تلك الطاعة لما كان يستبعد قصر الناس في حقه وهذه التي يمكن وجود العبادة كمدى في كل ما يتعلق بالخلق لم يكن قد قطع بطلان القول لم يكن خاليا عن شوب خفي من الرباء أخفى من ديب النمل وكل ذلك بوشل ان يحيط الآخر ولا يسم منه الا الصديقون وقدرى عن على كرم الله وجهه أنه قال ان الله عز وجل يقول لقراء يوم القيامة ألم يكن رخص عليكم السر لم تكونوا تبتدون بالسلام ألم تكونوا تقضي لكم المواضع في الحديث الا تحلوا لجركم فاستوفيت أجوركم وقال عبد الله بن المبارك روى عن وهب بن منه انه قال ان رجلا من السواح قال لامه انا بما عافانا قنا الاموال والا لادنا محافة الطغيان فتغاف ان تكون قد دخل علينا في امرنا هذا من الطغيان أكثر مما دخل على أهل الاموال في أموالهم ان أحدنا اذا نلى أحب أن يعظم لمكان دينه وان سأل حاجة أحب أن تقضى لمكان دينه وان اشترى شيأ أحب أن يرخس عليه لمكان دينه فبلغ ذلك ملكهم فركب في مركب من الناس فاذا السهل والجبل قد امتلأ بالناس فقال السائح ما هذا قيل هذا الملك قد أطلق فقال للامام اتنى طعام فانه يقل وزب وقلوب الشجر غل بحشو شدة ويأكل كلاء غنفا فقال الملك ابن صاحبكم فقالوا هذا قال كيف أنت قال كالناس وفي حديث آخر يجير فقال الملك ما عند هذا من خير فانصر عنه فقال السائح الحمد لله الذي صرف عني وأنتى ذلم فام بزل الخطمون خائبين من الرباء انسى يجهنون لذلك في محادثة الناس عن أعمالهم الصالحة يحرصون على أخفاها أعظم مما يحرص الناس على أخفاء فواحشهم كل ذلك رجاء ان يخلص أعمالهم الصالحة فيجازيهم الله في القيامة باخلاصهم على ملا من الخلق اذ علوا ان الله لا يقبل في القيامة الا النخالص وعلوا شدة حاجتهم وفاتهم في القيامة وانه يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون ولا يجرى والدع ولده ويستغل الصديقون بأنفسهم فيقول كل واحد نفسى نفسى فضايعا عنهم فكانوا كزوار بيت الله اذا توجهوا الى مكة فاتهم يستصحبون مع أنفسهم الذهب المفر في النخالص لملهم بان يارب الودادى لا يروح عندهم الزنق والنهر حرج والمحاكاة تشدق البادية لولا وطن يفرع اليه ولا يجرى بتمسك به فلا ينجى الا النخالص من التدفق فكذا يشاهد باب القلوب يوم القيامة والازال الذي يتزودونه من التقوى فاذا شوا تب الرباء الخفى كثيرة لا تنصر ومهما أدرك من نفسه تفرقه بين أن يطلع على عبادة انسان أو بهيمة ففيه شعب من الرباء فانه لما قطع طمعه عن البهائم لم يبال خضرة البهائم والصبيان ارضع أم قابوا اطلعوا على حرركه

الثالثة يتم وشرب الماء بثلاثة أنفاس يقول في أول نفس الحمد لله اذا شرب وفي الثانية الحمد لله وفي الثالثة الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وكان للعدة طباعا تتدركا ذكرناه بموافقة طباع الطعام فقلب أعضاء مزاج وطباع لأرباب التفقد والارباب والبقسطة يعرف انصراف مزاج القلب من القسمة المتناولة تارة تحدث من اللقمة حرارة الطميس بالهروض الى الفضول وتارة تحدث في القلب برودة الكسل بالتقاعد عن ونفسه الوقت وتارة تحدث رطوبة السهو والغفلة وتارة يوسوس الهوس والحزن بسبب الحفظ والجمالة فهذه كلها عوارض يفتن لها المتقسط ويرى تغير القلب بهذا العوارض تغير مزاج القلب عن الاعتدال والاعتدال فاهو مهم طلبة القلب

ألم يعلموا أن لو كان مخلصاً فأنما يعلم الله لاستحق عقلاء العباد كما استحق صبيانهم ومجانينهم وعلم أن العقلاء لا يقدر ون له على رزق ولا على أكل ولا زيادة ثواب وتقصان عقاب كما لا يقدر عليه الهائم والصابيان والمجانين فاذالم يجد ذلك ففيه شوب خفي ولكن ليس كل شوب محبط إلا لآخر مفسد العمل بل فيه تفصيل فإن قلت فأنى أحدنا ينفذ عن السر وراذاع رفط طاعة الفاسر ورمذ موم كله أو بعضه محدود بعضه مضموم فتقول أولاً كل سر ورقتس مضموم بل السر ورمققس إلى محدود وإلى مضموم فأما المضموم فأربعة أقسام الأول أن يكون قصده إخفاء الطاعة والاختلاص لله ولكن لما طاع عليه انطلق علم أن الله أطلعهم وأطهر الجليل من أحواله فاستدل به على حسن صنعه الله وبظهر ماله والطاعة به فأنه ستر الطاعة والمعصية ثم الله ستر عليه المعصية وظهر الطاعة ولا لطف أعظم من ستر القبيح وأطهر الجليل فيكون فرجه بحميل نظر الله له لا يبعد الناس وقيام المنة في قلوبهم وقد قال تعالى بل بفضل الله ورحمته فبذلك نلغى حوافركم يظهر له أنه هداه الله مقبول ففرح به * الثاني أن يستدل بأطهار الله الجليل وستره القبيح عليه في الدنيا أنه كذلك يفعله في الآخرة إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ستر الله على عبد ذنباً في الدنيا إلا ستره عليه في الآخرة فيكون الأول فرحاً بالقبول في الحال من غيره ملاحظة المستقبل وهذا الثابت إلى المستقبل * الثالث أن ينظر في رغبة المطلقين على الانتداب في الطاعة فيضاعف بذلك أحره فيكون له أجر العالانية بما أظهر آخر أو أجر السرب قصده أولاً ومن اقتدى به في طاعة فله مثل أجر أعمال القانتين به من غير أن ينقص من أجورهم شيء وتوقع ذلك حدير بأن يكون سبب السر ورفان ظهور محال إلى الرجاء بدموع السور ولا محالة * الرابع أن يحمده المطلقون على طاعته فيفرح بها عنهم لله في مدحهم وبهمجهم لطبع وبميل قلوبهم إلى الطاعة إذن أهل الإيمان من يرى أهل الطاعة فيمقتوه ويحمدهم أو يذمه وهما به أو ينسبه إلى الرباء أو يحمده عليه فهذا فرح بحسن إيمان عباد الله وعلامة الإخلاص في هذا النوع أن يكون فرحه بحمدهم غيره مثل فرحه بحمدهم إياه * وأما المضموم وهو الخاسم فهو أن يكون فرحه بقيام منزلته في قلوب الناس حتى يمدحوه ويقدموه ويقربوا بقضاء حوائجه ويقابلوه بالأكرام في مصادره وموارده فهذا مكر وه والله تعالى أعلم

في بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي والجلي وما لا يحبط

فتقول فيه إذا اعتد العبد العبادة على الإخلاص ثم ورد عليه وارد الرياء فلا يخلو ما إن يرد عليه بعد فواقه من العمل أو قبل الفراغ فإن ورد بعد الفراغ سرور ومجرب بالقلوب ومن غير أن يظهر فهذا لا يفسد العمل إذا لم يقدّم على تمت الإخلاص سالماً عن الرياء فلا يضر أبداً فترجوا أن لا ينقطع عليه أثره لا سيما إذا لم يتكلف وأطهره والتحدث به ولم يمتن أن يظهر وذكره ولكن اتفق ظهوره بأطهار الله ولم يكن منه إلا ما دخل من السرور والارتياح على قلبه نعم لو تم العمل على الإخلاص من غير عتد رياء ولكن ظهر له بعده رغبة في الأظهار فتحدث به وأطهره فهذا محض وفي الآثار والأخبار ما يدل على أنه محبط قد دروي عن ابن مسعود أنه سمع رجلاً يقول قرأت البارحة الفقرة فقال ذلك خطئه منها ورى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل قال له سمعت الدهر يارسول الله فقال له ما سمعت ولا أفطرت فقال بعضهم إنما قال ذلك لأنه أظهره ومقيل هو إشارة إلى كراهة مضموم الدهر وكيفما كان فيحتمل أن يكون ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ابن مسعود استدلالاً على أن قلبه عند العبادة يصل عن عتد رياء وقصده له أن ظهر منه التحدث به إذ يبعد أن يكون ما يطرأ أمد العمل بمطلوئواب العمل بل الأقسى أن يقال إنه مثاب على عمله الذي مضى ومما قبل على مرأته بطلاقة الله بعد الفراغ منها بخلاف ما لو تغير عتده إلى اليا قبل الفراغ من الصلاة فإن ذلك قد يبطل الصلاة ويحبط العمل وأما إذا ورد وأراد الرياء قبل الفراغ من الصلاة مثلاً وكان قد عتد على الإخلاص ولكن وردت أثناءه أو أراد الرياء فلا يخلو ما أن يكون مجرّد سرور ولا يؤثر في العمل وأما أن يكون رياء باعتاع على العمل فإن كان باعتاع على العمل ونخم العبادة به حبط أجره ومثاله أن يكون في تطوع تتجدد له نظارة أو حضرة ملك من الملوك وهو يشتهي أن ينظر إليه أو يذكر شئاً من ماله وهو يريد أن يطلبه ولو لا الناس لتقطع الصلاة فأنتم خافون مذمة الناس فقد حبط أجره وعليه الإعادة إن كان في ذمته وقد قال صلى الله عليه وسلم العمل كالوطاء إذا طاب آخره طاب أوله

فلقلب أهم وأولى
وتطرق إلى الانحراف إلى
القلب أسرع منه إلى
القلب ومن الانحراف
ما يبقم به القلب فيموت
لموت القلب وأسم الله
تعالى دواء نافع مجرب
في الأسواء وبذهب
الداء ويحبب الشفاء
حكى أن الشيخ حمدا
الفرزاني لما رجع إلى
طوس وصنفه في
بعض القرى عبده إلى
فقصده زائر الصادق
وهو في صجره لا يذير
المنطقة في الأرض فلما
رأى الشيخ هذا جاءه
اليه وأقبل عليه فخاه
رجل من أصحابه
وطالب منه البذر لينوب
عمن الشيخ في ذلك
وقت اشتغاله بالفرزاني
فامتنع ولم يطمع البذر
فسأله الفرزاني عن سبب
امتناعه فقال لا يضر
هذا البذر بقلب حاضر
ولسان فاستكرأ برحمة
البركة فيه لكل من
يتناول منه شيئاً فلا يضر
أن أسلمه إلى هذا أفتدبر
بأسان غيراً وأرو قلب

غير حاضر (وكان)
بعض الفقهاء عند
الاكل شرعى تلاوة
سورة من القرآن
يحصن الوقت بذلك حتى
تتغير أجزاء الطعام
بأجزاء الذكر ولا
يقب الطعام مكروه
وتتغير مزاج القلب وقد
كان شيخنا أبو النجيب
السهروردي يقول أنا
أكل وأنا أصلي يشري إلى
حضور القلب في
الطعام وربما كان
يوقف من يمنع عنه
الشواغل وقتاً طويلاً
لئلا ينصرف عنه وقت
الاكل ويرى للذكر
وحضور القلب في
الاكل أثرًا كبيراً
لإسبغ الأفعال له ومن
الذكر عند الأكل
الفكر فيما هيا الله
تعالى من الاستسنان
المعينة على الأكل فيها
الكسرة ومنها القاطعة
ومنها الطائفة وما
جعل الله تعالى من
الماء المخلو في الفم حتى
لا يتغير الذوق كما جعل

أى النظر إلى خاتمة ورؤى أنه من رأى بميله ساعة حبط عمله الذي كان قبله وهذا منزل على الصلوة في هذه
الصورة على الصدقة ولا على القراءة فإن كل جزء من ذلك مفرد يقابل ففسد الباقي دون الماضي والصور
والجميع من قبل الصلاة وأما إذا كان وارداً إلى ما يجب لا يعتمد من قصد الأعمال لأجل الثواب أو لحضور جماعة
في أثناء الصلاة فخرج بمحض وجودهم وعقد الراء وقصد تحسين الصلاة لأجل نظرهم وكان لولا حضورهم لكان
بتمام الصلاة هذا راء قد أثر في العمل وانتهى باعثاً على المخركات فابن حتى اتفق معه الإحساس بقصد
المادة والثواب وصار قصد المادة مع وجودها فهذا أيضاً ينبغي أن يفسد العبادة معها حتى ركن من أركانها على
هذا الوجه لا تكتفى بالنية السابقة عند الإحرام بشرط أن لا يطأ رء عليها ما ينهيا ويترها ويحتمل أن يقال
لا يفسد العبادة نظر إلى حالة المقدول بقاء قصد أصل الثواب وإن ضعف بهجوم قصد هو أغلب منه ولقد
ذهب الحارث المحاسبي رحمه الله تعالى إلى الإحاطة في أمر هو أوهون من هذا وقال إذا لم ير إلا مجرد السرور وبالطالع
الناس يعني سرور هو كبح المنزل والمياه قال قد اختلف الناس في هذا فصارت فرقة إلى أن يحبط لا تنقض العزم
الإرول وركن إلى حمد المخلوقين ولم يمتح عمله بالاخلاص واعيان العمل بخاتمة ثم قال لا أقطع عليه بالحبط وإن لم
يتزدد في العمل ولا آمن عليه وقد كنت أفقه لا اختلاف الناس والأغلب على قلبي أنه يحبط إذا ختم عمله بالراء
ثم قال فإن قيل قد قال الحسن رحمه الله تعالى إنها حالتان فإذا كانت الأولى لله لم تنقض الثانية وقد روى أن رجلاً
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله أمر العمل لأحب أن يطعم عليه فيقطع عليه يسري قال لك أجزان
أجر السرور وأجر العلية نية تنكلم على الخير والأثر قال أما الحسن فإنه أراد بقوله لا ينقضه أى لا يدع العمل ولا
تنقضه المحطية وهو يريد بأنه لو قيل إذا عقد الراء بعد عقد الاخلاص لم ينقضه وأما الحديث فتكلم عليه بكلام
طويل يرجع حاصله إلى ثلاثة أوجه * أحدها أنه يحتمل أنه أراد ظهور عمله بعد الفراغ وليس في الحديث أنه
قبل الفراغ * والثاني أنه أراد أن يسره بالإقدام به وألسر ورأى آخر محمود مما ذكرناه قبل لاسرور وبسبب حب
الحمة والمؤنة بدليل أنه جعل له به أجزاؤه من الامتلى أن السرور بالمهمة أجزاؤه أن يبقى عنه
فيكيف يكون للخص أجزاؤه ولرأى أجزان * والثالث أنه قال أكثر من روى الحديث يترى به وغير متصل
إلى أبي هريرة بل أكثرهم يوقفه على أبي صالح ومنهم من رقه فالحكم بالمعومات الواردة في الراء وأولى هذا
ما ذكره ولم يقطع به بل أظهر ميلاً إلى الإحاطة والاقص عندنا أن هذا التقدير لا يظهر أثره في العمل بل في العمل
صادراعن باعث الدين وإنما انضاف إليه السرور بالإطلاع لا يفسد العمل لأنه لم ينضم به أصل نية وبقيت
تلك النية باعثة على العمل وحاملة على الأعمال وأما الأخبار التي وردت في الراء فهي محمولة على ما ذكره إلا
الخلق وأما ما ورد في الشريعة فهو محمول على ما إذا كان قصد الراء بما سوا بالقصد الثواب وأغلب منه أما إذا
كان ضعيفاً بالإضافة إليه فلا يحبط بالكلية ثواب الصدقة وسائر الأعمال ولا ينبغي أن يفسد الصلاة ولا بد هذا أيضاً
أن يقال أن الذي أوجب عليه صلته لوجه الله وانحاض الما يشوبه بشئ فلا يكون مؤد بالواجب مع هذا
الشوب والعلم عند الله فيه وقد ذكرنا في كتاب الاخلاص كلاماً أوفى مما أوردناه الآن فليرجع إليه فهذا حكم
الراء الطارىء بعد عقد العبادة ما قبل الفراغ أو بعد الفراغ (القسم الثالث) الذي يقارن حال التقرب بان يتدنى
الصلوة على قصد الراء فإن استمر عليه حتى سلم فلا خلاف في أنه يقضى ولا يندب بصلته وإن ندم عليه في أثناء ذلك
واستغفرو رجوع قبل التمام فيم يلزمه ثلاثة أوجه قالت فرقة تمتد صلته مع قصد الراء وليست تأنف وقالت فرقة
تأزم إعادة الأفعال كالركوع والسجود وتفسد أفعالها دون تحريم الصلاة لأن التحريم عند الراء خاطري
قله لا يخرج التحريم عن كونه عقداً وقالت فرقة لا يلزمه إعادة شئ بل يستغفر الله بقلبه ويتم العبادة على
الاخلاص والنظر إلى خاتمة العبادة كالوادة بالاخلاص وختم بالراء لكان يفسد عمله وشبهه واذك بشوب أيضاً
لأنه نجاسة عارضة فإذا زل العارض عاد إلى الأصل فقالوا أن الصلاة والركوع والسجود لا تكون إلا لله ولو سجد
لفي الله لكان كافراً ولكن اقترن به عارض الراء ثم زال بالندم والتوبة وصار إلى حالة لا يبالي بفسد الناس وذمهم
فصح صلته ومذهب الفقهاء الذين لا يخرجون قياس الفتحة بعد انحصار من قال يلزمه إعادة الركوع

والسجود دون الافتتاح لان الركوع والسجود ان لم يصح صارت أفعالاً زائدة في الصلاة فتفسد الصلاة
وذلك قول من يقول لو ختم بالاخلاص صح نظر الى الآخر فهو أيضاً ضعيف لان رياءه يقدح في النية وأولى
الاوراق مراعاة أحكام النية حالة الافتتاح الذي يستقيم على قياس الفقه هو ان يقال ان كان باعث بمجرى رياءه في
ابتداء المصدقين طلب الثواب وامثال الامر لم ينفذ افتتاحه ولم يصح ما بعده وذلك فيمن اذا خلا بنفسه لم يصل
ولما رأى الناس يخرج بالصلاة وكان بحيث لو كان هو بنفسه أيضاً كان يصلي لاجل الناس فهذه صلاة لانيته فيها
اذ النية عبارة عن اجابة باعث الدين وهونا لباعث ولا اجابة فاما اذا كان بحيث لو لا الناس أيضاً لكان يصلي
الا أنه ظهر له الرغبة في المصداق أيضاً فاجتمع الباعثان فهذا اما ان يكون في صدقة وقراءة والمال فيه محليل
ومحرم أو في عقد صلوة وحج فان كان في صدقة فقد عصى باجابة باعث الرياء وأطاع باجابة باعث الثواب فمن
يعمل مثالي ذرة خيراً ربه ومن يعمل مثقال ذرة شراً ربه لو ابى بقدر قصده الصحيح وعقاب بقدر قصده
الفاقد ولا يحيط أحدهما بالآخر وان كان في صلاة قبل الفساد بطريق خلل الى النية فلا يخلو اما ان تكون
فرضاً أو نفلاً فان كانت فلا تفككه أيضاً حكم الصدقة قد عصى من وجه وأطاع من وجه اذ اجتمع في قلبه
الباعثان ولا يمكن أن يقال صلته فاسدة والافتداء باطل حتى ان من صلى التراويح وتبين من قرائن حاله أن
قصده ال رياء أظهر احسن القرءة ولو لا اجتماع الناس خلفه وخلافه لباصل الى يصح الافتداء به فان
المصري هذا لم يجد ابدال نظر بالناس أنه قصد الثواب أيضاً بطوعه فتصح باعتبار ذلك قصد صلواته يصح
الافتداء به وان اقرن به قصد آخر هو به عاص فاما اذا كان في فرض واجتمع الباعثان وكان كل واحد لا يستقل
وتأما يحصل الانعاش مجعوم عموماً هذا لا يفسد الواجب عنه لان الايجاب لم يتبين في عاقل في حقه بمجرد
واسقطه وان كان كل باعث مستقلاً لو لم يكن باعث أو باء لا يذوق القرأض ولو لم يكن باعث القرأض لانتفاء
صلاة بطول الاجل ال رياءه هذا محل النظر وهو محتمل جداً فيحتمل أن يقال ان الواجب صلاة خالصة لو جماعته
ولم يؤد الواجب انما الصلوة ويحتمل أن يقال الواجب امتثال الامر باعث بنفسه وقد وجد فافتقر غيره
به لا يمنع سقوط الفرض عنه كالأصل في دار مقصود فانه وان كان عاصياً باعاق الصلاة في الدار المقصود فانه
مطيع بأصل الصلاة وسقط فرض عن نفسه وتعارض الاحتمال في تمارض البواعث في أصل الصلاة أما
اذا كان ال رياءه في المباداة مثلاً دون أصل الصلاة مثل من بادر الى الصلاة في أول الوقت لظهور جماعة ولو خلا
لاخر الى وسط الوقت ولو لا الفرض لكان لا يتدعى صلاة لاجل ال رياءه هذا مما يقطع بصحة صلواته وسقوط
الفرض به لان باعث أصل الصلاة من حيث انها صلاة لم يمارضه غيره بل من حيث تبيين الوقت فهذا أبعد عن
القدح في النية هذا في رياءه يكون باعثاً على العمل وحاملاً عليه وأما مجرد الدسر و اطلاع الناس عليه اذا لم يبلغ
أمره الى حيث يؤثر في العمل فيبعد أن يفسد الصلاة فهذا امره لا يشايقون الفقه والمسألة قاطعة من حيث ان
الفقهاء لم يشرعوا الحاق فن الفقه والذين خاضوا هم وأما تصرفهم في الاحتواق وان الفقه ومتفقين ثاوى الفقهاء
في محبة الصلاة وفسادها بل جعلهم الحرص على تصفية القلوب وطلب الاخلاص على افساد العبادات بادنى
انوار ما ذكرناه هو الا قصد في تمارضه او الم غداً عز وجل فيه وهو عالم القبول والشهادة وهو الرحن الرحيم

عريان دواعي الرياء وطريق معالجة القلب فيه

قد عرفت مما سبق أن ال رياء محبط للأعمال وسبب للفت عند الله تعالى وأنه من كثائر المهلكات وما هذا وصفه
بغيره بالتشريع ساق الجدي ازالته ولو بالمجاهدة وتحمل المشاق فلا شفاء الا في شرب الادوية والماء البشمة
وهذه المجاهدة يضطر اليها المباد كلهم اذا لم ينجح في شفاء القلب والتميز عند التين الى الخلق كثير الطمع فيهم
فيري الناس تصنع بعضهم لبعض فيطلب عليه حب التصنع بالضرورة ويرسخ ذلك في نفسه وتأمن يشعر بكونه
مهلكاً كمال عقله وقد انفرس ال رياء في قلبه وترسخ فيه فلا يقدر على قبحه الا بعبادة شديدة وكأية لقوة
الشهوات فلا يتفكر أحد من الحاجة الى هذه المجاهدة ولا كما تنقأ أو لا ويخف آخر أو في علاجه فماتان أحدهما
قلع عرقه وأصوله التي منها تشبهه والثاني دفع ما يخطر منه في الحال (المقام الاول) في قلع عرقه واستئصال

ماء العين ما حالها كان
شعها حتى لا يقصد
وكيف جعل الندوة
تسبح من أرجاء اللسان
والقلم لعين ذلك على
المضغ والسوغ وكيف
جعل النقا المأخضة
مسألة على الطعام
تصله وتجعله متعلقاً
مدد بالأكبد والأكبد
بثابة النار والمعدة
بثابة القدر وعلى قدر
فساد الكبد تقبل
المأخضة ويقصد
الطعام ولا ينفصل ولا
يصل الى كل عضو
نصيبه وهكذا تأخير
الاعضاء كلها من الكبد
والطحال والكليتين
ويطول شرح ذلك فمن
أراد الاعتبار فليطالع
تشریح الأعضاء ليرى
العجب من قدرة الله
تعالى من قضاة
الاعضاء وتمازجها
وتعلق بعضها ببعض
في اصلاح الفناء
واستجواب القوة منه
للأعضاء واتصافه الى
الدم والنقل والسبب

أصوله وأصله حسب المنزلة والمجاهة إذا فصل رجح إلى ثلاثة أصول وهي لفظة المصحة والفرار من ألم الذم والطمع
 فيما في أيدي الناس وشه نذر يا عبيد الأسباب وانها الباعثة لثلاثي ماري أبو موسى أن أعرا يسأل النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يقاتل حجة ومنا منة ياتن بأن يقهر أو يدم بأنه مقهور ومغلوب وقال
 الرجل يقاتل ليري مكانه وهذا هو طلب لفظة الجاه والتقدم في القلوب والرجل يقاتل لذكر وهذا هو الجاه بالناس
 فقال صلى الله عليه وسلم من قاتل لشكون لفظة الله هي الملباهة في سبيل الله وقال ابن مسعود إذا اتى النصفان
 نزات الملائكة فكتبوا الناس على مراتبهم فلان يقاتل لذكر وفلان يقاتل لثلاث لثلاث إشارة إلى الطمع
 في الدنيا وقال عر رضى الله عنه يقولون فلان شهيد ولعله يكون قد مات في راحته وقال صلى الله عليه وسلم
 من غزا ليسي اعقلا فله ما نوى فهذا إشارة إلى الطمع وقد لا يشتهي الجاه ولا يطمع فيه ولكن يحذر من ألم الذم
 كالنجيل بين الاسخام وهم يتصدقون بالمال الكثيرة فانه يصدق بالتقليل كي لا يفيض وهو ليس بطمع في
 الجاه وقد سبقه غيره وكالبيان بين الشيعة لان من ارتخف خوف من الذم وهو لا يطمع في الجاه وقد هجم
 غيره على صف القتال ولكن اذا أسس من الجاه كره الذم والرجل من قوم يصلون جميع الليل يصلي ركعات
 معدودة حتى لا يذم بالكل وهو لا يطمع في الجاه وقد بقدر الانسان على الصبر عن لذات الجاه ولا قد رعى
 الصبر على ألم الذم ولذلك قد يترك السؤال عن علم هو محتاج اليه خيفة من أن يذم بالجهل وبقي بقدر علمه يدعي
 العلم بالحديث وهو به جاهل كل ذلك حذر من الذم وهذه الامور الثلاثة هي التي تحرك المرائي إلى الباء
 وعلاجه ما ذكرناه في الشطر الاول من الكتاب على الجاه ولكننا ذكرنا ان ما يفيض إلى الباء وليس يفيض
 أن الانسان اعماقه قصد الشيء ويرغب فيه لظنه انه خير له ونافع ولذذا ما في الحال وما في المال فان علم انه
 لذيق في الحال ولكنه ضار في المال سهل عليه قطع الرغبة عنه كمن يعلم أن العسل لذيق ولكن اذا بان له أن
 فيه سماء عرض عنه فكذلك طريق قطع هذه الرغبة أن يعلم ما فيه من المضرة ومها عرف البعد مضرة الباء
 وما يقوته من صلاح قلبه وما يجرم عنه في الحال من التوفيق وفي الاخرة من المنزلة عند الله وما تعرض له من
 العذاب العظيم والمقت الشديد والغزى الظاهر حيث ينادى على رؤس الخلق يا فاجر يا غادر يا مرائي
 اما استعيت اذا شرب ببطاعة الله عرض الدنيا وارقت قلوب العباد واستزات بطاعة الله ونجبت إلى العباد
 بالضعف إلى الله وترتبت لهم بالشين عند الله وتقربت اليهم بالبعد من الله ونجست اليهم بالذم عند الله
 وطلبت رضاهم بالتعرض لسطط الله اما كان أحداهون عليهم من الله فهم اتفكر البعد في هذا الغزى وقابل
 ما يحصل له من العباد والذين لهم في الدنيا بما يقوته في الاخرة بما يحبط عليه من ثواب الاعمال مع أن
 العمل الواحدر بما كان ترجح به ميزان حسنة لو خلس فاذا فسد بال باع حول إلى كفة السيئات فترجع به
 وجرى إلى النار فلم يكن في الباء الاحاطة بعبادة واحدة لكان ذلك كافيا في معرفة ضرره وان كان مع ذلك
 سائر حسنة راجحة فقد كان ينال بهذه الحسنة علو الرتبة عند الله في زمرة النبيين والصديقين وقد حط عنهم
 بسبب الباء وروى إلى صف التعال من مراتب الاولياء هذا مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب
 ملاحظة قلوب الخلق فان رضا الناس غاية لا تدرك فكل ما يرضى به فرق بين سخط بفرق ورضا بعضهم في
 سخط بعضهم ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه وأسخطهم أيضا عليه ثم أي غرض له في مدحهم
 وانذارهم الله لاجل جدهم ولا يرضى به جدهم زحوا لا جلا ولا ينفعه يوم قهره وفاته وهو يوم القيامة فاما الطمع
 فيما في أيديهم فإن يعلم أن الله تعالى هو المسخر للقلوب بالمنع والاعطاء وأن الخلق مضطرون فيو لا رازق الا الله
 ومن طمع في الخلق لم يخل من الذل والنجاسة وان وصل إلى المراد لم يخل من المنسة والمهانة فكيف يترك ما عند الله
 برضاء كاذب وهم فاسد قد نصب وقد خطى واذا أصاب لاثني لذته بالممنه ومذلت وأما ذمهم فلم يحدومته ولا
 يرضى به ذمهم شيئا لم يكنه عليه الله ولا يميل لاجله ولا يؤخر رذته ولا يجعله من أهل النار ان كان من أهل الجنة
 ولا يفضيه إلى الله ان كان محبوا عند الله ولا يرضى به مقتان كان محبوا عند الله فاما ذكهم بحجة لا يكون لانفسهم
 ضرا ولا نفعا ولا يعلكون موتا ولا حياة ولا نشورا فاذا ذكر في قلبه آفة هذه الاسباب وضرر رافق ترغبت وأقبل
 على الله قلبه فان العاقل لا يرغب فيما يكثر ضرره يقل نفعه ويقله أن الناس لو علموا ما في باطنه من قصد الباء

لنغذية المولود من بين
 فرث ودم لبننا خالصا
 سائعا للشار بين فتبارك
 الله أحسن الخالقين
 قال في ذلك وقت
 الطعام وتعرف لطيف
 الحكم والتدبرة فيه من
 الذكر وما يذهب راء
 الطعام الفسار بزاج
 القلب ان بعد في أول
 الطعام ويسأل الله
 تعالى أن يجعله عونا
 على الطاعة ويكون
 من دعائه اللهم صل
 على محمد وعلى آل محمد
 ومارزقتنا مما تحب
 اجعله عونا لنا على
 ما تحب وما زويت
 غنا مما تحب اجعله
 فراثنا فاما تحب
 (الباب الثالث)
 والاربعون في آداب
 الاكل

في ذلك ان يتسدد
 بالملح ويحتبه روى
 عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم انه قال لملي
 رضى الله عنه يا عبي ابدأ
 طعامك بالملح واختم
 بالملح فان الملح شفاء
 من سبعين داءها
 الجنون والجذام
 والبرص ووجع البطن

ووجه الاضرار

وروت مائتة رضى

الله عنها قالت لدغ

رسول الله صلى الله

عليه وسلم في جاهمه من

رجله اليسرى لدغة

فقال على بذلك الايض

الذى يكون في المعجب

فما تلج فوضمه في

كفه ثم اقم منه ثلاث

لعقات ثم وضع يمينه على

اللدغة فسكنت عنه

ويستحب الاجتماع

على الطعام وهو سنة

الصوفية في الربط

وغيرها (روى جابر)

عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم انه قال

من أحب الطعام الى

الله تعالى ما كثرت

عليه الايدي وروى

ابن قتيبة يارسل الله انا

أكل ولا تشبع قال

لكم تفترون على

طعامكم اجتمعوا

واذكروا اسم الله عليه

يبارك لكم في يوم عاتة

الصوفية لا اكل على

السفر وهو سنة رسول

الله صلى الله عليه وسلم

(أخبرنا الشيخ أبو

زرعة عن القوي

وأظهار الاخلاص لقتوه وسبكف الله عن سره حتى يفضله الى الناس ويرفهم أنهم مرء ومجوت عند الله ولو
أخلص الله لكشف الله لهم أخلاصه وحببه اليهم وسخرهم له وأطلق السهم بالدح والتنازع عليه مع أنه لا كمال في
مدحهم ولا نقصان في ذمهم كما قال شاعر من بني تميم امدحني بن وان ذمني شين فقال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم كذبت ذاك الذي لا اله الا هو اذ لا زين الا في مدحه ولا شين الا في ذمه فأبى خبرك في مدح
الناس وأنت عند الله مذموم ومن أهل النار وأبى شرك من ذم الناس وأنت عند الله محمود في ذمة القرين
بين أحضر في قلبه الآخرة ونعيمها المثل بول المنازل الرفيعة عند الله استعقر ما يتعلق بالخلق أيام الحيا مع ما فيه
من الكدورات والمنقصات واجتمع همه وانصرف الى الله قلبه وتخلص من مداهن الرءاء ومقاساة قلوب
الخلق وانعطف من اخلاصه أنوار على قلبه بشرح ما صدره ويفتح به اله من لهاثها المكاشفات ما يزيد
به أنه بالله وحشته من الخلق واستعجز له الدنيا واستعظامه للآخرة وسقط محل الخلق من قلبه والمحل عنه
داعية الرءاء وتذلل له منهج الاخلاص فهذا وما قد منه في الشطر الاول هي الادوية العلمية القائمة مقام
الرءاء (وأما الدواء العملي) فهو أن يعود نفسه اخفاء العبادات واغلاق الابواب دونها كما تغلق الابواب
دون الفواحش حتى يضع قلبه بالله والطاعة على عباداته ولا تنزع النفس الى طلب علم غير الله به وقدرى
أن بعض أصحاب أبي حفص المداوم الدنيا وأهلها فقال أظهرت ما كان يسيل كان خفيها لغيرها بالبعد
هذا فلم يرض في أظهار هذا القدر لأن في ضمن ذم الدنيا دعوى الزهد بها فلا دواء الرءاء مثل الاخفاء
وذلك يشق في بداية المجاهدة واذما يصير عليه مدة بالكف يسقط عنه ثقله وهان عليه ذلك يتواصل الطاف الله
وما يجد به عباده من حسن التوفيق والتأييد والتسديد ولكن الله لا يغير ما يقوم حتى يغير وأما بانفسهم فمن المبد
المجاهدة ومن الله الهابة ومن السد قرع الباب ومن الله فتح الباب والله لا يضيع أجر المحسنين وان تكل
حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجرا عظيما (المقام الثاني) في دفع العارض منه في أثناء العبادات وذلك
لا يبدن بعلمه أيضا فان من جاهد نفسه وقطع مقامه الى رءاءه من قلبه بالقناعة وقطع الطمع واسقاط نفسه من
أعين الخلق ومن استعجز ممدح المحبوبين وذمهم بالنشيطان لا يترك في أثناء العبادات بل يمارضه بمخاطر
الرءاء ولا يتقطع عنه تزيينه وهوى النفس وميلها الى المنى بالكيفية فلا بد أن يشمر لدفع ما يمرض من خاطر
الرءاء وشو اطراف الرءاء ثلاثة قد تخطر دفة واحدة كالخاطر الواحد وقد توافى على التدريج الاول العلم
بالعلاج والخلق ورجاء اطلاعهم ثم شلوه هيجان الرغبة في النفس في جدهم وحصول المنزلة عندهم ثم تلوه
هيجان الرغبة في قبول النفس له والكون اليه وهذا الضمير على تحقيقه فالاول معرفة والثاني حالة تسمى
الشهوة والرغبة والثالث فعل يسمى العزم وتصميم المقدور انما كمال القوة في دفع الخاطر الاول وردة قبل أن
يتلوه الثاني فاذا خطر له معرفة اطلاع الخلق أو رجاء اطلاعهم دفع ذلك بأن قال مالك والخلق علموا أول معلوا
والله عالم بما لك فأبى ما تدعى علم غيره فان حاجت الرغبة الى ذلك اجدت ذكر ما رغب في قلبه من قبل آفة الرءاء
وتعرضه عن القات عند الله في القناعة وخيبته في أحوال أوقاتنا الى أعماله فكان معرفة اطلاع الناس تثير شهوة
ورغبة في الرءاء فمعرفة قلة الرءاء تثير كراهته فتأجل تلك الشهوة اذ ينكسر في تعرضه لقت الله وحقابه الاله
والشهوة ندعو الى القبول والكراهة ندعو الى الالباء والنفس تطاول على محالة اقوامها وأهلها فاذا لا بد في رد
الى رءاءه من ثلاثة أمور المعرفة والكراهة والا باوقه بشرع البعد في المبادى على عزم الاخلاص ثم رد خاطر الرءاء
فتبطله ولا تحضره المعرفة ولا الكراهة التي كان الضمير منطوقا عليها وانما سبب ذلك امتلاء القلب بصفوف الذم
وحسب الجدة وتبليد المرص عليه بحيث لا يبقى في القلب منع لغيره فيمزعج عن القلب المعرفة السابقة بافت
الى رءاء وشو ما قد اذلم يبق موضع في القلب خال عن شهوة الجدة وخوف الذم وهو الذي يحدث نفسه بالحلم وذم
الغضب ويعزم على الجمل عند جرحه بان سبب الغضب يجرى من الاسباب ما يشتد به غضبه فينسى سابقه عزمه
ويبتلى بقلبه فيطاع من تذكر آفة الغضب ويشتل قلبه عنه فكذلك حاله الشهوة فلهذا القلب وتدفق نور المعرفة
مثل مرارة الغضب واليه أشار جابر بقوله يا مينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة على أن لا تفر ولم يباينه
على الموت فأنسبنا هوى يوم حين حتى نودي بأصحاب الشجرة فرجعوا وذلك لأن القلوب امتلات بالخوف فنبست

الهدى السابق حتى ذكر وأما كثرة الشهوات التي تهجم بها هكذا تكون اذ تنسى معرفة مضرة الدخيلة في عقد الإيمان ومهماني المعرفة لم تظهر الكراهة فان الكراهة غيرة المعرفة وقد تذكر الانسان فيعلم ان الخطا الذي خطره هو خطا الرىاء الذي يرضه لسطط الله ولكن يستمر عليه لشدة شهوته فيقلب هو اذ يفتقر على تركه لتعالم فسوف بالتوبة أو يتشغل عن التفكير في ذلك لشدة الشهوة فتكون من عالم يحضر كلام لا يدعو الى فعله الا رياء غافل وهو يعلم ذلك ولكنه يستمر فتكون المحبة عليه وكذا ذبل داهى الى رابع عليه بغالته وكونه ممد وماعند الله ولا تنقصه معرفته اذا خلت المعرفة عن الكراهة وقد تنقص المعرفة والكراهة ولكن مع ذلك يقبل داهى الى رياء يعمل به ليكون الكراهة ضمنية بالاضافة الى قوة الشهوة وهذا ايضا لا يتفق بكم اهية اذ الغرض من الكراهة ان تصرف عن القمل فاذا لا فائدة الا في اجتماع الثلاث وهي المعرفة والكراهة والاباء فلا بد من الكراهة والكراهة معرفة المعرفة وقوة المعرفة بحسب قوة الإيمان ونور العلم وضعف المعرفة بحسب الضلالة وحسب الدنيا ونسيان الآخرة وقلة التفكير فيما عند الله وقلة التأمل في آفات الحياة الدنيا وعظيم نعيم الآخرة وبعض ذلك يتنجس بعضا وشربه وأصل ذلك كله حب الدنيا وغلبة الشهوات فهو رأس كل خطيئة ومنبع كل ذنب لان حلاوة حب الجاه والمزلة ونعيم الدنيا هي التي تقضب القلب وتبليه وتحول بينه وبين التفكير في العاقبة والاستضاعته وبو الكتاب والسنة وأتوا العلوم فان قلت فمن صاف من نفسه كراهة لى رياء وحلته الكراهة على الراء ولكنه مع ذلك غير خال عن ميل الطبع الى وجهه ومنزاعته اياه الا أنه كاره لميله وليله اليه وغير محب اليه فهل يكون في زمرة المرائين فاعلم ان الله لم يكف العباد الاما نطق وليس في طاعة العبد منع الشيطان عن تزغته ولا يقع الطبع حتى لا يجعل الى الشهوات ولا يزعج اليها وانما فائتة أن يقابل شهوته بكراهة استشارها من معرفة العواقب وعلم الدين وأصول الإيمان بالله واليوم الآخر فاذا فعل ذلك فهو الغاية في أداء ما كلف به ويدل على ذلك من الاخبار ما روى ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شكوا اليه وقالوا انهم قتلونا بشيئا لانهم من السباع يتغفلنا لغير أومرى بنا الرجى في مكان سحيق أحب اليان أن نتكلم بها فقال عليه السلام أوفدو جدعوه قالوا نعم قال ذلك صريح الإيمان ولم يحدوا الا الوسواس والكراهة له ولا يمكن أن يقال أراد صريح الإيمان الوسوسة فلم يبق الا الاجابة على الكراهة المساوية للوسوسة والراء بان كان عظيما فهو دون الوسوسة في حق الله تعالى فاذا اندفع ضرر الاضطراب بالكراهة فبان يندفع مضار الاصفى وأولى وكذلك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ان عباس أنه قال الحمد لله الذي رد كيد الشيطان الى الوسوسة وقال أبو حازم ما كان من نفسك وكراهته تنفستك لنفسك فلا يضرك ما هو من عدوك وما كان من نفسك فرضيته تنفستك لنفسك فمات بها عليه فاذا وسوسة الشيطان ومنزعة النفس لا تضرك مما رددت مرادها بالراء والكراهة والخسوط التي هي العلوم والتذكيرات والتخيلات للأسباب المحبة للراء من الشيطان والرغبة والميل بعد تلك الخسوط اطر من النفس والكراهة من الإيمان ومن آثار العقل الا أن للشيطان ههنا مكيدة وهي انه اذا عجز عن حمله على قبول الراء انما ينسب اليه أن صلاح قلبه في الاشتغال بمجادلة الشيطان ومطاولته في الرد واجدال حتى يسلبه ثواب الاخلاص وحسنه والقلب لان الاشتغال بمجادلة الشيطان ومدافعة انصراف عن سرانجامه مع الله فيوجب ذلك نقصا في منزلته عند الله والمتخلصون عن الراء يدفع خسوط الراء على أربع مراتب الاولى أن يرد على الشيطان فيكذبه ولا يقتصر عليه بل يشتغل بمجادلته ويطلب الجدال معه لظنه ان ذلك اسلم قلبه وهو على التحقيق نقصان لانه اشتغل عن مناجاة الله وعن الخير الذي هو يصدده وانصرف الى قتال قطاع الطريق والتمرج على قتال قطاع الطريق نقصان في السلوك الثانية أن يعرف ان الجدال والقتال نقصان في السلوك فيقتصر على تكذيبه ودفعه ولا يشتغل بمجادلته الثالثة أن لا يشتغل بتكذيبه ايضا لان ذلك وقفة وان قلت بل يكون قد قرر في عقد ضميره كراهة الراء وكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه مستصحا لكراهة غير مشتغل بالتكذيب ولا بالمخاصمة الرابعة أن يكون قد علم ان الشيطان سيحده وعندئذ يان أسباب الراء فيكون قد عزم على أنه مهمان زغ الشيطان زاد فيما هو فيه من الاخلاص والاشتغال بالله واخفاة العداوة

بإسناده الى ابن ماجه
الحافظ القزويني قال
أنا محمد بن المني قال
ثمنا معاذ بن هشام قال
ثنائي عن يونس بن
القرات عن قتاده عن
أنس بن مالك قال
ما أكل رسول الله صلى
الله عليه وسلم على
خوان ولا في سكرجة
قال فلام كانوا ياكلون
قال على السقرو يصغر
القيمة ويهود الاكل
بالضع وينظر بين
يديه ولا يطلع وجهه
الاكسين ويقعد على
رجله اليسرى وينصب
اليمنى ويجلس جلسة
التواضع غير مبتكى
ولا يمزج زهني رسول
الله صلى الله عليه وسلم
أن يأكل الرجل منكأ
(وروى) أنه أهدى
لرسول الله صلى الله
عليه وسلم شاة فجثا
رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ركبتيه
بأكل فقال اهرافي
ما هذه الجلسة يا رسول
الله فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم
ان الله خلقني عبدا
ولم يجعلني جبارا

والسادة غفلا الشيطان وذلك هو الذي يفظ الشيطان ويقمعه ويوجب بأسه وقنوطه حتى لا يرجع * روى
عن الفضيل بن عازم أن أنه قيل له أن فلانا يذكر كذا فقال واقف لا غفط من أمره قبل ومن أمره قال الشيطان
الله اغفر له أي لا غفطه بأن أطيع الله فيه وهو معارف الشيطان من عبده هذه العادة كف عنه خيفة من أن
يزيد في حسنة * وقال إبراهيم التيمي أن الشيطان ليدعو العبد إلى الباب من الأثم فلا يطعمه وليحدث عند ذلك
خيرا فإذا تركه وقال أيضا إذا ترك الشيطان مترددا طمع فيك وإذا تركك مدأ وما لك وقلاك وضرب
الحرب الهامسي رحمه الله هذه الأربعة مثلا لأحسين فيه قتال مثاله كما ربه قصدوا مجلسا من السلم والحديث
لينالوا به فائدة وفضلا وهذا يقولون شدة الخسار على ذلك ضال مبتدع وخاف أن يمر فوالحق تقدم إلى واحد
فمنه وصرفه عن ذلك ودعاه إلى مجلس ضلال فإني لما عرف بأهله شغل به بالمجادلة فاشتغل معه ليرد ضلاله وهو
يقن أن ذلك صالحة له وهو غرض الضال ليقترب عليه بقدر تأخره فلما مر الثاني عليه نهاده واستوقفه فوقف
فذهب في بحر الضال ولم يشتغل بالقتال واستعمل ففرح منه الضال بقدر توقفه للدفع فيه وبمر الثالث فلم يلتفت
إليه ولم يشتغل بدفعه ولا بقتاله بل استمر على ما كان يخاب منه وجاءه بالكعبة فرابع فلم يتوقف له وأراد أن
ينقله فزاد في غلته وترك الثاني في المشي فيوشك أن يمد وأمر وعليه مرة أخرى أن يماود الجميع الأهل الأثيم
فأله لا يماوده خيفة من أن يزداد فائدة باستعماله فان قلت فإذا كان الشيطان لا يؤمن بزعمه فهل يحب التردد
له قبل حضوره المحذور منه انتظارا لوروده أم يحب التوكل على الله ليكون هو الدافع له أو يحب الاشتغال بالعبادة
والغفلة عنه قلنا اختلف الناس فيه على ثلاثة وجه فذهب فرقة من أهل مصر إلى أن الأقوياء قد استغنوا
عن المحذور من الشيطان لأنهم انقطعوا إلى الله واشتغلوا بحبه فاهتزهم الشيطان وأيس منهم وخس عنهم كما
أيس من ضغفاء المعادي الدعوة إلى الخير والزنا فصارت ملاذ الدنيا عندهم وان كانت مسباحة كالغمر والخمر
فأرتحلوا من حبها بالكعبة فيسقى الشيطان بهم سبيل فلاحاجة بهم إلى المحذور وذهب فرقة من أهل الشام إلى أن
التردد للمحذور منه أحتاج محتاج إليه من قل يقينه وتقص تركه من أيقن بأن لا شريك لله في تدبيره فلا يحذر غيره
ويعلم أن الشيطان دليل مخلوق ليس له أمر ولا يكون إلا ما أراه الله فهو الضار والنافع والمعارف يستحي منه
أن يحذر غيره فاليقين بالوحدانية يقينه من المحذور وقالت فرقة من أهل العلم لا بد من المحذور من الشيطان وما ذكره
المصريون من أن الأقوياء قد استغنوا عن المحذور وغلط قلوبهم من حب الدنيا بالكعبة فهو وسيلة الشيطان تكاد
يكون غرورا إذا انبأ عليهم السلام بتخلصوا من وسواس الشيطان وزعمته فكيف يتخلصون من وسواس الشيطان
وسواس الشيطان من الشهوات وحب الدنيا بل في صفات الله تعالى وأسمائه وفي محسن البدع والضلال وغير
ذلك ولا ينجا أحد من الخطر فيه ولذلك قال تعالى وما أرسلكم من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا سمع إلى الشيطان
في أمته فينسخ الله ما بيني الشيطان ثم يحكم الله آياته وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن إبليس على قلبي مع أن
شيطانه قد أسلم ولا يامر إلا بما يحب من ظن أن اشتدته بحب الله أكثر من اشتغال رسول الله صلى الله عليه وسلم وسائر
الأنبياء عليهم السلام فهو مغرور ولم يؤمنهم ذلك من كيد الشيطان ولذلك لم يسلم منه آدم وحواء في الجنة التي هي
دار الأمن والسرور بعد أن قال الله له أن هذا عدوك وكنوز وحل فلا يحضر حنككم من الجنة فتشقى إنك الآن هوم
فيها ولا ترمى وأهلك لا تطعمها ولا تضحي ومع أنه لم يمت إلا عن شجرة واحدة وأطلق له مورا ذلك أراد إذا ذاقها لم يأمن
نبي من الأنبياء وهو في الجنة دار الأمن والسعادة من كيد الشيطان فكيف يجوز لغيره أن يأمن في دار الدنيا وهي
منبع الخن والفتن ومعدن الملاذ والشهوات التي هي عنها وقال موسى عليه السلام فيما أخبر عنه تعالى هذان
عمل الشيطان ولذلك حذر الله منه جميع المخلوق فقال تعالى يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما أخرج أبو بكر من
الجنة وقال عز وجل أنتم أكرم هو وقبيله من حيث لا ترونهم والقرآن من أوله إلى آخره تحذر من الشيطان
فكيف يدعى الأمن منه أو أخذاً للمحذور من حيث أمر الله لا ينافي الاشتغال بحب الله فان من الحب له امتثال أمره
وقد أمر بالمحذور من العدا كإبراهيم بالكفر فقال تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحهم وقال تعالى وأعدوا
لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل فإذا أرمك بأمر الله المحذور من العدا والكفر وانت تراه فبأن يلزمك

عندنا * ولا يتدنى
بالطعام حتى يمدأ
المقدم أو الشيخ روى
حديثه قال كذا إذا
حضرنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم
طعام لم يضع أحدنا يده
حتى يمدأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم
ويأكل باليمين روى
أبو هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
أنه قال لا تأكل أحدكم
يمينه ولا شرب يمينه
وليأخذ يمينه ولم يط
يمينه فان الشيطان
يأكل بشماله وشرب
بشماله ويأخذ بشماله
ويط بالشماله وان
كان المأكول غرا أو ماله
يحم لا يجمع من ذلك
ما يرى وما يؤكل هي
الطريق ولا في كفه بل
يضع ذلك على ظهر كفه
من فيه ويرميه ولا
يأكل من ذرة أو يزيد
روى عبد الله بن عباس
عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال إذا وضع
الطعام فخذوا من حاشته
وذروا وسطه فان البركة

الحذر من عدو يرأى ولا يراه ولذلك قال ابن حجر يزهدنراه ولا يرأى بوشل أن تغفر به وصديرك
ولترأى بوشل أن يغفر بك فأشار إلى الشيطان فكيف وليس في الغفلة عن عداوة الكفار الاقتل هوشادة وفي
أعمال الحذر من الشيطان التعرض للنار والعقاب الأليم فليس من الاشتغال بالله الاعراض عما حذر الله به
يطل مذهب الفرقة الثانية في ظنهم أن ذلك قد حفر في التوكل فإن أخذ القوس والسلاح وجع الجنود وحفر
الحندق لم يقدح في توكل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يتدح في التوكل الخوف مما خوف الله به والحذر
بما أمر بالحذر منه وقد ذكرنا في كتاب التوكل ما يبين غلط من زعم أن معنى التوكل التزوع عن الأسباب
بالكلية وقوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل لا ينقض امتثال التوكل مهما اعتقد
القلب أن الضر والنافع والهي والمجيب هو الله تعالى فكذلك يحذر للشيطان ويعتقد أن الهادي والمضلل
هو الله ويرى الأسباب وما طمس مسخرة فإذا كرنا في التوكل وهذا ما اختاره الحرف المحاسبي رحمه الله وهو
الصحيح الذي شهدته نور العلم وما قبله يشبه أن يكون من كلام العباد الذين لم يفز رحلهم ويقظون أن
ما بهم عليهم من الأحوال في بعض الأوقات من الاستغراق بالله يستمر على الدوام وهو بعيد ثم اختلقت هذه
الفرقة على ثلاثة أوجه في كيفية الحذر فقال قوم إذا حذرنا الله تعالى العدو فلا ينبغي أن يكون شيء أغلب على قلوبنا
من ذكره والحذر منه والترصد له فإننا غفلنا عنه لحظة فبوشل أن نهلكنا وقال قوم إن ذلك يؤدي إلى خلو القلب
عن ذكر الله واشتغال الحكمه بالشيطان وذلك مراد الشيطان منابل تشتغل بالعداوة بذكر الله ولتنسى الشيطان
وعداوته والحاجة إلى الحذر منه فتجمع بين الأمرين فإننا نسيناه بما عرض من حيث لا نحسب وإن يحذرنا
لذكره كنا قد أهملنا ذكر الله فالجواب أولى وقال العلماء الحقون غلط الفريقان أما الأول فقد حذر لذكر الشيطان
ونسى ذكر الله فلا ينبغي غلظه وإنما أمرنا بالحذر من الشيطان كيلا يصدا عن الذكر فكيف نجعل ذكره أغلب الأشياء
على قلوبنا وهو منتهى شر العدو ثم يؤدي ذلك إلى خلو القلب عن ذكر الله تعالى فإذا قصد الشيطان مثل
هذا القلب وليس فيه نور ذكر الله تعالى وقوة الاشتغال به فبوشل أن يغفر به ولا يقوى على دفعه فلم يأمرا بتأمل
الشيطان ولا بد من ذكره وأما الفرقة الثانية فقد شاركت الأولى في القلب بين ذكر الله والشيطان
وقد تو ما يشتغل القلب بذكر الشيطان ينقص من ذكر الله وقد أراه خلق بذكره ونسيان ما عداه إبليس وغيره
فالحق أن يلزم البعد قلبه الحذر من الشيطان ويقرر على نفسه عداوته فإذا اعتقد ذلك وصدق به وسكن الحذر
فيه فاشتغل بذكر الله يتوكل عليه بكل الهمة ولا يعطى به أمر الشيطان فإنه إذا اشتغل بذلك بعلمه عداوته
ثم خطر الشيطان له تنبيهه وعند التنبيه يشتغل بدفعه والاشتغال بذكر الله لا يمنع من التيقظ عند ترغبه الشيطان بل
الرجل ينام وهو خائف من أن يفوته مهم عند طلوع الصبح فيلزم نفسه الحذر وينام على أن يتنبه في ذلك الوقت
فيتنبه في الليل مرات قبل أو أنه لما سكن في قلبه من الحذر مع أنه بالنوم غافل عنه فاشتغاله بذكر الله كيف يمنع تنبهه
ومثل هذا القلب هو الذي يقوى على دفع العدو وإذا كان اشتغاله بجبر ذكر الله تعالى قد أمات منه الهوى
وأحيائه تو والقيل والعلم وما طم عنه طاعة الشهوات فاهل البصيرة أشرف وأقربهم عداوة الشيطان وترصده
والزموها الحذر ثم يشتغلوا بذكره بل يذكر الله ودفعوا بالذكر شر العدو واستضاءوا بنور الذكر حتى صرفوا
خواطر العدو فقال القلب مثال شرار يد تطهرها من الماء القدر لا يتغير منها الماء الصافي فالاشتغال بذكر الشيطان
قد ترك فيها الماء القدر والذي جمع بين ذكر الشيطان وذكر الله قد ترك الماء القدر من جانب ولكنه تركه
جاء بالهامن جانب آخر فيطول تيممه ولا تحف الثمر من الماء القدر والبصر هو الذي جعل البحر الماء القدر
سدا ولا يها بالماء الصافي فإذا جاء الماء القدر دفعه بالسك والهدم غير كلفة ومؤنة وزيادة تعب

بيان الرخصة في قصد اطهار الطاعات *

اعلم أن في الاسرار للأعمال فائدة الاخلاص والنجاة من الراءع في الاطهار فائدة الاقتداء وترغيب الناس في
التغير ولكن فيه فائدة الباء قال الحسن قد علم المسلمون أن السرار حرم العملين ولكن في الاطهار أيضا فائدة ولذلك
أنهى تعالى على السر والعلانية فقال ان تبدوا الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤثروا الفقراء فهو

نزل في وسطه * ولا
يعيب الطعام روى أبو
هريرة رضي الله عنه
قال ما باب رسول الله
صلى الله عليه وسلم
طعاما ما ان اشتهاه
أكله والتركه وإذا
سقطت اللقمة بأفها
فقد روى أنس بن
مالك رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال إذا سقطت
لقمة أحدكم فليطعها
الأذى وليأكلها ولا
يدعها للشيطان وبلغ
أصابه فقد روى جابر
عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال إذا أكل أحدكم
الطعام فليمتص أصابعه
فانه لا يدري في أي
طعامه تكون البركة
وهكذا أمر عليه السلام
بأسلات القصعة وهو
مستح من الطعام قال
أنس رضي الله عنه أمر
رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأسلات القصعة
ولا يتفسخ في الطعام
فقد روى عائشة رضي
الله عنها عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه
قال التفسخ في الطعام

خير لكم ولا تطهار قسمنا أحد هما في نفس العمل والاخر بالتحدث بما عمل من القسم الاول كما اظهرت نفس العمل كالصدقة في الملاقاة غيب الناس فيها كآوى عن الانصاري الذي جاء بالصبر فتتابع الناس بالعلية لما رواه فقال النبي صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فعمل بها كان له اجرها واخر من اتبعه ونجى سائر الاعمال هذا الجرى من الصلاة والصيام والحج والفرز وغيرها ولكن الاقتداء في الصدقة على الطبايع اغلب نعم الفارز اذ اثم بالمرح فاستمد وشدا حل قبل القوم بحر بضائعهم على الحركة فذلك افضل لان الفرز وفي أصله من أعمال العالنية لا يمكن اساره فالبادية اليه ليست من الاعلان بل هو بحر بعض مجرد وكذلك الرجل قد يرفع صوته في الصلاة بالليل لينبه جيرانه واهله فيقتدى به فكل عمل لا يمكن اساره كالحج والجهاد والجمعة فالأفضل المبادرة اليه والطهار الرغبة فيه النحر بعض بشرط أن لا يكون فيه شوائب الباء واما ما يمكن اساره كالصدقة والصلاة فان كان اظهار الصدقة يؤدي التصديق عليه ويرغب الناس في الصدقة فالسر أفضل لان الإبقاء حرام فان لم يكن فيه ابتداء فقد اختلف الناس في الأفضل فقال قوم السر أفضل من العلانية وان كان في العلانية قدوة وقال قوم السر أفضل من علانية لا قدوة لهم اما العلانية للقدوة فأفضل من السر ويدل على ذلك أن الله عز وجل أمر الانبياء باظهار العمل للاقتداء وخصهم بنصيب النبوة ولا يجوز أن يظن بهم أنهم حرموا أفضل العملين ويدل عليه قوله عليه السلام له أجزها وأجز من عمل بها وقد روي في الحديث أن عمل السر بضائع على عمل العلانية يسعون ضعفوا بضائع عمل العلانية اذا استن بماله على عمل السريعين ضعفوا وهذا الوجه للخلاف فيه فانه مهمالاً للقلب عن شوائب الباء فوتم الاخلاص على وجه واحد في الحالتين فيما يقتدى به أفضل لا لجملة وانما يخاف من ظهور الباء ومهما حصلت شائبة الراء بنصفه اقتداء غيره وهلك به فلا خلاف في أن السر أفضل منه ولكن على من يظهر العمل ونيفتان احداهما بان يظهره حيث يعلم أنه يقتدى به أو يظن ذلك فلتأوى رب رجل يقتدى به أهله دون جيرانه أو يقتدى به جيرانه دون أهل السوق أو يقتدى به أهل محله وانما العالم المعروف هو الذي يقتدى به الناس كافة فقير العالم اذا أظهر بعض الطاعات ربما نسب الى الراء والتناقى وذمهم ولم يتقدموا به فليس له الاظهار من غير فائدة وانما يصح الاظهار بنية القدوة من هوى محل الله وعلى من هوى محل الاقتداء به والثانية أن يراقب قلبه فانه ربما يكون فيه حب الراء الخبيث فيدعو الى الاظهار بغیر الاقتداء وانما هو في التبعيل بالعمل ويكون يقتدى به وهذا حال كل من يظهر أعماله الا الاقرباء والمخلصين وقيل ما هم فلا ينبغي أن يمدح الضعيف نفسه بذلك فهو لا يشرفان الضعيف مثاله مثال الفرق الذي يحسن سياحة ضعيفة فنظر الى جماعة من الفرق في فرجهم فاقبل عليهم حتى تشبوا به فلهلكوا وهلك والفرق بالمعنى الدنيا الى ساعة وتليت كان الهلاك بالرائية له لابل عدا به دائمة مديدة وهذه منزلة أقدم المباد والمساكنة لهم ينشبهون بالاقرباء في الاظهار ولا تقوى قلوبهم على الاخلاص فتجبوا أجورهم بالراء والنظر في ذلك غامض ومحمل ذلك أن يمرض على نفسه أنه لو قيل له أخض العمل حتى يقتدى الناس بما أنت بآخر من أقرانك ويكون لك في السر مثل أجر الاعلام فان ماله قبله الى أن يكون هو القندي به وهو ما يظهر للعمل فإيهما را يادون طلب الاجر واقتداء الناس به ورغبهم في الخير فانهم قد غروا في الخير بالنظر الى غيره وما جره قدوة فربما يبع أسرارهم فبال قلبه على الاظهار ولا ملاحظة لآعين الخلق ومرا آتهم فليحذر العبد خدع النفس فان النفس خدوع والشيطان مترصد وحسب الجاهل على القلب غالب وقسا تنتم الاعمال الظاهرة عن الآفات فلا ينبغي أن يعبد بالسلامة شيئا والسلامة في الاخفاء وفي الاظهار من الاخطار ما لا تقوى عليه أمثالنا فالخذر من الاظهار أولى بناو بجميع الضعفاء من القسم الثاني كما أن يتحدث بما فعله به الفراغ وحكمه حكم اظهار العمل نفسه والخطر في هذا أشد لان مؤنة التعلق خفيفة على اللسان وقد يغتر في الحسايات زيادة ومبالغة ولتنس لذته في اظهار الدعاوى عظيمة الا أنه لو نظر الى اليه الراء لم يؤثر في الفساد العبادة الماقتضية بعد الفراغ منها فمن هذا الوجه أهون والحكم فيه أن من قوى قلبه وتم اخلاصه وصبر نفسه في عبته واستوى عنده مدحهم وذمهم وذكرك ذلك تهدي من رجوا الاقتداء به والرغبة في الخير بسببه فهو جائز بل هو مندوب اليه

ينهب بالركن وروى
عبد الله بن عباس أنه
قال لم يكن رسول الله
صلى الله عليه وسلم
ينفخ في طعام ولا في
شراب ولا يتنفس في
الأناء فليس من الأدب
ذلك وأنخل والبقل
على السفر من السنة
قبل أن الملائكة تعضض
المائة اذا كان عليها
يقول روت أم سعد
رضي الله عنها قالت
دخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم على
عائشة رضي الله عنها
وأنا نعد لها فقال هل
من غدا فقلت غدا
خير ونحوه فقال
عليه السلام نعم الا دام
أنخل اللهم بارك في
أنخل فانه كان ادام
الانبياء قبلي ولم تقفر
بذات في حبل ولا
بصمت على الطعام
فهو من سيرة الاحكام
ولا يقطع اللحم والخبز
بالسكين فيه نهى ولا
يكف يده عن الطعام
حتى يفرغ الجمع فقد
ورد عن ابن عمر
رضي الله عنهم ما أن

ان صفت النية وسلمت عن جميع الآفات لانه ترغيب في الخير والترغيب في الخير خير وقد قل مثل ذلك عن جماعة من السلف الاقوياء قال سعد بن معاذ ما صليت صلاة منذ أسلمت خدت نفسي بغيرها ولا تبتع جنازة خدت نفسي بغيرها هي قائلة وما هو بقول لها وما سمعت التي صلى الله عليه وسلم يقول قولاً قطاً اعلمت أنه حق وقال عمر رضي الله عنه ما بالي أصبحت على عسر أو يسر لا في لأدري أجماني خيرى وقال ابن مسعود ما أصبحت على حال فتبت أن أكون على غيرهما وقال عثمان رضي الله عنه ما فتبت ولا تبت ولا مسست ذكرى يميني منذ بابت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال شداد بن أوس ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت حتى أزد لها أو أخطئها غيرهه وكان قد قال لفلان ما أتينا بالسفرة لثمت بها حتى نترك القداء قال أبو سفيان لاهله حين حضره الموت لا تبكوا على فاني ما أحدثت ذنباً منذ أسلمت وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى ما قضى الله في قضاء قط فسرى أن يكون قضى لي بغيره وما أصبح لي هوى إلا في مواقع قدر الله هذا كله انطها لحوال شريفة وفيها غاية المراتة اذا صدرت من رائي جلا وفيها غاية الترغيب اذا صدرت من يقتدى به فذلك على قصد الاقتداء عاجز للأقواء بالشرط التي ذكرناها فليست أن يسد باب انطها لال اعمال والطباع بحيلة على حب التشبه والاقتداء بل انطها لال رائي العباد اذا لم يطمع الناس أنه يافيه خير كثير للناس ولكنه شر لرائي فكم من مخلص كان سبب اخلاصه الاقتداء بمن هو امره عند الله وقد روى أنه كان يحجاز الانسان في سكك البصرة عند الصبح فيسمع أصوات المصلين بالقرآن من البيوت فيصنف بعضهم كتاباً في دقائق الرياء فتر كوا ذلك وترك الناس الرغبة فيه فكثروا يقولون ليت ذلك الكتاب لم يصنف فطها لال المرائي فيه خير كثير لغيره اذا لم يصر فبأوه وان الله يثب به هذا الذين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلق لهم كما ورد في الاخبار وبعض المرائين من يقتدى به منهم والله تعالى أعلم

بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكراهة الملاحع الناس عليه وكراهة ذمهم له

اعلم أن الاصل في الاخلاص استواء السريرة والملاينة يقال عمر رضي الله عنه لرجل عليك بعل الملاينة قال يا أمير المؤمنين وما جعل الملاينة قال ما ذا اطلع عليك لم تستحي منه وقال أبو مسلم الخولاني ما علمت عملاً بالي أن يطلع الناس عليه الا باني أهلي والبول والتائط الآن هذه درجة عظيمة لانها لمثل أحد ولا يخلو الانسان عن ذنوب قلبه أو مجوارحه وهو يخفيها ويكره اطلاع الناس عليها لاسيما ما يخلج به نحو اطراف الشهوات والاماني والله مطلع على جميع ذلك فإرادة الصديق لها عن الصديق عاين أن لا يخطئ أو لا يخطئ وليس كذلك بل المحظور أنه يستدرك ليري الناس أنه ورع خائف من الله تعالى مع أنه ليس كذلك فهذا هو ستر المرائي وأما المصادق الذي لا يرأى فله ستر المعاصي ويصح قصده فيه ويصح اغتمامه باطلاع الناس عليه من تحمية أو به في الاول أن يفرح ستر الله عليه واذا افترض اغتممته لله ستره وخاف أن يهلك ستره في القيامة اذ ورد في الخبر أن من ستر الله عليه في الدنيا ناسره الله عليه في الآخرة وهذا غم يشتمل قوة الايمان الثاني أنه قد علم أن الله تعالى يكره ظهور المعاصي ويحب سترها كما قال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات لم يستر بستر الله فهو وان عصى الله بالذنوب فلم يخل قلبه عن محبة ما جبه الله وهذه يشتمل قوة الايمان بكره الله انطها لال المعاصي وأثر الصديق فيه أن يكره ظهور الذنوب من غيره أيضاً ويفهم سبه الثالث أن يكره ذم الناس له به من حيث أن ذلك يغمه ويشغل قلبه وعقله عن طاعة الله تعالى فان الطبع يتأذى بالذم وينزع العقل ويشغل عن الطاعة وهذه الملهة أضاني أن يكره الجسد الذي يشغله عن ذكر الله تعالى ويستغرق قلبه ويصرفه عن الذكر وهذا أيضاً من قوة الايمان اذ صدق الرغبة في فراغ القلب لاجل الطاعة من الايمان الرابع أن يكون ستره ورغبته فيه لكرهته لئلا يظن الناس من حيث يتأذى طبعه فان الذم مؤلم للقلب كما أن الضرب مؤلم للبدن وخوف تألم القلب بالذم ليس بمحرام ولا للانسان به ما من واعيا بعضي اذا حزعت نفسه من ذم الناس ودعته الى ما لا يجره من ذمهم وليس يجب على الانسان أن لا يظن بغيره الخلق ولا يلام به من كمال الصديق في أن تر وية الخلق فيستوى عنده ذامه وما دحه لعله أن الضار والنافع هو الله وان العباد كلهم عاجزون وذلك قليل جداً واكثر الطباع تتألم بالذم لانيه من الشعور بالثقتان ورب تألم

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وضعت المائدة فلا يقوم رجل حتى ترفع المائدة ولا يرفع يده وان شبع حتى يفرغ القسوم وليتمل فان الرجل يجتعل جلسته فيقبض يده ويصلي أن يكون له في الطعام حاجة * وانما وضع الخبز ليتفرغ غيره فقد روى أبو موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا الخبز فان الله تعالى سخر لكم بركات السماء والأرض والخبز والقروا بن آدم ومن أحسن الادب وأهمه أن لا يأكل إلا بعد الموع ويسكن عن الطعام قبل الشبع فقروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ملا أدى وهاء شراً من بطنه ومن عادة الصوفية أن يلثم الخادم اذا لم يجلس مع القسوم وهو ستره روى أبو هريرة رضي الله عنه قال قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم انما جاءه

بالذم محمود اذا كان الذام من أهل البصيرة في الدين منهم شهداء الله وذمه يدل على ذم الله تعالى وعلى نقصان في الذين فكيف لا يفتخر بهم الفم المذموم هو أن يفتخر لغوات الجذب بالورع كأنه يجب أن يحمده بالورع ولا يجوز أن يجب أن يحمده بطاعة الله فيكون قد طلب بطاعة الله ثوابا من غير ما كان وجب عليه أن يقايله بالكرامة والرد وأما كرامة الذم بالمعصية من حيث الطبع فليس مذموم فيه الستر حذر من ذلك وتصور أن يكون العبد بحيث لا يجب الجدل لكن يكره الذم وبما مراده أن يتركه الناس جدا وذمناكم من صابر عن لذة الجسد لا يصبر على ألم الذم اذا جحد يطلب اللذة وعدم اللذة لا يتم وأما الذم فانه مؤلم فحب الجسد على الطاعة يطلب ثواب على الطاعة في الحال وأما كرامة الذم على المعصية فلا محمود وفيه الأمر واحد وهو أن يشبهه غم باطلاع الناس على ذنبه عن اطلاع الله فان ذلك غاية النقصان في الدين بل ينبغي أن يكون غم باطلاع الله وذمه له أكثر من الخماس **✽** أن يكره الذم من حيث أن الذام قد عصى الله تعالى به وهذا من الإيمان وعلمته أن يكره ذمه لغيره ايضا فهذا التوجع لا يرضى عنه وبين غيره بخلاف التوجع من جهة الطبع **✽** السادس **✽** أن يستدرك كبريا فبعد بشر اذا عرف ذنبه وهذا راء ألم الذم فان الذم مؤلم من حيث يشر القلوب بقصصاته وخسسته وان كان من ثؤم شره وقد يخاف شر من يطعم على ذنبه بسبب من الاسباب فله أن يستدرك حذر امنه **✽** السابع **✽** محجرا الحياء فانه نوع ألم وراه ألم الذم والقصد بالشر وهو خلق كرميحدث في أول الصيام بها أشرق عليه نور العقل فيستحي من التتابع اذا شوهت منه وهو وصف محمود اذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله وقال صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الإيمان وقال صلى الله عليه وسلم الحياء لا يأتي الا بالخير وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المحي الحليم فالذي يفتقر ولا ياتي الا بظهر فسته للناس جميع الى الصق التهلكة والواقعة وقد الحياء فهو أشد حالا من يستتر ويستحيي الآن الحياء مخرج بالرباءة ومشبهه بآثامها عظاما قل من يتفطن له ويذكر كل مرآة مستحي وان سبب تحسينه الصلوات هو الحياء من الناس وذلك كذب بل الحياء خلق ينبعث من الطبع الكرم ويخرج عقبيه داعية الى رياء وداعية الاخلاص وتصور أن يخلص معه وتصور أن يرائي معه ويانه أن الرجل يطلب من جديقه له قرضا وتسه لا تسغو باقرامه الا أنه يستحي من رده وعلم أنه لو راسله على لسان غيره لكان لا يستحي ولا يقرض رياءه ولا يطلب الثواب فله عند ذلك أحوال احداها أن يشافه بالرد الصريح ولا ياتي بالنسب الى قلبه الحياء وهذا فعل من لا يحياه فان المستحي اما أن يعلل أو يقرض فان أعطى فيتصور له ثلاثة أحوال احداها أن يمزج الى رياء بالحياء بأن يبيع الحياء فيبيع عنده الرديف يبيع خاطر الرياء ويقول ينبغي أن تعطى حتى يشي عليك ويصدقك ويشراسمك بالسعاه أو ينبغي أن تعطى حتى لا يذمك ولا يتسبك اليك البخل فاذا أعطى فقد أعطى بالرياء وكان المحرك للرياء هو هيجان الحياء **✽** الثاني أن يتعذر عليه الرد بالحياء وينفي في نفسه البخل فيتعذر الاعطاء فيبيع داعي الاخلاص ويقول له ان الصدقة الواحدة والقرض بئان عشرة فية أجر عظيم وادخال سرور على قلب صديق وذلك محمود وغشاة الله تعالى بنفسه النفس بالاغصاء لذلك فلهذا يغش الحياء اخلاصه **✽** الثالث أن لا يكون له رغبة في الثواب ولا خوف من مذمته ولا حب لمحمد لانه لو طلبه مراسلة لكان لا يعطيه فاعطاه بمحض الحياء وهو لم يجد في قلبه من ألم الحياء ولو لا الحياء لردده ولو جاءه من لا يستحي منه من الجانب والاراذل لكان رده وان كثرا الحمد والثواب فيه فهذا الجرح بالحياء لا يكون هذا الا في القبايح كالبخل ومقاربة الذنوب والمرآة يستحي من الماحات ايضا حتى أنه يرى مستحي في المشي فيعود الى الهدوء واضحا فكيف يرجع الى التقاض ويزعم أن ذلك حياء وهو عين الرياء وقد قيل ان بعض الحياء ضعف وهو جميع والمراد به الحياء مما ليس يشبه بالحياء من وعظ الناس وامامة الناس في الصلاة وهو في الصبيان والنساء محمود وفي المعتلا غير محمود وقد تشاهد معصية من شيخ فتستحي من شيبته أن تنسرك عليه لان من اجل الله اجلال ذى الشبهة المسلم وهذا الحياء حسن وأحسن منه أن تستحي من الله فلا تضع الامر بالمعروف فالقوى يؤثر الحياء من الله على الحياء من الناس والضعيف فلا يقدروا عليه فتهدي الاسباب الى مجو ولا جلهما ستر التتابع والذنوب (الثامن) أن يخاف من ظهور ذنبه أن يستجري عليه غيره ويقتدى به وهذه المسألة الواحدة فقط هي الجارية في اظهار

أحدكم خادما بطعام فان لم يحسنه معه فليتناوله
 ألهذا أو كاتبين فانه
 وفي حرمه ودخانه واذا
 فرغ من الطعام يحمده
 الله تعالى روى أبو سعيد
 قال كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اذا أكل
 طعاما قال الحمد لله الذي
 أطعنا وسقانا وجعلنا
 مسلمين وروى عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 أنه قال من أكل طعاما
 فقال الحمد لله الذي
 أطعني هذا وزنيته
 من غير حول مني ولا قوة
 غفر له ما تقدم من ذنبه
 ويتنفل فمروى عن
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم تغلوا فانه
 نظافة والظافة تدعو
 الى الإيمان والإيمان
 مع صاحب في الجنة
 ونفس يده فمروى
 أبو هريرة قال قال
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من بات وفي ذنبه غمر
 لم يغسل فاصابته شي مثلا
 بلومن أن النفس ومن
 السنة غسل الأيدي في

الطاعة وهو القدوة ويختص ذلك بالآفة أو بمن يقتدى به وهذه العلة ينبغي أيضا أن يخفى العاصي أيضا مصدته من أهله وولده لأنهم يتعلمون منه في ستر الذنوب هذه الاعذار الثمانية وليس في تطهار الطاعة عدل إلا هذه العذر الواحد ومنها مقاصد يسترا المصيبة أن يحل إلى الناس أنه ورع كان مرثيا كما إذا قصد ذلك بأظهار الطاعة فإن قلت فهل يجوز للعبد أن يحب حمد الناس له بالصالح وحجم إياه بسببه وقد قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم دلي على ما يحبني الله عليه ويحبني الناس قال أزهدي في الدنيا يحبك الله وأبذل بهم هذا الخطم يحبوك فتقول حبك أحب الناس لك قد يكون مباحا وقد يكون محمدا وقد يكون مذموما فالحمود أن يحب ذلك لتعرف بحب الله لك فإنه تعالى إذا أحب عبدا أحبه في قلوب عباده والمذموم أن يحب حموم وجدهم على محلك وفزوك وصلاتك وعلى طاعة بعضها فإن ذلك طلب عوض على طاعة الله عاجل سوى ثواب الله والمباح أن يحب أن يحبوك لصفات حمودة سوى الطاعات الحمودة المينة فليكن ذلك كحب المال لأن ملك القلوب وصلة إلى الأغراض كملك الأموال فلا فرق بينهما

طست واحدرى ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتروا الله الطسوس وخالفوا

المجوس ويستحب مسح اليدين ببل اليد (روى أبو هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا توضأتم فاشربوا أعينكم الماء ولا تنفضوا أيديكم فانها مروج الشيطان فيل لابي هريرة في الوضوء وغيره

قال نعم في الوضوء وغيره وفي غسل اليد يأخذ

الاستنان باليمين وفي الغسل لا يزدرد ما يخرج

بالغسل من الاستنان وأما ما يلوكة بالسان

فلا بأس به ويحتمل التصنع في كل الطعام

ويكون أكله بين الجمع كأكله منفردا أن الرباء

يدخل على العبد في كل شيء وصف لبعض

العلماء بعض العلماء فلم يش عليه قبل له تلم

به بأسا قال نعم وأبسه يتصنع في الأكل ومن

اعلم أن من الناس من ترك العمل خوفا من أن يكون مرثيا به وذلك غلط وموافقة للشيطان بل الحق فيما يترك من الأعمال وملا يترك خوف الآفات ما ذكر وهو أن الطاعات تقسم إلى المألوفة في عينه كالصلاة والصوم والحج والغزوات مقامات ومجاهدات أعاصير ولذبة من حيث نها توصل إلى حمد الناس وحمد الناس لذبة وذلك عند اطلاع الناس عليه وإلى ما هو لذبه وهو أكثر ما لا يقتصر على البدن بل يتعلق بالخلق كالأخلاق والقضاء والولايات والحسنة وإمامة الصلاة والتذكير والتيسر وبأنفاق المال على الخلق وغير ذلك مما تعظم الآفة فيه لتعلقه بالخلق ولما فيه من اللذة (القسم) الأولى الطاعات اللازمة للبدن التي لا تتعلق بالغير ولأنه في عينها للصوم والصلاة والحج فطرات إلى ربها فثلاث أحداها ما يدخل قبل العمل فينبعث على الابتداء لرؤية الناس وليس معه باعث الدين فهذا مما ينبغي أن يترك لأنه مصيبة لا طاعة فيه فانه تفرع بصورة الطاعة إلى طلب المنة فإن قدر الإنسان على أن يدفع عن نفسه باعث الربا يقول لها الاستسحين من مولاك لتسحين بالعمل لأجله وتسحين بالعمل لأجل عبادته حتى يدفع باعث الربا وتسهو النفس بالعمل لله عفو به للنفس على خاطر الربا وتغافلته فلتشتغل بالعمل الثانية أن ينبعث لأجل الله ولكن يعترض الربا مع عقد العبادات وأولها لا ينبغي أن يترك العمل لأنه وجد باعثا ينبغي التفرغ في العمل وليجاهد نفسه في دفع الربا وتحسين الاخلاص بالمجاهلات التي ذكرناها من الزام النفس كراهة الربا والاباء عن القبول الثالثة أن يقع على الاخلاص ثم يطرأ الربا ودواعيه فينبغي أن يجاهد في الدفع ولا يترك العمل لكي يرجع إلى عقد الاخلاص ويرد نفسه إليه قهرا حتى يتم العمل لأن الشيطان يدعوك أولا إلى ترك العمل فإذا لم يحب واشتغلت فيدعوك إلى الربا فإذا لم يحب ودفعك إلى ترك العمل ليس بمخالص وأنت مرء وتنبك ضائع فائدة لك في عمل الاخلاص فيه حتى يهلك بذلك على ترك العمل فإذا تركته فقد حصلت غرضه ومثال من يترك العمل خوفا أن يكون مرثيا كمن سلم إليه مولاة حنطة فيها زان وقال خالصها من الزان ونفها منه تنقية بالغة فترك العمل ويقول أخاف أن اشتغلت به لم تخلص خلاصا صافيا فتأفرك العمل من أجله وترك الاخلاص مع أصل العمل فلا معنى له ومن هذا القيل أن يترك العمل خوفا على الناس أن يقولوا أنه مرء عيصون الله به فهذا من مكاييد الشيطان لأنه أولا أساء الظن بالسمين وما كان من حقه أن يظن بهم ذلك ثم أن كان فلا يضرك قولهم وبغته ثواب العباد وترك العمل خوفا من قولهم أنه مرء وهو عين الربا فلو لأجله لمحمدهم وخوفه من ذمهم فباله قولهم قالوا أنه مرء وأقالوا أنه لمخلص وأى فرق بين أن يترك العمل خوفا من أن يقال أنه مرء وبين أن يحسن العمل خوفا من أن يقال أنه غافل مقصر بل ترك العمل أشد من ذلك فهذه كلها مكاييد الشيطان على العباد الجهال ثم كيف يطمع أن يتخلص من الشيطان بأن يترك العمل والشيطان لا يجلبه بل يقول له ألا تن يقول الناس أنك تركت العمل ليقال أنه لمخلص لا يشهري الشهرة فيضطرك بذلك إلى أن تهرب فان هرب وتدخلت سر باحتة الأرض التي في قلبك حلالة ومعرفة الناس لتهذلك وهرج منهم وتغيبهم لك يقولونهم على ذلك كيف يتخلص منه بل لاجبة منه إلا بأن

تلم قلبك معرفة آفة ال باعوه انه ضرر في الآخرة ولا تنفع فيه في الدنيا لظلم الكراهة والاباء قلبك وتستمع مع ذلك على العمل ولا تبالى وان ترغ المدونارغ الطبع فان ذلك لا يتقطع وترك العمل لاجل ذلك يترك الى العلة وترك الخيرات فادمت بعد اعتاد بها في العمل فلا تترك العمل وجاهد حائل ال باعوا لم تلبك الحياء من الله اذ اعتك نفسك الى ان تستبدل بحمده جدا مخلوق وهو مطلق على قلبك ولواطلع الخلق على قلبك وانك تريد جدهم لم تقول بل ان قدرت على ان تريد العمل حياء من ربك وعقوبه لتسلك فاعلم بان قال لك الشيطان انت مرا فاعلم كذبه وخدعه بما تصادق في قلبك من كراهة ال باعوا بائنه وخوفك منه وحيائك من الله تعالى وان لم يجد في قلبك له كراهية ومنه خوفا ولم يبق باعث ديني بل تجرد باعث ال باعوا ترك العمل عند ذلك وهو بعيد من شرع في العمل فله فلا بد ان يبقى معه اصل قصد الثواب فان قلت فقد تنقل عن اقوام ترك العمل بحافة الشهرة روى ان ابراهيم النخعي دخل عليه انسان وهو يقرأ فاطبق المصنف وترك القراءة وقال لا يرى هذا انا نقرأ كل ساعة وقال ابراهيم النخعي اذا اعجبك الكلام فاسكت واذا اعجبك السكوت فتكلم وقال الحسن ان كان احدهم لير بالاذى ما يمنعه من دمه الا كراهة الشهرة وكان احدهم ياتيه الكافي بصره الى الضلع بحافة الشهرة وقد ورد في ذلك آثار كثيرة قلنا هذا بصره ما ورد من اظهار الطاعات من لا يحصى واظهار الحسن البصري هذا الكلام في معرض الوعظ اقرب الى خوف الشهرة من البكاء واماطة الاذى عن الطريق فيهم تركوه بالجله ترك النوافل جائز والكلام في الفضل والافضل انما يقدر عليه الاقوياء دون الضعفاء فالافضل ان يتمم العمل ويجهد في الاخلاص ولا يتركه وارباب الاعمال قديما يجنون انفسهم بخلاف الفضل لشدة الخوف فالاستدعاء ينسب ان يكون بالاقوياء واما المباحي ابراهيم النخعي المصنف فيكون ان يكون لعله ياتيه سبحانه الى ترك القراءة عند دخوله واستشفاه بعد شروحه للاستشغال بكانته فرأى ان لا يراف في القراءة ابعاد عن ال باعوه وعازم على الترك للاستشغال به حتى يعود اليه بعد ذلك واما ترك دفع الاذى فذلك من يخاف على نفسه آفة الشهرة واقبال الناس عليه وشغلهم اياه عن عبادات هي اكبر من دفع خشية من الطريق فيكون ترك ذلك للمحافظة على عبادات هي اكبر منها لا يجبر دخوف ال باعوا ما قول النخعي اذا اعجبك الكلام فاسكت ويحيو زان يكون قد اراد به مباحات الكلام كالصاحبة في الحكايات وغيره فان ذلك يورث العجب وكذلك العجب بالسكوت المباح محذور وهو عدول عن مباح الى مباح حذر من العجب فاما الكلام المالح المنسوب اليه فلم ينس عليه عن ال آفة ما تعظم في الكلام فهو واقع في القسم الثاني وانما كلامنا في العبادات الخاصة بدين العبد مما لا يتعلق بالناس ولا تعظم فيه الا قات ثم كلام الحسن في تركهم البكاء واماطة الاذى لخوف الشهرة ربما كان حكاية احوال الضعفاء الذين لا يعرفون الفضل ولا يدركون هذه الدقائق وانما ذكره مخوف بالناس من آفة الشهرة وزجر عن طلبها (القسم الثاني) ما يتعلق بالخلق وتعظم فيه الا قات والاختطار واعظمها الخلافه ثم القضاء ثم التذكير والتدريس والغفوة ثم انفاق المال اما الخلافه والامارة فهي من افضل العبادات اذ كان ذلك مع العدل والاختلاص وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ليوم من امام عادل خير من عبادته لرجل وحده ستين عاما ما عظم بمبادته وازى يوم منها عبادته ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم اول من يدخل الجنة ثلاثة الامام انقسط احدهم وقال ابوهريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا رد دعوتهم الامام العدل احدهم وقال صلى الله عليه وسلم اقرب الناس مني مجلسا يوم القيامة امام عادل واه ابو سعيد الخدري فالامارة والخلافه من اعظم العبادات ولم يزل المتقون يتكرونها ويحترزون منها واهر يوم من تقلدها هؤلاء الميامين عظيم الخطر اذ تنحرك بها الصفات الباطنة ويقلب على النفس حبال الجاه وولته الاستيلاء ونفاذا الامر وهو اعظم ملاذ الدنيا فاحصارت الولاية بحجوبة كان والى اسعاف في حفظ نفسه ويوشك ان تقع هوائه تنبع من كل ما يندح في حاضره ولا يتوان كان حقاو يقدم على ما يزيد في مكانته وان كان باطلا وعند ذلك يهلك ويكون يوم من سلطان جائر شر من فسق ستين سنة فهو الحديث الذي ذكرنا وولده الخطر العظيم كان عمر رضى الله عنه يقول من ياخذها بما فيها وكيف لا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من والى عشيرة الا جاء يوم القيامة مغلوله يده الى عنقه اطلقه عدله أو او به جوروه رواه معتل

تصنع في الاكل لا يؤمن عليه التصنع في العمل وان كان الطعام حلالا لقل الحمد لله الذي نعمته تستم الصالحات وتنزل البركات اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم اطمعنا طيبا واسمعنا صالحا وان كان شبهة يقول الحمد لله على كل حال اللهم صل على محمد ولا تخجله جونا على معصيتك وليكثر الاستغفار والميزن ويكنى على اكل الشبهة ولا يصحك طيس من يأكل وهو يكتي كمن يأكل وهو يصحك ويقرأ بعد الطعام قل هو الله احد ولا يلاف قسرس ويحسب ويدخل على قوم في وقت اكلمهم فقد ورد من مشي الى طعام لم يدع اليه مشي فاسقا واكل حراما وسعنا لفظا آخر دخل سارقا وخرج مغفرا الان يتفق دخوله على قوم يعلم منهم فرحهم بموافقه ويستعجب ان يخرج الرجل مع

ابن يسار وولده حمز ولايته فقال يا امير المؤمنين اشر على قال اجلس واكنم على وروى الحسن ان رجلا ولاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي خرتي قال اجلس وكذلك حدث عبد الرحمن بن سمره اذ قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فانك ان اوتيتها من غير مسألة اغتبت عليها وان اوتيتها من مسألة تركت اليها وقال ابو بكر رضي الله عنه لم ارفع من حمز لثا على اثنين ثم ولي هو بالخلافة فقام به فقال له ارفع لي لثا ثم على اثنين وانت قد قولت امرامة محمد صلى الله عليه وسلم فقال بلى وانا اقول لك ذلك فمن لم يعدل فيها لعنة الله ولعل القليل البصيرة يرى ما ورد من فضل الامارة مع ما ورد من الهوى عنها متافقا وليس كذلك بل الحق فيه ان الخواص الاقوياء في الدين لا ينبغي ان يمتنعوا من تقلد الولايات وان الضعفاء لا ينبغي ان يدوروا بها فليحكموا واعني بالقوى الذي لا يحمله الدنيا ولا يستغزه الطمع ولا تأخذ في الله لومة لائم وهم الذين سقط الخلق عن اعينهم وزهدوا في الدنيا وتبرموا بها وبمخالطة الخلق وقهروا أنفسهم وملكوها وقهروا الشيطان فأيس منهم فهو لا يجرهم الا الحق ولا يستكبر الا الحق ولو زهقت فيه ارواحهم فهم اهل نيل الفضل في الامارة والخلافة ومن علم انه ليس بهذه الصفة فحرم عليه الخوص في الولايات ومن جرب نفسه فراهامارة على الحق كافة عن الشهوات في غير الولايات ولكن خاف عليها ان تغير اذا فلتت الولاة وان تستحل الجاه وتستلغذا الامر فتكره العزل فبداه من خيفة من العزل فبدا خائف العلماء في اهل بيته من تقلد الولاية فقال قائلون لا يجب لان هذا خوف امر في المستقبل وهو في الحال لم يبعد نفسه الاقوي في ملازمة الحق وترك لذات النفس والصحيح ان عليه الاحتراز لان النفس خداعة مدعية للحق واحدة بالخير فلو وعدت بالخير جزل كان يخاف عليها ان تتدبر عند الولاية فكيف اذا ظهرت التردد والامتناع عن قبول الولاية اهلون من العزل بعد الشر وع فاعزل مؤلم وهو كقبول العزل طلاق الرجل فاذا شرع لا تسمح نفسه بالعزل وتعمل نفسه الى المداينة وهو اهل الحق وتوى به في قهره ومنه ولا يستطيع الزوم عنه الى الموت الا ان يعزل فها هو كان في عذاب عاجل على كل محب للولاية ومهم مالمات النفس السؤل والطلب وهو امانة الشر وذلك قال صلى الله عليه وسلم ان لا تولى امرئ من سألنا فاذا فهمت اختلاف حكم القوي والضعيف علمت ان نهي ابي بكر رافعا عن الولاية ثم قتله لئلا يمس عتاقه واما القضاء فهو وان كان دون الخلافة والامارة فهو في معناها فان كل ذي ولاية امير اى له امر نافذ والامارة محبو بالطبع والثواب في القضاء عظيم مع اتباع الحق والعقاب فيه ايضا عظيم مع المدول عن الحق وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم القضاء ثلاثة فاضبان في النار وفاض في الجنة وقال عليه السلام من استقصى فقد خسر بئس سكن فحكمه حكم الامارة ينبغي ان يتركه الضعفاء وكل من الدنيا ولذاتها وزن في عينه وليقلده الاقوياء الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم ومهما كان السلاطين ظلمة ولم يقدر القاضي على القضاء الابتداء عنهم واهمال بعض الحقوق لاجلهم ولاجل المتعلقين بهم اذ يعلم انه لو حكم عليهم بالحق لعزلوه اولم يعطوه فليس له ان يتقلد القضاء وان قلده فقلبه ان يطالبهم بالحقوق ولا يكون خوف العزل عذرا لخصاله في الاعمال اصلا لا اذ عزل سقطت المهدة عنه فينبغي ان يفرح بالعزل ان كان قضى لله فان لم يسمع نفسه بذلك فهو اذ قضى لاتباع الهوى والشيطان فكيف يرتب عليه ثوابا وهو مع الظلمة في الدرك الاسفل من النار * واما الوعظ والفتوى والتدريس ورواية الحديث وجمع الاسانيد العالية وكل ما يتبع بسببه الجاه ويعظم به القدر فانه ايضا عظيمة مثل آفة الولايات وقد كان المتأخرون من السلف يتدافعون الفتوى ما وجدوا اليه سبيلا وكانوا يقولون حدتنا باب من ابواب الدنيا ومن قال حدتنا فهدى قال اوسعوا لي ودفع بشركنا كذا فطرد من الحديث وقال يعنى من الحديث ان اشتهى ان احدث ولو اشتهيت ان لا احدث لحدثت والواعظ يجذب وعظه وتأثر قلوب الناس به وتلاحق بكائهم وزعقاتهم واثباتهم عليه لئلا توازيم الله فاذا غلب ذلك على قلبه مال طبعه الى كل كلام مزخرف ويروج عند العوام وان كان باطلا ويرفع كل كلام يستهله العوام وان كان حقا وبصير مصر وى الهمة بالكلية الى ملاحق قلوب العوام ويعظم منزلته في قلوبهم فلا يسمع حديثا وحكمة الا ويكون فرحه به من حيث انه يصلح لان يكره على رأس النبوة وان ينبغي ان يكون فرحه به من حيث انه عرف

منه الى باب الدار ولا يخرج الضيف بغير اذن صاحب الدار ويحسب المضيف الشكف الا ان يكون له نية فيه من كثرة الاتفاق ولا فضل ذلك حيا ولا تكلفا واذ اكل عند قوم طعاما قليل عند فراغه ان كان عند المغرب افطر عندكم الصائمون واصل طعماكم الابرار وصلت عليكم الملائكة (وروى) ايضا عليكم صلاة قوم ابرار ليسوا بالثمين ولا سفار يصلون بالليل ويصومون بالنهار كان بعض الصحابة يقول ذلك * ومن الادب ان لا يستعقر ما يقدمه من طعام وكان بعض اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ندري ايهم اعظم وزرا الذي يحترم ما يقدم اليه او الذي يحترم ما عنده ان يقدمه ويكره اصكل طعام المساهة وما تكلف للأعراس والتمازي فاحمل النواحي الايترك

طريق السداد وطريق سلوك سبيل الدين ليعمل به أولا ثم يقول اذا اتم الله على هذه النعمة وتغنى بهذه
الحكمة فاصمه الشاركي في نفهمها اخواني المسلمون فهذا ايضا ما معظم فيه الخوف والفتنة فكذلك حكم الولايات
فن لا باع له الاطلب الجاه والمزلة والاكل بالدين والفاخر والكافر فينبغي ان يتركه ويخاف الهوى فيه الى
ان ترأض نفسه وتقوى في الدين همه وبأمن على نفسه الفتنة فتند ذلك بمودله فان قلت مهم حاكم بذلك
على اهل العلم تعلمت العلوم واندرست وعلم الجمل كافة الخلق فتقول قد نسي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
طلب الامارة وتوعد عليها حتى قال انك تحرمسون على الامارة وانما حيرة وتندامة يوم القيامة الامن اخذها
بجتها وقال نعمت المرصعة وبست الفاطمة ومعلوم ان السلطنة والامارة لو تعلمت لطل الدين والدنيا جميعا
وتار القتال بين الخلق وزال الامن وخربت البلاد وتعلمت المعاش فلم نسي عنهم ذلك وضرب عمر رضى الله
عنه ابي بن كعب حين رأى قوما يبنونه وهو في ذلك يقول ابي سيد المسلمين وكان يقرأ عليه القرآن فخرج من ان
يبنونه وقال ذلك فتنة على المتبوع ومذلة على التابع وعمر كان بنفسه مضطرب ومظ ولا يمنع منه واستأذن رجل
عمر ان يعض الناس اذا فرغ من صلاة الصبح فنهى فقال أغتني من نصع الناس فقال اخشى ان تنتفع حتى تبلغ
الترياذير الى فيه محال الرغبة في جاه الوعظ وقبول الخلق والتضام والخلافة لما يحتاج الناس اليه في دينهم كالوعظ
والندريس والقنوى وفي كل واحد منها فتنة ولذلة تلافى في بينهما فاما قول القائل نهيك عن ذلك يؤدى الى
اندراس العلم فهو غلط انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القضاء فلم يؤدى الى تعطل القضاء بل الى رياسة وجها
بضطر الخلق الى طلبها وكذلك حب الرياسة لا يترك المسلم تدرس بل لو حبس الخلق وقيد وادب السلاسل
والاغلال عن طلب العلم التي فيها القبول والرياسة لا تلتوا من الحبس وقطعوا السلاسل وطلبوا هادوا وعداته
ان يؤبد هذا الدين بأقوام لا خلق لهم فلا تشغل قلبك أمر الناس فان لا يهضمهم وانظر لنفسك ثم انى
أقول مع هذا ان كان في البلد جماعة يقومون بالوعظ مثلا فليس في التهي عن الامتناع بعضهم والا يعلم
ان كلهم لا يمتنعون ولا يتركون لذات رياسة فان لم يكن في البلد الواحد وكان وعظه نافعا للناس من حيث حسن
كلامه وحسن سمته في الظاهر وتخليه الى العوام انما يبريد الله وعظه وان تارك الدين ومعرض عنها فلا
نعمته منه وتقول له اشتغل وجاهد نفسك فان قلت اقدر على نفسي فتقول لشتغل وجاهدنا تاظم انه لو ترك
ذلك لهلك الناس كلهم لان قائم به غيره ولو وطب وغرضه الجاه فهو الهالك وحده وسلامه دين الجميع أحب
عندنا من سلامته دينه وحده فنبعله فداء القوم وتقول لعل هذا هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الله يؤيد هذا الدين بأقوام لا خلق لهم ثم المواقف هو الذي يرغب في الآخرة ويزهد في الدنيا بكلامه وبظاهر
سيرته فاما ما حدثه الوعاظ في هذه الاعصار من الكلمات المزخرفة والافعال المسجعة المقرونة بالاشعار مما ليس
فيه تعظيم لأم الدين ونحوه فبالمسلمين بل فيه التزجية والتجرفة على المعاصي طيارات التكب فيجب اخلاء
البلاد منهم فاتهم نواب الدجال وخلفاء الشيطان وانما كلامنا في واعظا حسن الوعظ جيل الظاهر يطن في نفسه
حب القبول ولا يقصد غيره ولما أوردناه في كتاب العلم من الوعيد الوارد في حق علماء السوء ما بين زوم الحذر
من فتن العلم وغوائه ولهذا قال المسيح عليه السلام يا علماء السوء تصومون وتصلون وتصدقون ولا تفعلون
ما تؤمرون وتدرسون ما لا تعلمون فباسم صاحبكم تنوبون بالقول والاماني وتعملون بالهوى وما يفتي عنكم
ان تتقوا جلودكم فقول بكم دسبة بحق أقول لكم لا تكونوا قائلين يخرج منكم الدقيق الطيب ويبقى فيه النخالة
تلك انتم تخرجون الحكم من أفواهكم ويبقى الفل في صدو وركم باعبد الدنيا كيف يترك الآخرة من
لا تنقص من الدنيا شهوة ولا تلتقط منها رغبة بحق أقول لكم ان قلوبكم تتركى من أعمالكم جعلتم الدنيا تحت
الستكم والعمل تحت أقدامكم بحق أقول لكم انكم قد اخترتمكم بصلاح الدنياكم فصلاح الدنيا أحب اليكم من
صلاح الآخرة فانى ناس أحسن منكم لو تعلمون وبلد حتى متى تصفون الطريق للدين وتقيمون في محلة
المتعبرين كاتكم مدعون أهل الدنيا ليركوا هلكهم مهلا ولا بلهم كما ذابني عن البيت المظلم ان يوضع السراج
فوق ظهره وجوه وحش مظلم كذلك لا يفتي عنكم ان يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم متوحشة متعطلة
بأعبد الدنيا لا كعبد آتباء ولا كاحرار كرام توشك الدنيا ان تقامكم عن أموركم فتلتقي على وجوهكم ثم

وما حمل لأهل العزاء
لأبأس به وما يصبرى
مجرأه وأعلم الرجيل
من حال أخيه أنه يفرخ
بالانسيا اليه في
التصرف فى شئ من
طعامه فلا حرج أن
ياكل من طعامه بغير
أنه قال الله تعالى
أوصه بشكم (فيل)
دخل قوم على سفيان
الثوري فله يهوه ففتحو
الباب وأزولوا السفرة
وأكلوا فدخل سفيان
وفرخ وقال ذكرونى
أخلاق السلف هكذا
كانوا ومن دعى الى
طعامه فاجابة من
السته وأوكد ذلك
الوليمة وقد يظلف
بعض الناس عن
الدعوة تصكبرا
وذلك خطأ وان عمل
ذلك تصنوا ورياء فهو
أهل من التكبر (روى)
أن الحسن بن على مر
بقوم من المساكين
الذين يسألون الناس
على الطريق وقد تروا
وهو على فقلته فلما مر
بهم سلم عليهم فردوا
عليه السلام وقالوا هلم

تكبركم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيركم ثم يدفعكم العلم من خلفكم ثم يسلككم الى الملك الديان خفا عراة
فرادى فيوقفكم على سواد ثم تجزىكم بسوء أعمالكم وقد روى الخبر الحسنى هذا الحديث فى بعض
كتبه ثم قال هؤلاء علماء السوء شياطين الانس وقتنة على الناس رغبوا فى عرض الدنيا ورغبوا فى آثر وهما على
الآخرة وأذلوا الدين الدنيا فيهم فى الما قبل عار وشين وفى الآخرة هم الخاسرون فان قلت فهذه الآفات
ظاهرة ولكن ورد فى العلم والعرف رقائق كثيرة حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يهدي الله عبدا
سبيلك من الدنيا وما فيها قال صلى الله عليه وسلم اعاداع دعائى هدى واتبع عليه كان له اجره وأجر من اتبعه
الى غير ذلك من فضائل العلم فينبغى أن يقال للعلم اشتغل بالعلم والترك مراعاة الخلق يجلب الى من خالجه الربا فى
الصلة لا تترك العمل ولكن اتعمم العمل وجاهد نفسك فاعلم ان فضل العلم كبير وخطره عظيم كفضل الخلافة
والامارة ولا تقول لاحد من عباد الله انك تعلم اذ ليس فى نفس العلم آفة وانما الآفة فى اظهاره بالتصدي بالوعظ
والندريس ورواية الحديث ولا نقل له ايضا اثره مادام يجهدى نفسه باعداد دينها بمن وجبايعث الربا فاذ لم يهركه
الآثار ياتفرق الاظهار أنفع له وأسلم وكنك نوافل الصلوات اذا فجر فيها باعث الربا وجب تركها ما اذا خطر له
وساوس الربا فى أثناء الصلاة وهو لها كاره فلا يترك الصلاة لأن آثر الربا فى العبادات ضئيلة وانما تنظم فى
الولايات وفى التصدي للناسب الكبيرة فى العلم وبالجملة فالربا ثلاث الاولى الولايات والا فأت فيها عظيمة
وقد تركها جماعة من السلف خوفا من الآفة الثانية الصوم والصلوة الحج والفز وقد تعرض لها أقوام
السلف وضعافهم ولم يؤثر عنهم الترك خوف الآفة وذلك لضعف الآفة والداخلية فيها والقدرة على تفها
مع اتعام العمل به بآدى قوة الثالثة وهى متوسطة بين التبيين وهو التصدي لمنصب الوعظ والقوى والرواية
والندريس والا فأت فيها أقل مما فى الولايات وأكثر مما فى الصلاة فالعلة ينبغى أن لا تتركها الضعيف
والقوى ولكن يدفع خاطر الربا والولايات ينبغى أن يتركها راسا لضعفها دون الاقوام ومناسب العلم بينهما
ومن حرج أأت منصب العلم علم انه بالولاية أشبه وان الخدر منه فى حق الضعيف أسلم والله أعلم وهونارة رابعة
وهى جمع المال وأخذ المتفرقة على المستحق فان فى الانفاق وإظهار السخا امتحان بالثلاثة وفى ادخال السور
على قلوب الناس لذة النفس والا فأت فيها أيضا كثيرة ولذلك مثل الحسن عن رجل طلب القوت ثم أمسك
وأخر طلب فوق فوته ثم تصدق به فقال القاعد أفضل لما يعرفون من قلة السلامة فى الدنيا وان من الزهد تركها
قر بآلى الله تعالى وقال أبو الدرداء ما سرى انى أقت على درج مسجده دمشق أصيب كل يوم خمسين دينارا
أن تصدق بها أمانى لا أحرم البيس والشراء ولكى أرى بأن أكون من الذين لا تلهمهم تجارة ولا يسع عن ذكر الله وقد
اختلف العلماء فقال قوم اذا طلب الدين بالمال الحلال وسلم منها وتصدق بها فهو أفضل من أن يشتغل بالعبادات
والترافل وقال قوم الجلبوس فى دوام ذكر الله أفضل والاعطى الاطعام يشتغل عن الله وقد قال المسبح عليه السلام
بالمطالب الدنيا لغيرها تركها لها روى وقال أقر ما فيه أن يشغله اصلاحه عن ذكر الله وذكر الله أكبر وأفضل وهذا
فيم سلم من الآفات فاما من يتعرض لآفة الربا فيتركها بالاشتغال بالذكر لا خلاف فى انه أفضل وبالجملة
ما يتعلق بالخلق والنفس فبذلك فهو مترا لا فأت والاحب أن يعمل ويدفع الآفات فان عجز فلينظر وليجهد
وليسقط قلبه وليزن ما فيه من الخير بما فيه من الشر وليقبل ما يدل عليه نور العمل دون ما يميل اليه الطبع وبالجملة
ما يجده أخف على قلبه فهو فى الاكثر ما عليه لان النفس لا تتهرب الا بالشر وقلنا سنلها الخير ونعمل اليه وان كان
لا يمد ذلك ايضا فى بعض الاحوال وهذه الامور لا يمكن الحكم على تقاضيلها بنى وثبات فهو موكول الى اجتهاد
القلب لينظر فيه ليدنه ويدع ما يريه الى ما لا يريه ثم قد يقع مجازر تاهر والرجال فيمسك المال ولا ينفقه خيفة
من الآفة وهو عين البخل والخلاف فى أن تفرقة المال فى المحاجات فضلا عن الصدقات أفضل من امساكه وانما
الخلاف فيمن يحتاج الى الكسب ان الأفضل الكسب والافتقار أو التردد لذلك وذكر ذلك فى الكسب من
الا فأت فاما المال الحاصل من الحلال فتفرقة أفضل من امساكه بكل حال فان قلت فبأى علامة تعرف العالم
والواظن انه صادق يخلص فى وعظه غير مضر براء الناس فاعلم ان ذلك علامات احدها انه لو ظهر من هو احسن

الفداء يا ابن رسول الله
فقال نعم ان الله لا يحب
المتكبرين ثم تثنى وركه
فزل عن دابته وقعد
معه على الارض
واقبل يا كل ثم سلم
عليهم وركب وكان
يقال الاكل مع الاخوان
أفضل من الاكل مع
العيال (روى) ان
هرون الرشيد دعابا
معاوية الضرير وأمر
أن يقدم له طعام فلما
أكل صب الرشيد على
يده فى الطست فلما فرغ
قال يا معاوية يدى
من صب على يدك قال
لا قال أمير المؤمنين
قال يا أمير المؤمنين انما
أكرمت العلم وأجلته
فأجلك الله تعالى
وأكرمت عيالاً أكرمت
العلم
الباب الرابع
والاربعمسون فى ذكر
أدبهم فى اللباس
وبناهم ومقاصدهم
فيه
اللباس من حاجات
النفس وضروورها
لنفس الحر والبرد
كما ان الطعام من
حاجات النفس لدفع

منه وعظا واغزى رمنه علماء الناس له أشد قبولاً لفرح به ولم يحسدوه نعم لا بأس بالقطعة وهو أن يتمنى لنفسه مثل علمه والأخرى أن لا أكابر إذا حضر وأجملته لم يتغير كلامه بل بقي كما كان عليه فينظر إلى الخلق بعين واحدة والأخرى أن لا يحب اتباع الناس له في الطريق والمشي خلفه في الأسواق ولذلك علامات كثيرة يطول أحصاؤها وقد روي عن سعيد بن أبي مرزبان قال كنت جالساً إلى جنب الحسن أذ دخل علينا الحجاج من بعض أبواب المسجد ومعه الحرس وهو على رذونه أصفر قد دخل المسجد على رذونه فجعل يلتفت في المسجد فلم ير حلقاً أحفل من حلقه الحسن فتوجه نحو حاجتي يلح في رقبتي ما بينما ثمني وركه قتل ومشى نحو الحسن فلما رأه الحسن متوجهاً إليه تخافاً عليّ عن ناحية مجلسه قال سعيد ونحاجتي له أضعافاً ناحية مجلسي حتى صار بيني وبين الحسن فرجة ومجلس الحجاج فجاء الحجاج حتى جلس بيني وبينه والحسن يتكلم بكلامه يتكلم به في كل يوم فما قطع الحسن كلامه قال سعيد فقلت في نفسي لا يكون الحسن اليوم ولا نظرن هل يحصل الحسن جلوس الحجاج إليه أن يذهب في كلامه يتقرب إليه أو يجعل الحسن هيئة الحجاج أن ينقص من كلامه فتكلم الحسن كلاماً واحداً نحو ما كان يتكلم به في كل يوم حتى انتهى إلى آخر كلامه فلما فرغ الحسن من كلامه وهو غير مكثر برفع الحجاج يده فضرب بها على منكبيه الحسن ثم قال صدق الشيخ وبه فليكن هذه المجالس وأشابهها تأخذوها لحقاً وعادة فانه يلغى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن مجلس الذي كروا فيه الجنة ولو لا ما جلئنا من أمر الناس ما غلبتونا على هذه المجالس لم نر فتناً بفضلها قال ثم افترا الحجاج فتكلم حتى عجب الحسن ومن حضر من بلاغته فلما فرغ طفق ققام فجاء رجل من أهل الشام إلى مجلس الحسن حيث قام الحجاج فقال عباد الله المسلمين ألا تنجبون أي رجل شيخ كبير وأني أغزى وقا كلف رسا وبغلازاً كلف فسطاطاً وان لي ثلثمائة درهم من العطاء وإن لي سبع بنات من العمال فشكاهن حاله حتى ريق الحسن له وأصحابه والحسن مكب فلما فرغ الرجل من كلامه رفع الحسن رأسه فقال ما لهم قاتلهم الله أخذوا عباد الله هؤلاء وما ل الله دولا وقد أوتوا الناس على الدينار والدرهم فاذا غزوا الله غزاه في الفساطيط الهبابية وعلى الغيال السافرة إذا أغزى أناءه أغزاه طوا يا رجلاً افترا الحسن حتى ذكرهم بأفجع العيب وأشد فقام رجل من أهل الشام كان جالساً إلى الحسن فسي به إلى الحجاج وحكى له كلامه فقلت الحسن إن أتمت رسول الحجاج فقالوا أجب الأمر فقام الحسن وأشقته عليه من شدة كلامه الذي تكلم به فقلت الحسن أن رجع إلى مجلسه وهو يتسم وقلمار أنه فاغزاه بضعت إنما كان يتسم فقلت حتى قد في مجلسه فعظم الأمانة وقال إنما الحسن بالامانة كأنكم تظنون أن الخيانة ليست إلا في الدينار والدرهم إن الخيانة أشد الخيانة أن يجالس الرجل فتنطق في جانبته ثم تنطلق فيسبي بنائي شرارة من ناراني أتيت هذا الرجل فقلت أقصر عليك من لسانك وقولك إذا غزاه الله وكذا وكذا وإذا أغزى أناءه أغزاه كذا لا بالالك تحرض علينا الناس أما أنا على ذلك لأنهم نصيبك فأقصر عليك من لسانك قال فدفعه الله عني وركب الحسن حماراً به المثل فبينما هو يسير ألتفت فرأى قوماً يمتنعون فوقف فقال هل لكم من حاجة أو تسألون عن شيء أو لأرجموا قدامي هذا من قلب الصدق هذه العلامات وأما الخائفتين سريرة الباطن ومهار أيت العلماء يتفارقون ويتحاسدون ولا يتواصون ولا يتعاونون فاعلم أنهم قد اشتروا الحياة الدنيا بالآخر ففهم الحارسون الههم أرجنا بطلت يا أرحم الراحمين

بيان ما يصح من نشاط المبدأ للعبادة بسبب رؤية الخلق وما لا يصح

الجوع وكان النفس غير قاتمة بقدر الحاجة من الطعام بل طلب الزبادات والشهوات فهكذا في اللباس تنقن فيه وهما فيه أهوية متنوعة وما رب مختلف فاصبر في رد النفس في اللباس التي متباعدة صريح العلم (فيقول) لبعض الصوفية لو كان مجزى قال ولكنه من وجهه حلال وقيل له وهو وسع قال ولكنه طاهر فنظر الصادق في ثوبه بأن يكون من وجهه حلال لأنه ورد في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من أشتري ثوباً بمشيرة درهم وفي ثمنه درهم من حرام لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً لا لافريضة ولا نافلة ثم بعد ذلك نظره فيه أن يكون طاهر الان طاهرة الثوب شرط في صحة الصلاة وما عدا هذا من النظر ينظره في كونه يذهب الحر والبرد لأن ذلك مصلحة النفس وبعد ذلك ما يدعو

اعلم أن الرجل قد يبت مع القوم في موضع يقومون التهجيد ويقوم بعضهم فيصلون الليل كله أو بعضهم وهو ممن يقوم في بيته ساعة فربما غادر أهم أن يمت نشاطه لولا أنه حتى زبد على ما كان يبتاده أو يصلي مع أنه كان لا يعتاد الصلاة بالليل أصلاً وكذلك قد يقع في موضع يصوم فيه أهل الموضع فينبعث له نشاط في الصوم ولولا ما لا يمت هذا النشاط فغادر عما يظن أنه رياء وإن الواجب ترك الموافقة وليس كذلك على الإطلاق بل له تفصيل لأن كل مؤمن راغب في عبادة الله تعالى وفي قيام الليل وصيام النهار ولكن قد تنوع العوائق وبغته الاشتغال وبغله التمكن من الشهوات أو تسو به العفة فربما تكون مشاهدة الغير سبب وال الغفلة أو تندفع العوائق والاشتغال في بعض الموضع فينبعث له النشاط فله يكون الرجل في منزله فتقطع الأسباب عن التهجيد

مثل تمكنه من النوم على فراش وتبر أو تمكنه من التمتع بزوجته أو المهادنة مع أهله وأقاربه أو الاشتغال بأولاده أو مطالعة حساب له مع معاملته فإذا وقع في منزل غريب اندفعت عنه هذه الشواغل التي تقتدر غيبته عن الخير وحصلت له أسباب باعثة على الخير كمشاهدة أباهم وقد أقبلوا على الله وأعرضوا عن الدنيا فانه ينظر اليهم فينافسهم ويشق عليه أن يسبقهم بطاعة الله فتتحرك داعيته للدين لا للرياء أو رغبته في النوم لاستنكاره الموضع أو سبب آخر فيفتن في والي النوم وفي منزله بما يقبله النوم ورمي بانضمامه اليه أنه في منزله على الدوام والنفس لا تسبح بالتهجد دائماً وتسبح بالطهيد وتقليلاً ليكون ذلك سبب هذه النشاط مع اندفاع سائر العوائق وقد يسرع عليه الصوم في منزله ومعه أطياب الأطعمة ويشق عليه الصبر عنها فإذا عجز عن ذلك لاطعمته لم يشق عليه فتنبه داعية الدين الصوم فان الشهوات المحاصرة عوائق ودوافع تغلب باعث الدين فإذا سلم منها قوى الباعث فهذا أو أمثاله من الأسباب ينصو روقوه ويكون السبب فيه مشاهدة الناس وكونه معهم والشيطان مع ذلك ربما يصعد عن العمل ويقول لا تمهل فانك تكون مراثياً أذنت لا تمهل في بيتك ولا ترد على صلاتك المعتادة وقد تكون رغبته في الزيادة لاجل رزقهم وخوفهم من ذمهم ونسبهم إياه إلى الكسل لاسيما إذا كانوا باطنون به أنه يقوم الليل فان نفسه لا تسبح بأن يسقط من أعينهم فريد أن يحفظ منزلته وعند ذلك قد يقول الشيطان صل فانك ملخص ولست تصلي لاجلهم بل لله وإنما كتب لا تصلي كل ليلة لكثرة العوائق وانعدام عتسك زوال العوائق لا الاطلاعهم وهذا أمر مشتهر الأعلى ذوي البصائر فإذا عرف أن المحرك هو الراء فلا ينبغي أن يزبد على مكان يعتاده ولا ركة واحدة لأنه بعضي الله يطلب محبة الناس بطاعة الله وان كان انما له دفع العوائق وتحريك القلطة والمناسبة بسبب عبادتهم ليلوا في وعلامة ذلك ان يعرض على نفسه أنه لو رأى هؤلاء يصلون من حيث لا يرونه بل من وراء حجاب وهو في ذلك الموضع بعينه هل كانت نفسه تسبح بالصلاة ولا يرونه فان سبغت نفسه فليصل فان باعته الحق وان كان ذلك يشق على نفسه لو غاب عن أعينهم ليقرب فان باعته الراء وكذلك قد يحضر الانسان يوم الجمعة في الجامع من نشاط الصلاة ولا يحضره كل يوم ويمكن أن يكون ذلك سبب حدهم ويمكن أن يكون نشاطه بسبب نشاطهم وروز وال غفلته بسبب اقبالهم على الله تعالى وقد يتحرك بذلك باعث الدين ويقارن تزوع النفس إلى حب الحمد فيعلم أن الغالب على قلبه ارادة الدين فلا ينبغي أن يترك العمل بالعبادة من حب الحمد بل ينبغي أن يرد ذلك على نفسه بالكره أو يشتغل بالعبادة وكذلك قد يسي جامعه فيظفر اليهم ببعضه الكاء خوفاً من الله تعالى لا من الراء ولو سمع ذلك الكلام وحده لما بكى ولكن بكاه الناس يؤثر في رقيق القلب وقد لا يحضر الكاه فيبتاكي تارة ياء وتارة مع الصدق اذ يخشى على نفسه مساواة القلب حين يكون ولا تدمع عينه فيبتاكي تكلفاً وذلك محمود علامة الصدق فيه ان يعرض على نفسه أنه لو سمع بكاههم من حيث لا يرونه هل كان يخاف على نفسه المساواة فيبتاكي أم لا فان لم يجد ذلك عند تقدر الاختفاء عن أعينهم فاما خوفه من ان يقال انه قاسى القلب فينبغي أن يترك التباكي قال لقمان عليه السلام لابنه لا ترى الناس أنك تخشى الله ليكرمولك وقليل ناجر وكذلك الصبيحة والنفس والأتين عند القرآن والأذكار وبعض مجاري الأحوال تارة تكون من الصدق والحزن والخوف والندم والتأسف وتارة تكون لمشاهدة حزن غيره ومساواة قلبه فيبتكف النفس والأتين ويتحزن وذلك محمود وقد تقفون به الرغبة فيه لا لأنه أنه كثير الحزن ليعرف بذلك فان تجردت هذه الداعية فهي الراء وان اقترنت بداعية الحزن فان أباها لم يقلها أو كرها لم يسل بكاءه وتماكيه وان قبل ذلك وركن إليه قلبه حبط أجره ومضاعف سميه وتعرض لفسط الله به وقد يكون أصل الأتئين عن الحزن ولكن عدوه يزبد في دفع الصوت فتلك الراء ياء وهو محظوظ ولا يفي حكم الابتداء لمجرد الراء فقد يهيج من الخوف مالا يحل العدمه نفسه ولكن يسبقه خاطر الراء فيقبله ليسد عواالي ياءه فيحزن الصوت أو دفعه أو يحفظ الدمعة على الوجه حتى تبصر بعد أن استرسلت لشبهة الله ولكن يحفظ أثرها على الوجه لاجل الراء وكذلك قد يسمع الذكر فتضعف قواه من الخوف فيسقط ثم يستعني أن يقال أنه سقط من غير زوال عقل وعالة شديدة فيزعيق ويتواجد تكفأ ليرى أنه سقط لكونه معشياً عليه وقد كان ابتداء السقطه عن صدق وقد

النفس اليه فكله فضول وزيادة ونظر إلى الخلق والصادق لا ينبغي أن يلبس الثوب إلا الله وهو ستر المورة أول نفسه لدفع الحسر والبرد (وحكي) ان سفيان الثوري رضى الله عنه خرج ذات يوم وعليه ثوب قد لبسه مقلوباً فقبل له ولم يعلم بذلك فهم أن يخلعه ويغيره ثم ركه وقال حيث لبسته نويت أن ألبسه لله والآن فما أقسره الانظر الخالق فلا تنقص النية الأولى بهذه الصوفية خصوصاً طهارة الاخلاق ومارزقها وطهارة الاخلاق بالاصلاحية والاهلية والاستعداد الذي هيا الله تعالى لنفوسهم وفي طهارة الاخلاق وتماضدها تناسب واقع لوجود تناسب هيئة النفس وتناسب هيئة النفس هو المشار اليه بقوله تعالى فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فالتناسب هو النسوية

يزول عقله فيسقط ولكن يبقى سر ما فجزع نفسه أن يقال حاله غير ثابت وتوهمها هي كبري خاطف فيستدبر
 الرعدة والرقص ليرى دوام حاله وكذلك قد يبقى بعد الضعف ولكن يزول ضعفه سر بما فيجزع أن يقال لم
 تكن غشيتة صحيحة ولو كان لدام ضعفه فيستدبر اظهار الضعف واللين فيسكن على غير يرى انه يضعف عن
 القيام ويتمايل في المشي ويقرب الخطا يظهر انه ضعيف عن سرعة المشي فهذه كلها مكابدة الشيطان وزغات
 النفس فإذا اضطرت فلا حرج أن يترك أن الناس لو عرفوا ثقافة في الباطن والظواهر على ضميمه لمقتضوا وان الله
 مطلع على ضميمه وهوله أشد ثقتا كلما يرى عن ذى الثور رجاء الله انه قام وزعق فقام معه شيخ آخر رأى فيه أثر
 التكلف فقال يا شيخ الذي يراك حين تقوم فليس الشيخ وكل ذلك من أعمال المنافقين وقد جاء في الخبر نموذج
 بالله من خشوع المنافقين وانما خشوع النفاق ان تخضع الجوارح والقلب غير خاشع ومن ذلك الاستغفار
 والاستعاذة بالله من هذا وهو غرضه فان ذلك قد يكون لحاطر خوف وتذ كذب وتندم عليه وقد يكون لاراء
 فهدم خواطر تدعى القلب متضادة متراصة متقاربة بهوى مع تقار بها متشابهة فراق القلب في كل ما يضطربك
 وانظر ماهو ومن أين هو فان كان تقاضيه واحدا ومع ذلك أن يكون قد خفي عليك شيء من الراء الذي هو
 كد يسيب النمل وكن على وجل من عبادتك أهي مقبولة أم لا تخوفك على الاخلاص فيها واحذر أن يبعد ذلك
 خاطر ال كون الى جندهم بعد الشرع والاخلاص فان ذلك بما يكثر جدا اذا اضطرت فتفكر في اطلاع الله
 عليك ومقته فكوتد كرماقاله احدا الثلاثة الذين جاحوا اليوب عليه السلام اذ قال يا ايوب اما علمت أن العبد فضل
 عنه علايته التي كان يجتادع بها عن نفسه ويجري بسر بره وقول بعضهم أعوذ بك أن يرى الناس افي خشاك
 وأنت لم تاقب وكان من دعاها على بن الحسين رضى الله عنهم اللهم اني أعوذ بك أن تحسن في لامعة العيون
 علانيي وتقبس لك فيما أخلس برى بحافط على رياء الناس من نفسى ومضغما أنت مطلع عليه مني أبدي
 للناس احسن أمرى وأفضي اليك أسوأ على تقربا الى الناس يحسناني وفرارا منهم اليك يسألي فيدخل في مقتل
 ويحبب على غضبك أعذني من ذلك يارب العالمين وقد قال احدا الثلاثة نفر لا يوب عليه السلام يا ايوب ألم تعلم ان
 الذين حفظوا اعلانهم وأضاعوا سرهم عند طلب الحاجات الى الرحمن تسود وجوههم فهذه جل آفات الراء
 فليراقب العبد قلبه ليقتطع عليها في الخبر ان للراء سبعين بابا وقد عرفت ان بعضه انخص من بعض حتى ان بعضه
 مثل ديب النمل وبعضه أخفى من ديب النمل وكيف يدرك ماهو أخفى من ديب النمل الا بشدة التقدر
 والمراقبة وليت أدرك بعد بذل الجهد وكيف يطمع في ادراكه من غير تفقد القلب وامتحان النفس وتفتيش
 عن خدعها نبال الله تعالى العافية عنه وكرمه واحسانه

بيان ما ينبغي للرايد أن يزن نفسه قبل العمل وبعده وفيه

اعلم ان أولى ما يزن المرء قبله في سائر أوقاته القناعة بعلم الله في جميع طاعاته ولا يقتنع بعلمه الا بالانحياز الى الله
 ولا يرجو الا الله فاما من خاف غيره وارتجأه اشبهى اطلاعه على محاسن أحواله فان كان في هذه الرتبة فيلزم قلبه
 كراهة ذلك من جهة العقل والاعيان لانه من خطر التعرض للفتن وليراقب نفسه عند الطاعات العظيمة
 الشاقة التي لا يقدر عليها غيره فان النفس عند ذلك تكاد تدعى حرصا على الانشاء وتقول مثل هذا العمل العظيم
 أو الشرف العظيم أو البكاء العظيم لو عرفه الخلق منك لسجدوا لك فيافي الخلق من قدر على مثله فكيف ترضى
 باخفائه فيجهل الناس عظمك وينكر وقد كره ويحرمون الاقتداء بك في مثل هذا الامر ينبغي ان يثبت قدمه
 وينت كرفي مقابلة عظم عمل عظيم ملك الاخرة ونعيم الجنة ودوامه ألبا ياد وعظم غضب الله ومقته على من
 طلب بطاعته ثوابا من عباده ويعلم أن اظهاره لغيره محجب اليه وسقوطه عند الله واحاط العمل العظيم فيقول
 وكيف أتبع مثل هذا العمل بمحمد الخلق وهم جاحزون لا يتقذرون على رزق ولا أجل فيلزم ذلك قلبه ولا ينبغي
 أن يأس منه فيقول انما قد دعى الاخلاص الاقوياء فاما المخطئون فلليس ذلك من شأنهم فيترك المجاهد في
 الاخلاص لان المخطأ الى ذلك أحوج من المتقن لان المتقن ان فسدت توافقه بقيت فرائضه كاملة تامة والمخطأ
 لا تخوفه رائضه عن التقصان والحاجة الى الجيران بالنوافل فان لم تسلم صابرا ما أخذ بالرائض وهلك به المخطأ
 الى الاخلاص أحوج وقد روى نعيم الدار عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحاسب العبد يوم القيامة فان

فمن المناسب أن يكون
 لباسهم مشا كلا
 لظماهم وطعامهم
 مشا كلا كلامهم
 وكلامهم مشا كلامهم
 لان تناسب الواقع في
 النفس مقيد بالعالم
 والاشياء والتماثل في
 الأحوال يحكم به العلم
 ومنصوفة الزمان
 ملتزمون بشئ من
 المناسب مع مزج الهوى
 وما عندهم من التطلع
 الى تناسب رشح
 حال سلفهم في وجود
 التناسب قال أولس ليان
 الداراني بلبس أحدهم
 عبادة بثلاثة دراهم
 وشهوة في بطنه بثمانية
 دراهم أنكر ذلك لعدم
 التناسب فمن خشن
 ثوبه ينبغي أن يكون
 ما كوله من خشنه
 وإذا اختلف الثوب
 والما كويل يدل على
 وجود انحراف لوجود
 هوى كامن في أحد
 الطرفين أما في طرف
 الثوب لموضع تقطر
 الخلق وأما في طرف
 الما كويل لفرط الشهوة
 وكلا الوصفين مرض

نقص فرضه قبل انظر واهل له من تطوع فان كان له تطوع أكمل به فرضه وان لم يكن له تطوع أخذ بطريقه
 فالتى في النار فى الخطأ يوم القيامة وفرضه ناقص وعليه ذنوب كثيرة فاحتاجه في جبر القرائن وتكفير
 السبب ولا يمكن ذلك الا بخلص الزواجر وأما المتى فبعد من بادة الدرجات فان حبط تطوعه حتى من حسنة
 ما تبرج على السبب فدخل الجنة فذا ينشئ أن يلزم قلبه خوف اطلاع غيره عليه لتصبح نوافله ثم يلزم قلبه
 ذلك بعد الفراغ حتى لا يظهر ولا يتطهر بما اذا فعل جميع ذلك فينبغي أن يكون وجملاً من عمله خافاً أن يربما
 داخله من الارباع الخفى ما لم يشف عليه فيكون شا كافي قبله ورد بهجواً زان يكون الله قد أحصى عليه من نية
 الخفية ما تمتع بها وورد عليه بسببها ويكون هذا الشك والخوف في دوام عمله وبعد الا في ابتداء العقد بل ينبغي أن
 يكون متيناً في الابتداء أنه مخلص ما يربى بمجمله الا الله حتى يصح عمله فاذا شرع ومضت لحظة يمكن فيها الغفلة
 والنسيان كان الخوف من الغفلة عن شائبة خفية أحبطت عمله من رباء وعجب أولى به ولكن يكون رجاؤه
 أغلب من خوفه لانه متيقن أنه دخل بالاخلاص وشك في أنه هل أسد به رباء فيكون رجاؤه أغلب
 وبذلك تعظم لذته في المناجاة والطاعات والاخلاص يقين والارباع شك وخوفه لذلك الشك حذر بأن يكفر
 خاطر الارباع ان كان قد سبق وهو غافل عنه والذي يقرب الى الله بالسبب في حوائج الناس وأفادة العلم ينبغي
 أن يلزم نفسه رجاء الثواب على دخول السرور وعلى قلب من قضى حاجته فقط ورجاء الثواب على عمل
 المتعلم بطلبه فقط دون شكر ومكاناً وجدو ثناء من المتعلم والمنعم عليه فان ذلك يبعث الاجر فها توقع من
 المتعلم مساعدة في شغل وخدمة أو مراعاة في المشي في الطريق ليستكثر باستنائه أو ترد دامن في حاجة فقد
 أخذ أجره فلا ثواب له غيره نعم ان لم يتوقع هو ولم يقصد الا الثواب على عمله لم يعلمه ليكون له مثل أجره ولكن
 خدمه التبعة بنفسه قبل خدمته فترجوه أنه لا يحبط ذلك جزءاً اذا كان لا يتنظره ولا يربى به منه ولا يستعده
 لوفقه ومع هذا فقد كان المعلم يحذر ون هذا حتى ان بعضهم وقع في بشر وجاء قوم فادوا جسلاً ليرفعوه
 خلف عليهم أن لا يشف معهم من قرأ عليه آية من القرآن أو سمع منه حديثاً خيفه أن يحبط أجره وقال شقيق
 السخى أهدى لسان الثور دى نو بارفد على فقلت له يا أبا عبد الله لست أنا من اسمع الحديث حتى ترده على
 قال علمت ذلك ولكن أخوك يسع مني الحديث فأنف ان يلين قلبى لا خيفاً لثمة ما بين لغيره وجاء رجل
 الى سفيان بصدقة أو بدتين وكان أبو عبد الله سفيان وكان سفيان يأتيه كثير فقال له يا أبا عبد الله في نفسك من
 أبى شى فقال برحم الله أباك كان وكان وأبى عليه فقال يا أبا عبد الله قد عرفت كيف صار هذا المال الى فاحب
 ان تأخذ هذه تسعين بها على عيال قال فقبل سفيان ذلك قال فلما خرج قال لولده يا مبارك ألقه فردده على
 فرجع فقال أحب أن تأخذ مائة فلم يزل به حتى رده عليه وكان كانت اخوته مع أبيه في الله تعالى فكره أن
 يأخذ ذلك قال ولده فلما خرج لم يملك نفسه أن حث اليه فقلت وبك أى شى فقلت هذا جعارة عبد أنه ليس
 لك عيال أمارجى أمارحم اخوتك أمارحم عيالتنا فثرت عليه فقال الله يا مبارك تأكله أنت هتياً رباً واسئل
 عنها أنا فاجيب على العال ان يلزم قلبه طلب الثواب من الله في اهتداء الناس به فقط ويجب على المتعلم أن يلزم
 قلبه جدته وطلب ثوابه ونبيل المنزلة عنده لا عند المعلم وعند الخلق ويرى عايفان أن له أن يرأى بطاعته لينال
 عند المعلم رتبة يتعلم منه وهو خطا لان ارادته بطاعته غير الله خسران في الحال والعلم ربما يفيد ربما لا يفيد
 فكيف يجسر في الحال على التفتد على قوم علم وذلك غير جائز بل ينبغي أن تعلم لله ويعبد الله ويخدم المعلم لله
 لا ليكون له في قلبه منزلة ان كان يربى بان يكون تعلمه طاعة فان العباد أمر وأن لا يعبسوا الا الله ولا يربوا
 بطاعته غيره وكذلك من يخدم أبو به لا ينبغي أن يخدمه ما يطلب المنزلة عندهما الا من حيث ان رضا الله عنه
 في رضا الوالدين ولا يجوز له أن يرأى بطاعته لينال بها منزلة عند الوالدين فان ذلك معصية في الحال وسيكشف
 الله عن ربائه وتسقط منزلته من قلوب الوالدين أيضاً وأما الاهداء المغفل عن الناس فينبغي له أن يلزم قلبه مذكر
 الله والفتاة بعله ولا يحظر بقله معرفة الناس زهده واستعظامهم بحمله فان ذلك يفسر الارباع في صدره حتى
 تنسب عليه الصادات في خلوته به وانما يكون لمعرفة الناس باعزاله واستعظامهم لحمله وهو لا يدري أنه الخفف
 للعمل عليه قال ابراهيم بن آدم رحمه الله تعالى المعرفة من رهاب يقال له سماع دخلت عليه في صومعته فقلت

يحتاج الى المسداوة
 ليعود الى حد الاعتدال
 ليس اوسليمان
 الذرائى نو باغسل فقال
 له اجد لو است ثوبا
 أجود من هذا فقال
 ليت قلبى في القلوب
 مثل قبضى في الثياب
 فكان الفقراء يلبسون
 المرقع ورجعوا كانوا
 يأخذون المرقع من
 المزابل ويرفعون بها
 ثوبهم وقد فعل ذلك
 طائفة من أهل الصلاح
 وهو لا ما كان لهم
 معلوم يرجعون اليه
 فكما كانت رفاعهم من
 المزابل كانت قسوتهم
 من الابواب وكان أبو
 عبد الله الرافعى مثابراً
 على الفقر والتوكل
 ثلاثين سنة وكان اذا
 حضر للفقراء طعام
 لا يأكل معهم فيقال له
 في ذلك فيقول أنهم
 تأكلون بحق التوكل
 وأنا أكمل بحق المسكنة
 ثم يخرج بين المشايخ
 يطلب الكسر من
 الابواب وهذا شأن
 من لا يرجع الى معلوم
 ولا يدخل تحت منه
 (سكى) ان جماعة من

باسم من منكر أنت في صومعتك قال من منكر من سنة قلت فاطمأ الي قال باحني ومادعك الي هذا قلت
أجبت أن أعلم قال في كل ليلة حصه قلت في الذي يبيع من قلبك حتى تكفيلك هذا الحصه قال ترى الدر الذي
بجذائك قلت نعم قال انهم يأتوني في كل سنة وما واحد ايز ينون صومعتي ويطوفون حولها ويطوفوني فكما
تناقلت نفسي عن العباد ذكرا ثم عاز تلك الساعه فانا احتل جهده سنة لمر ساعه فاحتل باحني جهده ساعه لمر
الا بدور في قلبي المعرفة فقال حسبك أو أريدك قلت في قال انزل عن الصومعة فقلت فادلي لي ركهة فيها
عشرون حصه فقال لي ادخل الدر بقدر أو ما أدليت اليك بلما دخلت الدر اجمعت على النصارى فقالوا يا باحني
ما الذي ادلى اليك الشيخ قلت من قوته قالوا فما صنعت به ونحن احق بهم قالوا ساومك قلت عشرون دينارا فاعطوني
عشرون دينارا فرجعت الي الشيخ فقال باحني ما الذي صنعت قلت بعته منهم قال بك قلت بعشر بن دينارا قال
أعطيت لوساومهم بعشر بن ألف دينار لا عطلوك هذا عزم من لاتعبده فانظر كيف يكون عزم من تعبده يا باحني
أقبل على وادع الذهاب والجيشه والمقصود ان استشار النفس عز العظمه في القلوب يكون باعنائ في الخلوه
وقد لا يشعر العبد به فينبغي أن يلزم نفسه المحرمه عنه وعلامه سلامته أن يكون الخلق عنده والهائم بمثابة واحد فلو
تعب وأعن اعتقادهم له لم يجزع ولم يعض في بحر ما لا كراهه ضعيفه ان وجدها في قلبه فدها في الحال بعقله وإيمانه
فانه لو كان في عباده واطلع الناس كلامه عليه لم يزد ذلك خشوعا ولم يداخه سرور بسبب اطلاعهم عليه فان دخل
سرور بسببه فو دليل ضعفه ولكن اذا قصر على رده ركهة العقل والاماني وبادر الى ذلك ولم يقبل ذلك السرور
بالكون اليه فيرجي له أن لا ينجب سميه الا أن يز بدعته مشاهدتهم في الخشوع والاقناص كي لا ينسلط اليه
فذلك لا بأس به ولكن فيه غرور اذا النفس قد تكون شهوات الخفيه تطهار الخشوع وتعمل بطلب الاقناص
فيطالها في دعواها قصده الاقناص بوقوت من الله غليظ وهوانه لو علم أن اقناصهم عنه انما حصل بأن يعدو
كثيرا أو يضل كثير أو بأكل كثير اتسعم نفسه بذلك فاذا لم تسمح وسمحت بالعباده فشيء أن يكون مرادها
المنزلة عندهم ولا يتجوع من ذلك الامن تقرر في قلبه أنه ليس في الوجود احد سوى الله فعمل عمل من لو كان على
وجه الارض وحده لكان بعمله فلا يثبت قلبه الى الخلق الاخطرات ضعيفه لا يثبت عليه ازاها فاذا كان
كذلك لم يتغير بمشاهده الخلق ومن علامه الصدق فيه أنه لو كان له صاحبان احدهما غني والاخر فقير لم ينجب
عند اقبال الغني زباده هزة في نفسه لا كرامه الا اذا كان في الغني زباده علم أو زباده روع فيكون سكر ماله بذلك
الوصف لا بالغني في كان اسر واحه الى مشاهده الاغنياء اكثر فهو مراد أو طماع والا فانظر الى الفقراء في يدى
الغسبه الى الاخره ويحبب الى القلب المسكنه والنظر الى الاغنياء يخلله فكيف اسر وح بالنظر الى الغني أكثر
مما يستروح الى الفقير وقد سكر أنه لم ير الاغنياء في مجلس اذل منهم في مجلس سفيان الثورى كان يجلسهم وراء
الصف ويقدم الفقراء حتى كانوا يمتنون أنهم فقراء في مجلسه نعم لك زباده كرام الغنى اذا كان أقرب اليك
أو كان يبتلى وينه حق وصدقه سابقه ولكن يكون بحيث لو وجدت تلك العلاقه في فقير لكنت لاتقدم الغنى
عليه في كرامه وتوقير اليه فان الفقراء كرم على الله من الغنى فابشرك له لا يكون الاطعماني غناور بهاء ثم اذا
سويت بينهم في المبالسه فيخشى عليك أن تظهر الحكمة والخشوع الغنى أكثر مما تظهره للفقير وانما ذلك
ر باعني أو طمع خفي قال قال ابن السكائ لما ربه ماله اذا انت بعد ادحت الى الحكمة فقالت الطمع تسخذ
لسانك وقد صدقت فان اللسان ينطق عند الغنى بما لا ينطق به عند الفقر وكذلك يحضر من الخشوع عنده
ما لا يحضر عند الفقير ومكابد النفس ونفقا باها في هذا الفن لاتتصغر ولا ينجلي منها الا أن يخرج ماسوى الله من
قلبك ويتجدد بالشقة على تسلك بقة عرك ولا ترضى لها بالنار بسبب شهوات منفصه في أيام متتار بهو تكون
في الدنيا كمك من ملوك الدنيا قد أمكنت الشهوات وساعدته اللذات ولكن في بدنه سقم وهو يخاف الجلاء على
نفسه في كل ساعه أو اسع في الشهوات وعلم أنه لو احتجى وجاهد شهوته عاش ودام ملكه لما عرف ذلك جالس
الاطباء وحارف الصنيافه وتعود نفسه شرب الادوية بالمره وصبر على شاعتها وهاجر جميع اللذات وصبر على
مفارقها فسدته في يوم يزداد نحو لاقته كله ولكن سقمه يزداد كل يوم نقصا بالشدته احتمائه فجماعته نفسه

أصحاب المسرفات
دخلوا على شيرين
الحرب فقال لهم يا قوم
اتقوا الله ولا تظهروا
هذا الزى فانكم ترفون
به وتكرمون له فسكنوا
كلهم فقال له غلام منهم
الحمد لله الذي جعلنا من
يعرف به ويكرمه له والله
ليظهرن هذا الزى حتى
يكون الدين لله فقال
له بشر أحسن يا غلام
ذلك من طيس المرقه
فكان أحسنهم يقى
زمانه لا يطوي غير به
الذى عليه (وروى)
أن أمير المؤمنين عليا
رضي الله عنه لس قيصا
اشترى بثلاثة دراهم ثم
قطع كفه من رؤس
أصابعه وروى عنه أنه
قال لعمر بن الخطاب
ان أدت أن تلتقى
صاحبك فرفق فيصك
واخفف نكاحه وقصر
أملك وكل دون الشع
(وحكى) عن الحريرى
قال كان في جامع بغداد
رجل لاتكاد يحده الا
في ثوب واحد في الشتاء

الى شهوة تفكر في نوالى الاوجاع والالام عليه وأداء ذلك الى الموت المفرق بينه وبين ملكه الموجب لاشماته
الاعداء ومهما اشتد عليه شرب دواء تفكر فيما يستفده منه من الشفاء الذى هو سبب النفع بملكه ونعمه في
عيش حتى يمد يد من جميع قلب رضى وأمرنا قد فيخف عليه مهاجرة اللذات ومصاير البكر وهات فكنك
المؤمن المر يدملك الاخرة احمى عن كل مهلك له فى آخرته وهى لذات الدنيا وزهرتها فاجتنب منها بالقليل
واختار النجول والذبول والوحشة والحزن وانكف وزك المؤانسة بالخلق خوفا من ان يحل عليه غضب من
الله فيهلك ورجاء ان ينجم من عذابه تخف ذلك كله عليه عند شدة يقينه وبعائه بمافاة أمره وبما عدله من النعم
المقيم برضوان الله ابدأ بالادب ثم علم ان الله كريم رحيم لم يزل لصادقه المريد من لراضاته عتوانا بهم رؤفا وعلمهم
عطوفا ولو شاء لاغناهم عن الثوب والنصب ولكن أراد ان يبلوهم ويرى صدق ارادتهم حكمه منه وعدلائهم
اذا تحمل التصب بديته قبل الله عليه بالمعونة والتيسر ووسط عنه الاعناء وسهل عليه الصبر وحسب اليه الطاعة
ورزقه فيهم من لذات المناجاة ما يليه عن سائر اللذات ويقو به على امانة الشهوات ويتولى سياسته وتقويه وأمدده
بعموته فان الكريم لا يضيع سبب الرجاى ولا ينجذب أمل المحب وهو الذى يقول من تقرب الى شياقر بت اليه
ذراعا ويقول تعالى لقد طال شوق الابرار الى لقاءى واتى الى لقاءهم أشد شوقا ليلظهر بالمصدق اليه ابتغده
ومصدقه وأخلصه فلا يموته من الله تعالى على القرب ما هو الا لثلاثي محمود وكرم ورافته ورجحته ثم كتاب قدم
المجاهد والى بقاء واجده لله وحده

✽ كتاب ذم الكبر والعجب وهو الكتاب التاسع من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين ✽

✽ بسم الله الرحمن الرحيم ✽

الحمد لله الخالق البارى المصور العز بز الجبار المتكبر العلى الذى لا يضيع عن مجده واضع الجبار الذى كل جبار
له ذليل خاضع وكل متكبر في جناب عزمه مسكين متواضع فهو القهار الذى لا يدفعه عن مراده دافع الفنى الذى
ليس له شر يك ولا منازع القادر الذى يهر ابصار الخلاق جلالة جواهره وقهر الرمش الجيد استوائه واستعلاؤه
واسفلاؤه وحصر السن الانبياء وصفه وثناؤه وارفع عن حد قدرتهم احصاؤه واستقصاؤه فاعترف بالعجز
عن وصف كنه جلالة لانيته وأنيائه وكسر ظهو والاكسرة عز وجله وقصر ايدى القياسرة عظيمنة
وكبرياؤه فالعظمة ازاره والكبر ياء رداؤه ومن نازعه فيها قصمه بقاء الموت فاعجزه دواؤه بجل جلالة
وتقدست اسماءه والصلاة على محمد الذى ازل عليه التو والمنشروضاؤه حتى أشرق بنو رة اكناف العالم
وأرجاؤه وعلى آله واصحابه الذين هم احياء الله وأولياؤه وخيرته واصفياؤه وسلم تسليميا كثيرا (أما بعد) فقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبر ياء رداؤه والعظمة ازارى فمن نازعه فيها قصمه وبه وقال
صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شيع مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه فالكبر والعجب دا آن مهلكان
والمتكبر والمعجب سقيمان مريضان وهما عند الله محقرتان بفضاضا وإذا كان القصص في هذا الربع من كتاب
احياء علوم الدين شرح المهلكات وحسب ابضاح الكبر والعجب فانه ما من فائض المردبات ونحن نستقصى
بيانه ما من الكتاب في شطرين شطري الكبر وشطري العجب (الشرط الاول) من الكتاب في الكبر وفيه
بيان ذم الكبر وبيان ذم الاختيال وبيان فضيلة التواضع وبيان حقيقة التكبر واقته وبيان من يتكبر عليه
و درجات التكبر و بيان ما به التكبر و بيان البواعث على التكبر و بيان أخلاق التواضعين وما به يظهر التكبر
و بيان علاج الكبر و بيان امتحان النفس في خلق الكبر و بيان المحمود من خلق التواضع والمذموم منه
✽ بيان ذم الكبر ✽

قد قدم الله الكبر في مواضع من كتابه ودم كل جبار متكبر فقال تعالى سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون في الارض
بغير الحق وقال عز وجل كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبارا وقال تعالى واستقصوا وخاب كل جبار عنيد
وقال تعالى انه لا يحب المتكبرين وقال تعالى لقد استكبر وافي أنفسهم وعترتوا كبيرا وقال تعالى ان الذين
يتكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين و ذم الكبر في القرآن كثير وقد قال رسول الله صلى الله عليه

والعصف فسل عن
ذلك فقال قد كنت
واعتت بالثوب ليس
التياب فرأيت ليله دما
يرى النائم كاني دخلت
الجنة فرأيت جماعة
من اصحابنا من
القعراء على مائدة
فأردت أن اجلس
مهم فاذبحهماعة من
الملائكة أخذوا يدي
وأقاموني وقالوا لى
هؤلاء اصحاب نوب
واحدوا نيتك فيصان
فلا تجلس معهم فانتهت
ونفرت أن لا تس الا
تو يا واحد الى أن اتى
الله تعالى (وقيل) مات
أبو يزيد ولم يترك الا
فيصه الذى كان عليه
وكان عار يفردوه الى
صاحبه (وحكى) لنا
عن الشيخ حماد شيخ
شيخنا انه بقى زمانا
لا يلبس الثوب الا
مستأجرا حتى انهم
يلبس على ملك نفسه
شيا (وقال أبو حفص
الحبيد) اذا رأيت
وضاعة الفخر في ثوبه
فلا تخرجوا خيره وقيل
مات ابن الكرنجى

وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الكبير يا عبادي والعظمة أزارى فمن نازعني واحد منهما ألقته في جهنم ولا أبالي وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال قال النبي عبد الله ابن عمر وعبد الله بن عمر على الصفاقة واقفا فبني ابن عمر وأقام ابن عمر يركب فقالوا ما بك يا أبا عبد الرحمن فقال هذا يعني عبد الله بن عمر وزعم أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر أو كره الله في النار على وجهه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبار في قصصه ما أصابهم من العذاب وقال سليمان بن داود عليهما السلام يوما للطير والأنس والجن والهاثم أخضر جوا نهر جوافي مائي ألف من الأنس ومائي ألف من الجن فرجع حتى سمع زحج الملايكة بالتسبيح في السموات ثم خفض حتى مسّت أقدامه البحر فسمع صوتا وكان في قلب صاحبكم مثقال ذرة من كبر نسفت به أبعاد رفته وقال صلى الله عليه وسلم يخرج من النار عتقه له أذانان تسامعان وعينان تبصران ولسان ينطق يقول وكنت بذلة بكل جبار عتيدو بكل من دعا مع الله الهما آخر وبالمصورين وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة تجفل ولا جبار ولا سيء الملكة وقال صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقالت النار أورت بالمتكبرين والجنة تجفل ولا جبار ولا سيء الملكة وقال صلى الله عليه وسلم تحاجت الجنة والنار فقال الله للجنة إنما أنت رجي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء ولكل واحدة منكم ما تكلمها وقال صلى الله عليه وسلم شس البعد عتيدو ونسي الجبار الأهل بشس البعد عتيدو واختال ونسي الكبير المتعال بشس البعد عتيدو وسها ونسي المقابر والي بشس البعد عتيدو وبني ونسي البعد أو المتهنى وعن ثابت أنه قال بلغنا أن قيل يا رسول الله ما أعظم كبر فلان فقال ليس بعده الموت وقال عبد الله بن عمر وابن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن نوحا عليه السلام لما حشرته الوفا دعا نبيه وقال يا بني أمر كما تأتيتن وأما كعن اثنتين أنهما كعن الثرك والكبر وأمر كما بلاه الله قال الله فأن السماوات والأرضين وما فيهن لو وضعت في كفة الميزان ووضعت لاله الله في الكفة الأخرى كانت أرحم منهما ولو أن السماوات والأرضين وما فيهن كانتا حلقة فوضعت لاله الله عليها لقصصها وأمر كما يسبحان الله ومحمد فاتها صلا كل شيء وبها يرزقي كل شيء وقال المسيح عليه السلام طوبى لمن علمه الله كتابه ثم لم يعب جبارا وقال صلى الله عليه وسلم أهل النار كل جفطري جواط مستكبر جماع متناع وأهل الجنة الضعفاء المتلون وقال صلى الله عليه وسلم إن أحبك البنا وأقر بكم منافي الأخره أحاسنكم أخلاقا وإن أبغضكم البنا وأبغضكم منا الثرثارون والمتشدقون والمنفقون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثارون والمتشدقون فما المنفقون قال المتكبرون وقال صلى الله عليه وسلم ينحشرون يوم القيامة في مثل صور والنزطوهم الناس ذرا في مثل صور والجال يصلوهم كل شيء من الصغار ثم يساقون إلى سجين في جهنم يقال له يوسر يصلوهم نار الانبار يسقون من طين الخصال عصارة أهل النار وقال أبو هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم ينحشرون يوم القيامة في صور والنزطوهم الناس ثم يأتونهم على الله تعالى وعن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن أبي بردة فقلت له يا بلال إن أباك حدثني عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن في جهنم وادي يقال له مهيب حتى على الله أن يسكنه كل جبار فإياك يا بلال أن تكون من يسكنه وقال صلى الله عليه وسلم إن في النار قصر يجعل فيه المتكبرون ويطبق عليهم وقال صلى الله عليه وسلم اللهم إني أعوذ بك من نفقة الكبر يا عبادي من نارق روجه جسده وهو يرى من ثلاث دخل الجنة الكبير والدين والفلول ﴿الانبار﴾ قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لا يصغر أحد أحد من المسلمين فأن صغر المسلمين عند الله كبير وقال وهب لما خلق الله الجنة عدن نظر إليها فقال أنت حرام على كل متكبر وكان الأحف بن قيس مجلس مع مصعب بن الزبير على سريره فجاءه موامع مصعب مادي جليبه فلهضه ما وقد الأحف فزجحه بعض الزحمة فرأى أن ذلك في وجهه فقال لابن آدم تكبر وقد خرج من بحري البول مرتين وقال الحسن العجيب من ابن آدم يغسل انفره بيده كل يوم مرة أو مرتين ثم يعارض جبار السموات وقد قيل في روق أنفسكم ألا تبصرون هوسيل الناطق والبول وقال محمد بن الحسين

وكان أستاذ الجنيده
وعليه رفقة قيل
كان وزن فردك له
وتخار يمه ثلاثة عشر
وطا فقد يكون جمع من
الصلحين على هذا
الزى والتخشن وقد
يكون جمع من
الصلحين يتكفون
لبس غير المرقع وزى
الفقراء ويكون بينهم
في ذلك ستر الحال أو
خوف عدم الهوى
بواجب حق الرقعة
(وقيل) كان أبو
حفص الحداد ليس
الناعم وله بيت فرش
فيه الرمل لعله كان
ينام عليه بلاوطه وقد
كان قوم من أصحاب
الصفه يكرهون أن
يجعلوا بينهم وبين
الأقرب حائلا ويكون
لبس أي حفص الناعم
يعلم ويتلقى الله تعالى
بصحتها وهكذا
الصادقون أن لبسوا
غير الخشن من الثوب
لئلا تكون لهم في ذلك
فلا يترض عليهم غير
أن لبس الخشن والمرقع
يصلح لسائر الفقراء
نية التقل من

ابن علي ما دخل قلب امرئ من الكبر قط الا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قل او كثر وسئل سليمان عن
الجنة التي لا تنفص معها حسنة فقال الكبر وقال النعمان بن بشير علي التبر ان الشيطان مصالي وغو خا وان من
مصالي الشيطان وغو خه البطر بانهم الله والفخر باعطائه الله والكبر على عباد الله واتباع الهوى في غير ذات الله
نسال الله تعالى العفو والمغفرة في الدنيا والاخرة بجمعه وكرمه

❦ بيان ذم الاختيال واطهار آثار الكبر في المشي وجر الثياب ❦

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى رجل يجرا زاره بهطر او قال صلى الله عليه وسلم ينظر رجل
يتخترق ربدته اذا بعثته نفسه فحسف الله به الارض فهو يتجمل فيها الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم
من جرو به خيلاه لا ينظر الله اليه يوم القيامة وقال زيد بن اسلم دخلت على ابن عمر رضي الله عنهما ووافد عليه
نوب جدي فبسمته يقول اي بني ارفع ازارك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا ينظر الله
الى من جرا زاره خيلاء وروى ابن ابي ابي ازارك صلى الله عليه وسلم يصق يوم اعي كفه ووضع اصبعه عليه وقال
يقول الله تعالى ابن آدم اتعجزني وقد خلقتك من مثل هذا حتى اذا مضى منك وعدك لمك مشيت بين يدي
والارض منك وليد جعت ومتمت حتى اذا بلغت التراقي قلت اصدق واني اوان الصدقة وقال صلى الله عليه
وسلم اذا مشيت اقمي المبطاة وخذ منهم فارس والاربعاء الله يعضن على بعض قال ابن الاعراب هي مشية فيها
اختيال وقال صلى الله عليه وسلم من تعظم في نفسه واختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان (الانار) عن
ابي بكر الجذلي قال بينا نحن مع الحسن اذ مر علينا ابن الاحمر يده المتصورة وعليه جبان خنز قد نصد بعضها فوق
بعض على ساقه وانفجر عنها قباه وهو عشي يتخترق اذ نظر اليه الحسن نظرة فقال اني افس شامخ بانته ثاني
عظيمة مصغر خذته نظري عطفه اي جسيق انت تنظر في عطفك في نعم غير مشكورة ولا مذكورة
غير المأخوذ بامر الله فيها ولا المؤدى حق الله بها واتقان عشي احد طبعه بتخليج تخليج الجنون في كل
عضون اعضائه لله نعمة وللشيطان به لفته فسمع ابن الاحمر فرجع بعثر راليه فقال لا تمتنر الى وتب
الى بل اما سمعت قول الله تعالى ولا تمس في الارض مرعا انك ان تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا
ومر بالحسن شاب عليه بزله حسنة فدعا فقال له ابن آدم معجب بشبابه يحب لشماله كان القرد لو اري بدنك
وا نك قد لاقت علك وبجلك دا وقلبك فان حاجة الله الى العباد صلاح قلوبهم * وروى ان عمر بن
عبد العزيز زعم قبل ان يستخلف فنظر اليه طائوس وهو يتجمل في مشته فغضب جنبه باصبعه ثم قال لست
هذه مشية من في بطنه خمر فقال عمر كاعتبر يا عمر لقد ضرب كل عضو مني على هذه المشية حتى تماها وراى
محمد بن واسع وادى بمضال فدعا وقال اندي من انت اما املك فاشتر بها عا ثي درهم واما ابوك فلا اكثرة في
المسلمين مثله وراى ابن عمر رجلا يجرا زاره فقال ان للشيطان اخوانا كره امرتين او ثلاثا وروى ان
مطرف بن عبد الله بن النخعي راى المهب وهو يتخترق في حبة خبز فقال لا بعد الله هذه مشية يتفصها الله
ورسوله فقال له المهب اما تعرفي فقال لي اعرلك اولك تظنتم قد توأخرت حبة قنرة وانت من ذلك تعجل
الذرة فغضى المهب وترك مشية تلك وقال مجاهد في قوله تعالى ثم ذهب الى اهل بيته فغضب في غير مصيبة ورحم اهل
ذم الكبر والاختيال فلذلك فضيلة التواضع والله تعالى اعلم

❦ بيان فضيلة التواضع ❦

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زاد الله عبدا بعفو الا عز او ما تواضع احد لله الا رفاه الله وقال صلى الله عليه
وسلم ما من احد الا و معه ملكان وعليه حكمة يسكنه ما بان هور فم نفسه جدا هم قال لا الله ضمه وان وضع نفسه
قالا اللهم ارفعه وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن تواضع في غير مسكنة وانفق الما جعة في غير مصيبة ورحم اهل
الذل والمسكنة وخالف اهل الفقه والحكمة وعن ابي سلمة المديني عن ابيه عن جده قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند ناس من اهل مكة وكان صائما فأتاه عند افطاره بتدح من لبن وجعلنا فيه شيئا من عسل فلما رفعه وذاقه وجد
حلاوة العسل فقال ما هذا قلنا يا رسول الله جعلنا فيه شيئا من عسل فوضعه وقال اما اني لا احرمه ومن تواضع لله
رفعه الله ومن تكبر ووضعه الله ومن اقتصد اغناه الله ومن بذر اقره الله ومن اكثر ذكرا احبه الله وروى ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان في نفر من اصحابه في بيته باكون فقام سائل على الباب وبه زمانة تذكر منها فان له فلما

الدنيا وزهرتها واهلها
وقد ورد من ترك ثوب
جمال وهو قادر على
لبسه لسه الله تعالى
من حل الجنة واما
لبس الناعم فلا يصلح
الا لاهل الجاه بصير
بصفات نفسه متفقد
خفي شهوات النفس
يلقى الله تعالى بحسن
النية في ذلك فلحسن
النية في ذلك وجوه
متعددة بطول شرحها
ومن الناس من
لا يقصد لبس ثوب
بهيته لا لغشوته ولا
لنعمته بل لبس
مليخه الحق عليه
فيكون بحكم الوقت
وهذا حسن واحسن
من ذلك ان يتفقد نفسه
فيه فان راى النفس
شراها وشهوة خفية
او جليلة في الثوب الذي
ادخله الله عليه فخرجه
الان يكون حاله مع الله
ترك الاختيار فعند
ذلك لا يسمع الا ان
لبس الثوب الذي
ساقه الله اليه وقد كان
شبعنا ابو النخيب
السهروردي رحمه
الله لا يتعبد بهيمة

دخل أجلسه رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذه ثم قال له اطلع فكان رجلا من قريش أشأأ زمته وتكرهه
فأما ذلك الرجل حتى كانت به زمانة مثلها وقال صلى الله عليه وسلم خيرى بي من أن أكون عبد رسول
أو ملكا نبي الله آدم أجمع أختار وكان صفي من الملائكة جبريل فرفعت رأسى إليه فقال تواضع لى قلت عبدا
رسولا وأوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام انما قبل صلاته من تواضع لطبيخ ولم يتأطع على خلقى واظم قلبه
خوفى وقطع نهاره بكى وكفى نفسه عن الشهوات من أجلي وقال صلى الله عليه وسلم الكرم التقوى والتعرف
التواضع واليقين الغنى وقال المسيح عليه السلام طوبى للتواضعين فى الدنيا هم أصحاب النار يوم القيامة طوبى
للمصلعين بين الناس فى الدنيا هم الذين يرتون الفردوس يوم القيامة طوبى للطاهرة قلوبهم فى الدنيا هم الذين
ينظر الى الله تعالى يوم القيامة وقال بعضهم بلغنى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا هدى الله عبد الاسلام
وحسن صورته وجعله فى موضع غير شائن له وورقه مع ذلك تواضعا فذلك من صفوة الله وقال صلى الله عليه
وسلم أر بع ليطعن الله الامن أحب الصمت وهو أول العباد والى الله والتواضع والزهدة فى الدنيا
وقال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تواضع العبد لله الى السماء السابعة وقال صلى الله عليه
وسلم التواضع لازد العبد الاربعة فتواضعتوا برحمتكم الله وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم غناء
رجل أسود به حدرى قد تشرب فعمل لا يحس الى أحد الاقام من جنه فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه
وقال صلى الله عليه وسلم انه ليحبنى أن يجعل الرجل الشئ فى يده يكون مهنة لاهله يدفع به الكبر عن نفسه وقال
النبي صلى الله عليه وسلم لا يحبه يومامالى لا يرى عليكم حلاوة المائدة قالوا وما حلاوة المائدة قال التواضع وقال
صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم المتواضعين من أمي فتواضعوا لهم واذا رأيتم المتكبرين فتكبروا واعلمهم فان ذلك مذلة
لهم وصغار (الاستار) قال عمر رضى الله عنه ان العبد اذا تواضع لله رفع الله حكمته وقال انتعش فعمل الله واذا
تكبر وعدى طوره رخصه الله فى الارض وقال انساأ انساأ الله هو فى نفسه كبير وفى عين الناس حقير حتى
انه لا يحقر عندهم من الخنزير وقال جبريل بن عبد الله انتهت مرة الى شجرة فحضرها رجل قائم قد استظل بنظفه
وقد ساء وقت الشمس النطق فسويته عليه ثم ان الرجل استيقظ فاذا هو سليمان الفارسي قد كرت له ما صنعت
فقال لي يا جبريل تواضع لله فى الدنيا فانه من تواضع لله فى الدنيا رفعه الله يوم القيامة يا جبريل امدنى ما ملته النار
يوم القيامة قلت لا قال انه ظلم الناس بعضهم بعضا فى الدنيا وقالت عائشة رضى الله عنها انكم لتتفعلون عن أفضل
العبادات التواضع وقال يوسف بن اسباط يجزى قليل الوريح من كثير العمل ويجزى قليل التواضع من كثير
الاجتهاد وقال الفضيل وقسمت عن التواضع ما هو وقال أن تخضع للحق وتقاذه ولو سمعت من صبي قبلته ولو
سمعت من أجهل الناس قبلته وقال ابن المبارك رأس التواضع أن تضع نفسك عند من دونك فى نعمة الدنيا
حتى تعلمه أنه ليس لك بدئك عليه فضل وأن ترفع نفسك عن هو فقلت فى الدنيا حتى تعلمه أنه ليس له بدئك عليك
فضل وقال قتادة من أعطى مالا أو جالا أو ثيابا أو علفا لم يتواضع فيه كان عليه وبالايوم القيامة وقيل أوحى
الله تعالى الى عيسى عليه السلام اذا أنعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالاستكانة أجمعها عليك وقال كعب ما أنعم الله
على عبد من نعمة فى الدنيا فشكره الله تواضعه الله الا أعطاه الله نفعها فى الدنيا ورفع له بهادرجة فى الآخرة
وما أنعم الله على عبد من نعمة فى الدنيا فلما شكرها لم يتواضع بها الله الامنة الله نفعها فى الدنيا وقبح له بيقام
النار بعذبه ان شاء أو يتجاوز عنه وقبل لمسا الملك بن مروان أى الرجال أفضل قال من تواضع عن قدره وزهد
عن رغبته وترك النصر عن قوة ودخل ابن السماك على هر و فقال يا أمير المؤمنين ان تواضعك فى شرفك
أشرف لك من شرفك فقال ما أحسن ما قلت فقال يا أمير المؤمنين ان امرأ آتاه الله جالا فى خلقه وموضعا فى حسبه
وبسط له فى ذات يده فف فى جماله واسى من ماله وتواضع فى حسبه كتب ديوان الله من خالص أولياء الله
فدعا هر و بن بدوة وقرطاس وكتبه بيده وكان سليمان بن داود عليهم السلام اذا أصبح تصفح وجوه الاغنياء
والاشراف حتى يجي الى المساكين فيقيم معهم ويقول مسكين مع مساكين وقال بعضهم كان كره أن يرك الاغنياء
فى الثياب الدون فكذلك كان كره أن يرك الفقراء فى الثياب المرتفعة وروى انه خرج يونس وأيوب والحسن

من الملبوس بل كان
يلبس ما يتفق من غير
تعمد تكلف واختيار
وقد كان يلبس العمامة
بشرة دناير ولبس
العمامة بدائق وقد
كان الشيخ عبد القادر
رحمه الله يلبس هيئة
مخصوصة ويتعبد لبس
وكان الشيخ علي بن
الحقي يلبس لبس
فقره السواد وكان
أبو بكر الفراء بزخمان
يلبس حر واخلينا
كأحد العوام ولكل
فى لبسه وهيته نية
صالحه وشرح تفاوت
الاقدام فى ذلك بطول
(وكان) الشيخ
أبو السعود رحمه الله
حاله مع الله ترك الاختيار
وقد ساق اليه الثوب
الناعم يلبسه وكان
يقال له بما يسقى الى
بواطن بعض الناس
الانكار عليك فى
لبسك هذا الثوب
فيقول لائقى الأحمد
رجلين رجل طابنا
ظاهر حكم الشرع
فقول له هل ترى أن

ثوبيا كرهه الشرع
أو يحرمه فيقول لا
ورجل يطالبنا بحق
القوم من أرباب
العزقة فنقول له هل
ترى لنا فيما لسنا
اختيارا أو ترى عندنا
فيه شهوة فيقول لا وقد
يكون من الناس من
يقدر على ليس التاعم
وليس المشن ولكن
يجب أن يختار الله له
هيئة مخصوصة فيكثر
الجمال إلى الله والافتقار
إليه وبالله أن يربه
أحب الزى إلى الله
تعالى وأصلحه لديه
ودنيه لكونه غير
صاحب غرض وهوى
في زى بيته فافقه تعالى
يفتح عليه ويعرفه زيا
مخصوصا فيلزم بذلك
الزى يكون لبسه بالله
ويكون هذا ثم أو كل
ممن يكون لبسه لله
ومن الناس من يتوفر
حظه من العلم وينسبط
بما بسطه الله فيليس
الثوب عن علم وإيقان
ولا يلبس بما لبسه ناعما
ليس أو خشنما

تبتا كرون التواضع فقال لهم الحسن أنكر ورون ما التواضع التواضع أن تخرج من منزلك ولا تلق مسلما إلا رأت
له عليك فضلا وقال بجاهد أن الله تعالى لما أغرق قوم نوح عليه السلام شهغت الجبال وتطاوت وتواضع
الجودي رفعة الله فوق الجبال وجعل قرارا السفينة عليه وقال أبو سليمان إن الله عز وجل أطلع على قلوب
الأتهمين فلم يجد قلبا أشد تواضعا من قلب موسى عليه السلام فخصه من بينهم بالكلام وقال يونس بن عبد القد
انصرف من عرفات لم أشك في الرحمة لولا أني كنت معهم إلى أن أشي أنهم حرموا بسبي و يقال أرفع ما يكون
المؤمن عند الله أوضع ما يكون عند نفسه وأوضع ما يكون عند الله أرفع ما يكون عند نفسه وقال زباد النعمري
الزاهد بقى تواضع كالشجرة إلى أن تمر وقال مالك بن دينار لو أن مناديا نادى بيا رب المسجد ليخرج شر كرجل
واقته ما كان أحد يسبقني إلى الباب إلا رجلا بفضل قوة أو سعي قال فلما بلغ ابن المبارك قوله قال بهذا صار مالك
ما لا كوال الفضيل من أحبال يأسه لم يطلع أبدا وقال موسى بن القاسم كانت عندنا زلة ورجع جراحه فذهبت
إلى محمد بن مقاتل فقلت يا أبا عبد الله أنت أمامنا فادع الله عز وجل لنا في ثم قال لي ثم لا كن سبب هلا كرك قال
فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال إن الله عز وجل رفع عنكم بقاء محمد بن مقاتل وجاء رجل إلى
السبيل رجا الله فقال له ما أنت وكان هذا ما به عادته فقال أنا النطقة التي تحب الباء فقال له السبيل أبا الله شاهدك
أو يحتمل لنفسك موضعا وقال السبيل في بعض كلامه ذلي عطل ذل اليهود يقال من يرى لنفسه قسمة فليس له من
التواضع نصيب وعن أبي الفتح بن شحرف قال رأيت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في المنام فقلت له يا أبا الحسن
هظي فقال لي ما أحسن التواضع بالاغنياء في مجالس الفقراء غصة منهم في ثواب الله وأحسن من ذلك تب
الفقراء على الأغنياء فقه منهم بالله عز وجل وقال أبو سليمان إن تواضع السيد حتى يعرف نفسه وقال أبو يزيد
مادام العبد بظن أن في الخلق من هو شر منه فهو متكبر فيقل له حتى يكون متواضعا قال أذلم ير نفسه مقاما ولا
حالا وتواضع كل إنسان على قدر معرفته بر به عز وجل ومعرفته بنفسه وقال أبو سليمان لو اجتمع الخلق على أن
يضموني كاتناضي عند نفسي ما قدر وعليه وقال عمر بن الو والتواضع أحد مصابيح الشرف وكل نعمة
محسود عليها صاحبها إلا التواضع وقال يحيى بن خالد البرمكي الشريف إذا نسلك تواضع والسبقه إذا نسلك تعظيم
وقال يحيى بن معاذ التنكري على ذي التنكري عليك بما له تواضع ويقال التواضع في الخلق كلام حسن وفي الأغنياء
أحسن والتكبر في الخلق كلهم قبيح وفي الفقراء أقبح وقال لأعرابي أن نذل لله عز وجل ولأربعة الأبن
تواضع لله عز وجل ولأمن الأبن خاف الله عز وجل ولا ربح الأبن ابتاع نفسه من الله عز وجل وقال أبو علي
المجو زحاني النفس معجوبة بالكبر والحرص والحسد فمن أراد الله تعالى هلا كه منع منه التواضع والنصيحة
والقناعة وإذا أراد الله تعالى به خير الطيف به في ذلك فإذا ما حجت في نفسه نار الكبر أدركها التواضع مع نصرة
الله تعالى وإذا ما حجت نار الحسد في نفسه أدركها النصيحة مع توفيق الله عز وجل وإذا ما حجت في نفسه نار
الحرص أدركها القناعة مع عون الله عز وجل وعن الجنيد رحمه الله أنه كان يقول يوم الجمعة في مجلسه لولا
أنهم روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يكون في آخر الزمان زعيم القوم أرذلهم ما نكلمت عليكم وقال
الجنيد أيضا التواضع عند أهل التوحيد تكبر ولهم مراده أن التواضع ثبتت نفسه ثم يضعها الواحد لا ثبت
نفسه ولا يراها شأنا حتى يضعها أو رفقاها عن عمر بن شبة قال كنت بمكة بين الصفا والمروة ف رأيت رجلا كما
يغلون بين يديه غلمان وإذا هم يعقون الناس قال ثم عدت بعد حين فدخلت بغداد فكنت على الجسر فإذا
أنا رجل حاف حاسر طويل الشعر قال فدخلت أنظر إليه وأنا مأهله فقال لي مالك تنظر إلى قتلته له شمتك رجل
رأيت بمكة وصفت له الصفة فقال له أنا ذلك الرجل فقلت ما فعل الله بك قال اتى ترهت في موضع تواضع
فيه الناس فوضعي الله حيث ترفع الناس وقال المغيرة كنت نهاب إبراهيم النخعي هبة الأمير وكان يقول إن
زمانا مرت فيه قسبه الكوفة زمان سوع وكان عطاء السلمي إذا سمع صوت الرعد قام وقعد وأخذه بطنه
كأنه امرأة ما خض وقال هذا من أجل يصدكم لومات عطاء لاستراخ الناس وكان بشر الحافي يقول سلموا على
أبناء الدنيا بترك السلام عليهم ومارجل لم يد الله بن المبارك فقال أعطاك الله ما ترجوه فقال إن الرجاء يكون
بعد المعرفة فأبى المعرفة فتناخرت قرش عند سلمان الفارسي رضي الله عنه يوما فقال سلمان لكتني

خلقت من نقطة فترت ثم أودجفة منتنة ثم آتى الميزن فان ثقل فانما كرم وان خف فانما كرم وقال أبو بكر الصديق
رضي الله عنه وجدنا الكرم في التقوى والفنى في اليقين والشرف في التواضع نسأل الله الكرم بحسن التوفيق
﴿ بيان حقيقة الكبر وألفه ﴾

اعلم ان الكبر ينقسم الى باطن وظاهر فالباطن هو خلق في النفس والظاهر هو أعمال تصدر عن الجوارح واسم
الكبر بالخلق الباطن أحق وأما الأعمال فانه مراتب تلك الخلق وخلق الكبر موجب للأعمال ولذلك ان ظهر على
الجوارح يقال تكبروا ذالم يظهر يقال في نفسه كبر لاصل هو الخلق الذي في النفس وهو الاستواوح والركون الى
رؤية النفس فوق المتكبر عليه فان الكبر يستدعي متكبر اعليه ومتكبرا به به ينفصل الكبر عن العجب كما سأل
فان العجب لا يستدعي غير المعجب بل لو لم يخلق الانسان الا وحده تصور ان يكون معجبا ولا تصور ان يكون
متكبرا الا ان يكون مع غيره وهو يرى نفسه فوق ذلك الغير في صفات الكمال فعند ذلك يكون متكبرا ولا يكتفي ان
يستعظم نفسه ليكون متكبرا فانه قد يستعظم نفسه ولكنه يرى غيره أعظم من نفسه أو مثل نفسه فلا تدرك عليه ولا
يكتفي ان يستعظم غيره فانه مع ذلك لو رأى نفسه أحقر لم يشكر ولو رأى غيره مثل نفسه لم يشكر بل ينبغي ان يرى
لنفسه مرتبة والغير مرتبة ثم يرى مرتبة نفسه فوق مرتبة غيره فعند هذه الاعتقادات الثلاثة يحصل فيه خلق الكبر
لأن هذه الاربعة تنبئ الكبر بل هذه الاربعة وهذه العقيدة تنتفع فيه يحصل في قلبه اعتقاد هز وروح وركون
الى ما اعتقده وهز في نفسه بسبب ذلك فذلك العز والهز والركون الى العقيدة هو خلق الكبر ولذلك قال النبي
صلى الله عليه وسلم أودجبل من نفة الكبر يا عكر ذلك قال عمر أخشى أن تنتفع حتى تبلغ الرتبة التي استأذنه
أن يعط بعد صلواته الصبح فكان الانسان مهما رأى نفسه بهذه العين وهو الاستعظام كبر وانتفع وتغر زالك
عبارة عن الحالة الخاصة في النفس من هذه الاعتقادات وتسمى أيضا عز وتغظما ولذلك قال ابن عباس في قوله
تعالى ان في صدورهم الاكبر ما هم ببالقيه قال عظمته لم يلبه وحافس الكبر بتلك العظمة ثم هذه العز تقتضي
أعمالا في الظاهر والباطن هي مراتب ويسمى ذلك تكبرا فانه مهما عظم عتده قدره بالاضافة الى غيره حقر من
دونه وازداد رهاؤه عن نفسه وأبعد وترفع عن مجالسته ومؤاكلته ورأى ان حقه ان يقوم ملايين يديه ان
اشد كبره فان كان أشد من ذلك استنكف من استعماله ولم يصح له أهلا لقيام بين يديه ولا يجتمع مع عتبه فان كان
دون ذلك يفتاب من مساواته وتقدم عليه في مضايق الطرق وارتفع عليه في المحافل وانتظر ان يسد باب السلام
واستبعد تقصيره في قضاء حاجته وتعجب منه وان حاج أو نظر أنف ان بر عليه وان عطا استنكف من
القبول وان وعظ عنف في النصع وان رد عليه شئ من قوله غضب وان علم لم يرقى بالمتعلمين واستندلهم
وانهرهم وامتن عليهم واستخدمهم وينظر الى العامة كأنه ينظر الى الخبير استعجالا لهم واستعجالا والاحمال
الصادرة عن خلق الكبر كثيرة وهي أكثر من أن تحصي فلا حاجة الى تعدادها فانها مشهورة بهذه احوال الكبر وألفه
عظيمة وغائلته هائلة وفيها تلك الخواص من الخلق وقلنا ينقل عنه السباد والحادوا العلماء فضلا عن عوام الخلق
وكيف لا تعظم آتة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وانما صار رجلا يادون
الجنة لانه يحول بين السعد وبين أخلاق المؤمنين كلها وذلك الخلق هي أبواب الجنة والكبر وعزة النفس يغلق
تلك الابواب كلها لانه لا يقدر على أن يحب المؤمنين ما يحب نفسه وفيه شئ من العز ولا يقدر على التواضع وهو
رأس أخلاق المنهين وفيه العز ولا يقدر على ترك المحذوف العز ولا يقدر ان يدوم على الصدق وفيه العز ولا يقدر
على ترك القصب وفيه العز ولا يقدر على كظم الغيظ وفيه العز ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العز ولا يقدر على
النصح الطيف وفيه العز ولا يقدر على قبول النصع وفيه العز ولا يسلم من الأراء بالناس ومن اغتياهم وفيه
العز ولا معنى للتواضع بل يامن خلق نعيم الاوصاحب العز والكبر مضطر اليه ليحفظ به عزه وما من خلق محمود
الا وهو عاجز عنه خوفا من أن يفوته عزه في هذا لم يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة منه والاخلق الذمجة
متلازمة والبعض منها داع الى البعض لا محالة وشرا أنواع الكبر ما يمنع من استفادة العلم وقبول الحق والاستقامة
وفيه وردت الآيات التي فيها ذم الكبر والتكبرين قال الله تعالى والملائكة باسطوا أيديهم الى قوله وكنتم عن آياته

ورعالمس ناعماولنفسه
فيه اختيار وحفظ
ذلك الحفظ فيه يكون
مكفراله مردوداعليه
موهو باله يوافقه الله
نصالي في ارادة نفسه
ويكون هذا الشخص
قام التوبة تام الطهارة
محبو بامر اداسار الله
تعالى الى مرادته ومحابه
غير أن ههنا زلة قدم
لكثير من المدعين
(حكى) عن يحيى بن
معاذ الرازي أنه كان
يلبس الصوف والخلقان
في ابتداء أمره ثم صار
في آخر عمره يلبس
الثام قتل لابي زيد
ذلك فقال مسكين يحيى
لم يصبر على الدون
فكيف يصبر على التحف
ومن الناس من يسبق
اليه علم ما سوف يدخل
عليه من اللبوس
فليس به محذوفه وكل
أحوال الصادقين على
اختلاف تنوعها
مستحسنة قل كل يعمل
على شاكلته فربكم
أعلم بما هو أهدي

تستكبر ون ثم قال ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس شئى المتكبر ين ثم اخبر ان أشد أهل النار عذابا
أشد هم عذابا على الله تعالى فقال ثم لنزع من كل شعبة أنهم أشد على الرحمن عذابا وقال تعالى فالذين لا يؤمنون
بالآخرة قلوبهم منكرة وهم مستكبرون وقال عز وجل يقول الذين استضعفوا الذين استكبروا والولا أنتم لكننا
مؤمنين وقال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين وقال تعالى سأصرف عن آياتى
الذين يتكبرون فى الارض بغير الحق قبل فى التفسير سأرفعهم فى القرآن عن قلوبهم وفى بعض التفسيرات سأجيب
قلوبهم عن المكشوت وقال ابن جرير سأمرهم عن أن يتفكر وافها ويعبر واهما ولذلك قال المسيح عليه السلام
ان الزرع نبت فى السهل ولا ينبت على الصفا كذلك الحكمة تنمل فى قلب المتواضع ولا تنمل فى قلب المتكبر الا
تروى أن من شتم برأه الى السقف شجوه من طأ طأ اطله واكنه فهذا مثل ضربه للتكبر بن وأنهم كيف يخرمون
الحكمة ولذلك ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم جهود الحق فى حد الكبر والكشف عن حقيقته وقال من

سبى لا وليس الخشن
من الثياب هو الاحب
والاولى والاسلم للعبد
والابعد من الآفات
(قال مسلمة بن عبد
المك) دخلت على عمر
ابن عبد العزيز اعوده
فى مرضه فرايت قصه
وسغا فقلت لآمراته
فاطمة اغسلوا ثياب
أمير المؤمنين فقالت
نعم ان شاء الله قال ثم
عدته فاذا القمص
على حاله فقلت يا فاطمة
الم أمر ان تغسلوه
قالت والله ما له فغسل
غير هذا (وقال سالم
كان عمر بن عبد العزيز
من ألين الناس لباسا
من قبل أن يسلم
اليه الخلافة فلما سلم
اليه الخلافة ضرب رأسه
بين ركبتيه وبكى ثم دما
باطما لرأفة فليدها
(وقيل ل) امامات أبو
الدرداء وجد فى ثوبه
أربعون رقعة وكان
علاه أربعة آلاف
(وقال يزيد بن وهب)
ليس على بن أبى طالب

سفة الحق وغص الناس **بيان التكبر عليه ودرجاته وأقسامه وثمرات التكبرية** *
اعلم أن التكبر على الله تعالى أو رسله أو سائر خلقه وقد خلق الانسان ظلو ما جوه لافئدة ينكر على الخلق ونارة
يتكبر على الخلق فاذا التكبر باعتبار التكبر عليه ثلاثة أقسام * الاول التكبر على الله وذلك هو الخش انواع
الكبر ولا مثاله الا الجهل المحض والطفان مثل ما كان من عمر ودفاعه كان يحدث نفسه بأن يقاتل رب السماء
ويعلمه من جملة من الجاهل بل ما يحكى عن كل من ادعى البرية مثل فرعون وغيره فانه لتكبره قال أنار بك
الاعلى اذا استكشف أن يكون عبد الله ولذلك قال تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين
وقال تعالى لن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون الا يقول تعالى واذا قيل لهم اسجدوا
للرحن قالوا وما للرحن أن يسجد لنا ثم زادهم نفورا * القسم الثانى التكبر على الرسل من حيث تمزج بالنفس
وترفعها عن الاتقياد لشر مثل سائر الناس وذلك نارة تصرف عن الفكر والاستبصار فيبقى فى ظلمة الجهل بآب
فيمتنع عن الاتقياد وهو ظان انه محق فيه ونارة يمتنع مع المعرفة ولكن لا تطاوع نفسه للاتقياد للحق والنواضع
لرسلها حتى الله عن قلوبهم أوؤمن بشرين مثلنا وقولهم ان أنم الاشرف مثلنا ولئن اطعتم بشرامثلكم انكم
اذا الخاسر ون وقال الذين لا يرجون لقاءه الا لا تزل علينا الملائكة أنزرى بنا لقد استكبروا فى انفسهم وعزوا
عنوا كبروا قالوا لا تزل علينا الملائكة وقال فرعون فبا أخيرا الله عنه أوجاهمه الملائكة مقترنين وقال تعالى
واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق فتكبر هو على الله وعلى رساله جميعا قال وهب قال له موسى عليه السلام
أمن ولك ملكك قال حتى أشاور هاما نشاور هاما فقال هاما ينما أنت ترضى عنه أم أنت
فاستكشف عن عبودية الله وعن اتباع موسى عليه السلام وقالت قريش فبا أخيرا الله تعالى عنهم لولا تزل هذا
القرآن على رجل من القريتين عظيم قال قتادة عظيم القريتين هو الوليد بن المغيرة وأومسعد والفقى طلبوا من
هو أعظم باسم من النبي صلى الله عليه وسلم اذ قالوا غلاما بينهم كيف يمشى الله بالفضل تعالى أهم يقسمون رحمة
ربك وقال الله تعالى ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أى استعقاراً لهم واستبعادا لقد مهم وقالت قريش
(رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نحلس الملك وعندهك هؤلاء وأشاروا الى فقراء المسكين فآذروهم بأعنيهم
لفقرهم وتكبروا عن مجالستهم أنزل الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الى قوله ما علينا
من حسابهم وقال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد عيناك
عنهم يريدن ينال الحية الدنيا ثم أخبر الله تعالى عن تعجبهم حين دخلوا جهنم اذ لم يروا الذين آذروهم فقالوا ما لنا
لا نرى جلالا كئناهم هم ان الاشراقيل يصنون عمارا وبالاولوسميا والمقداد رضى الله عنهم ثم كان منهم من منعه
الكبر عن الفكر والمعرفة فجهل كونه صلى الله عليه وسلم محقا ومنهم من عرف ومنعه الكبر عن الاعتراف قال الله
تعالى فبما أعزهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به وقال وحجودا بها واستيقظنا انفسهم ظلموا وعلموا وهذا الكبر
قريب من التكبر على الله عز وجل وان كان دونه ولكنه تكبر على قبول أمر الله والنواضع لرسوله * القسم
الثالث التكبر على العباد وذلك بأن يستعظم نفسه ويستحق غيره فتأى نفسه عن الاتقياد لهم وتدعوهم

الى الترفع عليهم فيزدريهم ويستصغروهم ويأثم من مساواتهم وهذا وان كان دون الاول والثاني فهو ايضا عظيم من وجوههم واحدهما ان الكبر والرؤى والعظمة والعلا لا يليق الا بالملك القادر فاما العبد المملوك الضعيف العاجز الذي لا يقدر على شيء فمن اين يليق بحاله الكبر فاما تكبر العبد فقد نازع الله تعالى في صفة لا تليق الا بجلاله ومثاله ان يأخذ الغلام قلسه والملك فيضعها على رأسه ويجلس على سريره فاعظم استخفافه لاقت وما أعظم تهديفه لغفري والكمال وما أشد استعجاءه على مولاه وما أقبح ما تعاطاه والى هذا المعنى الإشارة بقوله تعالى العظمة انزاري والكبر يا عبادي فمن نازعني فيها فقصه أي انه خاص صفي ولا يليق الا بالملك عظيمه فمنازع في صفة من صفاتي واذا كان الكبر على عباده لا يليق الا بهن تكبر على عباده فقد جنى عليه الذي يستزذل خواص غلمان الملك ويستخدمهم ويترف عليهم ويستأثر بما حق الملك أن يستأثر به منهم فهو منازع على في بعض أمره وان لم تبلغ درجته من درجة من أراد الجلوس على سريره والاستعداد بملكه فالتحقى كلامه عبادة الله وله العظمة والكبر يا عظيم فمن تكبر على عبده من عبادة الله فقد نازع الله في حقه ثم الفرق بين هذه المنازعة وبين منازعة عمر وذو القرنين ما هو الفرق بين منازعة الملك في استصغار بعض عبيده واستخفافهم وبين منازعته في أصل الملك هو الوجه الثاني الذي تعظم به ذل الكبر أي به دعوى مخالفة الله تعالى في أوامره لان التكبر اذا سمع الحق من عبده من عبادة الله استنكف عن قبوله وتشمير لبعده ولذلك ترى المناظر من في مسائل الدين يزعمون أنهم يتباحثون عن أسرار الدين ثم أنهم يتجادلون يتجادلون التكبر ومنهما ما اوضح الحق على لسان واحد منهم أنفالا آخر من قبوله وتشمير لبعده واحتمال لدفعه بما يشتر عليه من التلبس وذلك من انخلاف الكافر بين المنافقين اذ وصفهم الله تعالى فقال وقال الذين كفروا لا انسمعوه لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون فكل من ينظر لفظة والاغنام لا يغتم الحق اذا نافر به فقد شار بهم في هذا الخلق وكذلك يحمل ذلك على الآية من قبول الوعد فثالث الله تعالى واذا قيل له اتى الله أخذته العزة بالآخرة وى عن عمر رضي الله عنه أنه قرأ احضال الله واناله واجهون قام رجل يأمر بالمر وف قتل فقام آخر فقال قتلون الذين يأمرون بالناس قتل التكبر الذي خالفه والذي أمره كبروا قال ابن مسعود كنت بالرجل انما اذليل له اتى الله قال عليك نفسك وقال صلى الله عليه وسلم لرجل كل يمينك قال لا أستطيع فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا استطعت فامتنع الكبر قال فارقها فامتنع ذلك أي اعتلت يده فاذا تكبره على الخلق عظيم لانه سيدعه الى التكبر على أمر الله وانما ضرب اليلس مثالا لهذا وما حكا من أحواله الا لتعبر به فانه قال انما خبرته وهذا الكبر بالنسب لانه قال انما خبرته خلقتني من نار وخلقتني من طين فعمله ذلك على أن يمنع من السجود الذي أمره الله تعالى به وكان مبدؤه الكبر على آدم والحسد له فخره ذلك الى التكبر على أمر الله تعالى فكان ذلك سبب هلاكه أبدا لا تبادف هذه آفة من آفات الكبر على العباد عظيمة ولذلك شرع رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبريات التي لا تقبل انزالها ثابت بن قيس بن شماس فقال يا رسول الله اني امرؤ فاجب الي من الجبال ما ترى أفن الكبر هو فقال صلى الله عليه وسلم لا ولكن الكبر من بهار الحق وغص الناس وفي حديث آخر من صفه الحق وقوله وغص الناس أي ازدهراهم واستغفروهم وهم عباد الله أمثاله وأخبرته وهذه الآفة الاولى وصفه الحق هو رده وهي الآفة الثانية فكل من رأى انه خير من أخيه واحتقر أخاه وازدهرا ونظرا اليه بين الاستصغار أو ردا الحق وهو يفرقه فقد تكبر فباينه وبين الخلق ومن أنف من أن يخضع لله تعالى ويتواضع لله بطاعته واتباع رسوله فقد تكبر فباينه وبين الله تعالى ورسوله

﴿ بيان باب الكبر ﴾

اعلم أنه لا يتكبر الا من استعظم نفسه ولا يستعظمها الا هو ويستعظمها صفة الكمال وجاع ذلك يرجع الى ثلاث دنيى اودنيوى فالدنيى هو العلم والعمل والدنيوى هو النسب والجمال والقوة والمال وكثرة الانتصار فهذه سبعة أسباب ﴿ الاول ﴾ العلم والعمل والكبر الى العلم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم آفة العلم الخيل لا فلا يلبث العالم أن يميز من زعم العلم ويستعمر في نفسه جلال العلم ويكامله ويستعظم نفسه ويستعمر الناس وينظر اليهم نظره الخالياتهم ويستعجلهم ويتوقع أن يمدوه بالسلام فان بدأوا منهن بالسلام أو ردعيه ينسر أوقام

في صارا زيا وكان اذا
مد كفه بلغ الطرف
أصابه فيه الخواجر
بذلك قتال أتبعوني
على لباس هو ابد من
الصكر وأجدر أن
يقتدى بي المسلم
(وقيل) كان عمرو بن
الله عنه اذا رأى على
رجل ثوبين رقيقين
علاما بالرد وقال دعوا
هذه البراقات للنساء
(وروى) عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
انه قال نوروا قلوبكم
لباس الصوف فانه
منه في الدنيا ونور في
الآخرة وأياكم ان
تفسدوا دينكم كفساد
الناس وثناهم وروى
ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم احتدى نعلين
فلما نظرا اليهما اتقى به
حسبهما فسجد لله
تعالى فقبل لفي ذلك
فقال خشيت أن
يعرض عني ربي
فتواضعت له لاجرم
لايتان في منزلي لما
تحوفت المقت من الله
تعالى من أجلهما
فاخرجهما لله فلهما

الى اول مسكين لقيه ثم
امر فاشترى له ثيابا
مخسورة من ورى ان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليس الصوف
واحتشد المخصوف
واكل مع الصبيد واذا
كانت الشمس
على الاوقات فالوقوف
على دناسها وخذى
شهواتها وامن هواها
عبر جديا لا ليسق
والاجدر والاوى
الاخذ بالاحوط وترك
ما يربى الى ما لا يرب
ولا يجوز للسيد
الدخول في السعة
الامعة ايمان علم
السعة وبطل تركبة
النفس وذلك اذا غابت
النفس بعبدة هواها
المتبع وتخلصت التبعة
وتسد التصرف بعلم
صريح واضح والعزبة
اقوام يركبونها
وبراعونها لا يرون
النزول الى الرخص
خوفهم قوت فضيلة
الزهد في الدنيا واللباس
التامع من الدنيا وقد
قبل من رفق ثوبه رفق

له او اجاب له دعوة رأى ذلك صنعة عنده يد اعليه يلزمه شكرها واعتقاد انه ارثهم وفعل بهم ما لا يستحقون
من مثله وانه ينبغي ان يرقوا له ويغفروا له وشكر الله على صنعة بل الغالب انهم يبرون ولا يبرهم ويزورونه فلا
يزورهم ويعودونه فلا يعودهم يستخدمون من خالطه منهم ويستخفرون في حوائجهم فان قصر فيه استغفروا منهم
عبده او اجر اثموا كان تعليمه العلم صنعة منه الهم ومعرفة الهم واستحقاق حق عليهم هذا فيما يتعلق بالدنيا
اما في الامر الآخر فتكبر عليهم بان يرى نفسه عند الله تعالى اعلى وافضل منهم فخاف عليهم اكثر مما يخاف
على نفسه ورجو نفسه اكثر مما يرجو لهم وهذا بان يسمى جاهلا اولى من ان يسمى عالما بل العلم الحقيقي هو
الذي يعرف الانسان به نفسه وربه وخطر الحاجة وخطورة مخالطة على العلماء وعظم خطر العلم في كسائي في طريق
مخالطة الكبر بالعلم وهذا العلم يزبدخونوا وتواضعوا وتخضعوا ويقتضي ان يرى كل الناس خيرا منه لعظم حجة الله
عليه بالعلم وتقصيره في القيام بشكر نعمة العلم ولهذا قال ابو الدرداء من ازداد علما ازداد جوعا وهو كما قال
فان قلت فابال بعض الناس يزدد بالعلم كبروا امنا فاعلم ان ذلك سينتهي احداهما ان يكون اشتغاله بما يسمى
علما وليس علما حقيقيا وباعا العلم الحقيقي ما يعرف به العبد بربه ونفسه وخطر امره في لقاء الله والمجانب منه
وهذا يورث الخشية والتواضع دون الكبر والامن قال الله تعالى اعلموا اني قد جئتكم بالنبأ فمن ادرى
ذلك علم الطب والحساب والفقه والشعر والنحو وفصل المصنوعات وطرق الحماد لافاد ما يجد الانسان لها حتى
استلها منها متلاها كبروا وتفاقوا وهذه بان تسمى مصنعات اولى من ان تسمى علوما بل العلم هو معرفة العبودية
والربوبية وطريق المباداة وهذه نور التواضع غالبها السبب الثاني ان يخوض العبد في العلم وهو خبيث
الخلق يزدى بالنفس حتى لا يخلق فانه لم يستغل اولها يتهذب بنفسه وتركبة قلبه بانواع المجاهدات ولم يرض
نفسه في عبادة ربه ففي حيث الجودر فاذا خاض في العلم اى علم كان صادف العلم من قلبه من لا خبيثا فلم يربط
نفسه ولم يظهر في الخير اثر وقد ضرب وهب لهذا مثلا فقال العلم كالنبت ينزل من السماء وحلوا صافيا فشربه
الشجار يبروقها فتحو له على قدر طعمها فيزداد المرارة والحسرة حلاوة فكذلك العلم يحفظه الرجال
فتحو له على قدر همها وهو اذها فيزبد بالتكبر كبروا والتواضع تواضعوا وهذا لان من كانت همته الكبر وهو
جاهل فاذا حفظ العلم وجدما تكبر به فاذا ذكر كبروا واذا كان الرجل خائفا مع جبهه فاذا زاد علما علم ان الحجة قد
تأكدت عليه فيزداد خوفه واشفاقا ولا تواضعوا فالعلم من اعظم ما يتكبر به ولذلك قال تعالى لتبينه عليه
السلام واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقال عز وجل ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك ووصف اولياءه فقال اذلة على المؤمنين اعز على الكافرين وكذلك قال صلى الله عليه وسلم فيها
رواها المباس رضى الله عنه بكون قوم يقرؤ القرآن لا يحجوا زنا حرمهم يقولون قد قرأنا القرآن فن اقرأ
منا ومن اعلم منا ثم اتفقت الى اصحابه وقال اولئك منكم اهل الاممة او ائمتهم وقودنا لئلا ولذلك قال
عمر رضى الله عنه لا تكونوا جبابرة العلماء فلا يظن عليكم بجهلكم ولذلك استأذن عبيد الدار عن عمر رضى الله
عنه في القصص فاقى ان ياذن له وقال له انه الذبح واستأذنه رجل كان امام قوم انه اذا سلم من صلاته ذكرهم
فقال ائى اخاف ان تنفخ حتى تبلغ ائى يا وصلى حذيفة بقوم فلما سلم من صلاته قال لتتسمن اماما غيرى او
لتصلن وحدا فاقى رايت في نفسي انه ليس في القوم افضل منى فاذا كان مثل حذيفة لا يسلم فكيف يسلم
الضعفاء من متأخري هذه الاممة فما اعز على بساط الارض طالبا يستحق ان يقال له علم ثم انه لا يحركه عز العلم
وخيلاه فان وجد ذلك فهو مصدق زمانه ولا ينبغي ان يفارق في يكون النظر اليه عبادة فضلا عن الاستفادة من
انفسه واحواله ولوعر فذاك ولو لى اقصى الصين لسينا اليه رجاء ان تشم لنا بركنه وتسمى التباينة وسجته
وهيات فاقى يسمح آخر الزمان بمثلهم فهم ارباب الاقبال واعجاب الدول قد اقترضوا في القرن الاول ومن يلهم
بل يعرف زماننا علم خفي في نفسه الاسف والخزن على قوات هذه المصلحة فذلك ايضا ما معدوم واماعز نزولوا
بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله سائى على الناس زمان من عمل فيه بعشر ما اثم عليه بالكالن جديرا
بنان يقتحم والمياذة تعالى ورطه لياس والقنوما مع ما فطن عليه من سوء اعمالنا ومن لنا ايضا ان التمسك
بعشر ما كانوا عليه ولتنا عسكنا بعشر عشرة فسال الله تعالى ان يماننا بما جاورناهم ولست عرلنا قايح ائمتنا كما

يقتضيه كرمه وفضله **والثاني** العمل والمادة وليس مخلوع وذيله المز والكبر واستمالة قلوب الناس الزهاد والعباد يترشح الكبر منهم في الدين والدنيا أما في الدنيا فلهو وانهم يرون غيرهم يزيرونهم أولى منهم بزيارة غيرهم ويتوقعون قيام الناس بقضاء حوائجهم وتوقيرهم والتوسع لهم في المجالس وذكركم بالورع والتقوى وتقدبهم على سائر الناس في المخطوط إلى جميع ما ذكرناه في حق العباد وانهم يرون عبادتهم من على الخلق وأما في الدين فهو أن يرى الناس هالكين ويرى نفسه ناجيا وهو الهالك تحقيقا مما رأى ذلك قال صلى الله عليه وسلم إذا سمع الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم وأما قال ذلك لأن هذا القول منه يدل على أنه مزدر يخلق الله مفتر بالله آمن من مكره غير خائف من سطوته وكيف لا يخاف ويكفيه شرا احتقاره لغيره قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء شرا أن يحقر أخاه المسلم وكم من الفرق بينه وبين من يحبه الله ويعظمه لعبادته ويستعظمه ويرجو له ما لا يرجوه لنفسه فالتحق يدركون النجاة تعظيمهم بأياه الله فهم يرون بقر الله تعالى بالدنونه وهو يثبته الله بالله بالتزوه والتباعد منهم كانه مترفع عن مجالسهم فبالجدرهم إذا أجروا صلاحا أن يتعلم الله إلى رحمة في العمل وأما الجدره إذا زاد رعبه من الله إلى حد الإهمال كرهى أن رجلاني بني اسرائيل كان يقال له خليص بنى اسرائيل لكثرة فساده مر برجل آخر يقال له عابد بنى اسرائيل وكان على رأس العابد غمامة تظله فلما را الخليص به قال الخليص في نفسه أنا خليص بنى اسرائيل وهذا عابد بنى اسرائيل فلو جلست إليه لعل الله يرحمي فجلس إليه فقال العابد أنا عابد بنى اسرائيل وهذا خليص بنى اسرائيل فكيف يجلس إلى فافهمه وقال له قم عني فأوحى الله إلى بني ذلك الزمان مر هذا فليست أغا العمل فقد غفرت للخليص وأجبت عمل العابد وفي رواية أخرى فتعولت الغمامة إلى رأس الخليص وهذا يصرفك الله تعالى إغبار يدين السيد قلوبهم فالمجالس المعاصي إذا تواضع هبة لله وتوكل خوفه منه فقد أطاع الله فطوعه فمن العالم المتكبر والعابد المعجب وكذلك ترى ابن رجلا في بنى اسرائيل أتى عابدا بنى اسرائيل فوطى على رقبته وهو ساجد فقال ارفع راسك والله لا يغفر الله لك فأوحى الله إليه أيا المتألى على بل أنت لا يغفر الله لك وكذلك قال الحسن وحى أن صاحب الصوف أشد كبراً من صاحب الطهر الخنزأى أن صاحب الخنزير يذل لصاحب الصوف ويرى الفضل له وصاحب الصوف يرى الفضل لنفسه وهذه الآية أيضا قلنا ينفك عنها كثير من العباد وهو أنه واستغفرت به مستغف أو ذاه مؤذنا مستعبد أن يغفر الله ولا يشك في أنه صار محقوا عند الله ولو أذى مسلما آخر لم يستنكر ذلك الاستنكار وذلك لعظم قدر نفسه عندده وهو جمل وجع بين الكبر والمحب والاعتزاز بالله وقد انتهى الحق والساواة به ضمه إلى أن يتعدى ويقول ستر من يمجري عليه وإذا أصيب بنكته زعم أن ذلك من كراماته وأن الله ما أراد به الأشفاق عليه والانتقام له منه مع أنه يرى طبقات من الكفار يسخنون الله ورسوله وعرف جماعة آذوا الأنبياء صلوات الله عليهم فهم من قتلهم ومنهم من ضربهم ثم أن الله أهل أكثرهم ولم يعاقبهم في الدنيا بل ربح بمصائبهم فلم يصبه مكر وفي الدنيا ولا في الآخرة ثم الجاهل الغرور يظن أنه أكرم على الله من أنبيائه وأنه قد انتفع به بما لا ينتفع لانيائه به لوله في مقت الله بالهابة وكبره وهو غافل عن هلاك نفسه فبهذه عقيدة المفسرين وأما الأكياس من العباد فيقولون ما كان يقول عطاء السبي حين أن تهب ربح أو تقع صاعقة ما يصيب الناس ما يصيبهم الأسبي ولومات عطاء تتخلص وأما قاله الآخر بعد انصرافه من عرفات كنت أرجو الرحمة بغيرهم لولا كوفي بهم فأنظر إلى الفرق بين الرجلين هذا انتهى الله ظاهرا وباطنا وهو وجعل على نفسه مزدر لأمهه وسميه وذلك بما يصير من الرياء والكبر والحسد والنفق ما هو ضحية للشيطان به ثم انتهى على الله بعمله ومن اعتقد جزأه ما هو في أحد من عباد الله فقد أحبط بعمله جميع عمله فان الجاهل الخشن المعاصي وأعظم شئ يبغد البعد عن الله وحكمه لنفسه بانه يخبر من غيره جهل شخص وأمن من مكر الله ولا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون ولذلك ترى ابن رجلا ذكر خبر لثني صلى الله عليه وسلم ما قبل ذات يوم فقالوا رسول الله هذا الذي ذكرنا لك فقال أتأري في وجهه سقمة من الشيطان فسلم وقب على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أسألك بالله حدثك نفسك أن ليس في القوم أفضل منك قال اللهم ثم فرأى رسول الله صلى

دينه وقد رخص في ذلك أن لا يتزم بالزهد وقب على رخصته الشرع (روى) حلقة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر فقال رجل إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا فقال النبي عليه السلام إن الله جليل يحب الجال فتكون هذه الرخصة في حق من يلبسه لا بهوى نفسه في ذلك غير مفتخر به ومحتال فاما من لبس الثوب للتفاخر بالدينا والشكر ما فقد ورد فيه وعبد (روى) أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أوزة المؤمن إلى نصف الساق فيما بينه وبين الكعبين وما كان أسفل من الكعبين فهو في النار من غير أزاره بطرا لم ينظر الله إليه يوم القيامة فيبها

و رجل من كان قلبه
يتخفى رداءه انجبه
رداؤه تخسف الله به
الارض فهو يتجبلج
فيها الى يوم القيامة
والاحوال تختلف
ومن صح حاله بصحة
علمه صحت نفسه في
ما كوله ولم يوسه
وسائر نصارىه وفي
كل الاحوال يستقيم
و ينسد ديار مقامه
الباطن مع الله تعالى
و بقدر ذلك تستقيم
تصاريه العبد لها
بحسن توفيق الله تعالى
باب الخامس
والاربعون في ذكر
فضل قيام الليل
قال الله تعالى اذ
يفشيكم النعاس امنه
منه و ينزل عليكم من
السماء ماء ليطهركم به
ويذهب عنكم رجز
الشيطان زلت هذه
الاية في المسلمين يوم
يدر حيث نزلوا على
كتب من الرمل نسخ
فيه الالهام وحوار
الدواب وسبقهم
المشركون الى ما يدبر
العظمى و غلبوهم عليها

الله عليه وسلم بنو الرنومة استكن في قلبه صفة في وجهه وهذه آفة لا ينفك عنها احد من العباد الا من عصمه
الله لكن العلماء والبادق آفة الكبر على ثلاث درجات الاولى ان يكون الكبر مستقرا في قلبه يرى
نفسه خيرا من غيره الا انه يجتهد ويتواضع ويقبل فعل من يرى غيره خيرا من نفسه وهذا قدر سفيح في قلبه شجرة
الكبر ولكنه قطع اغصانها بالكلية الثانية ان يظهر ذلك على افعاله بالترفع في المجالس والتقدم على الاقران
واظهار الانكار على من قصر في حقه وادنى ذلك في العلم ان يصمر عنده الناس كانه معرض عنهم وفيها ايدان
يبس وجهه ويغضب جبينه كانه متزه عن الناس مستقدر لهم واغضب ان عليهم وليس يعلم المسكين ان الورع
ليس في الجبهة حتى قطب ولا في الوجه حتى يبس ولا في الخد حتى يصمر ولا في الرقبة حتى تغطا ولا في الذنبل حتى
يضم اما الورع في القلوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التقوى ههنا وأشار الى صدره فقد كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكرم الخلق واقامهم وكان اوسعهم خلقاوا كثرهم شراوتيسما وانيسا ما ولذلك قال
الحشر بن جازال يدي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجنني من القراء كل طليق مضجعا فاما الذي
تلقاه بشر و بقلع يعوس عن عليك بعله فلا كثرة في المسلمين مثله ولو كان الله سبحانه وتعالى يرضى ذلك لما
قال لنبه صلى الله عليه وسلم واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وهؤلاء الذين يظهر رأي الكبر على شاكلتهم
فاحولهم اخف حال من هو في التوبة الثالثة وهو الذي يظهر الكبر على لسانه حتى يدعو الى الدعوى والمفاخرة
والبهاوة تركبة النفس وحكايات الاحوال والمقامات والتشبه لرغبة الغرير في العلم والعلو اما العابد فانه يقول
في معرض التواضع لغيره من العباد من هو وما علمه ومن أين زده فيطول اللسان فيهم بالتعسف ثم يشي على نفسه
ويقول في اقل من ذلك كذا وكذا ولا انام الليل واختم القرآن في كل يوم وقلان يتابعه سره ولا يكثر القراءة وما
يجري مجراه وقد يرى نفسه ضيفا فيقول قصدي فلان بسوء فعلك ولله واخذ ماله وامرض او ما يجري مجراه
يدعي الكرامة لنفسه وامامباهة فهو انه لو وقع مع قوم يصلون بالليل قام وصلى اثم كما كان يصلي وان كانوا
يصبرون على الجوع فكيف نفس الصبر عليهم يظهر له قوته ويجزهم وكذلك يشتد في العبادة خوفا من ان
يقال غيره اعمد منه او اقوى منه في دين الله واما العلم فانه يتفاخر ويقول انا متفنن في العلوم ومطلع على
الحقائق ورايت من الشيخ فلا توافلانا تو من انت وما فضلك ومن لقيت وما الذي سمعت من الحديث كل ذلك
ليصغره وبعظم نفسه واما سياهته فهو انه يجتهد في المناظرة ان يغلب ولا يغلب و يسهر طول الليل والتهار في
تحصيل علوم يتجمل بها في الهافل كالمناظرة والجدل وتحسين العبارة وتوسيع الالفاظ وحفظ العلوم الغريبة
ليغرب بها على الاقران ويتعظم عليهم ويحفظ الاحاديث الفاها واسانيد ما حتى يردي عن اخطائها فيظهر
فضله وتقصان اقرانه ويرفع هما اخطا واحد منهم ليرد عليه بسوءه اذا اصاب واحسن خيفة من ان يرى
انه اعظم منه فهذا كله اخلاق الكبر و آثاره التي يثمرها التحرز بالعلم والعمل وأين من يخشع عن جميع ذلك او عن
بعضه فليت شعري من الذي عرف هذه الاخلاق من نفسه وسع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة من في قلبه مقالحة من خردل من كبر كيف يستعظم نفسه ويتكبر على غيره رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول انه من اهل النار واما العظيم من خلعا من هذا من خلعا من كبر في تعظم وتكبر والعالم هو الذي فهم
ان الله تعالى قال له ان عندنا قدر اغان ورايت لها قدر الافلاك عندنا ومن لم يعلم هذا من
الذين فاسم العالم عليه كذب ومن علمه لمه لا يتكبر ولا يرى لنفسه قدرا فهذا هو التكبر بالعلم والعمل
(الثالث) التكبر بالحسب والنسب فالذي له نسب شريف يستحق من ليس له ذلك النسب وان كان ارفع منه
علا وعلمه وقد يتكبر بعضهم فيرى ان الناس له والوعيد واثق من عظامهم ومجالسهم وثمرته على اللسان
التفاخر فيقول لغيره يا بنطي ويا هندى يا زمني من انت ومن ابوك فانا فلان بن فلان واين مثلك ان تكلمني
او ينظر الى ومع مثلي تتكلم وما يجري مجراه وذلك عرق في النفس لا ينفك عنه نسيب وان كان صالحا وما افلا
الآله قد لا ترشح منه ذلك عند اعتدال الاحوال فان غلبه غضب اطفأ ذلك نور بصبره وترشح منه كجروى عن
ابى ذر انه قال قاتل رجل اعند النبي صلى الله عليه وسلم فقتله يا ابن السوداء فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا

ذرفط الصاع طف الصاع ايس لابن البيضاء على ابن السوداء فضل فقال ابو ذر رحمه الله فاضطجعت وقلت
للرجل قم فطأ على خدي فاطر كيف نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى لنفسه فضلاً بكونه ابن بيضاء وان
ذلك خطأ وجهه وانظر كيف تاب وقلع من نفسه شجرة الكبر بأجمن قدم من تكبر عليه اذ عرف أن العز
لا معه الا للذل ومن ذلك ما روى أن رجلين تفاخرا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما لآخر أن فلان
ابن فلان فمن أنت لأم لك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتفخر رجلاً عنده موسى عليه السلام فقال أحدهما أنا
فلان بن فلان حتى عدتة فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام قل الذي اتفخر به التسعة من أهل النار وأنت
عاشرهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدعن قوم الضرب يا أيهم وقد صاروا غفاري جهنم أوليكون أمهون
على الله من الجعلان التي تدف بآنفها القدر (الرابع) التفاخر بالجلال وذلك كثر ما يجري بين النساء
وبعد ذلك إلى التنقص والتب والفسه وذكريوب الناس ومن ذلك ما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها
قالت دخلت امرأ على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يدي هكذا أي أنها صغيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد
اغتنمتي وهذا من شؤه خفاء الكبر لاها لو كانت أيضاً صغيرة لما ذكرتها بالصغر فكانها اغتبت غامتها وما استعصرت
المرأة في جنب نفسها فقالت (الخامس) الكبر بالمال وذلك يجري بين الملوك في خزائهم وبين
التجار في بضائعهم وبين الدعاة في أراضهم وبين المتعبدين في لباسهم وخيولهم ومراكبهم فاستعز القوي
الفقر ويتكبر عليه ويقول له أنت مكدموسكين وأنا لو أردت لاشتريت مثلك واستخدمت من هو فوقك ومن
أنت وما مملوك وأنت بيبي يساوي أ كثر من جيس مالك وأنا أتفق في اليوم مالا أنا في سنة وكل ذلك لاستعظامه
للقوى واستعظامه الفقر وكل ذلك جهل منه بفضيلة الفقر وآفة الغنى واليه الإشارة بقوله تعالى فقال لصاحبه
وهو يحاوره أ كثر منك مالا وأمرت حتى أحياه فقال إن ترى أنا أكل منك مالا ولد الفسري أن يؤثني
خير من جنتك ويرسل عليها حسباً من السماء فتصبح صعيداً زلقاً وبصبح مأواها غاراً فلن نستطيع له
طلباً وكان ذلك منه تكبراً بالمال والولد ثم بين الله حاقه أمر بقوله يا ليتني لم أشرك بربى أحداً ومن ذلك تكبر قارون
اذ قال تعالى اخبرنا عن تكبره فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا يا ليت لنا مثل ما أوتي
قارون انه لننحفظ عظيم (السادس) الكبر بالقوة وشدة البطش والتكبر به على أهل الضعف (السابع)
التكبر بالإتباع والانصار والامانة والعلمان والعشيرة والاقارب والسنين ويجري ذلك بين الملوك في المكثرة
بالجنود وبين العلماء في المكثرة بالمستغنين وبالجملة لكل ما هو نعمة وأمكن أن يعتمد كالأولاد لم يكن في نفسه
كلاماً لا يمكن أن يتكبر به حتى ان الخنثى ليتكبر على أقرانه زيادة معرفته وقدرته في صنعة الخنثى لانه يرى ذلك
كإلافة تخبر به وان لم يكن فصله الانكالا وكذلك الفاسق قد يتفخر بكثرة الشرب وكثرة الفجور بالسوان
والعلمان ويتكبر به لظنه أن ذلك كمال وان كان محطاً فيه فهذه مجامع ما يتكبر به الباطل بعضهم على بعض
فيتكبر من بدلي شيء منه على من لا بدلي به أو على من بدلي بما هو دونه في اعتقاده وما كان مثله أو فوقه عند الله
تعالى كالعالم الذي يتكبر بعلمه على من هو أعلم منه لظنه انه هو الأعلم والحسن اعتقاده في نفسه نسأل الله العون
بطلعه ورجه انه على كل شيء قدير

بيان البواعث على التكبر وأسبابه المهيجة له

أهل الكبر ينطقون بالظن وأما ما يظهر من الاخلاق والاعمال فهي ثمرة ونتيجة وشي أن تسمى تكبراً ويخص اسم
الكبر بالمعنى الباطن الذي هو استعظام النفس ورؤية قدره ما فوق قدر الشهود هذا الباطن له موجب واحد هو
العجب الذي يتعلق بالتكبر كإسأني معناه فإنه ما أعجب بتقصه ويعلمه وبمعلمه أو شيء من أسباب استعظام نفسه
وتكبر وأما الكبر الظاهر فأسبابه ثلاثة سبب في التكبر وسبب في التكبر عليه وسبب فيما يتعلق بغيرها أما السبب
الذي في التكبر فهو العجب والذي يتعلق بالتكبر عليه هو الحقد والحسد والذي يتعلق بغيرها هو الراء فتصير
الاسباب بهذا الاعتبار أربعة العجب والحقد والحسد والياء * أما العجب فقد ذكرنا أنه يورث الكبر
الباطن والكبر الباطن يثمر التكبر الظاهر في الأعمال والأقوال والأحوال * وأما الحقد فإنه يعمل على

وأصبح المسلمون بين
محدث وجنب وأصحابهم
القطا فوسوس اليهم
الشيطان انكم ترعون
انكم على الحق وفيكم
نبي الله وقد غلب
المشركون على الماء وأنتم
تصلون محمد بن ومحمد بن
فكيف ترجون الظفر
عليهم فأنزل الله تعالى
مطر من السماء سال
منه الوادي لشرب
المسلمون منه واغتسلوا
وتوضؤوا وسقوا الدواب
وملأوا الاسقية ولبد
الأرض حتى تمت به
الاقدام قال الله تعالى
وبشيت به الاقدام اذ
يوشحون بالى الملائكة
أنى معكم أمدهم الله
تعالى بالملائكة حتى
غلبوا المشركين ولكل
آية من القرآن ظهير
وبطن واحد ومطلع والله
تعالى عاجل الناس
رحمة وأمنة للصعابة
خاصة في تلك الواقعة
والحادثة فهو رحمة تميم
المؤمنين والناس قسم
صالح من الاقسام

التكبر من غير عيب كالذي يتكبر على من يرى أنه مثله أو فوقه ولكن قد غضب عليه بسبب سبق منه فأورثه الغضب خذوا وسخ في قلبه بغضه فهو ذلك لا تطاوع نفسه أن يتواضع له وإن كان عنده مستحقا للتواضع فكمن من رذل لا تطاوع نفسه على التواضع لو احدى من الكابر لم تحده عليه أو بغضه له ويجعله ذلك على رد الحق إذا جاء من جهته وعلى الاتفة من قبول نصيبه وعلى أن يجتهد في التقدم عليه وإن علم أنه لا يستحق ذلك وعلى أن لا يستعجله وإن ظلمه فلا يعتد إليه وإن جنى عليه ولا يباله عما هو جاهل به وأما الجسد فإنه أيضا واجب البنص الجسود وإن لم يكن من جهته ياداه وسبب يقتضى الغضب والمخدود يدعو الجسد أيضا إلى محمد الحق حتى يمنع من قبول النصيحة وتعلم العلم فكمن جاهل يشاق إلى العلم وقد بقي في رذيلة الجهل لا يستكف أنه أن يستفيد من واحد من أهل بلد أو أقاليم أو بقايا عليه فهو معرض عنه ويتكبر عليه مع معرفته بأنه يستحق التواضع بفضل علمه ولكن الجسد يمتعه على أن يعامله بأخلاق المتكبرين وإن كان في باطنه ليس يرى نفسه فوقه وأما الاله فهو أيضا يداه إلى أخلاق المتكبرين حتى أن الرجل ينظر من يعلم أنه أفضل منه وليس بينه وبينه معرفة ولا محاسبة ولا خدو ولكن بمنع من قبول الحق منه ولا يتواضع له في الاستغفار وخيفة من أن يقول الناس أنه أفضل منه فيكون باعته على التكبر عليه إلى باه المهرد ولو خلاصه بنفسه لكان لا يتكبر عليه وأما الذي يتكبر بالعجب أو الجسد أو المجد فإنه يتكبر أيضا عند الخلوة به مع ما لم يكن معه ثالث وكذلك قد بنتى إلى نسب شريف كاذبا وهو يعلم أنه كاذب ثم يتكبر به على من ليس ينسب إلى ذلك السبب ويرفع عليه في الفجاس وينقصه عليه في الطرق ولا يرضى بمساواة في الكرامة والتوقير وهو عالم باطنه بأنه لا يستحق ذلك ولا كبر في باطنه لمعرفته بأنه كاذب في دعوى النسب ولكن يجمله إلى باه على أعمال المتكبرين وكان اسم المتكبر إنما يطلق في الأثر على من يفعل هذه الأعمال عن كبر في الباطن صادر عن المعجب والنظر إلى الغير بعين الاحتقار وهو ان سمي متكبرا فلاجل التشبه بأعمال الكبر كنسأله حسن التوفيق والله تعالى أعلم

بيان أخلاق المتواضعين وجماع ملاحظ وفيه أثر التواضع والتكبر

أما أن التكبر يظهر في شئ من شئ الرجل كصمري وجهه ونظيره شر أو طرافه رأسه وجلوته متربعا ومتكثافي أقواله حتى في صوته ونغمته وصيغته في الإرداد يظهر في شئ من شئ وتبغثه وقيامه وجلوته وحركاته وسكناته وفي تعاطيه لأماله وفي سائر خلقه في أحواله وأقواله وأعماله من التكبر من من جميع ذلك كله ومنهم من يتكبر في بعض ويتواضع في بعض فها التكبر بأن يحب قيام الناس له أو بين يديه وقد قال على كرم الله وجهه من أراد أن ينظر إلى الرجل من أهل النار فليقل الرجل فاعده بين يديه قوم قيام وقال أنس لم يكن شخص أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا إذا رأوه لم يقوموا له لما يعلمون من كراهته لذلك ومنها أن لا يمشي إلا يومه مشيرة يمشي خلفه قال أبو الدرداء لا يزال الصديق إذا من الله بعد ما مشى خلقه وكان عبد الرحمن بن عوف لا يعرف من عبده إذا كان لا يميز عنهم في صورته ظاهرة ومشي قوم خلف الحسن البصري فمعههم وقال ما ينق هذا من قلب الصديق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الأوقات يمشي مع بعض الأصحاب فيأمرهم بالتقدم ويمشي في غمارهم أما المعلم غيره وأولئك من نفسه وسواس الشيطان بالكبر والعجب كما أخرج الثوب الجدي في الصلاة وأبدله بالخليج لأحد هذين المعنيين ومنها أن لا يز ويغيره وإن كان يحصل من زيارته خير لغيره في الدين وهو ضد التواضع وروى أن سفيان الثوري قدم الرملة فبعث إليه أبا هريرة بن آدم أن تعال فخذ ثيابا فاستفان فقيل له يا أبا سفيان قم إليه فمجلس هذا فقال أردت أن أنظر كيف تواضعه ومنها أن يستنكف من جلوس غيره بالقرب منه إلا أن يجلس بين يديه والتواضع خلافة قال ابن وهب جلست إلى عبد العزيز بن أبي رافع وأدهس نفذي فغذاه فنحيت نفسي عنه فأخذ ثيابي فخرني إلى نفسه وقال لي لم تعملون في ما تفعلون بالمبارزة وإني لأعرف رجلا منك شرابي وقال أنس كانت الوليدة من ولادة المدة نأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا نزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شأته ومنها أن يتوقى من محالة المرضى والمعلولين وشعاشي عنهم وهو من الكبر دخل رجل عليه جدرى قد تشمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ناس من أصحابه يأكلون فاجلس إلى أحد

الاصحاب لئلا يدين وهو أمة فقلوبهم عن منازعات النفس لأن النفس بالنوم تستريح ولا تشكو الكلال والتمبذ في شكايتها وتمبذ تكبر القلب وباستراحها بالنوم بشرط العلم والاعتدال واحة القلب لما بين القلب والنفس من الموطاة عند طمانينتها للربدين السالكين فتقبل ينفى أن يكون ثلث الليل والنهار نوما حتى لا يضطرب الجسد فيكون ثمان ساعات للنوم ساعتين من ذلك يجملها المرء بالنهار وست ساعات بالليل ويترك في أحدهما وينقص من الآخر على قدر طول الليل وقصره في الشتاء والصيف وقد يكون بحسن الإرادة وصديق الطبيب ينقص النوم عن قدر الثلث ولا يضرك ذلك إذا صار بالنوم رجعادة وقد يحمل ثقل السهر وقلة النوم وجود الروح

الاقام من جنبه فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه مالا يحبس عن طعامه
 يحد وما ولا أبرص ولا مسمل الا اقمدهم على مائدته ومنه ان لا يمتاطى بيده شغلا في بيته والتواضع خلافة روى
 أن عمر بن عبد العزيز أناء ليلة ضيف وكان يكتب فكد السراج سطفا فقال الضيف أقوم الى المصباح فاصلحه
 فقال ليس من كرم الرجل أن يستخدم ضيفه قال أمأته الغلام فقال هي أول نومة نامها فقام وأخذ الطلة وملا
 المصباح فبنا فقال الضيف قت أنت بنفسك يا أمير المؤمنين فقال ذهبت وأنا عمر ورجعت أنا وعمر مات قص
 من شيء وغير الناس من كان عند الله متواضعا ومنه أن لا يأخذ متاعه ويحمله الى بيته وهو خلاف عادة
 المتواضعين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك وقال على كرم الله وجهه لا ينقص الرجل الكامل من
 مكانه ما جل من شيء الى عياله وكان أبو عبيدة بن الجراح وهو أمير يحمل سطلا له من خشب الى الحمام وقال ثابت
 ابن أبي مالك رأيت أبا هريرة أقبل من السوق يحمل حزمة حطب وهو يومئذ خليفة مروان فقال أوسع الطريق
 للأمير يا ابن أبي مالك وعن الأصم بن نباتة قال كان أنظر الى عمر رضي الله عنه معلقا في يده السري وفي
 يده اليمنى الدرة وروى الاسواق حتى دخل رحله وقال بعضهم رأيت عليا رضي الله عنه قد اشترى لحيا يدرهم
 خذله في ملحفة فقلت له أكل علك يا أمير المؤمنين فقال لا أبو العيال أحق أن يحمل ومنها اللباس انظر به
 التكبر والتواضع وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الذاذة من الاعيان فقال هريرة سألت معن عن البذاة
 فقال هو الدون من اللباس وقال زيد بن وهب رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرج الى السوق ويده
 الدرة وعليه ازار فيه أربع عشرة رقعة بعضها من آدم وعوث على كرم الله وجهه في ازار مرقوع فقال يقتدى به
 المؤمن ويحتمل له القلب وقال عيسى عليه السلام جودة الثياب خلافة في القلب وقال طاوس اني لا غسل فوي
 هذين فأكثر علي ما دام اثنين وروى أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان قبل أن يستغلف تشتري له الحلة بالثمن
 دينار فيقول ما أجودها ولا خشونة فيها فلبس استغلف كان يشتري له الثوب بمئة دراهم فيقول ما أجودها ولا
 لينة فقبل له ابن بلال ومركب وعطرك يا أمير المؤمنين فقال ان لي نفاذا وفاقاة توافق وانهم ينفق من الدنيا
 طبقة الانفاق الى الطبقة التي فوقها حتى اذا ذات الخلافة وهي أرفع الطبقات نالت الى ما عند الله عز وجل وقال
 سعيد بن مسعود صلى بنهما عمر بن عبد العزيز اجمعة ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه
 فقال له رجل يا أمير المؤمنين ان الله قد أعطاك فلو لبست ففسك رأسه مليا ثم رفع رأسه فقال ان أفضل القصد
 عند الجدة وان أفضل المعفو عند القدرة وقال صلى الله عليه وسلم من ترك زينة فهو وضع ثيابا حسنة فواضعها
 وابتغها لمرضاة كان حقا على الله أن يدخر له عذري الجنة فان قلت فقد قال عيسى عليه السلام جودة الثياب
 خلاء القلب وقد سئل نبينا صلى الله عليه وسلم عن الجبال في الثياب هل هو من الكبر فقال لا ولكن من سوء الحلق
 وغص الناس فكيف طريق الجمع بينهما فاهل ان الثوب الجسد ليس من ضرورته ان يكون من التكبر في
 حتى كل أحد في كل حال وهو الذي أشار اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي عرفه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من حال ثابت بن قيس اذ قال ان امرؤ حبيب الى من الجنال ما ترى ففرق ان يلبه الى النظافة وجودة
 الثياب لا يتكبر على غيره فانه ليس من ضرورته ان يكون من الكبر وقد يكون ذلك من الكبر كما ان الرضا بالثوب
 الدون قد يكون من التواضع وعلامة المتكبر ان يطلب التجهل اذ ارآه الناس ولا يلبه اذا انفرده بنفسه كيف كان
 وعلامة طالب الجبال ان يحب الجبال في كل شيء ولو في خلوته وحتى في ستور داره فلذلك ليس من التكبر فاذا
 انقسمت الاحوال تزل قول عيسى عليه السلام على بعض الاحوال على ان قوله خلاء القلب يعني قد تورث خلاء
 في القلب وقول نبينا صلى الله عليه وسلم انه ليس من الكبر يعني أن الكبر لا يوجب ولا يوجب الكبر
 يكون هو مرؤف الكبر والجبال فالاحوال تختلف في مثل هذا والمحبوب الوسط من اللباس الذي لا يوجب شهرة
 بالجدوة ولا بالارادة وقد قال صلى الله عليه وسلم كلوا واشربوا السو وتصدقوا في غير سرف ولا تخجلوا ان الله يحب
 أن يرى أثر نعمته على عبده وقال بكر بن عبد الله المزني السوا ثياب الملوك وأميرتوا لوك بالخشية واما ما طلب
 بهذا قوم يطلبون التكبر ثياب أهل الصلاح وقد قال عيسى عليه السلام ما لكم تأنون وعليكم ثياب الرهبان

والانس فان النوم
 طلبة بارد رطب يتفحم
 الجسد والدماغ ويسكن
 من الحرارة واليس
 الحادث في المزاج فان
 تنقص عن الثلث يضر
 بالدماغ ويحتمى منه
 اضطراب الجسم فاذا
 ناب عن النوم روح
 القلب وأدسة لا يضر
 نقصانه لان طبيعة
 الروح والانس باردة
 رطبة طبيعة النوم
 وقد تنقص مدة طول
 الليل بوجود الروح
 فتصير روح أوقات
 اليسل الطويلة
 كالقصرية كما يقال
 ستة احوال سنة وستة
 المجر ستة فيقصر
 الليل لاهل الروح
 (نقل) عن علي بن
 بكار أنه قال منذ
 أربعين سنة ما حزني
 الا طلوع الفجر وقيل
 لبعضهم كيف أنت
 والليل قال ما حزنته
 قط يريني وجهه ثم
 ينصرف وما أملتته
 قال أبو سليمان الداراني
 أهل الليل لي لهم أشد
 لذتة من أهل اللوحى
 فهوهم وقال بعضهم
 ليس في الدنيا شيء

وقلو بكم قلوب الذئاب الضواري السوايت اب الملوكة وامينوا قلوبكم بالخشية ومنه ان يتواضع بالاحتمال اذا
 سبوا واذى واخذ حقه فلذلك هو الاصل وقد اوردنا ما نقل عن السلف من احتمال الاذى في كتاب الله غضب
 والجسد وبالجملة فيجامع حسن الاخلاق والتواضع سيرة النبي صلى الله عليه وسلم فينبغي ان يقتدى به ومنه ينبغي
 ان يتعلم وقد قال ابو سيدة لابي سعيد المدري نرى فيما أحدث الناس من اللبس والمقرب والمركب
 والمعلم فقال يا ابن أخي كل قته واشرب لله والبس لله وكل شئ من ذلك دخله زموأ ومباهاة او رياء او سمعة فهو
 معصية وسرف وما لم يفي بشئ من الخدمة ما كان بما لرجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته كان بهلف الناضح
 ويعقل البعير ويقم البيت ويحلب الشاة ويخفف النعل ويرقع الثوب وبأكل مع خادمه ويطعن عنه اذا
 اعياءو يشتري الشئ من السوق ولا يمنعه الحياء أن يلقه بيده أو يجعله في طرف ثوبه وينقلب إلى أهله يصافح
 الغني والفقير والكبير والصغير وسلم مبتدأ على كل من استقبله من مذهب أو كبير أو سود أو أحر حر أو عبد من
 أهل الصلاة ليست له حلة لمخله وحلة يخرج لا يستعجب من أن يجيب اذا دعي وكان أشعث أغبر ولا يحقر ما دعي
 اليوان لم يجد الاحشف الذلل لا يرفع غدا لشاة ولا عشاء لفساد هذين المؤمنين الخلق كرم الطبيعة جبل
 المناصرة طليق الوجه يسلم من غير ضحك يحزن من غير عبوس شديد في غير غف من تواضع في غير مثالة جواد
 من غير سرف رحيم لكل ذي قرى ومسلم رفيق القلب دائم الاطراف لا يشم قط من شبع ولم يعد ممن طمع
 قال ابو سيدة قد دخلت على عائشة رضي الله عنها فحدثتها بما قال ابو سيدة في زهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقالت ما أخطأ منه محرراً وقد قصر ما أخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمتلى قط شيئا ولم يثا في
 أحد سكرى وان كانت الفاقة لاحب اليه من اليسار والغنى وان كان ليطل جائعا ليمتلي ليلته حتى يصبح فما
 يمنعه ذلك عن صيام يومه ولو شاء ان يسأل به فيؤتي بكنوز الارض ويغمرها او رعد عشاها من مشارق الارض
 ومغاربها الفصل وربما يكتب روجه مما أوفى من الجوع فامسح بطنه يبيد وأقول نفسي الله افك العاقل لو تلبثت
 من الدنيا بقدر ما يقول ويمنع من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من أولي الزهد من الرسل قد صبروا على ما هو
 أشد من هذا فاضوا على حالمهم وقد صبروا على زهدهم فأكرم ما بهم وأجزل ثوابهم فأجدي استعجب ان زهدت في
 معيشي أن قصر في دونهما فاصبر يا امياسيرة احب الي من أن ينقص حظي غدا في الآخرة وما من شئ احب الي
 من الحقوق يا خاني قالت عائشة رضي الله عنها والله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى يقبض الله عز
 وجل فاقول من أحوال صلى الله عليه وسلم يجمع جلة الاخلاق التواضع فمن طلب التواضع فليقتد به ومن رأى
 نفسه فوق محله صلى الله عليه وسلم ولم يرض لنفسه بما رضى هو به فما أشد جهله فلقد كان اعظم خلق الله منصبا
 في الدنيا والدين فلا عوز ولا رفعة الا في الاقتداء به ولذلك قال عمر رضي الله عنه اناقوم أعزنا الله بالسلام فلا تطلب
 العز في غير ما عوتب في بذاته هيئته عند دخوله الشام وقال ابو الدرداء اعلم أن الله عبادا يقال لهم الابدال خلف
 من الانبياء هم اوتاد الارض فلما انقضت النبوة أبطل الله ملكهم فقام من أمته محمد صلى الله عليه وسلم لم
 يفضلوا الناس بكثره صوم ولا صلاة ولا حسن خيل ولا روع وحسن التبة وسلامة الصدر لجميع
 المسلمين والنصيحة لهم انتفاعهم من الله يصبر من غير حزن وتواضع في غير مثالة وهم قوم اصطفاهم الله
 واستخلصهم لنفسه وهم اربعمائة وثلاثون رجلا قلوبهم على مثل يقين ابراهيم خليل الرحمن عليه السلام
 لا عوت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من خلفه واعلم يا أخي أنهم لا يلمنون شيئا ولا يؤذونه ولا يحقرونه ولا
 يتعاولون عليه ولا يحسدون أجدوا ولا يحرمون على الدنياهم اطلب الناس خيرا واليهم عربة واسماخام
 نفسا علمتهم السخاوة وسجيتهم البشاشة وصفتهم السلامة ليسوا اليوم في خشية وغدا في غفلة ولكن مداومين
 على حالمهم الظاهر وهم فيما بينهم وبين زهدهم لا تتركهم الى باح العواصف ولا تخيل الجرة قلوبهم تصعد ارتابا
 الى الله واشتياقا اليه وقدم ما في اسباب الخيرات أولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون قال الراوي فقلت
 يا ابا الدرداء ما سمعت بصفة أشد على من تلك الصفة وكيف لي ان أبلغها فقال ما بينك وبين أن تكون في أواسعها
 الا أن تكون تفيض الدنيا فانك اذا انغصبت الدنيا اقبلت على حب الآخرة وتقدر حرك للآخرة
 تزهد في الدنيا وتزهد في ذلك تبصر ما بينك وبينك واذا علم الله من عبد حسن الطلب أفرغ عليه السداد

يشبه نعم أهل الخشية
 الا ما يجده أهل التلحق
 في قلوبهم بالليل من
 حلوة المناجاة خلاوة
 المناجاة ثواب عاجل
 لاهل الليل (وقال)
 بعض العارفين ان الله
 تعالى يطالع على قلوب
 المستيقظين في الاسحار
 فيملؤها نورا فتترد
 الفوائد على قلوبهم
 فتستريح ثم تتشرب من
 قلوبهم الضوائد الى
 قلوب الغافلين وقد
 ورد ان الله تعالى
 أوحى في بعض ما وحي
 الى بعض أنبيائه ان
 لي عبادا يحبسوني
 وأحزنهم ويشتاقون
 الي وأشتاق اليهم
 ويذكروني واذكرهم
 وينظرون الي وانظر
 اليهم فان حسرتي
 طرقتهم أحببت وان
 عدلت عن ذلك فقلت
 قال رباب وما علمتهم
 قال يرعون الظلال
 بالثار كما يرى الراعي
 غنمه ويحسون الى
 غروب الشمس كما
 تحن الطير الى أوكازها
 فاذا حنهم الليل واحتلط
 الظلام وخلخل حبيب

واكتشفه بالمصصة واعلم يا ابن آدم ان ذلك في كتاب الله تعالى المنزل ان الله سمع الذين اتقوا والذين هم محسنون
قال يحيى بن كثير فظنرنا في ذلك فالتذذ المتلذذون بمثل حب الله وطلب مرضاة الله ما جعلنا من محبي المحبين لك
بارب العالمين فانه لا يصلح لك الامن ان رخصت ولسي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

بيان الطريق في معالجة الكبر واكتساب التواضع له

اعلم ان الكبر من المهلكات ولا يخلو احد من الخلق عن شيء منه وازالته فرض عين ولايزول بمجرد التمسك به بل
بالمعالجة واستعمال الادوية القاضية له وفي معالجته مقامان احدهما استقلال أصله من سنخه وقطع شجرته من
مغرسها في القلب الثاني دفع العارض منه بالاسباب الخاصة التي بها تكبر الانسان على غيره (المقام الاول) في
استئصال أصله وعلاجه على وعلى ولا يتم الشفاء الا بهما أما المعلى فهو ان يعرف نفسه ويعرف ربه
تعالى ويكشفه ذلك في ازالة الكبر فانه مما عرف نفسه حق المعرفة علم أنه اذل من كل ذليل وأقل من كل قليل
وأنة لا يليق به الاتواضع والذلة والمهانة واذا عرف ربه علم أنه لا تليق العظمة والكبرياء الا بالله أمامه فقرر به
وعظمته ومجده فالقول فيه بطول وهو منتهى علم المكاشفة وأما معرفته نفسه فهو ايضا بطول ولكن كذا ذكر من
ذلك ما ينبغي في إثارة التواضع والمذلة ويكشفه ان يعرف معنى آية واحدة في كتاب الله فان في القرآن على الاولين
والآخرين من فحمت بصيرته وقد قال تعالى قتل الانسان ما اكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم
السبل يسره ثم أماته فاقره ثم اذا شاء أفرسه فقد أشارت الآية الى أول خلق الانسان والى آخر امره والى وسطه
فليظن الانسان ذلك ليقهم معنى هذه الآية اما أول الانسان فهو انه لم يكن شيئا ثم ذكر راقدا كان في حيز العدم
دهور ابل لم يكن له مد له أول وأي شيء أخس وأقل من الجو والعدم وقد كان كذلك في القدم ثم خلقه الله من
أرذل الاشياء ثم أقدره هاذ خلقه الله من تراب ثم من نطفة ثم من علقته ثم من مضغته ثم جعله عظما ثم كسا
العظم لحافا قد كان هذا بداية وجوده حيث كان شيئا ثم ذكر راقدا صار شيئا ثم ذكر اليا وهو على أخس الاوصاف
والنموت اذ لم يخلق في ابتداءه كاملا بل خلقه جادا متينا ليسمع ولا يبصر ولا يحس ولا يتحرك ولا ينطق ولا
يبيض ولا يدرك ولا يدلم قيد أعمته قبل حياته بضعفه قبل قونه ويجعله قبل علمه وبما قبل بصره وبصمه
قبل سماعه وبكمه قبل نطقه وبضلائه قبل هداه وبقره قبل غناه وبمجزه قبل قدرته فهذا معنى قوله من أي
شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ومعنى قوله هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا ثم ذكر راقدا خلقنا
الانسان من نطفة أمشاج بنتليه كذلك خلقه أولان من عليه فقال ثم السبل يسره وهذا إشارة الى ما تسر له في
مدة حياته الى الموت وكذلك قال من نطفة أمشاج بنتليه خلقناه سمعيا بصيرا انا هديناه السبل اما ما ذكر او اما
كفورا ومعناه انه احياه بعد ان كان جادا متينا راقدا ولا نطفة فأنيا وأسمعه بعد ما كان أصم وبصره بعد
ما كان فاقدا للبصر وقواه بعد الضعف وعلمه بعد الجهل وخلق له الاعضاء بما فيها من العجايب والايات بعد
القمع لها وغناه بعد الفقر وأسمعه بعد الجوع وكساه بعد العري وهداه بعد الضلال فانظر كيف دبره وصوره
والى السبل كيف يسره والى طغيان الانسان ما اكفره والى جهل الانسان كيف أظهره فقال أولم ير الانسان انا
خلقناه من نطفة فاذا هو خصم مبين ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا أنتم شاكرون ثم نشر من ناطقنا الى نعمة الله
عليه كيف تقله من تلك الذلة والقلته والخسوة والقدرا في هذه الرفعة والكرامة فصار موجودا بعد العدم وحياء بعد
الموت وناطقا بعد الكبر وبصيرا بعد العمى وقوا بعد الضعف وطالبا بعد الجهل ومهديا بعد الضلال
وقادرا بعد المعجز وغنيا بعد الفقر فكان في ذاته لا شيء وأي شيء أخس من لا شيء وأي قلة أقل من العدم
المحض ثم صار بالله شيئا وانما خلقه من التراب الذي هو با لا قدم والنطفة الأخيرة بعد الدم المحض
أيض المرفوعة ذاته يعرفه بنفسه وانما أكمل النعمة عليه لم يعرف بهار به يعلم عاقبته وجلاله وانه لا يليق
الكبر بالاهل بهل وعلا لذلك امتن عليه فقال ان يجعل له غنيين ولسانا وشفتين وهدينا به التجدين وعرف
خسسته أولا فقال ألم لم نطفة من معنى شيء كان علقته ثم ذكر من نطفة خلقه فقدره ثم السبل يسره وهذا
الذكر والا لئلا يسدوم وجوده بالتأمل كما حصل وجوده أولا بالاختراع فمن كان هذا ابتداء وهذا أحواله في
أين له البطر والكبر ياءو القصر والخيلاء وهو على التعقيق أخس الاخساء وأضعف الضعفاء ولكن هذه

بجسده تصبر الى أقدمهم
وأقترشوا الى وجوههم
وناخوهم بكل كلامي
وتلقوا الى اناسي
فبين صارخ وبالك
وبين متاوه وشاك بعيني
ما يتعلمون من احلي
وبسجي ما يشكون
من حى أول ما عظمهم
أن أقف من نورى
في قلوبهم ليغيرون
عن كآخبرهم والثاني
لو كانت السموات
السبع والارضون
وما فيها موازينهم
لاستقلها لهم والثالث
أقبل بوجهي عليهم
أفترى من أقبلت
بوجهي عليه أيسلم
أحد ما ريد أن أعطيه
فأصادق المرء اذا
خلفا ليله بما جاز به
انشرت أنوار ليله على
جميع اجزاء انهاره
وبصيرته في حياية
ليه وذلك لامتلاء
قلبه بالانوار فتكون
حركته وتصاريفه
بالنهار تصدرون
منع الانوار المحتمة
من الليل وبصيرته في
قمة من قباب الحسق
مسددا حركته وموفرة

حادة الخمس اذ ارفع من خمسة شخ باقة وتعلم وذلك لئلا تحسسه اوله ولا حول ولا قوة الا بالله ثم لو اكده
 وقوض اليه امره وادام له الوجود باختياره لما ازاد على نفسي البس او المنهي ولكنه ساط عليه في دوام
 وجوده الامراض الهائلة والاسقام العظيمة والافات المختلفة والطباع المتضادة من المرة والبلغم والريح
 والدم يهدم البعض من اجزائه البعض شاء ام أبى رضى أم سخط فيجوع كرها وبطش كرها بمرض كرها
 ويؤت كرها لا يملك لنفسه مشورا ولا نقما ولا خيرا ولا شررا يريد ان يعلم التي فيجبهه ويريد ان يترك التي فينساها
 ويريد ان ينسى الشيء ويقفل عليه فلا يقفل عنه ويريد ان يصرف قلبه الى ما يهجه فيقول في اودية الواسوس
 والافكار بالاضطرار لئلا يملك قلبه ولا نفسه ونفسه ويشتهي التي ويرى ما يكون هلاكة فيه ويكره التي ويرى ما
 تكون حيانا فيه فيستلذذ الاطعمة وتلهكه وترديه ويستبشع الادوية وهي تنفقه ويحسسه ولا يابا من لحظة من
 ليله او نهاره ان يسلب جسمه ويطلع اعضاؤه ويحتلس عقله ويختطف روحه ويسلب جميع
 ما هو به في دنياه فهو مضطرب ذليل ان ترك في وان اختطف في عيده لوك لا يقدر على شيء من نفسه ولا شيء
 من غيره فأي شيء اذل منه لو عرف نفسه وأنى يلقى الكبير بل لا يجاهله فهذا اوسط احواله فليتامه وأما آخره
 وهو دفع الموت المشار اليه بقوله تعالى ثم امانه فاقبره ثم افاض الله أشد من معناه أنه يسلب روحه وسجده
 وبصره وعقله وقدرته وحيه وادراكه وحركته فيعود جادا كما كان أول مرة لا يلقى الاشكال اعضاؤه وصورة
 لاجس فيه ولا حركة ثم وضع في التراب فيصير جيفة متنتنة فقرة فكان في الاول طرفة مذبذبة ثم تبلى اعضاؤه
 وتفتت اجزائه وتغير عظامه ويصير رميما رافا يأكل الدود اجزاه فيستدئ بحدقته فيقلعهما ويحسده
 فيقلعهما وياثر اجزائه فيصير روثا في اجواف الديدان ويكون جيفة يهرب منه الحيوان ويستقره كل
 انسان ويهرب منه لئلا يتان وأحسن احواله ان يعود الى ما كان فيصير رايابا يعمل منه الكيزان ويعمر
 منه البنين فيصير مفقودا بعد ما كان موجودا وصار كما لم يكن بالامس حصيدا كان أول امره امة مديدا
 وليته في ذلك ما احسنه لو ترك ان يابل يحميه بعد مطول البلى لئلا يلقى شدة السلاء فيخرج من قبره بعد
 جمع اجزائه المتفرقة ويخرج الى احوال القيامة فينظر الى قامة قائمة وسما مشقة تفرقة وارض مبدلة
 وجبال مسيرة ونجوم منكدر وشمس منكسفة وحوال مظلمة وملائكة غلاظ شداد وجههم زفر ورجنة
 ينظر اليها الجرم فيتسهر ويرى هاتفت منشورة فيقال له اقرأ كتابك فيقول وما هو فيقال كان قد وكل بك في
 حياتك التي كنت تفرح بها وتكبر بنعيمها وتفتخر باسبابها ملكان يكتبان عليك ما كنت تنطق به أو
 تعمله من قليل وكثير ونقي وقطير واكل وشرب وقيام وقعود قد نسبت ذلك واحصاه الله عليك فاهل الى الحساب
 واستمد للجواب وانساق الى دار العذاب فينقطع قلبه فزما من هول هذا الخطاب قبل ان تستقر الصعيفة
 وشاهد ما فيها من محاز بها فاشاهده قال يا ويلتنا ما هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها هذا آخر
 امره وهو معنى قوله تعالى ثم افاض الله أشد من معناه فاقبره ثم افاض الله أشد من معناه فاقبره ثم افاض الله أشد من معناه فاقبره
 فضلا عن البطر والاشرف قد ظهر له اول حاله ووسطه وطولها آخره والياد بالله تعالى رجا اخرا ان يكون
 غدا او خيرا من البصر مع الهام ثم ياولا يكون انسانا يسمع خطابا واولى عذابا وان كان عند الله مستحق النار
 فانظر ان شرف منه وأطبب وأرفع اذ اوله التراب وآخره التراب وهو يعزل عن الحساب والعذاب والكلاب
 وانظر ان يلازب من الخلق ولو رأى أهل الدنيا العبد المذنب في النار لصعقوا من وحشة خلقه وقبح صورته
 ولو وجدوا رايحه لما توامن تنه ولو وقعت فطرة من شره الذي سقى منه في بحار الدنيا صارت أنتم من
 الجنة في هذا حاله في العاقبة الا ان يعفو الله عنه وهو على شئ من العفو وكيف يفرح ويدير وكيف يتكبر ويحجب
 وكيف يرى نفسه شيئا حتى يعتقله فضلا وأي عذم له بذنبا استحق به العقوبة الا ان يعفو الله الكريم
 بفضله ويحبر الكسر عنه والرجاء منه ذلك لكمه وحسن الظن به ولا قوة الا بالله اربأت من جنى على بعض
 الملوكة فاستحق بجنانه ضرب الف سوط فحس في السجن وهو ينتظر ان يخرج الى العرض وتقام عليه
 العقوبة على ملا من الخلق وليس يدري ايمنى عنه أم لا كيف يكون ذل في السجن اقترى أنه يتكبر على من في
 السجن وما من عبد مذنبا الا والدينا سجنه وقد استحق العقوبة من الله تعالى ولا يدري كيف يكون آخر أمره

سكناته وقد ورد من
 صلى بالليل حسن
 وجهه بانهار وجهه
 ان يكون لمعينين
 أحدهما ان المشكاة
 تستنير بالصباح فاذا
 صار سراج اليقين في
 القلب زهر بكثرة بيت
 العمل بالليل فيزداد
 المصباح اشراقا
 وتكتسب مشكاة
 القالب نوراً وضياء
 كان يقول سهل
 ابن عبد الله الدين ناز
 والاقرار قبله والعدل
 زب وقد قال الله تعالى
 سيماهم في وجوههم
 من اثر الجود وقال
 تعالى مثل سهل نوره
 كشكاة فيها مصباح
 فنور اليقين من
 نور الله في زجاجة
 القلب يزداد ضياء بيت
 العمل فتنبى زجاجة
 القلب كالكوكب
 النرى وتنكس انوار
 الزجاجة على مشكاة
 القالب وايضا يلبين
 القالب بنار النور
 ويسرى لينه الى
 القالب يلبين القالب
 لئين القالب فيشاهان
 لوجود الذين الذي هما
 قال الله تعالى ثم تلتين

فكتبه ذلك حزنا وخوفا واشفاقا ومهانة وذلك هذا هو العلاج العلمي القامع لاصل الكبر وأما العلاج العلمي فهو التواضع لله بالفعل ولسائر الخلق بالمواظبة على اخلاق التواضعين كإحسانه وحسنه من أحوال الصالحين ومن أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أنه كان يأكل على الأرض ويقول أعنا أناعد كل كيانا كل العبد وقيل لاسلمان لم تلتبس ثوب واحد فقال أعنا أناعد فإذا عتقت يوما لست جديدا أشار به إلى العتق في الآخرة ولا من التواضع بعد المعرفة بالأعمال ولذلك أمر العرب الذين تكبروا وعلى الله رسوله بالإيمان بالصلاة جميعا وقبل الصلاة عماد الدين وفي الصلاة أسرار لاجلها كانت عمادا ومن جعلها مهابيا من التواضع بالثوب قائما بالركوع والسجود وقد كانت العرب قديما ينفون من الانحناء فكان يسقط من يد الواحد سوطه فلا يمتحن لاخذوه ويقطع شرارك نعله فلا ينكس رأسه لاصلاحه حتى قال حكيم بن -زام يا بعت النبي صلى الله عليه وسلم على أن لا أقرأ ما يابيه النبي صلى الله عليه وسلم ثم فقهه وكمل إيمانه بعد ذلك فلما كان السجود عندهم هو منتهى الذلة والضعفة أمر وبه لتكسر بذلك خيلهم وهدم ويزول كبرهم ويسقر التواضع في قلوبهم وبه أسائر الخلق فان الركوع والسجود والمثول قائما هو العمل الذي يقتضيه التواضع فكذلك من عرف نفسه فلينظر كل ما يتقاضاه الكبر من الاعمال فليوالب على يقتضيه حتى يصير التواضع خلقا فان القلوب لا تتخلق بالاخلاق المحموده الا بالمعمل والعمل جميعا وفي ذلك لغناء العلاقة بين القلب والجوارح وسر الارتباط الذي بين عالم الملك وعالم الملوكت والقلب من عالم الملوكت في المقام الثاني في فهمه مرض من التكبر بالاسباب السبعة المذكورة ولقد ذكرنا في كتاب ذم الجاهل أن الكمال الحقيقي هو العلم والعمل فأما معاده بما يقضي بالثوب فكامل وهي فمن هذا يعرف العالم أن لا يتكبر ولكن تذكير طريق العلاج من العلم والعمل في جميع الاسباب السبعة * الاول النسب فمن يعرف به الكبر من جهة النسب فليداو قلبه بجمعة أمرين أحدهما أن هذا جهل من حيث أنه تمزج بكامل غيره ولذلك قيل

لئن غرت بأحد ذي شرف * لقد صدقت ولكن بش ما ولدوا

فالتكبر بالنسب ان كان خسيسا في صفات ذاته فمن أين يجبر خسته بكامل غيره بل لو كان الذي ينسب إليه حيا لكان له أن يقول الفضل لي ومن أنت وما أنت دودة خلقت من بولي أفترى أن الدودة التي خلقت من بول إنسان أشرف من الدودة التي من بول فرس هيات بل هي أمثا وبان والشرف للانسان لا للدودة * الثاني أن يعرف نفسه الحقيقي فيعرف بأدو جده فان أباه القريب نقطة فقرو جده البعيد راب ذليل وقد عرفه الله تعالى بنسبه فقال الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين فمن أصله التراب المهين الذي يداس بالأقدام ثم خر طينته حتى صار جاما مستونا كيف يتكبر وأحسن الأشياء ما إليه اتسابه ان يقال بأن ذلك من التراب ويا أتيت من الجاهل وأيا أفترى من المضة فان كان كونه من أياه أقرب من كونه من التراب فتقول أفترى بالترب دون البعيد فالنطقة والمضة أقرب إليه من الابل فليحقر نفسه بذلك ثم ان كان ذلك يوجب رفعة أقرب فالأبل الأعلى من التراب فمن أين رفعتها واذ لم يكن له رفعة فمن أين جاءت الرفعة لو لم يولد فإذا أصله من التراب وفصله من النطقة فلا أصل له ولا فصل وهذه غاية خسة النسب فالاصل بوطا بالأقدام والفصل تقبل منه الابدان فهذا هو السبب الحقيقي للانسان ومن عرفه لم يتكبر بالنسب ويكون مثله بهذه المعرفة وانكشف الفطال عن حقيقة أصله كرجل لم يزل عند نفسه من بني هاشم وقد أخبره بذلك والداه فلم يزل فيه نخوة الشرف فينما هو كذلك إذا أخبره عدول لا يشك في قولهم أنه ابن هاشم حتى يحجم تعاطي الغا ذورأت وكشفوا الوجه التليين عليه فليبق له شك في صدقهم أفترى أن ذلك يبق شيئا من كبره لا بل يصير عند نفسه أحقر الناس وأذلهم فهو من استشار الخزي لحسته في شغل عن أن يتكبر على غيره فهذا حال البصير اذا فكر في أصله وعلم أنه من النطقة والمضة والتراب اذ لو كان أبوه من تعاطي نقل التراب أو تعاطي الدم بالحجارة أو غيرها لكان يعلم به خسة نفسه لماسة أعضاء أياه للتراب والدم فكيف اذا عرف أنه في نفسه من التراب والدم والأشياء القادرة التي تترفع عنها في نفسه * السبب الثاني التكبر بالجبال ودواؤه وانظر إلى باطنه نظرا للتلاء ولا ينظر إلى الظاهر نظرا لهائم ومهما نظرا إلى باطنه رأى من القبايح ما يكدر عليه تمززه

جلودهم وقلوبهم إلى ذكراقة وصف الجلود بالين كوصف القلوب بالين فإذا تلا القلب بالنور ولان القلب بما يسرى فيه من الانس والسرور يسدج الزمان والمكان في نور القلب وينسج فيه الكلام والآيات والصور وتشرق الأرض أرض القلب بنور ربه اذ يصير القلب سماه والقلب أرضا ولذة تلاوة كلام الله في محل المناجاة تستركون الكائنات والكلام المحمد يكونه بنوب من سائر الوجوه في مزاجه صفو الشهود فلا يبق حينئذ للنفس حديث ولا يسمع لها جرس حسد وفي مثل هذه الحالة تصوّر رتلاوة القرآن من قلحته إلى خاتمتها من غير وسوسة وحديث نفس وذلك هو الفضل العظيم * الوجه الثاني لقوله عليه السلام من صلى بالليل حسن وجهه

بالجمال فانه وكل به الاقدار في جميع اجزائه الرجوع في أمعائه والبول في مثانته والحطاط في أنفه والبراق في فيه
والوسخ في أذنيه والدم في عروقِهِ والصديد تحت بشرته والصنان تحت اطيه يغسل الغائط بيده كل يوم دفعة أو
دفعتين ويتروك كل بول في الحلا مرة أو مرتين ليخرج من بطنه ما لو ربيعه لاستغفره فضلاً عن عيسه أو
يشمه كل ذلك ليصرف قدرته وذلك هذا في حال توسطه وفي أول أمره خلق من الاقدار الشئعة الصو ومن
النفطة ودم الحميم وأخرج من مجرى الاقدار أخرج من الصلب ثم من الذكر مجرى البول ثم من الرحم
مفيض دم الحميم ثم خرج من مجرى القدر قال انس رحمه الله كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يحفظنا فيقدر
اليتاقتسا ويقول خرج أحدكم من مجرى البول مرتين وكذلك قال طاوس لعمر بن عبد العزيز ما هذه مشية
من في بطنه خمره أذا ربيعت وكان ذلك قبل خلافته وهذا أوله وسطه ولترك نفسه في خيانه يوم مات بتمهدها
بالتنظيف والفصل لثارت منه الاتان والاقدار وصارتن وأقدر من الدواب المهمة التي لاتتمهذه نفسها فاذا
نظر أنه خلق من اقدار وأسكن في اقدار وسيموت فيصير جيفة أقدر من سائر الاقدار لم يفتخر بجماله الذي
هو كضراء الدمن وكون الازهار في البوادي فيسما هو كذلك اذ صار هشاً مائتاً وه الرياح كيف ولو كان حاله
بأقايص هذه القبايع خالبا لكان محبباً لا يتكبر به على التسبيح اذ لم يكن قبح التسبيح اليه فينبغيه ولا كان جمال
اجل اليه حتى يحمده عليه كيف ولا يقاله بل هو في كل حين تصور أن يزول ويرضى أو يجدرى أو فرحه أو
سبب من الاسباب فكمن وجوه جيلة قد سمحت بهذه الاسباب ففرحه هذه الامور تزعم من القلب داء الكبر
بالجل لمن أكثر تأملها السبب الثالث التكبر بالقوة واليدى ويعتبه من ذلك أن يعلم ماسلط عليه من العلل
والامراض وأنه لو توجع عرق واحد في يده لصار أعجز من كل حازر وأذل من كل ذليل وأملس له الذباب
شأن لم يستغفر منه وإن به قد دخلت في أنفه أو غلغلة دخلت في أذنه لقتلته وإن شربة قد دخلت في رحله لا أعجزته
وإن حي يوم تخلل من قوته ما لا ينجبر في مدته لا يطيق شوكه ولا يقاوم بقة ولا يقدر على أن يدفع عن نفسه ذبابة
فلا ينبغي أن يفتخر بقوته ثم إن قوى الانسان فلا يكون أقوى من حمار أو بقرة أو فيل أو جمل أو أى افتخار في
صفة يسبقها اليها ثم السبب الرابع الخفا من الغنى وكثرة المال وفي ممانته كثرة الاتباع والانصار والتكبر
بولاية السلاطين والتمكن من جهتهم وكل ذلك تكبر بمعنى خارج عن ذات الانسان لا كمال والوقوف العلم وهذا
أقبح أنواع التكبر فإن التكبر بحاله كأنه متكبر بفرسه وداره وولمات فرسه وانهدمت داره لمادد لا ولا التكبر بتكبر
السلطان ولا يتهللا بصفة في نفسه بى أمره على قلبه هو أشد غلبا من ان القدر فان تقهر عليه كان أذل الخلق وكل
متكبر ما برحار ج عن ذاته فهو ظاهراً الجمل كجف والتكبر بالثنى لو تأمل رأى في اليهود من يزبد عليه في الغنى
والثروة والتجمل فأن لشرف يسبقه باليهودى وأن لشرف يأخذه السارق في لحظة واحدة فيقوم صاحبه
ذليلاً مغلساً فانه أسباب ليست في ذاته وما هو في ذاته ليس اليه دوام وجوده وهو في الآخر قول بال وكمال فالتفاخر
به غاية الجهل وكل ما أسس اليك فليس لك وشى من هذه الامور ليس اليك بل الى واهبه ان أتاه بى لك وإن
استرجعه زال غلك ومأتات الاخذ بملوك لا تقدر على شى ومن عرف ذلك لا بدوان يزول كبره ومثاله ان يفتخر
الفاعل بقوته وجاله وماله وحرية واستقلاله وسعة مئزله وكثرة خيوله وغلمانه اذ شهد عليه شاهدان عدلان
عند حاكم متصف بأنه رفيق فلان وان أبو به كانا لم يكن له فعل ذلك وحكم به لما كلفه مالاً فآخذه وأخذ
جميع ما فى يده وهو مع ذلك يفتنى أن يعاقبه ويكبل به لثربطه في أمواله وتقصيره في طلب مال كالجبر ان له
مالك ثم نظر العبد فى نفسه محبوساً في منزل قد أحقت به الحيات والمقارب والهوام وهو في كل حال على
وجل من كل واحدة منها وقد بى لا كلك نفسه ولا ماله ولا يعرف طريق الخلاص إلا أنه اقترى من هذا حاله هل
يضر بقدرته وثروته وقوته وغناه أم يذل نفسه ويخضع وهذا حال كل عاقل يصير فانه يرى نفسه كذلك فلا يملك
رقيقته ويذنه وأعضائه وماله وهو مع ذلك بين آفات وشهوات وأمراض وأقام على كالعقارب والحيات يخاف
منها الهلاك فمن هذا حاله لا يتكبر بقوته وقدرته اذ يعلم أنه لا قدر له ولا قوة فيه لا طريق علاج التكبر بالاسباب
الخارجة وهو أوهون من علاج التكبر بالعلم والعمل فانهما كالان في النفس جدران بان يفرحهما ولكن

بالها رمعناه أن وجوه
أمور الى بتوجهه
اليها تحسن وتتداركه
المؤمن من الله الكريم
في تصاريقه ويكون
معاناً في مصدرة
ومورده فيحسن
وجه مقاصده وأفعاله
وينتظم في سلك الاسداد
مسدد أقواله لان
الاقوال تستقيم باستقامة
القلب

الباب السادس
والاربعون في ذكر
الاسباب الممنعة على
قيام الليل وأدب النوم
فمن ذلك أن العبد
يستقبل الليل عند
غروب الشمس
بتجديد الوضوء وقصد
مستقبل القبلة متطهراً
مجيء الليل وصلاة
المغرب مقبلاً في ذلك
على أنواع الاذكار
ومن أولها التسبيح
والاستغفار قال الله
تعالى لئله واستغفر
لذنبك وسبح محمد
ربك بالعشى والابكار
ومن ذلك أن يواصل
بين المشاهدين بالصلاة
أو بال تلاوة أو

في التكبر بهما ايضا فوع من الجهل خفي كما سذكره السبب السادس الكبير بالعلم وهو اعظم الاكاث واغلب
 الادوا واعداء من قبول العلاج الاشد شديتو جهدهم وذلك لان قهر السلم عظيم عند الله عظيم عند
 الناس وهو اعظم من قدر المال والجمال وغيرهما بل لقهرهما اصلا لا اذا كان معهما علم وعمل ولذلك قال
 كتب الاجار ان العلم طغيانا كطغيان المال وكذلك قال عمر رضي الله عنه العالم اذا نزل زلزلته عالم فيعجز العالم
 عن أن لا يستعظم نفسه بالاضافة الى الجاهل لكثر ما نطق الشرع بفضائل العلم ولن يتقدر العالم على دفع الكبر
 الا بمعرفة آخرين احدهما ان يعلم أن حجة الله على أهل العلم آدوانه يحتمل من الجاهل ما لا يحتمل عشرة من
 العالم فان من عصى الله تعالى عن معرفة علم غيباته اخش اذ لم يقض حق نعمة الله عليه في العلم ولذلك قال صلى
 الله عليه وسلم يوثق بالعلم يوم القامة فليقل في النار فتدلى اقلناه فيدور بها كايديو راجح بالرافع طيف به
 أهل النار فيكونون ملك فيقول كنت آمر بالخير ولا أتبه وأهسي عن الشر وآتبه وقد مثل الله سبحانه وتعالى
 من يعلم ولا يعمل بالجار والكلب فقال عز وجل مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجار يحمل
 أسفارا أراد به علماء اليهود وقال في يعلم بنهاو راء وائل عليهم نبأ الذي آتيناها فانسج منها حتى بلغ قتلها
 كمثل الكلب ان يحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث قال ابن عباس رضي الله عنهما أو في يعلم كتابا فاختلج الى
 شهوات الارض أي سكن شبه الهالكه بالكلب ان يحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث أي سواء آتته الحكمة أو لم
 آتته لا يدع شهوته ويكني العالم هذا الخطر فاي عالم لم يتبع شهوته وأي عالم لم يأمر بالخير الذي لا يأنه في مخاطره
 للعالم عظيم قدره بالاضافة الى الجاهل فليست في الخطر العظيم الذي هو بصحة من خطره أعظم من خطر
 غيره كأن قدره أعظم من قدر غيره فلهذا بذل وهو كالمالك الخطر بر وح في ملكه لكثر أعدائه فانه اذا أخذ
 وقهر شئسي أن يكون قد كان فقيرا فكمن عالم شئسي في الآخرة سلامة الجاهل والعباد بانه من هذا الخطر
 يمنع من التكبر فانه ان كان من أهل النار فخير أفضل منه فكيف يتكبر من هذا حاله فلا ينبغي أن يكون العالم
 أكبر عند نفسه من الصغار فيرضون الله عليهم وقد كان بعضهم يقول يا ليتني لم تلدني أمي وأخذا لا آخرتني
 من الارض ويقول يا ليتني كنت هذا البنية ويقول الآخر ليتني كنت طيرا أو كلبا ويقول الآخر ليتني لم أكن
 شيئا مذكورا كل ذلك خوفا من خطر العاقبة فكما تواربون أنفسهم أسوأ حال من الطير ومن التراب وهما
 أطال فذكر في الخطر الذي هو بصحة من زال بالكلية كبره ورأى نفسه كاشرا لخلق مثاله مشال عسده أمره
 سيده بأمر وفرع فيها تركه بعضها وأدخل النقصان في بعضها وشل في بعضها أنه هل اذها على ما يرتضيه
 سيده أم لا فخير من غير أن سيده أرسل اليه رسولا يخبره من كل ما هو فيه عرنا ناذ لا يلقه على بابيه في الحر
 والشمس زمانا طويلا حتى اذا ضاق عليه الامر وبلغ به الجحود أمر برافع حيايه وفنش عن جميع أعماله قليلا
 وكثيرها من أمر به الى سبعين مضيق وعذاب دائم الا برحمة وساعة وقد علم أن سيده قد فصل بطواف من عبده
 بمثل ذلك وعفا عن بعضهم وهو لا يرى من أي الفرق يقين يكون فاذا تنكر في ذلك انكسرت نفسه وذلل وبطل
 هزه وكبره ونظر حزنه وخوفه ولم يتكبر على أحد من الخلق بل تواضع وجاء ان يكون هومن شغافه عند نزول
 العذاب فكذلك العالم اذا تنكر في فيما ضيعه من أواخره به عينايات على جوارحه وذنوب في باطنه من الرياء
 والحقد والحسد والعجب والتفاخر وغيره وعلم ما هو بصحة من الخطر العظيم فارتد كبره الى محالة الامر الثاني
 أن العالم يعرف أن الكبر لا يليق الا بالله عز وجل وحده وأنه اذا تكبر صار مجرعا عند الله بفضا وقد أحب الله
 منه أن تواضع وقال له انك هندی قدر االم ان تنصل قدرا فان رأيت نفسك قد افلا قدرك عندى فلا يد
 وأن يكاف نفسه ما يجبه مولاهم وهذه من يلى التكبر عن قلبه وان كان يستيقن أنه لا ذنب له مثلا أو تصو ذلك
 وجمنا زال التكبر عن الانبياء عليهم السلام اذ علوا أن من تازع الله تعالى في رداء الكبر بانه فصنه وقد أمرهم
 الله بأن يصغروا أنفسهم حتى يعظم عنهم الله محهم فهذا ايضا ما يمشي على التواضع لخالقه فان قلت فكيف
 يتواضع للعالم المظاهر بالسق والتبذع وكيف يرى نفسه دونهم وهو عالم عابد وكيف يجعل فضل العلم
 والعبادة عند الله وكيف يفتين ان يحظر بباله خطر العلم وهو يعلم ان خطر الفاسق والمبتدع أكثر فاعلم ان ذلك

بالذكر وأفضل ذلك
 الصلاة فانه اذا وصل
 بين المشاءين بنفس
 عن باطنه آثار الكدورة
 الحادثة في أوقات التهار
 مسن رؤية الخلق
 ومخاطبتهم وسماح
 كلامهم فان ذلك كله
 له أثر وخدش في
 القلوب حتى النظر
 الهم يعقب كدوا في
 القلب يدركه من رزق
 صفاء القلب فيكون أثر
 النظر الى الخلق للصيرة
 كالقذبة في العين للبصر
 وبالمواصله بين
 المشاءين يرحي ذهاب
 ذلك الأثر ومن ذلك
 ترك الحديث بسد
 المشاء الآخرة فان
 الحديث في ذلك الوقت
 يذهب طراوة النور
 الحادثة في القلب من
 مواصله المشاءين
 ويقيدهن قيام الليل
 سيما اذا كان عر باطن
 قطة القلب ثم تعيد
 الوضوء بعد المشاء
 الآخرة ايضا ميعن على
 قيام الليل حتى
 بعض الفقهاء عن شيخ
 له بخراسان أنه كان

انما عين بالتفكر في خطر الخاتمة بل لو نظر الى كافر لم يكتف به ان يتكبر عليه اذ تصور ان يسلم الكافر فيختم له
 بالايمان ويصل هذا العالم فيختم له بالكفر والكبير من هو كبير عند الله في الآخرة والكتب والخير راعى
 رتبة من هو عند الله من أهل النار وهو لا يدري ذلك فكيف من مسلم نظر الى عمر رضي الله عنه قبل اسلامه
 فاستحقه وازداد له كثره وقدر زهده الله الاسلام وفاق جميع المسلمين الا باياك وحده فالعواقب مطوية عن
 العباد لو ينظر العاقل الى الاله العاقبة وجميع الفضائل في الدنيا اراد لما عاقبه فاذا من حق العبد ان لا يتكبر على
 أحد بل ان نظري الى جاهل قال هذا عصى الله بجهل وأنا عصيت به علم فهو أعز مني وان نظري الى عالم قال هذا قد
 علم ما لم أعلم فكيف أكون مثله وان نظري الى كبير هو أكبر مني ساقل هذا ابداع الله قسلي فكيف أكون مثله
 وان نظري الى صغير قال أتى عصبت الله قبله فكيف أكون مثله وان نظري الى مبتدع أو كافر قال ما يدري بي له
 يختم له بالاسلام ويختم لي بما هو عليه الا ان فليس دوام الهداية الى كالم يكن ابتداء مالي فيملا حطة الخاتمة
 بقدر على ان يني الكبير عن نفسه وكل ذلك بأن يعلم ان الكمال في سعادته الآخرة والقرب من الله لا يما ينظر
 في الدنيا بما لا يقاؤه ولعمري هذا الخطر مشترك بين المتكبر والمتكبر عليه ولكن حق على كل واحد ان يكون
 مصر وقا الهمة الى نفسه مشغول القلب بخوفه لما عاقبه لان يشتغل بخوف غيره فان الشقيق يسوء الظن مولع
 وشقة كل انسان على نفسه فاذا حبس جماعة في جناية وعدوا بان تضرب فاقبلهم بغير غش والتكبر بعضهم
 على بعض وان عهم الخطر اشغل كل واحد منهم نفسه عن الالتفات الى هم غيره حتى كان كل واحد هو وحده
 في مصيبتهم ونظره فان قلت فكيف ابغض المتبدع في الله و ابغض الفاسق وقد امرت ببعضهم ما هم مع ذلك
 اتواضع لهم ما وجد فيهم ما تناقض فاعلم ان هذا امر مشقة يفتن على اكثر الخلق اذ يخرج غضبك لله في انكار
 البدعة والفسق بكبر النفس والادلال بالسلم والورع فكيف من مابدا جليل وعالم مقرب وراى فاسقا جالس
 بجنته ازعمه من عنده وتزعمه بكبر باطن في نفسه وهو طائر انه قد غضب الله كما وقع لماد يني اسرائيل مع خليفهم
 وذلك لان التكبر على المطيع ظاهر كونه شر او المذمومة يمكن والكبر على الفاسق والمبتدع يثبت الغضب لله وهو
 خير فان الغضب ان يضايك تكبر على من غضب عليه والمتكبر بغضب وأحد هامة من الآخرة ويوجبها وهما
 متجانسان لمتسان لا يميز بينهما الا الموفقون والذي يخلصك من هذا ان يكون الحاضر على قلبك عند مشاهدة
 المتبدع أو الفاسق أو عند امرها بالمعروف ونهم سماع من المنكر ثلاثة أمور واحد ما التفتا الى ما سبق من
 ذنوبك وتخطاياك بصغر عند ذلك قدرك في عينك والثاني ان تكون ملاحظتك لما أنت مقرب به من العلم
 واعتقاد الحق والعمل الصالح من حيث انها نعمة من الله تعالى عليك فله المنفعة لا لك فترى ذلك منه حتى
 لا تمسح بنفسك واذ لم تمسح لم تتكبر والثالث ملاحظة اهم ما فعلت وعاقبتك انظر بما يجتهدك بالسوء ويختم
 له بالفسق حتى يشغلك الخوف عن التكبر عليه فان قلت فكيف أعرض مع هذه الاحوال فأقول تغضب
 لمولوك وسيدك اذا امرتك ان تغضب له لا لنفسك وانت في غضبك لا ترى نفسك ناجيا واصاحك هالكا بل
 يكون خوفك على نفسك بما عاى الله من خفا فاذا نوبك اكرم خوفك عليه مع الجهل بالخاتمة وأعرضك ذلك
 بمثل ثلثه ليس من ضرورة الغضب بل ان تتكبر على المصوب عليه وترى قدرك فوق قدره فأقول اذا
 كان لك غلام ولدته وقرعة عينه وقد وكل الغلام بالولد اربعة وأمره ان يضرب به مما أساء اديه واشتغل بما لا يليق
 به ويغضب عليه فان كان الغلام يحبها طبع المولود فلا يصح بدمان أن يغضب به ما رأى ولقد قد أساء الادب
 وانما يغضب عليه مولودا لانه امره بولائه يدا القرب بامثال امره اليه ولا نه جري من ولده ما يكره
 مولودا فيضرب ولده ويغضب عليه من غير تكبر عليه بل هو متواضع له يرى قدره عند مولود فوق قدر
 نفسه لان الولد اعز لا محالة من الغلام فاذا ليس من ضرورة الغضب التكبر وعدم التواضع
 فكذلك يمكنك ان تنظر الى المتبدع والفاسق وتظن انهم بما كان قدرهم في الآخرة عند الله
 أعظم لما سبق لهم من الحسن في الازل ولما سبق لك من سوء القضاء في الازل وانت غافل عنه
 ومع ذلك تغضب بجهل الرحمة لمولوك اذ جري ما يكرهه مع التواضع لمن يجوز ان يكون عنده اقرب
 منك في الآخرة فهكذا يكون بغض العلماء الاكياس فيضم اليه الخوف والتواضع وأما المفر ورفاهه

فتغسل في الليل ثلاث
 مرات مرة بعد العشاء
 الآخرة ومرة في أثناء
 الليل بعد الانتهاء من
 النوم ومرة قبل الصبح
 للوضوء والغسل بعد
 العشاء الآخرة أثر
 ظاهر في تنسيب قيام
 الليل ومن ذلك التعود
 على الذكر أو القيام
 بالصلاة حتى يغلب
 النوم فان التعود على
 ذلك يمين على سرعة
 الانتباه الا ان يكون
 واتقان نفسه وطائه
 فيعمل للنوم ويستجمله
 ليقوم في وقته المعهود
 والا فالنوم عن الغلبة
 هو الذي يصلح للمريد
 والطالعين وهذا
 وصف المهيون قيل
 نومهم نوم الغرقى
 وأكلهم كل المرضى
 وكلامهم ضرورة فني
 نام عن غلبة هم مجتمع
 متعلق بقيام الليل
 يوفق لقيام الليل وانما
 النفس اذا اطمعت
 ووطئت على النوم
 استرسلت فيه واذا
 أزعجت بصديق العزيمة

يتكبر ويرجوا نفسه أكثر مما يرجوه لغيره مع جلاله بالعاقبة وذلك غاية الفروقه وأسباب التواضع لمن عصى الله أو اعتقد البدعة مع الغضب عليه وبما يجنيه بحكم الأمر **السبب السابع** التكبر بالورع والمادة وذلك أيضا نشئة عظيمة على البادوسيلة أن يلزم قلبه التواضع لسائر العباد وهو أن يعلم أن من تقدم عليه بالمعلم لا ينبغي أن يتكبر عليه كيفما كان لما عرف من فضيلة العلم وقد قال تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أممائي إلى غير ذلك مما ورد في فضل العالم قال العابد ذلك العالم عامل بعلمه وهذا عالم ناجر فقال له أما عرفت أن الحسنات بذهبن السبب الثامن ويجوز أن العلم يمكن أن يكون حجة على العالم فكذلك يمكن أن يكون وسيلة وكفارة لذنوبه وكل واحد منهما يمكن وقد وردت الأخبار بما شهد بذلك وإذا كان هذا الأمر غائبا عنه لم يحزه أن لا يحقر ما لا يلزمه من التواضع له فان قلت فان صح هذا فينبغي أن يكون العالم أن يرى نفسه فوق العابد لقوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلي على أدنى رجل من أممائي فاعلم أن ذلك كان يمكنه العلم بمائة أمره وخاتمة الأمر مشكوك فيه فاحتمل أن يموت بحيث يكون حاله عند الله أشد من حال الجاهل الفاسق لذنب واحد كان يحسبه هينا وهو عند الله عظيم وقد مقته بما إذا كان هذا يمكننا أن نرى نفسه خائفا فإذا كان كل واحد من العالم والعابد خائفا على نفسه وقد كلف أمر نفسه لأمر غيره فينبغي أن يكون الغالب عليه في حق نفسه الخوف وفي حق غيره الرجاء وذلك يمنعه من التكبر بكل حال فهذا حال العابد مع العالم فامع غير العالم فهم متقسمون في حق الله إلى مستورين وإلى مكشوفين فينبغي أن لا يتكبر على المستور فله أقل منه ذنوبا أو أكثر منه عبادة وأشده من حسابه وأما المكشوف حاله أن لم يظهر لك من الذنوب إلا ما تريد عليه ذنوب بل في طول عمره فلا ينبغي أن تتكبر عليه ولا يمكن أن تقول هو أكثر مني ذنبا لأن عدد ذنوبه في طول عمره وذنوب غيرك في طول العمر لا تقدر على إحصائها حتى تعلم الكثرة نعم يمكن أن تعلم أن ذنوبه بأشد كبراً من امتناع القتل والشرب والزنا ومع ذلك فلا ينبغي أن تتكبر عليه إذ ذنوب القلوب من الكبر والحسد والربا والغفل واعتقاد الباطل والوسوسة في صفات الله تعالى وتغيب الخطيئة ذلك كل ذلك شديد عند الله في عاجري عليك في باطنك من خفاء الذنوب ما صرت به عند الله محقوقا وقد جرى الفاسق الظاهر الفسق من طاعات القلوب من حبه وأخلاص وخوف ما أنت خال عنه وقد فتر الله بذلك عنه سيئاته فيكشف الطعنة يوم القيامة فتره فوق نفسك بدرجات هذا يمكن والأمكن البعيد فيا طيبك فينبغي أن يكون قريبا عندك أن كنت مشقفا على نفسك فلا تتفكر فيها أو يمكن لفعلك بل فيها هو مخوف في حقل فانه لا تروا وزر أخرى وهذا غيرك لا يخفف شيئا من عذابك فإذا تفكرت في هذا الخطر كان عندك شغل شاغل عن التكبر وعن أن ترى نفسك فوق غيرك وقد قال وهب بن منبه ما من عقل عبد حتى يكون فيه عشرين خصال فعند تسعة حتى يبلغ العاشرة قال العاشرة وما العاشرة ما ساد مجدها علا ذكره أن يرى الناس كلهم خيرا منه وأما الناس عنده فرقتان فرقة هي أفضل منه وأرفع ورقة هي شر منه وأدنى فهو يتواضع للفرقتين جميعا عليه أن رأى من هو خير منه سرة ذلك ونهى أن يلحق به وأن رأى من هو شر منه قال له لعل هذا ابن جوح وأهلك أنا فلانا إلا أن شاعنا المأفة ويقول لعل برهنا باطن ذلك خير له ولا أدري لعل في حقاكر بما بينه وبين الله فخره الله وتوب عليه ويحتمل له بأحسن الأعمال ويرى ظاهره ذلك شري فلا يأن فيها يظهره من الطاعة أن يكون دخلها إلا أن فات فاحبطها ثم قال في نفسه كمل عقله وساد أهل زمانه فلما اكلامه وبالجمل في جوارح أن يكون عند الله شقيا وقد سبق القضاء في الأزل بشقوته قاله السبيل إلى أن يتكبر بحال من الأحوال نعم إذا غلب عليه الخوف رأى كل أحد خيرا من نفسه وذلك هو القضية كما روى أن ما بدأ إلى جبل قبل له في النوم أت فلانا الأساك فيله أن يدعوك فأتاه فسأله عن علمه فأخبره أنه يصوم النهار ويكتب فيصديق بعضه يعلم عياله بعضه فرجح وهو يقول أن هذا الحسن ولكن ليس هذا كافرا غر طاعة الله تأتي في النوم ثانيا فيقبل له أت فلانا الأساك فيقبل له فاحمدنا الصغار الذي يوجهك فأتاه فسأله فقال له ما رأيت أحدا من الناس إلا وقع لي أنه سيئ جوح وأهلك أنا فلانا العابد هذه والذي يدل على فضيلة هذا الخصلة قوله تعالى يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون أي أنهم يؤتون

لا تسترسل في الاستقرار وهذا الزحام في النفس بصديق المزجة هو التجافي الذي قال الله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع لان لهم بقبام الليل وصدق المزجة بمجمل بين الحبيب والمضجع نوا ومحافيا وقد قيل النفس نظران نظرا تحت لاستغناء الاقسام البدنية ونظرا الى فسوق لاستغناء الاقسام العلوية الروحانية فالرباب المزجة بحافات جنوبهم عن المضاجع لنظرهم الى فوق الى الاقسام العلوية النسلوية الر وحانية فاعطوا النفوس حقاها من النوم ومنعوها حظها فالتفتت بآلها مركوز من الترابية والجادية ترسب وتستعجل وتستأنف النوم قال الله تعالى هو الذي خلقكم من تراب ولا دمي بكل أصل من أصول خلقته طبيعة لازمة له والرسوب صفة التراب والكسل والتقاعد

الطاعات وهم على وجل عظيم من قبولها وقال تعالى ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون وقال تعالى انا كنا قبل في اهلنا مشفقين وقد وصف الله تعالى الملائكة عليهم السلام مع تقدسهم عن الذنوب ومواظبتهم على العبادات على الدوام بالاشفاق فقال تعالى يخبر عنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم من خشية مشفقون حتى زال الاشفاق والجذب مما سبق به القضاء في الازل وينكشف عند خاتمة الاجل غلب الامن مكر الله وذلك وجوب الكبر وهو سبب الهلاك فالكبر دليل الامن والامن هلاك والتواضع دليل الخوف وهو مسد فاذن ما يقصد العابد باضمار الكبر واحتقار الخلق والنظر اليهم بعين الاستصغار اكثر مما يصلحه بظاهر الاعمال فهذه معارف جهاز الاء الكبر عن القلب لا غير الا ان النفس بعد هذه المعرفة قد تضمر التواضع وتعد البراءة من الكبر وهي كاذبة فاذا وقعت الواقعة عادت الى طبعها ونسيت وعهد هافمن هذا الاشقي ان يكنى في المداواة بحجر المعرفة بل ينبغي ان تكمل بالعمل وتجرب بأفعال المتواضعين في مواقع هيجان الكبر من النفس وبيانه ان يتحن النفس بنفس امتحانات هي أدلة على استخراج ما في الباطن وان كانت الامتحانات صعبة الامتحان الاول ان ينظر في مسألة مع واحد من اقرانه فان ظهر شي من الباطن على لسان صاحبه فقل عليه قبوله والاعتقاده والاعتراف به والشكر له على نفسه وتوحيده واخر ارجاء الحق فذلك يدل على ان فيه كبرادينا فليبق الله فيه ويشغل بملاحه امامن حيث العلم فان يذكر نفسه خسة نفسه وخطرافته وان الكبر لا يليق الا بالله تعالى واما العمل بان تكلف نفسه ما تثل عليه من الاعتراف بالحق وان يطلق اللسان بالحدود الشاء ويقر على نفسه بالعجز ويشكره على الاستفادة وتقول ما احسن ما فظنت له وقد كنت غافلا عنه فذكر الله خيرا كما ينبغي له فالحكمة ضالة المؤمن فاذا وجدها فبني ان يشكر من دله عليها فاذا اظلم على ذلك مرات متوالة صار ذلك له طبعاً وسقط ثقل الحق عن قلبه وطأن له قبوله ومهما تثل عليه التاء على اقرانه بما فهم فيه كبر فان كان ذلك لا يثل عليه في الخلوة يثل عليه في الملايس فيه كبر واتفاخر بهاء في المالح الى ياء بما ذكرناه من قطع الطمع عن الناس ويذكر القلب بان منته في حاله في ذاته وعند الله لا عند الخلق الى غير ذلك من أدو يقال بهاء وان تثل عليه في الخلوة والملايس فافقه الكبر والراء جماعاً ولا ينفعه الخلاص من أحد هماما لم تخلص من الثاني فليعالج كلا الداءين فانهم جميعاً هلكان الامتحان الثاني ان يجتمع مع الاقران والامثال في المحافل ويقدمهم على نفسه ويمشي خلفهم ويجلس في الصدور تحتهم فان تثل عليه ذلك فهو متكبر فلو اطلب عليه تكلفاً حتى يسقط عنه ثقله فذلك زاياله الكبر وهو نال الشيطان مكيدة وهو ان يجلس في صف التمال او يجعل بينه وبين الاقران بعض الارذل فيظن ان ذلك تواضع وهو عين الكبر فان ذلك يخفف على نفوس المتكبرين اذ يوهمون اهم تركوا ما كرمهم بالاستحقاق والفضل فيكون قد تكبر وتكبر باظهار التواضع ايضا بل ينبغي ان يقدم اقرانه ويجلس بينهم ويصنعهم ولا ينقطع عنهم الى صف التمال فذلك هو الذي يخرج خبث الكبر من الباطن الامتحان الثالث ان يجيب دعوة الفقير ويرى السوق في حاجة الرقاع والاقارب فان تثل عليه فهو كبر فان هذا الافعال من مكارم الاخلاق والثواب عليها جزيل فنقروا النفس عنها ليس الا ان الخبث في الباطن فليست تثل بازالته بالمواظبة عليه مع قدر جميع ما ذكرناه من المعارف التي تزيل داء الكبر الامتحان الرابع ان يجعل حاجة نفسه وحاجة أهله ورفقائه من السوق الى البيت فان أبت نفسه ذلك فهو كبر واء فان كان يثل ذلك عليه مع خلو الطريق فهو كبر وان كان لا يثل عليه الامع مشاهدة الناس فهو راء وكل ذلك من أمراض القلب وعلاه المهلكة لان لم تشارك وقد أهمل الناس طب القلوب واشتغلوا بطب الاجساد مع ان الاجساد قد كتب عليها الموت لا محالة والقلوب لا تموت السعادة الاسلامها اذ قال تعالى الامن اني الله بقلب سليم وروي عن عبد الله ابن سلام انه حل حزمه حطب فتيل له بابا يوسف قد كان في غلمانك ونبيل ما يكفيل قال اجل ولكن اردت ان احرب نفسي هل تشكر ذلك فلم تقنع منها بما اعطته من العزم على ترك الافة حتى جربها هي صادقة أم كاذبة وفي الخبر من حل الفاقة واشقى فقد برئ من الكبر الامتحان الخامس ان يلبس ثياباً بانه فان نفور النفس عن ذلك في المار بهاء في الخلوة كبر وعان بن عبد المزمير رضي الله عنه له مسح بلبسه بالليل وقد قال صلى الله

والتواضع يسبب ذلك طيبة في الانسان فازاب الالهة أهل العلم الذين حكاه الله تعالى لهم بالعلم في قوله تعالى آمن هو قائم اثناء الليل ساجداً وقائماً حتى قال قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون حكم هؤلاء الذين قاموا بالليل بالعلم فهم موضع عليهم ارفعوا نفوس عن مقام طيبها ورفوها بالنظر الى الذات الراحانية الى نوري حقيقتها فتعاقبت جنوهم عن المضاج وخرجوا من صفة الغافل المجاهج ومن ذلك ان يغير العادة فان كان ذا وسادة يترك الوسادة وان كان ذا وطاء يترك الوطاء وقد كان بعضهم يقول لان ارى في بيتي شيطانا أحب الي من ان ارى وسادة فانها تدعوني الى النوم وتبشير العادة في الوسادة والغطاء والوطاء تأبير في ذلك ومن ترك شيئا من

عليه وسلم من اعتقل البعير ولبس الصوف فقدر برئ من الكبر وقال عليه السلام انما أنا عبد آكل بالارض وألبس الصوف واعتقل البعير والفق أصابي وأجيب دعوة المملوك فمن رغب عن سني فليس مني وروى أن أبا موسى الأشعري قيل له ان أقواما يتخلطون عن الجمعة بسبب ثيابهم فليس بعاءة فصل في فيها الناس وهذه مواضع يجتمع فيها راء الكبر فياخص بالاله ورايا وما يكون في الخلوة والكبر عارف فان من لا يعرف الشر لا يتقيه ومن لا يدرك المرض لا يداهيه

❦ بيان غاية الرأفة في خلق التواضع ❦

اعلم ان هذا الخلق كسائر الالخلق له طرافان واسطة فطره الذي يعمل الى اثاره يادة يسمى تكبرا وطرفه الذي يعمل الى التقصان يسمى تخاسا واسطة يسمى تواضعا والمحمد وأن تواضع في غير مثله ومن غير تخاسا فان كلا طرفي الامور مذموم وأحب الامور الى الله تعالى أو ساطعها فمن تقدم على أمثاله فهو متكبر ومن يتأخر عنهم فهو متواضع أي وضع شيئا من قدره الذي يستحقه والعالم اذا دخل عليه اسكاف فتشبه على عن مجلسه وأجلسه فيه ثم تقدم وسوى له نعله وغسله الى باب الدار خلفه فقد تخاسا وتدل وهذا ايضا غير محمود بل المحمود عند الله العدل وهو ان يعطي كل ذي حق حقه فينبغي أن تواضع بمثل هذا لآقارته ومن يقرب من درجته فاما تواضعه للسوق بالقيام والبشر في الكلام والرفق في السؤال واجابة دعوتهم والسعي في حاجته وأمثال ذلك وإن لا يرى نفسه خيرا منه بل يكون على نفسه أخوف منه على غيره فلا يحقره ولا يستصغره وهو لا يعرف خاتمة أمره فإذا سبيله في اكتساب التواضع أن تواضع الاقربان ولن دونهم حتى يخفف عليه التواضع المحمود في محاسن العادات ليزول به الكبر عنه فان خف عليه ذلك فقد حصل له خلق التواضع وان كان يقل عليه وهو يفعل ذلك فهو متكافئ لمتواضع بل الخلق ما يصدر عنه التقل بسهولة من غير تقل ومن غير ربه فان خف ذلك وصار بحيث يتقل عليه رعاية قدره حتى أحب التملق والتخاس قد خرج الى طرف التقصان فليرفع نفسه اذ ليس لئوم أن يذل نفسه الى أن يعود الى الوسط الذي هو الصراط المستقيم وذلك طامس في هذا الخلق وفي سائر الخلق والبليل عن الوسط الى طرف التقصان وهو التملق أهون من الميل الى طرف الزيادة بالتكبر كما أن الميل الى طرف التبذير في المال أحمق عند الناس من الميل الى طرف البخل فهناية التبذير ونهاية البخل مذمومان وأحدهما غش وكذلك نهاية التكبر ونهاية التقص والتذلل مذمومان وأحدهما أنفح من الآخر والمحمد المطلق هو العدل ووضع الامور مواضعها كما يجب وعلى ما يجب كما يعرف ذلك بالشرع والمادة ولتقتصر على هذا القدر من بيان اخلاق الكبر والتواضع

❦ الشطر الثاني من الكتاب ❦ في العجب وفيه بيان ذم العجب وآفاته وبيان حقيقة العجب والادلال وحدهما وبيان علاج العجب على الجملة وبيان اقسام ما به العجب وتفصيل علاجه

❦ بيان ذم العجب وآفاته ❦

اعلم ان العجب مذموم في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى في يوم حنين اذا هبتكم كثرتكم فلم تكن عنكم شيئا ذكر ذلك في معرض الانكار وقال عز وجل وظنوا أنهم مانعة عن حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا فرد على الكفار في انكارهم بمصونهم وشوكتهم وقال تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون سمعوا وهذا انضار جرح الى العجب بالعدل وقد يجب الانسان بعمل هو مخطئ فيه كما يجب بعمل هو مصيب فيه وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع وانجاب المرء بنفسه وقال لاي تعلمه حيث ذكر آخر هذه الامة فقال اذا رأيت شحاطعا وهوى متبعا وانجاب كل ذي رأي ربه فاعلمك نفسك وقال ابن مسعود الهلاك في اثنين القنوط والعجب وانما جرح بينهما لان السعادة لا تنال الا بالسعي والطلب والجود والشكر والفاط لا يسعي ولا يطلب والعجب يستدانه قد سجد وقد تنظر بمراده فلا يسعي فالوجود لا يطلب والمحال لا يطلب والسعادة موجودة في اعتقاد العجب حاصلة له ومستحيلة في اعتقاد الفاط في ههنا جرح بينهما وقد قال تعالى فلا تزكوا أنفسكم قال ابن جرير معناه اذا علمت خيرا فلا تهل علمت وقال زيد بن اسلم لا تبروها

ذلك والله عالم بيقينه
وعزيمته يشبه على ذلك
يتسبب ما رآهم (ومن
ذلك) خفة المدة من
الطعام ثم تناول ما بالكل
من الطعام اذا اقتوت
بذكر الله وبفطنة
الباطن أمان على قيام
الليل لان بالذكر يذهب
داؤه فان وجد الطعام
تقل على المعدة يبنني
أن يعمل أن ثقله على
القلب أكثر فلا ينام
حتى يذهب الطعام
بالذكر والنسالة
والاستغفار (قال)
بعضهم لان نقص من
عشائي لمة أحب الى
من أن أقوم ليلة
والاخوة أن يوتر قبل
النوم فانه لا يدري ماذا
يحدث ويعد ظهوره
وسوا كعنه ولا

يدخل الزوم الاوهو
على الطهارة (قال)
رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا نام العبد وهو
على الطهارة عرج
بروحه الى العرش
فكانت ربه صادقة

أى لا تعتقد أنها باردة وهو معنى المعبود وفى طاحته رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد بنفسه فأكب عليه حتى أصبحت كفه شحاً نه أعجبه فلهذا العظيم أذفداه بروجه حتى جرح ففرس ذلك عرفه فقال ما زال يعرف فى طاحته بأومئذ أصبحت أصعبه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأباً وهو المعبود فى اللغة إلا أنه لم ينقل فيه أنه أظهره واحترق مساماً ولما كان وقت الشورى قال له ابن عباس أين أنت من طاحته قال ذلك رجل فى نخوة فإذا كان لا يتخلص من المعجب أمثالهم فكيف يتخلص الضعفاء إن لم يأخذوا حذرهم وقال مطرف لأن أبت ناعماً وأصبح نادماً أحب إلى من أن أبت ناعماً وأصبح معجوباً وقال صلى الله عليه وسلم لو لم تدنوا لحشيت عليكم ما هوأ كبر من ذلك المعجب فعل المعجب أكبر الذنوب وكان بشرى من منصور من الذين إذا زأذ كر الله تعالى والدار الآخرة فلو أن طاحته على العبادة فاطال الصلاة يوماً ورجل خلفه ينظر ففطن له بشر فلبس أنصرف عن الصلاة قال له لا يبعثك ما رأيت منى فان ألبس لعنه الله قد عذبه الله تعالى مع الملائكة مدة طويلاً ثم صار إلى ما صار إليه وقيل لما شئت رضى الله عنهما منى يكون الرجل مستأفلاً إذا ظن أنه محسن وقد قال تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالن والاذى وإنما نتيجة استعظام الصدقة واستعظام العمل هو المعجب فظهر به أن المعجب مذموم جداً

بيان آفة المعجب

اعلم أن آفات المعجب كثيرة فإن المعجب يدعو إلى الكبر لأنه أحد أسبابه كاذرناه فيقول لمن المعجب الكبير ومن الكبر الآفات الكثيرة التي لا تحصى هذا مع المبادىء وأما مع الله تعالى فالمعجب يدعو إلى نسيان الذنوب وإهمالها ببعض ذنوبه بل أنه كرهوا لا يتفقدوا طاعته أنه مستغن عن تقصدها دنسها أو ما تذكره منها يستغفره ولا يستغفره فلا يهتدى في تداركه وتلافيه بل يظن أنه يغفر له وأما العبادات والأعمال فإنه يستغفلها ويتعصب بها وعن على الله بفعلها ونسى نعمة الله عليه بالتوفيق والتهكيز منها ثم إذا أعجب بها عصى عن آفاتها ومن يتفقد آفات الأعمال كان أكثر سمية ضائماً فإن الأعمال الطاهرة إذا لم تكن خاصة بنية عن الشوائب فلما تنفع وأما يتفقد من يطلب عليه الشقاق والخوف دون المعجب والمعجب يقترب بنفسه وبأيه ويأمن مكر الله وعذابه ويظن أنه عند الله بجان وأن له عند الله منة وحقا بأعماله التي هي نعمة من نعمه وعطية من عطائيه ويخرج المعجب إلى أن يشى على نفسه ويحمد ما هو يزكها وأن أعجب برأيه وعمله وعقله منع ذلك من الاستفادة ومن الاستشارة والسؤال فيستبد بنفسه ورأيه ويستغنى عن سؤال من هو أعلم منه وربما يعجب بالأي الخطأ الذي خطره فخرج بكونه من خواطره ولا يفرح بخواطر غيره فيصر عليه ولا يسمع نصيح ناصح ولا عظم ولا عظم بل ينظر إلى غيره بعين الاستجهال ويصر على خطئه فإن كان رأيه في أمر ديني فيحقق فيه وإن كان في أمر دني فيأسيما فيما يتعلق بأصول العقائد فيكلمه ولو أنهم نفسه ولم يثق برأيه واستضاء بنور القرآن واستعان بعلماء الدين وواطى على مدارسة العلم وتابع سؤال أهل البصيرة لكان ذلك يومه إلى الحق فهذا أمثاله من آفات المعجب فلذلك كان من المهلكات ومن أعظم آفاته أن يقترب إلى البصيرة لكان ذلك يومه إلى الحق فهذا أمثاله من آفات المعجب الذي لا شبهة فيه نسال الله تعالى العظيم حسن التوفيق لطاعته

بيان حقيقة المعجب والأدلة وحدهما

اعلم أن المعجب إنما يكون بوصف هو كمال لا محالة وللعالم كمال نفسه في علم وعمل ومال وغيره حالان أحدهما أن يكون خاشعاً على زواله وشقاً على تذكره أو سلمه من أصله فهذا ليس بمعجب والآخرى أن لا يكون خاشعاً من زواله ولكن يكون فرحاً به من حيث أنه نعمة من الله تعالى عليه لا من حيث إضافة إلى نفسه وهذا أيضاً ليس بمعجب وله حالتان انتهى المعجب وهي أن يكون غير خاشعاً عليه بل يكون فرحاً به طبعاً إليه ويكون فرحاً به من حيث أنه كمال ونعمة وغيره ورفعة لا من حيث أنه عطية من الله تعالى ونعمة منه فيكون فرحاً به من حيث أنه صفة ومنسوب إليه بأنه لا من حيث أنه منسوب إلى الله تعالى بأنه منه فهو أغلب على قلبه أنه نعمة من الله بها شاء لبعائه زوال المعجب بذلك عن نفسه فإذا المعجب هو استعظام النعمة والركون إليها مع نسيان إضافتها إلى النعمان أنضاف إلى ذلك أن غلب على نفسه أن له عند الله حقاً وأنه منه بجان حتى يتوقع بعلمه كرامة في الدنيا

وإن لم يتم على الطهارة
فصبرت روحه عن
البلوغ فتكون المنامات
أضغاث أحلام لا تصدق
والمر يد المتأهل إذا نام
في الفراش مع الزوجة
يتقبض وضوءه بالمس
ولا يقبضه بذلك فائدة
النوم على الطهارة عالم
يستتر في التذات
النفس بالمس ولا
يعدم يقظة القلب فاما
إذا استرسل في الانتاذ
وغفل فتعجب الروح
أيضاً لكان مصلافه
ومن الطهارة التي تشر
صدق الرؤيا بطهارة
الباطن عن خدش
الهمى وكدورة محبة
الديناو التزعم أنحاس
القل والحد والحسد
وقدو ردمن آوى إلى
فراشه لا ينوي ظلم أحد
ولا يحسد على أحد
غفر له ما يحترم وإذا
طهرت النفس عن
الذائل انجلت مرآة
القلب وقابل اللوح
المحفوظ في النجوم
وانتشت فيه عجائب

واستبعد أنه يجري عليه مكر وه استبعادا يزيد على استبعاده من يجري على الفساق سمي هذا الدال بالعمل فكانه يرى نفسه على الله التوكل كذلك قد يعطى غيره شيئا فيستعطفه ومن عليه فيكون معجباً بان استخيمه أو اقترح عليه الاقتراحات أو استبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلا عليه وقال قتادة في قوله تعالى ولا تكن تشكرنا لا تمل بعملك وفي اختيارنا صلاة المذل لا ترفع فوق رأسه ولان تضمحل أنت معترف بذلك خير من أن تنكح وأنت مدلل بمدلك والادلال وراء العجب فلا مدلل الا وهو معجبو رب معجب لا بدل اذا العجب يحصل بالاستعظام ونيسان النعمة دون توقع جزاء عطفه والادلال لا يتم الا مع توقع جزاء فان توقع اجابة دعونه واستنكر ردها باطنه وتعجب منه كان مدلا به لانه لا تعجب من رد دعاء القاسق ويتعجب من ردها ما نفسه لذلك فهذا هو العجب والادلال وهو من مقدمات الكبر وأسابيه والله تعالى أعلم

بيان علاج العجب على الجمل

اعلم ان علاج كل علة هو مقابلة سببها بصد وعلة العجب الجهل المحض فلما جبه المعرفة المضادة لذلك الجهل فقط فلتعرض العجب بفعل داخل تحت اختيار الملك العباد والصدقة والفقر وسبب الخلق واصلاحهم فان العجب بهذا أغلب من العجب بالمال والقوة والنسب وما لا يدخل تحت اختياره ولا يراه من نفسه فتقول الورع والتقوى والعبادة والعمل الذي به يعجب أعجابا يعجب به من حيث أنه فيه فهو محله وبجراه أو من حيث أنه منه وسببه وبقدرته وقوته فان كان يعجب به من حيث أنه فيه وهو محله وبجراه يجري فيه وعليه من جهة غيره فهذا جسر لان الجهل مسخر ويجري لأمه دخل في الإيجاد والحصول فكيف يعجب بما ليس اليه وان كان يعجب به من حيث أنه هو منه واليه وباختياره حصل وبقدرته ثم فينبغي أن يتأمل في قدرته وإرادته وأعضائه وسائر الأسباب التي هي من علمها ما من أن كانت له فان كان جيع ذلك نعمة من الله عليه من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يلقى بها فينبغي أن يكون أعجابا بجموده وكرمه وفضله اذ أنفاس عليه ما لا يستحق وآثره على غيره من غير سابقة وسببه فها هو بارز الملك لغضائه ونظر اليهم وخلع من جلهم على واحد منهم لا لصفته فيه ولا لوسيلة ولا لجال ولا لخدمة فينبغي أن يتعجب بالنعمة عليه من فضل الملك وكه واثاره من غير استحقاق وأعجابه بنفسه من أين وما سببه ولم ينفى أن يعجب هو بنفسه ثم يجوز أن يعجب العبد بقول الملك حكم عدل لا يظلم ولا يقدم ولا يؤخر لا لاسبب فلو أنه تظلم في صفة من الصفات الحمودة الباطنة لما اقتضى الايثار بالخلاء وما أنزى في ما يقال تلك الصفة أعضاؤه من خلة الملك وعطيته التي خصه بها من غيرك من غير وسيلة أو هي عطية غيره فان كانت من عطية الملك أعضاؤه يكن لك أن تعجب بما لا كان كالإله أعطاك فرساً لم يعجب به فأعطاك خلافا لصرت تعجب به وتقول إنما أعطاني خلافا لا في صاحب فرس فأما غيره فلا فرس له فيقال وهو الذي أعطاك الفرس فلا فرق بين أن يعطيك الفرس والفرس معاً ولا يعطيك أحدهما بحد لا آخر فاذا كان الكل منه فينبغي أن يعجبك جموده وفضله لانفسك واما ان كانت تلك الصفة من غيره فلا يبعد ان تعجب بتلك الصفة وهذا التصور في حق المولك ولا تصوره في حق الجبار اتفاهر ملك المولك المنفرد باختراع الجميع المنفرد بالعبادة الموصوف والصفة فانك ان عجبك بعبادتك وقلت وقتي العبادة لحي لا يقال ومن خلق الحب في قلبك فستحول هو قبال فالحب والعبادة كلاهما نعمتان من عند الله ابتداءً لهما من غير استحقاق من جهتك اذ لا وسيلة لك ولا علاقة فيكون الإعجاب بجموده اذ أنتم بوجودك وجود صفاتك وبوجود أعمالك وأسابيت أعمالك فاذا أمتى لعجب العباد بعبادته وعجب العالم بعباده وعجب الجن بعباده وعجب الفتي بعباده لان كل ذلك من فضل الله وتمامه هو عمل لفيض الله فضل الله تعالى وجوده داخل أعضاؤه فضله وجوده فان قلت لا يمكن أن أجهل أعمالي وأني أنا عمتها فاني أنتظر عليها أو بالولاء لها على لما انتظرت ثوابا فان كانت الأعمال مخلوقة لله على سبيل الاختراع فمن أين لي الثواب وان كانت الأعمال مني وبقدرتي فكيف لأعجب بها فاعلم ان جوابك من وجهين أحدهما وهو سر الخلق والآخر فيه مسأحة أمام سر الخلق

الغيب وغرائب الإنباء في الصدقين من يكون له في منامه مكالة ومحادثة في أمره الله تعالى ونهائه ويفهمه في المنام ويعرفه ويكون موضع ما يفتح له في نومه

من الأمر والهي كالأمر والهي الظاهر بمعنى الله تعالى ان أحسن بهما لا تكون هذه الأوامر أكسده وأعظم ومما لان الخصال الظاهرة تحوها لثوبه والثابت من الذنب كن لا ذنب له وهذه أوامر خاصة تتعلق بعباده فيمادته وبين الله تعالى فاذا أحسن بها يخشى أن ينقطع عليه طريق الأرادة ويكون في ذلك الرجوع عن الله واستحباب مقام المقت فان ابتلى السدي ببعض الأخايين بكسل وقصور عزيمته من تعبد الطهارة عند النوم بعد الحديث مع أعضائه بالامام مسحا حتى يخرج بهذا الصبر عن ذمرة

فهو أنك وقد برئت وإرادتك وحررتك وجميع ذلك من خلق الله واختراعه فما علمت ادخلت وما صليت
 انصليت وما رميت أنزمت أولئك التي هي فهداهو الحق الذي انكشف لارباب القلوب بمشاهدة أوضاع من
 ابصار العين بل خلقك وخلق أعضائك وخلق فيها القوة والقدرة والصحة وخلق لك العقل والعلم وخلق لك
 الإرادة ولوأردت أن تنفي شيئا من هذا عن نفسك لم تقدر عليه ثم خلق الحركات في أعضائك مسددا باختراعها
 من غير مشاركة من جهتك معه في الاختراع الا انه خلقه على ترتيب فلم يخلق الحركة مالم يخلق في المصنوعة
 وفي القلب ارادة ولم يخلق ارادة لم يخلق علما بالاراد ولم يخلق علما مالم يخلق القلب الذي هو محل العلم فتربص به
 في الخلق شيئا بعد شيء هو الذي خيل لك أنك أوجدت علك وقد غلظت وابطاح ذلك وكيفية الثوب على عمل
 هو من خلق الله سيأتي تقريره في كتاب الشكر فانه البقي به فارجع اليه ونحن الآن نزيل اشكالك بالجاب
 الثاني الذي فيه مسامحة ما هو ان حسب ان العمل حصل بقدرتك فمن أين قدرتك ولا تبصروا العمل
 الوجودك ووجود علك وإرادتك وقدرتك وسائر أسباب علك وكل ذلك من الله تعالى لانك فان كان
 العمل بالقدر فالقدر متناه وهذا المتناهي بيد الله وهو ما لم يسلط المتناهي فلا يملك العمل فالعبادات خزان
 بها يتوصل الى السعادات ومقاصدها القدرة والارادة والعلم وهي بيد الله لا لعالم أرب لترايت خزان الدنيا
 مجموعة في قلعة حصنة ومفتحها يد خازن ولوجست على بابها واول حطاطها النفس لم يملك ان تنظر
 الى دينارها فيها ولو أعطاك المتناهي لأخذته من قريب بان تسلط يدك اليه فتأخذ فقط فإذا أعطاك الخازن
 المتناهي وسلط عليك وملكك منها فإدت يدك وأخذتها كأن إعطاك باعطاء الخازن المتناهي أو بما البك من
 مدالك وأخذها فلا تنفي في أنك ترى ذلك نعمة من الخازن لان المؤنة في غيرك اليك بأخذ المال قرينة وانما
 الشأن كله في تسليم المتناهي فكذلك ما خلقت القدرة وسلطت الارادة الجازمة وحررت الدواعي والخواص
 وصرفت عنك الموانع والصوارف حتى لم يبق صارف الادفع ولا باعث الا وطلبك فالعمل عين عليك وغيرك
 البواعث وصرفت الدواعي وتهيئة الاسباب كلها من الله ليس شيء منها البك في العجائب أن تعجب بنفسك
 ولا تعجب بمن اليه الاكره ولا تعجب بعبوده وفضله وكرمه في إثارة ياك على التساقط من عباده تسلط دواعي
 الفساد على التساقط وصرفت علك وسلط اخذ ان السوء ودعاة الشر عليهم وصرفهم عنك ومكهم من أسباب
 الشهوات والآفات وزواها عنك وصرفت عنهم وواعث الخير ودواعي وسلطها عليك حتى تسرك اليك
 وتسرهم الشر فكل ذلك كله بك من غير وسيلة سابقة منك ولا حكمة سابقة من الفاسق العامي بل أرك
 وقدمك واصطفاك بفضله وأبد العامي وأشتاق بعده فما أعجب إعطاك بنفسه اذا عرفت ذلك فاذا انصرف
 قدرتك الى المقدور والانسليط الله عليك داعية لأخذ مبيلا الى مخالفتها فكانه الذي اضطررك الى الفعل ان
 كنت فاعلا تحقيقا فله الشكر والمنة لا لك وسيأتي في كتاب التوحيد والتوكل من بيان تسلسل الاسباب
 والسيئات فانتبين به أن لا فاعل الا الله ولا خالق سواه والعجب من تعجب اذار رقة الله عذرا أو فقه من
 أقاض عليه المال من غير علم يقول كيف معنى قوت يومى وأنا العاقل الفاضل وأقاض على هذا نعم الدنيا
 وهو العاقل الجاهل حتى يكاد يرى هذا ظلم ولا يدري المفروء له لو لمع له بين العقل والمال جميعا لكان
 ذلك باطلا لم أشبه في ظاهر الحال إذ يقول الجاهل الفقير بآرب لم جمع له بين العقل والغنى وحرمتي منه ما بهلا
 جمعهم الى أو هلاز رقتي أحدهما والى هذا أشار على رضى الله عنه حيث قيل له ما بال العقلاء فقراء فقال ان
 عقل الرجل محسوب عليه من رزقه والمعجب أن العاقل الفقير يمارى الجاهل الغنى أحسن حال من نفسه
 ولو قيل له هل تؤزجه له وغناه عوضا عن عقلك وفكرك لا تمتنع عنه فاذا ذلك يدل على أن نعمة الله عليه
 أكبر فلم يتعجب من ذلك والمرأة الحسناء الفقيرة ترى الحسنى والجواهر على الدمية القبيحة فتعجب
 وتقول كيف يحرم مثل هذا الجمال من الزينة ويخصص مثل ذلك القبح ولا تدري المفروء
 أن الجمال محسوب عليها من رزقها وأنها لو خبرت بين الجمال وبين القبح مع الفنى لا تترت
 الجمال فاذن نعمة الله عليها أكبر وقول الحكيم الفقيه العاقل بقله بآرب لم حرمتي الدنيا وأعطيتها
 الجاهل فكقول من أعطاه الملك فسايقول أيها الملك لا تعطني السلام وأنا صاحب فرس فيقول

العاقلين حيث تقاعد
 عن فعل المتقطين
 وهكذا إذا نكل عن
 القيام عقب الانتباه
 بجهنم ان يستأنك
 ويسمع أعضاءه بالماء
 مسحا حتى يخرج في
 قلبانه وانتباهاته عن
 زمرة العاقلين في ذلك
 فضل كثيرين كثر نومه
 وقل قيامه (روى) أن
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم كان يستأنك
 في كل ليلة مرارا عند
 كل نوم وعند الانتباه
 منه ويستقبل القبلة
 في نومه وهو على
 نوعين فأما على جنبه
 الايمن كالصالحين
 على ظهره مستقبلا
 للقبلة كاليت المسحى
 ويقول باسمك اللهم
 وضعت جنبي وبك
 أرفعه اللهم ان
 أمست نفسي فاغفر
 لها وإن أويتها أرسلتها
 فاحفظها بما تحفظ به
 عبادك الصالحين اللهم
 انى أسلمت نفسي اليك
 ووجهت وجهي
 اليك وفوضت أمري
 اليك وألجأت ظهري
 اليك رغبة منك ورغبة

كنت لا تنجب من هذا ولم أعطك الفرس فهاتى ما أعطيتك فما أصارت نعمتى عليك وسيلة لك وحجة
تطلب بها نعمة أخرى فهذا ما وهام لا تخالوا لجهال عنها و نشأ جميع ذلك المجهل وبزال ذلك بالعلم الحق بأن
المبدوء عمله وأوصاه كل ذلك من عند الله تعالى نعمة ابتداء بها قبل الاستحقاق وهذا ينفي العجب والادلال

وبورث الخصوع والشكر والخوف من زوال النعمة ومن عرف هذا لم تصور أن يعجب بعلمه وعمله إذ
يعلم أن ذلك من الله تعالى ولذلك قال داود عليه السلام يارب مائتات ليله ألا وإنسان من آل داود قائم ولا أبى
يوم ألا وإنسان من آل داود صائم وفى رواية ما ترعاه من ليل أونها راوعه من آل داود يسعدك أما
يصلى وأما يصوم وأما يذكرك فإني الله تعالى إليه يا داود ومن أين لم ذلك أن ذلك لم يكن إلا بى ولولا عوفى
أباك ما قويت وسألك إلى نفسك قال ابن عباس أعيأ صاب داود ما أصاب من الذنب بعجه بمملة إذ أضافه
إلى آل داود مدله بحسنى وكل إلى نفسه فأذن ذنباً ورثه الحزن والندم وقال داود يارب إننى أسرا بيل
يسألونك إبراهيم واسحق ويعقوب فقال إني بئيتهم فصبروا فقال يارب وأنا إن ابتليت صبرت فادل بالعلم
قبل وقته فقال الله تعالى فإني لم أجبرهم بأي شئ أبليتهم ولا فى أى شهر ولا فى أى يوم وأنا أجبرك فى سنتك
هذه وشهرك هذا أبليت غدا بامرأتك فاحذر نفسك فوقع فيما وقع فيه وكذلك لما ابتلى أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم حنين على قوتهم وكثرهم ونسوا فضل الله تعالى عليهم قالوا لا نألف اليوم من قلة وكلا إلى
أنفسهم فقال تعالى وبوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم لئن لم تكن من عنكم شيئاً وضاعت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم
مدبرين * وروى ابن عيينة أن أبا عبد الله عليه السلام قال الهى انك ابتليتني بهذا البلاء وما ورد على أمر إلا
أثرت هواك على هواى فتروى من غمامة بعشرة آلاف صوت يا أبا عبد الله أى ذلك أى من أين لك ذلك قال
فأخسر ماذا وضعه على رأسه وقال منك يارب منك يارب رجعت من نسيان إلى إضافة ذلك إلى الله
تعالى ولهذا قال الله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زلتم منكم من أحد أبداً وقال النبي صلى الله
عليه وسلم لأصحابه وهم خير الناس ما منكم من أحد ينسجه عمله قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا لأن
ينغمنى الله برحمته وقد كان أصحابه من بعده يشتمون أن يكونوا رايابا وتينا وطيرام مع صفاء أعمالهم وقولهم
كذلك يكون لدى بصيرة أن يعجب بمملة أو يدل به ولا يخاف على نفسه فاذا هذا هو العلاج القامع لمادة
العجب من القلب ومهما غلب ذلك على القلب شغله خدوف سلب هذه النعمة عن الإعجاب بها بل هو ينظر
إلى الكفار والفاسق وقد سلبوا نعمة الإيمان والطاعة بفردن أذنوه من قبل فيخاف من ذلك فيقول إن من
لا يبالى أن يحرم من غير جنسية ويعطى من غير وسيلة لا يبالى أن يعودو يسترجع ما وهب فكيف من مؤمن
قد ارتد وطبع قد فسق وختم له بسوء وهذا الأني مع عجب بحال والله تعالى أعلم

بيان أقسام ما به العجب وتفصيل علاجه *

اعلم أن العجب بالاسباب التى نهايت كبركاز كراه وقد يعجب بما لا يتكبر به كعجه بالرى الخطأ الذى يزى له
بجهله فإيه العجب بجمانة أقسام الأول أن يعجب بسدنه فى حاله وهيته ومهته وقوته وتاسب أشكاله وحسن
صورته وحسن صوته وبالجمله تفصيل خلقته فليفت إلى جمال نفسه ونسبى أنه نعمة من الله تعالى وهو مرضه
الزوال فى كل حال وعلاجه ما ذكرنا فى الكبر بالجبال وهو التفكير فى أقدار بالطنه فى أول أمره وفى آخره وفى
الوجوه الجميلة والأبدان الناعمة أنها كيف غرقت فى التراب وأنت فى القنور حى استقرتها الطباع * الثانى
الطش والقوة كالحكى عن قوم ما حنين قالوا بما أراثة عنهم من أشد مناقرة وكان كل عوج على قوته وأعجب
بها فاقطع جبالاً لطيفة على عسكر موسى عليه السلام فثقب الله تعالى تلك القطعة من الجبل بقرعه دهن ضعيف
المقار حى صارت فى عتقه وقد يشكل المؤمن أيضاً على قوته كإوى عن سليمان عليه السلام أنه قال لا طون
اللسلة على مائة امرأة ولم يقل إن شاء الله تعالى فخرم ما أراد من الراسو كذلك قول داود عليه السلام إن ابتليت
صبرت وكان إعجاباً بانه بالقوة فلما ابتلى بالمرأة لم يصبر وورث العجب بالقوة المجهوم فى الحروب والقاء النفس
فى التهلكة والمبادرة إلى الضرب والقتل لكل من قصده بالسوء وعلاجه ما ذكرناه وهو أن يعلم أن حى يوم
تضعف قوته وأنه إذا أعجب بهار بماسلها الله تعالى بآدى أنه يسلمها عليه * الثالث العجب بالعقل والكياسة

البل كماله ولا منجى
منك إلا بلىك أمنت
بكتابتك الذى أثرت
ونيلك الذى أرسلت
الله قى هذا بلىك يوم
تمت عبادك الحمد لله
الذى حكم فقهر الحمد لله
الذى بطن خيرا الحمد
لله الذى ملك قدس
الحمد لله الذى هو يحيى
الموتى وهو على كل شئ
قدير اللهم إني أعوذ
بك من غضبك وسوء
عقابك وشر عبادة
وشر الشيطان وشره
ويقرأ خمس آيات من
البقرة الأربع من الأول
والآية الخامسة أن فى
خلق السموات
والارض وآية الكرسي
وآمن الرسول وإن
ربك الله وقل ادعوا
الله وأول سوره الحمد
وأخس سورة المشر
وقل يا أيها الكافرون
وقل هو الله أحد
والمعوذتين وينث
بهن فى يده ويمسح
بهما وجهه وحسده
وإن أنصاف إلى ما قرأ
عشر من أول الكهف
وعشرا مسن

والنظن لدقائق الأمور من مصالح الدين والدنيا وغرنا الاستعداد بالآي وزك المشورة واستجبال الناس
 الخافين له ولأبيه ويخرج إلى قلة الأصناف إلى أهل العلم اعراضاً عنهم بالاستغناء بالآي والعقل واستحقارهم
 واهانة وعلاجه أن يشكر الله تعالى على ما رزق من العقل وتفكر أنه بآي مرض يصيب دماغه كيف يوسوس
 ويحين بحيث يضل منه فلا يأمن أن يسلب عقله إن أعجب به ولم يشم بشكركه ولسبق قصر عقله وعلمه
 ولعلم أنه مأقوف من العلم الأظلم لأن اتسع علمه وإن ما جهله بما عرفه الناس أكثر مما عرفه فكيف
 يعلم بصره الناس من علم الله تعالى وإن بهم عقله وينظر إلى الحق كيف يجهلون بعقولهم ويضل الناس
 منهم فيضلون أن يكون منهم وهو لا يدري فإن القاصر العقل قط لا يصل قصو عقله فينبى أن يعرف مقداره
 عقله من غير دلائل من نفسه ومن أعدائه لا من أصدقائه فإن من يداهنه بشي عليه فيزدعجاً وهو لا يظن بنفسه
 الا الخبير ولا يظن بجعل نفسه فيزداد به عجباً * الرابع العجب بالنسب الشررف كعجب الهاشمية حتى
 يظن بعضهم أنه ينمو بشفرة نسله ونحاة آباءه وأنه منقول وهو يتجمل بعضهم أن جميع الخلق له موال وعبيد
 وعلاجه أن يعلم أنه مهما خالف آباءه في أفعاله وأخذه لأفهامه وظن أنه ملحق بهم فذجهل وإن اقتدى بآبائه
 فما كان من أخلاقهم العجب بل الخوف والازراء على النفس واستعظام الخلق ومذمة النفس ولقد شرّفوا
 بالطاعة والصلح والخصال الحميدة لا بالنسب فليشرّف بما شرّفوا وقد ساءوا هم في النسب وشاركهم في القبائل
 من لم يؤمن بالله واليوم الآخر وكانوا عند الله شرار من الكلاب وأحسن من الخنازير ولذلك قال تعالى
 يا أيها الناس اتخلفواكم من ذكر وأنتي أي لا تغاوت في أنسابكم لأجتماعكم في أصل واحد ثم ذكر فائدة
 النسب فقال وحملنا كنعو بأوقائل لتعارفوا ثم بين أن الشرف بالتقوى لا بالنسب فقال إن أكرمكم عند الله
 أتقاكم وكما قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكرم الناس من أكرس الناس لم يقل من ينسب إلى
 نسي ولكن قال أكرمهم أكرمهم الموت ذكرنا أوسدهم لاستعدادا وانما تزل هذه الآية حين أذن بلال
 يوم الفتح على الكعبة فقال الحرت بن هشام وسهيل بن عمرو وخالد بن أسيد هذا العبد الأسود يؤذن فقال
 تعالى إن أكرمكم عند الله أتقاكم وقال النبي صلى الله عليه وسلم إن الله قد أذهب عنكم عبية الجاهلية أي كبرها
 فكلم بني آدم وأدم من تراب وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معشر قريش لآتي الناس بالاعمال يوم القيامة
 وتأتون بالدينات يحملونها على رقابكم تقولون يا محمد يا محمد فأقول هكذا أي أعرض عنكم فبن أيهم أن مالوا إلى
 الدنيا لم ينفعهم نسب قريش ولما تزل قوله تعالى وأندعشركم تلك الأقر بين ناداهم بطناً بعد بطن حتى قال يا فاطمة
 بنت محمد يا صافية بنت عبد المطلب حمة رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلا لا تشككاً فاني لأعني عنكم كما من الله
 شيئاً عرف هذه الأمور وعلم أن شره بقدر قواه وقد كان من عادة آباءه التواضع القدي بهم في التقوى
 والتواضع والكان طاعناً في نسب نفسه بلسان حاله مهما اتهم بهم ولم يشبههم في التواضع والتقوى والخوف
 والاشفاق فان قلت فقد قال صلى الله عليه وسلم بعد قوله فاطمة ومغيفة فاني لأعني عنكم كما من الله شيئاً الآن لكما
 رجاساً بلهايها وقال عليه الصلاة والسلام أترجوا سليمان شفاعي ولا يرجوها بنوع عبد المطلب فذلك يدل على
 أنه سيخسر رجاءه بالشفاعة فأعلم أن كل مسلم فهو منتظر شفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم والنسب أيضاً حذر
 بأن يرجوها لكن بشرط أن يتي الله أن يفضض عليه فإنه ان يفضض عليه فلا يؤذن لأحد في شفاعته لأن
 الذنوب منقسمة إلى ما يوجب القتل فلا يؤذن في الشفاعته وإلى ما يبيح عنه بسبب الشفاعته كالذنوب عند ملوك
 الدنيا فإن كل ذي مكانة عند الملك لا يقدر على الشفاعته فيما شئد عليه غضب الملك فمن الذنوب ما لا تنجي منه
 الشافعة وعنه العبارة بقوله تعالى ولا يشفعون إلا من ارتضى وبقوله من ذا الذي يشفع عنده إلا بآذنه وبقوله
 ولا تنفع الشفاعته عند إلا من أذن له وبقوله فأتقنهم شفاعته الشافعين وإذا قسمت الذنوب إلى ما شفع فيه
 وإلى ما لا يشفع فيه وجب الخوف والاشفاق لاجتماعه ولو كان كل ذنب تقبل فيه الشفاعته لما أمر قريشاً بالطاعة
 ولما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها عن المعصية ولو كان باذن لها في اتباع الشهوات
 لتكمل لذاتها في الدنيا ثم شفع لها في الآخرة لتكمل لذاتها في الآخرة فآلانها في الذنوب وزك
 التقوى انك لا على رجاء الشفاعته يضاهي آمالك المرض في شهواته اعتماداً على طيب حادق قريش مشفق

آخرها حسن ويقول
 اللهم أشفني في أحب
 الساعات إليك
 واستعني بأحب
 الأعمال إليك التي
 تقر بها إليك زاني
 وتبديني من سيئتك
 بعد أسألك فتعطني
 واستغفرك فتغفر لي
 وأدعوك فتستجيب
 لي اللهم لا تؤمني مكره
 ولا تؤني غيرك ولا ترفع
 عني سترك ولا تنسي
 ذكرك ولا تحملي من
 الضالين (ورد)
 أن من قال هذه
 الكلمات بثأته
 تعالى إليه ثلاثة أملاك
 يوظفونه للصلاة فان
 صلى ودعا آمنوا على
 دعائه وإن لم يقم تعددت
 الأملاك في الهواء
 وكتب له ثواب عبادتهم
 ويسمع ويحمد ويذكر
 كل واحد ثلاثاً وثلاثين
 ويتم المائة بلالة الأ
 الله وألقه كبر ولا حول
 ولا قوة إلا بالله العلي
 العظيم
 الباب السابع
 والاربعون في أدب

من أب أو أم أو غير ذلك جهل لان سعي الطبيب وهمت وحذق تنفع في ازالة بعض الامراض لافي كلامه فلا يجوز ترك الحية مطلقا اعتمادا على مجرد الطبيب بل الطبيب ارعى الجله ولكن في الامراض الخفيفة وعند غلبة اعتدال المزاج فهكذا ينبغي أن تفهم عنايتة الشفاة من الانبياء والصلحاء الاقارب والاجانب فانه كذلك قطعا وذلك لا يزيل الخوف والحذر وكيف يزيل وخير انطلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقد كانوا يمتنون أن يكونوا بهم من خوف الاخرة مع كل تقواهم وحسن اعمالهم وصفاة قلوبهم وما سمعوه من وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم باهم بالجنة خاصة وسائر المسلمين بالشفاعة عامة ولم ينكوا عليه ولم يفارق الخوف وانتشوع قلوبهم فكيف معجب بنفسه وبشكل على الشفاة من ليس له مثل محبتهم وسابقتهم * الخامس المعجب بنسب السلاطين الظلمة وأعوانهم دون نسب الدين والعلم وهذا غاية الجهل وخلاجه أن ينسك في مخازيهم وما جرى لهم من الظلم على عباد الله والفساد في دين الله وأنهم الميقنون عند الله تعالى ولو نظروا في صورهم في النار وانتهام أقدارهم لاستنكف منهم ولتبرأ من الانتساب اليهم ولا تنكر على من نسب اليهم استقذارا واستعقارا لهم ولو انكشف له ذمهم في القباصة وقد تعلق انحصارهم والملاذكة أخذون بنواصيرهم يجر ونهم على وجوههم الى جهنم في مظالم العباد لتبرأ الى الله منهم ولكان انتسابه اليه الكلب والخنزير أحب اليه من الانتساب اليهم ففي أولاد الظلمة ان عصمهم الله من ظلمهم أن يشكر الله تعالى على سلامة دينهم ويستغفر والا بأنهم كانوا مسلمين ناما المعجب بنسبهم جهل محض * السادس المعجب بكنة العبد من الأولاد والخدم والنسب والشيرة والاقارب والانصار والاتباع يقال الكفار نحن أكثر أموالا وأولاد أكثر من المؤمنين يوم حين لا تغلب اليوم من قلة وعلاجه ما ذكرنا في الكبر وهوان ينكر في ضعفه وضعفهم وان كلامهم بعيد عجزه لا يكون لا تقسمهم ضرا ولا تقعاكم من قلة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ثم كيف معجب بهم وهم يستغفرون عنه اذا مات فيدفن في قبره ليلامه بنا وحده لا يرافقه أهل ولا ولد ولا قريب ولا جهم ولا عشير فليس هو اليه البلى والحيات والنفاري والديدان ولا يفتنون عنه شيئا وهو في أحوج اوقاته بهم وكذلك يبريون منه يوم القيامة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه الا بقاى خيرتين يفارقك في أشد احوالك ويهرب منك وكيف تعجب ولا ينفعل في القبر والقيام فوعى الصراط الاعلى فضل الله تعالى فكيف تنكس على من لا ينفعل وتسمى نعم من علك نفسك وضرك وموتك وحياتك * السابع المعجب بالمال كقَالَ تعالى اخبارا عن صاحب الجنة حين اذ قال أنا أكثر منكم مالا وأعز نفرا ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا غنيا جلس يحبسه فقير فاقصص عنه وجمع ثيابه فقال عليه السلام أخشيت أن يعدو اليك فقرو ذلك المعجب بالفضي وعلاجه أن تنفكر في آفات المال وكثرة حقوقه وعظم غوائله ونظر الى فضيلة الفقراء وسقمتهم الى الجنة في القيامة والى ان المال غادر وأنت ولا أمل له والى أن في اليهود من يزيد عليه في المال والى قوله عليه الصلوة والسلام بينما رجل يتخطف في حله له قد اغتبه نفسه اذ امرته الأرض فاحتته فهو يتجمل في يوم القيامة أشار به الى عقوبته بما له وبما له ونفسه وقال أبو ذر كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فقال لي يا أبا ذر ارفع رأسك فرفعت رأسي فنادى رجل عليه ثياب خلقة فقال لي يا أبا ذر هذا عند الله خير من قراب الأرض مثل هذا أوجع ما ذكرنا في كتاب الزهد وكتاب ذم الدنيا وكتاب ذم المال بين حقارة الاغنياء وشرق الفقراء عند الله تعالى فكيف تنصرون المؤمنين أن يعجب بثر ونبل لا يخلو المؤمن عن خوف من تقصيره في القيام بصتوق المال في أخذه من حله وضعفه في حقهم ولا يفضل ذلك فقصره الى الخزي والبوار فكيف يعجب بماله * الثامن المعجب بآراء انظاره قال الله تعالى أفن زين له سوء عمله فرآه حسنا وقال تعالى وهم يحسبون أنهم يحسنون صنوا وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ذلك يغلب على آخر هذه الأمة وبذلك هلكت الامم السافكة اذا فرقت فرقان كل معجب بآراءه وكل حزب بما لديهم فرحون وجميع أهل البدع والضلال انما أمر واعلم المعجب بما رآههم والمعجب بالبدعة هو اجتماع ما يسرق اليه الهوى والشهوة ومع ظن كونه

الاتباع من النجوم
والعمل بالليل *
اذا فرغ المؤمن من
أذان المغرب يصلي
ركعتين خفيفتين بين
الاذان والاقامة وكان
العبد يصليون هاتين
الركعتين في البيت
يصليون بها قبل
الخروج الى الجماعة
كيدخلن الناس أنما
سنة مرتبة فيقتدى بهم
طاعتهم أنما سنة
واذ صلى المغرب يصلي
ركعتي السنة بعد
المغرب معجل بها
فأما ما يقرأه من مبع
القرينة يقرأ فيها
بقل يا أيها الكافرون
وقل هو الله أحد
ثم يسلم على ملائكة
الليل والكرام الكاتين
فيقول مرحبا بملائكة
الليل مرحبا بالمكين
الكرمين الكاتين
أكتفي بحميتي أي
أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أن محمدا رسول
الله وأشهد أن الجنة حق
والنار حق والحوض
حق والشفاعة حق

حقاً وعلاج هذا العجب أشد من علاج غيره لأن صاحب الرأي الخطأ جاهل بخطئه ولو عرفه لتركه ولا يلج
 الذاء الذي لا يعرف والمجهل داء لا يعرف متعسر مداؤه جد الان العارف يقتصر على أن يبين للجاهل جهله
 ويزيله عنه الا اذا كان معجباً بآبؤه وجهه فانه لا يصفي الى العارف وبه فقد سلب الله عليه بليته لم يكن له وهو
 يغفلها نعمة فكيف يمكن علاجه وكيف يطلب الحرب بما هو سبب مساعدته في اعتقاده وانما علاجه على الجبله أن
 يكون منهجاً لا يبدل لا ينفر به الا أن يشهده له قاطع من كتاب أوسنة أو دليل عقل صحيح جامع لشر وط الأداة
 ولن يعرف الانسان أدلة الشرع والعقل وشر وطها وما كان النطق فيها الا بقرينة تامة وعقل ناقص وحدثت
 في الطلب وعمارة للكتاب والسنة وبجالة لاهل العلم طول العمر ومدارسة العلوم ومع ذلك فلا يؤمن عليه
 الغلط في بعض الامور والصواب ان لم ينفر غ لاستفراق عمره في العلم أن لا يخوض في المذاهب ولا يصغي
 اليها ولا يسميها ولكن يعتقد أن الله تعالى واحد لا شريك له وأنه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وأن
 رسوله صادق فيما أخبر به وتسع سنة السلف يؤمن بجملة ما جاء به الكتاب والسنة من غير بحث وتفسير
 وسؤال عن تفصيل بل يقول آنا وصدقناو يشتغل بالتقوى واجتناب المعاصي وأداء الطاعات والشفقة على
 المسلمين وسائر الاعمال فان خاص في المذاهب والبدع والتعصب في العقائد هلك من حيث لا يشعر هذا حق
 كل من عزم على أن يشتغل في عمره بشيء غير العلم فاما الذي عزم على التجرد للعلم فاول مهم معرفة الدليل
 وشر وطه وذلك بما طول الاخره والوصول الى اليقين والمعرفة في أكثر المطالبات شديدا لا يقدر عليه الا الاقوياء
 المؤيدون بنور الله تعالى وهو عزز الوجود جدافسأل الله تعالى العصمة من الضلال ونموذجه من الاغترار
 بخيالات الجهال ثم كتاب ذم الكبر والعجب والحمد لله وحده وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتاب ذم الفرور وهو الكتاب العاشر من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين *

* بسم الله الرحمن الرحيم *

الحمد لله الذي بيده مقاليد الامور وقدرته مقاتيح الخيرات والشر وخرج اولياهم من الظلمات الى النور
 ومورداً أعدائهم وطلعت الفروور والصلاة على محمد مخرج المخلّاق من الديجور وعلى آله وأصحابه الذين لم تفرهم
 الحياة الدنيا ولم يفرهم بالله الفرور صلاة تنال على عمر الدهور ومكر الساعات والشهور (أما بعد) ففتح السادة
 الثقف والقلطة ومنبج الشقاوة الفرور والغفلة فلا تنمى الله على عباده أعظم من اليمان والمعرفة ولا وسيلة
 اليه سوى انشراح الصدر بنور البصيرة ولا تقسمه أعظم من الكفر والمصيبة ولا داعي اليه سوى عبي القلب
 بظلمة الجهالة فالأكياس وأرباب البصائر فلو بهم كم شكاة فها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كانتها
 كوكب دري يوقد من شجرة تبارك في ثبوت لا شريعة ولا غيبة يكاذي بها ضي ولو لم عسسه نار نور على نور
 والمغتر ون فلو بهم ظلمات في بحر لمحي رشاه موج من فوقه موج من فوقه سحب ظلمات بيضاء فوق بعض
 اذا آخر جريده لم يكبرها ومن لم يجعل الله له نورا قاله الله تعالى وقال اكياسهم الذين أراد الله أن يهدى بهم فشرح
 صدورهم للاسلام والهدى والمغتر ونهم الذين أراد الله أن يضلهم فجعل صدرهم ضيقاً حرجاً كأنهم يصعدون
 السماء والمغتر وهو الذي لم تنفتح بصيرته ليكون هدية تضيئه كفيلاً في فالهبي فأنخذ الحموى فأتادوا الشيطان
 دليلاً من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً وأذاعرف أن الفرور وهو الما الشقاوات ومنبج
 المهلكات فلا بد من شرح مدخله ومجار به وتفصيل ما يكثر وقوع الفرور وفيه ليحذر المرء بدهم معرفته بيقينه
 فأوفى من الصد من عرف مدخل الآفات والفساد فأنخذ منها خبره ونبي على الخنزير والبصيرة أمره ونحن
 نشرح أجناس مجاري الفرور وأصناف المغترين من القضاة والعلماء والصالحين الذين اغترروا بعمادي الامور
 الجبلية طواهرها القبيحة سرائرها ونشرنا الى وجه اغترارهم بما غفلت عنها فان ذلك وان كان أكثر مما يحصى
 ولكن يمكن التنبه على أمثلة تقعي عن الاستقصاء وقرق المغترين كثيرة ولكن يجمعهم أربعة أصناف الصنف
 الاول من العلماء الصنف الثاني من العباد الصنف الثالث من المتصوفة الصنف الرابع من أرباب الاموال

والصراط والميزان حق
 وأشهدان الساعة
 آنية لا ريب فيها وأن
 الله يبعث من في القبور
 اللهم أودعك هذه
 الشهادة ليوم حاجتي
 اليها اللهم احطاط بها
 وزرني واغفر بها
 ذنبي وتقل بها ميزاني
 وأوجب لي بها آماني
 ونجوا زعني بالرحم
 الرحيم فان واصل
 بين المشايخ في
 مسجد جامعته يكون
 جامعين الاعتكاف
 ومواصلة المشايخ
 وان رأي انصرفه الى
 منزله وأن المواصلة بين
 المشايخ في بيته أسلم
 لدينه وأقرب إلى
 الاخلاص وأجمع لهم
 طيفل * وسئل
 رسول الله عليه
 السلام عن قوله تعالى
 تتعاقب جنو بهم عن
 المضاجع فقال هي
 الصلاة بين المشايخ
 وقال عليه السلام
 عليكم بالصلاة بين
 المشايخ فانها
 تذهب بعلامات التهار
 وتذهب آخره ويحبل

والمتفر من كل صنف فرق كثيرة وجهات غرهم مختلفة ففهم من رأى المنكر معروفا كالذى شخذا المساحد
ويزخر بهما من المال الحرام ومنهم من لم يعيز بين ما يسي فيه لنفسه وبين ما يسي فيه تعالى كالواظم الذى
غرضه القبول والنجاة ومنهم من ترك الاهم وبشتغل بغيره ومنهم من ترك الفرض وبشتغل بالنافة ومنهم من
ترك الباب وبشتغل بالقشر كالذى يكون همه فى الصلاة مقصودا على تصحيح محارج المحر وفى الى غير ذلك
من ما دخل لا تنضم لا ابتصاف الفرق وغرب الاشياء وليند أأولاً بذكر غرهم والملاءم ولكن بعد بيان ذم
الفرور وبيان حقيقته وحده

اعلم ان قوله تعالى فلا تفرنك الحياة الدنيا ولا يغرنك بالله الغرور وقوله تعالى ولكم كنتم أنفسكم وتر بصم
وارتيم وغرنكم الاماني الآية كافى فى ذم الغرور وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انوم الاكياس
وفطروهم كيف يفتنونهم سهر الحقى واجتهادهم ولتقاتل ذومة من صاحب تقوى ويقين افضل من ملء الارض من
المغترين وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والا جمل من اتبع نفسه هواها وغنى
على الله وكل ماورد فى فضل العلم وذم الجهل فهو دليل على ذم الغرور ولان الغرور عبارة عن بعض انواع الجهل
اذ الجهل هو ان يعتقد الشئ وراعى خلاف ما هو به والغرور هو جهل الانسان كل جهل ليس بغرور بل يستمدى
الغرور وغرور رافية مخصوصا وغرور رابه وهو الذى يفره ففهما كان الجهول المعتقد شيا وافق الهوى وكان
السبب الموجب للجهل شبهة ومحنة فاسدة ظن انما دليل ولا تكون دليلا لاسى الجهل الحاصل به غرور رافا لغرور
هو سكون النفس الى ما وافق الهوى ويحيل اليه الطبع عن شبهة وخذعه من الشيطان فمن اعتقد انه على خير
امافى الماحصل اوفى الاجل عن شبهة فاسدة فهو مغرور ورا كثر الناس يظنون بانفسهم الخير وهم محضون فيه
فاكثر الناس اذامغرورون وان اختلفت اصناف غرورهم واختلفت درجاتهم حتى كان غرورهم بعضهم
أظهر وأشدهم وبعض وأظهرها وأشد هائز والركفار وغرور العصاة والساقى فنورد لها امثلة لحقيقة

الغرور **ور** المثال الاول **✽** غرور الكفار ففهم من غرته الحياة الدنيا ومنهم من غره بالله الغرور واما الذين
غرهم الحياة الدنيا ففهم الذين قالوا لقد خسرنا من النسبة والديانة والآخر نسبة فى اواخر فلا بد من اثارها
وقالوا الذين خسرنا من الشك والذات الدنيا بين والذات الآخرة شك فلا تترك اليقين بالشك وهذه افسه فاسدة
تشبه قياس ابليس حيث قال ان خسرته خلقتى من نار وخلقته من طين ولى غلاها الاشارة بقوله تعالى اولئك
الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون وعلاج هذا الغرور واما بتصديق
الايمن واما بالبرهان اما التصديق بعجز الدايمن فهو ان يصدق الله تعالى فى قوله ما عندكم كنفه وما عند الله باقى
وفى قوله عز وجل وما عند الله خير وقوله والآخرة خير وأبقى وقوله وما الحياة الدنيا الا لمتاع الغرور وقوله فلا
تفرنك الحياة الدنيا وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك طوائف من الكفار قتلوه وصدهم فوأمروا
به ولم يبالوا بالبرهان ومنهم من قال تشبه الله أمثلك الله سولا فكان يقول نعم فصدق وهذا ايمان العامة
وهو يخرج من الغرور وينزل هذا منزلة تصديق الصبي والده فى أن حضور المكتيب خير من حضور الملعب
مع أنه لا يدري وجه كونه خيرا واما المعرفة باليان والبرهان فهو ان يعرف وجه فساد هذا القياس الذى نظمه
فى قلبه الشيطان فان كل مغرور فلفرو وسبب وذلك السبب هو دليل وكل دليل فهو نوع قياس يقع فى النفس
ويورث السكون اليه وان كان صاحبه لا يشعر به ولا يقدر على نظمه باقفاط العلماء فالقياس الذى نظمه
الشيطان فيه أصلان أحدهما ان الدنيا تبتدو والآخرة نسيئة وهذا صحيح والآخرة قوله ان النقد خير من النسبة
وهذا محل التلبس فليس الامر كذلك بل ان كان النقد مثل النسبة فى المقدار والمقادير فهو خير وان كان أقل
منها فالنسبة خير فان الكافر المغرور يبتدل فى تجارته درهما يأخذ عشرة نسيئة ولا يقول النقد خير من النسبة
فلا أثره واذا حذر العبيب القوا له ولذا نداء الامعة ترك ذلك فى الحال خوفا من ألم المرض والمستقبل فقد
ترك النقد ورضى بالنسيئة والتجار كلهم يركبون البعار ويعتمون فى الاسفار نقد الاجل والراحة والى بيع نسيئة
فان كان عشرة فى ثاقى الحال خيرا من واحد فى الحال فانسب لذة الدنيا من حيث مدها الى مدها الآخرة فان

من الصلابة بين
العشاهن ركنتين
بصورة الروح والطارف
فركنتين بغير ركنتين
بقراف الاولى عشر
آيات من أول سورة
القدره الايتين والحكم
الواحد الى آخر
الايتين وخمس عشرة
مرة قل هو الله أحد
وفى الثانية آية الكرسي
وأمن الرسول وخمس
عشرة مرة قل هو الله
أحد وقرأى الركنتين
الخبرتين من سورة
الزمر والواقعة وفى
بمس ذلك ما شاء
أراد أن يقرأ شيامن
حزبه فى هذا الوقت
وفى الصلاة أو غيرها
وان شاء صلى عشر
ركعة خفيفة بسورة
الاخلاص والقائمة
ولو واصل بين
العشاهن ركعتين
يطيلها بحسن وفى
هايتين الركنتين يطيل
القيام نالها القسرة
حزبه أو مكررا آية فيها
الدعاء والسلاوة مثل
أن تقرأ مكررا ربنا
عليك توكلنا واليسلك

أقصى عمر الانسان مائة سنة وليس هو عشرين من جز من ألف الف جزء من الآخرة فكانه ترك واحدا
 لا يأخذ ألف ألف بل يأخذها لنهاية له ولأحد وان نظرم حيث النوع رأى لذات الدنيا كدوة مشوبة بأنواع
 المنقصات ولذات الآخرة صافية غير مكدرة فإذا غلط في قوله التقدير من النسبة فهذا غرور ومنشؤه قبول
 لفظة عام مشوه وأطلق وأورد به خاص ففعل به المترور عن خصوص معناه فان من قال التقدير من النسبة
 أراد به خير من نسبة هي مثله وان لم يصرح به وعنده هذا فترع الشيطان الى القياس الآخر وهو ان اليقين
 خير من الشك والآخر شك وهذا القياس أكثر فسادا من الأول لان كلا أصليه باطل اذ اليقين خير من الشك
 اذا كان مثله والا فالناجر في نسبة على يقين وفي ربحه على شك والمتفقه في اجتهاده على يقين وفي ادراكه رتبة
 العلم على شك والصبيادي تردده في المقتض على يقين وفي الظفر بالصيد على شك وكذا الحزم دأب العقلاء
 بالاتفاق وكل ذلك تركه اليقين بالشك ولكن الناجر يقول ان لم يصح بقيت جالما وعظم ضرر رى وان انجمرت
 كان تضيي قليلا ويحيي كثيرا وكذلك الربضي شرب الدواء البش الكربة وهو من الشفاء على شك ومن مرارة
 الدواء على يقين ولكن يقول ضرر مرارة الدواء قليل بالاضافة الى ما خافه من المرض والموت فيكذلك من شك
 في الآخرة فواجب عليه بحكم الحزم ان يقول أيام الصبر قلائل وهو منهي العمر بالاضافة الى ما يقابل من أمر
 الآخرة فان كان ما قبل فيه كذا بما يفتني الا التمتع أيام حياتي وقد كتبت في المدم من الازل الى الان لا أنتم
 فاحسب اني بقيت في العدم وان كان ما قبل صدقا فاني في النار ابد الاباد وهذا لاطلاق ولهذا قال على كرم الله
 وجهه لبعض المحدثين ان كان ما قبله حقا فقد تخلصت ونخلصه وان كان ما قبله حقا فقد تخلصنا وهذا كذا وما
 قال هذا من شك منه في الآخرة ولكن كالملمح على قدر عقله وبين له أنه وان لم يكن متيقنا فهو مغرور واما
 الاصل الثاني من كلامه وهو ان الآخرة شك فهو ايضا خاطئ ذلك يقين عند المؤمنين وليقينه مدر كان
 أحدهم الايمان والتصدق تقليد الانبياء والعلماء وذلك أيضا بطل الغرور وهو مدرك يقين العوام أكثر
 الخواص ومثاله مثل مريض لا يعرف دواء علة وقد اتفق الاطباء وهل الصناعة من عند آخرهم على أن
 دواء الذئب القلاني فانه مطمئن نفس المريض الى تصديقهم ولطالهم بتصحيح ذلك بالبراهين الطبية بل يثق
 بقولهم ويعمل به ولو لم يثقوا في سوادى أو معتوه بكذبهم في ذلك وهو يعلم بالتواتر وقرائن الاحوال أنهم أكثر منه
 عددا واغزر منه فضلا وأعلم منه بالطب بل لا علة له بالطب فعمل كذب بقولهم ولا يعتقد كذبهم بقوله ولا يغتر في
 علمه بسببه ولو اعتمد قوله وترك قول الاطباء كان معتوها غرورا فكذلك من نظرا الى المترين بالآخرة
 والمخيرين عنها والقائلين بأن التقوى هو الدواء النافع في الوصول الى سعادتها ووجدتهم خير خلق الله واعلامهم
 رتبة في البصيرة والمعرفة والعقل وهم الانبياء والاولياء والحكام والعلماء واتمهم على الخلق على اصنافهم وشذ
 منهم أحاد من الطالبين غلبت عليهم الشهوة ومالت نفوسهم الى التمتع فطمع عليهم ترك الشهوات وعظم عليهم
 الاعتراف بأنهم من أهل النار فحسدوا والآخرة وكذبوا الانبياء فكأن قول الصبي وقول السوادى لا يزال
 طلبة نسبة القلب الى ما تائق عليه الاطباء فكذلك قول هذا النبي الذي استرقته الشهوات لا يشك في صحة أقوال
 الانبياء والاولياء والعلماء وهذا القدر من الايمان كاف لجللة الخلق وهو يقين جازم يستحق على العمل لا محالة
 والغرور يزول به واما المدرك الثاني لمعرفة الآخرة فهو الوحي للانبياء والالهام للاولياء ولانظن ان معرفة
 النبي عليه السلام لا امر الآخرة ولا امور الدين تقليد لجبريل عليه السلام بالسماع منه كإن معرفتك تقليد
 للنبي صلى الله عليه وسلم حتى تكون معرفة مثل معرفته وانما يختلف التقليد فقط وهيات فان التقليد ليس
 بمعرفة بل هو اعتقاد صحيح والانبياء عارفون ومعنى معرفتهم أنه كشف لهم حقيقة الاشياء كما هي عليها فاشاهدوها
 بالبصيرة الباطنة كما تشاهد أنت المحسوسات بالبصر الظاهر فيخبرون عن مشاهدة لا عن سماع وتقليد وذلك
 بأن يكشف لهم عن حقيقة الروح ليس بكلام وليس المراد بالامر الشأن حتى يكون المراد به أنه من خلق الله قط لا ان
 ذلك عام في جميع المخفوقات بل العالم عالمان عالم الامر وعالم الخلق ولما خلق والامر فلاحجاسم ذوات الكمية

أنما واليك المصير أو
 آية أخرى في معناها
 فيكون جاء ما بين
 التلوذ والصلوة والدعاء
 في ذلك جمع اللهم
 وظفر بالفضل ثم يصلى
 قبيل العشاء أو ما
 و بعد هاركتين ثم
 يصرف الى منزله أو
 موضع خلوته فيصلى
 أو بما أخرى وقد كان
 رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يصلى في بيته
 أول ما يدخل قبل أن
 يجلس أو بما أو يقرأ
 في هذا الأربع سورة
 لقمان ويصلى وحى
 الدخان وتبارك الملك
 وان أراد أن يخفف
 فقرأها آية الكرسي
 وأمن الرسول وأول
 سورة الحديد وأخر
 سورة المشر ويصلى
 بعد الأربع إحدى
 عشرة وكما يقرأ فيها
 ثلثمائة آية من القرآن
 من والسماء والطارق
 الى آخر القرآن
 ثلثمائة آية هكذا
 ذكر الشيخ أبو طالب
 المحكى رحمه الله
 وان أراد قرأ هذا القدر

المؤمن ولكن ذلك الاحتمال لا يوافق الهوى فالشیطان بواسطة الهوى يعمل بالقلب الى ما يوافقه وهو التصديق بدلالة على الكرامة وهذا هو الحد الذي ورد (المثل الثاني) غرور المصائب المؤمنين يقولهم ان الله كرمنا وانا نرجو عفوه وانكالم على ذلك واهمالهم الزعم وتحسين ذلك بقسمه تنبيه واغترابهم رجاء وظنهم ان الرجاء مقام محمود في الدين وان نعمة الله واسعوا رحمة شاملة تركهم معيماً وان معاصي المبادي بحار رحمة وانا مومنون وهم مؤمنون فرجوه بوسيلة الايمان ورجاءاً بما مستند رجاءهم التسلسل بصلاح الآباء وعلو رتبهم كاعتبار العلوية بتسليمهم ومخالفة سيرة آباؤهم في الخوف والتقوى والورع وظنهم انهم اكرم على الله من آباؤهم اذ آباؤهم مع غاية الورع والتقوى كانوا خائفين وهم مع غاية الفسق والفجور آمنون وذلك نهاية الاعتزاز بالله تعالى قياس الشيطان العلوية ان من احب انسانا احب اولاده وان الله قد احب آباءكم فيحكم فلا تختاجون الى الطاعة ونسي المغرور ان نوحا عليه السلام اراد ان يستصحب ولده معه في السفينة فلم يرد فكان من المفرقين فقال رب ان ابني من اهلي فقال تعالى يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح وان ابراهيم عليه السلام استغفر لابه في نفيقه وان نبيصلى الله عليه وسلم وعلى كل عدم مصطفي استأذنه في ان يزور قبره و يستغفر لها فاذن له في ان يزور ولم يؤذن له في الاستغفار فجلس يبكي على قبره لم رقة له فاسبب القربة حتى ابكى من حوله فهذا ايضا اغترار بالله تعالى وهذا لان الله تعالى يحب المطيع ويبغض العاصي فكذلك لا يبغض الاب المطيع ببغضه للولد العاصي فكذلك لا يحب الولد العاصي بحبه للاب المطيع ولو كان الحب يسرى من الاب الى الولد واشتد من يسرى البغض ايضا بل الحق ان لآثر وازرة وزواجر من ظن انه ينجو بتقوى آبيه كن ظن ان يشع بأكل آبيه ويرى يشرب آبيه ويصير عابا يعلم آبيه ويصل الى الكعبة و يراه عيسى آيه فالتقوى فرض عين فلا يجوز آبيه والدن ولده شارب كذا العكس وعند الله جزاء التقوى يوم يفر المرء من اخيه وامه وآيه الاعلى سبيل الشفاعة فلم يشتد غضب الله عليه فاذن في الشفاعة له كما سبق في كتاب الكبير والعجب ان قلت ما في الغلط في قول المصنف والفقهاء ان كرم وانا نرجو رحمة ومغفرة وقد قال انما عند ظن عبدي في فليظن في خبر انا هذا الكلام صحيح مقبول الظاهر في القلوب فاعلم ان الشيطان لا يفيق الانسان الا بكلام مقبول الظاهر مردود الباطل ولو لاحسن ظاهره لما اتخذت به القلوب ولكن النبي صلى الله عليه وسلم كشف عن ذلك فقال الكيس من دان نفسه وعلم لما بعد الموت والجاهل من اتبع نفسه هراها وتبعني على الله وهذا هو التي على الله تعالى غير الشيطان اسمه فسماء رجاءه حتى خدع بها الجهال وقد شرح الله الرجاء فقال ان الذين آمنوا والذين هاجروا وواجهوه في سبيل الله اولئك هم رجبون رحمة الله يعني ان الرجاء هم النبي وهذا لانه ذكر ان ثواب الاخرة اجر وجزاء على الاعمال قال الله تعالى جزاء عجا كانوا يعملون وقال تعالى وانما توفون اجوركم يوم القيامة اقترى ان من استؤجر على اصلاح او ان وشرو له اجرة عليها وكان الشارط كعائني بالوعدهم ما وعدوا ولا يخلف بل يزيد بخاء الاجير وكسر الالاف واسد جميعهم جلس ينظر الاجر ويزعم ان المستأجر كرم افراد العقلاء في انتظاره متنبها مغرورا وراجيا وهذا للجهل بالفرق بين الرجاء والفرقة قبل الحسن قوم يقولون نرجوا الله ويضعون العمل فقال هيات هيات تلك امانتهم فخرجون فيها من رجاشا طلبه ومن خاف شيأ هرب منه وقال مسلم بن يسار لقد سجدت البارحة حتى سقطت ثنيتي فقال له رجل انما رجوا الله فقال مسلم هيات هيات من رجاشا طلبه ومن خاف شيأ هرب منه وكان النبي رجب في الدنيا ولدا وهو بعد لم ينكح وانكح ولم يهاجم او جامع ولم ينزل فهو ميت فكذلك من رجاءه الله وهو لم يؤمن أو آمن ولم يصل صلحا أو عمل ولم يترك المعاصي فهو مغرور وفكك انك لو لم يترك فليس فكذلك اذا آمن وعمل الصالحات وترك السيئات وتيق متزدد بين الخوف والرجاء يخاف ان لا يقبل منه وان لا يوم عليه وان يحتم له بالسوء يرجو من الله تعالى ان يشبهه بالقول الثابت ويحفظ دينه من صواعق سكرات الموت حتى يموت على التوحيد ويحرس قلبه من الميل الى

هائلا الى طهارتها لظفرة فلا يدع الماطن يتغير بفرد كرامة تعالى حتى لا يذهب عنه نور الظفرة الذي اتقه عليه ويكون فارا الى ربه بباطنه خوفا من ذكر الاغيار ومهما وفي الباطن هذا المعيار فقد انتقى طريق الاوارق وطرق النفقات الالهية فخير ان تصعب اليه اقسام الليل انصبا او يصير جناب القرب له موثلا وما تباوت قول باللسان الحمد لله الذي احيانا بعد ما اماننا اليه التشور ويشر العشر الاواخر من سورة آل عمران ثم قصد الماء الطهور قال الله تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم فهو قال عز وجل انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهم الماء القسركان والودية القلوب فسالت بقدرها واحللت ما وسعت

الشهوات بقية عمره حتى لا يعمل إلى المعاصي فهو كس ومن عداؤه لا يفهم المبرورون بالله وسوف يعلمون حين
 يرون العذاب من أضل ميلا ولعن نياه بعد حين وعند ذلك يقولون كما أخبر الله عنهم بنأصيرنا وسعدنا
 فأرجعنا فاعمل صالحا فلما ماتوا قننوا أي علفنا أنه كالأول ولد الإيقاع ونكاح ولا ينبت ريع البحر انة وبث بذر
 فكذلك لا يحصل في الآخرة ثواب وأجر الا بعمل صالح فأرجعنا فاعمل صالحا فلما علمنا ان لا صدق في قولك
 وأن ليس للانسان الا ما سوى الله وأن سعيه سوف يري وكذا أي لها فوجع ما حمله خزينتها لم يأنك نذر قالوا بلى قد جاءنا
 نذير أي ألم نسمة الله في عباده وأنه توفي كل نفس بما كسبت وان كل نفس بما كسبت رغبة فالذي عزمكم بالله
 بعد أن سمعتم وعظمت قالوا لو كنا نسمة أو نمنقل ما كنا في أصحاب السيرة فاعتروا بذهابهم فسحقا لأصحاب السيرة بان
 قلت فإن مظنة الرجاء وموضعه المجهود فاعلم أنه مجود في موضعين أحدهما في حق المعاصي المتملة اذا خُطرت
 له التوبة فقال له الشيطان واتى قبل توبتك فيخطئه من رحمة الله تعالى فيجب عند هذا ان يقيم القنوط بالرجاء
 ويتذكر أن الله يفر الذنوب جميعا وان الله كرم يقبل التوبة عن عباده وان التوبة بطلعة تنفكر الذنوب قال الله
 تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
 وأينما ألقى بكم أمرهم بالآية وقال تعالى واتى لقارن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى فاذا توقع المغفرة مع
 التوبة فهو راج وان توقع المغفرة مع الاستمرار فهو مغرور وكان من ضايق عليه وقت الجمعة وهو في السوق فخطر
 له أن يسي إلى الجمعة فقال له الشيطان انك لا تسرك الجمعة فاقم على موضعتك فكذب الشيطان ومريده وهو
 يرجو أن يدرك الجمعة فهو راج وان استمر على التجارة وأخذ يروحوا تخيرا لأمه للصلاة لاجله إلى وسط الوقت أو
 لاجل غيره أو لسبب من الأسباب التي لا يعرفها فهو مغرور والثاني أن تقترن نفسه عن فضائل الأعمال ويقتصر على
 القرائن فيرجي نفسه نعيم الله تعالى وما وعده الصالحين حتى ينشعب من الرجاء نشاط العبادة فيقبل على الفضائل
 ويتذكر قوله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون أي قوله أو لك لهم الوارثون الذين يرتون
 الفردوس هم فيها خالدون قال جاء الأول فقم القنوط المانع من التوبة والرجاء الثاني يقيم القنوط المانع من
 النشاط والشمر في كل توقع حسنة على توبة أو على تشمر في العبادة فهو رجاء وكل رجاء أو جيب فتور في العبادة
 وكونه في البطالة فهو غرر كما اذا خطر له أن يترك الذنوب ويستغل بالعمل فيقول له الشيطان مالك ولا بداء
 نفسك وتعذيبها ولك رب كرم غفور رحيم فيترك الذنوب ويستغل بالعمل فيقول له الشيطان مالك ولا بداء
 ان يستعمل الخوف فيخوف نفسه بغضب الله وعظيم عقابه يقول الله انه غافر الذنوب وقابل التوب شديد
 العقاب وانه مع أنكم ترحموا الكفار في النار أبدأ لا يادمع انهم يضره كفرهم بل سلط العذاب والمحن والأمراض
 والملل والفقر والجوع على جملة من عباده في الدنيا وهو قادر على ازالها فان هذه سنته في عباده وقد خوفني
 عقابه فكيف لأخافه وكيف أغتر به فانخوف والرجاء قائدان وسائقان يميئان الناس على العمل فلا يبعث على
 العمل فهو غرر وغرور ورجاء كافة الخلق هو سبب فتورهم وسبب اقبالهم على الدنيا وسبب اعراضهم
 عن الله تعالى وإهمالهم السبل الآخرة فلذلك غرور وقد أخبر صلى الله عليه وسلم وذكر أن الفتر ورسيغلب
 على قلوب آخر هذه الأمثلة قد كان ما وعده صلى الله عليه وسلم فقد كان الناس في الأعصار الأول بواطبون على
 العبادات ويؤتون ما أتوا فلوهم وجه أنهم إلى ربه راجعون يخافون على أنفسهم وهم طول الليل والهارق
 طاعة الله تعالى في القوي والمخدر من الشهوات والشهوات ويكون على أنفسهم في الخلو والهمال الا ان
 قترى الخلق آمنين مسرورين مطمئنين غير خائفين مع كبايهم على المعاصي وانما كهم في الدنيا
 واعراضهم عن الله تعالى زاحمين انهم واتقون بكم الله تعالى وفضلهم راجعون لغفوه ومغفرته كانوا هم يزعمون
 أنهم عرفوا من فضله وكرمهم لم يعرفه الانبياء والصالحين والسلف الصالحون فان كان هذا الامر يدرك بالتي
 وينال بالهو يبي فلام ذا كان بكاء أولئك وخوفهم وحزنهم وقد كرت تحقيق هذه الامور في كتاب الخوف
 والرجاء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه معتزل بن يسار يأتي على الناس زمان يخلق فيه
 القرآن في قلوب الرجال فيخلق الشيايب على الابدان أمرهم كله يكون طمعا لا خوف معه ان أحسن أحدهم

والماء مطهر والقرآن
 مطهر والقرآن بالتطهير
 أجدر فالله شوم غيره
 مقامه والقرآن والملم
 لا يقوم غيره مقامه ولا
 يسد مسده فالله
 الطهور يطهر الظاهر
 والعلم والقرآن يطهران
 الباطن ويذهبان رجز
 الشيطان فالنوم غفلة
 وهو من آثار الطبع
 وجده بر أن يكون من
 رجز الشيطان لما فيه
 من الغفلة عن الله تعالى
 وذلك أن الله تعالى أمر
 بقبض القنطرة من
 التراب من وجه الأرض
 فكانت القنطرة حلبة
 الأرض والجلدة فظهرها
 بشرة وباطنها أدمية
 قال الله تعالى اني خلقي
 بشرا من طين قال بشره
 والبشر عبارة عن ظاهره
 وصورته والادمية عبارة
 عن باطنه وأدميته
 والادمية جمع
 الاخلاق الجيدة وكان
 التراب موطن أقدام
 ابليس ومن ذلك
 استحسب ظلمة
 وصارت تلك الظلمة

قال يقبل مني وان اساء قال يقبل في تأخيرهم بضمون الطمع موضع الخوف لجهلهم بتخوفات القرآن وما فيه وعلمه أخير عن النصارى اذ قال تعالى تخلف من بعدهم خلف وروا الكتاب يأخذون عرض هذا الاذى ويقولون سيفرئنا وممنا أنهم وروا الكتاب أي هم علماء يأخذون عرض هذا الاذى أي شهواتهم من الدنيا حراما كان أو حلالا وقد قال تعالى ولئن خاف مقام رب جنتنا ذلك لئن خاف مقامى وخاف وعبد والقرآن من أوله الى آخره تحذير وتخويف لا يتفكر فيه متفكر الا يطول حزنه ويعظم خوفه ان كان بمؤمنه فيه وترى الناس يهذون وهذا بخبر جرح الحروف من محارجهما ويتناظرون على خفضها ورفعها ونفسها وكأهم بقرؤن شعر من أشعار العرب لا مهمهم الالتفات الى معانيه والعمل بما فيه وهل في العالم غرور يزديع هذا فقهه أمثلة الفرو وبالله وبيان الفرق بين الرجاء والفرو وقرّب منه غرور طوائف لهم طاعات ومعاصي الا ان معاصيهم أكثر وهم يتوقفون المفسرة ويطنون أنهم ترجح كفة حسناتهم مع ان مافي كفة السيئات أكثر وهذا غاية الجهل ترى الواحد يتصدق بدراهم معدودة من الحلال والحرام ويكون ما يتناول من أموال المسلمين والنهب اضعافه ولعل متصدق به هو من أموال المسلمين وهو يتكلم عليه ويطن ان كل ألف درهم حرام مقاومه التصديق بشرة من الحرام أو الحلال وما هو الا كمن وضع عشرة دراهم في كفة ميزان وفي الكفة الاخرى ألفا وادان ربح الكفة الثقيلة بالكفة الخفيفة وذلك غاية جهله نعم ومنهم من يظن ان طاعاته أكثر من معاصيه لانه لا يحاسب نفسه ولا يتفقد معاصيه وانما جعل طاعة حفظها واعتدبها كالذي يستغفر الله بلسانه أو يسبح الله في اليوم مائة مرة ثم يفتاب المسلمين ويمزق أعضائهم ويتكلم بما لا يرضاه الله طول الأبر من غير حصر وعددو يكون نظره الى عدد سيئته انه استغفر الله مائة مرة وغفل عن هذا بانه طول نهاره الذي وكتبه لكان مثل تسبيحه مائة مرة وألف مرة وقد كتبه الكرام الكاثبون وقد أوعد الله بالعقاب على كل كلمة فقال ما يلفظ من قول الله الذي رقيب عتيد فهذا أبدأ تأمل في فضائل التسبيحات والتليلات ولا يلتفت الى ما ورد من عقوبة المتأينين والكذابين والاثامين والمنافقين يظهر من الكلام ما لا يصحرونه الى غير ذلك من آفات اللسان وذلك محض الفرو ولعمري لو كان الكرام الكاثبون يطلبون منه أجر التسبيح لما يكتبونه من هذيان الذي زاد على تسبيحه لكان عند ذلك يكف لسانه حتى عن جلة من مهماته وما يطق به في فتراته كان بعدو ومحسبه ويوازنه بتسبيحاته حتى لا يفضل عليه أجره تسبحة ليعلم ان يحاسب نفسه ويحتاط خوفا على قراءت يفتونه في الاجرة على التسبيح ولا يحتاط خوفا من قوت الفردوس الاعلى ونعيمه ما عدا المصيبة عظيمة لمن تفكر فيها فقد دفعت الى امر ان شككت كتاب من الكفرة الجاحدين وان صدقناه كناس من الجحى المفرورين بها هذه اعمال من يصدق بما جاء به القرآن وان انبر الى الله ان تكون من اهل القرآن فسبحان من صدنا عن التنبه واليقين مع هذا البيان وما أجدر من يقدّر على تسليط مثل هذه الغفلة والفرو وعلى التغلّب أن يحشى ويتق ولا يفتربا انك لا على ابطال الحق وتماثيل الشيطان والهوى والله أعلم

❦ بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل صنف وهم أربعة أصناف ❦

❦ الصنف الاول ❦ أهل العلم والمغتر ومنهم فرق (فرقة) أسكموا العلوم الشرعية والعقلية وتعمقوا فيها واشتغلوا بها وأهملوا اتقدها الجوارح وحفظها عن المعامى والزاهى الطاعات واغتر واطمأن بهم وظنوا أنهم عند الله بمكان وأنهم قد لغوا من العلم مبلغا لا يعذب الله مثله من قبل في الخلق شفاعتهم وأنه لا يظلمهم بذنوبهم وخطاياهم لكرامتهم على الله وهم مغرورون ظاهرا ونظرا وابين البصيرة علموا أن العلم علما علم معاملته وعلم مكاشفة وهو العلم بالله وصفاته المسمى بالمعاصرة فاما العلم بالمعاملة كعرفة الحلال والحرام ومعرفة أخلاق النفس المذمومة والمحمودة وكيفية علاجها والفرار منها فهي علوم لا اراد للعلم ولولا الحاجة الى العلم لم يكن لهذه العلوم قيمة وكل علم يراد للعلم فلا قيمة له بدون العمل فثال هذا كريض به على لا يزيلها الادواء مركب من أخطأ كثيرة لا يعرفها الا حذاق الأطباء فيسبى في طلب الطبيب بعد أن هاجر عن وطنه حتى عثر على طبيب حاذق فعلمه الدواء فنصل له الاخطأ وأنواعها ومقاديرها ومعادنها التي منها يجلب وعلمه كيفية دق كل

معمونة في طينة
الا دعى ومنها الصفات
المذمومة والاخلاق
الريضة ومنها السفلة
والسهو فاذا استعمل
الماعوق القرآن أنى
بالطهرين جميعا
ويذهب عنه رجز
الشيطان وأروطاته
ويحكم به العلم والخروج
من حيز الجهل
فاستعمل الطهور امر
شرعى له تأثير في قوت
القلب بازاء العلم الذي
هو الحيز الطبيعي الذي
له تأثير في تدبير القلب
فيذهب نور هذا الظلمة
ذلك ولهذا رأى
بعض العلماء الوضوء
تماما للتزويج
حتى كان بعضهم يترضا
من التيقية والكذب
وعند الغضب تظهر
النفس وتصرف
الشيطان في هذه
المواطن ولو أن

المتحفظ المراقب
المحاسب كلما انطلقت
النفس في مباح من
كلام أو مسأله كنه في
مخالطة الناس أو غير
ذلك مما هو بمرضه
تحليل عقد المزيعة
كالخوض في الانسني
قولاً أو فعلاً عيب ذلك
يتجدد بالوضوء لثب
القلب على طهارته
وتراحمه وكان الوضوء
لصفاء البصيرة بمثابة
الجفن الذي لا يزال
يخفف حركته بمحو البصر
وما يقفها الا المأمون
فتفكر في انبساطك عليه
تجدد كنهه وأثره ولو
اغتمس عنده هذه
التجديدات والعوارض
والانتباه من النوم
لكان أزيد في تنوير
قلبه ولكان الاجدران
العبد يفتسل لكل
فرصة بأذلا بمجوده
في الاستعداد لمتاحه
الله ويحدد غسل
الباطن بصدق الاتابة
وقد قال الله تعالى
منين اليه واقوه
واقبوا الصلوة قدم
الاتابة للسدخول في

واحد منها وكيف خطاه وعينه فعمل ذلك وكتب منه نسخة حسنة يحفظ حسن ورجع الى بيته وهو يكرهوا بملامها
الرضي ولم يشغل بشرها واستعمالها اقرب الى ذلك يعني عنه من مرضه شيئا مهمات هيات أو كتب منه انب
نسخه وعلمه ان مرض حتى شق جميعهم وكرهه كل ليلة ألف مرة لم يفته ذلك من مرضه شيئا الا ان يزن الذهب
ويشتري الدواء ويحفظه كما تعلم ويشر به ويصبر على مرارته ويكون شر به في وقته وبعد تقديم الاحتيا وجيع
شر وطه واذا فعل جميع ذلك فهو على خطر من شفائه فكيف اذ لم يشر به أصلا فهم ما ظن ان ذلك يكفيه وبشفاه
فقد ظهر غر ودهم هكذا الفقيه الذي أحكم علم الطاعات ولم يعلمها وأحكم علم المعاصي ولم يجتنبها وأحكم علم
الاخلاق المذمومة وما زكى نفسه منها وأحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يصف بها فهو مغرور اذ قال تعالى قد ابلح
من زكاهوا لم يقبل قد اطلع من تعلم كيفية تركتها وكتب على ذلك وعلمه الناس وعند هذا يقول له الشيطان
لا يترك هذا المثال فان العلم بالدواء لا يزال بالمرض وانما مطلبك القرب من الله وتوابعه والعلم بحجاب الثواب
وتنول عليه الاخبار الواردة في فضل العلم فان كان المسكين معنوا همغمر وراوا في ذلك مراده وهواه فاعلم ان الله
وأهل العمل وان كان كساة يقول للشيطان انك في فضائل العلم وتنبني ما ورد في العالم الفاجر الذي
لا يعمل بعلمه كقوله تعالى فقله كمثل الكلب وكقوله تعالى مثل الذين جلاوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الجار
يحمل أسفارا في خزى أعظم من التمثيل بالكلب والجار وقد قال صلى الله عليه وسلم من زاد علما ولم يزيد
هدى لم يزد من الله الا بعدا وقال ايضا في العالم في النار فتندقي اقتباه فيدو ربه في النار كما يدو الجار في النار
وكقوله عليه الصلا والسلام شر الناس العلماء السوء وقول أبي الدرداء ويل للذي لا يعلم مرة لوشاء الله لعلمه
وويل للذي يعلم ولا يعمل مسبح مرات أي ان العلم حجة عليه ان يقول له ماذا عملت فيما علمت وكيف قضيت شكر
الله قال صلى الله عليه وسلم أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه فهذا وأسئلة مما وردنا في كتاب
العلم في باب علامة علماء الاخرة أكثر من ان يحصى الا ان هذا اقلها لا يوافق هوى العالم الفاجر وما ورد في فضل
العلم بواقعه فيبذل الشيطان قلبه الى ما هو واذك عين الغرور فانه ان نظر بالبصيرة فثابه ما ذكرناه ان نظر بعين
الايان فالذي أخبره بفضيلة العلم هو الذي أخبره بفساد العلماء السوء وان حالهم عند الله أشد من حال الجهال بعد
ذلك اعتقاده انه على خبر مع كد حجة الله عليه غاية لفر ورواها الذي يدعي علوم المكافحة كالمعلم بالله وبصفاته
وأسمائه وهو مع ذلك يعمل العمل ويضع امراته وحده وفقر وره أشد ومثاله مثال من أراد خدمة ملك
فمرف الملك وعرف أخلاقه وأوصافه ولو نه وشكاه وطوله وعرضه وعاداته ومجسده ولم يتعرف ما يجبه ويكره وما
يغضب عليه وما يرضى به أو عرف ذلك الا انه قصد خدمته وهو ملابس جميع ما يغضب به وعليه وما طاع من جميع
ما يجبه من زى وهيئة وكلام وحرمة وسكون فو رد على الملك وهو يريد ان يقرب منه والاختصاص به متلطفنا
بجميع ما يكره الملك عالما لاجب جميع ما يجبه متوسلا اليه بمعرفة له ولتسبه واسمه وبلده وصوبته وشكاه
وعاداته في سياسة غلامه ومعاملة رعيته فهذا مفر ورحمنا الذل ترك جميع ما عرفه واشتغل بمعرفة فقط ومعرفة
ما يكره وبجه لكان ذلك أقرب الى تسببه للمراد من قربه والاختصاص به بل تصغيره في التقوى واتساعه
للشهوات يدل على انه لم ينكشف له من معرفة الله الا الاسمي دون المعاني اذ لو عرف الله حق معرفته لنشبهه واتقاه
فلا تنصرو ان يعرف الاسد اقل ثم لا يتقته ولا يخافه وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام خفي يا
تخاف السبع الضاري نعم من يعرف من الاسد لونه وشكاه واسمه قد لا يخافه وكانه ما عرف الاسد فن
عرف الله تعالى عرف من صفاته أنه يهلك العالمين ولا ينال ويعلم انه مسخر في قدرته من لو اهلك مثله آلافا
مؤلفوا بدمهم العذاب بالابد اياهم يؤذون ذلك فبما أولم تأخذ عليه رقة ولا اعتراء عليه جزع ولذلك قال
تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فاقطع الزبور رأس الحكمة خشية الله وقال ابن مسعود كفى بحشبة
الله علما وكفى بالاعتزاز بالله جهلا واستغنى المسكين عن مسألة فاجاب فيقول له ان فقهاة لا يقولون ذلك
فضال وهل رأيت فقهاة قط الفقيه انما لم يله الصائم بهاره الزاهد في الدنيا وقال مرة الفقيه لا
يدري ولا يجاري بشر حكمة الله فان قلت منه جدا وان ردت عليه حمد الله فاذا الفقيه من فقه عن

الصلاة ولكن من راحة
الله تعالى وحكم الخفية
السهلة السمحة أن رفع
المرج وعوض
بالوضوء عن الفسل
وجوزا زادة مقترنات
بوضوء واحد دفعا
للمرج عن عامة الامة
والخواص وأهل
المرجة مطالبات من
بواطنهم تحكم عليهم
بالاولى وتلجهم الى
سلوك طريق الاهل
فاذا قام الى الصلاة
واراد استفتاح التمجيد
يقول الله أكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان
الله بكرة وأصيلا يقول
سبحان الله والحمد لله
الكلمات عشرين مرات
ويقول الله أكبر ذو
الملك والمسلوك
والجبروت والكبرياء
والعظمة والجلال
والقدرة اللهم لك الحمد
أنت نور السموات
والارض ولك الحمد
أنت بهاء السموات
والارض ولك الحمد
أنت قوام السموات
والارض ولك الحمد
أنت رب السموات
والارض ومن فيهن ومن

الله أمره ونهيه وعلم من صفاته ما أحبه وما كرهه وهو العالم ومن ردائه بخبره يخفيه في الدين وإذا لم يكن بهذه
الصفة فهو من المفرورين (وفرقه أخرى) أحكم والعلم والعمل فواظبوا على الطاعات الظاهرة وتركوا
المعاصي الأهم لم يتفقدوا طوبى لهم لمعوا عنها الصفات المذمومة عند الله من الكبر والحسد والياء وطلب
الياسة والدلاء واردة السوء للأقران والتظاير وطلب الشهرة في الدلار الصادر بهم يعرف بعضهم أن ذلك
مذموم فهو مكب عليها غير متعز زعنا ولا يفتن في قوله صلى الله عليه وسلم أن في بالمشرك وإلى قوله عليه
السلام لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر وإلى قوله عليه الصلاة والسلام حسداً كل الحسنات كما
تأكل النار الحطب وإلى قوله عليه الصلاة والسلام حب الشرف والمال يبتتان التفاف كما يبت الماء النقل الى
غير ذلك من الأخبار التي أوردناها في جميع ربيع الملهكات في الاخلاق المذمومة فهو لا يزبوا طواهاهم
وأهلها بواطنهم ونسوا قوله صلى الله عليه وسلم أن الله لا ينظر الى صوركم ولا الى أموالكم وإنما ينظر الى قلوبكم
وأعمالكم فتهمدوا الاحمال وماتهمدوا القلوب والقلب هو الاصل اذ لا ينجو الا من أتى الله بقلب سليم ومثال
هؤلاء كثير الحش ظاهر حاجص وباطنه تأن أو كقبح الموقظ ظاهر هائز وباطنه حافية أو كبيت مقلد باطنه
وضيع سراج على سطحه فاستنار ظاهره وباطنه مظلم أو كرجل قصد الملك ضيافته الى داره فخصص بابداره
وترك المزابل في صدر داره ولا يفتح أن ذلك غرو بل أقرب مثال اليه رجل زرع زرافنت وبتت معه
حشيش بقسده فأمر بتقية الزرع عن الحشيش بقلعه من أصله فأخذ يجر رأسه وأطرافه فلا تزال تقوى أمواله
فتبت لأن مغارس المعاصي هي الاخلاق المذمومة في القلب فمن لا يظهر القلب منها لانه الطاعات الظاهرة
الامع الاثبات الكثيرة بل هو كبر بض ظهره بالجرب وقد أمر بالاعلاء وشرب الدوا والاعلاء ليزيل ما على ظاهره
والدوا ليقطع مادته من باطنه فتعبد بالاعلاء وترك الدوا ويبتناول ما يزد في المادة فلا يزال يطلى الظاهر
والجرب دائم يتغير من المادة التي في الباطن (وفرقه أخرى) علموا أن هذه الاخلاق الباطنة مذمومة ومن
جهة الشرع الاتهم لاجبهم بانفسهم يظنون انهم متفكون عنها وأهم أرفع عند الله من أن يتلهم بذلك وانما
يبني به العوام دون من بلغ مبلغهم في العلم فأما هم فاعظم عند الله من أن يتلهم ثم اذ ظهر عليهم مخايل الكبر
والرياسة وطلب العلو والشرف قالوا ما هذا كبر وانما هو طلب عز الدين واطهار شرف العلم ونصرة دين الله
وارغام أتباع الخالفين من المبشرين وإلى لو ابست الدون من الثياب وجلست في الدون من المجالس لثمت
في أعدا الذين وفر حوا بذلك وكان ذلي ذل على الاسلام ونسى المفر ورأى عنده الذي حذرته منه مولا هو
الشيطان وانه يفرح بما فعله ويسخر به ونسى ان النبي صلى الله عليه وسلم بماذا نهر الدين وبماذا أرغم
الكفار بن ونسى ما روى عن الصحابة من التواضع والتذلل والقناعة بالفقر والمسكنة حتى عوبت عمر رضى
الله عنه في بذاته في معتد قدومه الى الشام فقال اناقوم أعز الله بالاسلام ولا نطلب العز في غيره ثم هذا المفرور
يطلب عز الدين بالثياب الرقيقة من القصب والديب والابر يسم المجرم والديبول والمراكب وزعم أنه يطلب
به عز العلم وشرف الدين وكذلك همها أطلق اللسان بالحسد في أقرانه وأولم يرد عليه شيئا من كلامه لم يظن
بنفسه أن ذلك حسد ولكن قال انما هذا غضب الحق ورد على المبتطل في عدوانه وظلمه ولم يظن بنفسه الحسد
حتى يمتد له لوطن في غيره من أهل العلم أو منع غيره من رياسة وزحم فيها هل كان غضبه وعداوته مثل
غضبه الا لا يكون غضبه لله أم لا يغضب مهما ظن في عالم آخر ومنع بلر بما شرح به فيكون غضبه لنفسه
وحسده لاقرته من خبث باطنه وهكذا يرى باعماله وعلمه واذا خطر له خاطر الراد قال هيات انما غرضي
من اطهار العلم والعمل اقتداء الخلق في ليهتدوا الدين الله تعالى فينتخلصوا من عقاب الله تعالى ولا تأمل
المفرور أنه ليس يفرح باقتداء الخلق بغيره كما يفرح باقتداءهم به فلو كان غرضه صلاح الخلق لفرح بصلاحهم
على يد من كان كمن له عبيد مرضى يريد معالجهم سم فانه لا يفرق بين أن يحصل شقاؤهم على يده أو على يد طبيب
آخر و بما يكدره فلا يخدع الشيطان أيضا ويقول انما ذلك لانه اذا هدوا في كان الاخرى والشواهي
فانما فرح شواهي الله لا يقبل الخلق قولي هذا ما يظنه بنفسي والله مطلع على أنه لو أخبرته بربان

توايه في انجول واخفاء العلم أكثر من توايه في الاظهار وحسب مع ذلك في سجن وقيد بالسلاسل لاحتلال في هدم
 السجن وحل السلاسل حتى يرجع الى موضعه الذي به تظهر رياسته من تريس أو وهظ أو غير ه و كذلك
 يدخل على السلطان ويتودد اليه ويثني عليه ويتواضع له واذا خطر له أن التواضع للسلطان القلعة حرام قال
 له الشيطان هيات أعني ذلك عند الطبع في الملم فاما أنت فغرضك أن تشفع للمسلمين وتدفع الضرر عنهم وتدفع
 شر أعدائهم عن نفسك واثقة تعلم من باطنه أنه لو تظهر لبعض أقرانه قبول عند ذلك السلطان فصار يشق في كل
 مسلم حتى دفع الضرر عن جميع المسلمين قل ذلك عليه ولو قدر على أن يبيع حاله عند السلطان بالعلم فيه
 والكذب عليه لفضل وكذلك قد ينهي غرور بعضهم الى أن يأخذ من الملم واذا خطر له أنه حرام قال له
 الشيطان هذا مال لا مال لك له وهو لمصالح المسلمين وأنت امام المسلمين وعالمهم بل قوام الدين أفلا يحل لك أن
 تأخذ قدر حاجتك في غير هذا التلبس في ثلاثة أمور أحدها في أن مال لا مال لك فانه يعرف أنه يأخذ انخراج
 من المسلمين وأهل السواد والذين أخذ منهم أحياء أو أولادهم ورتهم أحياء ووظيفة الاسر وقوع الخلط في
 أموالهم ومن خصص مائة دينار من عشر نفوس وخطأها فلا خلاف في أن مال حرام ولا يصل هو مال لا مال
 له ويجب أن يقسم بين المشتري وبردالي كل واحد عشرة وان كان مال كل واحد قد اختلط بالآخر الثاني في
 قولك أنت من مصالح المسلمين بل قوام الدين ولعل الذين فسد دينهم واستحلوا أموال المسلمين و رقبوا في
 طلب الدنيا والاقبال على الرباية والاعراض عن الآخرة بسبب أكثر من الذين زينهم وادوا في الدنيا ورفضوها
 وأقبلوا على الله فهو على التحقيق دجال الدين وقوام مذهب الشياطين لأمام الذين إذا الامام هو الذي يشتد به
 في الاعراض عن الدنيا والاقبال على الله كالانبياء عليهم السلام والصحابه وعلماء السلف والرجال هو الذي
 يقتدى به في الاعراض عن الله والاقبال على الدنيا لعل موت هذا النفع للمسلمين من حياته وهو يزعم أن قوام
 الدين ومثله كما قال المسيح عليه السلام للعالم السوء انه كصخر وقعت في قام الوادي فلا هي تشرب الماء ولا هي
 تترك الماء يفيض الى الزرع وأصناف غرور أهل العلم في هذه الاعصار المتأخرة خارجة عن الحصر وفيها
 ذكرناه تنبيه بالقليل على الكثير (ورفعه أخرى) أحكموا العلم وظهور والجوارح وزينوها بالطاعات
 واجتنبوا طواجر المعاصي وتفقدوا أخلاق النفس وصفات القلب من الرباية والمسد والمقد والكبر وطلب
 الملو وجاهدوا أنفسهم في التبري منها وقلموا من القلوب منابها البلية القوي بولكنهم بعد مغرورون إذ
 بقيت في زوايا القلب من خفايا مكابد الشيطان وخبايا خداع النفس مادي وغش مدركه فلم يظنوا لها
 وأهدوا لها وأعما مثاله من ريد تنقية الزرع من الحشيش فدار عليه وقتش من كل حشيش رآه فقلعه إلا أنه لم
 يقتش على الملم بجر رأسه بعد من تحت الأرض وظن أن الكل قد تظهر وبرز وكان قد ثبت من أصول
 الحشيش شعب لطاف فانتسب تحت التراب فاهلها وهو يظن أنه قد قلعهما فإذا هو بها في غلته وقد ثبتت
 وقوت وأفسدت أصول الزرع من حيث لا يدري وكذلك العالم قد يفعل جميع ذلك ويذهل عن المراقبة
 للغباء والتفقد للفتن فراه بهر ليله ونهاره في جمع العلوم وزينها وتحسين أفعالها وجمع التصانيف فيها وهو
 يرى أن باعته الخمر من على اظهار دين الله ونشر شرعته ولعل باعته انفي هو طلب الذكر وانتشار الصبغ في
 الاطراف وكثرة الرحلة اليه من الآفاق وانطلاق الاسنة عليه بالثنا والمجد بالزهد والورع والعلم والتقدير له
 في المهمات وإثارة في الاعراض والاحتجاج حوله للاستفادة والتذم من الاصفاء عند حسن اللفظ والبراد
 والتمتع بتحرر بك الرأس الى كلامه والكأع عليه والتعجب منه والفرح بكثرة الاحباب والاتباع والمستعدين
 والسرور بالتخصيص بهذه انماصية من بين سائر الاقران والاشكال للجمع بين العلم والورع وظاهر الزهد
 والتمكين به من اطلاق لسان الطعن في الكافة المقلين على الدنيا لاعتق ففجع بمصيبة الدين ولكن هن ادلال
 بالتميز واعتدال بالتخصيص ولعل هذه المسكين المغرور وحياته في الباطن بما انتظم له من أمر وامار وعز
 وابتداده وتوقير وحسن ثناءه فونفرت عليه القلوب واعتقدوا فيه خلاف الزهد بما يظهر من أعماله ففساد يتشوش
 عليه قلبه ويغلط أو رادوه وظنوه وعماه بمنذر بكل حيلة لنفسه ورجا يحتاج الى أن يكذب في قطعة عيشه

عليهم أنت الحق ومنك
 الحق ولقاؤك حق
 واجنة حق والنازق
 والنيون حق ومحمد
 عليه السلام حق اللهم
 لك أسلمت وبك آمنت
 وعليك توكلت وبك
 خاصمت واليه أجاأت
 فاغفر لي ما قدمت وما
 أخرت وما أسررت وما
 أعلنت أنت المقدم
 وأنت المؤخر لا اله الا
 أنت اللهم أنت نفسي
 قهاها وزكها أنت
 خسر من زكها أنت
 ولها ومولاها اللهم
 اهدي للاحسن الاخلاق
 لا هدي لاجسنا الا
 أنت وأصرف عني
 سبها لا بصرف عني
 سبها لأنك أسألك
 مسئلة الناس المسكين
 وأدعوك دعاء الفقير
 الذليل فلا تجعلني
 بعدا لك رب شقاوكن
 بحر وفار حيانا خير
 المسولين وبأكرم
 المعاهين ثم يصلي
 ركعتين تحية
 الطهارة ثم في الاولى
 بعدا لفاقة ولوأهم اذ

وعساه يؤثر بالكرامة والمرامة من اعتقده الزهد والورع وان كان قد اعتقده فوق قدره وينسوقه عن
عرف حده فضله وورعه وان كان ذلك على وفق حاله وعساه يؤثر بعض أصحابه على بعض وهو يرى أنه يؤثر
لتقدمه في الفضل والورع وانما ذلك لأنه أطوع له واتبع إرادته وأكثر تاعده وأشد إعصاءا له وأحرص على
خدمته ولطمه يستغدون منه ويرغون في العلم وهو يظن أن قبوله له لاختلاصه وصداقه وقام بمصطفى عليه
رحمة الله تعالى على ما يسر على لسانه من منافع خلقه ويرى أن ذلك كفر لذو بولم يتقدم مع نفسه تصحيح
التقية وعسألوا وعدي بمثل ذلك الثواب في إثباته الخول والزملة واخفاء العلم لم يرغب فيه لتقدمه في الزملة
والاختفاء لذة القبول وعزة الولاية ولعل مثل هذا هو المراد بقول الشيطان من زعم من بني آدم أنه بعلمه امتنع
من قبوله وقع في حائل وعساه يصنف ومجهديه طائفة يجمع علم الله ليتبع به وانما يريد به استظهار اسمه
بحسن التصنيف فلو ادعى مدح تصنيفه ومجاءته اسمه ونسبه إلى نفسه نقل عليه ذلك علم عليه بأن ثواب الاستفادة
من التصنيف إنما يرجع إلى المصنف والله يعلم بأنه هو المصنف لان ادعاءه ولعله في تصنيفه لا يحملون الثناء
على نفسه اماصر بمحاجة دعاوى الطول بله الزملة واماضنا بالعلم في غيره ليعتق من طمعه في غيره أنه افضل
من طمعه فيه واعظم منه علما ولقد كان في غيبة عن الطمعه فيه ولعله يحكى من الكلام الزيف ما يدر يفيقه
فيعز به إلى قائمه وما يستحسنه قلله لا يعز به إلى لفظ أنه من كلامه فيقله بعينه كالسارق له أو يفتره اذ فيه تفسير
كالذي يسرق فيصاف بغيره فبما يتقرب لا يعرف أنه مسروق ولعله يجهل في تزيين اللفظه وتجميعه وتحسين
لفظه كيلا ينسب إلى الزكاة ويرى أن غرضه تزيين الحكمه وتحسينها وترتيبها ليكون أقرب إلى نفع الناس
وعساه فافلاهما وروى أن بعض الحكماء وضع ثلثمائة مصنف في الحكمه فأوحى الله إلى نبي زمانه قل له قد
ملأت الارض نفاقا واني لأفضل من نفاقك شيئا ولعل جماعة من هذا الصنف من المكثرين اذا اجتمعوا وظن
كل واحد بنفسه السلامة عن عيوب القلب وخفاياه فلما تفرقوا واتبع كل واحد منهم فرقة من اصحابه
نظر كل واحد إلى كثرة من يشبهه وأنه أكثر بما أوغره فيفرح ان كان أتباعه أكثر وان علم أن غيره أحق
بكثرة الاتباع منه ثم اذا تفرقوا واشتغلوا بالأعادة تفتاروا وواحدوا واولى من يختلف إلى واحد منهم اذا انقطع
عنه إلى غيره نقل على قلبه ووجد في نفسه تفرقه فبعد ذلك لا يهتز باطنه لأكرامه ولا ينشمر لتضاهي حواجبه
كما كان ينشمر من قبل ولا يحرص على الثناء عليه كما أني مع علمه بأنه مشغول بالاستفادة ولعل الحيز منه
إلى فئة أخرى سكان أنفع له في دينه لا فقه من الآفات كانت تلحقه في هذه الفئة وسلامته عنها في تلك الفئة
ومع ذلك لا تروى النفرة عن قلبه ولعل واحد منهم اذا تفركت فيه مبادئ الحسد بقدره على اظهاره فيبتطل
بالطمع في دينه وفي ورعه ليجعل غصبه على ذلك يقول إنما غضبت لدين الله لأنفسى ومه ما ذكرت عيوبه
بين يديه بما فرح له وان أني عليه ربحا وعساه وزهوا بما يقطب وجهه اذا ذكرت عيوبه بظهوره أنه كاره
لغية المسلمين وسر قلبه راض بومر به والله مطلع عليه في ذلك فهذا وأمثاله من خفايا القلوب لا يظن إلا لا
الأكياس ولا يتزده عنه إلا الاقوياء ولا مطمع فيه إلا المثان المن الضملاء إلا أن أقل الدرجات أن يعرف الانسان
عيوب نفسه ويسوءه ذلك ويكرهه ويحرص على اصلاحه فإذا أراد الله بصديق ان يصير محبوب نفسه ومن سرته
حسنه وساءه سئته فهو مرجو الحال وأمره أقرب من المفرو والمزكى لنفسه المبتلى على الله بعمله وعلمه الظان
أنه من خيار خلقه فهو ذنوبه من الغفلة والافتقار ومن المعرفة بجهنما الصيوب مع الأهوال هذا غرور والذين
حصلوا العلوم المهمة ولكن قصروا في العمل بالعلم ولذا كرا لا نغرو والذين قنعوا من العلوم بعالمهم هم
ونزكوا المهم وهم بمفتر ون الاستغناء عنهم من أصل ذلك العلم وأما الاقتصارهم عليه (فهم فرقة) اقتصروا
على علم الفتاوى في الحكومات والخصومات وتفاصيل المعاملات الدنيوية بالمجاهرين الخلق بمصالح العباد
وتخصصوا اسم الفقه باسم الفقه وعلم المذهب وعلم المذهب وما تضمنوا مع ذلك الأعمال الظاهرة والباطنة فلم يتقدموا
الجوارح ولم يفرسوا اللسان عن الغيبة والباطن عن الحرام ولا الرجل عن المشي إلى السلطين وكذا سائر
الجوارح ولم يحرصوا على فهم عن الكبر والحسد والياء سائر المهلكات فهو لا مفر وروى من وجهين أحدهما

ظلموا أنفسهم الأكية
وفي الثانية ومن يعمل
سوا أو ظلم نفسه ثم
يستغفر الله ينجده الله
غفورا رحيموا يستغفر
بعد الركنين مرات ثم
يستفتح الصلاة بركعتين
خفيفتين ان أراد
يقربا فهما بآية
الكرسى وآمن الرسول
وان أراد غير ذلك ثم
يصلي ركنين طويلتين
هكذا روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم
أنه سكان يجهل
هكذا ثم يصلي ركنين
طويلتين أقصر من
الاوليين وهكذا يندرج
إلى أن يصلي اثني عشرة
ركعة أو ثمان ركعات
أو يزيد على ذلك فان
في ذلك فضلا كثيرا والله
أعلم
باب الثامن
والاربعون في تقسيم
قيام الليل
قال الله تعالى والذين
يتوبون لهم سجدوا
وقياما أو قبل في تفسير
قوله تعالى فلا تمل نفسك
مأخذي لهم من فرقة
أعين جزاء ما كانوا

من حيث العمل والآخر من حيث العلم أما العمل فقد ذكرنا وجه القصور فيه وإن مثاله مثل الرخص إذا علم
نسخة الدواء واشتعل بتكراره وتعلبه لآل مثاله مثل من بعلة الدواء وسير والبرام وهو مشرق على الحسالك
ومحتاج إلى تعلم الدواء واستعماله فاشتغل بتعلمه ودواء الاستعاضة بتكرار ذلك لآلها وانما علمه بأنه رجل
لا يبيض ولا يستعاض ولكن يقول بما تقع عليه الاستعاضة لآله وتساوى عن ذلك وذلك غاية الغرور
فذلك لا تنفعه المسكين قد يسأله عليه حب الدنيا واتباع الشهوات والحسد والكبر والرياء وسائر المهلكات
الباطنة وربما يحطه الموت قبل التوبة والاتقيا يلقى الله وهو عليه غضبان فترك ذلك كله واشتغل بعلم السلم
والإجارة والظهار واللعان والجراحات والديات والدعاوى والنيئات وكتابت الحبيص وهو لا يحتاج إلى شيء
من ذلك قط في حمره نفسه وإذا احتاج غيره كان في الفتنة كثرة فيشتغل بذلك ويحرم عليه لمفاته من الجاه
والرياسة والمال وقد دهاه الشيطان وما يشعرا يظن المغرور بنفسه أنه مشغول بقرض دينه وليس يدري
أن الاشتغال بقرض الكفاية قبل الفراغ من فرض العين معصية هذا وكانت نيته محسنة كما قال وقد كان قصد
بالفقه وجه الله تعالى فإنه وإن قصد وجهه الله فهو بأشغاله به معرض عن فرض عينه في جوارحه وقلبه فهذا
غروره من حيث العمل وأما غروره من حيث العلم فيثبت أقصر على علم الفتاوى وتلوا أنه علم الدين وترك علم
كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما طعن في الحديث وقال أنهم نقله أخبار وحالة أسفار
لا يفقهون وتركوا أصناف تذيب الأخلاق وتركوا الفقه عن الله تعالى بأدراك جلاله وعظمته وهو العلم الذي
يورث الخوف والمحبة والخشوع ويعمل على التقوى فتراه أماناً الله مغترا به متكلما على أنه لا بد وأن يرجعه
فإنه قوام دينه وأنه لو لم يشتغل بالفتاوى لم تعطل الحلال والحرام فتترك العلوم التي هي أهم وهو غافل مغرور
وسبب غروره ماسمع في الشرع من تعظيم الفقه ولم يدرك أن ذلك الفقه هو الفقه عن الله ومعرفة صفاته الخفية
والمرجوة ليستثمر القلب الخوف ولازم التقوى إذ قال تعالى فلا تاترن من كل فرقة بينهم طائفة ليتفقهوا
في الدين ويلتذروا قومهم أن ذابروا إليهم لعلهم يحذرون والذي يحصل به الآثار غير هذا العلم بل مقصود هذا
العلم حفظ الأموال بشروط المعاملات وحفظ الأبدن بالأموال وبيع القتل والجراحات والمال في طريق الله
آله والدين مركب وأعمالهم هو معرفة سلوك الطريق وقطع غيبات القلب التي هي الصفات المذمومة فهي
المحجابين السدود بين الله تعالى وإذامات ملوثات تلك الصفات كان محجوبا عن الله بخاله في الانقصار
على علم الفقه مثال من أقصر من سلوك طريق الحج على علم آخر زار أوبة وانخف ولا شئ أنه
لو لم يكن له علم الحج ولكن المقصر عليه ليس من الحج في شيء ولا يسبيله وقد ذكرنا شرح ذلك في كتاب
العلم ومن هؤلاء من أقصر من علم الفقه على الخلافات ولم يهجمه الاتعمل طريق الجهادة والالزام
والحاجم الخصوم ودفع الحق لأجل الغلبة والمباهاة فهو طول الليل والتمار في التفتيش عن منقذات
أرباب المذاهب والتفقد لمبوب الأقران والتلف لآل أنواع التسيبات المؤذية وهؤلاء هم سبع الانس
طبعهم الأبداء وهمهم السفة ولا يقصدهون العلم الاضرورة ما يلزم لمباهاة الأقران فكل رجل لا يحتاجون
إليه في المباهاة كعلم القلب وعلوم سلوك الطريق إلى الله تعالى بمحو الصفات المذمومة وتبديلها
بالمحمودة فأنهم يستعقرون وهو يسمونه التزويق وكلام الوهاط وإنما التحقيق عندهم معرفة تفاصيل العريضة
التي تجري بين المتصارعين في الجدل وهؤلاء قد جمعوا ما جمعه الذين من قبلهم في علم الفتاوى لكن زادوا
اشتغلا بالانس من فروض الأقانيات أيضا بل جمع دقائق الجدل في الفقه بدعته لم يعرفها السلف وأما أدلة الأحكام
فيشتغل عليها المذهب وهو كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهم معانيها وأما حيل الجدل من
الكسر والقلب وقساد الوضع والتركيب والتعدي فأنما بدعت لظاهر الغلبة والإخام وإقامة سوق الجدل بها
فغروره هؤلاء أشد كثيرا وأقص من غروره من قبلهم (ورقة أخرى) اشتغلوا بعلوم الكلام والمجادلة في الأهواء
والرد على المخالفين وتسبع مناقضاتهم واستكثروا من معرفة المقالات المختلفة واشتغلوا بتعلم الطرق في مناظرة
أولئك والخامهم واقتروا في ذلك فرقا كثيرة واعتقدوا أنه لا يكون لمبعدم إلا بما علم ولا يصح إيمان إلا بان
بتمل جدلهم وماسموا أدلة عقائدهم وظنوا أنه لا أحد أعرف بالله وبصفاته منهم وأنه لا إيمان لمن لم يمتد مذهم

بمعلمون كان علمهم
قيام الليل وقيل في تفسير
قوله تعالى استمعوا
بالصبر والصلاة
استمعوا بصلة الليل
على مجاهدة النفس
ومصارعة الدلو (وفي
الخبر) عليكم قيام
الليل فانه مرضاة لكم
وهو دأب الصالحين
قبلكم ومناهة عن الانم
وملغاة لآل زر ومذهب
كيد الشيطان ومطرنة
للدعاء من الحسد (وقد
كان) جمع من
الصالحين يقومون
الليل على إحدى نعل ذلك
عن أربعين من التابعين
كانوا يصلون الصلاة
بوضوء المشاء منهم
سبعين المسيب وفضل
ابن عياض ووهيب بن
الورد وأبو سليمان
الداراني وعلي بن بكار
وحبيب العجمي
وكهمس بن الهال وأبو
حازم وعبد المنكر
وأبو حنيفة رحمه الله
وغيرهم عددهم وسامهم
بأنسابهم الشيخ أبو
طالب الشك في كتابه
قوت القلوب في عجز عن

ولم تعلم علمهم ودعت كل فرقة منهم الى نفسها ثم هم فرقان ضالة ومحنة فالضالة هي التي تدعو الى غير السنة والمحنة هي التي تدعو الى السنة والفرو وشامل لجميعهم * أما الضالة فلطفلتها عن ضلالها وظنها بنفسها النجاة وهم فرق كثيرة تكفر بعضهم بعضا وانما أثبت من حيث اسمها ثم هم رأب أولم يحكم أولاً شروط الأدلة ومنها جها فإرى أحدهم الشبهة دليلاً والذليل شبهة * وأما الفرقة الضالة فاعترارها من حيث انها ظنت بالجلد انه أهم الامور وأفضل القربات في دين الله وزعمت انه لا يتم لأحد دينه عالم بفحص ويعتد وأن من صدق الله ورسوله من غير بحث ونحر ردليل فليس يؤمن أولس يكامل الإيعان ولا مقرب عند الله فلهذا الظن القاسد قطعت أعمارها في تعلم الجدل والبعض عن المقالات وهذا بات المبتدعة ومنافضاتهم وأهموا أنفسهم وقلوبهم حتى غابت عليهم ذنوبهم وخطاياهم الظاهرة والباطنة وأحدهم يظن أن اشتغاله بالجلد أولى وأقرب عند الله وأفضل ولكنه لا يلاحظه بالقلبية والاعظام والقدرة باستعواز الائتماء الى الذنب عن دين الله تعالى غيب بصيرة فلم يلفت الى القرن الأول فان النبي صلى الله عليه وسلم سلمه ثم باهم خيرا خلق وأنهم قد أدركوا كثرتهم أهل البدع والهوى فاحملوا أعمارهم ودينهم غرضاً لخصومات والمجادلات وما اشتغلوا بذلك عن تفقد قلوبهم وجوارحهم وأحوالهم لم يتكاملوا فيه الا من حيث رآه وأحاجت قلوبهم وسامعوا بما قيل فندسكروا باقتدار الحاجة ما يدل الضلال على ضلالته وإذا رآه أمصر اعلى ضلاله هجره وأعرضوا عنه وأبغضوه في الله ولم يلزموا الملاحة معه طول العمر بل قالوا ان الحق هو الدعوة الى السنة ومن السنة ترك الجدل في الدعوة الى السنة أدركوا أبو امامة الباهل عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما ضل قوم قط بعدهم في كافرنا عليه إلا أو توالى الجدل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ما على أصحابه وهم يتجادلون ويختصمون فغضب عليهم حتى كانه قفى في وجهه حب اليمان جرحه من الغضب فقال ألهذا بعثتم أجهذا أمرت أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض انظروا الي ما أمرتم به فاعملوا وما نهيتهم عنه فانتهوا وقد زجرهم عن ذلك وكانوا أولى خلق الله بالاجتهاد والجدل ثم نهى رآه وأرسل الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث الى كافة أهل الملل فلم يقعد معهم في مجالس مجادلة لازام واغلام ومحقق مجتهد فوقع سؤال وايراد الزام فاجابهم الا بتلاوة القرآن المنزل عليهم ولم يزد في المجادلة عليه لان ذلك ينشئ القلوب ويستخرج منها الاشكالات والشبهة ثم لا يقدر على محوها من قلوبهم وما كان يعجز عن مجادلهم بالنسب والحقائق القديمة وأن يعلم أصحابه كيفية الجدل والازام ولكن الكياس وأهل الحزم لم يفتروا بهذا وقالوا لو جاهد أهل الارض وهكذا لم تنفعنا بجائهم ولو نجونا وهكذا لم يضرنا هلاكهم وليس علينا في المجادلة أكثر مما كان على الصحابة مع اليهود والنصارى وأهل الملل وما مضى من العمر بشعر بمجادلاتهم فيما نأنصع العمر ولا تصرف الى ما ينفعنا في يوم قترنا وافتنا ولم نخوض فيما لا نأمن على نفسنا الخطأ في تفاصيله ثم يرى أن المبتدع ليس يترك بدعته مجده بل يزيده التبع والخصومة تشدد في بدعته فاشتغالى بخصامة نفسى ومجادلاتها ويجاهدها بترك الدنيا لا آخره أولى هذا لو كنت لم أنه عن الجدل والخصومة فكيف وقد نهيت عنه وكيف ادعوا الى السنة بترك السنة الأولى أن انتقد نفسي وانظر من صفاتها ما يفضله الله تعالى وما يهجه لانزج عابضه وأمسك بما يهجه (ورقة أخرى) اشتغلوا بالوعظ والتذكير وأغلاهم رتبة من يتكلم في أخلاق النفس وصفات القلب من الخوف والرجاء والصبر والشكر والتوكل والزهو واليقين والاخلاص والصدق ونظائره وهم مغرورون يظنون بانفسهم أنهم ذات كلام هذه الصفات ودعوا الى خلق الهياكل صاروا موصوفين بهذه الصفات وهم متفكرون عنها عند الله الا عن قدر يسير لا ينفع عنه عوام المسلمين وغرو رهؤلاء أشد الغرور ولاهم بمحبوب بانفسهم غاية الإعجاب يظنون أنهم ناجحون وفى علم الحببة الا وهم محبوب لله وما قدر واعلى تحقيق دقائق الاخلاص الا وهم مخلصون وما وقعوا على خطاياهم من النفس الا وهم عنها مزهونون ولولا أنهم قرب عند الله لافتره معنى القرب والبدو وعلم السلوك الى الله فكيف قطع المنازل في طريق القبل المسكين بهذا الظنون يرى أن من الخائشين وهما من الله تعالى ويرى أنه من الرايين وهو من الغرور المبتغين ويرى أنه من الرايين بضاعة الله وهو من الساخطين ويرى أنه من المتوكلين على الله وهو من المتكئين على العز والجاه والمال والاسباب ويرى أنه من المخلصين وهو من المرادين بل يصف

ذلك يستحب له قيام ثلثة أو ثلثة وأفضل الاستحباب سدس الليل فاما أن يتم ثلث الليل الأولى ويقوم نصفه وتام سدس الاخر أو يتم النصف الأول ويقوم ثلثه ويتم السدس (ورى) ان داود عليه السلام قال يا رب انى احب أن أتعبك لك فأى وقت أقوم فأوحى الله تعالى اليه يا داود لا تقم أول الليل ولا آخره فانه من قام أوله تام آخره ومن قام آخره تام أوله ولكن قم وسط الليل حتى تغلبنى وأخولبك وأرفع الى حوائجك ويكون القيام بين نومتين والا فيقال النفس مسن أول الليل وينتقل فاذا غلبه النوم يتم فاذا انتبهه يتوضأ فيكون له قومان ونومتان ويكون ذلك من أفضل ما يفعله ولا يصلى وعنده نوم يشغله عن الصلاة والتلاوة حتى يصلى ما يقول (وقد ورد) لا تكذبوا الليل (وقيل)

الاخلاص فترك الاخلاص في الوصف ووصف بالباء وذكره ليعتقد فيه أنه لولاه تلك
 لما اعتدى الى دقائق الالباء وصف الزحف في الدنيا لشدة حرصه على الدنيا وقوة رغبته فيها فهو يظهر الدعاء
 الى الله وهو منه فار ومخوف بالله تعالى وهو منه آمن وذكر بالله تعالى وهو له ناس ويقرب الى الله تعالى
 وهو منه متعاضد ويحث على الاخلاص وهو غير مخلص وبم الصفات المذمومة وهو بها متصف ووصف
 الناس عن الخلق وهو على خلق أشد حرصا لمتنع عن مجلسه الذي يدعو الناس فيه الى الله لصاقت عليه
 الارض بما رحبت وزعم ان غرضه اصلاح الخلق ولونظير من أقرانه من أقبل الخلق عليه وصلحو اعلى يديه
 لمئات غما وحسدا ولو اني احدهم من المترددين اليه على بعض أقرانه لكان أبغض خلق الله اليه فهو لاء اعظم
 الناس غرضا وابعدهم عن التثنية والرجوع الى السداد لان المرغب في الاخلاق المحمودة والمنفرد عن المذمومة هو
 العلم بمخاطبها وقواها وهذا علم ذلك ولم يتفقه وشغل به العمل به فبعد ذلك بماذا يعالج
 وكيف يسيل غيظه واما الخوف ما يلحقه على عباد الله فيخافون وهو ليس بمخافتهم ان نلن بنفسه أنه موصوف
 بهذه الصفات المحمودة يمكن ان يدل على طريق الامتناع والتجربة وهو ان يدعي مشا حاسب اليها الذي تركه
 من محاب نفسه لاجل يدي الخوف فاما الذي امتنع بالخوف يدعي الزهد الذي تركه من القدرة عليه لوجه
 الله تعالى ويدعي الانس بالله فحق ما ثبت له الخلو ومعنى استوحش من مشاهد ما خلق لابل يرى قلبه يمتلي
 بالخلو واذا احق به المريدون وترادى استوحش اذا خلى بالله تعالى فهل رأيت محبا يستوحش من محبوبه
 ويستروح منه الى غيره فلا كياس يتخون انفسهم بهذه الصفات وبطالوتها بالحقيقة ولا يقتنعون منها بالزينة
 بل يهتوسق من الله غليظ والمنفردون يحسنون بانفسهم القاتنون واذا كشف الغطاء عنهم في الآخرة فتصنعون
 بل بطرحون في النار فتندل اقدانهم فيدور بها احدهم كابدور الجار بالرحى كما ورد به الخبر لانهم بأمر
 بالخير ولا تأتونه ويهون عن الشر ولا تأتونه وانما وقع الغرور لولا انهم حبب انهم يصادفون في قلوبهم شيئا
 ضميما من أصول هذه المعاني وهو حب الله والخوف منه والرضا بفعله ثم قدر واعم ذلك على وصف المنازل العالية
 في هذه المعاني فظنوا انهم ما قدر واعلى وصف ذلك وما زعمهم الله علمه وما تمنع الناس بكلامهم فيها الا لانصافهم
 بها وذهب عليهم ان القبول للكلام والكلام للمعرفة ويجري ان اللسان والمعرفة العلم وان كل ذلك غير الانصاف
 بالصفة فلن يفارق احوال المسلمين في الانصاف بصفة الحب والخوف بل في القدرة على الوصف بل بما زاد آمنه
 وقل خوفه فلن يظهر اليها خلق ميله وشغف في قلبه حب الله تعالى واما مثاله مثال مريض بصف المرض ووصف
 دواءه بصف صاعته ووصف الصحة والشفا وغيره من المرضى لا يقدر على وصف الصحة والشفا وأسبابه ودروجاته
 وأصنافه فهو لا يفارقهم في صفة المرض والانصاف به واما يفارقهم في الوصف والعلم والطب فظنه عند علمه بمحقيقة
 الصحة أنه جميع غايتها ليعلم فكذلك العلم بالخوف والحب والتوكل والزهد وسائر هذه الصفات غير الانصاف
 بمخاطبها ومن التمس عليه وصف المخاطبات بالانصاف بالمخاطبات فهو مفر وهو بهذه الحالة الوعاط الذين لا عيب في
 كلامهم بل منهاج وعظهم منهاج وعظ القرآن والاخبار وعظ الحسن البصري ومثاله رجة الله عليهم (وفرقة
 أخرى منهم عدلوا عن المناجاة الواجب في الوعظ وهم وعاطل هذا الزمان كافة الامن عصمه الله هي التدور في
 بعض أطراف البلدان فان ولست انمره فاشتغلوا بالطعامات والشرط وتلقى كليات خارجة عن قانون الشرع
 والمقل طالبا لاغراض وطائفة شغفوا بطيارات النكت وتسجيع الانفاط وتلفيقها كثرهمهمم بالاسجاع
 والاستشهاد بشعار الوصال والفراق وغيرهم ان تكثروا في مجالسهم الزفات والتواجد ولو على اراض فاسدة
 فهو لاشياطين الانس ضلوا واضلوا عن سواء السبيل فان الاولين وان لم يصلحوا انفسهم فقد أصلحو واغفرهم
 ومحووا كلامهم وعظهم واما هؤلاء فانهم يصدون عن سبيل الله ويحرون الخلق الى الورر بالله بلغة الرجا
 فيزبدون كلامهم جراءة على المعاصي ورغبة في الدنيا لاسيما اذا كان الواظ من بنى بالثياب والخيال والمراكب
 فانه يشهد بهيته من فرقه الى قدمه بشدة حرصه على الدنيا فيفسده هذا المغرور أكثر مما يصلح بل لا يصلح اصلا
 ويضل خلقا كثيرا لا يخفى وجه كونه مغرورا (وفرقة أخرى منهم قنعوا بحفظ كلام الزهاد واما حديثهم في ذم

لرسول الله صلى الله
 وسلم ان فلانة تصلي من
 الليل فاذا غلبها النوم
 تعلقت بجمل فتهى
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن ذلك وقال
 ليصل أحدكم من الليل
 ما تيسر فاذا غلبه النوم
 فليمن وقال عليه
 السلام لا تشادوا
 هذا الذين فانه متين
 فمن يشاده يضل
 ولا تنفض الى نفسك
 عباد الله ولا يلبس
 بالطالب ولا يتبني له
 أن يطعم الفجور وهو
 نائم الا ان يكون قد
 سبق له في الليل قيام
 طويل فيعذر في ذلك
 على أنه اذا استيقظ قبل
 الفجر بساعة مع قيام
 قليل سبق في الليل
 يكون أفضل من قيام
 طويل ثم النوم الى
 بعد طلوع الفجر فاذا
 استيقظ قبل الفجر
 يكثر الاستغفار
 والتسبيح ويقتن تلك
 الساعة وكلما يصلي
 بالليل يجلس قليلا بعد
 كل ركعتين ويسبح
 ويستغفر ويصلي
 على رسول الله

الذين ينفهم يحفظون الكلمات على وجهها و يردونها من غير إحاطة بمعانيها فبعضهم يفعل ذلك على المنابر وبعضهم في المحارب وبعضهم في الأسواق مع الجلساء وكل منهم يظن أنه إذا تغير بهذا القدر عن السوقة والجندية أذ حفظ كلام الزهاد وأهل الدين ودعهم فقد أفلح ونال الغرض وصار مغفورا له وأمن عقاب الله من غير أن يحفظ ظاهره وبالمنع من الآثام ولكنه يظن أن حفظه لكلام أهل الدين يكتفي به وغروره هؤلاء أظفر من غرور من قبلهم (وفرقه أخرى) استقرقوا أوقاتهم في علم الحديث أعمى في سماعه وجمع الروايات الكثيرة منه وطلب الأسانيد الغريبة العالية فهمه أحدهم أن يدور في البلاد يرى الشيوخ يقول أنا أروى عن فلان ولقد رأيت فلانا معي من الأسناد مالمس مع خبري وغرورهم من وجوه منها أنهم كحيلة الأسفار فاتهم لا يعرفون العناية التي فهم معاني السنة فعلمهم قاصر وليس معهم إلا النقل و يظنون أن ذلك يكفهم ومنها أنهم إذا لم يفهموا معانيها لا يعملون بها وقد يفهمون بعضها أيضا ولا يعملون به ومنها أنهم يتركون العمل الذي هو فرض عين وهو معرفة علاج القلب و يشتغلون بكثرة الأسانيد وطلب العالي منها ولا حاجة بهم إلى شيء من ذلك ومنها وهو الذي أكب عليه أهل الزمان أنهم أيضا يقومون بشرط السماع فإن السماع غير مدع وان تكن له فائدة ولكنه مهمل في نفسه لا الوصول إلى إثبات الحديث إذا التفهم بعد الآيات والعمل بعد التعميم فالأول السماع ثم التفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر وهؤلاء اقتصر وأمن الجملة على السماع ثم تركوا حقيقة السماع فترى الصبي يحضر في مجلس الشيع والحدث يقرأ أو الشيع يتألم والصبي يلعب ثم يكتب اسم الصبي في السماع فإذا ذكر تصدى لسمع منه والبالغ الذي يحضر رجا يغفل ولا يسمع ولا يفتي ولا يضبط وربما يشتغل بمحدث أو نسخ أو الشيع الذي يقرأ عليه ويحرف وغير ماقرأ عليه بل يشعر به ولم يعرفه وكل ذلك جهل وغرور وإذا الأصل في الحديث أن يسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحفظه كما سمعه ويرى به كما حفظه فيكون الرواية عن الحفظ والحفظ عن السماع فإن هجرت عن سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت من الصعابة أو التامع وصار سماعك من الرواية كسماع من سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أن تصغي لتسمع وتحفظ وترى كما حفظت وتحفظ كما سمعت بحيث لا تغير منه حرفا ولو غيرك منه حرفا أو خطأ علمت خطأه ولحفظك طر يقان * أحدهما أن يحفظ بالقلب وتستخدمه بالذكر والتكرار كما يحفظ ما جرى على سمعك في مجاري الأحوال * والثاني أن يكتب كما سمع وتصصح المكتوب وتحفظه حتى لا تصحل إليه يد من يغيره ويكون حفظك للكتاب ممل وفي ثنا ذلك أنه لو امتدب إليه يد غيرك رجا غيرك فإذ لم تحفظه لم تشمر بتغييره فيكون محفوظا بقلبك أو بكتابك فيكون كتابك مذكرا لسماعه وتأمين فيه من التغيير والتعريف فإذا لم تحفظ لا بالقلب ولا بالكتاب وجرى على سمعك صوت غفل وفارقت الجعاس ثم رأيت نسخة ذلك الشيع وجوزت أن يكون مافيته مفيرا أو يفارق حرف منه للنسخة التي سمعها بهجرك أن تقول سمعت هذا الكتاب فانك لا تدري لذلك لم تسمع مافيته بل سمعت شيئا يخالف مافيته ولو في كلمة فإذ لم يكن ممل حفظا بقلبك ولا نسخة بجميعه استوتقت علمه النقال بها فن أين تعلم أنك سمعت ذلك وقد قال الله تعالى ولا تقف مالمس لك به علم وقول الشيوخ كلهم في هذا الزمان أنا سمعنا مافي هذا الكتاب فإذ لم يوجد الشرط الذي ذكرناه فهو كذب صريح وأقل شروط السماع أن يجري الجميع على السمع مع نوع من الحفظ شعره بالتفسير ولو جاز أن يكتب سماع الصبي والغافل والتائم والذي نسخ لجاز أن يكتب سماع المجنون والصبي في المهد ثم إذا بالغ الصبي وأفاق المجنون يسمع عليه ولا خلاف في عدم جواز ولو جاز ذلك لجاز أن يكتب سماع الجنين في البطن فإن كان لا يكتب سماع الصبي في المهد لأنه لا يفهم ولا يحفظ فالصبي الذي يلعب والغافل والمشغول لا يسمع عن السماع ليس يفهم ولا يحفظ وإن استجر أجهال فقال يكتب سماع الصبي في المهد فليكتب سماع الجنين في البطن فإن فرقا بينهما بان الجنين لا يسمع الصوت وهذا يسمع الصوت فما ينفع هذا وهو أن ينقل الحديث دون الصوت فليقتصر أذ صار شيئا على أن يقول سمعت بعد بلوغى أي في صباي حضرت مجلسا يرى فيه حديث كان يقرع سمعي صوته ولا أدري ما هو فلا خلاف في أن الرواية كذلك لا تصح وما زاد عليه فهو كذب صريح ولو جاز إثبات سماع التري الذي

على الله عليه وسلم فإنه يحد ذلك زويها وقوة على القيام وقد كان بعض الصالحين يقول هي أول نومسة فإن اتهمت ثم عدت إلى نومة أخرى فسلأ أنام الله عني (وحكى) لي بعض القراء عن شيخ كان أنه كان يأمر الأصحاب بنومة واحدة بالليل وأحدة واحدة نيلوم والليل (وقد جاء) في انخيرهم من الليل ولو قدر حلب شاة وقيل يكون ذلك قدر أربع ركعات وقدر ركعتين (وقيل) في تفسير قوله تعالى توفى الملك من تشاء وتزعج الملك من تشاء هو قيام الليل ومن حرم قيام الليل كسلا فتورأفها العزيمة أو نهاؤه لانه الاعتداد بذلك أو اغترارأ بهاله فليكن عليه فقد قطع عليه طريق كبير من انخير وقد يكون من أبواب الأحوال من يكون له أيواء إلى القرب

ويجهد من دعة اقرب ما يفتقر عليه داعية الشوق ويرى ان القيام وقوف في مقام الشوق وهذا يغاير فيه وبذلك به خلق من المدعين والذي له ذلك ينبغي ان يعلم ان استمرار هذه الحالة مستند بالانسان متضمن من تصور والتخلف والشبهة ولا حيلة اجل من حال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما استبقى عن قيام الليل وقام حتى نورمت قدماه وقد يقول بعض من يصاح في ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل ذلك تشريعا فتقول ما بالانسان يشرع ما بالانسان يشرع وهذه دقيقة فتعلم ان رؤية الفضيلة في ترك القيام واداء الاوباء الى جناب القرب واستواء النوم واليقظة امتلاء وامتلاء حال وهو تشبه بالخال وتحكم للخال ويحكم من الخال في العبد والاقرباء

لا يفهم العربية لانه لم يسمع صوتا غلجا لاجازات سماع صبي في المهد وذلك غاية الجهل ومن ان يؤخذ هذا وهل السماع مستند الاقول رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الله امر اسمع مقاني فوجها فاداءها كما سمعها وكيف يؤدي كما سمع من لا يدري ما سمع فهذا الخش أنواع الغرور وقد بلى بهذا أهل الزمان ولو احتاط أهل الزمان لم يجدوا شيئا الا الذين سمعوا في الصبا على هذا الوجه مع الغفلة لأن للمدعين في ذلك جاهوا وقبولان في الساكن ان شترطوا ذلك يقل من مجتمع ذلك في حلقهم فيقتصص جاههم ويقل ايضا احاديثهم التي قد سمعوا بهذا الشرط بل ربما عديموا ذلك واقتصصوا فاصطلحوا على انه ليس بشرط الا ان يقرع سمعه دمه متوان كان لا يدري ما يجري ومحة السماع لا تعرف من قول المدعي لانه ليس من علمهم بل من علم علماء الاصول بالفتنة وما ذكرناه من مقطوعه في قوانين اصول الفتنة فهذا غرور وفؤاء ولو سمعوا على الشرط لكانوا ايضا مغرورين في اقتصاصهم على التلويق في افناء اعمارهم في جمع الارباب والاسانيد واهراضهم عن مهمات الدين ومعرفة مقاني الاخبار بل الذي قصد من الحديث سلوك طريق آخر بما يكتفه الحديث الواحد جمره كجاري عن بعض الشيوخ انه حضر مجلس السماع فكان اول حديث روى قوله عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه ما لم يسمع فيه فقال يكفي هذا حتى ارفع عنه اسم ثم سمع غيره فكذا يكون سماع الاكياس الذين يحذرون الغرور (وفرقة أخرى) اشتغلوا بعلم النحو واللفظ والشعر وغرب اللفظ واغترروا به وروا عنهم قد غفر لهم وانهم من علماء الامة اذ قوام الدين بالكتاب والسنة وقوام الكتاب والسنة بعلم اللفظ والنحو فان في هؤلاء اعمارهم في دقائق النحوي وصناعة الشعر وفي غريب اللفظ ومناهلهم كمن يفتي جميع العمر في تعلم الخط ونصحيح الحروف وتحسينها وزعم ان العلوم لا يمكن حفظها الا بالكتابة فلا بد من تعلمها وتوضيحها ولو تعلم لعلم انه يكتفه ان يعلم اصل الخط بحيث يمكن ان يقرأ كما كان والباقي بادة على الكتابة وكذلك الاديب لو عقل لعرف ان لغة العرب كلغة الترك والمضيح عمره في معرفة لغة العرب كالمضيح له في معرفة لغة الترك والتجسس واعمالها فها لغة العرب لاجل ورودا الشعر بجمه فيكون من اللغة علم الغربيين في الاحاديث والكتاب ومن النحوي ما يتعلق بالحديث والكتاب فاما التعدي فيه الى درجات لا تنتهي فهو مقبول مستغنى عنه ثم لو اقتصر عليه واغترض عن معرفة معاني الشريعة والعمل بها فهذا ايضا مغرور بل مثاله مثال من ضيع عمره في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقتصر عليه وهو غرور اذ القاصود من الحروف المعاني واعمال الحروف ظروف واودات ومن احتاج الى ان يشرى السكتنجين ليزول ما به من الضغرة واضيع اوقاته في تحسين القيد الذي يشرى به السكتنجين فهو من الجهال المغرورين فكذلك غرور أهل النحو واللفظ والادب والقرآن والتهذيب في مخارج الحروف ومهماتهم فادوا بغير دواها وعرجوا على اكثر مما يحتاج اليه في تعلم العلوم التي هي فرض عين فالبالغ الاقصى هو العمل والذي فوقه هو معرفة العمل وهو كالتشريع للعمل وكالبال بالاضافة الى ما فوقه وما فوقه هو سماع الالفاظ وحفظها بطريق الارباب وهو قشر بطريق الارباب الى المعرفة وتلب بالاضافة الى ما فوقه وما فوقه هو العلم باللفظ والنحو وفوق ذلك وهو القشر الاعلى العلم بمخارج الحروف والقانون هذه الدرجات كلها مغرورون الامن اتخذ هذه الدرجات منازل فلم يرجع علمها الا بغير حاجته فتجاوز الى ما وراء ذلك حتى وصل الى باب العمل فطالب بحقيقة العمل قلبه وجوارحه ورجى عمره في حل النفس عليه وتصحيح الاعمال وتصفيها عن الشوائب والافات فهذا هو المقصود المخدم من جملة علوم الشرع وسائر العلوم خدمه ووسائل اليه وقشوره ومنازل بالاضافة اليه وكل من لم يبلغ المقصد فقد خاب سواء كان في المنزل القريب او في المنزل البعيد وهذه العلوم كانت متعلقة بعلوم الشرع اغتر بها رايها فاعلم الطب والحساب والصناعات وما علم انه ليس من علوم الشرع فلا يعتقد انها هي التي ينالون المغفرة بها من حيث انها علوم فكان الغرور بها قائل من الغرور بعلوم الشرع لان العلوم الشرعية مشتركة فيهم اعمودها كما يشارك القشر النبي في كونه محمودا ولكن الحمود منه لم يمتد هو المنتهى والثاني محمود للوصول به الى المقصود الاقصى فمن اخذنا لشرع مقصودا واجر عليه فقد اغتر به (وفرقة أخرى) غفل غرورهم في الفتنة فظنوا ان حكم العبد

بينه وبين الله ينفع حكمه في مجلس القضاء فوضهوا الخيل في دفع الحقوق وأسأوا تأويل الالفاظ المهمة
واغتروا بالظواهر وأخطوا فيها وهذا من قبيل الخطأ في الفتوى والفرو وفيه والخطأ في الفتوى مما يذكر
ولكن هذا نوع عم الكثرة الا لا كياس منهم فنشر الى امثلة فن ذلك فتواهم بان المرأة متى أبرأت من الصداق
برئ الزوج بنحوه بين الله تعالى وذلك خطأ بل الزوج قد يسيء الى الزوجة بحيث يضيق عليها الامور بسوء
الخلق فتضطر الى طلب الخلاص فتبرئ الزوج لتخلص منه فهو ابراء على طيبة النفس وقد قال تعالى فان طعن
لكم عن شيء من أنفسكم فكموه هنثا ثم ايا طيبة النفس غير طيبة القلب فقد ير يد الانسان بقلبه مالا تطيب به
نفسه فانه ير يد الحماقة بقلبه ولكن تتركها لنفسه وانما طيبة النفس أن تسمح لنفسه بالابراء لاعتبار ضرورة
تقايله حتى اذا رددت بين ضررين اختارت اهوئهما فهذه مصادرة على التحقيق با كراه الباطن نعم القاضي
في الدنيا لا يطالع على القلوب والاعراض فينظر الى الابراء الظاهر وانما لم تتركه بسبب ظاهر والا كراه الباطن
ليس يطالع الخلق عليه ولكن مهانته في القاضي الاكبر في معيدة القيامة للقضاء لم يكن هذا محسوبا ولا مقيدا
في تحصيل الابراء ولذلك لا يجهل أن يؤخذ مال انسان لا يطيب نفس منه فلو طلب من الانسان مالا على ملامن
الناس فاستعيان الناس أن لا يطيبه وكان يود أن يكون سؤاله في خلوة حتى لا يطيبه ولكن خاف الم مذمة
الناس وخاف لم تسلم المال وردد نفسه بينهما فاختار اهوئ الايمن وهو لم التسليم فسلمه لافرق بين هذا وبين
المصادرة اذ منى المصادرة الامام الدين بالصوت حتى يصير ذلك اقوى من الم القلب بسؤال المال فيختار اهوئ
الايمن والسؤال في مظنة الحياء هو الى ياء ضرب القلب بالسوط ولا فرق بين ضرب الباطن وضرب الظاهر عند الله
تعالى فان الباطن عند الله تعالى ظاهر وانما كرم الدنيا هو الذي يحكم بالملك بظاهر قوله وهبت لانه لا يمكنه الوقوف
على ما في القلب وكذلك من يعطي اثناء لشر لسانه ولشر سماته فهو حرام عليه وكذلك كل مال يؤخذ على هذا
الوجه فهو حرام الا ترى ما جاف قصة داود عليه السلام حيث قال بعد ان غفر له برب كفى لي بمخصمي فامر
بالاستعلاء منه وكان ميتا فامر بتدائه في صغيرة بيت المقدس فنادى بالور يا فاجا به ليلك يا بني الله اخرجني من
الجنة فاذا نزل بقى فقال اني اسأت اليلك في امر فبه لي قال قد فعلت ذلك يا بني الله فاصرف في قدر كن الى ذلك فقال
له جبريل عليه السلام هل ذكرت له ما فعلت قال لا قال فارجع فين له فارجع فناداه فقال اليلك يا بني الله فقال
اني اذنت اليلك ذنبا قال ألم اهبك قال الانساني ما ذلك الذنب قال ما هو يا بني الله قال كذا وكذا وذكر شأن
المرأة فاقطع الجواب فقال يا نور يا الانجيبي قال يا بني الله ما هكذا شمل الانياء حتى أقف معلك بين يدي الله
فاستقبل داود البكاء والصراخ من الراس حتى وعد الله أن يستوبه منه في الآخرة فهذا انهم ان الهبة من
غير طيبة قلب لا تشيد وان طيبة القلب لا تحصل الا بالمعرفة فكذلك طيبة القلب لا تكون في الابراء والهبنة
وغيرهما الا اذا خرا الانسان واختاره حتى تبيث الدواحي من ذات نفسه لان تضطر بواعث الى المفزعة بالخيال
والالزام ومن ذلك هبة الرجل مال الزكاة في آخر الحول من زوجه واتها به مالها الاسقاط الزكاة فالتقية يقول
سقطت الزكاة فان اراد به أن مطالبة السلطان والساعي سقطت عنه فقد صدق فان مطيع نظرهم فظاهر الملك
وقد زال وان ظن أنه يسلم في القيامة يكون كمن لم يملك المال او كمن باع حاجة الى البيع لاعلى هذا التصديقا
أعظم جهله بنفقه الدين وسرازا كاذفا من سراز كاذف طهر القلب عن رذيلة البخل فان البخل هلك قال صلى الله
عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وانما صار شحه مطاعا فمعه وقيل لم يكن مطاعا فمعه فلا كرم باطن ان فيه
خلاصه فان الله طمع على قلبه وعينه لئلا يجره حرامه عليه وانه بلغ من حرصه على المال أن استنطع الخيل حتى رسد
على نفسه طريق الخلاص من البخل بالجهل والفرو ومن ذلك اباة الله مال المصالح للفقير وغيره بقدر الحاجة
والفقهاء المترورون لا يميزون بين الاماني والفضول والشهوات وبين الحاجات بل كل ما لا يتم رعوته هم الا به
ير به حاجة وهو محض الفرو رب الدنيا خلقت الحاجة العباد الهيا في العباد وسولك طريق الآخرة فكل لما
تناوله العبد للاستعانة به على الدين والعبادة فهو حاجته وما عدا ذلك فهو فضوله وشهوته ولو ذهنا نصف غرور
الفتحا في امثال هذا الما نافع مجلدات والفروض من ذلك التنبيه على امثاله تعرف الاجناس دون الاستيعاب

لا يتحكم فيهم المال
و يصرفون المال
في صور الاعمال فهم
متصرفون في المال لا
المال متصرف فيه
فليعلم ذلك فانار ابتنام
الاصحاب من كان في
ذلك ثم انكشف لنا
بناييد الله تعالى ان

فان ذلك يطول (الصفحة الثانية) أرباب العبادة والعمل والمغرورون منهم غرق في كثرة فهم من غروره في الصلاة ومنهم من غروره في تلاوة القرآن ومنهم من في الحج ومنهم في الفوز ومنهم في الزهد وكذلك كل مشغول منهم من مناهج العمل فليس خالي عن غرور الا كياس وقليل ما هم (فهم فرقة) اهلوا الفرائض واشتغلوا بالفضائل والتواكل ور بما تمعقوا في الفضائل حتى خرجوا الى العدوان والسرف كالذي تغلب عليه الوسوسة في الوضوء فيبالغ فيه ولا يرضى الماء المحكوم بطهارته في فتوى الشرع و يقدر الاحتمالات البعيدة قريبة في النجاسة واذا آل الى الارأى كل الحلال يقدر الاحتمالات القريبة بعيدة ور بآ كل الحرام المحض ولو انقلب هذا الاحتياط من الماء الى الطعام لكان أشبه بسيرة الصحابة اذ توفنا عمر رضي الله عنه بما في حرة نصرانية مع ظهور احتمال النجاسة وكان مع هذا يدعي أوابا من الحلال مخافة من الوقوع في الحرام ثم من هؤلاء من يخرج الى الاسراف في صب الماء وذلك منهي عنه وقد بطول الارح حتى يضيع الصلاة ويخرجها عن وقتها وان لم يخرجها البضائع وقتها فهو مغرور بما فات من فضيلة أول الوقت وان لم يقته فهو مغرور لاسرافه في الماء وان لم يسرف فهو مغرور لتضييعه العمر الذي هو أعز الاشياء عليه مندوحة عنه الآن الشيطان يصد الخلق عن الله بطريق سني ولا يقدر على صد العباد الا بما يخيل اليهم أنه عبادة فليعلمهم عن الله بمثل ذلك (وفرقة أخرى) تغلب عليه الوسوسة في نسبة الصلاة فلا يدعه الشيطان حتى يقدته بمحبة بل يشوش عليه حتى تقوته لاجتماعه ويخرج الصلاة عن الوقت وان تم تكبيره فيكون في قلبه بمنزلة رد في محبة نية وقد يوسوسون في التكبير حتى قد يفرغون صبيحة التكبير لشدّة الاحتياط فيه يفعلون ذلك في أول الصلاة ثم يفعلون في جميع الصلاة فلا يحضرون قلوبهم وبشغور بذلك ويظنون أنهم اذا اتعبوا أنفسهم في تصحيح النية في أول الصلاة وتميز واعن العامة بهذا الجهد والاحتياط فهم على خير عند ربهم (وفرقة أخرى) تغلب عليهم الوسوسة في اخراج حروف الفاتحة وسائر الاذكار من خارجها فلا يزال يخطأ في التشديدات والفرق بين الضاد والظا وهصح مخارج الحروف في جميع صلاته لاهمه غيره ولا تنسك في مساواة دلائل معنى القرآن والانتباه به وصرف الفهم الى أسرارها وهذا من أفصح أنواع الغرور فانه لم يكف الخلق في تلاوة القرآن من تحقيق مخارج الحروف والاعاجرت به عادتهم في الكلام ومثال هؤلاء مثال من حمل رسالة الى مجلس سلطان وأمر أن يؤد بها على وجهها فاخذ يؤدى الرسالة ويتأق في مخارج الحروف ويكررها ويبداه مرة بعد أخرى وهو في ذلك غافل عن مقصود الرسالة ومراعاة حرمة المجلس فما أحراهم ان تقام عليه السباسة ورد الى دار المجانين ويحكم عليه بفقد العقل (وفرقة أخرى) اغترت وبقراءة القرآن فلهذه هذاور بما يمتصونه في اليوم والليل مره ولسان أحدهم يجري به وقلبه يتردد في أودية الاماني اذ لا تنفك في معاني القرآن لينجز برز واجرمو ينمط بمواظفهم ويقف عند أوامره ونواهيهم ويعتبر بمواضع الاعتبار فيه الى غير ذلك مما ذكرناه في كتاب تلاوة القرآن من مقاصد التلاوة فهو مغرور بظن أن المقصود من اتزال القرآن المهمة به مع الفطنة عنه ومثاله مثال عبد كتب اليه مولاه ومالكه كتابا وأشار عليه به بالاوامر والنواهي فلم يصرف عنايته الى فهمه والعمل به ولكن اقتصر على حفظه فهو مستمر على خلاف ما أمره به مولاه الا انه يكرر الكتاب بصوته وتغتمه كل يوم مائة مرة فهو مستحق للعقوبة ومهما ظن أن ذلك هو ارادته فهو مغرور نعم تلاوته انما اراد ان يكتب على بل لحفظه وحفظه اراد ان يلهو ومعناه براد للعمل به والاتضاع بمعانيه وقد يكون له صوت طيب فهو يقرأه ويلتذ به ويستمر باستلذازه ويظن ان ذلك مناجاة الله تعالى ويسمع كلامه وانما هي لذته في صوته ولو ردد الحانته بشعر أو كلام آخر لالتذ به ذلك الاتذاد فهو مغرور واذ لم يتقنه قلبه فيعرفه ان لذته بكلام الله تعالى من حيث حسن نطقه ومعانيه أو بصوته (وفرقة أخرى) اغترت وبالصوم وبما صاموا الدهر أو صاموا الايام الشريفة وهم فيها لا يحفظون استنبهم عن الغيبة ونحو اطرها عن الرياء ويطونهم عن الحرام عند الافطار واستنبهم عن الحذيان بأنواع الفضول طول النهار وهم عن ذلك يظن بنفسه الخفيف من الفرائض ويطلب النقل ثم لا يقوم بمحبة وذلك غاية الغرور (وفرقة أخرى) اغترتوا بالحج فيخرجون الى الحج من غير خروج عن المظالم وقضاء الديون واسترضاء الوالد والدين وطلب الزاد الحلال وقد يفعلون ذلك بعد سقوط محبة الاسلام يضيعون في الطريق الصلاة والفرائض ويعجزون عن طهارة

ذلك وقوف وقصور
(فيل) للحسن بأبا
سيد اني آيت معافي
وأحب قيام الليل
وأهـ ظهوري فإبالي
لا أقوم قال ذنوبك
فبدلت عليه صدر الصد
في نهارة ذنوبا
تقيده في ليله (وقال)

الثوب والبدن وتعرضون لمكس الظلمة حتى يؤخذ منهم ولا يحذر ون في الطريق من الرث والغصام وير بما
 جمع بعضهم الحرام وأنفق على الرفقاء في الطريق وهو يطلب به السمعة والى به فيصلى الله تعالى في كسب
 الحرام أو لا وفي انفاقه بالياء ثانيا فلا هو أخذ من حله ولا هو وضعه في حقه يحضر البيت يقابل ملوث برذائل
 الاخلاق وذم الصفات لم يقدم تظهره على حضوره وهو مع ذلك نظن أنه على خير من بهفو ومفرور (و فرقة
 أخرى) أخذت في طريق الحسبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر يشكر على الناس وأمرهم بالخير
 ونسي نفسه وإذا أمرهم بالخير عنف وطلب الياسة والعزة وإذا شامس منكر أو رد عليه غضب وقال أنا الحق
 فكيف تنكر على وقد يصحب الناس الى مسجد ومن تأخر عنه أغلظ القول عليه وأما غيره فله بالياء والى ياسة
 ولو قام بعدها المسجد غيره لمرد عليه بل منهم من يؤذن و يظن أنه يؤذن لله ولو جاء غيره وأذن في وقت غيبته
 قامت عليه القيامة وقال لم آخذ حتى و زوجت على مرتبي وكذلك قد ينقلد امامة مسجد و يظن أنه على خير
 وأما غيره أن يقال انه امام المسجد فلو تقدم غيره وإن كان أوع وأعلم منه قل عليه (و فرقة أخرى) جاؤوا
 بمكة أو المدينة وأغروا بمكة ولم يرافقوا قلوبهم ولم يظهر وأطاهروهم و باطنهم فقلوبهم معلقة بسلامهم ملتفتة الى
 بيلادهم ملتفتة الى قول من يعرف أن فلانا يجاور بمكة وتراه يتعدى ويقول قد جاورت بمكة كذا كذا سنة
 وإذا سمع أن ذلك قبيح ترك مريم التعدي وأحب أن يعرفه الناس بذلك ثم انه قبيح جاؤوا بعد عن طمعه الى
 أو ساء أموال الناس وإذا جاع من ذلك شأبع به وأمسكه ولم تسمع نفسه بلقمة تصدق بها على فقير فظهر فيه
 الرياء والبخل والطمع وجعله من المهلكات كان ضحايا عنزل لولئك المجاورة ولكن حب المجددة وأن يقال انه
 من المجاورين الزمة المجاورة مع التضعف هذه الرذائل فهو باضامفرور و ما من عمل من الاعمال و هداية
 من العبادات الا وهيا آفات فمن لم يعرف مدخل آفاتا واعتمد عليها ومفرور ولا يعرف شرح ذلك الا
 من جهة كتب احياء علوم الدين فيرقع مدخل الغرور في الصلاة من كتاب الصلاة وفي الحج من كتاب الحج
 والزكاة والثلاوة وسائر القربات من الكتب التي رتبناها فيها وأما الغرض الآن الاشارة الى جامع ما سبق في
 الكتب (و فرقة أخرى) زهدت في المال وقتت من اللباس والطعام بالذن ومن المسكن بالمساجد ونظنت
 أنها قد كثرت رتبة الزهاد وهو مع ذلك راغب في الياسة والجماد بالعلم أو بالعرف أو بجهد الزاهد قد ترك أهون
 الامرين و يات أعظم المهلكين فان الجماد أعظم من المال ولولئك الجماد وأخذ المال كان الى السلامة أقرب
 فهنا مفرور واذن أن من الزهاد في الدنيا وهو لم يفهم معنى الدنيا ولم يدرك منتهى لذاتها الياسة وأن راغب
 فيها لا يدرك أن يكون منافقا وحسودا ومتكبرا ومرايا ومصفيا لجميع خبايا الاخلاق ثم وقد ترك الياسة
 وبؤرا لمولة والعزلة وهو مع ذلك مفرور واذن يتناول بذلك على الاغنياء بخشن معهم الكلام وينظر اليهم
 بعين الاستعقار ويرجوا نفسه أكثر ما يرجو لهم ويعجب بعمله ويتصف بجملة من خبايا القلوب وهو
 لا يدري ويرجى يعطى المال فلا يأخذه خيفة من أن يقال بطل زهده ولوقيل له انحلال غفده في الظاهر ورد
 في الخفية لم تسمع به نفسه خوفا من ذم الناس فهو راغب في ذم الناس وهومن الذئاب والذئاب يرى نفسه
 أنه زاهد في الدنيا وهو مفرور ومع ذلك فرج باليخول من توقير الاغنياء وتقدمهم على الفقراء والميل الى المديون
 له والمثنين عليه والفرقة عن المائلين الى غيره من الزهاد وكل ذلك خدعة وغرور من الشيطان نموذ بالله منه
 وفي العبادات يشدد على نفسه في اعمال المجوارح حتى يرجى يعطى في اليوم والليلة مثلا الفريضة ويحتم اقرآن
 وهو في جميع ذلك لا يحضر له مراعاة القلب وقتله وتطهيره من الرياء والكبر والعجب وسائر المهلكات فلا
 يدري أن ذلك مهلك وان علم فلا يظن بنفسه وان ظن بنفسه ذلك توهم أنه مغفوره لعمله الظاهر وأنه غير مؤاخذ
 بأحوال القلب وان توهم فيظن أن العبادات الظاهرة تفرجها كفحسنته وهيات وذرة من ذى تقوى
 وخلق واحد من اخلاق الاكياس أفضل من امثال الجبال عملا بالمجوارح ثم لا يخلو هذه المفرور ومع ذلك خلقه
 مع الناس وخشوته وتلوث باطنه عن الرياء وحسب الشاة فاذا قيل له أنت من أو تاد الارض وأولياء الله وأحبابه
 فرح المفرور بذلك وصدق به وزاده ذلك غرورا وظن أن تركية الناس له دليل على كونه مرضيا عند الله
 ولا يدري أن ذلك لجهل الناس بخبايا باطنه (و فرقة أخرى) حرمت على النوازل ولم يعظم اعتدادها

النورى (رحمه الله
 حرمت قيام الليل سمعة
 أشهر بدنب أذنته
 فقبل له ما كان الذنب
 قال رأيت رجلا يكاء
 فقلت في نفسى هذا
 مرا (وقال بعضهم)
 دخلت على رزين

لا ينظر إلى الزنى والمرفع بل إلى مراء القلب (وفرقة أخرى) زادت على هؤلاء في الغرور وراشق عليها الاقتداء بهم في بئادة الثياب والرضا بالذنوب نارات أن تتظاهر بالتصوف ولم يجد بها من الذين يزعمهم قتركوا الحريز والابريسم وطلبوا المرقعات النفيسة والقوط الرقيقة والسجادات المصبغة ولبسوا من الثياب ما عورف قيمته من الحريز والابريسم ووطن أحد هم مع ذلك أنه متصوف بمجرد دلون الثوب وكونه مرفعا ونسب أنهم أعمالا لثواب الثياب للباطول عليهم عليها كل ساعة لا زالت الوسخ والغسلوا المرقعات إذ كانت ثيابهم محرقة فكرا برقوقها ولا يلبسون الجديد ما قطع المرقعات الرقيقة قطعة قطعة وحياط المرقعات منها في أين يشبه ما اعتادوه وفوقه ولا يظهر حلاقة من كافة الغرورين فاتهم بمنعمون بنفس الثياب ولينذ الاطعمة وطلبون رغبة العيش وبما يكون أموال السلاطين والنجيبين المعاصي القاهرة فضلا عن الباطنة وهم مع ذلك يظنون بأنفسهم الخبير وشو هؤلاء بما ينصدي إلى الخلق اذهبكم من يفتدى بهم ومن لا يفتدى بهم فقد عتقته في أهل التصوف كافة ويطن أن جيهم كانوا من جنسه فيطول السان في الصادقين منهم وكل ذلك من شؤم التشبهين وشوهم (وفرقة أخرى) ادعت علم المعرفة وشوا مشاهد الخلق ونجاو زالقمامات والحوال والملازمة في عين الشهوة ودوا الوصول إلى القلب ولا يرفق هذه الامور بالاناسي والالفاظ لانه تلقف من اللفاظ الطامات كلبات فهو ردها ويطن أن ذلك أعلى من علم الاولين والآخرين فهو ينظر إلى الفقهاء والمفسرين والمحدثين وأصناف العلماء يمين الارزاء فضلا عن الموام حتى ان الفلاح ليترك فلاحته والحائك ليترك حياكته ويلزمهم اياما معدودة و يتلقف منهم تلك الكلبات الزينة فيردها كأنه يتكلم عن الوحى ويخبر عن سر الامرار ويستعقر بفلك جيح المبادو العلماء يقول في الساداتهم اجراء متبصون ويقول في العلماء انهم بالحدث عن الله يحجرون ويدي لنفسه انه الواصل إلى الحق وانهم من الغرر بين وهو عند الله من الفجار المتناقضين وعندار باب القلوب من الحق الباطل لم يحكم قط علما ولم يهذب خلقا ولم يرتب علم ورا بقلبى دوى اتباع الهوى وتلقف الهديان وحفظه (وفرقة أخرى) وقعت في الاباحة وطوا بساطا الشرع ورفضوا الاحكام وسوا وبين الحلال والحرام فبعضهم زعم ان الله مستغن عن عملي فلم اتمتع بنسبي وبعضهم يقول قد كلف الناس تطهير القلوب عن الشهوات وعن حب الدنيا وذلك محال فقد كفوا ما لا يمكن وانما يفتبر به من لم يحبر وبأمنهم قد جرح بناوادر كتان ذلك محال ولا يعلم الا حق أن الناس لم يكفوا قلع الشهوة والفضب من أصله محال انما كفوا قلع ما ذهبا بحيث يتبادل كل واحد منهم بالحكم العقل والشرع وبعضهم يقول الاعمال بالجوارح لا وزن لها وانما النظر إلى القلوب وقلوبنا والله يحب الله واصله الى معرفة الله وانما تخوض في الدنيا بأبداننا وقلوبنا كفة في الحاضرة لا بوبة فنحن مع الشهوات بالظواهر لا بالقلوب ويزعمون أنهم قد ترقوا عن رتبة العوام واستغنوا عن تهذيب النفس بالاعمال الدنية وان الشهوات لا تصد هم عن طريق الله فترقوم بها ويرفعون درجة أنفسهم على درجة الانبياء عليهم السلام اذ كانت تصد هم عن طريق الله خطيئة واحدة حتى كانوا يكون عليها وينوحون سنين متوالية وأصناف غرر وأهل الاباحة من المشبهين بالصوفية لا تحصى وكل ذلك بناء على أغالط وسواس يخدعهم الشيطان بالاستغناء عنهم بالمجاهدة قبل احكام العلم ومن غير اقتداء به شيخ متفن في الدين والعلم صالح للاقتداء به واحصاء أصنافهم بطول (وفرقة أخرى) حاوزت حدوها لواجب اجتنبت الاعمال وطلبت الحلال واشتغلت بتقدي القلب وصار أحد هم بدعى القمامات من الزهد والتوكل والرضا والحب من غير غرور وقوف على حقيقة هذه القمامات وشروطها وعلاماتها وانما تفاهم من يدعى الوجد والحب لله تعالى وزعم أنه والله بالله ولله قد تخيل في الله خيالاته يدعى أو كثر فدعى حبا لله قبل حرفة ثم انه لا يتخلو عن مقارعة ما يكره الله عز وجل عن ابدار هوى نفسه على أمر الله وعن ترك بعض الامور رحبا من الخلق ولو خلاها تركه حبا من الله تعالى وليس يدري أن كل ذلك تناقض الحب وبعضهم بما يميل إلى القناعة والتوكل فيخوض البوادي من غير اذ بصح مدعى التوكل وليس يدري أن ذلك بدعة لم تتقل عن السلف والصحابية وقد كانوا أعرف بالتوكل منه فافهموا أن التوكل المخاطرة بالروح وترك الزايد كاتوا بأحدون الزاد وهم متوكلون على الله تعالى لا على الزاد وهذا مما ترك الزاد هو متوكل على سبب من الاسباب واثق به وما من مقام من القمامات

بعضهم) الاحتمال عقوبة
وهذا صحيح لان
المرأى المتعطف بحسن
تحفظه وغلبه بحاله يقرر
ويمكن من سد باب
الاحتمال ولا يتطرق
الاحتمال الاعلى حائل
بحاله أو مهمل حكم وقته

المنجيات الاوفيه غر وروقد اغتر به قوم وقد ذكرنا مدخل الآفات في ربيع المنجيات من الكتاب فلا يمكن
 احادتها (وفرقة أخرى) ضيقت على نفسها في أمر القوت حتى طلبت منه الحلال الخاص وأهلوا فنفذ القلب
 والجوارح في غير هذا الخصلة الواحدة ومنهم من أهمل الحلال في مطعمه وملبسه ومسكنه وأخذ يشتم في غير
 ذلك وليس يدري المسكين أن الله تعالى لم يرض من عبده بطلب الحلال فقط ولا يرضى بسائر الأعمال دون طلب
 الحلال بل لا يرضيه الاقتصد جميع الطاعات والمعاصي فمن ظن أن بعض هذه الأمور بكتفه وينجبه فهو مغرور
 (وفرقة أخرى) ادعوا احسن الخلق والتواضع والسماحة قصدوا الخدمة الصوفية فاجتمعوا وقاموا وكلفوا بمجدد منهم
 واتخذوا ذلك شبكة للرباسة وجمع المال وانما غرضهم التكبر وهم يظهر ون الخدمة والتواضع وغرضهم
 الارتفاع وهم يظهر ون أن غرضهم الارتفاع وغرضهم الاستتاع وهم يظهر ون أن غرضهم الخدمة والتسعة ثم
 انهم يجمعون من الحرام والشبهات وينفقون عليهم لتكثير أتباعهم وينشر بالخدمة اسمهم وبعضهم يأخذ
 أموال السلاطين ينفق عليهم وبعضهم يأخذها لينفق في طريق الحج على الصوفية وزعم أن غرضه البر والافتقار
 وباعت جميعهم الربا والسعة وآية ذلك انها لم يجمع أو امر الله تعالى عليهم ظاهرا وباطنا ورضاهم يأخذ
 الحرام والاتفاق منه ومثال من ينفق الحرام في طريق الحج لا رادة الخير كن بمر مساجدها فطعن بها بالعدرة
 وزعم أن قصده العبادة (وفرقة أخرى) اشتغلوا بالمجاهدة ونهيب الاخلاق وتطهير النفس من عيوبها
 وصاروا ينتهقون فيها ما تحفظوا والمعتص من عيوب النفس ومعرفة خدمتها علما وحرقة فهم في جميع أحوالهم
 مشغولون بالغفص عن عيوب النفس واستنباط دقيق الكلام في آفاتهم يقولون هذا في النفس عيب والغفلة
 عن كونه عيبا عيب والاتفات الى كونه عيبا عيب ويشفقون فيه بكلمات متسلسلة تضعيع الاوقات في تلقفها
 ومن حمل طول عمره في التفتيش عن العيوب ونصر برعل علاجها كان كمن اشتغل بالتفتيش عن عوائق الحج
 وآتاه بسلامك طريق الحج فذلك لا يقنيه (وفرقة أخرى) جاوزوا هذه الرتبة وابتدوا سلوك الطريق وانفتح
 لهم أبواب المعرفة فكما تشبهوا من مبادئ المعرفة اشبهت تعجوا منها وفرحوا بها واعتجبتهم غرايتها
 فتقيدت قلوبهم بالاتفات اليها والتفكير فيها وفي كيفية افتتاح بابها عليهم وانساده على غيرهم وكل ذلك
 غرور ولا ن عائب طريق الله ليس له نهاية ولو وقف مع كل أعجوبة بتوقيد بها فاصرت خطاه وحرم الوصول الى
 المقصد وكان مثاله مثال من قصده لكافر أي على باب مسيدته روضة فيها أزهار وأنوار لم يكن قدر أي قبل
 ذلك مثلهما لو وقف ينظر اليها ويتعجب حتى فات الوقت الذي يمكن فيه لقاء الملك (وفرقة أخرى) جاوزوا
 هؤلاء ولم يلتفتوا الى ما يفيض عليهم من الانوار في الطريق ولا الى ما يسر لهم من العطايا الجزيلة ولم يرجعوا
 على الفرح بها والاتفات اليها جادين في السير حتى قاربوا فوصلوا الى حدة القربة الى الله تعالى فظنوا
 أنهم قد وصلوا الى الله فوقفوا وغلطوا فان الله تعالى سميع حجابا من نور لا يصل السالك الى حجاب من تلك
 المحجب في الطريق الاويظن أنه قد وصل واليه الاشارة بقول ابراهيم عليه السلام ان قال الله تعالى اخبارا عنه
 فلما حن عليه البيل رأى كوكبا قال هذا ربي وليس المعنى به هذه الاجسام المضيئة فانه كان يراها في الصغر ويلم
 أنها ليست آلهة وهي كثيرة وليست واحدا والجهال يعلمون أن الكوكب ليس بالله فبذل ابراهيم عليه السلام
 لانفره الكوكب الذي لا يفر السواديه ولكن المراد به أنه نور من الانوار التي هي من حجب الله عز وجل وهي
 على طريق السالكين ولا تبصرو الوصول الى الله تعالى الا بالوصول الى هذا المحجب وهي حجب من نور بعضها
 أكبر من بعض وأصغر النيرات الكوكب فاستعير له لفظه وأعظمه الشمس وبنهار تبة القمر فلم يزل ابراهيم
 عليه السلام لما رأى ملكوت السموات حيث قال تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض يصل
 الى نور بعد نور وتبغيل اليه في أول ما كان يلقاه أنه قد وصل ثم كان يكشفه أن وراءه أمرا فيرتقي اليه ويقول
 قد وصلت فيكشف له ما وراءه حتى وصل الى الحجاب الاقرب الذي لا وصول الا بعده فقال هذا أكبر فلما
 ظهر له أنه مع عظمه غير حال عن الهوى في حضيض النقص والخطا عن ذروما الكمال قال لا أحب الاقلين
 الى وجه وجهي الذي فطر السموات والارض وسلك هذه الطريق قد يفتري في الوقوف على بعض

وأدب حاله ومن كل
 تحفظه ورعايته وقيامه
 بادب حاله قد يكون من
 ذنبه الموجب للاحتلام
 ووضع الرأس على
 الوسادة اذا كان ذا
 عز يثق ترك الوسادة
 وقد يشهد للنوم
 ووضع الرأس على

هذه الحجب وقد تفر بالحجاب الاول وأول الحجب بين الله وبين العبد هو نفسه فإنه أيضاً امر باني وهو نور من أنوار الله تعالى أعني سر القلب الذي تتجلى فيه حقيقة الحق كله حتى أنه لتسع لجلالة العالم ويحيط به وتتجلى فيه صورة الكل وعند ذلك يشرق نوره اشراقاً عظيماً إذ يظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه وهو في أول الامر محبوب بمسكهة هي كاستارته فإذا تجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق نوره عليه بما اتفقت صاحب القلب الى القلب فيري من جماله الفائق ما يدعشه ويرغب يسبق لسانه في هذه الدهشة يقول أنا الحق فإن لم يتضع له ما وراء ذلك اغتر به ووقف عليه وهلك وكان قد اغتر بكونه صغيراً من أنوار الحضرة الالهية ولم يصل بعد الى القمر فضلا عن الشمس فهو مغرور وهذا محل الانبساط اذ المتجلى بلبس المتجلى فيه كلبس لونه ما يترامى في المرآة ما لم يظن أنه لون المرآة أو كلبس ما في الزجاج بالزجاج كما قيل

رقى الزجاج وراقت الخمر * فتشابهة تاكل الامر فكانما خمر ولا قدح * وكانما قدح ولا خمر

وهذه العين نظر النصارى الى المسيح فرأوا اشراق نور الله قد تلا في نفسه فقط وافية كمن يرى كوكباً مرآة أوفى ما يظن أن الكوكب في المرآة أوفى ما يفيد به ما يليه يأخذه وهو مفرور وأنواع الفرق في طرق السلوك الى الله تعالى لا تحصى في مجلدات ولا تستقصى الا بعد شرح جميع علوم الكاشفة وذلك على اربعة فئدة كرهه لعل القدر الذي ذكرناه أيضاً كان الأولى تركها ذالسا لهذا الطريق لا يحتاج الى أن يسمعه من غيره والذي لم ينسلكه لا ينتفع بسماعه بل ير بما يستضر به اذ هو في ذلك دهشة من حيث يسمع ما لا يفهم ولكن فيه فائدة وهو اخرجه من الفرق والذي هو فيه بل ير بما يصدق بأن الامر أعظم مما يظن به فانه الخضر وخيال القاصر وحده المزخرف ويصدق أيضاً بما يحكي له من المكاشفات التي أخبر عنها أولياء الله ومن عظم غروره بما أمره مكذب بما سمعه الا أن يكذب بما سمعه من قبل * الصنف الرابع * أو باب الاموال والمغتر ومن منهم فرق (فرقة منهم) يحرصون على بناء المساجد والمدارس والرباط والقطار وما يظهر للناس كافة ويكتبون أساميهم بالا تجر عليها ليتخذ ذكركم ويبقى بعد الموت أرغهم وهم يظنون أنهم قد استحقوا المغفرة بذلك وقد اغتر وافية من وجهين أحدهما أنهم يسيئون أموالاً اكتسبوها من الظلم والتهب والشا والجهات الخطورة فهم قد تعرضوا للخطيئة التي كسبها وتعرضوا للخطيئة التي انتافها وكان الواجب عليهم الامتناع من كسبها فإذا قد عصوا الله بكسبها فالواجب عليهم التوبة الى الله تعالى وردها الى ملاكها بالاعانة

وأما برديها عند المعجز فإن يحجز وأعن الملاك كان الواجب ردها الى الوافقة فإن يبق للظلم وارث فالواجب صرفها الى أهم المصالح وربما يكون الأهم التفرقة على المساكين وهم لا يفعلون ذلك خيفة من أن يظهر ذلك للناس فينتون الانبياء بالاجر وغرضهم من بنائها الى ياء وجلب التنازع صرهم على بقائها لبقاء أسمائهم المكتوبة بقايا لبقاء انبياءهم والوجه الثاني أنهم يظنون بأنفسهم الاخلاص وقصد اني في الاتفاق على الانبياء ولو كلف واحد منهم أن ينفق ديناراً ولا يكتب اسمه على الموضع الذي أنفق عليه لثق عليه ذلك ولم يسمع به نفسه والله مطلع عليه كتب اسمه أو لم يكتب ولو لا أنه ير بدوجه الناس لوجه الله لما افترق ذلك (وفرقة أخرى)

ربما كتبت المال من الخلل وأنفقت على المساجد وهي أيضاً مفرورة من وجهين * أحدهما الى ياء وطلب البناء فانه ربما يكون في جواره أو ببلده قراعر صرف المال اليهم أهم والفضل وأولى من الصرف الى بناء المساجد وزيتها وأعمالهم عليهم الصرف الى المساجد لظهور ذلك بين الناس والثاني أنه يصرف الى زخرفة المسجود يزينه بالنقوش التي هي منهي عنها وشاغلة قلوب المصلين ويحيط ثوبهم بذلك وبال ذلك كيرجح من الصلاة انشوع وحضور القلب وذلك يفسد قلوب المصلين ويحيط ثوبهم بذلك وبال ذلك كيرجح اليه وهو مع ذلك يفرق به يرى أنه من الخيرات وبعد ذلك وسيلة الى الله تعالى وهو مع ذلك تعرض لخطيئة الله تعالى وهو يظن أنه مطيع له ومجتل لآمره وقد شوش قلوب عباد الله بجاز خرفة من المسجود بما شوقهم به الى زخارف الدنيا فشتون مثل ذلك في بؤتهم ويشغلون بطلبه وبال ذلك كله في رقبته اذا المسجد لتواضع ولحضور القلب مع الله تعالى قال مالك بن دينار رأى رجلاً من مسجداً فوق أحدهما على الباب وقال

الوادع يحسن النية
من لا يكون ذلك منه
وله فيه نية لعون على
القيام وقد يكون ذلك
ذنبا بالنسبة الى بعض
الناس فإذا كان هذا
القدر يصلح أن يكون
ذنبا جالياً لا احتلام
ففس على هذا ذنوب

مثلي لا يدخل بيت الله فكنه الملك عند الله صديقا فلهذا ينبغي أن تعظم المساجد وهو أن يرى تلويت المسجد بدخوله فيه بنفسه جناية على المسجد لأن يرى تلويت المسجد الحرام أو يزخر في الدنيا تمتلئ على الله تعالى وقال الخوارزمي ليس عليه السلام انظر الى هذا المسجد أحسنه فقال أمي أمي بحق أقول لكم لا يترك الله من هذا المسجد حجرا قائما على حجر إلا أهلكه بذنوب أهله ان الله لا يعيب بالذهب والفضة ولا يهذه الحجارة التي تمجركم شيئا وان أحب الاشياء الى الله تعالى القلوب الصالحة بها يامر الله الارض وبها يخرب اذا كانت على غير ذلك وقال أبو الذر داقل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زخرتم مساجدكم وجلبتم مصاحفكم فالدمار عليكم وقال الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يبنى مسجد المدينة أتاه جبريل عليه السلام فقال له أبنه سبعه أذرع طولا في السماء لا تزخره ولا تنقشه ففر وهذا من حيث انه رأى المنكر ممر ونا واتكل عليه (وفرقه أخرى) ينفقون الاموال في الصدقات على الفقراء والمساكين ويطلبون به الجاهل الجامعة ومن الفقراء من عاده الشكر والانشاء لغيره ويذكره من التذم في السر والبرون اخفاء الفقير لما أخذ منهم جناية عليهم وكفرتا نور بما يجرمون على اتفاق المال في الحج فيحجون مرتبة أخرى وروى جابر كروا جيرانهم حياتا وذلك قال ابن مسعود في آخر الزمان يكثر الحاج بلا سبب يهون عليهم السفر ويسقط لهم في الرزق ويرجعون محرومين يسألون يهوديا يهدمهم بعينه بين الرمال والقفار وجاره مأسورا الى جنبه لا يواسيه وقال أبو نصر الهارون رجلا جاءه يودع شر من الحرب وقال قد عرمت على الحج فتأمرني شي فقال له كم أعددت للثقة فقال أتي درهم قال شرفا في شي تبني صحن ترده أو اشيئا قال البيت أو ابتاعه مرضات الله قال ابتاعه مرضات الله قال فان أصدت مرضات الله تعالى وأنت في منزلك وتتفق أتي درهم وتكون على يقين من مرضات الله تعالى أقمت ذلك قال نعم قال اذهب فأعطها عشرة أنفس مدون يقضي دينه وقدر يرم شعثه ومعمل يغني عياله ومربي ينير فرجه وان قوي قلبك تعطيلها واحد فافعل فان اذناك السرور على قلب المسلم واغاة الله فان وكشف الضر وعانة الضعيف أفضل من مائة حجة بعد حجة الاسلام قم فأخرجها كما أمرناك والا فقل لنما في قلبك فقال يا أبا نصر سفرى أقوى في قلبى بقسم بشر رحمة الله تعالى وأقبل عليه وقال له المال اذا جمع من وسخ التجارات والشبهات اقتضت النفس أن تقضي به وطرا فأظهرت الاعمال الصالحات وقد آتى الله على نفسه أن لا يقبل الاعمال المتقين (وفرقه أخرى) من أرباب الاموال اشتغلوا بما يحفظون الاموال ومسكونا بحكم البخل ثم يشتغلون بالمعادات الدينية التي لا يحتاج فيها الى نفقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن وهم مغرورون لان البخل المهلك قد استولى على اوطانهم فهو يحتاج الى قومه باخراج المال فقد اشتغل بطلب فضائل هو مستقر عنها ومثاله مثال من دخل في ثوب به حبة وقد أشرف على الهلاك وهو مشغول بطبخ السكينيين ليسكن به الصفراء ومن قتلته الحية متى يحتاج الى السكينيين ولذلك قيل لبشران فلانا الذي كثيرا الصدوق والصلاة فقال المسكين ترك حاله ودخل في حال غيره واتعاهل هذا الطعام الطعام للجباة والاتفاق على المساكين فهذا أفضل له من تجوز يعه نفسه ومن صلاته لنفسه مع جملة الدنيا ومنه للفقراء (وفرقه أخرى) غلبهم البخل فلا تسمح نفوسهم بالاداء الزكاة فقط ثم انهم يرجون من المال الحديث الذي ارادوا به رغبتهم عنه ويطلبون من الفقراء من يخدمهم وينتد في حاجاتهم أو من يحتاجون اليه في المستقبل للاستخار في خدمة أو من فهم فيه على الجلبة عرض أو يسلمون ذلك الى من يعينه واحد من الاكارم ينسقط بخدمته لئلا يترك عند منة منزلة فيقوم بحاجاته وكل ذلك مفسدات للثمة ومحطات للعمل وصاحبه مغرور وبقطن أنه مطيع لله تعالى وهو فاجر اذ طلب عبادة الله عوضا من غيره فهذا أو مثاله من غرور أصحاب الاموال ايضا لا يحصى وانما ذكرنا هذا القدر للتنبيه على أجناس الفرور (وفرقه أخرى) من عوام الخلق وأرباب الاموال والفقراء اغتر وبجوضو رجال الس الذي كر واعتقدوا ان ذلك ينفعهم ويقتضون اذ كان عادته يظنون ان لهم على مجرد سماع الوعد ودون العمل ودون الانماط اجرا وهم مغرورون لان فضل مجلس الذكر ككونه مرغبا في الخير فان لم يهيج الرغبة فلا خيرة والرغبة مجردة لانها تبعث على العمل فان ضعفت عن العمل فلا خيرة فيها وما راد لغيره فاذا قصر عن الاداء الى

الاحوال فانها تفتنهم
بأربابها ويسرفها
أصحابها وقد يرتقى
بأنواع الرق مسن
الفسر اش الوطى
والوسادة ولا يعاقب
بالاحتلام وغيره على
فعله اذا كان عالما
ذاتية يعرف مداخل

ذلك الغير لاقية له و ربما يقتر بما يسميه من الواضع من فضل حضور المجلس وفضل الكساء و ربما يدخل
رقعة النساء فيكي ولا عزم و ربما يسمع كلاما مخوفاً فلا يزعل على أن يصفق بيده ويقول يا سلام سلم أونموذ
بالله أوسبحان الله و يظن أنه قد أتى بالخبر كله و هو مقر و ربما واثماً مثاله مثال المريض الذي يحضر مجالس الأطباء
فيسمع ما يجري أو الجائع الذي يحضر عنده من يصف له الأطعمة اللذيذة الشهية ثم ينصرف و ذلك لا يفتي عنه من
مرضه و جوعه شيئاً فكذلك سماع وصف الطاعات دون العمل بها لا يفتي من الله شيئاً فكل وعظ ثم يغير منك
صفة تغير بغير أهلها حتى تقبل على الله تعالى أقبالاً و يا أوصيغاً تعرض عن الدنيا فكل الوعظ زيادة حجة
عليك فإذا رأيت وسيلته لك كتبت مغروراً فان قلباً فاذكرته من مداخل الفرو و أمراً لا يتخلص منه الله
ولا يمكن الاحتراز منه و هو هذا و يجب الأيسر إذا لقى أحد من البشر على المحدث من خفايا منه الآفات
فاقول الإنسان إذا فترت منه في شيء أظهر الأيسر منه واستعظم الأمر واستوعر الطريق وإذا أصبح منه الهوى
اعتدى إلى الخيل واستنيط بديق النظر خفايا الطرق في الوصول إلى الغرض حتى إن الإنسان إذا أراد
أن يستزل الطير الخلق في جواب السماع بعد منه استزله وإذا أراد أن يخرج الموت من أعماق البعير استخرج
وإذا أراد أن يستخرج الذهب أو القصعة من تحت الجبال استخرجها وإذا أراد أن يقتض الوحوش المطلقة في
البراري والبحارى اقتصها وإذا أراد أن يستخرج السباع والقبيلة وعظم الحيوانات استخرجها وإذا
أراد أن يأخذ الحيات والأفاعي ويحببها أخذها واستخرج البراريق من أجوافها وإذا أراد أن يتغذى الدياج
الملون المنقش من ورق الثوب فتنظره وإذا أراد أن يعرف مقادير الكواكب وطولها وعرضها استخرج
بديق الهندسة ذلك وهو مستعزى إلى الأرض وكل ذلك باستنساخ الجبل وأعداد الآلات فستخر القرس
للكروب والكلب للصيد وستر البازي لاقتناص الطيور وهيا السكة لا لصيد السمك إلى غير ذلك من
دقائق حيل الآدمي كل ذلك لأن هذه أمر دنياه و ذلك معين له على دنياه فلما همه أمر آخره فليس عليه الاشتغال
واحد وهو تقويم قلبه فعجز عن تقويم قلبه وتوكل وقال هذا محال ومن الذي يقدر عليه وليس ذلك محال لو
أصبح ووجه هذا ألهم الواحد بل هو كمال هو أوضح منك الهوى أرشدت الجبل فهذا شيء لم يعجز عنه السلف
الصالحون ومن اتبعهم باسباب فلا يعجز عنه أيضاً من صدقت أرادته فوحيته من قبل الاجتماع إلى عشرتهم
الخلق في استنباط حيل الدنيا ونظم أساليبها فان قلت قد قدرت على ما أتيت مع أنما ذكرت في ذكر مداخل الفرو و
لم يعجز العبد من الفرو و رفع علمه أن ينجمونه بثلاثة أمور بالمثل والطم والمعرفة فهذه ثلاثة أمور لا بد منها هـ أما
المعل فاعني به الفطرة الفريزية والنور الأصلي الذي هو بركة الإنسان حقائق الأشياء بالظنينة والكسب
فطرة والحق والبلادة فطرة والبلد لا يقدر على التحفظ عن الفرو و زفصافه السقل وقال كاهن الفهم في
أصل الفطرة فهذا لم ينظر عليه الإنسان فكتابه غير محكم نعم إذا حصل أسهله يمكن تقويمه بالممارسة
فأساس السعادات كاهن العقل والكياسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبارك الله الذي قسم العقل بين
عباده أثنان إن الرجلين لستوى علمهما و ربما وصوهم ما وصلاتهم أو كهباً يتفاوتان في السقل كالترقي
حجب أحدهما مقسم الله خلقه حفظاً أو أفضل من العقل واليقين وعن أبي الدرداء أنه قيل يا رسول الله أ رأيت
لرجل يضموم النهار ويقوم الليل ويحج ويصوم ويصدق و يفر وفي سبيل الله بعد المرض ويشبع
لجناز ومن الضعيف ولا يعلم منزله عند الله يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتعمل يعني على
مد عقله وقال أنس أي على رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا خير فقال رسول الله صلى الله عليه
سلم كيف عقله قالوا يا رسول الله تقول من عباده وفضله وخلقته فقال كيف عقله فان الاجق يصيب بحقه
عظم من غير الفاجر وإنما يقرب الناس يوم القيامة على قدر عقولهم وقال أبو الدرداء كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا بلغ عن رجل شدة عبادة سأل عن عقله فإذا قالوا أحسن قال أرجوه وإن قالوا غير ذلك قال لن يبلغ
ذكره شدة عبادة ورجل فقال كيف عقله قالوا ليس بشي قال لم يبلغ صاحبكم حيث تقولون قالوا كاهن وجميع
فريزة العقل نعمه من الله تعالى في أصل الفطرة فان كانت سلاطة وجماعة فلا تدارك لها الثاني المعرفة
أعني بالمعرفة أن يعرف أربعة أمور يعرف نفسه و يعرف ربه و يعرف الدنيا و يعرف الآخرة و يعرف

الامور ومخارجها وكم
من نائم يسبق القائم
لوفور وعلمه وحسن نيته
(وفي المنبر) اذا نام
العبد عند الشيطان
على رأسه ثلاث عقد فان
فقد وذكر الله تعالى

نفسه بالمبودية والدلو يكون غريبا في هذا العالم وأجنبيا من هذه الشهوات البهيمية وإنما الموافق له طمعا هو
 معرفة الله تعالى والنظر إلى وجهه فقط فلا يتصور أن يعرف هذا عالم يعرف نفسه ولم يعرف ربه فليست من
 على هذا بما ذكرنا في كتاب الحجة وفي كتاب شرح غائب القلب وكتاب الفكر وكتاب الشكر أذ فيها إشارات
 إلى وصف النفس وإلى وصف جلال الله ويحصل به التنبيه على الجلالة وكمال المعرفة وراه فان هذا من علوم
 المكاشفة ولم نطعن في هذا الكتاب إلا في علوم المعاملة وأما معرفة الدنيا والآخرة فليست من عليها بما ذكرناه
 في كتاب ذم الدنيا وكتاب ذكر الموت ليتبين له أن النسبة للدنيا والآخرة فاذ عرف نفسه ور به وعرف
 الدنيا والآخرة ثار من قلبه معرفة الله سبحانه وعرفه الآخرة شدة الرغبة فيها ومعرفة الدنيا الرغبة عنها
 ويصير أهم أمورهم ما يوصله إلى الله تعالى وينفع في الآخرة وإذا غلبت هذه الإرادة على قلبه صحت
 نيته في الأمور كلها فان لكل مثلاً واشتغل بقضاء الحاجة كان قصده منه الاستعانة على سلوك طريق الآخرة
 وصحت نيته وان دفع عنه كل غرور ومنشؤه فحاذب الأغراض والتزوع إلى الدنيا والآخرة والمال فان ذلك هو
 المقصد للنية وما دامت الدنيا أحب إليه من الآخرة وهو في نفسه أحب إليه من رضا الله تعالى فلا يمكنه التخلص
 من الغرور وإذا غلب حب الله على قلبه بمعرفة باقته بنفسه الصادرة عن كمال عقله فيحتاج إلى المعنى
 الثالث وهو العلم أعني العلم بمعرفة كيفية سلوك الطريق إلى الله والعلم بما يقرب من الله وما يبعده عنه
 والمبدأ ثلث الطريق وقضائه وغواثه وجميع ذلك قد أودعناه كتب أحياء علوم الدين يعرف من ربح
 العبادات شر وطها فبإزائها أو قاتلها فيقتربها ومن ربح العادات أسرار المعاش وما هو مضطر إليه فيأخذها
 بأدب الشرع وما هو مستغن عنه فيعرض عنه ومن ربح المهلكات يعلم جميع القبيل المانعة في طريق الله
 فان المانع من الله الصفات الذمومة في الخلق فيعلم الذموم ويعلم طريق علاجه ويعرف من ربح المنجيات
 الصفات المحمودة التي لا بد أن توضع خلفا عن المذمومة بعد محوها فانها حاط بجميع ذلك أمكنه المخذرم
 الأنواع التي أشرنا إليها من الغرور وأصل ذلك كله أن يغلب حب الله على القلب ويسقط حب الدنيا منه حتى
 تقوى به الإرادة وتصح به لينة ولا يحصل ذلك إلا بالمعرفة التي ذكرناها فان قلبه فاذا فعل جميع ذلك الذي
 يضاف عليه فاقول بخاف عليه أن يجذبه الشيطان ويدعوه إلى تصنع الخلق ونشر العلم ودعوة الناس إلى ما عارضه
 من دين الله فان المراد بالمتخلص إذا فرغ من تهذيب نفسه وأخلاقه وأقرب القلب حتى صفاء من جميع المكدرات
 واستوى على الصراط المستقيم وصغرت الدنيا في عينه فتركها واتقطع طمعه عن الخلق فلم تلتفت إليهم ولم يبق له
 الأهم واحد وهو الله تعالى والتلذذ بذكره ومناجاته والشوق إلى لقائه وقد عجز الشيطان عن اغوائه إذ بانه من
 جهة الدنيا وشهوات النفس فلا يطعمه فيأبته من جهة الدين ويدعوه إلى الرحمة على خلق الله والشفقة على
 دينهم والنصح لهم والدعاء إلى الله فينظر العبد برحمته إلى العبد فيراهم حيارى في أمرهم سكارى في دينهم
 صاعقا قد استولى عليهم المرض وهم لا يشعرون وقد واد الطبيب وأشرف فواعى العطب فقلب على قلبه الرحمة
 لهم وقد كان عنده حقيقة المعرفة بما بهدوهم وبين لهم ضلالهم ورشدتهم إلى سعادتهم وهو يقدر على ذكرهم أن
 غير تعب ومؤنة ووزم غرامة فكان مثله كمثل رجل كان به داء عظيم لا يطاق لله وقد كان ذلك يسهر ليله ويقلق
 نهاره لا يأكل ولا يشرب ولا يتحرك ولا ينصرف لشدة ضربان الألم فوجد له دواء عفو أصغره من غير عن ولا تعب
 ولا مرارة في تناوله فاستعمله فبرئ وصح فطلب نومه بالليل بعد طول سهره وهذا بالظاهر بعد شدة التلق
 وطاب عيشه بعد نهاية الكدر وأصاب الداء العافية بعد طول السقام ثم نظر إلى عدد كثير من المسلمين وإذا بهم
 تلك الداء يعينها وقد طال سهرهم واشتد قلقهم وارتفع إلى السماء أنينهم فنذكر أن دواءهم هو الذي يعرفه وقد
 على شفائهم بأسهل ما يمكن وفي أرجى زمان فآخذ به الرحمة والرفقة ولم يجد مسحة من نفسه في التراجع عن
 الاشتغال بل أحجم فكذلك العبد المتخلص بعد أن امتد إلى الطريق وشغى من أمراض القلوب شاهد
 الخلق وقد مرضت قلوبهم وأعضل دأؤهم وقرب هلاكهم واشاقوهم وسهل عليه دأؤهم فأنبت من ذات
 نفسه عزم جازم في الاشتغال بنصحهم وحرصه الشيطان على ذلك رجاء أن يجد بحال الفتنة قلبا اشتغل بذلك
 وجد الشيطان بحال الفتنة فدعا إلى الراسعة دعا حقيقا أخفى من ديب الذم لا يشمر به المرء بدله من ذلك الدبيب

انخلت عقدة وان توضح
 انخلت عقدة أخرى
 وان صلي ركعتين انخلت
 العقد كلها فاصبح
 نشيطا طيب النفس
 والألم يصح كسلان
 خبيث النفس (وفي
 خبر آخر) ان من

في قلبه حتى دعاه الى التصنع والزين للغلق وتحسين الاقطار والتمعات والحركات والتصنع في الزى والهشعة
 فاقبل الناس اليه بظلمونه ويحلقونه ويوقرونه وتوقير يزدعي توقير الملوك اذ اروه شاقبالا دواهم بعض
 الشفقة والرحمة من غير طمع فصاروا يحب الهمهم واثباتهم وامهاتهم واكارهم فارتوه بايادهم واموالهم وصاروا
 له خولا كالمد والخدم فخدموه وقدموه في المحافل وخدموه على الملوك والسلاطين ففسد ذلك انتشار الطمع
 وارتاحت النفس وذات قلبه اليها من لدن اصابته من الدنيا شهوة يستحقهمها كل شهوة فكان قدر ترك الدنيا
 فوقع في اعظم لذاتها بعد ذلك وجد الشيطان فرصة وامتدت الى قلبه يد فوهو يستعمل في كل ما يحفظ عليه تلك
 اللذة وامارة انتشار الطمع وركون النفس الى الشيطان انه لو اخطأ فرد عليه بين يدي انطلق غضب فاذا انكر
 على نفسه ما وجد من الغضب بادر الشيطان نخيل اليه ان ذلك غضب لله لانه اذا لم يحسن اعتقاد المدين فيه
 انقطع ما عن طريق الله فوقع في الفروفر بما اخرجته ذلك الى الوقعة فيمن ود عليه فوقع في الشهية المحظورة
 بدم تركه الحلال المتسع ووقع في الكبر الذي هو ممد عن قبول الحق والشكر عليه بعد ان كان يصغر من طوارق
 المخاطر وكذلك اذا سبقه الضحك او فرغ من بعض الاوراد جزعته النفس ان طلع عليه فيسقط قوله فاضع
 ذلك بالاستغفار وتنفس الصعداء ورمي بماذا في الاعمال والاوراد لاجل ذلك والشيطان يخيل اليه انك انما
 تفعل ذلك كيلا يفتر راكهم عن طريق الله فيتركون الطريق بتركهم وانما ذلك خدعة وغرور بل هو جزع من
 النفس خيفة قوت الرئاسة ولذلك لا يجزع نفسه من اطلاع الناس على مثل ذلك من افراثة بل بما يحب ذلك
 ويستشيره ولو ظهر من افراثة من مالت القلوب الى قبوله وزاد ترك كلامه في القبول على كلامه شق ذلك عليه
 ولولا ان النفس قد استشرت واستندت الرئاسة لكان يغتم ذلك ذمنا له ان يرى الرجل جماعة من اخوانه قد
 وقوا في شئ وتغلق رأس البشر بهجركم لعجز واعن الرق من الشر بسببه فرق قلبه لخواصه فجاءه دفع
 الحجر من رأس البشر فشق عليه فجاءه من امانه على ذلك حتى يسرع عليه او كفاه ذلك ونجاه بنفسه فيعظم بذلك
 فرحه لاجل ما قد غرضه خلاص اخوانه من البشر فان كان غرض الناصح خلاص اخوانه المسلمين من النار
 فاذا ظهر من امانه او كفاه ذلك لم يثقل عليه اوت لو اهتموا بجهنمهم من انفسهم اكان ينبغي ان يثقل ذلك عليهم
 كان غرضه هدايتهم فاذا احدث وابصره فلم يثقل عليه وهما واحد ذلك في نفسه دعاه الشيطان الى جميع كباثر
 القلوب وفواحش الجوارح واهلكه فتموذباته من زنج القلوب بعد الهدى من اوجاج النفس به الاستواء
 فان قلت في يصح له ان يستقل بنصح الناس فاقول اذ لم يكن له قصد الا هدايتهم تم تعالي وكان يود لو وجد من
 يصعبه اولوا هتدوا بانفسهم وانقطع عنهم بالكيفية طمعه عن ثنائهم وعن اموالهم فاستوى عنده جرحهم وذمهم فلم
 يبال بهم اذ كان الله يخدمهم اذ لم يقترن به حمد الله تعالى ونظر اليهم كينظر الى السادات والى الهائمات الى
 السادات فن حيث انه لا يتكبر عليهم ويرى كلهم خیراته لجهله بالغاثة واما الى الهائمات فن حيث انقطع طمعه
 عن طلب المزا في قلوبهم فانه لا يبالى كيف تراه الهائمات فلا يترتب لها ولا تصنع لراى الماشية انما غرضه رعاية
 الماشية ودفق الذب عن هادن نظر الماشية اليه فإلم رسائل الناس كالماشية التي لا يلتفت الى نظرها ولا يبالى بها
 لا يسلم من الاشتغال باصلاحهم بمر بما يصلحهم ولكن يقصد نفسه باصلاحهم فيكون كالسراج يضيء لنفسه
 ويمتد في نفسه فان قلت فلترك الوعظ الاعتدال هذه الدرجة تلت الذناب عن الوعظ وخربت
 القلوب فاقول قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة ولو لم يحب الناس الدنيا لهلك
 العالم وبطلت المعاشي وهلكت القلوب والابدان جميعا الا انه صلى الله عليه وسلم علم ان حب الدنيا مهلك وان
 ذكر كونه مهلكا لا يزع الحب من قلوب الاكثرين لا الاقلين الذين لا تخرب الدنيا تركهم فلم يترك النصح وذكر
 ما في حب الدنيا من الخطر ولم يترك ذكره خوفا من ان يترك نفسه بالشهوات المهلكة التي سلطانها الله على عباده
 ليسوقهم بها الى جهنم تصدقوا قوله تعالى ولكن حق القول مني لا ملان جهنم من الجنة والناس اجمعين فكذلك
 لا تزال السنة الوعظ مطلقة لطلب الرئاسة ولا يدعونها بقول من يقول ان الوعظ لطلب الرئاسة حرام كالايداع
 الخلق الشر والزنوا والسرق والى باعوا الظلم وسائر المعاصي بقول الله تعالى ورسوله ان ذلك حرام فانظر انفسك

نام حتى يصبح بال
 الشيطان في اذنه والذي
 يحل بقيام الليل كثرة
 الاهتمام بامور الدنيا
 وكثرة اشغال الدنيا
 وانعاب الجسوراح

وكن فارغ القلب من حديث الناس فان الله تعالى يصلح خلقا كثيرا بافساد شخص واحد وأشخاص وولادفع
الله لناس بعضهم بعضا فسدت الارض وان الله يؤيدهم الذين بأقوام لا اخلاق لهم فأنما يحشى أن تسد
طريق الاتعاط فأعلم أن تحرس السنة الوعاط ورواهاهم باعث الرياسة وحسب الدنيا فلا يكون ذلك أبدا فان قلت
فان علم المرء بهذه المكيدة من الشيطان فاشتغل بنفسه وترك النصيح أو نصيح ورأى شرط الصدق والاخلاص
فيه فما الذي يخاف عليه وما الذي يقي بين يديه من الاخطار وحائل الاغترار فأعلم أنه بقي عليه أعظم وهو ان
الشيطان يقول له قد أعجزتني وأنت مني مذكأ وكأل وكأل عقلك وقد قدرت على جله من الاولياء والكبراء وما
قدرت عليك فما أصبرك وما أعظم عند الله قدرتك ومحلك اذ قوالك على قهرى ومكأل من الفطن لجميع
مداخل غر ورى فيصطفى اليه ويصدقو ويعجب بنفسه في فرار من القروور كله فيكون اعجابا بنفسه غاية لفرور
وهو المهلك الا كبره فالحجب أعظم من كل ذنب ولذلك قال الشيطان يا ابن آدم اذا طئنت أنتك بعلمك فخاصمت مني
في جهلك فنه وقعت في حباتي فان قلت فلولا يعجب بنفسه اذ علم أن ذلك من الله تعالى لامنه وان مثله لا يقوى على
دفع الشيطان الا بتوفيق الله ومعوته ومن عرف ضعف نفسه وعجزه عن أقل القليل فاذا قدر على مثل هذا الامر
العظيم علم أنه لم يقو عليه بنفسه بل بالله تعالى فما الذي يخاف عليه بمعدني المعجب فأقول يخاف عليه القروور
بفضل الله والشفقة بكرمه والامن من مكره حتى يظن أنه بقي على هذه الوتيرة في المستقبل ولا يخاف من الفترة
والاقلاب فيكون حاله الاتكال على فضل الله فقط دون أن يقارنه بالخوف من مكره ومن آمن مكر الله فهو خامس
جدا بل حيله أن يكون مشاهدا جلة ذلك من فضل الله ثم خائفا على نفسه أن يكون قد سدت عليه صفة من
صفات قلبه من حديدناو رياه وسوء خباقي والثقات الى عزوه وفاقله عنه ويكون خائفا أن يسلب حاله في كل
طرفة عين غير آمن من مكر الله ولا غافل عن خطر الجماعة وهذا خطر لا يحصى عنه وخوف لا تحته منه الا بعد
مجاوزه الصراط ولذلك لما ظهر الشيطان لبعض الاولياء في وقت النزوع وكان قد بقي له نفس فقال
أقلت مني يا فلان فقال لا بعد. ولذلك قيل الناس كلهم هلكتي الا العالمون والعاملون كلهم
هلكتي الا العالمون والعاملون كلهم هلكتي الا المتخلصون والمتخلصون على خطر عظيم
فاذا القروور وهلك والمتخلص القار من القروور على خطر فلذلك لا يفرق
الخدوف والخسفر قلوب أولياء الله أبدا فنسأل الله تعالى العون

والامتلاء من الطعام
وكثرة الحديث والقو
واللفظ واحمال القبول
والوقوف من يشتتم
وقته ويعرف داه
ودواء ولا يجهل فهمل

والتوفيق وحسن الجماعة فان الامور يخوضايتها • تم كتاب

ذم القروور وبه تم ربح المهلكات ويتلو في أول

ربيع المنجيات كتاب النبوة والمجدة أولا

وأخرا وصلى الله وسلم على من لاني

بمده وهو حسبي ونعم

الوكيل ولا حول

ولا قوة الا بالله

العلى

العظيم

تم طبع الجزء الثالث من احياء علوم الدين ويليها الجزء الرابع وأوله كتاب النبوة

صفحة	موضوع	صفحة
٢	كتاب شرح عجائب القلب وهو الاول من ربيع المهلكات	٤٦
٣	بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد به هذا الاسمى ٤	٤٧
٥	بيان امثلة القلب مع جنوده الباطنة	٤٨
٦	بيان خاصية قلب الانسان	٥١
٨	بيان مجاميع اوصاف القلب وامثله	٥٣
١٠	بيان مثال القلب بالاضافة الى العلوم خاصة	٥٥
١٣	بيان حال القلب بالاضافة الى اقسام العلوم العقلية والدينية والذوقية والاخرى	٥٩
١٤	بيان الفرق بين الالهام والتعلم والفرق بين طريق الصوفية في استكشاف الحق وطريق	٥٩
	القطار	
١٦	بيان الفرق بين المقامين بمثال محسوس	٦٢
١٨	بيان شواهد الشرع على صحة طريق اهل التصوف في اكتساب المعرفة لامن التعلم ولا من الطريق المتعاند	٦٥
٢٠	بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس ومعنى الوسوسة وسبب غلبتها	٧٠
٢٤	بيان تفصيل مداخل الشيطان الى القلب	٧٢
٣١	بيان ما اذا اخذ به العبد من وساوس القلوب وهما وخوافها واهوا وهودها وما يبقى عنه ولا يؤاخذ به	٧٣
٣٢	بيان ان الوسواس هل يتصور ان ينقطع بالكلية عند الذرأ لا	٧٤
٣٤	بيان سرعة قلب القلب واتقسام القلوب في التغير والثبات	٧٧
٣٦	(كتاب في رياضة النفس وتهذيب الاخلاق ومعالجة امراض القلب) وهو الكتاب الثاني من ربيع المهلكات	٧٩
٣٧	بيان فضيلة حسن الخلق ومنهجه هو الخلق	٨٠
٣٨	بيان حقيقة حسن الخلق وسوء الخلق	٨٢
٤٠	بيان قبول الاخلاق للتغيير بطريق الرياضة	٨٤
٤٢	بيان السبب الذي به ينال حسن الخلق على الجمله	٨٦
٤٤	بيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق	٨٧
	بيان علامات امراض القلوب وعلامات عودها الى الصحة	
	بيان الطريق الذي يعرف به الانسان عيوب نفسه	
	بيان شواهد التقليل من ارباب البضائر وشواهد الشرع على ان الطريق الخ	
	بيان علامات حسن الخلق	
	بيان الطريق في رياضة الصبيان في اول نشوهم ووجه تاجيدهم وتحسين اخلاقهم	
	بيان شروط الارادة ومقدمات المجاهدة وتدرج المريد في سلوك سبيل الرياضة (كتاب كسر الشهوات) وهو الكتاب الثالث من ربيع المهلكات	
	بيان فضيلة الجوع وزم الشبع	
	بيان فوائد الجوع وآفات الشبع	
	بيان طريق الرياضة في كسر شهوة البطن	
	بيان اختلاف حكم الجوع وفضيلته واختلاف احوال الناس فيه	
	بيان آفة الرياء المتطرفة الى من ترك كل الشهوات وقلل الطعام	
	القول في شهوة الفرج	
	بيان ما على المريد في ترك الزوج وفعله	
	بيان فضيلة من يخالف شهوة الفرج والعين (كتاب آفات اللسان) وهو الكتاب الرابع من ربيع المهلكات من كتاب احياء علوم الدين	
	بيان عظم خطر اللسان وفضيلة الصمت	
	الآفة الاولى من آفات اللسان الكلام فيما لا يملك ٨٣	
	الآفة الثانية فضول الكلام	
	الآفة الثالثة الخوض في الباطل	
	الآفة الرابعة المراءاة والجدال	
	الآفة الخامسة الخصومة	
	الآفة السادسة التفرغ في الكلام بالشدة الخ	
	الآفة السابعة الفحش والسبب وبناءة اللسان	
	الآفة الثامنة الامتن	
	الآفة التاسعة الغفاه والشر	
	الآفة العاشرة المزاج	

صفحة	حقيقة
٩٣	الآفة الحادية عشرة السخرية والاستهزاء
	الآفة الثانية عشرة افشاء السر
	الآفة الثالثة عشرة الوعد الكاذب
٩٤	الآفة الرابعة عشرة الكذب في القول واليمين
٩٦	بيان ما رخص فيه من الكذب
٩٧	بيان المحرم من الكذب بالمعارض
٩٩	الآفة الخامسة عشرة الغيبة والنظر في أطويل
١٠٠	بيان معنى الغيبة وحدودها
١٠١	بيان أن الغيبة لا تقتصر على اللسان
١٠٢	بيان الأسباب الباعثة على الغيبة
١٠٣	بيان الملاج الذي به يمنع اللسان عن الغيبة
١٠٤	بيان تحريم الغيبة بالقلب
١٠٥	بيان الاعتذار المرخصة في الغيبة
١٠٦	بيان كفارة الغيبة
١٠٧	الآفة السادسة عشرة النميمة
١٠٨	بيان حد النميمة وما يجب في ردها
١١٠	الآفة السابعة عشرة ظلام ذي اللسانين
	الآفة الثامنة عشرة المدح
١١١	بيان ما على المدوح
١١٢	الآفة التاسعة عشرة في الغفلة عن دقائق الخطأ
	الآفة العشرون سؤال العوام عن صفات الله
١١٣	(كتاب ذم الغضب والمقد والمسد) وهو
	الكتاب الخامس من ربيع المهلكات من
	كتاب أحياء علوم الدين
١١٤	بيان ذم الغضب ١١٥ بيان حقيقة الغضب
١١٧	بيان أن الغضب هل يمكن إزالته أصله بالريضة
	أم لا
١١٩	بيان الأسباب المهيجة للغضب
	بيان علاج الغضب بدمهيجاته
١٢١	بيان فضيلة نظم الفيض
١٢٣	بيان الفضيلة نظم الفيض
	بيان الفضيلة الذي يجوز الانتصار والتشبه به
	من الكلام
١٢٤	القول في معنى المقد وتناجيه وفضيلة العفو
	والرفق ١٢٥ فضيلة العفو والأحسان
١٢٧	فضيلة الرفق
١٢٨	القول في ذم المسد وفي حقيقة وأسابيه
١٢٨	ومعاليته وغاية الواجب في إزالته
١٢٨	بيان ذم المسد
١٣٠	بيان حقيقة المسد وحكمه وأقسامه وراتبه
١٣٢	بيان أسباب المسد والمنافسة
١٣٣	بيان السبب في كثرة المسد بين الأشكال
	والأقران والأخوة وبني العم والأقارب وتأكده
	وقلته في غيرهم وضعفه
١٣٥	بيان الدواء الذي ينفي مرض المسد عن القلب
١٣٧	بيان القدر الواجب في نفي المسد عن القلب
١٣٨	(كتاب ذم الدنيا) وهو الكتاب السادس من
	ربيع المهلكات من كتب أحياء علوم الدين
١٣٩	بيان ذم الدنيا
١٤٥	بيان المواعظ في ذم الدنيا وصفها
١٤٨	بيان صفة الدنيا بالأمثلة
١٥١	بيان حقيقة الدنيا وما هي في حق العبد
١٥٥	بيان حقيقة الدنيا في نفسها وأشغالها التي
	استغرتهم خلق حتى أنسهم أنفسهم
	وخالفهم ومصدروهم ومو ردهم
١٦٠	(كتاب ذم البخل و ذم حب المال) وهو
	الكتاب السابع من ربيع المهلكات من كتب
	أحياء علوم الدين
١٦١	بيان ذم المال وكراهة حبه
١٦٢	بيان مدح المال والجمع بينهما وبين الذم
١٦٣	بيان تفصيل آفات المال وفوائده
١٦٤	بيان ذم الحرص والطمع ومدح القناعة
	والباس مما في أيدي الناس
١٦٧	بيان علاج الحرص والطمع والدواء الذي
	يكسبه به صفة القناعة
١٦٨	بيان فضيلة السخاء ١٧٠ حكايات الأسخياء
١٧٤	بيان ذم البخل
١٧٦	حكايات الخلاء
	بيان الآثار وفضله
١٧٨	بيان حد السخا والبخل وحقيقتهما
١٧٩	بيان علاج البخل
١٨١	بيان مجموع الوظائف التي على العبد في ماله
١٨٢	بيان ذم التني ومدح الفقر

حقيقة	حقيقة
٢٣١ بيان ما ينبغي للرب يدان بلزم نفسه قبل العمل و بعده وفيه	١٨٩ (كتاب ذم الجاه والرياء) وهو الكتاب الثامن من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين وفيه شطران
٢٣٤ (كتاب ذم الكبر والعجب) وهو الكتاب التاسع من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين	١٩٠ الشطر الاول في حب الجاه والشهرة وفيه بيان ذم الشهرة و بيان فضيلة الخمول الخ
٢٣٤ الشطر الاول من الكتاب في الكبر وفيه بيان ذم الكبر الخ	١٩٠ بيان ذم الشهرة وانتشار الصيت
٢٣٦ بيان ذم لاختيال و اظهار آثار الكبر في المشي و جرات الشارب	١٩١ بيان فضيلة الخمول
٢٣٦ بيان فضيلة التواضع	١٩٢ بيان معنى الجاه وحقيقته
٢٣٩ بيان حقيقة الكبر وآفته	١٩٢ بيان سبب كون الجاه محبوا بالطبع حتى لا يخلو عنه قلب الانسان في المجاهدة
٢٤٠ بيان التكبر عليه ودرجته و اقسامه و غرات الكبر فيه	١٩٥ بيان الكمال الحقيقي والكمال الوهمي الذي لاحقيقته له
٢٤٠ بيان البواعث على التكبر واسبابه المهيبة له	١٩٧ بيان ما يحمي من حب الجاه وما يفي
٢٤٦ بيان أخلاق المتواضعين وجماع ما يظهر فيه أثر التواضع والتكبر	١٩٨ بيان السبب في حب المدح والثناء وارتياح النفس به وميل الطبع اليه و بفضها للذم وقرتها منه
٢٤٩ بيان الطريق في معالجة الكبر واكتساب التواضع له	١٩٨ بيان علاج حب الجاه
٢٥٧ بيان غاية الرضا في خلق التواضع	٢٠٠ بيان وجه العلاج لحب المدح وكراهة الذم
٢٥٧ الشطر الثاني من الكتاب في العجب وفيه بيان ذم العجب وآفاته الخ	٢٠١ بيان علاج كراهة الذم
٢٥٧ بيان ذم العجب وآفاته	٢٠١ بيان اختلاف أحوال الناس في المدح والذم
٢٥٨ بيان آفة العجب	٢٠٣ (الشطر الثاني من الكتاب في طلب الجاه والمنزلة بالصادات وهو الرياء وفيه بيان ذم الرياء الى آخره)
٢٥٨ بيان حقيقة العجب والادلال وحدهما	٢٠٣ بيان ذم الرياء
٢٥٩ بيان علاج العجب على الجملة	٢٠٥ بيان حقيقة الرياء وما يراعى به
٢٦١ بيان اقسام ما به العجب وتفصيل علاجه	٢٠٩ بيان درجات الرياء
٢٦٤ (كتاب ذم الفرو ورو وهو الكتاب العاشر من ربيع المهلكات من كتب احياء علوم الدين)	٢١١ بيان الرياء الخفي الذي هو اخفى من ذم القل
٢٦٥ بيان ذم الفرو وروحيقته وأمثته	٢١٣ بيان ما يحبط العمل من الرياء الخفي والجسبي وما يصبط
٢٧١ بيان أصناف المغترين وأقسام فرق كل صنف وهم أربعة أصناف	٢١٥ بيان دواعي الرياء وطريق معالجة القلب فيه
٢٧١ الصنف الاول أهل العلم والمغترون منهم فرق	٢٢٠ بيان الرخصة في قصد اظهار الطاعات
٢٨٢ الصنف الثاني أرباب المباداة والعمل والمغترون منهم فرق كثيرة الخ	٢٢٢ بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكراهة اطلاع الناس عليه وكراهة ذمهم له
٢٨٤ الصنف الثالث المتصوفة والمغترون منهم فرق كثيرة الخ	٢٢٤ بيان ترك الطاعات خوفا من الرياء ودخول الآفات
٢٨٧ الصنف الرابع أرباب الاموال والمغترون الخ	٢٢٩ بيان ما يصح من نشاط العبد للعبادة بسبب رغبة الخلق وما يباح

صفحة	محتوى	صفحة	محتوى
٩٥	بيان تميز لمحبه الله تعالى عما يكرهه	٢	كتاب التوبة
٩٣	(الركن الثاني) من أركان الشكر الخ	٣	(الركن الاول) في نفس التوبة الخ
٩٣	بيان حقيقة النعمة وأقسامها	٣	بيان حقيقة التوبة وحدها
٨٠	بيان وجه الاموذج في ثمره نعم الله تعالى وتسللها وخر وجهها عن الحصر	٣	بيان وجوب التوبة وفضلها
٩١	بيان السبب الصارف للخلق عن الشكر	٦	بيان أن وجوب التوبة على الفور
٩٤	(الركن الثالث) من كتاب الصبر	٧	بيان أن وجوب التوبة عام في الأشخاص والاحوال فلا تغلق عنه أحد البتة
٩٤	بيان وجه اجتماع الصبر والشكر على شئ واحد	١٠	بيان أن التوبة إذا استجمعت شرائطها فهي مقبولة لا محالة
٩٨	بيان فضل النعمة على البلاء	١٢	(الركن الثاني) فيما عنه التوبة الخ
٩٩	بيان الافضل من الصبر والشكر	١٢	بيان أقسام التوبة بالإضافة إلى صفات العبد
١٠٤	كتاب الخوف والرجاء ويشتمل على شطرين	١٧	بيان كيفية توزيع الدرجات والدرجات في الآخرة على الحسنات والسيئات في الدنيا
١٠٤	(أما الشطر الاول) فيشتمل على بيان حقيقة الرجاء الخ	٢٢	بيان ما تظمه الصفات من التوبة
١٠٤	بيان حقيقة الرجاء	٢٥	(الركن الثالث) في تمام التوبة الخ
١٠٦	بيان فضيلة الرجاء والترغيب فيه	٣٢	بيان أقسام العبد في دوام التوبة
١٠٦	بيان دواء الرجاء والسبيل الذي يحصل منه حال الرجاء بطلب	٣٤	بيان ما ينبغي أن يبادر إليه التائب الخ
١٠٦	(الشطر الثاني) من الكتاب في الخوف	٣٦	(الركن الرابع) في دواء التوبة الخ
١١٢	بيان حقيقة الخوف	٤٤	كتاب الصبر والشكر
١١٣	بيان درجات الخوف واختلافه في القوم والضعف	٤٤	(الشطر الاول) في الصبر
١١٤	بيان أقسام الخوف بالإضافة إلى ما يخاف منه	٤٤	بيان فضيلة الصبر
١١٦	بيان فضيلة الخوف والترغيب فيه	٤٥	بيان حقيقة الصبر ومعناه
١١٨	بيان أن الافضل هو غلبة الخوف أو غلبة الرجاء أو اعتدالهما	٤٨	بيان كون الصبر نصف الإيمان
١٢٠	بيان الدواء الذي به يستطب حال الخوف	٤٨	بيان الاسماح التي تتجدد للصبر الخ
١٢٥	بيان معنى سوء الخاتمة	٤٩	بيان أقسام الصبر بحسب اختلاف القوة والضعف
١٣٠	بيان أحوال الانبياء والملائكة عليهم الصلاة والسلام في الخوف	٥٠	بيان مظان الحاجة إلى الصبر الخ
١٣٢	بيان أحوال الصعابة والتأبين والسلف الصالحين في شدة الخوف	٥٤	بيان دواء الصبر وما يستعان به عليه
١٣٦	كتاب الفقر والزهد	٥٨	(الشطر الثاني) من الكتاب في الشكر
١٣٦	(الشطر الاول) من الكتاب في الفقر	٥٨	(الركن الاول) في نفس الشكر
		٥٨	بيان فضيلة الشكر
		٥٩	بيان حد الشكر وحقيقته
		٦٢	بيان طريق كشف الغطاء عن الشكر في حق الله تعالى

صفحة	محتوى	صفحة	محتوى
١٣٧	بيان حقيقة الفقر واختلاف أحوال الفقير وأساميه	٢٠٨	بيان أحوال المتوكلين في تطهار المرض وكمثاته
١٣٩	بيان فضيلة الفقر مطلقا	٢٠٨	(كتاب المحبة والشوق والانس والرضا)
١٤٢	بيان فضيلة خصوص الفقراء من الراضين والقانعين والصادقين	٢٠٩	بيان شواهد الشرع في حب العبد لله تعالى
١٤٣	بيان فضيلة الفقر على الثنى	٢١٠	بيان حقيقة المحبة وأسبابها وتحقيق معنى محبة العبد لله تعالى
١٤٧	بيان آداب الفقير في فقره	٢١٤	بيان أن المستحق للمحبة هو الله وحده
١٤٧	بيان آداب الفقير في قبول المطاء الخ	٢١٩	بيان أن أجل اللذات وأعلاها معرفة الله تعالى الخ
١٥٠	بيان تحريم السؤال من غير ضرورة وآداب القبر المضطربة	٢٢٢	بيان السبب في زيادة النظرة في لذة الآخرة على المعرفة في الدنيا
١٥٢	بيان مقدار الثنى المحرم للسؤال	٢٢٥	بيان الأسباب المقوية لمحبة الله تعالى
١٥٣	بيان أحوال السائلين	٢٢٨	بيان السبب في تفاوت الناس في الحب
١٥٤	(الشطر الثاني) من الكتاب في الزهد	٢٢٩	بيان السبب في قصور رافهم الخلق عن معرفة الله سبحانه وتعالى
١٥٤	بيان حقيقة الزهد	٢٣١	بيان معنى الشوق إلى الله تعالى
١٥٦	بيان فضيلة الزهد	٢٣٤	بيان محبة الله تعالى العبد ومعناها
١٦٠	بيان درجات الزهد وأقسامه الخ	٢٣٦	القول في علامات محبة العبد لله تعالى
١٦٣	بيان تفصيل الزهد فيما هو من ضروريات الحياة	٢٤٣	بيان معنى الانس بالله تعالى
١٧٠	بيان علامة الزهد	٢٤٤	بيان معنى الانسواء والادلال الذي تنمعه غلبة الانس
١٧٢	(كتاب التوحيد والتوكل)	٢٤٦	القول في معنى الرضا بقضاء الله الخ
١٧٢	بيان فضيلة التوكل	٢٤٦	بيان فضيلة الرضا
١٧٣	بيان حقيقة التوحيد الذي هو أصل التوكل (وهو الشطر الأول من الكتاب)	٢٤٨	بيان حقيقة الرضا وتصوره فيما يخالف الهوى
١٨٤	(الشطر الثاني) من الكتاب في أحوال التوكل وأعماله وفيه بيان حال التوكل الخ	٢٥٢	بيان أن الدعاء غير منافض للرضا
١٨٤	بيان حال التوكل	٢٥٤	بيان أن القرار من السداد الذي هو مظان المعاصي ومذهبها لا يقدر في الرضا
١٨٧	بيان مقاله الشيوخ في أحوال التوكل	٢٥٥	بيان جملة من حكايات المحبين وأقوالهم ومكاشفهم
١٨٨	بيان أعمال المتوكلين	٢٥٨	خاتمة الكتاب بكلمات متفرقة تتعلق بالمحبة ينتفع بها
١٩٤	بيان توكل المصبل	٢٥٩	(كتاب النية والاخلاص والصدق)
١٩٦	بيان أحوال المتوكلين في التعلق بالاسباب بضرب مثال	٢٥٩	(الباب الأول) في النية
٢٠١	بيان آداب المتوكلين إذا سرق متاعهم	٢٥٩	بيان فضيلة النية
٢٠٤	بيان أن ترك التدأوى قد يصح في بعض الأحوال الخ	٢٦١	بيان حقيقة النية
٢٠٦	بيان الرد على من قال ترك التدأوى أفضل لكل حال		

- ٢٦٢ بيان سرقوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله
- ٢٦٤ بيان تفصيل الاعمال المتعلقة بالنية
- ٢٦٧ بيان ان النية غير داخلة تحت الاختيار
- ٢٦٩ (الباب الثاني) في الاخلاص وفضيلته وحقيقته ودرجاته
- ٢٦٩ فضيلة الاخلاص
- ٢٧١ بيان حقيقة الاخلاص
- ٢٧٣ بيان آقاويل الشيوخ في الاخلاص
- ٢٧٣ بيان درجات الشوائب والآفات الخ
- ٢٧٥ بيان حكم العمل المشوب الخ
- ٢٧٦ (الباب الثالث) في الصدق وفضيلته وحقيقته
- ٢٧٦ فضيلة الصدق
- ٢٧٧ بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراتبه
- ٢٨١ (كتاب المراقبة والمحاسبة)
- ٢٨٢ (المقام الاول) من المراقبة المباشرة
- ٢٨٤ (المراقبة الثانية) المراقبة
- ٢٨٥ بيان حقيقة المراقبة ودرجاتها
- ٢٨٩ (المراقبة الثالثة) محاسبة النفس الخ
- ٢٨٩ أما الفضيلة الخ
- ٢٩٠ بيان حقيقة المحاسبة بعد العمل
- ٢٩١ (المراقبة الرابعة) في معالجة النفس على تقصيرها
- ٢٩٢ (المراقبة الخامسة) المحاسبة
- ٢٩٩ (المراقبة السادسة) في توبيخ النفس ومعاتبها
- ٣٠٤ (كتاب التفكير)
- ٣٠٤ فضيلة التفكير
- ٣٠٦ بيان حقيقة الفكر وعمركه
- ٣٠٧ بيان مجاري الفكر
- ٣١٣ بيان كيفية التفكير في خلق الله تعالى
- ٣٢٢ (كتاب ذكر الموت وما بعده)
- ٣٢٣ النظر الاول في مقدماته وتوابعه الخ
- ٣٢٤ (الباب الاول) في ذكر الموت الخ
- ٣٢٤ بيان فضل ذكر الموت كيفما كان
- ٣٢٥ بيان الطريق في تحقيق ذكر الموت في القلب

- ٣٢٦ (الباب الثاني) في طول الامل وفضيلة قصر الامل وسبب طول وكيفية معالجته
- ٣٢٦ فضيلة قصر الامل
- ٣٢٨ بيان السبب في طول الامل وعلاجه
- ٣٢٩ بيان مراتب الناس في طول الامل وقصره
- ٣٣٠ بيان المبادىء الى العمل وحذر آفة التأخير
- ٣٣٢ (الباب الثالث) في سرقات الموت وشدهته وما يستعجب من الاحوال عنده
- ٣٣٤ بيان ما يستعجب من احوال المختصر عنده الموت
- ٣٣٥ بيان الحسرة عنده لقاء ملك الموت بحكايات يعرب لسان الحال عنها
- ٣٣٧ (الباب الرابع) في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاشد من بعده
- ٣٣٧ وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
- ٣٤١ وفاة أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه
- ٣٤٢ وفاة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
- ٣٤٣ وفاة عثمان رضي الله تعالى عنه
- ٣٤٤ وفاة علي كرم الله وجهه
- ٣٤٤ (الباب الخامس) في كلام المختصرين من الخلفاء والامراء والصالحين
- ٣٤٥ بيان آقاويل جماعة من خصوص الصالحين من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أهل التصوف رضي الله عنهم أجمعين
- ٣٤٧ (الباب السادس) في آقاويل العارفين على الحنائن والمقابر وحكم زيارة القبور
- ٣٤٨ بيان حال القبر وآقاويلهم عند القبور
- ٣٥١ بيان آقاويلهم عند موت الولد
- ٣٥٢ بيان زيارة القبور والدعاء لليت الخ
- ٣٥٤ (الباب السابع) في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر الى نفخة الصور
- ٣٥٤ بيان حقيقة الموت
- ٣٥٧ بيان كلام القبر لليت وكلام المولى اما بلسان المقال أو بلسان الحال
- ٣٥٧ بيان عذاب القبر وسؤال منكبر ونكير

صفحة	محتوى
٣٦٠	بيان سؤال منكرو وكبر وصورهم ما وضفطة
٣٦١	القبر وبشية القول في عذاب القبر
٣٦٢	(الباب الثامن) فيما عرف من أحوال الموتى
٣٦٣	بالمكاشفة في المنام
٣٦٤	بيان منامات فكشف عن أحوال الموتى
٣٦٥	والاعمال النافعة في الآخرة
٣٦٦	بيان منامات المشايخ رحمة الله عليهم أجمعين
٣٦٧	(الشرط الثاني) من كتاب ذكر الموت في أحوال
٣٦٨	الميت من وقت نفخة الصور إلى آخر الاستقرار
٣٦٩	في الجنة أو النار وتفصيل ما بين يديه من
٣٧٠	الأحوال والأخطار وفيه بيان نفخة الصور الخ
٣٧١	صفحة نفخة الصور
٣٧٢	صفحة أرض المحشور وأهله
٣٧٣	صفحة العرق
٣٧٤	صفحة طول يوم القيامة
٣٧٥	صفحة يوم القيامة ودواهي وأساميه
٣٧٦	صفحة المسألة
٣٧٧	صفحة الميزان
٣٧٨	صفحة الصراط
٣٧٩	صفحة الشفاعة
٣٨٠	صفحة الخوض
٣٨١	القول في صفة جهنم وأحوالها وانكاسها
٣٨٢	القول في صفة الجنة وأصناف نعيمها
٣٨٣	صفحة حائط الجنة وأراضيها وأشجارها وأنهارها
٣٨٤	صفحة لباس أهل الجنة وفرشهم وسررهم
٣٨٥	وأرائكهم وخيامهم
٣٨٦	صفحة طعام أهل الجنة
٣٨٧	صفحة الخور والعين والولدان
٣٨٨	بيان جبل مفرقة من أوصاف أهل الجنة
٣٨٩	وردت بها الأخبار
٣٩٠	صفحة الرؤية والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى
٣٩١	نظم الكتاب باب في سفر رحمة الله تعالى على
٣٩٢	سبيل التفاؤل بذلك

Biblioteca Alexandrina



0407814